
الانفال
قرآن مجید
به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر
به زبان های زنده دنیا
آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۸. سوره الأنفال

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۲)

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۳)

أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (۴)

كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ (۵)

يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ (۶)

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ (۷)

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸)

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (۹)

وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۱۰)

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ (۱۱)

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا

فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ (۱۲)

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۱۳)

ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ (۱۴)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ (۱۵)

وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۶)

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۷)

ذلِكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ (۱۸)

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۹)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (۲۰)

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ (۲۱)

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (۲۲)

وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۲۳)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴)

وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۲۵)

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۲۶)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۲۷)

وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۸)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹)

وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (۳۰)

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۳۱)

وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ (۳۲)

وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۳۳)

وَ ما لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۳۴)

وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۵)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (۳۶)

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (۳۷)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (۳۸)

وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳۹)

وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (۴۰)

وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۱)

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۴۲)

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلاً وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۴۳)

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۴۴)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۴۵)

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (۴۶)

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۴۷)

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ (۴۸)

إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۹)

وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ (۵۰)

ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۱)

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ (۵۲)

ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۵۳)

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ (۵۴)

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۵۵)

الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ (۵۶)

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (۵۷)

وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ (۵۸)

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ (۵۹)

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ (۶۰)

وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۱)

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ (۶۲)

وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۳)

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ (۶۴)

يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْـرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (۶۵)

الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (۶۶)

ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۷)

لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (۶۸)

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۹)

يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷۰)

وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۷۱)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۷۲)

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ (۷۳)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (۷۴)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ

وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِکَ مِنْکُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (۷۵)

آشنایی با سوره

۸- انفال [منابع و ثروت های عمومی در طبیعت]

در نخستین آیه این سوره، حکم ثروت های عمومی و اینکه از آن کیست و چگونه و در چه راهی مصرف می شود، بیان شده است این سوره به نام «بدر» هم گفته شده زیرا پس از هجرت به مدینه و وقوع جنگ بدر در ماه رمضان، این سوره در سال دوم هجری نازل شده است و متضمن مسائلی مربوط به جهاد و غنائم و انفال و هجرت می باشد و به تعبیر امام باقر و امام صادق، سوره انفال، بریدن دماغ کفار است. کنایه از ضربه هائی که بر آنان وارده شده است. نزول این سوره پس از اولین حرکت مسلحانه مسلمانان (جنگ بدر) درخور تامل و دقت است. به جمع بندی نقاط قوت و ضعف و ارزیابی عمل مسلمین پرداخته و رهنمودهای متناسبی می دهد. این سوره ۷۵ آیه دارد و نود و سومین سوره ای است که نازل شده است.

شان نزول

ریگ افکنی خدا

شأن نزول آیه ی ۱۷ سوره ی انفال

اولین قدرت نمایی دلاورمردانِ سپاهِ اسلام در برابر کفار قریش، در جنگ بدر بود که با پیروزیِ درخشان مسلمانان به پایان رسید. هرچند از دست دادن شماری از یاران پیامبر بر مسلمانان بسیار سنگین بود و آه و ناله ی مجروحان و شهید داده ها، غبار غم بر چهره ها نشانده بود، امّا این پیروزی، شادی و شعف را به اردوی مسلمانان ارمغان آورده بود. این شادی دیری نپایید که به غرور تبدیل گشت و آفتِ ایمانِ مسلمانان گردید. این غرور به صورت خودنمایی، ریاکاری و منفعت طلبی نمایان گشت. هر گروهی می کوشید نقش خود را در این پیروزی مؤثرتر بداند و نقش دیگران را نادیده بگیرد، تا به

غنایم بیشتری برسند. جوان ترها می گفتند: این ما بودیم که دشمن را تار و مار کردیم و به خاک مذلت نشاندیم. شماری را کشتیم و بقیه را فراری دادیم. سال خورده ها نیز می گفتند: ما بودیم که در عقبه ی میدان از جان پیامبر مراقبت و در پشت جبهه، امدادرسانی می کردیم. اگر ما، پیامبر را رها می کردیم، شما چگونه می توانستید بجنگید؟ پس نقش اصلی ما در این پیروزی بر کسی پنهان نیست و سهم ما از غنایم بیشتر است. امّا حقیقت مطلب این بود که در این جنگ، پیامبر صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: مشتی از خاک و سنگریزه از زمین بردار و به من بده. علی علیه السلام چنین کرد. پیامبر آن را به سوی مشرکان پرتاب کرد و فرمود: رویتان زشت و سیاه باد! این کار، اثر معجزه آسایی داشت؛ زیرا آن گرد و غبار و سنگ ریزه در چشم دشمنان فرو رفت و مسلمانان توانستند آن ها را شکست دهند.

آیه ی ۱۷ سوره ی انفال نازل شد و این جریان را آشکار ساخت. از این رو، مسلمانان به قدرت الهی و اشتباه خود پی بردند:

شما، آنان را نکشتید، بلکه خدا، آنان را کُشت و چون [ریگ به سوی آنان] افکندی، تو نیافکندی، بلکه خدا افکند و بدین وسیله، مؤمنان را به آزمایشی نیکو، بیازماید. به یقین، خدا، شنوای داناست »» (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۲۷۷؛ تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۱۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۷۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۸۴.

دعای ناخواسته علیه خود

شأن نزول آیه ی ۱۹ سوره ی انفال

مشرکان پیش از حرکت به سوی بدر، به خانه ی کعبه پناه آوردند، تا برای پیروزی خود و شکست سپاه محمد صلی الله علیه و آله دعا کنند. آنان چنان

به خـود مطمئن بودنـد و خـود را بر حق و به خـدا نزدیـک می دیدنـد که از همـان لحظه، به پیروزی چشم دوخته از شکسـت مسـلمانان مطمئن بودند. ابوجهل پیشاپیش مشـرکان دست به سوی آسـمان بلند کرد و بقیه نیز دعای او را با صدای بلند، آمین می گفتنـد. او دعا کرد: خـدایا! محمـد از خویشاوندانش، گسسـته و آیین نیاکانش را رها کرده است و چیزی می گوید که ما آن را نمی شناسـیم. خـدایا! از میان این دو لشـکر، آن گروه که برتر و هـدایت یافته تر و گرامی تر است پیروز گردان. خـدایا! آیین ما، آیین کهن و قـدیمی است، امّا آیین محمد، تازه و خام است و ریشه و اصالت ندارد. پیروان هریک از این دو آیین را که نزد تو محبوب تر است، پیروز و دیگری را منکوب گردان.

دُعـای ابوجهل مسـتجاب شـد و خداونـد، رسول خویش را در این جنگ پیروز گردانیـد. در این جا، آیه ی ۱۹ سوره ی انفال نازل شد:

اگر شـما خواهان فتـح و پیروزی آیین حق هستیـد، آیین محمد پیروز شد و حقانیت آن بر شـما آشـکار گردید و اگر دست از آیین شـرک و مخالفت فرمان خـدا برداریـد، به سود شـماست و اگر به سوی جنگ با مسـلمانان باز گردید، ما هم بار دیگر به سـوی شـما بـاز می گردیم (یعنی مسـلمانان را پیروز و شـما را مغلوب خواهیم سـاخت) و هرگز به فزونی جمعیت خود مغرور، نشوید، زیرا جمعیت شما هرچند زیاد باشد، مایه ی بی نیازی شما نخواهد بود و خداوند با مؤمنان است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۱۸؛ نمونه ی بینات، ص ۳۷۵؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۸۷؛ شأن نزول آیات، ص ۲۷۸.

خیانت

و سرچشمه ی مادی آن

شأن نزول آیه ی ۲۷ سوره ی انفال

یهود بنی قریظه در مدینه برای مقابله با دشمنان، با پیامبر پیمان بسته بودند. به دلیل پیمان شکنی و خیانت بنی قریظه پیامبر بیست و یک روز آنان را به محاصره در آورد. هنگامی که آنان در تنگنای شدید قرار گرفتند، از پیامبر خواستند با همان مفاد صلح پیامبر صلی الله علیه و آله با یهود «بنی نضیر»، با آنان صلح کند. در آن صلح، بنی نضیر، مجبور شدند به دو شهر از شهرهای شام به نام «اذرعات» و «اریحا»، کوچ کنند. پیامبر از پذیرش پیشنهاد آنان برای چنین صلحی سر باز زد، امّا پذیرفت هر حکمی که «سعد بن معاذ» درباره ی آنان بدهد، انجام شود. «بنی قریظه» از حکمیت سعد ترسیدند و نپذیرفتند. آنان تقاضا کردند که پیامبر، «ابولبابه» را نزدشان بفرستد تا با او مشورت کنند. ابولبابه با این که مسلمان بود، خیرخواه و مورد اطمینان آنان بود؛ زیرا همسر، فرزند و اموال او نزد بنی قریظه بود. پیامبر صلی الله علیه و آله پذیرفت و «ابولبابه» را به سوی آنان فرستاد. یهودیان از او پرسیدند: نظر تو درباره ی سعد بن معاذ چیست؟ آیا بر حکم سعد گردن نهیم؟ ابولبابه مکثی کرد و با دست به گردن خود اشاره کرد، یعنی او به قتل شما حکم خواهد داد. پس حکم او را نپذیرید. ابولبابه هنوز قدمی بر نداشته بود که فهمید به خدا و رسول او خیانت کرده است. سپس آیه ی ۲۷ سوره ی انفال نازل شد:

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیامبر خیانت نکنید و (نیز) در امانت های خودخیانت روا مدارید، در حالی که متوجه هستید و می دانید «» (۱)

هنگامی که این آیه نازل

شد، ابولبابه، خود را به ستونی از ستو نهای مسجد بست و گفت: به خدا سوگند! نه غذا می خورم و نه آب می آشامم تا این که بمیرم یا خداوند توبه ی مرا بپذیرد. ابولبابه هفت شبانه روز غذا نخورد و آب نیاشامید، تا این که بی هوش شد و بر زمین افتاد. در این هنگام، خداوند، توبه ی او را پذیرفت. مسلمانان به او گفتند: ای ابولبابه! توبه ی تو پذیرفته شده است. او اظهار داشت: خیر. به خدا سوگند! من خود را از ستون باز نمی کنم، تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله با دست خود مرا بگشاید. پیامبر آمد و او را رها کردند. ابولبابه گفت: برای تکمیل توبه ی خود، از اموال و دارایی و خانه ای که نزد بنی قریظه دارم، چشم می پوشم و انفاق می کنم، زیرا برای حفظ آن ها به این گناه دست یازیده ام. پیامبر فرمود: یک سوم آن را در راه خدا انفاق کنی، بس است.

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۲، ص ۱۴۳؛ تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۳۴؛ نمونه ی بینات، ص ۳۷۸؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۹۷؛ شأن نزول آیات، ص ۲۷۹.

بالاتر از هر مکری

شأن نزول آیه ی ۳۰ سوره ی انفال

با آشکار شدن دعوتِ پیامبر به اسلام و افزایش روند گرویدن به او، گروهی از قریش و اشراف مکه تصمیم گرفتند در دارالندوه، گرد آیند. دارالندوه، محل برگزاری جلسه های مشورتی بزرگان مکه بود. آنان در میانه ی راه با پیرمردی خوش سیما که شیطان صفت بود، روبه رو شدند از او پرسیدند: کیستی؟ گفت: از اهل نجد هستم. چون از تصمیم شما باخبر شدم، خواستم برای اظهار عقیده و خیرخواهی، در مجلس شما، حضور یابم. به او اجازه دادند و او همراه آنان به

دارالنـدوه وارد شد. یکی از حاضـران که درشت اندام بود و صدایش به سـختی از حنجره بیرون می آمد، به جمعیت گفت: به خـدا سوگنـد! بیم آن می رود که محمـد صـلی الله علیه و آله بر شـما پیروز گردد و آیین و عظمت شـما را در هم بپیچـد. چرا خفته اید و اقدامی نمی کنید؟ بیایید فکری اساسـی کنید تا برای همیشه از جانب او آسوده خاطر باشـید. پیرمردی از ته مجلس با صـدای بلنـد گفت: من می گویم او را حبس کنید، تا در زندان جان بدهد. آزادی او، قبایل را به جان هم می اندازد. پیرمرد نجـدی، این نظر را ردّ کرد و گفت: در این صورت، هوادارانش در یک فرصت مناسب، او را از زندان آزاد می کنند و از این سرزمین بیرون می برند. پس اساسی تر بیاندیشید.

دیگری گفت: برای این که از دست او راحت شویـد، او را از این سـرزمین بیرون کنیـد در این صـورت چـون سـر و کـارش با دیگران است، به شما زیان نمی رساند.

پیرمرد نجـدی بی درنگ گفت: این عقیده هم درست نیست. مگر سـحر کلام او را نمی دانید؟ شـیرینی گفتار و زیبایی بیان و نفوذ کلام او را خوب می دانید. با این اقدام شـما، دیگر اعراب گرد او را می گیرند. سپس با لشکر انبوه در پی شما می آید و در اقـدامی مشـابه، شـما را از شـهرهای تـان بیرون می رانـد و بزرگـانِ شـما را به قتل می رسانـد. جمعیت نیز با تأییـد حرف او گفتند: پس چه کنیم؟

ابوجهل که معمولاً آخر از همه حرف می زد و تا آن هنگام ساکت بود، به سـخن درآمد و گفت: من عقیده ای دارم تازه و از هر جهت کامل. من درباره ی آن بسیار اندیشیده ام و گمان می کنم شما نیز موافقت

کنید. فکر من این است که از هر قبیله ای، جوانی شجاع و شمشیر زن را بر می گزینیم، تا در فرصتی مناسب، دسته جمعی به او حمله کننـد. در این صورت، چون همه در قتل او شـریک بوده اند، طایفه ی بنی هاشم نیز برای خون خواهی نمی تواند با همه ی قریش بجنگد. پس جز قبول خون بها چاره ای ندارند. در این حال، ما نیز به مقصود خود می رسیم و از خطر او در امان می مانیم.

پیر مرد نجـدی بـا خوشـحالی گفت: رأی این جوان مرد صـحیح است و من عقیـده ی او را می پـذیرم. به این ترتیب، پیشـنهاد ابوجهل به اتفاق آرا پذیرفته شد و جلسه پایان گرفت.

در این هنگـام، جبرییل فرود آمـد و جریان را به پیامبر گفت و به آن حضـرت دسـتور داد که شب را در بستر خویش نخوابـد، پیامبر شبانه، از مکه بیرون آمد و به سوی غار ثور - در نزدیکی مکه - حرکت کرد.

آن شب، علی علیه السـلام در بستر پیامبر خوابید تا کسانی که از درزِ در مراقب بودند، بستر را تهی نبینند و به پندار این که او، پیامبر است، تا سـر فرصت به او مهلت دهنـد. پیامبر نیز از فرصت اسـتفاده کرد و از منطقه ی خطر دور شد. هنگامی که آنان به خانه ریختند، پیامبر را نیافتند و علی را در بستر دیدند. آنان با عصـبانیت فریاد زدند، پس محمد صلی الله علیه و آله، کجاست؟ علی علیه السـلام فرمود: نمی دانم. آنان ردّ پای پیامبر را پی گرفتند تا به کوه رسیدند. نزدیک غار ثور، با تعجب دیدند که تار عنکبوتی، جلوی غـار نمایـان است. آنـان به یکـدیگر گفتنـد: اگر محمـد در این غار بود، بایـد تارهای عنکبوت پاره می شـد. بنابراین، پس از

جست و جوهای بسیار خسته و ناامید بازگشتند. پیامبر پس از گذشت سه روز از غار درآمد و به سوی مدینه حرکت کرد. در این هنگام، آیه ی ۳۰ سوره ی انفال نازل شد:

(به خاطر بیاور) هنگامی را که کافران نقشه می کشیدند که تو را به زندان بیافکنند یا به قتل رسانند یا (از مکه) بیرون کنند. آنان چاره می اندیشیدند (و تدبیر می کردند) و خداوند هم تدبیر می کرد و خدا بهترین چاره جویان است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۴۵؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۰۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۰.

رضایت حسود به باران سنگ

شأن نزول آیه های ۳۲ و ۳۳ سوره ی انفال

رسول گرامی اسلام در طول عمرش، پیوسته از جایگاه و منزلت علی علیه السلام و فاطمه علیهاالسلام و اولادش سخن می گفت و با بیان کرامت های آنان، بر رعایت حال شان تأکید می کرد. در یکی از روزها که پیامبر در این باره سخن می گفت، نضر بن حرث از شنیدن این سخنان تاب نیاورد. وی نزد پیامبر آمد و گفت: ای محمد صلی الله علیه و آله تو سید و آقای اولاد آدم هستی، و علی، سیّد عرب، و دخترت فاطمه، سرور زنان جهان، و دو پسرانت، حسن و حسین، آقای جوانان بهشتی، و عموی تو، حمزه سید شهیدان، و پسر عمویت، جعفر بن ابی طالب، دارای دو بال که با آن در بهشت پرواز می کند. برای دیگر عموها و عموزاده هایت نیز موقعیت و منزلتی بیان کرده ای. بنابراین، دیگر برای قریش و عرب چه مقام و منزلتی باقی خواهد ماند؟ رسول خدا در فکر فرو رفت. سپس سر بلند کرد و فرمود: به خدا سوگند! این مقام هایی که شمردی، من به آنان نداده ام، بلکه خداوند بخشیده

است. پس من نقشی ندارم. چهره ی نضر بن حرث پس از این پاسخ، برافروخته شد و از پیامبر روی برگردانید. پس گفت: بار خدایا! اگر این مقام و منزلت ها از ناحیه ی تو باشد، سنگی از آسمان بر ما فرود آور و ما را به عذاب دردناک گرفتار ساز.

بعد از گفتن این سخن، پیامبر او را نصیحت می کرد. نضر گفت: یا رسول اللّه! برای خود و دیگر اهل بیت خود گفتی، دریافتم و به شرافت و فضلی که برای آن ها در دنیا و آخرت قایل گشتی، آگاه گشتم. ولی با توجه به این مراتب، می خواهم از مدینه کوچ کنم، زیرا تاب شنیدن این گفتار را ندارم. پیامبر باز وی را نصیحت کرد و پند و اندرز داد. ایشان فرمود: تو نیز اگر دوباره ایمان بیاوری و در گناهان صبر پیشه کنی، ممکن است چنین مواهبی از سوی پروردگار نصیب تو گردد. بنابراین، اسلام اختیار کن و با پیروی از خداوند، خشنود باش، زیرا خداوند، گاهی بندگان خود را به انواع بدی ها در معرض آزمایش و امتحان قرار می دهد. البته بخشش خداوند، بزرگ و احسان او بسیار است. نضر بن حرث هم چنان خودداری ورزید و اجازه خواست که از مدینه بیرون رود. پیامبر نیز به او اجازه داد. پس به خانه ی خویش رفت و وسایل سفر خود را آماده کرد و پیوسته می گفت: بار خدایا! اگر این مراتب را که محمد صلی الله علیه و آله می گوید، راست باشد، از آسمان بر سر ما، سنگ بباران یا ما را به عذاب دردناک مبتلا ساز. خداوند، آیه ی ۳۲ و ۳۳ را در این باره نازل فرمود:

و (به خاطر بیاور) زمانی را که گفتند:

پروردگارا! اگر این حق است و از سوی تو است، بارانی از سنگ از آسمان بر ما فرود آر یا عذاب دردناکی برای ما بفرست « ولی خداوند، تا هنگامی که تو در میان شان هستی، آنان را مجازات نخواهد کرد. و (نیز) تا استغفار می کنند، خدا عذاب شان نمی کند » (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۲۸۰؛ تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۵۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۳؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۰۹.

رضایت حسود به باران سنگ

شأن نزول آیه های ۳۲ و ۳۳ سوره ی انفال

رسول گرامی اسلام در طول عمرش، پیوسته از جایگاه و منزلت علی علیه السلام و فاطمه علیهاالسلام و اولادش سخن می گفت و با بیان کرامت های آنان، بر رعایت حال شان تأکید می کرد. در یکی از روزها که پیامبر در این باره سخن می گفت، نضر بن حرث از شنیدن این سخنان تاب نیاورد. وی نزد پیامبر آمد و گفت: ای محمد صلی الله علیه و آله تو سید و آقای اولاد آدم هستی، و علی، سیّد عرب، و دخترت فاطمه، سرور زنان جهان، و دو پسرانت، حسن و حسین، آقای جوانان بهشتی، و عموی تو، حمزه سید شهیدان، و پسر عمویت، جعفر بن ابی طالب، دارای دو بال که با آن در بهشت پرواز می کند. برای دیگر عموها و عموزاده هایت نیز موقعیت و منزلتی بیان کرده ای. بنابراین، دیگر برای قریش و عرب چه مقام و منزلتی باقی خواهد ماند؟ رسول خدا در فکر فرو رفت. سپس سر بلند کرد و فرمود: به خدا سوگند! این مقام هایی که شمردی، من به آنان نداده ام، بلکه خداوند بخشیده است. پس من نقشی ندارم. چهره ی نضر بن حرث پس از این پاسخ، برافروخته شد و از پیامبر

روی برگردانید. پس گفت: بار خدایا! اگر این مقام و منزلت ها از ناحیه ی تو باشد، سنگی از آسمان بر ما فرود آور و ما را به عذاب دردناک گرفتار ساز.

بعد از گفتن این سخن، پیامبر او را نصیحت می کرد. نضر گفت: یا رسول اللّه! برای خود و دیگر اهل بیت خود گفتی، دریافتم و به شرافت و فضلی که برای آن ها در دنیا و آخرت قایل گشتی، آگاه گشتم. ولی با توجه به این مراتب، می خواهم از مدینه کوچ کنم، زیرا تاب شنیدن این گفتار را ندارم. پیامبر باز وی را نصیحت کرد و پند و اندرز داد. ایشان فرمود: تو نیز اگر دوباره ایمان بیاوری و در گناهان صبر پیشه کنی، ممکن است چنین مواهبی از سوی پروردگار نصیب تو گردد. بنابراین، اسلام اختیار کن و با پیروی از خداوند، خشنود باش، زیرا خداوند، گاهی بندگان خود را به انواع بدی ها در معرض آزمایش و امتحان قرار می دهد. البته بخشش خداوند، بزرگ و احسان او بسیار است. نضر بن حرث هم چنان خودداری ورزید و اجازه خواست که از مدینه بیرون رود. پیامبر نیز به او اجازه داد. پس به خانه ی خویش رفت و وسایل سفر خود را آماده کرد و پیوسته می گفت: بار خدایا! اگر این مراتب را که محمد صلی الله علیه و آله می گوید، راست باشد، از آسمان بر سر ما، سنگ بباران یا ما را به عذاب دردناک مبتلا ساز. خداوند، آیه ی ۳۲ و ۳۳ را در این باره نازل فرمود:

و (به خاطر بیاور) زمانی را که گفتند: پروردگارا! اگر این حق است و از سوی تو است، بارانی از سنگ از آسمان بر ما فرود

آر یا عـذاب دردناکی برای ما بفرست «» ولی خداونـد، تا هنگامی که تو در میان شان هستی، آنان را مجازات نخواهد کرد. و (نیز) تا استغفار می کنند، خدا عذاب شان نمی کند «» (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۲۸۰؛ تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۵۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۳؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۰۹.

سوت و کف به چه انگیزه ای؟!

شأن نزول آیه ی ۳۵ سوره ی انفال

ماجراجویـان قریش برای تحقیر و آزار پیـامبر و یـاران او به هر وسـیله ای دست می یازیدنـد. داد و فریـاد می کردنـد، نعره می زدنـد و سر و صـدا راه می انداختنـد تا از شخصـیت پیامبر بکاهنـد و یارانش را از گرد او پراکنده سازند. شـگفت آن بود که آنان، کردار زشت خود را بندگی و عبادت می نامیدند.

کف زدن و سوت کشیدن از جمله کارهـای احمقانه ای بود که در اطراف خانه ی کعبه انجام می دادنـد و بـدین ترتیب، با بر هم زدن آرامش مسلمانان، مـانع از نمـاز و عبادت شان می شدنـد. آنان حتی برای جلب توجه، با سـر و بـدنی عریان، پیرامون خانه ی کعبه حاضر می شدند و این گونه اظهار وجود می کردند. به ویژه هنگامی که پیامبر در کنار حجرالاسود به عبادت می پرداخت، دو نفر در سـمت راست و چپ حضـرت می ایسـتادند. یکی صـیحه می کشـید و دیگری کف می زد، تـا پیامبر را از نماز خواندن باز دارند. آیه ی ۳۵ سوره ی انفال به چنین افرادی، وعده ی عذاب داد:

نماز آنان (که مدعی هسـتند ما هم نماز داریم) نزد خانه (خدا) چیزی جز «سوت کشیدن» و «کف زدن» نبود. پس عذاب الهی را به دلیل کفرتان بچشید «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۵۱؛ شأن نزول قرآن، ص ۲۸۲؛ مجمع البیان، ج ۱۰،

ص ۲۱۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۴.

سرمایه های کلان مبارزه با حق

شأن نزول آیه های ۳۶ و ۳۷ سوره ی انفال

«ابوسفیان»؛ بزرگ مکه در رأس یک کاروان مهم تجارتی، از شام به سوی مکه باز می گشت. پیامبر به یاران خود دستور داد برای ضربه زدن به بنیه ی اقتصادی دشمن به آن کاروان حمله برند و به تلافی اموالی که قریش از مسلمانان مصادره کرده بود، مال آنان را مصادره کنند. ابوسفیان، برای آگاهی اهل مکه و درخواست کمک، قاصدی را به مکه فرستاد. هنگامی که مشرکان مکه از جریان آگاه شدند، اموال فراوانی برای کمک به جنگ جویان، فراهم آوردند. چون عده ی زیادی را برای جنگ با مسلمانان آماده کرده بودند، دوازده نفر از سرانِ قریش، به نوبت، هزینه ی خوراک آنان را قبول کردند. هر روز، یک نفر، کل لشکر را غذا می داد. آن دوازده نفر عبارت بودند از: ابوجهل بن هشام، عتبه بن ربیعه، شیبه بن ربیعه، نبیه بن الحجّاج، منبّه بن الحجّاج، ابوالبختری بن هشام، نضر بن حرث، حکیم بن حرث، ابیّ بن خلف، زمعه بن الاسود، حرث بن عامر و عباس بن عبد المطلب.

آیه ی ۳۶ و ۳۷ سوره ی انفال نازل شد و از شکست و حسرت و اندوه مشرکان خبر داد:

آنان که کافر شدند، اموال شان را برای باز داشتن مردم از راه خدا انفاق می کنند. آنان، این اموال را انفاق می کنند، اما مایه ی حسرت و اندوه شان خواهد شد. سپس شکست خواهند خورد و (در جهان دیگر این) کافران همگی به سوی دوزخ می روند «»(این ها همه) برای آن است که خداوند (می خواهد) ناپاک را از پاک جدا سازد و ناپاک ها را روی هم بگذارد و انباشته سازد

و یک جا در دوزخ قرار دهد و اینان، زیان کاران هستند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۵۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۸۲؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۱۳؛ نمونه ی بینات، ص۳۸۵.

سرمایه های کلان مبارزه با حق

شأن نزول آیه های ۳۶ و ۳۷ سوره ی انفال

«ابوسفیان»؛ بزرگ مکه در رأس یک کاروان مهم تجارتی، از شام به سوی مکه باز می گشت. پیامبر به یاران خود دستور داد برای ضربه زدن به بنیه ی اقتصادی دشمن به آن کاروان حمله برند و به تلافی اموالی که قریش از مسلمانان مصادره کرده بود، مال آنان را مصادره کنند. ابوسفیان، برای آگاهی اهل مکه و درخواست کمک، قاصدی را به مکه فرستاد. هنگامی که مشرکان مکه از جریان آگاه شدند، اموال فراوانی برای کمک به جنگ جویان، فراهم آوردند. چون عده ی زیادی را برای جنگ با مسلمانان آماده کرده بودند، دوازده نفر از سرانِ قریش، به نوبت، هزینه ی خوراک آنان را قبول کردند. هر روز، یک نفر، کل لشکر را غذا می داد. آن دوازده نفر عبارت بودند از: ابوجهل بن هشام، عتبه بن ربیعه، شیبه بن ربیعه، نبیه بن الحجّاج، منبّه بن الحجّاج، ابوالبختری بن هشام، نضر بن حرث، حکیم بن حزام، ابیّ بن خلف، زمعه بن الاسود، حرث بن عامر و عباس بن عبد المطلب.

آیه ی ۳۶ و ۳۷ سوره ی انفال نازل شد و از شکست و حسرت و اندوه مشرکان خبر داد:

آنان که کافر شدند، اموال شان را برای باز داشتن مردم از راه خدا انفاق می کنند. آنان، این اموال را انفاق می کنند، اما مایه ی حسرت و اندوه شان خواهد شد. سپس شکست خواهند خورد و (در جهان دیگر این) کافران همگی به

سوی دوزخ می رونـد «(این ها همه) برای آن است که خداونـد (می خواهد) ناپاک را از پاک جدا سازد و ناپاک ها را روی هم بگذارد و انباشته سازد و یک جا در دوزخ قرار دهد و اینان، زیان کاران هستند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۵۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۸۲؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۱۳؛ نمونه ی بینات، ص۳۸۵.

رهبری شالوده ی وحدت

شأن نزول آیه های ۴۶ و ۴۷ سوره ی انفال

در جنگ بـدر، پیامبر ابتدا با لشکریانش در نقطه ای بیابانی مسـتقر شدند. چشـمه یا چاه آبی در آن نزدیکی دیده نمی شد. از این رو، ماندن در آن مکان به صلاح نبود. «خبّاب بن منذر» که منطقه را کاملاً می شناخت و از چشمه و چاه های آب آگاهی کامـل داشت، نزد پیـامبر آمـد. ولی پیشـنهاد کرد که پیامبر از اردو زدن در این جا چشم بپوشـد و به منطقه ای برود که به آب نزدیـک باشـد. خباب، محـدوده ی آن منطقه را هم بیان کرد تا اگر پیامبر تأییـد کنـد، در آن جا مسـتقر گردنـد و پس از آن، لشـکریان نیز به آن حضـرت بپیوندنـد. در این میـان، عـده ای بـا این پیشـنهاد مخالفت کردنـد. ممکن است دلیل این مخالفت، دشمنی شخصی آنان با خبّاب باشد یا این که به دلیل تن پروری، نمی خواستند جا به جا شوند. شاید نیز در پی اختلاف افکنی در صـفوف مسـلمانان بودنـد. بـا این حـال، اکثریت مسـلمانان بـا این پیشـنهاد موافق بودنـد. بحث و جـدل بالا گرفت و کار به مشاجره کشـیده شد. چیزی نمانده بود که دو گروه بر روی هم شمشیر بکشند و کار به خون ریزی بیانجامد. در این هنگام آیه ی ۴۶ و ۴۷ سوره ی انفال نازل شد. رسول خدا نیز

پیشنهاد خبّاب را پذیرفت و به این دعوا پایان داد:

از خـدا و پیامبرش، پیروی کنیـد و نزاع و کشـمکش مکنیـد تا سـست نشوید و قدرت (و شوکت و هیبت) شـما از میان نرود و استقامت ورزیـد؛ زیرا خداوند با اسـتقامت کنندگان است » و مانند کسانی نباشـید که از سـرزمین خود، از روی هواپرستی و غرور و خودنمایی کردن در برابر مردم (به سوی میـدان بـدر) بیرون آمدنـد و (مردم را) از راه خدا باز می داشـتند (و سـرانجام کارشان، شکست و نابودی شد) و خداوند به آن چه عمل می کنند احاطه و (آگاهی) دارد » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۹۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۷؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۳۲.

رهبری شالوده ی وحدت

شأن نزول آیه های ۴۶ و ۴۷ سوره ی انفال

در جنگ بـدر، پیامبر ابتدا با لشـکریانش در نقطه ای بیابانی مسـتقر شدند. چشـمه یا چاه آبی در آن نزدیکی دیده نمی شد. از این رو، ماندن در آن مکان به صلاح نبود. «خبّاب بن منذر» که منطقه را کاملاً می شناخت و از چشمه و چاه های آب آگاهی کامـل داشت، نزد پیـامبر آمـد. ولی پیشـنهاد کرد که پیامبر از اردو زدن در این جا چشم بپوشـد و به منطقه ای برود که به آب نزدیـک باشـد. خباب، محـدوده ی آن منطقه را هم بیان کرد تا اگر پیامبر تأییـد کنـد، در آن جا مسـتقر گردنـد و پس از آن، لشـکریان نیز به آن حضـرت بپیوندنـد. در این میـان، عـده ای بـا این پیشـنهاد مخالفت کردنـد. ممکن است دلیل این مخالفت، دشمنی شخصی آنان با خبّاب باشد یا این که به دلیل تن پروری، نمی خواستند جا به جا شوند. شاید نیز در پی اختلاف افکنی در صفوف

مسلمانان بودند. با این حال، اکثریت مسلمانان با این پیشنهاد موافق بودند. بحث و جدل بالا گرفت و کار به مشاجره کشیده شد. چیزی نمانده بود که دو گروه بر روی هم شمشیر بکشند و کار به خون ریزی بیانجامد. در این هنگام آیه ی ۴۶ و ۴۷ سوره ی انفال نازل شد. رسول خدا نیز پیشنهاد خبّاب را پذیرفت و به این دعوا پایان داد:

از خدا و پیامبرش، پیروی کنید و نزاع و کشمکش مکنید تا سست نشوید و قدرت (و شوکت و هیبت) شما از میان نرود و استقامت ورزید؛ زیرا خداوند با استقامت کنندگان است » و مانند کسانی نباشید که از سرزمین خود، از روی هواپرستی و غرور و خودنمایی کردن در برابر مردم (به سوی میدان بدر) بیرون آمدند و (مردم را) از راه خدا باز می داشتند (و سرانجام کارشان، شکست و نابودی شد) و خداوند به آن چه عمل می کنند احاطه و (آگاهی) دارد » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۹۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۷؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۳۲.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{يَسْئَلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الْأَنْفالِ} اسم مجرور یا در محل جر {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْأَنْفالُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالرَّسُولِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَاتَّقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَصْلِحُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ذاتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَيْنِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَطِيعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {الْمُؤْمِنُونَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذُكِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَجِلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تُلِيَتْ} فعل

ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آیاتُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {زادَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِیماناً} تمییز، منصوب {وَعَلی} (و) حرف عطف / حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَتَوَکَّلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{الَّذِینَ} بدل تابع {یُقِیمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمِمَّا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {یُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْمُؤْمِنُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {دَرَجاتٌ} مبتدا مؤخّر {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَغْفِرَةٌ} (و)

حرف عطف / معطوف تابع {وَرِزْقٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كَرِيمٌ} نعت تابع

{كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدرى {أَخْرَجَكَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {بَيْتِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّ} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {فَرِيقاً} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {لَكارِهُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{يُجادِلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {الْحَقِّ} اسم مجرور يا در محل جر {بَعْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ما} حرف مصدرى {تَبَيَّنَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {كَأَنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يُساقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَى} حرف جر {الْمَوْتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَهُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَإِذْ} (و)

حرف استيناف / ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {يَعِدُكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِحْدَى} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {الطَّائِفَتَيْنِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَنَّها} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر إنَّ محـذوف {وَتَوَدُّونَ} (و) حاليه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {غَيْرَ} اسم إنّ، منصوب يا در محـل نصـب {ذاتِ} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {الشَّوْكَةِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {تَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيُرِيـدُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُحِقَّ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِكَلِماتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَقْطَعَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {دابِرَ} مفعولٌ به، منصوب يا

در محل نصب {الْكافِرِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{لِيُحِقَّ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَيُبْطِلَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْباطِلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شرط غير جازم {كَرِهَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْمُجْرِمُونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{إِذْ} بدل تابع {تَسْتَغِيثُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَاسْتَجابَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنِّى} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُمِدُّكُمْ} خبر أَنَّ، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِأَلْفٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْمَلائِكَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {مُرْدِفِينَ} حال، منصوب

{وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {جَعَلَهُ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {بُشْرى} مفعول لأجله، منصوب {وَلِتَطْمَئِنَّ} (و) حرف عطف /

(ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قُلُوبُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (كُ) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {النَّصْرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استـثنا {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَزِيزٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يُغَشِّيكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (كُ) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {النُّعاسَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {أَمَنَةً} حـال، منصـوب {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيُنَزِّلُ} (و) حرف عطـف / فعـل مضـارع، مرفـوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {ماءً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِيُطَهِّرَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / (كُ) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {وَيُذْهِبَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رِجْزَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الشَّيْطانِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَلِيَرْبِطَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {قُلُوبِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيُثَبِّتَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَقْدامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{إِذْ} بدل تابع {يُوحِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلَى} حرف جر {الْمَلائِكَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مَعَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر إنَّ محذوف {فَثَبِّتُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَأُلْقِي} (س) حرف استقبال /

فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {فِی} حرف جر {قُلُوبِ} اسم مجرور یا در محـل جر {الَّذِینَ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرُّعْبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَاضْـرِبُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَوْقَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْأَعْناقِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاضْـرِبُوا} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَنانٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ذلِکَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محـل نصب، اسم أنّ {شَاقُّوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أَنَّ محـذوف / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {وَمَنْ} (و) حرف استینـاف / اسم شـرط جـازم در محـل رفـع و مبتـدا {یُشـاقِقِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ

به، منصوب یـا در محـل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {شَدِيدُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ذلِكُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {فَذُوقُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر أنَّ محـذوف {عَذابَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَقِيتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {زَحْفاً} حـال، منصـوب {فَلا} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف جزم {تُوَلُّوهُمُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه)

ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْأَدْبارَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُوَلِّهِمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَوْمَئِذٍ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (إذ) مضاف إلیه {دُبُرَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {مُتَحَرِّفاً} حال، منصوب {لِقِتالٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {مُتَحَيِّزاً} معطوف تابع {إِلى} حرف جر {فِئَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {باءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِغَضَبٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَأْواهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَبِئْسَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمَصِيرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{فَلَمْ} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَقْتُلُوهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل

یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب یـا در محـل نصب {قَتَلَهُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر لکن محـذوف {وَمـا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {رَمَيْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَمَيْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {رَمى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر لکن محـذوف {وَلِيُبْلِيَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {بَلاءً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {حَسَناً} نعت تابع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَمِيعٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{ذلِكُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {مُوهِنُ} خبر أنَّ، مرفوع یا

در محل رفع {كَيْدِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْكافِرِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{إِنْ} حرف شرط جازم {تَسْتَفْتِحُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَقَدْ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف تحقيق {جاءَكُمُ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْفَتْحُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَنْتَهُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَهُوَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَعُودُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {نَعُدْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تُغْنِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِئَتُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {شَيْئاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شرط غير جازم {كَثُرَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {وَأَنَّ} (و) حرف استيناف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در

محل نصب {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمُؤْمِنِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَطِیعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَوَلَّوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَسْمَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {كَالَّذِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَمِعْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یَسْمَعُونَ} فعل

مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {شَرَّ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {الدَّوَابِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الصُّمُّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْبُكْمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} نعت تابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {عَلِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَأَسْمَعَهُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَسْمَعَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَتَوَلَّوْا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُعْرِضُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل

نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اسْتَجِیبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِلرَّسُولِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {دَعاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُحْيِيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {يَحُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أَنَّ محذوف {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَرْءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَقَلْبِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنَّهُ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر أنَّ محذوف

{وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِتْنَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تُصِيبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَاصَّةً} حال، منصوب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {شَدِيدُ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَاذْكُرُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {قَلِيلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مُسْتَضْعَفُونَ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {تَخَافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَتَخَطَّفَكُمُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {النَّاسُ} فاعل، مرفوع یا در

محل رفع {فَآواكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَأَيَّدَكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِنَصْرِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَزَقَكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الطَّيِّباتِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَخُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالرَّسُولَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَتَخُونُوا} (و) معيّه / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَماناتِكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف

الیه {وَأَنْتُمْ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَاعْلَمُـوا} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَنَّمـا} حرف مکفوف (کـافّه و مکفوفه) {أَمْوالُكُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَأَوْلادُكُمْ} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فِتْنَةٌ} خـبر، مرفوع یـا در محـل رفع {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {عِنْـدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر أنَّ محـذوف / خبر مقـدّم محـذوف {أَجْرٌ} مبتـدا مؤخّر {عَظِيمٌ} نعت تابع

{یا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شـرط جازم {تَتَّقُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَجْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فُرْقاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيُكَفِّرْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيِّئَاتِكَمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَغْفِرْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذُو} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْفَضْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْعَظِيمِ} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَمْكُرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِيُثْبِتُوكَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَوْ} حرف عطف {يَقْتُلُوكَ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَوْ} حرف عطف {يُخْرِجُوكَ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَيَمْكُرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَيَمْكُرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری

{اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْماكِرِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{وَإِذا} (و) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {تُتْلى} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آياتُنـا} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَدْ} حرف تحقیق {سَمِعْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شـرط غیر جازم {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {لَقُلْنا} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {هـذا} مضـاف اليه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف نفی غیر عامـل {هـذا} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَساطِيرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْأَوَّلِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {اللَّهُمَّ} منـادا، منصوب یـا در محـل نصب {إِنْ} حرف شـرط جـازم {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {هذا} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ}

ضمیر فصل بـدون محل {الْحَقَّ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {عِنْدِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {فَأَمْطِرْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَیْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِجارَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوِ} حرف عطف {ائْتِنا} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِعَذابٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلِیمٍ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِيُعَذِّبَهُمْ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {وَأَنْتَ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {کـانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} اسم کـانَ، مرفوع یا در محل رفع {مُعَذِّبَهُمْ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حالیه

/ مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَسْتَغْفِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَما} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَلاَّ} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {يُعَذِّبَهُمُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَصُدُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنِ} حرف جر {الْمَسْجِدِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَوْلِياءَهُ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أَوْلِياؤُهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {الْمُتَّقُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَهُمْ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {صَلاتُهُمْ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْبَيْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {مُكاءً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {وَتَصْدِيَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَذُوقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِيَصُدُّوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَسَيُنْفِقُونَها} (ف) حرف استيناف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ثُمَّ} حرف عطف {تَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هى) در تقدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَسْرَةً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {يُغْلَبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {جَهَنَّمَ} اسم مجرور يا در محل جر {يُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{لِيَمِيزَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الْخَبِيثَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الطَّيِّبِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَيَجْعَلَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْخَبِيثَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بَعْضَهُ} بدل تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يا در محل جر {فَيَرْكُمَهُ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى

یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {جَمِیعاً} حال، منصوب {فَیَجْعَلَهُ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فِی} حرف جر {جَهَنَّمَ} اسم مجرور یـا در محـل جر {أُولَٰئِكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْخاسِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلَّذِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {یَنْتَهُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {یُغْفَرْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} نـائب فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقیق {سَلَفَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {یَعُودُوا} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَقَدْ} (ف) حرف تعلیـل / حرف تحقیق {مَضَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {سُنَّتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَوَّلِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَقاتِلُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

(ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَتَّی} حرف نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَکُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {فِتْنَهٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَیَکُونَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الدِّینُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کُلُّهُ} توکید تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنِ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {انْتَهَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِیرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَاعْلَمُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {مَوْلاکُمْ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نِعْمَ} فعل ماضی جامد برای انشاء مدح {الْمَوْلی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَنِعْمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی جامد برای انشاء مدح {النَّصِیرُ} فاعل،

مرفوع یا در محل رفع

{وَاعْلَمُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّما} حرف مشبه بالفعل یـا حرف نفی ناسـخ / (مـا) اسم أنّ {غَنِمْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محـذوف {مِنْ} حرف جر {شَـیْءٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فَأَنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر أنَّ محـذوف {خُمُسَهُ} اسم أنّ، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَلِلرَّسُـولِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلِذِی} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْقُرْبی} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْیَتامی} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَالْمَسـاکِینِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَابْنِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {السَّبِیـلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {آمَنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْزَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {عَبْدِنا} اسم مجرور یا در محل جر /

(نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْفُرْقانِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {یَوْمَ} بدل تابع {الْتَقَی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْجَمْعانِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِیرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِالْعُدْوَهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الدُّنْیا} نعت تابع {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِالْعُدْوَهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقُصْوی} نعت تابع {وَالرَّکْبُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَسْفَلَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَواعَدْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَاخْتَلَفْتُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْمِیعادِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلکِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {لِیَقْضِیَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب

به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَمْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَفْعُولاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لِيَهْلِكَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {مَنْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {هَلَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {بَيِّنَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَحْيى} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {مَنْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {حَيَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {بَيِّنَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِنَّ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَسَمِيعٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُرِيكَهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ثان (دوم) {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {مَنامِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَلِيلاً} مفعولٌ به ثالث (سوم)، منصوب یا در محل نصب {وَلَوْ} (و) حرف عطف

/ حرف شرط غیر جازم {أَراكَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ثان (دوم) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَثِيراً} مفعولٌ به ثالث (سوم)، منصوب یا در محل نصب {لَفَشِلْتُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلَتَنازَعْتُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَمْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم لكن، منصوب یا در محل نصب {سَلَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر لكن محذوف {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِذاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الصُّدُورِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُرِيكُمُوهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ثان (دوم) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِذِ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْتَقَيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون

/ (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {أَعْیُنِکَمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {قَلِیلاً} حال، منصوب {وَیُقَلِّلُکُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {أَعْیُنِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِیَقْضِیَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {أَمْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {مَفْعُولاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {وَإِلَی} (و) حرف استیناف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {تُرْجَعُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری {الْأُمُورُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف نـدا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَقِیتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محل رفع و فاعل {فِئَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَاثْبُتُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاذْکُرُوا} (و) حرف عطف /

فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَثِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَأَطِيعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَنازَعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَتَفْشَلُوا} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَذْهَبَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {رِيحُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاصْبِرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الصَّابِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {كَالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {خَرَجُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دِيارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {بَطَراً} حـال، منصوب {وَرِئاءَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيَصُدُّونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيـلِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصـدری {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُحِيطٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استینـاف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {زَيَّنَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الشَّيْطـانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَعْمالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {وَقـالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لا} (لا)ی نفی جنس {غالِبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {الْيَوْمَ} ظرف یا

مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یـا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {جارٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {تَراءَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْفِئَتانِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَکَصَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلی} حرف جر {عَقِبَیْهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَقـالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِنِّی} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {بَرِیءٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِّی} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَری} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَرَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم

إنّ {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَدِیدُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{إِذْ} بدل تابع {یَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْمُنافِقُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {مَرَضٌ} مبتدا مؤخّر {غَرَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {هؤُلاءِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {دِینُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {یَتَوَکَّلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَزِیزٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَکِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَتَوَفَّى} فعل

مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمَلائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَضْرِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وُجُوهَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَدْبارَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَذُوقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْحَرِيقِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {قَدَّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَيْدِيكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم لیس، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِظَلَّامٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب / خبر أنَّ محذوف {لِلْعَبِيدِ} (ل) حرف جر زائد / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{كَدَأْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آلِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{فِرْعَوْنَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَأَخَذَهُمُ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِذُنُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {قَوِيٌّ} خـبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {شَدِيـدُ} خـبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع {الْعِقَابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {بِأَنَّ} (ب) حرف جر / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {يَكُ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون بر نون محـذوف / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {مُغَيِّراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {نِعْمَةً} مفعولٌ به (مغيّراً)، منصوب يـا در محـل نصب {أَنْعَمَها} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در

تقـدير {عَلى} حرف جر {قَوْمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {حَتَّى} حرف نصب {يُغَيِّرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {مـا} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {بِأَنْفُسِـهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {سَمِيعٌ} خبر أنَّ، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{كَدَأْبِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آلِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فِرْعَوْنَ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَهْلَكْناهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِذُنُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَغْرَقْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آلَ} مفعولٌ به، منصوب يا

در محـل نصب {فِرْعَوْنَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَكُلٌّ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {ظالِمِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يا حرف نفی ناسـخ {شَرَّ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {الـدَّوَابِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {عِنْدَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الَّذِينَ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {فَهُمْ} (ف) حرف تعليل / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{الَّذِينَ} بدل تابع {عاهَدْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {يَنْقُضُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {عَهْدَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {فِي} حرف جر {كُلِّ} اسـم مجرور يا در محل جر {مَرَّةٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفی غير عامل

{يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{فَإِمَّا} (ف) حرف عطف / (ان) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {تَثْقَفَنَّهُمْ} فعل مضارع، مبنى بر فتحه / نون تأكيد ثقليه / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِى} حرف جر {الْحَرْبِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَشَرِّدْ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {خَلْفَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم لعل {يَذَّكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَإِمَّا} (و) حرف عطف / (ان) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {تَخافَنَّ} فعل مضارع، مبنى بر فتحه / نون تأكيد ثقليه / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مِنْ} حرف جر {قَوْمٍ} اسم مجرور يا در محل جر {خِيانَةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَانْبِذْ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلى} حرف جر {سَواءٍ} اسم مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا

حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْخائِنِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف استینـاف / حرف جزم {یَحْسَبَنَّ} فعـل مضـارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَبَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {إِنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامـل {یُعْجِزُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خـبر إنَّ محذوف

{وَأَعِدُّوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اسْتَطَعْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محـل رفـع و فاعـل {مِنْ} حرف جر {قُوَّةٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَمِنْ} (و) حرف عطـف / حرف جر {رِبـاطِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {الْخَیْلِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {تُرْهِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَعَدُوَّكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ک) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَآخَرِينَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {مِنْ} حرف جر {دُونِهِمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفى غير عامل {تَعْلَمُونَهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} مبتـدا، مرفوع يـا در محل رفع {يَعْلَمُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {تُنْفِقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {مِنْ} حرف جر {شَيْءٍ} تميز، منصوب {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {يُوَفَّ} فعـل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / نائب فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفى غير عامل {تُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {جَنَحُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع

و فاعل {لِلسَّلْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاجْنَحْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَوَكَّلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {السَّمِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يُرِيدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَخْدَعُوكَ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {حَسْبَكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَيَّدَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِنَصْرِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبِالْمُؤْمِنِينَ} (و)

حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَأَلَّفَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قُلُوبِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {أَنْفَقْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {جَمِيعاً} حال، منصوب {ما} حرف نفی غیر عامل {أَلَّفْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قُلُوبِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {أَلَّفَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر لکن محذوف {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَزِيزٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِيُّ} بدل

تابع {حَسْبُکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَمَنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اتَّبَعَکَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{یـا} (یـا) حرف نـدا {أَیُّهَـا} منـادا، منصوب یـا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِیُّ} بـدل تابع {حَرِّضِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُؤْمِنِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَی} حرف جر {الْقِتالِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {إِنْ} حرف شـرط جازم {یَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {عِشْرُونَ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محـل رفع {صـابِرُونَ} نعت تـابع {یَغْلِبُوا} فعل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {مِائَتَیْنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {یَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {مِائَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {یَغْلِبُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {أَلْفاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر زائد / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {قَوْمٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{الْآنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {خَفَّفَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَعَلِمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {ضَعْفاً} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِائَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {صابِرَةٌ} نعت تابع {يَغْلِبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِائَتَيْنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَلْفٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {يَغْلِبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {أَلْفَيْنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الصَّابِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِنَبِيٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر (یکون) محذوف {أَسْرى} اسم (یکون) / اسم کان محذوف {حَتَّى} حرف نصب {يُثْخِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {تُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَرَضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الدُّنْيا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْآخِرَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَزِيزٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان

(دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{لَوْلا} حرف شرط غیر جازم {كِتابٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {سَبَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَمَسَّكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَخَذْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَظِيمٌ} نعت تابع

{فَكُلُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَنِمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {حَلالاً} حال، منصوب {طَيِّباً} نعت تابع {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِيُّ} بدل تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {فِی} حرف جر {أَيْدِيكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {الْأَسْرَى} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {يَعْلَمِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {قُلُوبِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُؤْتِكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَيْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُخِذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَغْفِرْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يُرِيدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خِيانَتَكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {خانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه /

(و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {فَأَمْكَنَ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهاجَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجاهَدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْفُسِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {آوَوْا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {وَنَصَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَعْضُهُمْ} مبتدا ثان (دوم) /

(ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {أَوْلِياءُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع {بَعْضٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل / خبر إنَّ محذوف {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {آمَنُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يُهاجِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفى غير عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر {وَلايَتِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضـاف اليه {مِنْ} حرف جر زائـد {شَيْءٍ} مبتـدا مؤخّر / خـبر براى (الـذين) {حَتَّى} حرف نصب {يُهـاجِرُوا} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {وَإِنِ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {اسْتَنْصَرُوكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {الـدِّينِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {فَعَلَيْكُمُ} (ف) رابـط جواب براى شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {النَّصْرُ} مبتدا مؤخّر {إِلَّا} حرف استثنا {عَلى} حرف جر {قَوْمٍ} اسم مجرور يا در محل جر {بَيْنَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَبَيْنَهُمْ} (و) حرف عطف /

ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {مِیثاقٌ} مبتدا مـؤخّر {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِیرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِینَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {بَعْضُـهُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {أَوْلِیاءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بَعْضٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر برای (الذین) {إِلَّا} (إن) حرف شرط جازم / حرف نفی غیر عامل {تَفْعَلُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَکُنْ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـکون {فِتْنَةٌ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَفَسادٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {کَبِیرٌ} نعت تابع

{وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهاجَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجاهَدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آوَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَنَصَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْمُؤْمِنُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر برای (الذین) {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَغْفِرَةٌ} مبتدا مؤخّر {وَرِزْقٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كَرِيمٌ} نعت تابع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهاجَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجاهَدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأُولَئِكَ} (ف) حرف زائد / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین) {وَأُولُوا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{الْأَرْحامِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بَعْضُهُمْ} مبتدا ثان (دوم) / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْلى} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {كِتابِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

آوانگاری قرآن

Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi.

۱. Yas-aloonaka AAani al-anfali quli al-anfalu lillahi waalrrasooli faittaqoo Allaha waaslihoo thata baynikum waateeAAoo Allaha warasoolahu in kuntum mu/mineena

۲. Innama almu/minoona allatheena itha thukira Allahu wajilat quloobuhum wa-itha tuliyat AAalayhim ayatuhu zadat-hum eemanan waAAala rabbihim yatawakkaloona

۳. Allatheena yuqeemoona alssalata wamimma razaqnahum yunfiqoona

۴. Ola-ika humu almu/minoona haqqan lahum darajatun AAinda rabbihim wamaghfiratun warizqun kareemun

۵. Kama akhrajaka rabbuka min baytika bialhaqqi wa-inna fareeqan mina almu/mineena lakarihoona

۶. Yujadiloonaka fee alhaqqi baAAda ma tabayyana kaannama yusaqoona ila almawti wahum yanthuroona

۷. Wa-ith yaAAidukumu Allahu ihda altta-ifatayni annaha lakum watawaddoona anna ghayra thati alshshawkati takoonu lakum wayureedu Allahu an yuhiqqa alhaqqa bikalimatihi wayaqtaAAa dabira alkafireena

۸. Liyuhiqqa alhaqqa wayubtila albatila walaw kariha almujrimoona

۹. Ith tastagheethoona rabbakum faistajaba lakum annee mumiddukum bi-alfin mina almala-ikati murdifeena

۱۰. Wama jaAAalahu Allahu illa bushra walitatma-inna bihi quloobukum wama

alnnasru illa min AAindi Allahi inna Allaha AAazeezun hakeemun

Ith yughashsheekumu alnnuAAasa amanatan minhu wayunazzilu AAalaykum mina.١١
alssama-i

maan liyutahhirakum bihi wayuthhiba AAankum rijza alshshaytani waliyarbita AAala quloobikum wayuthabbita bihi al-aqdama

١٢.Ith yoohee rabbuka ila almala-ikati annee maAAakum fathabbitoo allatheena
amanoo saolqee fee quloobi allatheena kafaroo alrruAAba faidriboo fawqa al-aAAnaqi waidriboo minhum kulla bananin

١٣.Thalika bi-annahum shaqqoo Allaha warasoolahu waman yushaqiqi Allaha
warasoolahu fa-inna Allaha shadeedu alAAiqabi

١٤.Thalikum fathooqoohu waanna lilkafireena AAathaba alnnari

١٥.Ya ayyuha allatheena amanoo itha laqeetumu allatheena kafaroo zahfan fala
tuwalloohumu al-adbara

١٦.Waman yuwallihim yawma-ithin duburahu illa mutaharrifan liqitalin aw
mutahayyizan ila fi-atin faqad baa bighadabin mina Allahi wama/wahu jahannamu wabi/sa almaseeru

١٧.Falam taqtuloohum walakinna Allaha qatalahum wama ramayta ith ramayta
walakinna Allaha rama waliyubliya almu/mineena minhu balaan hasanan inna Allaha sameeAAun AAaleemun

١٨.Thalikum waanna Allaha moohinu kaydi alkafireena

١٩.In tastaftihoo faqad jaakumu alfathu wa-in tantahoo fahuwa khayrun lakum wa-in
taAAoodoo naAAud walan tughniya AAankum fi-atukum shay-an walaw kathurat waanna Allaha maAAa almu/mineena

٢٠.Ya ayyuha allatheena amanoo ateeAAoo Allaha warasoolahu wala tawallaw
AAanhu waantum tasmaAAoona

٢١.Wala takoonoo kaallatheena qaloo samiAAna wahum la yasmaAAoona

٢٢.Inna sharra alddawabbi AAinda Allahi alssummu albukmu allatheena la
yaAAqiloona

Walaw AAalima Allahu feehim khayran laasmaAAahum walaw asmaAAahum.۲۳
latawallaw wahum muAAridoona

Ya ayyuha allatheena amanoo istajeeboo lillahi walilrrasooli itha daAAakum lima.۲۴
yuhyeekum waiAAlamoo anna Allaha yahoolu bayna almar-i waqalbihi waannahu
ilayhi tuhsharoona

Waittaqoo fitnatan la tuseebanna allatheena thalamoo minkum khassatan.۲۵
waiAAlamoo anna Allaha shadeedu alAAiqabi

Waothkuroo ith antum qaleelun mustadAAafoona fee al-ardi takhafoona an.۲۶
yatakhattafakumu alnnasu faawakum waayyadakum binasrihi warazaqakum mina
alttayyibati laAAallakum tashkuroona

Ya ayyuha allatheena amanoo la takhoonoo Allaha waalrrasoola watakhoonoo.۲۷
amanatikum waantum taAAlamoona

WaiAAlamoo annama amwalukum waawladukum fitnatun waanna Allaha AAindahu.۲۸
ajrun AAatheemun

Ya.۲۹

ayyuha allatheena amanoo in tattaqoo Allaha yajAAal lakum furqanan wayukaffir
AAankum sayyi-atikum wayaghfir lakum waAllahu thoo alfadli alAAatheemi

Wa-ith yamkuru bika allatheena kafaroo liyuthbitooka aw yaqtulooka aw.٣٠
yukhrijooka wayamkuroona wayamkuru Allahu waAllahu khayru almakireena

Wa-itha tutla AAalayhim ayatuna qaloo qad samiAAna law nashao laqulna mithla.٣١
hatha in hatha illa asateeru al-awwaleena

Wa-ith qaloo allahumma in kana hatha huwa alhaqqa min AAindika faamtir.٣٢
AAalayna hijaratan mina alssama-i awi i/tina biAAathabin aleemin

Wama kana Allahu liyuAAaththibahum waanta feehim wama kana Allahu.٣٣
muAAaththibahum wahum yastaghfiroona

Wama lahum alla yuAAaththibahumu Allahu wahum yasuddoona AAani almasjidi.٣٤
alharami wama kanoo awliyaahu in awliyaohu illa almuttaqoona walakinna
aktharahum la yaAAlamoona

Wama kana salatuhum AAinda albayti illa mukaan watasdiyatan fathooqoo.٣٥
alAAathaba bima kuntum takfuroona

Inna allatheena kafaroo yunfiqoona amwalahum liyasuddoo AAan sabeeli Allahi.٣٦
fasayunfiqoonaha thumma takoonu AAalayhim hasratan thumma yughlaboona
waallatheena kafaroo ila jahannama yuhsharoona

Liyameeza Allahu alkhabeetha mina alttayyibi wayajAAala alkhabeetha baAAdahu.٣٧
AAala baAAdin fayarkumahu jameeAAan fayajAAalahu fee jahannama ola-ika humu
alkhasiroona

Qul lillatheena kafaroo in yantahoo yughfar lahum ma qad salafa wa-in yaAAoodoo.٣٨
faqad madat sunnatu al-awwaleena

Waqatiloohum hatta la takoona fitnatun wayakoona alddeenu kulluhu lillahi fa-ini.٣٩
intahaw fa-inna Allaha bima yaAAmaloona baseerun

Wa-in tawallaw faiAAlamoo anna Allaha mawlakum niAAma almawla waniAAma.۴۰
alnnaseeru

WaiAAlamoo annama ghanimtum min shay-in faanna lillahi khumusahu.۴۱
walilrrasooli walithee alqurba waalyatama waalmasakeeni waibni alssabeeli in
kuntum amantum biAllahi wama anzalna AAala AAabdina yawma alfurqani yawma
iltaqa aljamAAani waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Ith antum bialAAudwati alddunya wahum bialAAudwati alquswa waalrrakbu asfala.۴۲
minkum walaw tawaAAadtum laikhtalaftum fee almeeAAadi walakin liyaqdiya Allahu
amran kana mafAAoolan liyahlika man halaka AAan

bayyinatin wayahya man hayya AAan bayyinatin wa-inna Allaha lasameeAAun
AAaleemun

Ith yureekahumu Allahu fee manamika qaleelan walaw arakahum katheeran.۴۳
lafashiltum walatanazaAAtum fee al-amri walakinna Allaha sallama innahu
AAaleemun bithati alssudoori

Wa-ith yureekumoohum ithi iltaqaytum fee aAAyunikum qaleelan wayuqallilukum.۴۴
fee aAAyunihim liyaqdiya Allahu amran kana mafAAoolan wa-ila Allahi turjaAAu al-
omooru

Ya ayyuha allatheena amanoo itha laqeetum fi-atan faothbutoo waothkuroo Allaha.۴۵
katheeran laAAallakum tuflihoona

WaateeAAoo Allaha warasoolahu wala tanazaAAoo fatafshaloo watathhaba.۴۶
reehukum waisbiroo inna Allaha maAAa alssabireena

Wala takoonoo kaallatheena kharajoo min diyarihim bataran wari-aa alnnasi.۴۷
wayasuddoona AAan sabeeli Allahi waAllahu bima yaAAmaloona muheetun

Wa-ith zayyana lahumu alshshaytanu aAAmalahum waqala la ghaliba lakumu.۴۸
alyawma mina alnnasi wa-innee jarun lakum falamma taraati alfi-atani nakasa AAala
AAaqibayhi waqala innee baree-on minkum innee ara ma la tarawna innee akhafu
Allaha waAllahu shadeedu alAAiqabi

Ith yaqoolu almunafiqoona waallatheena fee quloobihim maradun gharra haola-i.۴۹
deenuhum waman yatawakkal AAala Allahi fa-inna Allaha AAazeezun hakeemun

Walaw tara ith yatawaffa allatheena kafaroo almala-ikatu yadriboona.۵۰
wujoohahum waadbarahum wathooqoo AAathaba alhareeqi

Thalika bima qaddamat aydeekum waanna Allaha laysa bithallamin lilAAabeedi.۵۱

Kada/bi ali firAAawna waallatheena min qablihim kafaroo bi-ayati Allahi.۵۲
faakhathahumu Allahu bithunoobihim inna Allaha qawiyyun shadeedu alAAiqabi

Thalika bi-anna Allaha lam yaku mughayyiran niAAmatan anAAamaha AAala.٥٣
qawmin hatta yughayyiroo ma bi-anfusihim waanna Allaha sameeAAun AAaleemun

Kada/bi ali firAAawna waallatheena min qablihim kaththaboo bi-ayati rabbihim.٥٤
faahlaknahum bithunoobihim waaghraqna ala firAAawna wakullun kanoo thalimeena

Inna sharra alddawabbi AAinda Allahi allatheena kafaroo fahum la yu/minoona.٥٥

Allatheena AAahadta minhum thumma yanqudoona AAahdahum fee kulli marratin.٥٦
wahum la yattaqoona

Fa-imma tathqafannahum fee alharbi fasharrid bihim man khalfahum laAAallahum.٥٧
yaththakkaroona

Wa-imma takhafanna min.٥٨

qawmin khiyanatan fainbith ilayhim AAala sawa-in inna Allaha la yuhibbu alkha-
ineena

Wala yahsabanna allatheena kafaroo sabaqoo innahum la yuAAjizoona.٥٩

WaaAAiddoo lahum ma istataAAtum min quwwatin wamin ribati alkhayli turhiboona.٦٠
bihi AAaduwwa Allahi waAAaduwwakum waakhareena min doonihim la
taAAlamoonahumu Allahu yaAAlamuhum wama tunfiqoo min shay-in fee sabeeli
Allahi yuwaffa ilaykum waantum la tuthlamoona

Wa-in janahoo lilssalmi faijnah laha watawakkal AAala Allahi innahu huwa.٦١
alssameeAAu alAAaleemu

Wa-in yureedoo an yakhdaAAooka fa-inna hasbaka Allahu huwa allathee ayyadaka.٦٢
binasrihi wabialmu/mineena

Waallafa bayna quloobihim law anfaqta ma fee al-ardi jameeAAan ma allafta.٦٣
bayna quloobihim walakinna Allaha allafa baynahum innahu AAazeezun hakeemun

Ya ayyuha alnnabiyyu hasbuka Allahu wamani ittabaAAaka mina almu/mineena.٦٤

Ya ayyuha alnnabiyyu harridi almu/mineena AAala alqitali in yakun minkum.٦٥
AAishroona sabiroona yaghliboo mi-atayni wa-in yakun minkum mi-atun yaghliboo
alfan mina allatheena kafaroo bi-annahum qawmun la yafqahoona

Al-ana khaffafa Allahu AAankum waAAalima anna feekum daAAfan fa-in yakun.٦٦
minkum mi-atun sabiratun yaghliboo mi-atayni wa-in yakun minkum alfun yaghliboo
alfayni bi-ithni Allahi waAllahu maAAa alssabireena

Ma kana linabiyyin an yakoona lahu asra hatta yuthkhina fee al-ardi tureedoona.٦٧
AAarada alddunya waAllahu yureedu al-akhirata waAllahu AAazeezun hakeemun

Lawla kitabun mina Allahi sabaqa lamassakum feema akhathtum AAathabun.٦٨
AAatheemun

Fakuloo mimma ghanimtum halalan tayyiban waittaqoo Allaha inna Allaha.٦٩

ghafoorun raheemun

Ya ayyuha alnnabiyyu qul liman fee aydeekum mina al-asra in yaAAlami Allahu fee .٧٠
quloobikum khayran yu/tikum khayran mimma okhitha minkum wayaghfir lakum
waAllahu ghafoorun raheemun

Wa-in yureedoo khiyanataka faqad khanoo Allaha min qablu faamkana minhum.٧١
waAllahu AAaleemun hakeemun

Inna allatheena amanoo wahajaroo wajahadoo bi-amwalihim waanfusihim fee.٧٢
sabeeli Allahi waallatheena awaw wanasaroo ola-ika baAAduhum awliyao baAAdin
waallatheena

amanoo walam yuhajiroo ma lakum min walayatihim min shay-in hatta yuhajiroo wa-ini istansarookum fee alddeeni faAAalaykumu alnnasru illa AAala qawmin baynakum wabaynahum meethaqun waAllahu bima taAAmaloona baseerun

۷۳. Waallatheena kafaroo baAAduhum awliyao baAAdin illa tafAAaloohu takun fitnatun fee al-ardi wafasadun kabeerun

۷۴. Waallatheena amanoo wahajaroo wajahadoo fee sabeeli Allahi waallatheena awaw wanasaroo ola-ika humu almu/minoona haqqan lahum maghfiratun warizqun kareemun

۷۵. Waallatheena amanoo min baAAdu wahajaroo wajahadoo maAAakum faola-ika minkum waoloo al-arhami baAAduhum awla bibaAAdin fee kitabi Allahi inna Allaha bikulli shay-in AAaleemun

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

[ای پیامبر،] از تو در باره غنایم جنگی می پرسند. بگو: «غنایم جنگی اختصاص به خدا و فرستاده [او] دارد. پس از خدا پروا دارید و با یکدیگر سازش نمایید، و اگر ایمان دارید از خدا و پیامبرش اطاعت کنید. (۱)

مؤمنان، همان کسانی اند که چون خدا یاد شود دلهایشان بترسد، و چون آیات او بر آنان خوانده شود بر ایمانشان بیفزاید، و بر پروردگار خود توکل می کنند. (۲)

همانان که نماز را به پا می دارند و از آنچه به ایشان روزی داده ایم انفاق می کنند. (۳)

آنان هستند که حقاً مؤمنند، برای آنان نزد پروردگارشان درجات و آمرزش و روزیِ نیکو خواهد بود. (۴)

همان گونه که پروردگارت تو را از خانه ات به حق بیرون آورد و حال آنکه دسته ای از مؤمنان سخت کراهت داشتند. (۵)

با تو در باره حق -بعد از آنکه روشن گردید- مجادله می کنند. گویی که آنان را به سوی مرگ می رانند و ایشان [بدان می نگرند. (۶)

و [به یاد آورید] هنگامی را که خدا یکی از دو دسته [کاروان تجارتی قریش یا سپاه ابوسفیان

را به شـما وعده داد که از آنِ شـما باشد، و شـما دوست داشتید که دسته بی سلاح برای شما باشد، و[لی خدا می خواست حق [=اسلام را با کلمات خود ثابت، و کافران را ریشه کن کند. (۷)

تا حق را ثابت و باطل را نابود گرداند، هر چند بزهکاران خوش نداشته باشند. (۸)

[به یـاد آوریـد] زمـانی را که پروردگـار خود را به فریـاد می طلبیدیـد، پس دعای شـما را اجابت کرد که: «من شـما را با هزار فرشته پیاپی، یاری خواهم کرد.» (۹)

و این [وعـده را خداونـد جز نویـدی [برای شـما] قرار نـداد، و تا آنکه دلهای شـما بدان اطمینان یابد؛ و پیروزی جز از نزد خدا نیست، که خدا شکست ناپذیر [و] حکیم است. (۱۰)

[به یاد آورید] هنگامی را که [خدا] خواب سبک آرامش بخشـی که از جانب او بود بر شما مسلط ساخت، و از آسمان بارانی بر شـما فرو ریزانید تا شـما را با آن پاک گرداند، و وسوسه شـیطان را از شـما بزداید و دلهایتان را محکم سازد و گامهایتان را بدان استوار دارد. (۱۱)

هنگامی که پروردگارت به فرشـتگان وحی می کرد که من با شما هستم، پس کسانی را که ایمان آورده اند ثابت قدم بدارید. به زودی در دل کافران وحشت خواهم افکند. پس، فراز گردنها را بزنید، و همه سرانگشتانشان را قلم کنید. (۱۲)

این [کیفر] بـدان سـبب است که آنان با خـدا و پیامبر او به مخالفت برخاسـتند، و هر کس با خدا و پیامبر او به مخالفت برخیزد قطعاً خدا سخت کیفر است. (۱۳)

این [عذاب دنیا] را بچشید، و [بدانید که برای کافران عذاب

آتش خواهد بود. (۱۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر گاه [در میدان نبرد] به کافران برخورد کردید که [به سوی شما] روی می آورند، به آنان پشت مکنید. (۱۵)

و هر که در آن هنگام به آنان پشت کند -مگر آنکه [هدفش کناره گیری برای نبردی [مجدد] یا پیوستن به جمعی [دیگر از همرزمانش باشد- قطعاً به خشم خدا گرفتار خواهد شد، و جایگاهش دوزخ است، و چه بد سرانجامی است. (۱۶)

و شما آنان را نکشتید، بلکه خدا آنان را کُشت. و چون [ریگ به سوی آنان افکندی، تو نیفکندی، بلکه خدا افکند. [آری، خدا چنین کرد تا کافران را مغلوب کند] و بدین وسیله مؤمنان را به آزمایشی نیکو، بیازماید. قطعاً خدا شنوای داناست. (۱۷)

[ماجرا] این بود، و [بدانید که خدا نیرنگ کافران را سست می گرداند. (۱۸)

[ای مشرکان اگر شما پیروزی [حق را می طلبید، اینک پیروزی به سراغ شما آمد [و اسلام پیروز شد]؛ و اگر [از دشمنی بازایستید، آن برای شما بهتر است؛ و اگر [به جنگ برگردید ما هم بر می گردیم، و [بدانید] که گروه شما هر چند زیاد باشد، هرگز از شما چیزی را دفع نتوانند کرد و خداست که با مؤمنان است. (۱۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا و فرستاده او را فرمان برید و از او روی برنتابید در حالی که [سخنان او را] می شنوید. (۲۰)

و مانند کسانی مباشید که گفتند: «شنیدیم» در حالی که نمی شنیدند. (۲۱)

قطعاً بدترین جنبندگان نزد خدا کران و لالانی اند که نمی اندیشند. (۲۲)

و اگر خدا در آنان خیری می یافت قطعاً شنوایشان

می ساخت، و اگر آنان را شنوا می کرد، حتماً باز به حال اعراض، روی برمی تافتند. (۲۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون خدا و پیامبر، شما را به چیزی فرا خواندند که به شما حیات می بخشد، آنان را اجابت کنید، و بدانید که خدا میان آدمی و دلش حایل می گردد، و هم در نزد او محشور خواهید شد. (۲۴)

و از فتنه ای که تنها به ستمکاران شما نمی رسد بترسید و بدانید که خدا سخت کیفر است. (۲۵)

و به یاد آورید هنگامی را که شما در زمین، گروهی اندک و مستضعف بودید. می ترسیدید مردم شما را بربایند، پس [خدا] به شما پناه داد و شما را به یاری خود نیرومند گردانید و از چیزهای پاک به شما روزی داد، باشد که سپاسگزاری کنید. (۲۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خدا و پیامبر او خیانت مکنید و [نیز] در امانتهای خود خیانت نورزید و خود می دانید [که نباید خیانت کرد]. (۲۷)

و بدانید که اموال و فرزندان شما [وسیله آزمایش [شما] هستند، و خداست که نزد او پاداشی بزرگ است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از خدا پروا دارید، برای شما [نیروی تشخیص [حق از باطل قرار می دهد؛ و گناهانتان را از شما می زداید؛ و شما را می آمرزد؛ و خدا دارای بخشش بزرگ است. (۲۹)

و [یاد کن هنگامی را که کافران در باره تو نیرنگ می کردند تا تو را به بند کشند یا بکشند یا [از مکه اخراج کنند، و نیرنگ می زدند، و خدا تدبیر می کرد، و خدا بهترین تدبیرکنندگان است. (۳۰)

و چون آیات ما بر آنان

خوانده شود، می گویند: «به خوبی شنیدیم، اگر می خواستیم، قطعاً ما نیز همانند این را می گفتیم، این جز افسانه های پیشینیان نیست.» (۳۱)

و [یاد کن هنگامی را که گفتند: «خدایا، اگر این [کتاب همان حق از جانب توست، پس بر ما از آسمان سنگهایی بباران یا عذابی دردناک بر سر ما بیاور.» (۳۲)

و[لی تا تو در میان آنان هستی، خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند، و تا آنان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود. (۳۳)

چرا خدا [در آخرت عذابشان نکند، با اینکه آنان [مردم را] از [زیارت مسجدالحرام باز می دارند در حالی که ایشان سرپرست آن نباشند. چرا که سرپرست آن جز پرهیزگاران نیستند، ولی بیشترشان نمی دانند. (۳۴)

و نمازشان در خانه [خدا] جز سوت کشیدن و کف زدن نبود. پس به سزای آنکه کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید! (۳۵)

بی گمان، کسانی که کفر ورزیدند، اموال خود را خرج می کنند تا [مردم را] از راه خدا بازدارند. پس به زودی [همه آن را خرج می کنند، و آنگاه حسرتی بر آنان خواهد گشت؛ سپس مغلوب می شوند. و کسانی که کفر ورزیدند، به سوی دوزخ گردآورده خواهند شد. (۳۶)

تا خدا، ناپاک را از پاک جدا کند، و ناپاکها را روی یکدیگر نهد و همه را متراکم کند؛ آنگاه در جهنم قرار دهد. اینان همان زیانکارانند. (۳۷)

به کسانی که کفر ورزیده اند، بگو: «اگر بازایستند، آنچه گذشته است برایشان آمرزیده می شود؛ و اگر بازگردند، به یقین، سنت [خدا در مورد] پیشینیان گذشت.» (۳۸)

و با آنان بجنگید تا فتنه ای بر جای نماند و دین

یکسره از آنِ خدا گردد. پس اگر [از کفر] بازایستند قطعاً خدا به آنچه انجام می دهند بیناست. (۳۹)

و اگر روی برتافتند، پس بدانید که خدا سرور شماست. چه نیکو سرور و چه نیکو یاوری است. (۴۰)

و بدانید که هر چیزی را به غنیمت گرفتید، یک پنجم آن برای خدا و پیامبر و برای خویشاوندان [او] و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان است، اگر به خدا و آنچه بر بنده خود در روز جدایی [حق از باطل]-روزی که آن دو گروه با هم روبرو شدند- نازل کردیم، ایمان آورده اید. و خدا بر هر چیزی تواناست. (۴۱)

آنگاه که شما بر دامنه نزدیکتر [کوه بودید و آنان در دامنه دورتر [کوه]، و سواران [دشمن پایین تر از شما [موضع گرفته بودند، و اگر با یکدیگر وعده گذارده بودید، قطعاً در وعده گاه خود اختلاف می کردید، ولی [چنین شد] تا خداوند کاری را که انجام شدنی بود به انجام رساند [و] تا کسی که [باید] هلاک شود، با دلیلی روشن هلاک گردد، و کسی که [باید] زنده شود، با دلیلی واضح زنده بماند، و خداست که در حقیقت شنوای داناست. (۴۲)

[ای پیامبر، یاد کن آنگاه را که خداوند آنان [=سپاه دشمن را در خوابت به تو اندک نشان داد؛ و اگر ایشان را به تو بسیار نشان می داد قطعاً سست می شدید و حتماً در کار [جهاد] منازعه می کردید، ولی خدا شما را به سلامت داشت، چرا که او به راز دلها داناست. (۴۳)

و آنگاه که چون با هم برخورد کردید، آنان را در دیدگان شما اندک جلوه داد و

شما را [نیز] در دیدگان آنان کم نمودار ساخت تا خداوند کاری را که انجام شدنی بود تحقق بخشد، و کارها به سوی خدا بازگردانده می شود. (۴۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون با گروهی برخورد می کنید پایداری ورزید و خدا را بسیار یاد کنید، باشد که رستگار شوید. (۴۵)

و از خدا و پیامبرش اطاعت کنید و با هم نزاع مکنید که سست شوید و مهابت شما از بین برود، و صبر کنید که خدا با شکیبایان است. (۴۶)

و مانند کسانی مباشید که از خانه هایشان با حالت سرمستی و به صرف نمایش به مردم خارج شدند و [مردم را] از راه خدا باز می داشتند، و خدا به آنچه می کنند احاطه دارد. (۴۷)

و [یاد کن هنگامی را که شیطان اعمال آنان را برایشان بیاراست و گفت: «امروز هیچ کس از مردم بر شما پیروز نخواهد شد، و من پناه شما هستم.» پس هنگامی که دو گروه، یکدیگر را دیدند [شیطان به عقب برگشت و گفت: «من از شما بیزارم، من چیزی را می بینم که شما نمی بینید، من از خدا بیمناکم.» و خدا سخت کیفر است. (۴۸)

آنگاه که منافقان و کسانی که در دلهایشان بیماری بود می گفتند: «اینان [=مؤمنان را دینشان فریفته است.» و هر کس بر خدا توکل کند [بداند که در حقیقت خدا شکست ناپذیر حکیم است. (۴۹)

و اگر ببینی آنگاه که فرشتگان جان کافران را می ستانند، بر چهره و پشت آنان می زنند و [گویند:] عذاب سوزان را بچشید. (۵۰)

این [کیفر] دستاوردهای پیشین شماست، و [گر نه خدا بر بندگان [خود] ستمکار نیست. (۵۱)

[رفتارشان مانند

رفتـار خانـدان فرعـون و کسـانی است که پیش از آنـان بودنـد: به آیـات خـدا کفر ورزیدنـد؛ پس خـدا به [سـزای گناهانشـان گرفتارشان کرد. آری، خدا نیرومند سخت کیفر است. (۵۲)

این [کیفر] بـدان سـبب است که خداونـد نعمـتی را که بر قومی ارزانی داشـته تغییر نمی دهـد، مگر آنکه آنـان آنچه را در دل دارند تغییر دهند، و خدا شنوای داناست. (۵۳)

[رفتـاری چون رفتار فرعونیان و کسانی که پیش از آنان بودنـد، که آیات پروردگارشان را تکـذیب کردنـد؛ پس ما آنان را به [سزای گناهانشان هلاک، و فرعونیان را غرق کردیم و همه آنان ستمکار بودند. (۵۴)

بی تردید، بدترین جنبندگان پیش خدا کسانی اند که کفر ورزیدند و ایمان نمی آورند. (۵۵)

همانان که از ایشان پیمان گرفتی ولی هر بار پیمان خود را می شکنند و [از خدا] پروا نمی دارند. (۵۶)

پس اگر در جنگ بر آنان دست یافتی با [عقوبت آنان، کسانی را که در پی ایشانند تارومار کن، باشد که عبرت گیرند. (۵۷)

و اگر از گروهی بیم خیـانت داری [پیمانشـان را] به سویشان بینـداز [تا طرفین به طور یکسان [بداننـد که پیمان گسسـته است ، زیرا خدا خائنان را دوست نمی دارد. (۵۸)

و زنهار کسانی که کافر شده اند گمان نکنند که پیشی جسته اند، زیرا آنان نمی توانند [ما را] درمانده کنند. (۵۹)

و هر چه در توان داریـد از نیرو و اسـبهای آماده بسـیج کنیـد، تا با این [تـدارکات ، دشـمن خدا و دشـمن خودتان و [دشـمنان دیگری را جز ایشـان -کـه شـما نمی شناسـیدشان و خـدا آنـان را می شـناسد- بترسانیـد. و هر چیزی در راه خـدا خرج کنید پاداشش به

خود شما بازگردانیده می شود و بر شما ستم نخواهد رفت. (۶۰)

و اگر به صلح گراییدند، تو [نیز] بدان گرای و بر خدا توکل نما که او شنوای داناست. (۶۱)

و اگر بخواهند تو را بفریبند، [یاری خدا برای تو بس است. همو بود که تو را با یاری خود و مؤمنان نیرومند گردانید. (۶۲)

و میان دلهایشان اُلفت انداخت، که اگر آنچه در روی زمین است همه را خرج می کردی نمی توانستی میان دلهایشان اُلفت برقرار کنی، ولی خدا بود که میان آنان اُلفت انداخت، چرا که او توانای حکیم است. (۶۳)

ای پیامبر، خدا و کسانی از مؤمنان که پیرو تواند تو را بس است. (۶۴)

ای پیامبر، مؤمنان را به جهاد برانگیز. اگر از [میان شما بیست تن، شکیبا باشند بر دویست تن چیره می شوند، و اگر از شما یکصد تن باشند بر هزار تن از کافران پیروز می گردند، چرا که آنان قومی اند که نمی فهمند. (۶۵)

اکنون خدا بر شما تخفیف داده و معلوم داشت که در شما ضعفی هست. پس اگر از [میان شما یکصد تن شکیبا باشند بر دویست تن پیروز گردند، و اگر از شما هزار تن باشند، به توفیق الهی بر دو هزار تن غلبه کنند، و خدا با شکیبایان است. (۶۶)

هیچ پیامبری را سزاوار نیست که [برای اخذ سربها از دشمنان اسیرانی بگیرد، تا در زمین به طور کامل از آنان کشتار کند. شما متاع دنیا را می خواهید و خدا آخرت را می خواهد، و خدا شکست ناپذیر حکیم است. (۶۷)

اگر در آنچه گرفته اید، از جانب خدا نوشته ای نبود، قطعاً به شما عذابی بزرگ

می رسید. (۶۸)

پس، از آنچه به غنیمت برده اید، حلال و پاکیزه بخورید و از خدا پروا دارید که خدا آمرزنده مهربان است. (۶۹)

ای پیامبر، به کسانی که در دست شما اسیرند بگو: «اگر خدا در دلهای شما خیری سراغ داشته باشد، بهتر از آنچه از شما گرفته شده به شما عطا می کند و بر شما می بخشاید و خدا آمرزنده مهربان است.» (۷۰)

و اگر بخواهند به تو خیانت کنند، پیش از این [نیز] به خدا خیانت کردند؛ [و خدا تو را] بر آنان مسلّط ساخت، و خدا دانای حکیم است. (۷۱)

کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده اند و در راه خدا با مال و جان خود جهاد نموده اند و کسانی که [مهاجران را] پناه داده اند و یاری کرده اند، آنان یاران یکدیگرند؛ و کسانی که ایمان آورده اند ولی مهاجرت نکرده اند هیچ گونه خویشاوندی [دینی با شما ندارند مگر آنکه [در راه خدا] هجرت کنند؛ و اگر در [کار] دین از شما یاری جویند، یاری آنان بر شما [واجب است، مگر بر علیه گروهی باشد که میان شما و میان آنان پیمانی [منعقد شده است، و خدا به آنچه انجام می دهید بیناست. (۷۲)

و کسانی که کفر ورزیدند یاران یکدیگرند. اگر این [دستور] را به کار نبندید، در زمین فتنه و فسادی بزرگ پدید خواهد آمد. (۷۳)

و کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده و در راه خدا به جهاد پرداخته، و کسانی که [مهاجران را] پناه داده و یاری کرده اند، آنان همان مؤمنان واقعی اند، برای آنان بخشایش و روزیِ شایسته ای خواهد بود. (۷۴)

و کسانی که بعداً ایمان آورده و

هجرت نموده و همراه شما جهاد کرده اند، اینان از زمره شمایند، و خویشاوندان نسبت به یکدیگر [از دیگران در کتاب خدا سزاوارترند. آری، خدا به هر چیزی داناست. (۷۵)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» از تو درباره انفال (= غنایم، و هرگونه مال بدون مالك مشخص) سؤال می کنند؛ بگو: انفال مخصوص خدا و پیامبر است؛ پس، از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید! و خصومتهایی را که در میان شماست، آشتی دهید! و خدا و پیامبرش را اطاعت کنید اگر ایمان دارید!

«۲» مؤمنان، تنها کسانی هستند که هرگاه نام خدا برده شود، دلهاشان ترسان میگردد؛ و هنگامی که آیات او بر آنها خوانده می شود، ایمانشان فزونتر می گردد؛ و تنها بر پروردگارشان توکل دارند.

«۳» آنها که نماز را برپا می دارند؛ و از آنچه به آنها روزی داده ایم، انفاق می کنند.

«۴» [آری،] مؤمنان حقیقی آنها هستند؛ برای آنان درجاتی [مهم] نزد پروردگارشان است؛ و برای آنها، آمرزش و روزی بی نقص و عیب است.

«۵» همان گونه که خدا تو را بحق از خانه [به سوی میدان بدر،] بیرون فرستاد، در حالی که گروهی از مؤمنان ناخشنود بودند [؛ولی سرانجامش پیروزی بود! ناخشنودی عده ای از چگونگی تقسیم غنایم بدر نیز چنین است]!

«۶» آنها پس از روشن شدن حق، باز با تو مجادله می کردند؛ [و چنان ترس و وحشت آنها را فراگرفته بود، که] گویی به سوی مرگ رانده می شوند، و آن را با چشم خود می نگرند!

«۷» و [به یاد آرید] هنگامی را که خداوند به شما وعده داد که یکی از دو گروه [= کاروان تجاری قریش، یا لشکر مسلح آنها] نصیب شما خواهد بود؛

و شـما دوست می داشتیـد که کاروان [غیر مسـلح] برای شـما باشـد [و بر آن پیروز شویـد]؛ ولی خداونـد می خواهـد حق را با کلمـات خود تقویت، و ریشه کـافران را قطع کنـد؛ [از این رو شـما را بر خلاـف میلتـان بـا لشـکر قریش درگیر سـاخت، و آن پیروزی بزرگ نصیبتان شد.]

«۸» تا حق را تثبیت کند، و باطل را از میان بردارد، هر چند مجرمان کراهت داشته باشند.

«۹» [به خاطر بیاورید] زمانی را [که از شدت ناراحتی در میدان بدر،] از پروردگارتان کمک می خواستید؛ و او خواسته شما را پذیرفت [و گفت]: من شما را با یکهزار از فرشتگان، که پشت سر هم فرود می آیند، یاری می کنم.

«۱۰» ولی خداوند، این را تنها برای شادی و اطمینان قلب شما قرار داد؛ وگرنه، پیروزی جز از طرف خدا نیست؛ خداوند توانا و حکیم است!

«۱۱» و [یاد آورید] هنگامی را که خواب سبکی که مایه آرامش از سوی خدا بود، شـما را فراگرفت؛ و آبی از آسـمان برایتان فرستاد، تا شما را با آن پاک کند؛ و پلیدی شیطان را از شما دور سازد؛ و دلهایتان را محکم، و گامها را با آن استوار دارد!

«۱۲» و [به یاد آر] موقعی را که پروردگارت به فرشـتگان وحی کرد: (من با شـما هسـتم؛ کسانی را که ایمان آورده انـد، ثابت قدم دارید! بزودی در دلهای کافران ترس و وحشت می افکنم؛ ضربه ها را بر بالاتر از گردن [بر سرهای دشمنان] فرود آرید! و همه انگشتانشان را قطع کنید!

«۱۳» این بخاطر آن است که آنها با خدا و پیامبرش [ص] دشمنی ورزیدند؛ و هر کس با خدا و

پیامبرش دشمنی کند، [کیفر شدیدی می بیند؛] و خداوند شدید العقاب است!

«۱۴» این [مجازات دنیا] را بچشید! و برای کافران، مجازات آتش [در جهان دیگر] خواهد بود!

«۱۵» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که با انبوه کافران در میدان نبرد روبه رو شوید، به آنها پشت نکنید [و فرار ننمایید]!

«۱۶» و هر کس در آن هنگام به آنها پشت کند - مگر آنکه هدفش کناره گیری از میدان برای حمله مجدد، و یا به قصد پیوستن به گروهی [از مجاهدان] بوده باشد - [چنین کسی] به غضب خدا گرفتار خواهد شد؛ و جایگاه او جهنم، و چه بد جایگاهی است!

«۱۷» این شما نبودید که آنها را کشتید؛ بلکه خداوند آنها را کشت! و این تو نبودی [ای پیامبر که خاک و سنگ به صورت آنها] انداختی؛ بلکه خدا انداخت! و خدا می خواست مؤمنان را به این وسیله امتحان خوبی کند؛ خداوند شنوا و داناست.

«۱۸» سرنوشت مؤمنان و کافران، همان بود که دیدید! و خداوند سست کننده نقشه های کافران است.

«۱۹» اگر شما فتح و پیروزی می خواهید، پیروزی به سراغ شما آمد! و اگر [از مخالفت] خودداری کنید، برای شما بهتر است! و اگر بازگردید، ما هم باز خواهیم گشت؛ و جمعیت شما هر چند زیاد باشد، شما را [از یاری خدا] بی نیاز نخواهد کرد؛ و خداوند با مؤمنان است!

«۲۰» ای کسانی که ایمان آورده اید! خدا و پیامبرش را اطاعت کنید؛ و سرپیچی ننمایید در حالی که [سخنان او را] می شنوید!

«۲۱» و همانند کسانی نباشید که می گفتند: (شنیدیم!) ولی در حقیقت نمی شنیدند!

«۲۲» بدترین جنبندگان نزد خدا، افراد کر و لالی هستند که

اندیشه نمی کنند.

«۲۳» و اگر خداوند خیری در آنها می دانست، [حرف حق را] به گوش آنها می رساند؛ ولی [با این حال که دارند،] اگر حق را به گوش آنها برساند، سرپیچی کرده و روگردان می شوند.

«۲۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! دعوت خدا و پیامبر را اجابت کنید هنگامی که شما را به سوی چیزی می خواند که شما را حیات می بخشد! و بدانید خداوند میان انسان و قلب او حایل می شود، و همه شما [در قیامت] نزد او گردآوری می شوید!

«۲۵» و از فتنه ای بپرهیزید که تنها به ستمکاران شما نمی رسد؛ [بلکه همه را فرا خواهد گرفت؛ چرا که دیگران سکوت اختیار کردند.] و بدانید خداوند کیفر شدید دارد!

«۲۶» و به خاطر بیاورید هنگامی را که شما در روی زمین، گروهی کوچك و اندك و زبون بودید؛ آنچنان که می ترسیدید مردم شما را بربایند! ولی او شما را پناه داد؛ و با یاری خود تقویت کرد؛ و از روزیهای پاکیزه بهره مند ساخت؛ شاید شکر نعمتش را بجا آورید!

«۲۷» ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیامبر خیانت نکنید! و [نیز] در امانات خود خیانت روا مدارید، در حالی که میدانید [این کار، گناه بزرگی است]!

«۲۸» و بدانید اموال و اولاد شما، وسیله آزمایش است؛ و [برای کسانی که از عهده امتحان برآیند،] پاداش عظیمی نزد خداست!

«۲۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید، برای شما وسیله ای جهت جدا ساختن حق از باطل قرارمی دهد؛ [روشن بینی خاصّی که در پرتو آن، حق را از باطل خواهید شناخت؛] و گناهانتان را می پوشاند؛ و شما را می زمرزد؛ و خداوند صاحب

فضل و بخشش عظیم است!

«۳۰» [به خاطر بیاور] هنگامی را که کافران نقشه می کشیدند که تو را به زندان بیفکنند، یا به قتل برسانند، و یا [از مکّه] خارج سازنـد؛ آنهـا چاره می اندیشـیدند [و نقشـه می کشـیدند]، و خداونـد هـم تـدبیر می کرد؛ و خـدا بهـترین چـاره جویـان و تدبیرکنندگان است!

«۳۱» و هنگامی که آیات ما بر آنها خوانـده می شود، می گوینـد: (شـنیدیم؛ [چیز مهمّی نیست؛] ما هم اگر بخواهیم مثل آن را می گوییم؛ اینها همان افسانه های پیشینیان است!) [ولی دروغ می گویند، و هرگز مثل آن را نمی آورند.]

«۳۲» و [به خاطر بیاور] زمانی را که گفتنـد: (پروردگارا! اگر این حق است و از طرف توست، بارانی از سـنگ از آسـمان بر ما فرود آر! یا عذاب دردناکی برای ما بفرست!)

«۳۳» ولی [ای پیـامبر!] تـا تو در میـان آنهـا هستی، خداونـد آنهـا را مجـازات نخواهـد کرد؛ و [نیز] تـا اسـتغفار می کننـد، خـدا عذابشان نمی کند.

«۳۴» چرا خـدا آنهـا را مجـازات نکنـد، بـا اینکه از [عبادت موحـدّان در کنار] مسـجد الحرام جلوگیری می کننـد در حالی که سرپرست آن نیستند؟! سرپرست آن، فقط پرهیزگارانند؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند.

«۳۵» [آنهـا که مـدّعی هسـتند مـا هم نماز داریم،] نمازشان نزد خانه [خـدا]، چیزی جز (سوت کشـیدن) (کف زدن) نبود؛ پس بچشید عذاب [الهی] را بخاطر کفرتان!

«۳۶» آنها که کافر شدنـد، اموالشان را برای بازداشـتن [مردم] از راه خـدا خرج می کننـد؛ آنان این اموال را [که برای به دسـت آوردنش زحمت کشـیده اند، در این راه] مصـرف می کنند، امّا مایه حسرت و اندوهشان خواهد شد؛ و سپس شکست خواهند خورد؛ و [در جهان دیگر] کافران همگی به سوی دوزخ

گردآوری خواهند شد.

«۳۷» [اینها همه] بخاطر آن است که خداوند [می خواهد] ناپاک را از پاک جدا سازد، و ناپاکها را روی هم بگذارد، و همه را متراکم سازد، و یکجا در دوزخ قرار دهد؛ و اینها هستند زیانکاران!

«۳۸» به آنها که کافر شدند بگو: (چنانچه از مخالفت باز ایستند، [و ایمان آورند،] گذشته آنها بخشوده خواهد شد؛ و اگر به اعمال سابق بازگردند، سنّت خداوند در گذشتگان، درباره آنها جاری می شود [؛و حکم نابودی آنان صادر می گردد].

«۳۹» و با آنها پیکار کنید، تا فتنه [= شرک و سلب آزادی] برچیده شود، و دین [و پرستش] همه مخصوص خدا باشد! و اگر آنها [از راه شرک و فساد بازگردند، و از اعمال نادرست] خودداری کنند، [خداوند آنها را می پذیرد؛] خدا به آنچه انجام می دهند بیناست.

«۴۰» و اگر سرپیچی کنند، بدانید [ضرری به شما نمی رسانند؛] خداوند سرپرست شماست! چه سرپرست خوبی! و چه یاور خوبی!

«۴۱» بدانید هرگونه غنیمتی به دست آورید، خمس آن برای خدا، و برای پیامبر، و برای ذی القربی و یتیمان و مسکینان و واماندگان در راه [از آنها] است، اگر به خدا و آنچه بر بنده خود در روز جدایی حق از باطل، روز درگیری دو گروه [باایمان و بی ایمان] [= روز جنگ بدر] نازل کردیم، ایمان آورده اید؛ و خداوند بر هر چیزی تواناست!

«۴۲» در آن هنگام که شما در طرف پایین بودید، و آنها در طرف بالأ [و دشمن بر شما برتری داشت؛] و کاروان [قریش]، پایین تر از شما بود؛ [و وضع چنان سخت بود که] اگر با یکدیگر وعده می گذاشتید [که در میدان نبرد حاضر

شوید]، در انجام وعده خود اختلاف می کردید؛ ولی [همه اینها] برای آن بود که خداوند، کاری را که می بایست انجام شود، تحقّق بخشد؛ تا آنها که هلاک [و گمراه] می شوند، از روی اتمام حجّت باشد؛ و آنها که زنده می شوند [و هدایت می یابند]، از روی دلیل روشن باشد؛ و خداوند شنوا و داناست.

«۴۳» در آن هنگام که خداوند تعداد آنها را در خواب به تو کم نشان داد؛ و اگر فراوان نشان می داد، مسلّماً سست می شدید؛ و [درباره شروع جنگ با آنها] کارتان به اختلاف می کشید؛ ولی خداوند [شما را از شرّ اینها] سالم نگه داشت؛ خداوند به آنچه درون سینه هاست، داناست.

«۴۴» و در آن هنگام [که در میدان نبرد،] با هم روبه رو شدید، آنها را به چشم شما کم نشان می داد؛ و شما را [نیز] به چشم آنها کم می نمود؛ تا خداوند، کاری را که می بایست انجام گیرد، صورت بخشد؛ [شما نترسید و اقدام به جنگ کنید، آنها هم وحشت نکنند و حاضر به جنگ شوند، و سرانجام شکست بخورند!] و همه کارها به خداوند باز می گردد.

«۴۵» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که [در میدان نبرد] با گروهی رو به رو می شوید، ثابت قدم باشید! و خدا را فراوان یاد کنید، تا رستگار شوید!

«۴۶» و [فرمان] خدا و پیامبرش را اطاعت نمایید! و نزاع [و کشمکش] نکنید، تا سست نشوید، و قدرت [و شوکت] شما از میان نرود! و صبر و استقامت کنید که خداوند با استقامت کنندگان است!

«۴۷» و مانند کسانی نباشید که از روی هوی پرستی و غرور و خودنمایی در برابر مردم، از سرزمین خود

به [سوی میدان بدر] بیرون آمدند؛ و [مردم را] از راه خدا بازمی داشتند؛ [و سرانجام شکست خوردند] و خداوند به آنچه عمل می کنند، احاطه [و آگاهی] دارد!

«۴۸» و [به یاد آور] هنگامی را که شیطان، اعمال آنها [= مشرکان] را در نظرشان جلوه داد، و گفت: (امروز هیچ کس از مردم بر شما پیروز نمی گردد! و من، همسایه [و پناه دهنده] شما هستم!) امّا هنگامی که دو گروه [کافران، و مؤمنان مورد حمایت فرشتگان] در برابر یکدیگر قرار گرفتند، به عقب برگشت و گفت: (من از شما [دوستان و پیروانم] بیزارم! من چیزی می بینم که شما نمی بینید؛ من از خدا می ترسم، خداوند شدیدالعقاب است!)

«۴۹» و هنگامی را که منافقان، و آنها که در دلهایشان بیماری است می گفتند: (این گروه [مسلمانان] را دینشان مغرور ساخته است.) [آنها نمی دانستند که] هر کس بر خدا توکّل کند، [پیروز می گردد؛] خداوند قدرتمند و حکیم است!

«۵۰» و اگر ببینی کافران را هنگامی که فرشتگان [مرگ]، جانشان را می گیرند و بر صورت و پشت آنها می زنند و [می گویند:] بچشید عذاب سوزنده را [،به حال آنان تأسف خواهی خورد]!

«۵۱» این، در مقابل کارهایی است که از پیش فرستاده اید؛ و خداوند نسبت به بندگانش، هرگز ستم روا نمی دارد!

«۵۲» [حال این گروه مشرکان،] همانند حال نزدیکان فرعون، و کسانی است که پیش از آنان بودند؛ آنها آیات خدا را انکار کردند؛ خداوند هم آنان را به گناهانشان کیفر داد؛ خداوند قوی و کیفرش شدید است

«۵۳» این، بخاطر آن است که خداوند، هیچ نعمتی را که به گروهی داده، تغییر نمی دهد؛ جز آنکه آنها خودشان را تغییر دهند؛ و

خداوند، شنوا و داناست!

«۵۴» این، [درست] شبیه [حال] فرعونیان و کسانی است که پیش از آنها بودنـد؛ آیات پروردگارشان را تکـذیب کردند؛ ما هم بخاطر گناهانشان، آنها را هلاک کردیم، و فرعونیان را غرق نمودیم؛ و همه آنها ظالم [و ستمگر] بودند!

«۵۵» به یقین، بدترین جنبندگان نزد خدا، کسانی هستند که کافر شدند و ایمان نمی آورند.

«۵۶» همان کسانی که با آنها پیمان بستی؛ سپس هر بار عهـد و پیمان خود را می شکنند؛ و [از پیمان شکنی و خیانت،] پرهیز ندارند.

«۵۷» اگر آنهـا را در [میـدان] جنگ بیابی، آنچنان به آنها حمله کن که جمعیّتهایی که پشت سر آنها هستند، پراکنـده شونـد؛ شاید متذکّر گردند [و عبرت گیرند]!

«۵۸» و هرگاه [با ظهور نشانه هایی،] از خیانت گروهی بیم داشته باشی [که عهد خود را شکسته، حمله غافلگیرانه کنند]، بطور عادلانه به آنها اعلام کن که پیمانشان لغو شده است؛ زیرا خداوند، خائنان را دوست نمی دارد!

«۵۹» آنها که راه کفر پیش گرفتنـد، گمان نکنند [با این اعمال،] پیش برده اند [و از قلمرو کیفر ما، بیرون رفته اند]! آنها هرگز ما را ناتوان نخواهند کرد!

«۶۰» هر نیرویی در قدرت دارید، برای مقابله با آنها [= دشـمنان]، آماده سازید! و [همچنین] اسبهای ورزیده [برای میدان نبرد]، تا به وسیله آن، دشمن خدا و دشمن خویش را بترسانید! و [همچنین] گروه دیگری غیر از اینها را، که شما نمی شناسید و خدا آنها را می شناسد! و هر چه در راه خدا [و تقویت بنیه دفاعی اسلام] انفاق کنید، بطور کامل به شما بازگردانده می شود، و به شما ستم نخواهد شد!

«۶۱» و اگر تمایل به صلح

نشان دهند، تو نیز از در صلح درآی؛ و بر خدا توکّل کن، که او شنوا و داناست!

«۶۲» و اگر بخواهند تو را فریب دهند، خدا برای تو کافی است؛ او همان کسی است که تو را، با یاری خود و مؤمنان، تقویت کرد...

«۶۳» و دلهای آنها را با هم، الفت داد! اگر تمام آنچه را روی زمین است صرف می کردی که میان دلهای آنان الفت دهی، نمی توانستی! ولی خداوند در میان آنها الفت ایجاد کرد! او توانا و حکیم است!

«۶۴» ای پیامبر! خداوند و مؤمنانی که از تو پیروی می کنند، برای حمایت تو کافی است [؛فقط بر آنها تکیه کن]!

«۶۵» ای پیامبر! مؤمنان را به جنگ [با دشمن] تشویق کن! هرگاه بیست نفر با استقامت از شما باشند، بر دویست نفر غلبه می کنند؛ و اگر صد نفر باشند، بر هزار نفر از کسانی که کافر شدند، پیروز می گردند؛ چرا که آنها گروهی هستند که نمی فهمند!

«۶۶» هم اکنون خداوند به شما تخفیف داد، و دانست که در شما ضعفی است؛ بنابراین، هرگاه یکصد نفر با استقامت از شما باشند، بر دویست نفر پیروز می شوند؛ و اگر یکهزار نفر باشند، بر دو هزار نفر به فرمان خدا غلبه خواهند کرد! و خدا با صابران است!

«۶۷» هیچ پیامبری حق ندارد اسیرانی [از دشمن] بگیرد تا کاملاً بر آنها پیروز گردد [؛و جای پای خود را در زمین محکم کند]! شما متاع ناپایدار دنیا را می خواهید؛ [و مایلید اسیران بیشتری بگیرید، و در برابر گرفتن فدیه آزاد کنید؛ ولی خداوند، سرای دیگر را [برای شما] می خواهد؛ و خداوند قادر و حکیم است!

«۶۸» اگر فرمان سابق خدا نبود [که بدون ابلاغ، هیچ امّتی را کیفر ندهد]، بخاطر چیزی [= اسیرانی] که گرفتید، مجازات بزرگی به شما می رسید.

«۶۹» از آنچه به غنیمت گرفته اید، حلال و پاکیزه بخورید؛ و از خدا بپرهیزید؛ خداوند آمرزنده و مهربان است!

«۷۰» ای پیامبر! به اسیرانی که در دست شما هستند بگو: (اگر خداوند، خیری در دلهای شما بداند، [و نیّات پاکی داشته باشید،] بهتر از آنچه از شما گرفته شده به شما می دهد؛ و شما را می بخشد؛ و خداوند آمرزنده و مهربان است!)

«۷۱» امّا اگر بخواهند با تو خیانت کنند، [تازگی ندارد] آنها پیش از این [نیز] به خدا خیانت کردند؛ و خداوند [شما را] بر آنها پیروز کرد؛ خداوند دانا و حکیم است!

«۷۲» کسانی که ایمان آوردند و هجرت نمودند و با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد کردند، و آنها که پناه دادند و یاری نمودند، آنها یاران یکدیگرند؛ و آنها که ایمان آوردند و مهاجرت نکردند، هیچ گونه ولایت [= دوستی و تعّهدی] در برابر آنها ندارید تا هجرت کنند! و [تنها] اگر در [حفظ] دین [خود] از شما یاری طلبند، بر شماست که آنها را یاری کنید، جز بر ضدّ گروهی که میان شما و آنها، پیمان [ترک مخاصمه] است؛ و خداوند به آنچه عمل می کنید، بیناست!

«۷۳» کسانی که کافر شدند، اولیاء [و یاوران و مدافعان] یکدیگرند؛ اگر [این دستور را] انجام ندهید، فتنه و فساد عظیمی در زمین روی می دهد.

«۷۴» و آنها که ایمان آوردند و هجرت نمودند و در راه خدا جهاد کردند، و آنها که پناه دادند و

یاری نمودند، آنان مؤمنان حقیقی اند؛ برای آنها، آمرزش [و رحمت خدا] و روزی شایسته ای است.

«۷۵» و کسانی که بعداً ایمان آوردند و هجرت کردند و با شما جهاد نمودند، از شما هستند؛ و خویشاوندان نسبت به یکدیگر، در احکامی که خدا مقرّر داشته، [از دیگران] سزاوارترند؛ خداوند به همه چیز داناست.

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

از تو درباره انفال] یعنی غنایم جنگی و هر گونه مالی که مالک معینی ندارد [می پرسند، [که مالک آنها کیست و چگونه باید تقسیم شود؟] بگو: [مالکیّتِ حقیقیِ] انفال ویژه خدا وپیامبر است، پس اگر مؤمن هستید [نسبت به انفال] از خدا پروا کنید و [اختلاف و نزاع] بین خود را اصلاح نمایید، و از خدا و پیامبرش اطاعت کنید. (۱)

مؤمنان، فقط کسانی هستند که چون یاد خدا شود، دل هایشان ترسان می شود، و هنگامی که آیات او بر آنان خوانده شود بر ایمانشان می افزاید، و بر پروردگارشان توکل می کنند. (۲)

هم آنان که نماز را برپا می دارند و ازآنچه به آنان روزی داده ایم، انفاق می کنند. (۳)

مؤمنان واقعی و حقیقی فقط آنانند، برای ایشان نزد پروردگارشان درجاتی بالا و آمرزش و رزق نیکو و فراوانی است. (۴)

همان گونه که پروردگارت تو را به درستی و راستی از خانه ات [به سوی جنگ بدر] بیرون آورد و گروهی ازمؤمنان [از رفتن به جنگ] ناخشنود بودند [همان گونه گروهی از آنان از کیفیتِ تقسیمِ غنایم جنگی ناخشنودند.] (۵)

پس از آنکه حق [بودنِ انگیزه های رفتنت به جنگ بدر] روشن شد با تو در این حقّ [روشن و آشکار] مجادله و ستیزه می کنند [تا رأی

خود را در ترک جنگ به عنوان اینکه جنگی نابرابر است، تحمیل کنند؛ چنان از شرکت در جنگ ترسیده بودند] که گویا به سوی مرگ رانده می شوند و آن را با چشم خود می بینند!! (۶)

و [یاد کنید] هنگامی را که خدا پیروزی بر یکی ازدو گروه [سپاه دشمن یا کاروان تجارتی قریش] را به شما وعده داد، و شما دوست داشتید بر کاروان تجارتی قریش دست یابید، ولی خدا می خواست پیروزی در میدان جنگ را با فرمان نافذی [که دایر بر پیروزی مؤمنان و شکست دشمنان جاری ساخته بود] تحقّق دهد و ریشه کافران را قطع کند. (۷)

تا حق را ثابت [و پابرجا و استوار نماید] وباطل را نابود سازد، هر چند مجرمان خوش نداشته باشند. (۸)

[یاد کنید] هنگامی را که [در حال مشاهده دشمنِ تا دندان مسلح با دعا و زاری] ازپروردگارتان یاری خواستید، و او درخواست شما را اجابت کرد که من مسلماً شما را با هزار فرشته که پی در پی نازل می شوند، یاری می دهم. (۹)

و خدا آن [وعده یاری] را فقط مژده و نویدی برای شما قرار داد و نیز برای آنکه دل هایتان به سبب آن آرامش یابد؛ و گرنه پیروزی فقط از سوی خداست؛ زیرا خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۱۰)

و [یاد کنید] هنگامی را که به سبب امنیت و آرامشی که ازسوی خدا یافتید، خواب سبکی را به همه شما مسلط کرد و برایتان آبی از آسمان نازل کرد تا شما را به وسیله آن [از آلودگی ها] پاک کند، و وسوسه شیطان را [که از بدترین کثافات است] از شما برطرف نماید،

و دل هایتان را استحکام دهد، و گام هایتان را به آن استوار و پا برجا کند. (۱۱)

[یاد کن] هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان وحی کرد که من با شمایم، پس مؤمنان را [برای نبرد با دشمن] ثابت قدم دارید، [و] به زودی در دل کافران ترس می اندازم، پس سرهایشان را در هم کوبید و همه انگشتانشان را قطع کنید. (۱۲)

این [کیفر سخت] به سبب این است که آنان با خدا و پیامبرش دشمنی و مخالفت کردند، و هر کس با خدا و پیامبرش دشمنی و مخالفت ورزد، پس [بداند که] یقیناً خدا سخت کیفر است. (۱۳)

این [مجازات شما در دنیاست]، پس آن رابچشید، و [بدانید] برای کافران در قیامت، عذاب آتش است. (۱۴)

ای اهل ایمان! هنگامی که با کافران در حالی که بر ضد شما لشکرکشی می کنند روبرو می شوید، به آنان پشت نکنید [و نگریزید.] (۱۵)

و هر کس در آن موقعیت به آنان پشت کند [و بگریزد] سزاوار خشمی از سوی خدا شود و جایگاهش دوزخ است ودوزخ بازگشت گاه بدی است مگر [اینکه گریزش برای انتخاب محلی دیگر] جهت ادامه نبرد بادشمن، یا پیوستن به گروهی [تازه نفس از مجاهدان برای حمله به دشمن] باشد. (۱۶)

[به کشتن دشمنان بر خود مبالید] شما آنان را نکشتید، بلکه خدا آنان را کشت. [ای پیامبر!] هنگامی که به سوی دشمنان تیر پرتاب کردی، تو پرتاب نکردی، بلکه خدا پرتاب کرد [تا آنان را هلاک کند] و مؤمنان را از سوی خود به آزمایشی نیکو بیازماید؛ زیرا خدا شنوا و داناست. (۱۷)

[سرنوشت مؤمنان و کافران از] این [قرار است که دیدید]،

و قطعاً خدا سست کننده نیرنگ کافران است. (۱۸)

[شما ای مشرکان!] اگر پیروزی [آیینِ حق] را می خواستید، اینک پیروزی برای آیینِ حق آمد [پس به آن ایمان آورید]، و اگر [از دشمنی و مخالفت با خدا و رسول] بازایستید، برای شما بهتر است، و اگر [به دشمنی و مخالفت] بازگردید، ما نیز [بر ضد شما] بازمی گردیم، و هرگز جمعیت شما هر چند زیاد باشد، چیزی [از عذاب خدا] را از شما دفع نمی کند، و یقیناً خدا با مؤمنان است. (۱۹)

ای اهل ایمان! از خدا و پیامبرش اطاعت کنید و در حالی که [سخنان بر حقّ او را] می شنوید، از او روی نگردانید. (۲۰)

و مانند کسانی نباشید که [از روی تظاهر] گفتند: شنیدیم در حالی که [از روی حقیقت] نمی شنوند. (۲۱)

قطعاً بدترین جُنبندگان نزد خدا، کرانِ [از شنیدن حق] و لالانِ [از گفتن حق] هستند که [کلام حق را] نمی اندیشند! (۲۲)

اگر خدا [نسبت به پذیرفتن هدایت، شایستگی و] خیری در آنان می دید، یقیناً ایشان را شنوا[ی حقایق و معارف] می کرد، و اگر [با لجبازی و عنادی که فعلاً دارند] آنان را شنوا کند، باز اعراض کنان، روی [از حق] می گردانند. (۲۳)

ای اهل ایمان! هنگامی که خدا و پیامبرش شما را به حقایقی که به شما [حیات معنوی و] زندگی [واقعی] می بخشد، دعوت می کنند اجابت کنید، و بدانید که خدا میان آدمی و دلش حایل و مانع می شود [تا حق را باطل و باطل را حق مپندارد] و مسلماً همه شما به سوی او گردآوری خواهید شد. (۲۴)

و از عذابی [که نتیجه گناه، فساد، نزاع، اختلاف و ترک امر به معروف

و نهی از منکر است] بپرهیزید، [عذابی] که فقط به ستمکاران از شما نمی رسد [بلکه وقتی نازل شود، همه را فرامی گیرد، ستمکاران را به خاطر ستم و اهل ایمان را به سبب اختلاف و نزاع و ترک امر به معروف و نهی از منکر] و بدانید که خدا سخت کیفر است. (۲۵)

و یاد کنید هنگامی را که شما در زمین گروهی اندک بودید، و ناتوان و زبون شمرده می شدید، و همواره می ترسیدید که مردم [مشرک و کافر] شما را بربایند [تا شکنجه و آزار دهند ونابود کنند] پس خدا شما را [در شهر مدینه] جای داد و با یاریش نیرومندتان ساخت، و از [نعمت های] پاکیزه اش به شما روزی بخشید تا سپاس گزاری کنید. (۲۶)

ای اهل ایمان! [با فاش کردنِ اسرار و جاسوسی برای دشمن] به خدا و پیامبر خیانت نکنید، و به امانت های میان خود هم خیانت نورزید، در حالی که می دانید [خیانت، عملی بسیار زشت است.] (۲۷)

و بدانید که اموال و فرزندانتان فقط وسیله آزمایش شماست، وخداست که پاداشی بزرگ نزد اوست. (۲۸)

ای اهل ایمان! اگر [در همه امورتان] از خدا پروا کنید، برای شما [بینایی و بصیرتی ویژه] برای تشخیص حق از باطل قرار می دهد، و گناهانتان را محو می کند، و شما را می آمرزد؛ و خدا دارای فضل بزرگ است. (۲۹)

و [یاد کن] هنگامی را که کفرپیشگان درباره تو نیرنگ می زدند تا تو را به زندان دراندازند، یا به قتل برسانند یا [از وطن] بیرونت کنند، و [در آینده هم، همواره بر ضد تو] نیرنگ می زنند و خدا هم جزای نیرنگشان را می دهد و خدا بهترین جزا دهنده نیرنگ

زنندگان است. (۳۰)

و هنگامی که آیات ما را بر آنان می خوانند، می گویند: البته شنیدیم [ولی این آیات، مطلب فوق العاده ای نیست] ما هم اگر بخواهیم مانند آن را می گوییم، این آیات جز افسانه پیشینیان نیست!! (۳۱)

و [یاد کن] هنگامی را که گفتند: خدایا! اگر این [قرآن] همان حقّ [نازل شده] از نزد توست، پس بر ما سنگ هایی از آسمان ببار یا عذابی دردناک بر ما بیاور!! (۳۲)

و خدا بر آن نیست که آنان را در حالی که تو در میان آنان به سر می بری، عذاب کند و تا ایشان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده آنان نخواهد بود. (۳۳)

و چه چیزی مانع آنان است که خدا عذابشان نکند، در حالی که [مردم مؤمن را] از ورود به مسجدالحرام [و عبادت در آن] با آنکه متولّیان آن نیستند، بازمی دارند؛ متولّیانِ [شایسته و واقعیِ] این [مکان مقدس] فقط پرهیزکارانند، ولی بیشتر مشرکان نمی دانند [که تولیت آنجا شایسته آنان نیست.] (۳۴)

و نماز و دعایشان در کنار خانه [خدا] چیزی جز سوت کشیدن و کف زدن نبود، پس به کیفر کفری که همواره می ورزیدید، عذاب [دنیا و آخرت را] بچشید. (۳۵)

مسلماً کسانی که کافرند، اموالشان را هزینه می کنند تا مردم را از راه خدا بازدارند، و به زودی همه اموالشان را [برای جلوگیری از گسترش اسلام] خرج می کنند؛ سپس [این عمل] برای آنان مایه حسرت و ندامت می شود [زیرا خواهند دید که ثروتشان را از دست داده اند و اسلام هم گسترش یافته] و آن گاه مغلوب می شوند، و آنان که کافرند به سوی دوزخ گردآوری خواهند شد. (۳۶)

تا خدا ناپاکان را از

پاکان جدا کند، وناپاکان را روی یکدیگر گذارد، پس همه را متراکم وانباشته سازد و یکجا در جهنم قرار دهد؛ [به راستی] آنانند که زیانکار واقعی اند. (۳۷)

به کسانی که کافرند بگو: اگر از کفر خود بازایستند [و به اسلام روی آورند] گناهان[ی چون جنگ با پیامبر و بازداشتن مردم از راه خدا، ومنع کردن مؤمنان از ورود به مسجدالحرام] از آنان بخشیده خواهد شد، واگر [به گناهانشان] بازگردند، بی تردید همان سنت خدا که در رابطه با [عذاب وهلاک] پیشینیان جاری شد [بر آنان نیز جاری می شود.] (۳۸)

و با آنان بجنگید تا هیچ نوع فساد و فتنه [و خونریزی وناامنی] بر جا نماند، و دین [در سراسر گیتی] ویژه خدا شود؛ پس اگر از فتنه بازایستند [با آنان نجنگید] زیرا خدا به آنچه انجام می دهند، بیناست. (۳۹)

و اگر روی گرداندند [باک نداشته باشید] بدانید که خدا سرپرست و یار شماست؛ نیکو سرپرست و نیکو یاوری است. (۴۰)

و بدانید هر چیزی را که [از راه جهاد یا کسب یا هر طریق مشروعی] به عنوان غنیمت و فایده به دست آوردید [کم باشد یا زیاد] یک پنجم آن برای خدا و رسول خدا (صلی الله علیه وآله) و خویشان پیامبر، و یتیمان و مسکینان و در راه ماندگان است، اگر به خدا و آنچه بر بنده اش روز جدا کننده حق از باطل، روز رویارویی دو گروه [مؤمن وکافر در جنگ بدر] نازل کردیم، ایمان آورده اید [پس آن را به عنوان حقّی واجب به خدا و رسول و دیگر نامبردگان بپردازید]؛ و خدا بر هرکاری تواناست. (۴۱)

و [یاد کنید] هنگامی را که شما [در

جنـگ بـدر] بر دامنه ای نزدیـک تر به سـطح زمین بودیـد [که برای جنـگ جایی نامناسب بود] و دشـمن در دامنه ای بالاتر [و مناسب برای جنگ] قرار داشت، و کاروان [تجاری قریش] در مکانی پایین تر ازشما بود [که توانست دور از دید شما بگریزد]؛ و اگر [برای رویارویی] با دشـمن [زمانی معین و جایی مشـخص] وعـده می گذاشتیـد، نسـبت به وعده گاه اختلاف می کردید [ظاهر امر نشان می داد که شکست حتمی با شما و پیروزی قطعی با دشمن است، ولی این پیروزی به صورتی غیر عادی نصیب شما شد] تا خدا پیروزی شـما و شکست آنان را که [بر اساس اراده اش] انجام شدنی بود تحقق دهد، تا هر که هلاک می شود از روی دلیلی روشن هلاک شود، وهر که زنـدگی می کنـد ازروی برهانی آشـکار زنـدگی کند؛ و یقیناً خدا شـنوا و داناست. (۴۲)

و [یاد کن] هنگامی را که خدا دررؤیاهای مکرّرت [نفراتِ] آنان را [که بر ضد تو و اهل ایمان تصـمیم به جنگ داشتند] به تو اندک و ناچیز نشان داد [تا آن را برای یارانت بیان کنی]؛ و اگر آنان را بسیار و زیاد نشان می داد، شما [ای یاران پیامبر!] قطعاً سست می شدیـد و در کـار جنـگ نزاع و اختلاف می کردیـد، ولی خـدا شـما را [با آگاه شـدن از رؤیای پیامبر، از سـستی و اختلاف] رهایی بخشید؛ زیرا او به آنچه در سینه هاست، داناست. (۴۳)

و [یاد کنید] هنگامی را که در جنگ بدر باهم برخورد کردید، دشـمن را در چشم شما اندک نشان داد، و شما را نیز در چشم آنان اندک نشان داد [اگر چه در گرما گرم جنگ، شما را در نظر آنان

بسیار و آنان را در نظر شما اندک نشان داد] تا خدا پیروزی شما و شکست آنان را که [بر اساس اراده اش] انجام شدنی بود، تحقّق دهد؛ و همه کارها به سوی خدا بازگردانده می شود. (۴۴)

ای اهل ایمان! هنگامی که [در میدان نبرد] با گروهی [از مشرکان و کافران] برخورد کردید، ایستادگی نمایید و خدا را بسیار یاد کنید تا رستگار شوید. (۴۵)

و از خدا و پیامبرش فرمان برید، و با یکدیگر نزاع و اختلاف مکنید، که سست و بد دل می شوید، و قدرت و شوکتتان از میان می رود؛ و شکیبایی ورزید؛ زیرا خدا با شکیبایان است. (۴۶)

و مانند کسانی مباشید که از خانه هایشان از روی مستی و غرور، و برای خودنمایی بیرون آمدند و مردم را از راه خدا بازمی داشتند [ولی سرانجام دچار شکست ذلت باری شدند]؛ و خدا به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد. (۴۷)

و [یاد کنید] هنگامی را که شیطان اعمالشان را [که در راه دشمنی با پیامبر و لشکرکشی بر ضد اهل ایمان بود] در نظرشان آراست و گفت: امروز [به سبب جمعیت بسیار و آرایش جنگی شما] هیچ کس از مردمان [با ایمان] پیروز شونده بر شما نیست، و من پناه دهنده به شمایم، ولی زمانی که دو گروه [مؤمن و مشرک] با یکدیگر برخورد کردند، به عقب برگشت و پا به فرار گذاشت، و گفت: من از شما [یاران و پیروانم] بیزارم، من چیزی را [چون نزول فرشتگان] می بینم که شما نمی بینید، البته من از خدا می ترسم و خدا سخت کیفر است. (۴۸)

و [یاد کنید] هنگامی را که منافقان و آنان که در دل هایشان بیماری

[شـکٔ و تردیـد نسـبت به حقـایق] است، می گفتنـد: مؤمنان را دینشان [با این جمعیت انـدکٔ و اسـلحه ناچیز برای شـرکت در میـدان نبرد] فریفت، و [آنـان بـاور نمی کردنـد که] هر کس بر خـدا توکـل کنـد [بی تردیـد پیروز می شود]؛ زیرا خـدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۴۹)

و اگر آن زمانی را که فرشـتگان جان کافران را می ستانند، مشاهده کنی [می بینی] که بر چهره و پشتشان ضربات سنگینی می کوبند و [به آنان نهیب می زنند که] عذاب سوزان را بچشید!! (۵۰)

این به سبب گناهانی است که مرتکب شده اند و گرنه خدا نسبت به بندگانش [حتی به کمترین چیزی از ستم] ستمکار نیست. (۵۱)

[عادتِ اینان] مانند عادت فرعونیان و پیشـینیان آنان است که به آیات خدا کافر شدند، پس خدا آنان را به کیفر گناهانشان [به عذابی سخت] گرفت؛ زیرا خدا نیرومند و سخت کیفر است. (۵۲)

این [کیفر سـخت] به سـبب این است که خدا بر آن نیست که نعمتی را که به قومی عطا کرده [به عذاب و نقمت] تغییر دهد تا زمـانی که آنان آنچه را در خود [از عقایـد حقّه، حالات پاکٔ و اخلاق حسـنه ای که] دارنـد [به کفر، شـرکٔ، عصـیان و گناه] تغییر دهند؛ و یقیناً خدا شنوا و داناست. (۵۳)

[عادت اینان] مانند عادت فرعونیان و پیشینیان آنان است که آیات پروردگارشان را تکذیب کردند، در نتیجه ایشان را به کیفر گناهانشان هلاکٔ نمودیم، و فرعونیان را غرق کردیم و همه آنان ستمکار بودند. (۵۴)

یقیناً بدترین جنبندگان نزد خدا کسانی هستند که کافرند و [به سبب لجبازی و عنادشان] ایمان نمی آورند. (۵۵)

همان کسانی که با برخی از

آنان [بارها] پیمان بستی، ولی هر بار پیمانشان را می شکنند و از خدا پروا نمی کنند. (۵۶)

پس اگر در میدان جنگ، بر آنان دست یافتی [با وارد کردن مجازات و عقوبت سنگین بر ایشان] دیگر کسانی را که دنبال آنانند [و قصد جنگ با تو را دارند] تار و مار کن تا متذکّر [قدرت شما] شوند [و از خیال جنگ با تو بازایستند.] (۵۷)

و اگر از خیانت و پیمان شکنی گروهی [که با آنان هم پیمانی] بیم داری، پس به آنان خبر ده که [پیمان] به صورتی مساوی [و طرفینی] گسسته است؛ زیرا خدا خائنان را دوست ندارد. (۵۸)

و آنان که کافرند گمان نکنند که با پیمان شکنی خود [بر قدرتِ حق] پیشی جسته اند، اینان نمی توانند [ما را] عاجزکنند [تا از دسترس قدرت ما بیرون روند.] (۵۹)

و در برابر آنان آنچه در قدرت و توان دارید از نیرو [و نفرات و ساز و برگ جنگی] و اسبان ورزیده [برای جنگ] آماده کنید تا به وسیله آنها دشمن خدا و دشمن خودتان ودشمنانی غیر ایشان را که نمی شناسید، ولی خدا آنان را می شناسد بترسانید. و هر چه در راه خدا هزینه کنید، پاداشش به طور کامل به شما داده می شود، و مورد ستم قرار نخواهید گرفت. (۶۰)

و اگر دشمنان به صلح گرایند، تو هم به صلح گرای، و بر خدا توکل کن، که یقیناً او شنوا و داناست. (۶۱)

و اگر بخواهند [در زمینه صلح و آشتی] تو را بفریبند، یقیناً خدا تو را بس است؛ اوست کسی که تو را با یاری خود و به وسیله مؤمنان نیرومند ساخت. (۶۲)

و

میـان دل هایشـان الفـت و پیونـد برقرار کرد که اگر همه آنچه را در روی زمین است، هزینه می کردی نمی توانسـتی میـان دل هایشان الفت اندازی، ولی خدا میان آنان ایجاد الفت کرد؛ زیرا خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۶۳)

ای پیامبر! خدا و مؤمنانی که از تو پیروی می کنند [از نظر حمایت و پشتیبانی] برای تو بس است. (۶۴)

ای پیامبر! مؤمنان را به جنگ برانگیز که اگر از شما بیست نفر صابر باشند بر دویست نفر چیره می شوند، و اگر از شما صد نفر [صابر] باشـند بر هزار نفر از کافران چیره می شونـد؛ زیرا آنان گروهی هسـتند [که حقایق توحید و قدرت خدا را] نمی فهمند. (۶۵)

اکنون خدا به شما تخفیف داد و معلوم داشت که در شما ضعفی هست؛ بنابراین اگر از شما صد نفر صابر باشند بر دویست نفر چیره می شوند، و اگر هزار نفر [صابر] باشند، به فرمان خدا بر دو هزار نفر چیره می شوند؛ و خدا با صابران است. (۶۶)

هیـچ پیـامبری را نسـزد و نشایـد که [پیش از جنگ و پیروزی بر دشـمن] اسـیران جنگی بگیرد، تا زمانی که [دشـمن را به طور کامل] در زمین از قدرت و توان بیندازد [و موقعیت دین و مؤمنان در جهان پابرجا و اسـتوار گردد آن گاه اسیر بگیرد؛ شما ای یاران پیامبر!] متاع ناچیز و ناپایدار دنیا را می خواهید، و خدا [برای شـما] آخرت را می خواهد؛ و خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۶۷)

اگر فرمان و حکم لازمی که از سوی خدا گذشـته است، نبود [که پیش از اتمام حجت کسـی را عذاب نکند] مسـلماً شما را به سبب

اسیرانی که [بدون اجازه پیامبر و پیش از شروع جنگ] گرفتید، عذابی بزرگ می رسید. (۶۸)

آنچه از غنیمت [در میدان جنگ] گرفته اید، حلال و پاکیزه بخورید و از خدا پروا کنید؛ یقیناً خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۶۹)

ای پیامبر! به اسیرانی که در اختیار شمایند، بگو: اگر خدا خیری در دل های شما بداند، بهتر از مالی که [در برابر آزادی شما] از شما گرفته اند به شما می دهد، و گناهانتان را می آمرزد و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۷۰)

و اگر اسیران آزاد شده بخواهند [پس از آزاد شدنشان] به تو خیانت ورزند، [کار جدید و تازه ای نیست] آنان پیش از این هم به خدا خیانت ورزیدند، پس او تو را بر آنان مسلط ساخت؛ و خدا دانا و حکیم است. (۷۱)

مسلماً کسانی که ایمان آوردند، و هجرت کردند، و با اموال و جان هایشان در راه خدا جهاد نمودند، و کسانی که مهاجران را پناه و جا دادند و یاری کردند، اینانند که یار و دوست یکدیگرند. و کسانی که ایمان آوردند و هجرت نکردند شما را از دوستی آنان هیچ سودی نیست تازمانی که هجرت کنند؛ و اگر در امور دین از شما یاری طلبند، بر شماست که آنان را یاری دهید مگر آنکه یاری دادن شما به زیان گروهی باشد که میان شما و آنان پیمان [ترک جنگ] برقرار است؛ و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۷۲)

و آنان که کافرند، دوستان و یاران یکدیگرند [و] اگر شما فرمان پیوند [با اهل ایمان و قطع رابطه با کافران] را به اجرا نگذارید فتنه و فسادی بزرگ در زمین پیدا

خواهد شد. (۷۳)

و کسانی که ایمان آوردند و هجرت کردند و در راه خدا جهاد نمودند و آنان که مهاجران را پناه دادند و یاری کردند، مؤمنان حقیقی فقط آنانند، برای آنان آمرزش و رزق نیکو و فراوانی است. (۷۴)

و آنان که بعد [از مؤمنان و نخستین مهاجران] ایمان آوردند و هجرت کردند و همراه شما با دشمنان جنگیدند، از شمایند؛ و خویشاوندان [بنابر آنچه نسبت به برنامه ارث] در کتاب خدا مقرّر شده از دیگران سزاوارترند؛ یقیناً خدا به همه چیز داناست. (۷۵)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ای رسول ما چون امت از تو حکم انفال را سوال کنند یعنی غنایمی که بدون جنگ از دشمنان بدست مسلمانان آید و آمینهای خراب بیمالك، معادن، بیشه ها، فراز کوه، کف رودها، ارث کسی که وارث ندارد، قطایع ملوك، خلاصه ثروتی که بی رنج مردم حاصل شود جواب ده که انفال مخصوص خدا و رسول است که رسول و جانشینانش به هر کس و هر قدر صلاح دانند ببخشند در این صورت شما مومنان باید از خدا بترسید و در اینگونه امور از خلاف در امر انفال و تقاضای بیجا و طمع و حرص و نزاع و تفرقه بپرهیزید بلکه در رضایت و مسالمت و اتحاد بین خودتان بپردازید و خدا و رسول را اطاعت کنید اگر اهل ایمانید (۱)

مومنان حقیقی آنان هستند که چون ذکری از خدا شود از عظمت و جلال خدا دلهاشان ترسان و لرزان شود و چون آیات خدا را بر آنها تلاوت کنند بر مقام ایمانشان بیفزاید و بخدای خود در هر کار توکل میکنند (۲)

و نماز

را با حضور قلب بپا میدارند و از هر چه روزی آنها کردیم علم و جاه و مال انفاق میکنند (۳)

آنها براستی و حقیقت اهل ایمانند و نزد خدا مراتب بلند و آمرزش و روزی نیکوعلم و ادب مخصوص آنها است (۴)

چنانچه خدا تو را از خانه خود بحق و برای اعلار دین حق بیرون آورد و گروهی از مومنان سخت رای خلاف و کراهت اظهار کردند و تو بمخالفت آنها از حکم حق باز نگشتی و هجرت گزیدی در امر انفال و غیر آنهم به خواهش مردم توجه مکن پیرو امر خدا باش و از خلق ابدا اندیشه مدار (۵)

مردم نادان در حکم حق و طاعت خدا با آنکه حق آشکار و روشن گردید با تو جدل و نزاع خواهند کرد و چنان حکم حق و طاعت خدا بر آنها دشوار و سخت است که گوئی معاینه مینگرند که آنها را بجانب مرگ میکشند (۶)

ای رسول ما بیاد آر هنگامی را که خدا بشما وعده فتح بر یکی از دو طایفه را داد غلبه بر قافله قریش یا کاروان شام و شما مسلمین مایل بودید که آن طایفه که شوکت و سلاحی همراه ندارند بی رنج و جهاد اموالشان نصیب شما شود و خدا میخواست که صدق سخنان حق را ثابت گرداند و از بیخ و بن ریشه کافران را برکند (۷)

تا حق دین اسلام را محقق و پایدار کند و باطل را محو و نابود سازد هر چند بدکاران و کافران را خوش نیاید (۸)

بیاد آرید هنگامی را که استغاثه و زاری به پروردگار خود میکردید که

شما رابر دشمن غلبه دهد پس دعای شما را اجابت کرد و وعده داد که من سپاهی منظم ازهزار فرشته به مدد شما می فرستم (۹)

و این فرشتگان را خدا نفرستاد مگر آنکه بشارت و مژده فتح باشد و تا دلهای شما را بوعده خدا مطمئن سازد و بدانید که نصرت و فیروزی نیست مگر از جانب خدا که خدا را در تمام امور کمال قدرت و حکمت است (۱۰)

یاد آرید هنگامی را که خواب راحت شما را فرا گرفت برای اینکه از جانب خدا ایمنی یافتید و از آسمان رحمت خود آبی فرستاد که شما را بدان آب پاک گرداند و وسوسه و کید شیطان را از شما دور سازد و دلهای شما را به رابطه ایمان با هم متحد گرداند تا در کار دین ثابت قدم و استوار باشید یعنی از آسمان رحمت بارانی فرستاد که جسم شما را از هر حدث و ناپاکی پاک سازد و جان شما را از هر وسوسه و خیال شیطانی ایمن گرداند (۱۱)

و یاد آر ای رسول آنگاه که پروردگار تو بفرشتگان وحی کرد که من با شمایم مومنان را ثابت قدم بدارید که همانا من ترس در دل کافران میافکنم تا گردنهایشان بزنید و همه انگشتشان و دست آویزهایشان قطع کنید (۱۲)

این کیفر کافران بر آنست که با خدا و رسول او سخت ضدیت و مخالفت کردند و هر کس با خدا و رسول او راه شقاق و مخالفت پیماید بترسد که عقاب خدا بسیار سخت است (۱۳)

این عذاب مختصر قتل و اسارت را در دنیا بچشید و بدانید که برای

کافران در قیامت عذاب سخت آتش دوزخ مهیاست (۱۴)

ای اهل ایمان هر گاه با تهاجم و تعرض کافران در میدان کارزار روبرو شوید مبادا از بیم آنها پشت کرده و از جنگ بگریزید (۱۵)

هر که در روز جنگ بانها پشت نمود و فرار کرد بطرف غضب و خشم خدا روی آورده و جایگاهش دوزخ که بدترین منزل است خواهد بود مگر آنکه از میمنه بمیسره و یا از قلب به جناح برای مصالح جنگی رود یا از فرقه ای بیاری فرقه ای دیگر شتابد (۱۶)

ای مومنان نه شما بلکه خدا کافران را کشت و ای رسول چون تو تیر افکندی نه تو بلکه خدا افکند و شکست کافران را خدا برای این خواست که مومنان را به پیش آمد خوشی بیازماید که خدا شنوای دعای خلق و دانا بمصالح امور عالم است (۱۷)

این فتح و غلبه در جنگ به خواست خدا شما را نصیب شد و بدانید که محققا خدابی اثر کننده مکر کفار است یعنی شما مومنان از مکر کافران میندیشید که خدا بنیان مکرشان را ویران خواهد کرد (۱۸)

ای کافران اگر شما از خدا فتح و نصرت می طلبید اینک فتح کامل شما را رسیددین اسلام و قرآن را که بهترین فتح و فیروزی و کاملترین وسیله سعادت خلق استاز جانب خدا آمد اکنون اگر از کفر و عناد با حق دست بردارید شما را بهتر است و اگر دیگر بار به جنگ و دشمنی اهل ایمان باز آئید ما هم شما را باز کیفر و عذاب کنیم و هرگز جمعیت و سپاه شما هر چند بسیار باشد

شما را از قهر خدا و سطوت مسلمین نجات نتواند داد که خدا البته با اهل ایمانست (۱۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید خدا و رسول را اطاعت کنید و از فرمان او سر نپیچید که شما سخنان حق و آیات خدا را میشنوید (۲۰)

و شما مومنان حرف حق را بگوش و قلب و در مقام عمل بشنوید و چون منافقان نباشید که گفتند ما سخن خدا و رسول را شنیدیم و به حقیقت نشنیدند (۲۱)

بدترین جانوران و شقی ترین اشخاص نزد خدا کسانی هستند که از شنیدن و گفتن حرفحق کر و لالند و اصلش در آیات خدا تعقل نمیکنند (۲۲)

اگر خدا بعلم ازلی در آنها خیر و صلاحی میدید آنها را شنوا بکلام حق میکرد اکنون که هیچ خیر و تمایل به دین در آنها نمی بیند اگر هم بحق شنوا کند باز از آن روگردانند و اعراض کنند (۲۳)

ای اهل ایمان چون خدا و رسول شما را بایمان دعوت کنند اجابت کنید تا بحیاتابد رسید و بدانید که خدا در میان شخص و قلب او حایل است و از اسرار درونی همه آگاهست و همه بسوی او محشور خواهید شد (۲۴)

و بترسید از بلائی که چون آید تنها مخصوص ستمکاران شما نباشد بلکه ظالمان و مظلومان همه را فرا گیرد ظالمان را بکیفر ظلم و ستم و مظلومان را به کیفر ترکامر بمعروف و نهی از منکر تفسیر دیگر آیه: بترسید و بپرهیزید از بلاـ و فتنه تا به ستمکاران از شما نرسیده است یعنی ستمگران و ظالمان بترسند که بلا به کیفر ظلم تنها بانها

خواهد رسید نه بغیر آنها و بدانید که عقاب خدا بسیارسخت است (۲۵)

و ای مومنان بیاد آرید زمانی را که عده قلیلی در میان دشمنان بسیار بودید که شما را ضعیف و خوار در زمین مکه میشمردند و از هجوم مردم مشرک بر خود ترسان بودید بعد از آن خدا شما را در پناه خود آورد و بیاری خود نیرومندی و نصرت بشما عطا کرد و از بهترین غنائم و طعامها روزی فرمود باشد که شکر نعمتش بجای آرید (۲۶)

ای کسانی که ایمان آوردید زنهار در کار دین با خدا و رسول خیانت مکنید و درکار دنیا با یکدیگر در صورتی که شما زشتی خیانت را بخوبی میدانید (۲۷)

و محققا بدانید که شما را اموال و فرزندان در دنیا قابلیتی ندارد فتنه و ابتلائی بیش نیست و در حقیقت اجر عظیم نزد خداست و سعادت حقیقی در عالم آخرتست (۲۸)

ای اهل ایمان اگر خدا ترس و پرهیزکار شوید خدا بشما فرقان بخشد یعنی دیده بصیرت دهد تا بنور باطن حق را از باطل فرق گذارید و راه خدا و شیطان و طریق سعادت و شقاوت و نفع و ضرر دنیوی و اخروی را تشخیص دهید و گناهان شما را بپوشاند و شما را بیامرزد که خدا دارای فضل و رحمت بی منتهاست (۲۹)

ای رسول ما بیاد آر وقتی را که کافران با تو مکر میکردند تا تو را از مقصد خود که تبلیغ دین خداست بازدارند یا به قتل رسانند یا از شهر بیرون کنند تو کار خود بخدا واگذار که اگر آنها با تو مکر کنند خدا هم با

آنها مکر میکند و خدا بهتر از هر کس مکر تواند کرد (۳۰)

و چون بر آنان که منکر و معاند قرآنند آیات ما تلاوت شود گویند ما این سخنان را شنیدیم هیچ اعجاز و کرامتی در نظر ما ندارد اگر ما هم میخواستیم مانند آن می گفتیم که چیزی جز سخنان افسانه پیشینیان نیست (۳۱)

و چون باز لجاجت کردند و گفتند خدایا اگر این قرآن براستی بر حق و از جانبتست باز هم پیروی آن نخواهیم کرد پس با این حال یا بر سرمان سنگی از آسمان ببار یا ما را به عذابی دردناک گرفتار ساز لذا سخت مستحق عذاب شدند (۳۲)

ولی خدا هم تا تو پیغمبر رحمت در میان آنها هستی آنان را عذاب نخواهد کرد و نیز تا مادامی که از نافرمانی خدا پشیمان شوند و بدرگاه خدا توبه و استغفار کنند باز آنها را عذاب نکند (۳۳)

و آنها چه کردند که خدا عذابشان نکند؟ و چگونه آن منافقان معاند مستحق عذاب خدا نباشند؟ در صورتی که راه مسجد الحرام را به روی بندگان خدا میبندند و اگر دعوی دوستی خدا میکنند کذب است آنها را هیچ رابطه دوستی با خدا نیست که دوستان خدا بجز اهل تقوی نباشند لیکن اکثر مردم از این مطلب آگاه نیستند (۳۴)

و اگر به نماز خود دعوی محبت خدا کنند نماز آنها در خانه کعبه جز صغیر و کف زدنی که خلق را از خانه خدا منع میکند چیزی دیگر نیست و چنین نماز نه موجبحب بلکه سبب قهر خداست پس در آخرت بانها خطاب شود بچشید طعم عذاب را به کیفر

آنکه بخدا کافر شدید (۳۵)

کافران اموالشان را انفاق میکننـد برای این مقصود که راه خـدا را به روی بنـدگانش ببندند پس به زودی مالهایشان بر سـر این خیـال باطـل برود و حسـرتش بر دل آنهـا بمانـد و آنگـاه علاـوه بر اینکه موفق بر منع دین و غلبه بر مسـلمین نشونـد مغلوب نیز خواهند شد و آن کافران بسوی جهنم جمعا رهسپار میشوند (۳۶)

تا آنکه خـدا پلیـد را از پاکیزه جدا سازد و پلیدان را بعضـی با بعضـی دیگر درآمیزد و با هم گرد آورد آنگاه همه را در آتش دوزخ افکند که آنها زیانکاران عالمند (۳۷)

ای رسول ما کافران را بگو که اگر از کفر خود دست کشیده و براه ایمان باز آئید هر چه از پیش کرده اید بخشیده شود و اگر به کفر و عصـیان روی آرید سـنت الهی در گذشته است یعنی حکم ازلی بر این قرار گرفته که مومنان را عزیز و بهشتی کند و کافران را ذلیل و دوزخی گرداند (۳۸)

ای مومنـان بـا کـافران جهـاد کنیـد کـه در زمیـن فتنه و فسـادی دیگر نمانـد و آئینهمه دین خـدا گردد و چنـانچه دست از کفر کشیدند خدا به اعمالشان بصیر و آگاهست (۳۹)

و اگر آن کافران به دین خـدا پشت کردنـد پس شـما مومنان غم مداریـد و بدانیـد که البته خـدا یار شـماست که بهترین یار و بهترین یاور است (۴۰)

و ای مومنان بدانیـد که هر چه به شـما غنیمت و فایـده رسـد زیاد یا کم خمس آن خاصـخدا و رسول و خویشان او و یتیمان و فقیران و در راه سفر ماندگان است، به

آنها بدهید اگر به خدا و به آنچه بر بنده خود محمد (ص) در روز فرقان روزی که دو سپاه اسلام و کفر در جنگ بدر روبرو شدند خدا نازل فرمود ایمان آورده اید و بدانید که خدا بر هر چیز تواناست (۴۱)

بیاد آرید زمانی را که سپاه شما در وادی نزدیک دشمن به مکانی دور از شهر مدینه واقع شد که موفقیت و اتفاق خوشی خدا نصیب شما کرد و اگر این کارزار بوعده و قرار شما با دشمن مقرر میشد در وعده گاه چنین موافق و دلخواه شما نمیبود و از خوف و اندیشه در جنگ اختلاف میکردید لیکن برای آنکه حکم ازلی و قضای حتمی را که خدا مقدر فرموده اجرا سازد شما را غلبه داد یعنی خدا در جنگ بدر بمدد فرشتگان مومنان کم را بر کافران بسیار غلبه داد که حقانیت قرآن و رسولش را آشکار سازد تا هر که هلاک شدنی است بعد از اتمام حجت هلاک شود و هر که لایق حیات ابدی است به اتمام حجت بحیات ابدی رسد و همانا خدا شنوای دعا و دانای مصالح بندگان است (۴۲)

و یاد آر ای رسول آنگاه که دشمنانت را در چشم تو و اصحابت اندک نشان دادیم تا شما قویدل باشید و اگر سپاه دشمن را بسیار بچشم شما نشان داده بودیم کاملا هراسان و بد دل شده و در امر رفتن به جنگ جدل و مخالفت میکردید لیکن خداشما را از آسیب دشمن بسلامت داشت که او دانا و متصرف در اندیشه های درونی دلهای خلق است (۴۳)

و یاد آر زمانی که خدا دشمنان

را هنگامی که مقابل شدید در چشم شما کم نمودار کرد تا قویدل شده از آنها نیندیشید و شما را نیز در چشم دشمن کم نمود تا تجهیز کامل و تهیه مهمات جنگ نکنند تا خداوند آن را که در قضای حتمی خود مقدر نموده یعنی غلبه اسلام اجرا فرماید تا بدانید که کار بدست خداست و بسوی اوست بازگشت امور (۴۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید هر گاه با فوجی از دشمن مقابل شدید پایداری کنید و خدا را پیوسته یاد آرید که فیروزمند و فاتح گردید (۴۵)

و همه با روح وحدت ایمانی پیرو فرمان خدا و رسول باشید و هرگز راه اختلاف و تنازع که موجب تفرقه اسلام است نپوئید که در اثر تفرقه ترسناک و ضعیف شده و قدرت و عظمت شما نابود خواهد شد بلکه همه باید یکدل در راه خدا پایدار و صبور باشید که خدا همیشه با صابران است (۴۶)

و شما مومنان مانند منافقان نباشید که آنها نه برای جهاد در راه خدا بلکه یا برای هوس و غرور و یا برای تظاهر خارج شدند و از راه خدا خلق را منع میکنند و بترسند که علم خدا بهر چه کنند محیط است و آنان سخت بکیفر خواهند رسید (۴۷)

و یاد آور وقتی که شیطان کردار زشت آنان را در نظرشان زیبا نمود و برای فریب آن جاهلان به شکل پیرمردی آمده و گفت امروز از مسلمین هیچکس تاب مقاومت شما را ندارد و احدی بر شما غالب نخواهد گشت و من هنگام سختی یار و فریادرس شما خواهم بود و بدین سخنان کفار قریش

را مغرور کرد تا آنگاه که دو سپاه اسلام و کفر روبرو شدند شیطان پای بفرار گذاشت و چون کفار بدو گفتند چه شد قول و معاهده تو پاسخ داد که من از شما بیزارم من قوائی از فرشتگان آسمان می بینم که شما نمی بینید و من از قدرت و غضب و عقاب خدا میترسم که عقاب خداوند بسیار سخت است (۴۸)

و یاد آر وقتی که منافقان با هم میگفتند که این مسلمین به دین خود مغرورند و عاقبت شکست خورده و نابود خواهند شد و حال آنکه هر کس بر خدا توکل کند و در دین خدا ثابت قدم باشد خدا او را یاری خواهد کرد که خدا غالب و مقتدر و بر هر چه خواهد دانا و تواناست (۴۹)

و اگر بنگری سختی حال کافران را هنگامی که فرشتگان جان آنها را میگیرند و با تیغ قهر و عذاب خدا بر روی و پشت آنها میزنند و میگویند بچشید طعم عذاب سوزنده را (۵۰)

این عقوبت اعمال زشتی است که بدست خویش فرستادید و خدا بهیچ یک از بندگان هرگز کمترین ستم نخواهد کرد (۵۱)

ای رسول ما کافران امت تو نیز مانند فرعونیان و کافران پیش از زمان آنها به آیات خدا کتاب آسمانی و معجزات انبیاء کافر شدند خدا هم آنان را بکیفر گناهانشان بگرفت که همانا خدا توانا و سخت کیفر است (۵۲)

حکم ازلی خدا اینست که خدا نعمتی که بقومی عطا کرد تغییر نمیدهد و نعمت را به عذاب مبدل نمیکند تا وقتی که آن قوم حال خود را تغییر دهند و اطاعت را بدل بمعصیت

کنند که خدا شنوای دعای پاکان و دانای بد و خوب احوال بندگاناست (۵۳)

همان طور که خوی فرعونیان و پیش از آنان بر این شد که آیات خدای خود را تکذیب کردند ما هم آنها را به کیفر گناهانشان هلاک نمودیم و فرعونیان را بدریا غرق کردیم و همه آنانکه هلاک نمودیم ظالم و ستمکار بودند (۵۴)

بدترین جانوران نزد خدا آنان هستند که کافر شدند و در اثر لجاجت بر کفر خود ایمان ابدا نخواهند آورد (۵۵)

چنانکه چند بار با تو عهد صلح و مسالمت بستند مانند یهود بنی قریپه آنگاه عهد تو را در هر مرتبه شکستند و در حفظ عهد تو راه تقوی نپیمودند و دشمنان اسلام مشرکان مکه را یاری کردند (۵۶)

پس تو ای رسول ما چنین مردم بد عهد پیمان شکن را چون با آنان بکارزار مشغول شوی به تهدید و مجازات و اندرز آنان و پیروانشان را پراکنده ساز باشد که متذکر زشتی نقض عهد شوند (۵۷)

و چنانچه از خیانتکاری گروهی از معاهدین خود سخت میترسی می اندیشی در این صورت تو نیز با حفظ عدل و درستی عهد آنها را نقض کن تا تکلیف خود را با تو بدانند و با وجود خیانتکاری آنها فریب و خیانتی از طرف تو بانها نرسد که خدا خیانتکاران را دوست نمیدارد (۵۸)

کافران هرگز نپندارند که بکفر خود پیش افتادند یعنی از قهر حق جان رهانیدند که آنها پیوسته زبونند و هرگز خدا و رسول خدا را زبون نتوانند کرد (۵۹)

و شما ای مومنان در مقام مبارزه با آن کافران خود را مهیا کنید و تا

آن حد که بتوانید از آذوقه و تسلیحات و آلات جنگی و اسبان سواری برای تهدید و تخویف دشمنان خدا و دشمنان خودتان کاملا فراهم سازید و بر قوم دیگری که شما بر دشمنی آنان مطلع نیستید مراد منافقانند که ظاهرا مسلم و باطنا کافر محضاند و خدابه مکر و دشمنی آنها آگاهست نیز مهیا باشید و آنچه در راه خدا و احیاء دین خدا صرف میکنید خدا تمام و کامل به شما عوض خواهد داد و هرگز بشما ستم نخواهدشد (۶۰)

و اگر دشمنان به صلح و مسالمت تمایل داشتند تو نیز مایل به صلح باش و از مکر دشمن مینـدیش بر خدا توکل کن و کار خود به خدا واگذار که خدا شنوای دعای مومنان و دانا بصلاح خلق است (۶۱)

و اگر دشمنان بفکر فریب دادن تو باشند البته مطمئن باش که خدا تو را کفایت خواهد کرد اوست که به نصرت خود و یاری مومنان تو را موید و منصور گردانید (۶۲)

و خدا الفت داد دلهای مومنان را دلهائی که اگر تو با تمام ثروت روی زمین میخواستی الفت دهی نتوانستی لیکن خدا تلیف قلوب آنها کرد که او بر هر کار مقتدر و باسرار و مصالح امور داناست (۶۳)

ای رسول ما خدا تو را کفایت است و مومنانی که پیروان تواند تو ابدا از منافقان و کافران چشم یاری مدار (۶۴)

ای رسول مومنان را بر جنگ ترغیب کن که اگر بیست نفر از شما صبور و پایدار باشید بر دویست نفر از دشمنان غالب خواهید شد و اگر صد نفر بوده بر هزار نفر کافران غلبه خواهید

کرد زیرا آنها گروهی بی دانشند و شما با دین و دانشید لذا بر آنها غالب شوید (۶۵)

اکنون خدا بر شما تخفیف داد و در حکم جهاد آسان گرفت و دانست که در شما ضعف ایمان راه یافته که یک نفر با ده نفر نمی توانید مقاومت کنید پس اگر صد نفر باشید صبور و پایدار بر دویست نفر کافران و اگر هزار بر دو هزار آنان باذن خدا غالب خواهید شد یعنی با وجود ضعف ایمان باز یک نفر مومن بر دو نفر کافر غلبه خواهد کرد و خدا با صابران اهل ایمان یار و یاور است (۶۶)

هیچ پیغمبری را روا نباشد که از اسیران جنگ فدا گرفته و آنان را رها کند تا خون ناپاکان را در زمین بسیار بریزد پس اصحاب تو ای رسول نبایستی بطمع دنیااین انتظار را از تو داشته باشند شما ای اصحاب رسول متاع فانی ناچیز دنیا را میخواهید و خدا برای شما سرای ابدی و نعمت جاودانی آخرت را و خدا مقتدر و کارش همه از روی حکمت است (۶۷)

اگر نبود حکم ازلی سابق از امر نافذ خدا که بر پیغمبر اسلام فدا و غنایم را روا دانست همانا در آنچه از غنیمت گرفتید به شما عذاب سخت رسیده بود (۶۸)

پس اکنون از هر چه غنیمت بیابید بخورید حلال و گوارای شما باد و لیکن بی طمع به غنایم خداترس و پرهیزکار باشید که خدا آمرزنده خطاهاست و مهربان بخلق است (۶۹)

ای رسول به اسیرانی که در دست شما مسلمیناند بگو که اگر خدا در دل شما خیر و هدایتی مشاهده کند

و ایمان آرید در مقابل آنچه از شما گرفته شد بهتر از آن را عطا میکند و از گناهان شما میگذرد که خدا آمرزنده گناه و مهربان در حق خلق است (۷۰)

و اگر آن اسیران به اظهار اسلام قصد خیانت با تو دارند ای رسول ما غمگین مباش که از این پیش با خدا هم خیانت کردند خدا تو را بر آنها تمکین و تسلط دهد و خدا دانا به صلاح خلق و درستکار در حق بندگان است (۷۱)

آنان که بخدا ایمان آوردند و از وطن خود هجرت نمودند و در راه خدا با مال و جانشان کوشش و فداکاری کردند یعنی مهاجرین مکه و هم آنانکه به مهاجرین منزل دادند و از آنها یاری کردند یعنی انصار مدینه آنها دوستدار یکدیگرند و آنهائی که ایمان آورده اند لیکن مهاجرت نکرده اند هیچ شما دوستدار و طرفدار آنها نباشید تا وقتی که هجرت گزینند ولی اگر از شما در کار دین و پیشرفت اسلام مدد خواستند بر شماست که آنها را یاری کنید مگر آنها با قومی که با شما عهد و پیمان مسالمت بسته اند به خصومت برخیزند و بدانید که خدا بهر چه از بد و نیک میکنید آگاهست (۷۲)

آنانکه کافر شدند نیز بعضی دوستدار و مددکار یکدیگرند و شما مسلمین اگر آن را که خدا دستور داده از اتفاق و اخوت و غیره کار نبندید همانا فتنه و فساد بزرگ کفر و بی دینی روی زمین را فرا خواهد گرفت (۷۳)

و آنانکه ایمان آوردند و از دیار کفر وطن خود هجرت گزیدند و در راه خدا کوشش و

جانفشانی کردند و هم آنانکه مهاجران را با فداکاری منزل دادند و از آنها یاری کردند آنها به حقیقت اهل ایمانند و هم آمرزش خدا و روزی نیکوی بهشتی مخصوص آنهاست (۷۴)

و آنان که ایمان آورده اند و بعد از شما یا بعد از صلح حدیبیه هجرت گزیدند و باتفاق شما در راه دین جهاد کردند آنها نیز از شما مومنان هستند در حکم دوستی و یاری و برادری همه یکسانید و ارث مراتب خویشاوندان در کتاب خدا بعضی بر بعض دیگر مقدم شده که خدا بهر چیز و بهمه مصالح خلق داناست (۷۵)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

(ای پیامبر!) از تو درباره ی انفال (غنائم جنگی و اموال عمومی) می پرسند (که از آن کیست؟) بگو: انفال، از آنِ خدا و پیامبر است. پس، از خداوند پروا کنید و (روابط) میان خودتان را اصلاح کنید و اگر ایمان دارید، از خدا و رسولش اطاعت کنید. (۱)

مؤمنان، تنها کسانی هستند که هرگاه نام خدا برده شود، دلهایشان (از عظمت او) لرزان شود و هرگاه آیات خدا بر آنان تلاوت شود، ایمانشان را می افزاید و تنها بر پروردگارشان توکّل می کنند. (۲)

آنان که نماز را برپا می دارند و از آنچه به ایشان روزی داده ایم، (به محرومان) انفاق می کنند. (۳)

آنان همان مؤمنان حقیقی هستند، برای آنان نزد پروردگارشان درجات و آمرزش و روزیِ سخاوتمندانه و نیکو است. (۴)

(ناخشنودی بعضی مسلمانان از تقسیم غنائم) همانند آن (زمانی) است که که پروردگارت تو را (برای جنگ بدر،) از خانه ات به حق خارج کرد، در حالی که گروهی از مؤمنان (از حضور در جنگ) ناخشنود بودند. (۵)

آنان درباره ی حق (بودنِ جنگ بدر)، پس از آنکه روشن شده بود، با تو مجادله می کنند. (چنان ترسیده اند که) گویی به سوی مرگ رانده می شوند و (نابودی خود را) می نگرند. (۶)

و (به یاد آورید) زمانی که خداوند شما را وعده می داد که یکی از دو گروه (کاروان تجارتی یا لشکر جنگی دشمن،) از آنِ شما خواهد بود، و شما (به خاطر راحت طلبی و منافع مادّی) دوست داشتید گروه غیر مسلّح (کاروان تجارتی) در اختیارتان قرار گیرد. در حالی که خداوند می خواهد حق را با کلمات (و سنّت های) خویش استوار ساخته و ریشه ی کفّار را برکند. (از این رو شما را با تعداد کم و نداشتن آمادگی جنگی در بدر با لشکر قریش درگیر و سرانجام پیروز ساخت.) (۷)

تا (خدا) حق را استوار و باطل را نابود سازد، هرچند مجرمان خوش نداشته باشند. (۸)

(به یاد آورید) زمانی که (در جنگ بدر) از پروردگارتان فریادرسی می طلبیدید، پس او دعا و خواسته ی شما را اجابت کرد (و فرمود:) من یاری دهنده شما با فرستادن هزارفرشته ی پیاپی هستم. (۹)

و خداوند، آن (پیروزی و نزول فرشتگان) را جز برای بشارت و اینکه دلهایتان با آنان آرامش یابد قرار نداد و نصرت و پیروزی، جز از سوی خدا نیست، (به قدرت خود و امداد فرشته هم تکیه نکنید.) همانا خداوند، شکست ناپذیر حکیم است. (۱۰)

(به یاد آورید) زمانی که (خداوند) از سوی خود برای آرامش شما، خوابی سبک بر شما مسلّط ساخت و از آسمان بارانی بر شما فرستاد تا شما را با آن پاک کند و پلیدی (وسوسه ی) شیطان را از شما بزداید و دلهای شما را

محکم و گام هایتان را با آن استوار سازد. (۱۱)

(به یاد آور) زمانی که پروردگارت به فرشتگان وحی کرد که من با شمایم، پس شما افراد با ایمان را تقویت کنید، من نیز به زودی در دلهای کافران، رُعب و ترس خواهم افکند، پس فرازگردن ها را بزنید و همه ی سرانگشتانشان را قلم کنید (و قطع کنید تا نتوانند سلاح بردارند). (۱۲)

آن (حمایت الهی از مؤمنان و فرمان ضربه بر سرها و سرانگشتان دشمن)، به جهت آن بود که آنان در برابر خدا و پیامبرش گردنکشی کردند، و هر کس با خدا و پیامبرش در افتد و مخالفت کند، خداوند دارای کیفری سخت است. (۱۳)

آن است (کیفر ما در دنیا)، پس بچشید آن را و (بدانید) عذاب دوزخ برای کافران (مهیّا) است. (۱۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه با (لشگرکشی و) انبوه کافران برخورد کردید، به آنان پشت نکنید و مگریزید. (۱۵)

و جز آنها که کناره گیریشان برای ساز و برگ نبرد مجدّد یا پیوستن به گروه دیگری از مسلمانان باشد، هر کس در روز جنگ پشت به دشمن کند، قطعاً مورد خشم خدا قرار می گیرد و جایگاه او جهنّم است و چه بد سرانجامی است. (۱۶)

شما (با نیروی خود)، آنان (کفّار) را نکشتید، بلکه خداوند (با امدادهای غیبی) آنها را به قتل رساند. (ای پیامبر!) آنگاه که تیر افکندی، تو نیفکندی، بلکه خدا افکند (تا کافران را مرعوب کند) و تا مؤمنان را از سوی خویش به آزمونی نیکو بیازماید، زیرا خداوند، بسیار شنوا و داناست. (۱۷)

آن، (شکست دشمن و پیروزی شما و لطف خدا بود.) و (بدانید) که خداوند،

سست کننده ی نیرنگ کافران است. (۱۸)

اگر (شما کافران) در انتظار فتح و پیروزی (اسلام) بودید، که آن فتح آمد (و حقّانیّت اسلام آشکار شد) و اگر دست (از انحراف و باطل خود) بردارید، برایتان بهتر است و اگر (شما به کفر و عناد) برگردید، (ما هم به سوی قهر) برمی گردیم و هرگز گروه شما هر چند بسیار باشد، به کارتان نخواهد آمد، چرا که خداوند با مؤمنان است. (۱۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا و فرستاده ی او اطاعت کنید و در حالی که (سخنان او را) می شنوید، از وی سرپیچی نکنید. (۲۰)

و مثل کسانی نباشید که گفتند: «شنیدیم»، ولی (در حقیقت) آنها نمی شنیدند. (۲۱)

همانا بدترین جنبندگان نزد خداوند، (کسانی هستند که نسبت به شنیدن حق) کران (و نسبت به گفتن حق) لال هایند، آنها که تعقّل نمی کنند. (۲۲)

و اگر خداوند خیری در آنان می دانست، شنوایشان می ساخت، (حرف حق را به گوش دلشان می رساند،) ولی با (این روحیه ی لجاجتی که فعلاً دارند، حتّی) اگر شنوایشان می ساخت، باز هم سرپیچی کرده روی می گرداندند. (در دل یقین پیدا می کردند، ولی در ظاهر اقرار نمی کردند) (۲۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه خدا و رسول شما را به چیزی که حیات بخش شماست دعوت می کنند، بپذیرید و بدانید خداوند، میان انسان و دل او حایل می شود و به سوی او محشور می شوید. (۲۴)

و بترسید (و حفظ کنید خود را) از فتنه ای که تنها دامنگیر ستمگران شما نمی شود، (بلکه همه را فرا خواهد گرفت، چرا که دیگران نیز در مقابل ستمگران سکوت کردند) و بدانید که خداوند سخت کیفر است. (۲۵)

و به یاد آورید زمانی را

که شـما کم بودید و در زمین (مکّه) مستضـعف بودید، می ترسـیدید مردم (دشـمنان) شـما را بربایند، پس (خداوند در مدینه) پناهتان داد و با یاری خویش، شما را نیرومند کرد و از پاکیزه ها به شما روزی داد، باشد که شما شکرگزاری کنید. (۲۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیامبر خیانت نکنید و آگاهانه به امانت های خود خیانت نورزید. (۲۷)

و بدانید که اموال و فرزندانتان آزمایشـی (برای شـما) هستند و البتّه نزد خداوند (برای کسانی که از عهده ی آزمایش برآیند)، پاداشی بزرگ است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر تقوای الهی پیشه کنید، خداوند برایتان فرقانی (قوّه ی شـناخت حق از باطلی) قرار می دهد و بدی هایتان را از شما می پوشاند و شما را می آمرزد و خداوند صاحب فضل و بخشش بزرگ است. (۲۹)

و (به یاد آور) زمانی که کافران درباره ی تو نقشه می کشـیدند تا تو را زندانی کنند، یا تو را بکشند یا (از مکّه) تبعید کنند. و آنان نقشه می کشیدند و خدا هم (با خنثی کردن توطئه های آنان) تدبیر می کرد و خداوند، بهترین تدبیرکنندگان است. (۳۰)

و هرگاه آیات ما بر آنان تلاوت شود، گوینـد: به خوبی شـنیدیم (چیز مهمی نیست)، اگر بخواهیم قطعاًماننـد این قرآن را بیان می کنیم، این جز افسانه های پیشینیان نیست. (۳۱)

و (به یاد آور) زمانی که مخالفان (دست به دعا برداشـته) گفتنـد: خدایا! اگر این (اسـلام و قرآن) همان حقِ از جانب تو است، پس بر ما از آسمان سنگ هایی بباران یا عذابی دردناک برای ما بیاور. (۳۲)

و(لی) تا تو در میان مردمی، خداوند بر آن نیست که آنان را عذاب کند، و

تا آنان استغفار می کنند، خداوند عذاب کننده ی آنان نیست. (۳۳)

و چرا خداوند آنها را عذاب نکند؟ با اینکه آنان (مردم را) از مسجدالحرام بازمی دارند، در حالی که سرپرست آنجا نیستند. جز افراد پرهیزگار دیگران حقّ تولیت و سرپرستی آن را ندارند، ولی بیشترشان نمی دانند. (۳۴)

(دعا و) نمازشان نزد بیت اللّه (کعبه)، جز سوت کشیدن و کف زدن نبود. پس به خاطر آنکه کفر می ورزیدید، عذاب (الهی را) بچشید. (۳۵)

همانا آنان که کافر شدند، اموال خود را صرف می کنند تا از (رفتن مردم به) راه خدا جلوگیری کنند. در آینده نیز این گونه خرجها را خواهند داشت، سپس (اموال هزینه شده) مایه ی حسرت آنان می گردد و آنگاه شکست می خورند. و آنان که کافر شدند، به سوی دوزخ محشور خواهند شد. (۳۶)

(این حسرت، شکست و عذاب،) برای آن است که خداوند، ناپاک را از پاک (در این جهان و آن جهان) جدا کند و پلیدی ها را برهم نهد و همه را متراکم سازد و در دوزخ قرار دهد، آنان همان زیانکارانند. (۳۷)

(ای پیامبر!) به کافران بگو: اگر (از انحراف و عملکردهای ناپسند) دست بردارند، گذشته ی آنان بخشوده می شود و اگر (به روش سابق خود) برگردند، به تحقیق سنّت الهی در برخورد با گذشتگان، (درباره ی آنان نیز) جاری است. (۳۸)

و با آنان (دشمنان) بجنگید تا فتنه ای (از کفر و شرک) بر جای نماند و دین، یکسره برای خدا باشد، پس اگر (از کفر خود) دست کشیدند، همانا خداوند به آنچه انجام می دهند بیناست. (۳۹)

و اگر (باز هم) سرپیچی کرده و روی بگردانند، بدانید که خداوند، مولی و سرپرست شماست، چه خوش مولایی

و چه نیکو یاوری است. (۴۰)

و اگر به خداونـد و آنچه بر بنـده ی خود، روز جـدایی (حق از باطـل،) روز درگیری دو گروه (بـا ایمـان و بی ایمان در جنگ بـدر) نازل کردیم، ایمان داریـد، بدانیـد که هر چه غنیمت گرفتیـد، همانا خمس (یک پنجم) آن برای خداوند و رسول خدا و خویشاونـدان (او، اهـل بیـت علیهـم السـلام) و یتیمـان و بینوایـان و در راه مانـدگان (از سـادات) است، و خداونـد بر هر چیزی تواناست. (۴۱)

(به یـاد آوریـد) زمـانی که شـما در جـانب پـایین بودیـد و دشـمنان در جـانب بالاـ (بر شـما برتری داشـتند) و کاروان (تجاری ابوسـفیان) از شـما پایین تر بود و اگر قرار قبلی (برای جنگ هم) می گذاشتید، به توافق نمی رسـیدید. (زیرا هم بالادست شـما دشـمن بود، هم پایین شـما و شما بین دو صف مخالف بودید و هرگز تن به چنین جنگی نمی دادید.) ولی (خداوند شما را در برابر عمـل انجـام شـده قرار داد) تـا کاری را که خـدا می خواست، تحقّق بخشـد، تا هر کس (به گمراهی) هلاک می شود، از روی حجّت و آگـاهی هلاـک شود و هر کس (به هـدایت) حیـات یـافت، از روی دلیـل، حیات یابـد و همانا خداونـد شـنوا و داناست. (۴۲)

(ای پیامبر! به یاد آور) زمانی که خداونـد، عـدد آنان (دشـمنان) را در خوابت، به تو انـدک نشان داد و اگر (خداوند) آنان را (در دید تو) زیاد نشان می داد، حتماً سـست شده و قطعاً در کار جنگ نزاع کرده بودید، ولی او (شـما را از این سستی و نزاع) سالم نگاه داشت، همانا خد اوند به آنچه در سینه هاست آگاه است. (۴۳)

و (به یاد آورید)

زمانی که چون با دشمن برخورد کردید، خداوند دشمنان را در نظر شما کم جلوه داد (تا با جرأت حمله کنید) و شما را نیز در دیـدگاه آنـان انـدک نشان داد (تا از کفّار مکّه، کمک نخواهنـد). این کار برای آن بود که خداونـد کاری را که می بایسـت انجام شود، تح قّق بخشد. و (بدانند که) همه ی کارها به خدا بازمی گردد (و اراده ی او بر هر چیزی نافذ است). (۴۴)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! هرگاه با گروهی (از دشـمن) روبرو شدیـد، ثابت قدم باشـید و خدا را بسـیار یاد کنید تا شـما رستگار شوید. (۴۵)

و از خداوند و فرستاده اش اطاعت کنید و با یکدیگر نزاع نکنید، که سست می شوید و مهابت و قوّتتان از بین می رود، و صبر کنید، همانا خداوند با صابران است. (۴۶)

و مثـل کسـانی نباشـید که از روی سـرمستی و خودنمایی و غرور و ریا در برابر مردم، از خانه های خود (به سوی جبهه) خارج شدند و مردم را از راه خدا بازمی داشتند و حال آنکه خداوند، به آنچه انجام می دهند احاطه دارد. (۴۷)

و (به یـاد آور) زمـانی که شـیطان، کارهای آنان (مشـرکان) را در نظرشان زیبا جلوه داد و گفت: امروز هیـچ کس از مردم، بر شما غالب نخواهد شد و من نیز در کنار شـما و پناهِ شـمایم. امّا همین که دو لشـکر با هم درآویختند (و فرشتگان به یاری سپاه اسـلام آمدند،) شـیطان به عقب برگشت و گفت: هر آینه من از شـما بیزارم، من چیزی را می بینم که شما نمی بینید، همانا من از خدا بیم دارم و خداوند سخت عقوبت است. (۴۸)

(به یاد آور)

زمانی که منافقان و بیماردلان می گفتند: آنان (مسلمانان را) دینشان مغرورشان کرده است، (که بی ترس حمله می کنند. غافل از آنکه مسلمین بر خدا توکّل نموده اند.) و کسی که بر خدا توکّل کند، پس (بداند) قطعاً خداوند شکست ناپذیر حکیم است. (۴۹)

و (ای پیامبر!) اگر ببینی آن هنگام که فرشتگان، جان کافران را می گیرند، بر چهره ها و پشت های آنان ضربه می زنند (و می گویند:) بچشید عذاب سوزان را. (۵۰)

این (کیفر،) دستاورد کارهای پیشین شماست و (گرنه) شکّی نیست که خداوند بر بندگانش ستمگر نیست. (۵۱)

(ای پیامبر! روش کافران زمان تو،) مثل روش فرعونیان و کفّار پیش از آنان است که (از روی لجاجت و عناد) به آیات خداوند کفر ورزیدند، پس خداوند نیز به کیفر گناهانشان، آنان را گرفتار کرد. قطعاً خداوند، نیرومند سخت کیفر است. (۵۲)

آن (کیفر) بدین سبب است که خداوند، نعمتی را که به قومی عطا کرده، تغییر نمی دهد، مگر آنکه آنان آنچه را در خودشان است تغییر دهند، و همانا خداوند، بسیار شنوا و داناست. (۵۳)

(ای پیامبر! روحیّه ی مردمِ زمان تو،) همچون خوی و روش فرعونیان و کسانی است که پیش از آنان بودند، آیات پروردگارشان را تکذیب کردند، پس ما نیز به سزای گناهانشان، هلاکشان ساختیم و فرعونیان را غرق کردیم، و همگی (فرعونیان و کفّار قریش) ستمگر بودند. (۵۴)

قطعاً بدترین جنبندگان نزد خداوند، آنانند که کافر شدند، پس آنان ایمان نمی آورند. (۵۵)

(بدترین جنبندگان نزد خداوند،) آنانند که از ایشان پیمان گرفته ای، سپس پیمان خود را در هر بار می شکنند و (در وفاداری و حفظ پیمان،) اهل تقوا و پروا نیستند. (۵۶)

پس (ای پیامبر!) هرگاه

در جنگ به آنان دست یافتی، (با برخوردهای قاطع) افراد پشت جبهه ی آنان را به وحشت افکنده و متفرّق ساز، باشد که پند گیرند (و دست از توطئه بردارند). (۵۷)

و اگر خوف آن داشتی که گروهی (در پیمان) خیانت کنند، تو نیز عهدشان را به سوی آنان بیانداز (و آن را لغو کن، یا به آنان اعلام کن که همانند خودشان عمل خواهی کرد.) همانا خداوند خائنان را دوست ندارد. (۵۸)

و آنان که کفرورزیده اند گمان نکنند که پیش افتاده اند (و از قلمرو ما بیرون رفته اند،) زیرا آنها نمی توانند (ما را) ناتوان کنند. (۵۹)

و برای (آمادگی مقابله با) دشمنان، هرچه می توانید از نیرو و از اسبان سواری فراهم کنید تا دشمن خدا و دشمن خودتان و نیز (دشمنانی) غیر از اینان را که شما آنان را نمی شناسید، ولی خداوند آنها را می شناسد، به وسیله آن بترسانید، و در راه خدا (و تقویت بنیه ی دفا عی اسلام) هرچه انفاق کنید، پاداش کامل آن به شما می رسد و به شما ستم نخواهد شد. (۶۰)

و اگر (دشمنان) به صلح تمایل داشتند، (تو نیز) تمایل نشان بده و بر خداوند توکّل کن، همانا او شنوا و داناست. (۶۱)

و اگر (دشمنان) بخواهند با تو نیرنگ کنند، قطعاً خداوند تو را بس است، اوست که با امدادهای خویش و حمایت مؤمنان، تو را یاری کرده است. (۶۲)

و (خداوند) میان دلهای آنان (مؤمنان) اُلفت داد، اگر تو همه ی آنچه را در زمین است خرج می کردی، نمی توانستی میان قلوبشان محبّت و اُلفت پدید آوری، ولی خداوند میان آنان پیوند داد، چرا که او شکست ناپذیر و حکیم است. (۶۳)

ای پیامبر!

برای تو (حمایت) خداوند و پیروان با ایمانت کافی است (و نیازی به حمایت گرفتن از دیگران نداری). (۶۴)

ای پیامبر! مؤمنان را بر پیکار (با کفّار) تشویق کن، اگر بیست نفر از شما پایدار باشند، بر دویست نفر پیروز می شوند و اگر از شما صد نفر (مقاوم) باشند، بر هزار نفر از کافران غلبه می یابند، زیرا آنان گروهی هستند که (آثار ایمان را) نمی فهمند. (۶۵)

اکنون خداوند، (در امر جهاد) بر شما تخفیف داد و معلوم داشت که در شما ضعف راه یافته است. پس اگر صد نفر از شما پایدار باشد، بر دویست نفر (از کفّار) پیروز می شود، و اگر از شما هزار نفر باشند، بر دو هزار نفر (از آنان) با خواست خداوند پیروز می شوند. و خداوند با صابران است. (۶۶)

هیچ پیامبری حقِّ اسیر گرفتن ندارد، مگر بعد از آنکه در آن (منطقه و) زمین، غلبه ی کامل یابد. شما (به خاطر گرفتن اسیر و سپس آزاد کردن با فدیه) به فکر متاع زود گذر دنیا هستید، ولی خداوند (برای شما) آخرت را می خواهد و خداوند، شکست ناپذیر و حکیم است. (۶۷)

اگر حکم ازلی خداوند نبود (که بدون ابلاغ، هیچ اُمّتی را کیفر ندهد)، به خاطر آنچه (از اسیران که نابجا) گرفتید، عذابی بزرگ به شما می رسید. (۶۸)

پس، از آنچه غنیمت گرفتید، که حلال و پاکیزه است، مصرف کنید و از خداوند پروا کنید، همانا خداوند، آمرزنده و مهربان است. (۶۹)

ای پیامبر! به اسیرانی که در دست شمایند بگو: اگر خداوند در دلهای شما خیری بداند، بهتر از آنچه از شما گرفته شده است به شما خواهد داد (و

مسلمان خواهید شد) و گناهانتان را می بخشاید و خداوند بخشاینده و مهربان است. (۷۰)

و اگر (اسیران) بخواهند به تو خیانت کنند، از پیش هم به خدا خیانت کرده اند، پس خداوند (تو را) بر آنان غلبه و تسلّط داد و خداوند، دانا و حکیم است. (۷۱)

همانا کسانی که ایمان آورده و هجرت کردند و با اموال و جان هایشان در راه خدا جهاد کردند، و آنان که (مجاهدان و مهاجران را) پناه داده و یاری کردند، آنان دوستدار و حامی و هم پیمان یکدیگرند. امّا کسانی که ایمان آورده، ولی هجرت نکردند، حقّ هیچگونه دوستی و حمایت از آنان را ندارید، تا آنکه هجرت کنند. و اگر (مؤمنانِ تحت فشار، برای حفظ دینشان) از شما یاری طلب کردند، بر شماست که یاریشان کنید، مگر در برابر قومی که میان شما و آنان پیمان (ترک مخاصمه) است، و خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۷۲)

و کسانی که کفر ورزیدند، یاران یکدیگرند، (پس شما با آنان هم پیمان نشوید،) اگر شما (هم میان خود، همبستگی) نداشته باشید، فتنه و فساد بزرگی در زمین واقع خواهد شد. (۷۳)

و کسانی که ایمان آورده و هجرت کردند و در راه خدا جهاد نمودند و کسانی که پناه دادند و یاری کردند، همانان مؤمنان واقعی اند. برای آنان آمرزش و روزی شایسته و کریمانه ای است. (۷۴)

و کسانی که بعداً ایمان آورده و همراه شما هجرت و جهاد کردند، آنان از شمایند. و در قانون الهی، خویشاوندان نسبت به یکدیگر اولویّت دارند. همانا خداوند به هر چیزی بسیار داناست. (۷۵)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

تو را از انفال -

غنیمتهای جنگی - می پرسند، بگو: آن غنیمتها از آن خدا و پیامبر است. پس، از خدا پروا داشته باشید و میان خود آشتی و سازش کنید، و خدای و پیامبر او را فرمان برید اگر ایمان دارید. (۱)

جز این نیست که مومنان کسانی اند که چون خدا یاد شود دلهاشان ترسان گردد - از عظمت یا عقوبت او - و چون آیات او بر آنان خوانده شود بر ایمانشان بیفزاید و بر پروردگارشان توکل کنند (۲)

آنان که نماز را برپا می دارند و از آنچه روزیشان کرده ایم انفاق می کنند. (۳)

اینانند که براستی مومناند، ایشان را نزد پروردگارشان پایه هاست و آمرزشی و روزی نیکو و بزرگوارانه - در بهشت -. (۴)

چنانکه پروردگارت تو را از خانه ات بحق بیرون آورد - برای جنگ بدر - و همانا گروهی از مومنان ناخشنود بودند. (۵)

با تو درباره آن حق - جهاد - پس از آنکه روشن و هویدا شد ستیزه می کنند، گویی آنها را به سوی مرگ می رانند و خود می نگرند. (۶)

و [یاد کنید] آنگاه که خدا یکی از آن دو گروه - کاروان بازرگانی و سپاه کافران - را به شما وعده می داد که از آن شما خواهد بود، و شما دوست می داشتید که گروه بی خار و بی سلاح - کاروان بازرگانی - شما را بشد و حال آنکه خدا می خواست که حق را با سخنان خود - نهادها و سنتهایی که برای یاری کردن پیامبران و پیروان حق قرار داده - استوار و پایدار کند و بنیاد کافران را براندازد. (۷)

تا حق - اسلام - را پایدار و باطل را نیست گرداند، هر

چند بزه کاران خوش ندارند. (۸)

آنگاه که از پروردگارتان فریادرسی [و یاری] می خواستید، پس شما را پاسخ داد که من شما را به هزاری از فرشتگان که از پی یکدیگر در آیند یاری کننده ام. (۹)

و خداوند آن را پدید نکرد مگر برای مژدگانی و تا دلهاتان بدان آرام گیرد، و یاری نیست مگر از نزد خدا، که خدا توانای بی همتا و دانای با حکمت است. (۱۰)

آنگاه که از سوی خود برای ایمنی و آرامش خوابی سبک بر شما می پوشانید، و از آسمان آبی فرو می آورد تا شما را بدان پاک کند و پلیدی وسوسه شیطان را از شما ببرد و تا بر دلهاتان [شکیبایی و پایداری] بربندد و گامها را بدان استوار بدارد. (۱۱)

آنگاه که پروردگارت به فرشتگان وحی کرد که من با شمایم، پس آنان را که ایمان آورده اند استوار سازید، زودا که در دلهای آنان که کافر شدند بیم افکنم، پس فراز گردنها - سرهاشان - بزنید و از آنها هر انگشتی را بزنید - تا نتوانند سلاح بر گیرند - (۱۲)

این از آن روست که با خدا و فرستاده او مخالفت کردند، و هر که با خدا و فرستاده او مخالفت کند پس [بداند که] خدا سخت کیفر است. (۱۳)

این است [کیفر ما] پس آن را بچشید، و همانا کافران را عذاب آتش است. (۱۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون [در میدان جنگ] با انبوه حمله ور کافران روبرو شدید، پس پشتها را به آنها مگردانید - از آنها مگریزید -. (۱۵)

و هر که در آن روز - روز جنگ - پشت خویش به آنها بگرداند

- مگر برای آنکه در کـارزار کامگارتر باشـد به سویی دیگر شود یا در گروهی [دیگر از سپاه مسـلمانان] جای گیرد - پس به خشمی از خدا بازگشته - گرفتار خشم خدا شده - و جای او دوزخ است، و بد بازگشت گاهی است. (۱۶)

پس شـما آنها را نکشتیـد - به نیروی خود - بلکه خدا آنان را کشت - به امدادهای غیبی - و تو [تیر یا خاک] نیفکندی آنگاه که افکندی بلکه خدا افکند [تا کافران را مرعوب و مغلوب گرداند] و تا مومنان را به آزمونی نیکو از جانب خویش بیازماید - یا نعمتی نیکو که همان پیروزی است به آنان ارزانی دارد - که خدا شنوا و داناست. (۱۷)

این است شما را [یاری و پیروزی]، و خدا سستکننده نیرنگ کافران است. (۱۸)

[ای مشرکان،] اگر فتح و پیروزی خواهیـد، [علی رغم خواست شـما] اینک فتح و پیروزی - که از آن مومنان است - شـما را آمـد و اگر [از کفر و دشـمنی بـا پیـامبر] بازایستیـد پس آن شـما را بهتر است، و اگر [به جنـگ بـا مسـلمانان] بازگردیـد ما نیز بازگردیم و هرگز گروه شما هر چند بسیار باشد برایتان سودی نخواهد داشت و همانا خدا با مومنان است. (۱۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا و پیامبر او را فرمان برید و از او روی مگردانید در حالی که [فرمان او را] می شنوید. (۲۰)

و مانند کسانی مباشید که گفتند شنیدیم و حال آنکه نمی شنوند. (۲۱)

همانا بدترین جنبندگان به نزد خداوند، کران و گنگانند - از شنیدن و گفتن حق - که خرد را کار نمی بندند. (۲۲)

و اگر خـدای در آنـان خیری می شـناخت، شـنواشان می سـاخت، و اگر [در حـالی که دلهاشـان شـنوایی نـدارد] شـنواشان می ساخت هرآینه روی گردان شده بر می گشتند. (۲۳)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، خـدای و پیامبر را پاسـخ دهیـد هنگامی که شـما را به چیزی خواننـد که زنده تان می سازد - سبب زنـده دلی شـماست -، و بدانید که خدا میان مرد و دل او حائل می شود، و [بدانید که] به سوی او برانگیخته و فراهم می شوید. (۲۴)

و از فتنه ای بپرهیزید که تنها به کسانی از شما که ستم کردند نرسد، و بدانید که خدا سخت کیفر است. (۲۵)

و به یاد آرید هنگامی را که در زمین گروهی اندک و ناتوان شـمرده شده بودید، بیم آن داشتید که مردمان - مشـرکان مکه و قبیله هـای عرب - شـما را بربایـنـد، پس شـما را جـای داد - در مـدینه - و به یـاری خود نیرومنـد گردانیـد و از چیزهای پاکیزه روزیتان داد تا مگر سپاس دارید. (۲۶)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، به خـدای و پیامبر خیانت مکنید و در امانتهای خود خیانت مورزید در حالی که می دانید [که خیانت می کنید]. (۲۷)

و بدانیـد که همانا مالها و فرزنـدانتان آزمونی انـد - پس دوستی مال و فرزنـدان شـما را به گناه واندارد - و بدانید که پاداشـی بزرگ نزد خداوند است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از خدا پروا داشـته باشـید برای شما مایه تمیز [میان حق و باطل] قرار می دهد و بدی هاتان را از شما می زداید و شما را می آمرزد، و خدا، خداوند فزونی و بخشش بزرگ است. (۲۹)

و [یاد کن] آنگاه که کسانی که کافر

شدند بد اندیشی می کردند - در دار الندوه - که تو را به بند کشند یا بکشند یا بیرون کنند، آنها بداندیشی می کردند و خدا چاره نهان می کرد - مکرشان را بدیشان بر می گرداند - و خدا بهترین چاره کنندگان است. (۳۰)

و چون آیات ما بر آنها خوانده شود گویند: شنیدیم، اگر بخواهیم ما هم مانند این - قرآن - را خواهیم گفت، این نیست مگر افسانه های پیشینیان. (۳۱)

و [یاد کن] آنگاه که گفتند: خدایا، اگر این - قرآن - راست و درست است از نزد تو، پس بر ما سنگهایی از آسمان ببار، یا ما را عذابی دردناك بیار. (۳۲)

و خدا بر آن نیست که آنان را عذاب کند در حالی که تو در میان ایشانی، و خدا عذابکننده آنان نیست در حالی که آمرزش می خواهند. (۳۳)

و چیست آنان را - چه جای آن است - که خدا عذابشان نکند و آنهایند که [مردم را] از مسجد الحرام بازمی دارند، و حال آنکه سرپرستان - سزاوار تولیت - آن نیستند، سرپرستان آن جز پرهیزگاران نباشند ولیکن بیشترشان نمی دانند (۳۴)

و نماز و دعای آنان به نزد آن خانه جز سوت کشیدن و دست زدن نیست، پس عذاب را به سزای آنکه کفر می ورزیدید بچشید. (۳۵)

آنان که کافر شدند مالهای خود را هزینه می کنند تا [مردم را] از راه خدا باز دارند و بگردانند. زودا که آن را هزینه کنند آنگاه بر آنها مایه پشیمانی و حسرت شود و سپس شکست خورند، و کسانی که کافر شدند به سوی دوزخ برانگیخته و فراهم شوند. (۳۶)

تا خدا پلید را از پاك جدا

سازد و پلید را برخی بر برخی نهد پس همه را توده کند و در دوزخ افکند، اینانند زیان کاران. (۳۷)

به کسانی که کافر شدند بگو: اگر باز ایستند، آنان را آنچه گذشته بخشوده و آمرزیده می شود و اگر [به روش خود و جنگ و فتنه انگیزی] باز گردند پس همان روش و نهاد است که بر پیشینیان گذشت. (۳۸)

و با آنان کارزار کنید تا آنگاه که فتنه ای - کفر و شرک و فتنه انگیزی - نماند و دین یکسره خدای را باشد. پس اگر باز ایستند همانا خدا به آنچه می کنند بیناست. (۳۹)

و اگر روی بگردانند بدانید که خدا سرپرست و یاور شماست، نیکو سرپرست و نیکو یاوری است. (۴۰)

و بدانید که هر چه به چنگ آرید، پس پنج یک آن برای خدای و پیامبر و خویشان [پیامبر] و یتیمان و تهیدستان و در راه ماندگان [از خاندان پیامبر] است، اگر به خدای و آنچه [از قرآن] بر بنده خود روز جدا شدن [حق از باطل] - روز بدر -، روزی که آن دو گروه - کافران و مومنان - به هم رسیدند، فرو فرستادیم ایمان آورده اید، و خدا بر هر چیزی تواناست. (۴۱)

آنگاه که شما به کناره نزدیکتر - کناره خشک رود که به مدینه نزدیکتر است - بودید و آنها - ابوجهل و سپاه او - به کناره دورتر - از مدینه - بودند، و آن کاروان - شتر سواران ابوسفیان - از شما فروتر بود - نزدیکتر به جانب دریا -. و اگر با آنها وعده [مکان و زمان جنگ] می نهادید، در وعده گاه با یکدیگر اختلاف می کردید -

و این گونه با هم روبرو نمی شدید - ولیکن [چنان شد] تا خدا کاری را که کردنی بود به انجام رساند، تا آن که [به گمراهی] هلاک می شود به حجتی روشن هلاک شود و آن که [به هدایت] زنده می ماند به حجتی روشن زنده بماند، و هرآینه خدا شنوا و داناست. (۴۲)

[یاد کن] آنگاه که خدا آنها را در خوابت به تو اندک نمود، و اگر آنها را بسیار می نمود سست و بد دل می شدید و در کار [جنگ] با یکدیگر ستیزه می کردید ولیکن خدا [شما را از این سستی و ستیزه] به سلامت داشت، همانا او به آنچه در دلهاست داناست. (۴۳)

و آنگاه که آنان را چون با هم روبرو شدید در چشمهای شما اندک و شما را در چشمهای آنان اندک نمود تا خدا کاری را که کردنی بود به انجام رساند، و کارها به خدا باز گردانده می شود. (۴۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر گاه به گروهی [از دشمن] برخوردید، پایداری نمایید و خدا را بسیار یاد کنید باشد که پیروز و رستگار شوید. (۴۵)

و خدا و پیامبرش را فرمان برید و با یکدیگر ستیزه و کشمکش مکنید که سست و بد دل شوید و نیرو و دولتتان برود، و شکیبایی کنید، که خدا با شکیبایان است. (۴۶)

و مانند آن کسان - کفار قریش - مباشید که از خانه های خویش با سرمستی از نعمت و خودنمایی به مردم بیرون آمدند و [مردم را] از راه خدا بازمی دارند و می گردانند، و خدا بدانچه می کنند [دانایی] فراگیرنده است. (۴۷)

و آنگاه که شیطان کارهای آنها را برایشان بیاراست و

گفت: امروز از مردمان بر شما چیره شونده ای نیست و من پناه شمایم. و چون آن دو گروه رویاروی شدند بر دو پاشنه خود گردید - پشت کرد و گریخت - و گفت: من از شما بیزارم، من چیزی - فرشتگان یاری کننده مومنان - را می بینم که شما نمی بینید، من از خدای می ترسم، و خدا سخت کیفر است. (۴۸)

آنگاه که منافقان و کسانی که در دلهاشان بیماری است گفتند: اینان را دینشان فریفته است. و هر کس بر خدا توکل کند همانا خدا توانای بی همتا و دانای استوار کار است - از این رو متوکلان را یاری می کند و تنها نمی گذارد -. (۴۹)

و اگر می دیدی آنگاه که فرشتگان جان کافران را بر گیرند! بر روی و پشتشان می زنند و [گویند:] عذاب سوزان را بچشید، (۵۰)

این به سزای کارهایی است که دستهای شما پیش فرستاده - خودتان کرده اید - و هرگز خدا بر بندگان ستمگر نیست. (۵۱)

همانند عادت و روش فرعونیانو کسانی که پیش از آنان بودند که به آیات خدا کافر شدند، پس خدا آنها را به سزای گناهانشان بگرفت، زیرا که خدا نیرومند و سخت کیفر است. (۵۲)

این [کیفر] از آن روست که خدا هرگز بر آن نبوده است که نعمتی را که بر مردمی ارزانی داشته دگرگون کند تا آنکه آنها آنچه را که در خودشان است دگرگون سازند - حال خود را به کفر و ناسپاسی و ستمگری بگردانند -، و خدا شنوا و داناست. (۵۳)

همانند عادت و روش فرعونیان و کسانی که پیش از آنها بودند که نشانه های پروردگارشان را دروغ شمردند پس آنان

را به سزای گناهانشان هلاک کردیم و فرعونیان را غرق کردیم و همگی - فرعونیان و کفار قریش - ستم کار بودند. (۵۴)

همانا بدترین جنبندگان به نزد خدا کسانی اند که کافر شدند، پس آنها ایمان نخواهند آورد، (۵۵)

کسانی از آنها - کافران - که با آنان پیمان بسته ای سپس پیمان خود را هر بار می شکنند و هیچ پروا نمی کنند. (۵۶)

پس اگر در جنگ به آنان دست یابی، با سختگیری به آنها آنان را که پشت سر ایشانند پراکنده ساز شاید یاد کنند و پند گیرند. (۵۷)

و اگر از گروهی بیم خیانت - پیمان شکنی - داشتی [پیمانشان را] برابر [عملکرد خودشان] به نزدشان افکن - اعلام نقض پیمان کن -، زیرا خدا خائنان را دوست ندارد. (۵۸)

و کسانی که کافر شدند نپندارند که پیشی گرفتند [و از عذاب ما جستند]، زیرا که آنها نمی توانند [ما را] عاجز کنند. (۵۹)

و برای [کارزار با] آنها آنچه می توانید نیرو و اسبان بسته [و زین کرده] آماده سازید تا بدین وسیله دشمن خدا و دشمن خودتان و دیگرانی جز اینان را که شما نمی شناسید - خدا آنها را می شناسد - بترسانید، و آنچه در راه خدا انفاق کنید به تمامی به شما باز دهند و بر شما هیچ ستمی نخواهد شد. (۶۰)

و اگر به صلح و آشتی گراییدند - تمایل نشان دادند - تو نیز به آن بگرای و بر خدا توکل کن، که اوست شنوا و دانا. (۶۱)

و اگر بخواهند تو را بفریبند، خداوند تو را بسنده است، اوست که تو را به یاری خود و به مومنان نیرومند کرد، (۶۲)

و

در میان دلهاشان الفت و پیونـد داد، اگر همه آنچه در زمین است هزینه می کردی نمی توانستی میان دلهاشان الفت پدید کنی ولیکن خداوند میان آنها الفت داد، که او توانای بی همتا و دانای با حکمت است. (۶۳)

ای پیامبر، خدا و مومنانی که از تو پیروی کرده اند تو را بسنده است. (۶۴)

ای پیامبر، مومنان را بر کارزار برانگیز، اگر از شـما بیست تن شـکیبا باشـند - که در جنگ پایـداری کننـد - بر دویست تن [از کافران] چیره شونـد، و اگر از شـما صـد تن باشـند بر هزار تن از آنها که کافر شدنـد چیره شونـد زیرا که آنها گروهی نافهم و نادانند - ایمان و انگیزه ای ندارند و از این رو در کارزار شکیبایی و پایداری نمی کنند -. (۶۵)

اکنون - پس از روز بدر - خدا بار شـما را سـبک کرد و دانست که در شـما سـستی و ناتوانی هست، پس اگر از شـما صد تن شکیبا باشـند بر دویست تن چیره شونـد و اگر از شـما هزار تن باشـند بر دوهزار تن چیره شونـد - به خواست خـدا -، و خدا با شکیبایان است. (۶۶)

هیـچ پیـامبری را نسـزد که او را بنـدیان - اسـیران جنگی برای فـدیه گرفتن یا فروختن - باشـد تا آنگاه که با کشـتار [و خسـتن کـافران در میـدان جنگ] در زمین چیره و پیروز شود - یعنی روا نیست که پیش از شکسـتن و سـرکوب کردن دشـمن، نیروی رزمنـدگان اسـلام صـرف گرفتن اسـیر شود - شـما کالای این جهان می خواهید و خدا [برای شـما پاداش و نعمت جاوید] آن جهان را می خواهد، و خدا توانای بی همتا

و دانای با حکمت است. (۶۷)

اگر نوشته و فرمانی از خدا پیشی نگرفته بود - که مجاهدان را گرفتن غنیمت حلال و مباح خواهد شد -، در آنچه [از آن اسیران] ستاندید شما را عذابی بزرگ می رسید. (۶۸)

اینک از آنچه غنیمت گرفتید حلال و پاکیزه بخورید و ترس از خدا را پیشه کنید، که خدا آمرزگار و مهربان است. (۶۹)

ای پیامبر، به بندیانی که در دست شمایند بگو: اگر خداوند در دلهای شما نیکیی بداند به شما بهتر از آنچه از شما ستاندند بدهد و شما را بیامرزد، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۷۰)

و اگر بخواهند به تو خیانت کنند همانا پیش از این به خدا خیانت کردند، پس اینک [تو را] بر آنها توانایی و دستیابی داد، و خدا دانا و استوار کار است. (۷۱)

همانا کسانی که ایمان آوردند و هجرت کردند و با مالها و جانهای خویش در راه خدا جهاد کردند و کسانی که [مهاجران را] جای و پناه دادند و [پیامبر را] یاری کردند، آنان دوستان و پیونداران یکدیگرند، و کسانی که ایمان آوردند و هجرت نکردند شما را از دوستی و پیوند با آنان هیچ نیست تا هجرت کنند، و اگر از شما در [کار] دین یاری بخواهند بر شماست یاری کردن آنها، مگر بر ضد گروهی که میان شما و آنها پیمانی باشد، و خداوند بدانچه می کنید بیناست. (۷۲)

و کسانی که کافر شدند دوستان و پیونداران یکدیگرند، اگر آن کار را نکنید - یعنی اگر آن یاری را نکنید و بستگی و پیوندتان با کافران باشد نه با مومنان - فتنه و

تباهی بزرگی در زمین روی خواهد نمود. (۷۳)

و کسانی که ایمان آوردند و هجرت کردند و در راه خدا جهاد کردند و آنان که جای و پناه دادند و یاری کردند، اینانند که براستی مومناند، ایشان راست آمرزش و روزی بزرگوارانه. (۷۴)

و کسانی که پس از آن - یعنی پس از ایمان آوردن و هجرت کردن شما - ایمان آوردند و هجرت کردند و همراه شما جهاد کردند، اینان از شمایند. و خویشاوندان در کتاب خدا [درباره میراث] به یکدیگر سزاوارترند، همانا خدا به همه چیز داناست. (۷۵)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

تو را از غنایم جنگی می پرسند، بگو: غنایم جنگی متعلق به خدا و پیامبر است. پس اگر از مومنان هستید، از خدای بترسید و با یکدیگر به - آشتی زیست کنید و از خدا و پیامبرش فرمان برید. (۱)

مومنان کسانی هستند که چون نام خدا برده شود خوف بر دلهاشان چیره گردد و چون آیات خدا بر آنان خوانده شود ایمانشان افزون گردد و بر پروردگارشان توکل می کنند (۲)

همان کسان که نماز می گزارند و از آنچه روزیشان داده ایم انفاق می کنند. (۳)

اینان مومنان حقیقی هستند. در نزد پروردگارشان صاحب درجاتند و مغفرت و رزقی نیکو. (۴)

آنچنان بود که پروردگارت تو را از خانه ات به حق بیرون آورد. حال آنکه گروهی از مومنان ناخشنود بودند. (۵)

با آنکه حقیقت بر آنها آشکار شده درباره آن با تو مجادله می کنند، چنان قدم بر می دارند که گویی می بینند که آنها را به سوی مرگ می برند. (۶)

و به یادآور آنگاه

را که خدا به شما وعده داد که یکی از آن دو گروه به دست شما افتد و دوست داشتید که آن گروه که عاری از قدرت است، به دست شما افتد، حال آنکه خدا می خواست با سخنان خویش حق را بر جای خود نشاند و ریشه کافران را قطع کند. (۷)

تا حق را ثابت و باطل را ناچیز گرداند، هرچند گناهکاران ناخشنود باشند. (۸)

و آنگاه که از پروردگارتان یاری خواستید و خدا بپذیرفت که من با هزار فرشته که از پی یکدیگر می آیند یاریتان می کنم. (۹)

و آن کار را خدا جز برای شادمانی شما نکرد و تا دلهایتان بدان آرام گیرد. و یاری تنها از سوی خداست که او پیروزمند و حکیم است. (۱۰)

و به یادآر آنگاه را که خدا چنان ایمنیتان داده بود که خوابی سبک شما را فرو گرفت و از آسمان برایتان بارانی بارید تا شست و شویتان دهد و وسوسه شیطان را از شما دور کند و دلهاتان را قوی گرداند و قدمهاتان را استوار سازد. (۱۱)

و آنگاه را که پروردگارت به فرشتگان وحی کرد: من با شمایم. شما مومنان را به پایداری وادارید. من در دلهای کافران بیم خواهم افکند. بر گردنهایشان بزنید و انگشتانشان را قطع کنید. (۱۲)

زیرا با خدا و پیامبرش به مخالفت برخاستند. و هر که با خدا و پیامبرش مخالفت ورزد، بداند که عقوبت خدا سخت است. (۱۳)

عقوبت را بچشید، و عذاب آتش از آن کافران است. (۱۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون کافران را حمله ور دیدید به هزیمت پشت مکنید. (۱۵)

جز آنها که برای ساز و برگ نبرد باز می گردند یا آنها که به یاری گروهی دیگر می روند، هر کس که پشت به دشمن کند مورد خشم خدا قرار می گیرد و جایگاه او جهنم است، و جهنم بد جایگاهی است. (۱۶)

شما آنان را نمی کشتید، خدا بود که آنها را می کشت. و آنگاه که تیر می انداختی ، تو تیر نمی انداختی ، خدا بود که تیر می انداخت، تا به مومنان نعمتی کرامند ارزانی دارد. هر آینه خدا شنوا و داناست. (۱۷)

اینچنین بود. و خدا سستکننده حیله کافران است. (۱۸)

اگر پیروزی خواهید پیروزیتان فراز آمد، و اگر از کفر باز ایستید برایتان بهتر است، و اگر باز گردید باز می گردیم، و سپاه شما هرچند فراوان باشد برایتان سودی نخواهد داشت که خدا با مومنان است. (۱۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا و پیامبرش اطاعت کنید و در حالی که سخن او را می شنوید از او روی برمگردانید. (۲۰)

و از آنان مباشید که گفتند که شنیدیم، در حالی که نمی شنیدند. (۲۱)

بدترین جانوران در نزد خدا این کران و لالان هستند که درنمی یابند. (۲۲)

و اگر خدا خیری در آنان می یافت شنوایشان می ساخت، و اگر هم آنان را شنوا ساخته بود باز هم بر می گشتند و رویگردان می شدند. (۲۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون خدا و پیامبرش شما را به چیزی فراخوانند که زندگیتان می بخشد دعوتشان را اجابت کنید و بدانید که خدا میان آدمی و قلبش حایل است و همه به پیشگاه

او گرد آورده شوید. (۲۴)

و بترسید از فتنه ای که تنها ستمکارانتان را در بر نخواهد گرفت و بدانید که خدا به سختی عقوبت می کند. (۲۵)

و به یاد آورید آن هنگام را که اندک بودید و در شمار زبونشدگان این سرزمین، بیم آن داشتید که مردم شما را از میان بردارند و خدا پناهتان داد و یاری کرد و پیروز گردانید و از چیزهای پاکیزه روزی داد. باشد که سپاس گویید. (۲۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، می دانید که نباید به خدا و پیامبر خیانت کنید و در امانت خیانت ورزید. (۲۷)

بدانید که داراییها و فرزندان وسیله آزمایش شمایند و پاداش بزرگ در نزد خداست. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از خدا بترسید شما را بصیرت شناخت حق از باطل دهد و گناهانتان را بزداید و شما را بیامرزد، که صاحب فضل و کرمی بزرگ است. (۲۹)

و آن هنگام را به یادآور که کافران درباره تو مکری کردند تا در بندت افکنند یا بکشندت یا از شهر بیرون سازند. آنان مکر کردند و خدا نیز مکر کرد و خدا بهترین مکرکنندگان است. (۳۰)

چون آیات ما بر آنها خوانده شد، گفتند: شنیدیم. و اگر بخواهیم همانند آن می گوییم، این چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست. (۳۱)

و آن هنگام را که گفتند: بار خدایا، اگر این که از جانب تو آمده حق است، بر ما از آسمان بارانی از سنگ ببار یا عذاب دردآوری بر ما بفرست. (۳۲)

تا آنگاه که تو در میانشان هستی خدا عذابشان نکند و تا آنگاه که از خدا

آمرزش می طلبند، نیز خدا عذابشان نخواهد کرد. (۳۳)

چرا خدا عذابشان نکند، حال آنکه مردم را از مسجدالحرام باز می دارند و صاحبان آن نیستند؟ صاحبان آن تنها پرهیزگارانند ولی بیشترینشان نمی دانند. (۳۴)

و دعایشان در نزد خانه کعبه جز صفیر کشیدن و دست زدن هیچ نبود. پس به پاداش انکارتان عذاب را بچشید. (۳۵)

کافران اموالشان را خرج می کنند تا مردم را از راه خدا باز دارند. اموالشان را خرج خواهند کرد و حسرت خواهند برد، سپس مغلوب می شوند. و کافران را در جهنم گرد می آورند. (۳۶)

تا خدا ناپاک را از پاک باز نمایاند و ناپاکان را بر هم نهد. آنگاه همه را گرد کند و به جهنم افکند. اینان زیانکارانند. (۳۷)

به کافران بگوی که اگر دست بردارند گناهان گذشته آنها آمرزیده شود و اگر باز گردند، دانند که با پیشینیان چه رفتاری شده است. (۳۸)

با آنان نبرد کنید تا دیگر فتنه ای نباشد و دین همه دین خدا گردد. پس اگر باز ایستادند، خدا کردارشان را می بیند. (۳۹)

و اگر سر باز زدند، بدانید که خدا مولای شماست، او مولا و یاری دهنده ای نیکو است. (۴۰)

و اگر به خدا و آنچه بر بنده خود در روز فرقان که دو گروه به هم رسیدند نازل کرده ایم ایمان آورده اید، بدانید که هرگاه چیزی به غنیمت گرفتید خمس آن از آن خدا و پیامبر و خویشاوندان و یتیمان و مسکینان و در راه ماندگان است. و خدا به هرچیز تواناست. (۴۱)

شما در کرانه نزدیکتر بیابان بودید و آنها در کرانه دورتر بودند

و آن قافله در مکانی فروتر از شما بود. اگر شما با یکدیگر زمان جنگ را تعیین می کردید باز هم از آن تخلف می ورزیدید تا کاری که خدا مقرر کرده است واقع شود، تا هر که هلاک می شود به دلیلی هلاک شود و هر که زنده می ماند به دلیلی زنده ماند. هر آینه خدا شنوا و داناست. (۴۲)

در خواب، خدا شمارشان را به تو اندک نشان داد. اگر شمار آنها را بسیار نشان داده بود، از ترس ناتوان می شدید و در تصمیم به جنگ به مناقشه بر می خواستید، ولی خداوند شما را از دشمنان در امان داشت. که او به آنچه در دلهاست آگاه است. (۴۳)

و آنگاه که چون به هم رسیدید آنان را در چشم شما اندک نمود و شما را نیز در چشم آنان اندک تا آن کار که مقرر داشته بود واقع گردد. و همه کارها به خدا بر می گردد. (۴۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر به فوجی از دشمن برخوردید پایداری کنید و خدا را فراوان یاد کنید، باشد که پیروز شوید. (۴۵)

از خدا و پیامبرش اطاعت کنید و با یکدیگر به نزاع برمخیزید که ناتوان شوید و مهابت و قوت شما برود. صبر پیشه گیرید که خدا همراه صابران است. (۴۶)

همانند آن کسان مباشید که سرمست غرور و برای خودنمایی از دیار خویش بیرون آمدند و دیگران را از راه خدا باز داشتند. و خدا به هر کاری که می کنند احاطه دارد. (۴۷)

شیطان کردارشان را در نظرشان بیاراست و گفت: امروز از مردم کسی بر

شما پیروز نمی شود و من پناه شمایم. ولی چون دو فوج رو به رو شدند او بازگشت و گفت: من از شما بیزارم، که چیزهایی می بینم که شما نمی بینید، من از خدا می ترسم که او به سختی عقوبت می کند. (۴۸)

منافقان و آن کسان که در دل بیماریی دارند گفتند: اینان را دینشان بفریفته است. و هر کس که به خدا توکل کند او را پیروزمند و حکیم خواهد یافت. (۴۹)

اگر ببینی آن زمان را که فرشتگان جان کافران می ستانند، و به صورت و پشتشان می زنند و می گویند: عذاب سوزان را بچشید. (۵۰)

این به کیفر اعمالی بود که پیش از این کرده بودید و خدا به بندگانش ستم روا نمی دارد. (۵۱)

و این به شیوه خاندان فرعون بود و کسانی که پیش از آنها بودند. آنها به آیات خدا کافر شدند. پس خدا آنها را به کیفر گناهانشان مواخذه کرد، که خدا نیرومند و سخت عقوبت است. (۵۲)

زیرا خدا نعمتی را که به قومی ارزانی داشته است، دگرگون نسازد، تا آن قوم خود دگرگون شوند. و خدا شنوا و داناست. (۵۳)

و این به شیوه خاندان فرعون بود و کسانی که پیش از آنها بودند. آنها آیات پروردگارشان را تکذیب کردند و ما به کیفر گناهانشان هلاکشان کردیم و خاندان فرعون را غرقه ساختیم، زیرا همه ستمکار بودند. (۵۴)

هر آینه بدترین جنبندگان در نزد خدا آنهایند که کافر شده اند و ایمان نمی آورند: (۵۵)

کسانی که تو از آنان پیمان گرفتی ، سپس پیاپی پیمان خویش را می شکنند و هیچ

پروا نمی کنند. (۵۶)

پس اگر آنها را در جنگ بیابی پراکنده شان ساز تا پیروانشان نیز پراکنده شوند، باشد که عبرت گیرند. (۵۷)

اگر می دانی که گروهی در پیمان خیانت می ورزند، به آنان اعلام کن که همانند خودشان عمل خواهی کرد. زیرا خدا خائنان را دوست ندارد. (۵۸)

آنان که کافر شده اند نپندارند که جسته اند، زیرا خدا را ناتوان نمی سازند (۵۹)

و در برابر آنها تا می توانید نیرو و اسبان سواری آماده کنید تا دشمنان خدا و دشمنان خود –و جز آنها که شما نمی شناسید و خدا می شناسد– را بترسانید. و آنچه را که در راه خدا هزینه می کنید به تمامی به شما باز گردانده شود و به شما ستم نشود. (۶۰)

و اگر به صلح گرایند، تو نیز به صلح گرای . و بر خدا توکل کن که اوست شنوا و دانا. (۶۱)

و اگر خواستند که تو را بفریبند، خدا برای تو کافی است. اوست که تو را به یاری خویش و یاری مومنان تایید کرده است. (۶۲)

دلهایشان را به یکدیگر مهربان ساخت. اگر تو همه آنچه را که در روی زمین است انفاق می کردی ، دلهای ایشان را به یکدیگر مهربان نمی ساختی . ولی خدا دلهایشان را به یکدیگر مهربان ساخت که او پیروزمند و حکیم است. (۶۳)

ای پیامبر، خدا و مومنانی که از تو پیروی می کنند تو را بسند. (۶۴)

ای پیامبر، مومنان را به جنگ برانگیز. اگر از شما بیست تن باشند و در جنگ پایداری کنند، بر دویست تن غلبه خواهند یافت. و اگر

صد تن باشند، بر هزار تن از کافران پیروز می شوند. زیرا آنان مردمی عاری از فهمند. (۶۵)

اکنون خدا بار از دوشتان برداشت و از ناتوانیتان آگاه شد. اگر از شما صد تن باشند و در جنگ پای فشرند، بر دویست تن پیروز می شوند. و اگر از شما هزار تن باشند، به یاری خدا بر دو هزار تن پیروز می شوند. و خدا با آنهاست که پایداری می کنند. (۶۶)

برای هیچ پیامبری نسزد که اسیران داشته باشد تا که در روی زمین کشتار بسیار کند. شما متاع این جهانی را می خواهید و خدا آخرت را می خواهد. و او پیروزمند و حکیم است. (۶۷)

اگر پیش از این از جانب خدا حکمی نشده بود، به سبب آنچه گرفته بودید عذابی بزرگ به شما می رسید. (۶۸)

از آنچه به غنیمت گرفته اید که حلال است و پاکیزه ، بخورید. و از خدا بترسید. هر آینه خدا آمرزنده و مهربان است. (۶۹)

ای پیامبر، به اسیرانی که در دست شما هستند بگو: اگر خدا در دلهایتان نشان ایمان ببیند، بهتر از آنچه از شما گرفته شده ارزانیتان خواهد داشت و می آمرزدتان، و خدا آمرزنده و مهربان است. (۷۰)

اگر قصد خیانت به تو را داشته باشند، پیش از این به خدا خیانت ورزیده اند و خدا تو را بر آنها نصرت داده است که دانا و حکیم است. (۷۱)

آنان که ایمان آورده اند و مهاجرت کرده اند و با مال و جان خویش در راه خدا جهاد کرده اند و آنان که به مهاجران جای داده و یاریشان کرده اند،

خویشاوندان یکدیگرند. و آنان که ایمان آورده اند و مهاجرت نکرده اند خویشاوندان شما نیستند تا آنگاه که مهاجرت کنند. ولی اگر شما را به یاری طلبیدند باید به یاریشان برخیزید مگر آنکه بر ضد آن گروهی باشد که میان شما و ایشان پیمانی بسته شده باشد. و خدا به کارهایی که می کنید بیناست. (۷۲)

کافران نیز خویشاوندان یکدیگرند. اگر مراعات آن نکنید فتنه و فسادی بزرگ در این سرزمین پدید خواهد آمد. (۷۳)

آنان که ایمان آورده انـد و مهاجرت کرده اند و در راه خدا جهاد کرده اند و آنان که جایشان داده اند و یاریشان کرده اند، به حقیقت مومنانند، آمرزش و روزی نیکو از آن آنهاست. (۷۴)

و کسـانی که بعـدا ایمان آورده انـد و مهاجرت کرده انـد و همراه شـما جهاد کرده انـد، از شـما هسـتند. به حکم کتاب خـدا، خویشاوندان به یکدیگر سزاوارترند. و خدا بر هر چیزی داناست. (۷۵)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

از تو درباره [تقسیم] انفال می پرسـند، بگو [حکم تقسیم] انفال مختص به خدا و رسول [او] است، پس از خداوند پروا کنید و بین خودتان آشتی کنید، و اگر به راستی مومن هستید از خداوند و پیامبر او اطاعت کنید (۱)

مومنـان همـان کسـانی هسـتند که چون یـاد خـدا به میـان آیـد دلهایشـان ترسـان شود و چون آیـات او را برایشان بخواننـد، بر ایمانشان بیفزاید و بر پروردگارشان توکل کنند (۲)

[همان] کسانی که نماز را برپا می دارند و از آنچه به آنان روزی داده ایم [به دیگران] می بخشند (۳)

اینان به راستی مومناند، [و] ایشان را نزد پروردگارشان درجات [عالی] است و آمرزش

و روزی شایسته است (۴)

همچنانکه پروردگارت تو را از خانه ات [مدینه] به حق بیرون آورد، و گروهی از مومنان آن را ناخوش می داشتند (۵)

[و] دربـاره حق پس از آشـکار شـدنش با تو مجادله می کردنـد، گویی که ایشان را به سوی مرگ می راننـد و ایشان همچنان نظاره می کنند (۶)

و یاد آورید که خداوند به شما وعده داده بود که یکی از دو طایفه نصیب شما [و مغلوب شما]ست، و دوست می داشتید آنکه بـدون سـلاح است [کاروان تجاری] نصـیب شـما باشـد، و حال آنکه خداوند می خواست که به کلمات خویش حق را احقاق کند و ریشه کافران را برکند (۷)

تا حق را - ولو گناهکاران ناخوش داشته باشند - احقاق و باطل را ابطال کند (۸)

یاد آورید هنگامی که به پروردگارتان استغاثه کردید، و او دعای شما را اجابت کرد [و فرمود] که من یاری دهنده شما با [فرو فرستادن] هزار فرشته پیاپی هستم (۹)

و خداونـد آن را جز بشارتی برای شـما نکرد و تا دلهایتان با آن آرام بگیرد، و پیروزی جز از سوی خداوند نیست، که خداوند پیروزمند فرزانه است (۱۰)

یاد آورید که شما را در پرده خوابی سبک که [در حکم] آرامشبخشی از سوی او بود، پوشاند، و از آسمان آبی بر شما بارید، تا شما را با آن پاکیزه بدارد و از شما پلیدی شیطان را بزداید، و دلهایتان را گرم و گامهایتان را بدان استوار کند (۱۱)

چنین بود که پروردگـارت به فرشـتگان وحی فرسـتاد که من بـا شـما هسـتم، مومنان را ثابت قـدم بداریـد، که به زودی در دل کافران هراس می افکنم، گردنها و

سرانگشتانشان را قطع کنید (۱۲)

این از آن است که آنان با خداوند و پیامبر او مخالفت ورزیدند، و هر کس با خداوند و پیامبر او مخالفت ورزد، خداوند سخت کیفر است (۱۳)

اینها را بچشید و بدانید که برای کافران عذاب آتش جهنم مهیاست (۱۴)

ای مومنان چون با انبوه کافران رو در رو شدید هرگز به آنان پشت مکنید (۱۵)

و هر کس در چنین روزی به آنان پشت کند – مگر آنکه کناره جو برای [ادامه] کارزار، یا پناه جو به گروهی [خودی] باشد – سزاوار خشم الهی شده است، و سرا و سرانجام او دوزخ است، و بد سرانجامی است (۱۶)

پس شما آنان را نکشته اید بلکه خداوند کشته است، و چون تیر انداختی، به حقیقت تو نبودی که تیر می انداختی بلکه خداوند بود که می انداخت، تا مومنان را بدین وسیله به آزمونی نیک بیازماید، که خداوند شنوای داناست (۱۷)

این چنین است که خداوند نقش بر آب کننده نقشه کافران است (۱۸)

اگر از خداوند داوری می خواستید، [نتیجه] داوری او برایتان پیش آمد، و اگر [از کفر] باز ایستید برایتان بهتر است، و اگر باز گردید ما نیز باز می گردیم و گروه شما، ولو انبوه باشد، به کارتان نیاید، و بدانید که خداوند با مومنان است (۱۹)

ای مومنان از خداوند و پیامبر او اطاعت کنید و از او روی نگردانید، در حالی که [پند و پیام او را] می شنوید (۲۰)

و مانند کسانی نباشید که گفتند [پند و پیام حق را] شنیدیم ولی نمی شنیدند (۲۱)

بدترین جنبندگان از نظر خداوند، ناشنوایان گنگ [از شنیدن حق] هستند که در نمی یابند (۲۲)

و

اگر خداونـد خیری در آنـان سـراغ داشت به آنـان گوش شـنوا می داد، و اگر به آنـان گوش شـنوا هم داده بود، بـاز پشت می کردند و رویگردان می شدند (۲۳)

ای مومنان به ندای خداوند و پیامبر که شـما را به پیامی حیات بخش می خوانند، لبیک اجابت بگویید و بدانید که خداوند بین انسان و دل او حایل می گردد، و بدانید که در نزد او محشور می گردید (۲۴)

و از فتنه ای که [چـون درگیرد] فقـط به سـتمکارانتان نمی رسـد و [دامنگیر همگـان می شود] پروا کنیـد و بدانیـد که خـداوند سخت کیفر است (۲۵)

و یاد کنید آنگاه که در این سرزمین اندک شمار و مستضعف بودید و می ترسیدید که مردمان [کافر] شما را از خانه و کاشانه تان آواره کنند، ولی او شـما را [نزد یارانتان] جای داد و به نصرت خویش یاری کرد و از پاکیزه ها روزی داد، باشد که سپاس بگزارید (۲۶)

ای مومنان آگاهانه به خداوند و پیامبر و در امانات خود خیانت مکنید (۲۷)

و بدانید که اموال و اولادتان مایه آزمون شما هستند و پاداش سترگ نزد خداوند است (۲۸)

ای مومنان اگر از خداوند پروا کنید برای شـما [پدیده ای] جداکننده حق از باطل پدید آورد و سـیئات شـما را بزداید و شما را بیامرزد، و خداوند بخشنده و بخشاینده بزرگ است (۲۹)

و یاد کن که کافران در حق تو بدسـگالی می کردند تا تو را در بند کشـند یا بکشند یا آواره کنند، و آنان مکر می ورزیدند و خداوند هم مکر می ورزید و خداوند بهترین مکرانگیزان است (۳۰)

و چون آیات ما بر آنان خوانده می شد می گفتند شنیدیم و اگر بخواهیم مانند این خواهیم

گفت، این جز افسانه های پیشینیان نیست (۳۱)

و چنین بود که می گفتند بار خدایا اگر این حق است و از سوی توست، بر ما از آسمان سنگ ببار، یا عذاب دردناکی بر سر ما بیاور (۳۲)

و خداوند مادام که تو در میان ایشان هستی، آنان را عذاب نمی کند، و نیز مادام که استغفار می کنند، عذابکننده آنان نیست (۳۳)

و سزاوار نیستند که خداوند [در آخرت] عذابشان نکند، و حال آنکه مردمان را از [زیارت] مسجد الحرام باز می دارند و ایشان متولیان آن نباشند، چرا که جز پارسایان کسی متولی آن [مسجد الحرام] نمی تواند باشد، ولی بیشترشان [مردم] نمی دانند (۳۴)

و [اینان کسانی هستند که] نمازشان در پیرامون خانه کعبه جز سوت زدن و دستافشانی نیست، پس عذاب [الهی] را به خاطر کفرورزیدنتان بچشید (۳۵)

[آن] کافران اموالشان را برای بازداشتن از راه خدا خرج می کنند، آری خرجش خواهند کرد آنگاه مایه حسرت آنان می گردد و سرانجام مغلوب می گردند، و کافران را در جهنم گرد می آورند (۳۶)

[چنین است] تا خداوند پاک را از پلید جدا کند و پلید را برهم نهد و همه را برهم بیفشرد و سرانجام در جهنم اندازد، اینان همان زیانکارانند (۳۷)

به کافران بگو اگر دست [از کفر خود] بردارند، گذشته هایشان آمرزیده خواهد شد و اگر به آن بازگردند، [بدانند که بر آنان نیز] سنت پیشینیان خواهد گذشت (۳۸)

و با آنان کارزار کنید تا آنکه فتنه شرک باقی نماند و دین، سراسر دین خدایی باشد، و اگر دست بردارند خداوند به کار و کردارشان بیناست (۳۹)

و اگر روی گرداندند [شما مسلمانان] بدانید که خداوند سرور شماست، چه نیکو

سروری و چه نیکو یاوری (۴۰)

اگر به خداوند و آنچه بر بنده خود در یوم الفرقان [روز جنگ بدر، روز جدایی حق از باطل]، روز برخورد دو گروه [حق و باطل] نازل کرده ایم، ایمان دارید، بدانید که از هر غنیمتی که به دست آورید یک پنجم آن خاص خداوند و پیامبر و خویشاوندان [او] و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان است، و خداوند بر هر کاری تواناست (۴۱)

یاد کنید زمانی که شما در کناره نزدیک [به مدینه] و آنان در کناره دورتر بودند، و سواران [کاروان تجاری قریش] در فرودست شما [در کناره دریا] بودند، و اگر شما با همدیگر وعده [جنگ] گذارده بودید [چه بسا] در آن وعده خلاف می کردید، ولی خداوند [چنین مقرر داشت] تا کاری انجام یافتنی را به سرانجام برساند، تا سرانجام هر کس که نابود [و گمراه] می گردد، دیده و دانسته باشد و هر کس زنده [و راهیاب] می گردد دیده و دانسته باشد، و [بدانید که] خداوند شنوای داناست (۴۲)

یاد کنید که خداوند آنان را در رویای تو اندک شمار نمایاند، و اگر بسیار نمایانده بود، هراس به دل راه می دادید و در کارتان اختلاف کلمه می یافتید، ولی خداوند درامان داشت، که او از راز دلها آگاه است (۴۳)

و یاد کنید که چون رو در رو شدید آنان را در دیدگان شما اندک شمار نمایاند و شما را نیز در دیدگان ایشان اندک نمایاند، تا خداوند کاری انجام یافتنی را به سرانجام برساند، و همه کارها به او باز می گردد (۴۴)

ای مومنان چون با گروهی [از دشمن] رو در رو شدید، ثابتقدم باشید و خداوند

را بسیار یاد کنید، باشد که رستگار شوید (۴۵)

و از خداوند و پیامبر او اطاعت کنید و اختلاف کلمه نداشته باشید که بددل خواهید شد و شان و شوکتتان بر باد می رود، و شکیبایی کنید که خداوند با شکیبایان است (۴۶)

و همانند کسانی مباشید که از سرزمینشان با سرمستی و نمایشگری در چشم مردم، بیرون شدند، و [مردمان را] از راه خدا باز می داشتند و خداوند به کار و کردار ایشان چیره است (۴۷)

چنین بود که شیطان کارهای ایشان را در نظرشان آراسته جلوه داد، و گفت امروز کسی از مردم بر شما پیروز نخواهد شد و من اماندهنده شما هستم، و چون دو گروه رو در رو شدند، به عقب برگشت و گفت من از شما بری و برکنار هستم، چرا که من چیزی را می بینم که شما نمی بینید، من از خداوند می ترسم و خداوند سخت کیفر است (۴۸)

باری منافقان و بیماردلان گفتند اینان را دینشان فریفته است، و حال آنکه هر کس بر خدا توکل کند [بداند که] خداوند پیروزمند فرزانه است (۴۹)

اگر بدانی آنگاه که فرشتگان جان کافران را بگیرند و بر چهره ها و پشتهایشان بکوبند و [گویند] عذاب آتش سوزان را بچشید (۵۰)

این به خاطر کار و کردار پیشین شماست [وگرنه] خداوند هرگز در حق بندگان ستمگر نیست (۵۱)

همانند شیوه فرعونیان و پیشینیان ایشان که به آیات الهی کفر ورزیدند، آنگاه خداوند ایشان را به کیفر گناهانشان فرو گرفت، که خداوند نیرومند سخت کیفر است (۵۲)

این از آن است که خداوند دگرگونکننده نعمتی نیست که بر قومی ارزانی داشته باشد، مگر آنکه آنچه

در دلهایشان دارند بگردانند، و خداوند شنوای داناست (۵۳)

هماننـد شـیوه فرعونیـان و پیشـینیان ایشـان که آیات پروردگارشان را دروغ انگاشـتند، آنگاه ایشان را به خاطر گناهانشان نابود کردیم و فرعونیان را غرقه ساختیم و همگی ستمکار بودند (۵۴)

بدترین جنبندگان از نظر الهی کسانی هستند که کفرورزیده اند و ایمان نمی آورند (۵۵)

همانان که با ایشان پیمان بسته ای، سپس هربار پیمانشان را می شکنند و پروایی ندارند (۵۶)

و اگر در جنگ بر ایشان دست یافتی چنان تارومارشان کن که عبرت آیندگانشان شود باشد که پند گیرند (۵۷)

و اگر از خیانت قومی اندیشناك شدی، تو نیز همسان عهدشان را به سویشان بینداز، که خداوند خائنان را دوست ندارد (۵۸)

و کافران هرگز مپندارند که جان به در برده اند، آنان گزیر و گریزی ندارند (۵۹)

و در برابر آنان هر نیرویی که می توانید، از جمله نگاهداری اسـبان، فراهم آورید، تا به آن وسـیله دشمن خدا و دشمن خود را بترسانیـد، همچنین دیگرانی را هم غیر از آنان، که شـما ایشان را نمی شناسـید، و خداونـد می شـناسدشان، و آنچه در راه خدا انفاق کنید، پاداشش به شما بر می گردد، و بر شما ستم نمی رود (۶۰)

و اگر جانب آشتی را گرفتند تو نیز جانب آن را بگیر و بر خداوند توکل کن، که او شنوای داناست (۶۱)

و اگر خواسـتند به تو نیرنگ بزنند، بدان که خداوند تو را کافی است، و او کسـی است که تو را به نصرت خویش و به مومنان یاری کرد (۶۲)

و بین دلهای ایشان الفت داد که اگر هر آنچه در روی زمین است خرج می کردی، بین دلهای ایشان الفت نمی افکندی،

ولی خداوند میان آنان الفت برقرار کرد، که او پیروزمند فرزانه است (۶۳)

ای پیامبر، خدا و مومنانی که پیرو تو هستند تو را کافی است (۶۴)

ای پیامبر مومنان را به جهاد برانگیز، [و بدان که] اگر از شما بیست تن شکیبا باشند، بر دویست تن غلبه خواهند کرد و اگر از شما صدتن باشند بر هزار تن از کافران غلبه می کنند، چرا که اینان قومی هستند که چیزی در نمی یابند (۶۵)

اینک خداوند بر شما آسان گرفت و معلوم داشت که در شما ضعفی هست، در این صورت اگر از شما صدتن شکیبا باشند بر دویست تن غلبه می کنند و اگر از شما هزار تن باشند، به توفیق الهی بر دو هزار تن غلبه می کنند، و خداوند با شکیبایان است (۶۶)

هیچ پیامبری را نسزد که اسیران [دشمن] را نگاه دارد، مگر زمانی که در این سرزمین استیلاء و استقرار یابد، شما متاع دنیوی می خواهید و خداوند آخرت را [برای شما] می خواهد، و خداوند پیروزمند فرزانه است (۶۷)

اگر حکم پیشین الهی نبود، به خاطر آنچه گرفته بودید، عذابی سهمگین به شما می رسید (۶۸)

پس از آنچه به دست آورده اید، پاک و پاکیزه بخورید، و از خداوند پروا کنید، بی گمان خداوند آمرزگار مهربان است (۶۹)

ای پیامبر به اسیرانی که در دست شما هستند بگو اگر خداوند خیری در دلهای شما سراغ کند، به شما چیزی می بخشد که از آنچه از شما گرفته اند، بهتر است، و شما را می آمرزد، و خداوند آمرزگار مهربان است (۷۰)

و اگر آهنگ خیانت به تو کردند، بدان که پیشترها هم نسبت به خداوند خیانت روا داشته اند، آنگاه

شما را بر آنان پیروز کرد، و خداوند دانای فرزانه است (۷۱)

کسانی که ایمان آورده انـد و هجرت کرده اند، و در راه خدا به مال و جان جهاد کرده اند، همچنین کسانی که ایشان را جا و پناه و یاری داده اند، اینان دوستان همدیگرند، و کسانی که ایمان آورده اند، ولی هجرت نکرده اند، شما از دوستی [و توارث] آنان برخوردار نمی شویـد، مگر آنکه هجرت کنند، و اگر در کار دین از شـما یاری خواسـتند بر شـماست که یاری کنید مگر در برابر قومی که بین شما و ایشان پیمانی باشد، و خداوند به کار و کردار شما بیناست (۷۲)

و کافران دوستان همدیگرند، اگر [به این سفارش] عمل نکنید، در این سرزمین فتنه و فساد بزرگی برپا می گردد (۷۳)

و کسـانی که ایمـان آورده و هجرت کرده و در راه خداونـد جهاد کرده انـد و کسانی که ایشان را جا و پناه و یاری داده انـد، اینانند که به راستی مومناند، برای ایشان آمرزش [الهی] و روزی پاک مقرر است (۷۴)

و کسـانی کـه پس از آن ایمـان آورده انـد و همراه شـــما هجرت و جهـاد کرده انـد، اینـان از شـــما هســـتند، و در حکـم الهی خویشاوندان به یکدیگر [برای ارث بردن] سزاوارترند، که خداوند بر هر چیزی داناست (۷۵)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

پرسـندت از بهره های جنگ بگو آنها از آن خدا و پیمبر است پس بترسـید خدا را و اصلاح کنید میانه خویش را و فرمان برید خدا و پیمبرش را اگر هستید مؤمنان (۱)

جز این نیست که مؤمنان آنانـنـد که هرگاه یاد خـدا شود بهراسـد دلهاشان و هرگاه خوانـده شود بر ایشان آیتهای او بفزایدشان ایمان و

بر پروردگار خویش توكّل كنند (۲)

آنان كه بپای می دارند نماز را و از آنچه روزیشان داده ایم ببخشند (۳)

آنانند مؤمنان بدرست ایشان را است پایه هائی نزد پروردگارشان و آمرزشی و روزیی گرامی (۴)

بدانسان كه برون آورد تو را پروردگار تو از خانه ات به حقّ حالی كه گروهی از مؤمنانند ناخوش دارندگان (۵)

می ستیزند با تو در حقّ پس از آنكه پدیدار شد گوئیا رانده می شوند بسوی مرگ و آنانند نگران (۶)

و هنگامی كه وعده می دادتان خدا یكی از دو گروه را كه آن از آن شما است و دوست می داشتید كه جز شوكتمند شما را باشد و خدا می خواست جایگزین كند حقّ را به كلمات خود و بُبرد دنباله كافران را (۷)

تا بپای دارد حقّ را و تباه كند باطل را و اگر چه ناخوش دارند گنهكاران (۸)

هنگامی كه می نالیدید (كمك می خواستید) به پروردگار خود پس اجابت كرد برای شما كه كمك كننده ام شما را به هزار تن از فرشتگان دوش به دوش (۹)

و نگردانید آن را خدا جز بشارتی و تا آرام گیرد بدان دلهای شما حالی كه نیست یاری جز از نزد خدا همانا خداوند است عزّتمند حكیم (۱۰)

هنگامی كه افكند بر شما خمار خواب را تا آرامشی باشد از او و فرستاد بر شما از آسمان آبی تا پاكتان سازد بدان و تا دور كند از شما چرك شیطان را و تا پیوند نهند بر دلهای شما و استوار سازد بدان قدمها را (۱۱)

هنگامی كه وحی می فرستاد پروردگار تو بسوی فرشتگان كه من با شما هستم پس استوار دارید آنان را كه ایمان آوردند زود است

افکنم در دلهای آنان که کفر ورزیدند هراس را پس بزنید فراز گردنها را و بزنید از ایشان هر سرانگشتی را (۱۲)

این بدان است که درافتادند با خدا و رسولش و هر که با خدا و رسولش درافتد همانا خداوند است سخت عقوبت (۱۳)

اینک بچشیدش و همانا کافران را است عذاب آتش (۱۴)

ای آنان که ایمان آوردید هرگاه تلاقی کردید با آنان که کفر ورزیدند در جنگ پس برنگردانید بسوی آنان پشتها را (۱۵)

و آنکس که بگرداند پشتش را بسوی آنان جز گرائیده برای جنگی یا ملحق شونده به گروهی همانا بازگشت است به خشمی از خدا و جایگاه او است دوزخ و چه زشت است آن جایگاه (۱۶)

پس نکشتید ایشان را شما و لیکن خداوند کشتشان و نه تو انداختی تیر را گاهی که انداختی و لیکن خدا بینداخت و تا بیازماید مؤمنان را از خود آزمایشی نکو همانا خداوند شنوای دانا (۱۷)

این است و آنکه خدا است سست کننده نیرنگ کافران (۱۸)

اگر پیروزی جوئید همانا بیامدتان پیروزی و اگر کوتاه آئید (دست بردارید)پس آن بهتر است برای شما و اگر بازگردید بازگردیم و بی نیازتان نکند جمعیت شما به چیزی و هر چند فزون باشد و آنکه خدا است با مؤمنان (۱۹)

ای آنان که ایمان آوردید فرمانبرید خدا و پیمبرش را و برنگردید از او و شما می شنوید (۲۰)

و نباشید مانند آنان که گفتند شنیدیم و ایشان نمی شنوند (۲۱)

همانا بدترین جنبندگان نزد خدا کَران و گنگانی اند که ناخردمندند (۲۲)

و اگر می دانست خدا در ایشان خیری هر آینه می شنواندشان و اگر می شنواند ایشان را هر آینه

پشت می کردند و آنانند روی گردانان (۲۳)

ای آنان که ایمان آوردید اجابت کنید خدا و رسولش را گاهی که خوانندتان بدانچه زنده تان سازد و بدانید که خدا حایل می شود میان مرد و دلش و آنکه بسوی او گردآورده می شوید (۲۴)

و بپرهیزید فتنه (آزمایشی) را که نرسد بدانان که ستم کردند از شما تنها و بدانید که خداوند است سخت شکنجه (۲۵)

و یاد آرید هنگامی را که بودید گروه اندکی ناتوان شمردگان در زمین بیم داشتید که بربایند شما را مردم پس پناهتان داد و کمک کرد شما را به یاری خود و روزی داد شما را از پاکیزه ها شاید شکر گزارید (۲۶)

ای آنان که ایمان آوردید خیانت نکنید خدا و رسول را و خیانت نکنید سپرده های خویش را و شما می دانید (۲۷)

و بدانید که مالهای شما و فرزندان شما فتنه است و همانا خدا نزد او است پاداشی بزرگ (۲۸)

ای آنان که ایمان آوردید اگر بترسید خدا را بنهد برای شما جداکننده ای و بزداید از شما گناهان شما را و بیامرزد شما را و خدا است دارای فضلی بزرگ (۲۹)

و هنگامی که می اندیشیدند برای تو آنان که کفر ورزیدند که بازدارندت یا بکشندت یا برون کنندت و مکر کردند و مکر کرد خدا و خدا است بهترین مکرآوران (۳۰)

و هنگامی که خوانده شود بر ایشان آیتهای ما گویند همانا شنیدیم اگر می خواستیم می گفتیم همانند این نیست این جز افسانه های باستان (۳۱)

و هنگامی که گفتند بار خدایا اگر این است حقّ از نزد تو پس ببار بر ما سنگی از آسمان یا بیاور ما را عذابی دردناک (۳۲)

و نبوده

است خدا عذاب کننده آنان حالی که توئی در آنان و نبوده است خدا عذاب کننده ایشان و ایشانند استغفارکنندگان (۳۳)

و چیست ایشان را (چرا) عذابشان نکند خدا حالی که بازمی دارند از مسجد حرام و نیستند یاران آن همانا نیستند یاران آن مگر پرهیزکاران و لیکن بیشتر ایشان نمی دانند (۳۴)

و نبود نمازشان نزد خانه جز صفیر و دستک زدنی پس بچشید عذاب را بدانچه بودید کفر می ورزیدید (۳۵)

همانا آنان که کافر شدند می دهند مالهای خود را تا بازدارند از راه خدا زود است بدهند آنها را سپس حسرتی بر ایشان شود پس شکست خورند و آنان که کفر ورزیدند بسوی دوزخ گردآورده شوند (۳۶)

تا جداسازد خدا پلید را از پاک و بنهد پلید را پاره ای از آن بر پاره ای پس انباشته سازدش با هم پس بگرداندش در دوزخ آنانند زیانکاران (۳۷)

بگو بدانان که کفر ورزیدند اگر دست بردارند آمرزیده شود برای ایشان آنچه گذشته است و اگر بازگردند همانا گذشت شیوه پیشینیان (۳۸)

و نبرد کنید با ایشان تا نشود فتنه ای و بشود دین همه آن برای خدا پس اگر دست برداشتند همانا خدا بدانچه می کنند بینا است (۳۹)

و اگر روی گردانیدند پس بدانید که خدا است سرپرست شما چه خوب سرپرست و چه خوب یاوری است (۴۰)

و بدانید که آنچه در جنگ به دست آوردید همانا برای خدا است پنج یک آن و برای پیمبر و برای نزدیکان و یتیمان و بینوایان و درماندگان راه اگر ایمان آورده اید به خدا و آنچه فرستادیم بر بنده خود روز جداشدن روزی که دو سپاه روبرو شدند و خدا است بر هر چیزی

توانا (۴۱)

هنگامی که بودید بر کنار فرودین درّه و ایشان بر کنار فرازین آن و کاروان فرودتر از شما و اگر وعده می گزاردید با هم هر آینه اختلاف می کردید در وعده گاه لیکن تا بگذراند خدا کاری را که بوده است شدنی تا هلاک شود آنکه هلاک شده است از روی بینش و زنده شود آنکه زنده شده است از روی بینش و همانا خدا است شنونده دانا (۴۲)

هنگامی که نمایاندشان خداوند به تو در خواب تو اندکی و اگر می نمایاندشان به تو فزون هر آینه سست می شدید و اختلاف می کردید در کار لیکن خدا نگه داشت همانا اوست دانا بدانچه در سینه ها است (۴۳)

گاهی که می نمایاند ایشان را به شما هنگام تلاقی شما با ایشان در دیدگانتان اندک و اندک نمود شما را در دیدگان ایشان تا بگذراند خدا کاری را که بوده است شدنی و بسوی خدا بازگردانیده شوند کارها (۴۴)

ای آنان که ایمان آوردید هرگاه ملاقات کردید گروهی را در جنگ پس پایداری کنید و یاد کنید خدا را فراوان شاید رستگار شوید (۴۵)

و اطاعت کنید خدا و پیمبرش را و درنستیزید با هم که سست شوید و برود نیروی شما و شکیبا شوید همانا خدا است با صبرکنندگان (۴۶)

و نباشید مانند آنان که برون رفتند از خانه های خود به سستی و خودنمائی به مردم و بازمی داشتند از راه خدا و خدا است بدانچه کنند فراگیرنده (۴۷)

و هنگامی که آراست برای ایشان شیطان کردار ایشان را و گفت نیست چیره شونده شما را امروز از مردم و منم پشتیبان شما تا گاهی که دیدار کردند دو سپاه

همـدیگر را برگشت بر پاشـنه های خود و گفت همانا بیزارم از شـما چه می بینم آنچه را نمی بینیـد و همانا می ترسم خدا را و خدا است سخت شکنجه (۴۸)

هنگـامی که می گفتنـد دورویـان و آنـان که در دلهاشـان بیمـاری است فریب داد اینان را دینشان و هر که بر خـدا توکل کند همانا خداوند است عزّتمند حکیم (۴۹)

و اگر (کاش) می دیدی هنگامی را که دریابند گروه کافران را فرشـتگان زنند روی هایشان و پشت هایشان را و بچشید عذاب سوزان را (۵۰)

این بدان است که پیش آورد دستهای شما و آنکه نیست خدا ستم کننده بر بندگان (۵۱)

ماننـد شـیوه خاندان فرعون و آنان که پیش از ایشان بودند کفر ورزیدند به آیتهای خدا پس گرفتشان خدا به گناهانشان همانا خدا نیرومندی است سخت شکنجه (۵۲)

این بدان است که نیست خدا تغییردهنده نعمتی که به قومی ارزانی داشته است تا تغییر دهند آنچه را که در خود ایشان است و آنکه خدا است شنونده دانا (۵۳)

ماننـد شـیوه خانـدان فرعون و آنان که پیش از ایشان بودنـد تکـذیب کردند آیتهای پروردگار خود را پس نابودشان کردیم به گناهانشان و غرق ساختیم خاندان فرعون را و هرکدام بودند ستمگران (۵۴)

همانا بدترین دامها نزد خدا آنانند که کفر ورزیدند پس ایمان نمی آورند (۵۵)

آنان که پیمان بستی با ایشان و سپس می شکنند عهد خویش را در هربار و ایشان نمی پرهیزند (۵۶)

پس هرگـاه دست بر ایشان یافتی در جنگ پراکنـده سازیـدیشان آنان را که پشت سـر ایشاننـد (چنان بتاز بر ایشان که تارومار شود هر که پشت ایشان است) شاید یادآور شوند (۵۷)

و اگر بیم داشتی از قومی

خیانتی را پس بیفکن بسوی ایشان برابر همانا خدا دوست ندارد خیانتکاران را (۵۸)

و نپندارند آنان که کفر ورزیدند که سبقت جستند همانا به عجز نمی آورند ایشان (۵۹)

و آماده کنید برای ایشان هرچه توانید از نیرو و از اسبان بسته که بترسانید بدان دشمن خدا و دشمن خویش را و دیگران را از غیر ایشان که ندانیدشان خدا داندشان و آنچه دهید در راه خدا پرداخت شود به شما سراسر و ستم نمی شوید (۶۰)

و اگر گرائیدند به صلح پس بدان گرای و توکّل کن بر خدای که او است شنونده دانا (۶۱)

و اگر خواهند با تو نیرنگ کنند همانا بس است تو را خدا او است آنکه کمک کرد تو را به یاری خویش و به مؤمنان (۶۲)

و الفت افکند میان دلهای آنان که اگر می دادی هرچه در زمین است نمی توانستی الفت افکنی میان دلهای آنان و لیکن خدا الفت افکند میان ایشان همانا او است عزّتمند حکیم (۶۳)

ای پیمبر بس است تو را خدا و آنان که پیرویت کردند از مؤمنان (۶۴)

ای پیمبر برانگیز مؤمنان را بر جنگ اگر باشد از شما بیست تن بردبار چیره شوند دویست تن را و اگر باشد از شما صد تن چیره شوند یکهزار را از آنان که کفر ورزیدند این بدان است که ایشانند گروهی که درنمی یابند (۶۵)

اکنون کاست خدا (سبک کرد) از شما و دانست که در شما است ناتوانی ای پس اگر باشد از شما صد تن بردبار چیره شوند دویست تن را و اگر باشد از شما هزار تن چیره آیند بر دو هزار به اذن خدا

و خدا است با صبرکنندگان (۶۶)

نبوده است پیمبری را که باشدش بردگانی تا کشتار کند در زمین خواهید بهره دنیا را و خدا آخرت را خواهد و خدا است عزّتمند حکیم (۶۷)

اگر نبود سرنوشتی که از خدا پیشی گرفته است همان می رسید شما را در آنچه گرفتید عذابی بزرگ (۶۸)

پس بخورید از آنچه به غنیمت گرفتید (در جنگ) حلال پاکیزه و بترسید خدا را که خدا است آمرزنده مهربان (۶۹)

ای پیمبر بگو بدانان که در دست شمایند از بردگان اگر بداند خدا در دلهای شما خیری بدهد شما را بهتر از آنچه گرفته شده است از شما و بیامرزد شما را و خدا است آمرزنده مهربان (۷۰)

و اگر خواهند خیانت ورزیدن با تو همانا خیانت ورزیدند خدا را پیش از این پس دستیابی داد بر ایشان و خدا است دانشمند حکیم (۷۱)

همانا آنان که ایمان آوردند و مهاجرت کردند (از وطن آواره شدند) و جهاد کردند (کوشیدند) با مالها و جانهای خود در راه خدا و آنان که پناه دادند و یاری کردند همانا گروهی از ایشانند دوستان گروهی و آنان که ایمان آوردند و مهاجرت ننمودند (از خانمان خود آواره نشدند) نیست شما را از دوستی ایشان چیزی تا ترک خانمان کنند و اگر یاری خواستند از شما در دین پس بر شما است یاری کردن مگر بر قومی که میان شما و ایشان است پیمانی و خدا بدانچه می کنید بینا است (۷۲)

و آنان که کفر ورزیدند بعضی از ایشانند دوستان بعضی اگر نکنید این را می شود فتنه ای در زمین و فسادی بزرگ (۷۳)

و آنان که ایمان

آوردند و هجرت کردند و جهاد نمودند در راه خدا و آنان که پناه دادند و یاری کردند آنانند مؤمنان به درست ایشان را است آمرزش و روزیی گرامی (۷۴)

و آنان که ایمان آوردنـد از این پس و هجرت نمودند و جهاد کردند همراه شـما پس ایشانند از شـما و خویشاوندان بعضـی از ایشانند سزاوارتر به بعضی در کتاب خدا همانا خداوند است به همه چیز دانا (۷۵)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

۱ They ask you concerning the anfal. Say, 'The anfal belong to Allah and the Apostle.' So be wary of Allah and settle your differences, and obey Allah and His Apostle, should .you be faithful

۲ The faithful are only those whose hearts tremble [with awe] when Allah is mentioned, and when His signs are recited to them, they increase their faith, and who put ,their trust in their Lord

۳ [And who] maintain the prayer and spend out of what We have provided them.

۴ It is they who are truly the faithful. They shall have ranks near their Lord, forgive-.ness and a noble provision

۵ As your Lord brought you out from your home with a just cause, a part of the faithful .were indeed reluctant

۶ They disputed with you concerning the truth after it had become clear, as if they .were being driven towards death as they looked on

۷ When Allah promised you [victory over] one of the two companies, [saying], 'It is for you,' you were eager that it should be

the one that was unarmed. But Allah desires to confirm the truth with His words, and
,to root out the faithless

so that He may confirm the truth and bring falsehood to naught, though the guilty ۸
.should be averse

When you appealed to your Lord for help, He answered you: ‘I will aid you with a ۹
’.thousand angels in a file

Allah did not appoint it but as a good news, and to reassure your hearts. Victory ۱۰
.comes only from Allah. Indeed Allah is all-mighty, all-wise

When He covered you with a trance as a [sense of] security from Him, and He sent ۱۱
down water from the sky to purify you with it, and to repel from you the defilement of
.Satan, and to fortify your hearts, and to make [your] feet steady with it

Then your Lord signaled to the angels: ‘I am indeed with you; so steady the faithful. ۱۲
I will cast terror into the hearts of the faithless. So strike their necks, and strike each
’!of their fingertips

That, because they defied Allah and His Apostle. And whoever defies Allah and His ۱۳
.Apostle, Allah is indeed severe in retribution

’.Taste this, and [know] that for the faithless is the punishment of the Fire‘ ۱۴

O you who have faith! When you encounter the faithless advancing [for battle], do ۱۵
.not turn your backs [to flee] from them

Whoever turns his back [to flee] from them that day—unless [he is] diverting to fight ۱۶
or retiring towards

another troop—shall certainly earn Allah's wrath, and his refuge shall be hell, an evil .destination

You did not kill them; rather it was Allah who killed them; and you did not throw ١٧
when you threw, rather it was Allah who threw, that He might test the faithful with a
.good test from Himself. Indeed Allah is all-hearing, all-knowing

.Such is the case, and [know] that Allah undermines the stratagems of the faithless ١٨

If you sought a verdict, the verdict has certainly come to you; and if you relinquish ١٩
[faithlessness], it is better for you, but if you revert, We [too] shall return and your troops will never avail you though they should be ever so many, and [know] that Allah .is with the faithful

O you who have faith! Obey Allah and His Apostle, and do not turn away from him ٢٠
.[while you hear [him

.Do not be like those who say, 'We hear,' though they do not hear ٢١

Indeed the worst of beasts in Allah's sight are the deaf and the dumb who do not ٢٢
.apply reason

Had Allah known any good in them, surely He would have made them hear, and ٢٣
.were He to make them hear, surely they would turn away, being disregardful

O you who have faith! Answer Allah and the Apostle when he summons you to that ٢٤
which will give you life. Know that Allah intervenes between a man and his heart and .that toward Him you will be mustered

And ٢٥

beware of a punishment which shall not visit the wrongdoers among you exclusively, .and know that Allah is severe in retribution

Remember when you were few, abased in the land, and feared lest the people ۲۶
should despoil you, and He gave you refuge, and strengthened you with His help, and .provided you with all the good things so that you may give thanks

O you who have faith! Do not betray Allah and the Apostle, and do not betray your ۲۷
.trusts knowingly

Know that your possessions and children are only a test, and that Allah—with Him is ۲۸
.a great reward

O you who have faith! If you are wary of Allah, He shall appoint a criterion for you, ۲۹
and absolve you of your misdeeds, and forgive you, for Allah is dispenser of a great .grace

When the faithless plotted against you to take you captive, or to kill or expel you. ۳۰
.They plotted and Allah devised, and Allah is the best of devisers

When Our signs are recited to them, they say, ‘We have heard already. If we want, ۳۱
’.we [too] can say like this. These are nothing but myths of the ancients

And when they said, ‘O Allah, if this be the truth from You, rain down upon us stones ۳۲
’.from the sky, or bring us a painful punishment

But Allah will not punish them while you are in their midst, nor will Allah punish them ۳۳
.while they plead for forgiveness

What [excuse] have they ۳۴

that Allah should not punish them, when they bar [the faithful] from the Holy Mosque, and they are not its custodians? Its custodians are only the Godwary, but most of .them do not know

Their prayer at the House is nothing but whistling and clapping. So taste the pun- ۳۵
.ishment because of what you used to defy

Indeed the faithless spend their wealth to bar from the way of Allah. Soon they will ۳۶
have spent it, then it will be a cause of regret to them, then they will be overcome, and ,the faithless will be gathered toward Hell

so that Allah may separate the bad ones from the good, and place the bad on one ۳۷
another, and pile them up together, and cast them into hell. It is they who are the .losers

Say to the faithless, if they relinquish [faithlessness], what is already past shall be ۳۸
forgiven them. But if they revert [to faithlessness], then the precedent of the ancients .has already passed

Fight them until faithlessness is no more, and religion becomes exclusively for Allah. ۳۹
.But if they relinquish, Allah indeed sees best what they do

And if they turn away, then know that Allah is your master: an excellent master and ۴۰
!an excellent helper

Know that whatever thing you may come by, a fifth of it is for Allah and the Apos- ۴۱
tle, for the relatives and the orphans, for the needy and the traveller, if you have faith in Allah and what We sent down

to Our servant on the Day of Separation, the day when the two hosts met; and Allah
.has power over all things

When you were on the nearer side, and they on the farther side, while the caravan ۴۲
was below you, and had you agreed together on an encounter, you would have cer-
tainly failed to keep the tryst, but in order that Allah may carry through a matter that
was bound to be fulfilled, so that he who perishes might perish by a manifest proof,
and he who lives may live on by a manifest proof, and Allah is indeed all-hearing, all-
.knowing

When Allah showed them to you as few in your dream, and had He shown them as ۴۳
many, you would have lost heart, and disputed about the matter. But Allah spared
.you. Indeed He knows well what is in the breasts

And when He showed them to you—when you met them [on the battlefield]—as ۴۴
few in your eyes, and He made you [appear] few in their eyes in order that Allah may
carry through a matter that was bound to be fulfilled, and to Allah all matters are
.returned

O you who have faith! When you meet a host [in battle], then stand firm, and re- ۴۵
.member Allah greatly so that you may be felicitous

And obey Allah and His Apostle, and do not dispute, or you will lose heart and your ۴۶
.power will be gone. And be patient; indeed Allah is with the patient

Do not be ۴۷

like those who left their homes vainly and to show off to the people, and to bar [other
.people] from the way of Allah, and Allah comprehends what they do

When Satan made their deeds seem decorous to them, and said, ‘No one shall ۴۸
overcome you today from among all mankind, and I will stand by you.’ But when the
two hosts sighted each other, he took to his heels, saying, ‘Indeed I am quit of you. I
’.see what you do not see. Indeed I fear Allah, and Allah is severe in retribution

When the hypocrites said, and [also] those in whose hearts is a sickness, ‘Their ۴۹
religion has deceived them.’ But whoever puts his trust in Allah, then Allah is indeed
.all-mighty, all-wise

Were you to see when the angels take away the faithless, striking their faces and ۵۰
.their backs, [saying], ‘Taste the punishment of the burning

That is because of what your hands have sent ahead, and because Allah is not ty- ۵۱
’.rannical to the servants

Like the precedent of Pharaoh’s clan and those who were before them, who defied ۵۲
Allah’s signs, so Allah seized them for their sins. Indeed Allah is all-strong, severe in
.retribution

That is because Allah never changes a blessing that He has bestowed on a people ۵۳
:unless they change what is in their own souls, and Allah is all-hearing, all-knowing

Like the precedent of Pharaoh’s clan and those who were before them, who denied ۵۴
the signs of their Lord; so We

destroyed them for their sins, and We drowned Phar-aoh's clan; and they were all
.wrongdoers

Indeed the worst of beasts in Allah's sight are those who are faithless; so they will ۵۵
.not have faith

Those with whom you made a treaty, and who violated their treaty every time,— ۵۶
.and who are not Godwary

So if you confront them in battle, treat them [in such a wise] as to disperse those ۵۷
.who are behind them, so that they may take admonition

And if you fear treachery from a people, break off [the treaty] with them in a like ۵۸
.manner. Indeed Allah does not like the treacherous

Let the faithless not suppose that they have outmaneuvered [Allah]. Indeed they ۵۹
.[cannot thwart [His power

Prepare against them whatever you can of [military] power and war-horses, awing ۶۰
thereby the enemy of Allah, and your enemy, and others besides them, whom you do
not know, but Allah knows them. And whatever you spend in the way of Allah will be
.repaid to you in full, and you will not be wronged

And if they incline toward peace, then you [too] incline toward it, and put your trust ۶۱
.in Allah. Indeed He is the All-hearing, the All-knowing

But if they desire to deceive you, Allah is indeed sufficient for you. It is He who ۶۲
,strengthened you with His help and with the means of the faithful

and united their hearts. Had you spent all that is in the earth, you could not ۶۳

have united their hearts, but Allah united them together. Indeed He is all-mighty, all-
.wise

.O Prophet! Sufficient for you is Allah and those of the faithful who follow you ۶۴

O Prophet! Urge on the faithful to fight: If there be twenty patient men among you, ۶۵
they shall overcome two hundred; and if there be a hundred of you, they shall over-
.come a thousand of the faithless, for they are a lot who do not understand

Now Allah has lightened your burden, knowing that there is weakness in you. So if ۶۶
there be a hundred patient men among you, they shall overcome two hundred; and if
there be a thousand, they shall overcome two thousand, by Allah's leave; and Allah is
.with the patient

A prophet may not take captives until he has thoroughly decimated [the enemy] in ۶۷
the land. You desire the transitory gains of this world, while Allah desires [for you] [the
.reward of] the Hereafter, and Allah is all-mighty, all-wise

Had it not been for a prior decree of Allah, surely there would have befallen you a ۶۸
.great punishment for what you took

Avail yourselves of the spoils you have taken as lawful and good, and be wary of ۶۹
.Allah. Indeed Allah is all-forgiving, all-merciful

O Prophet! Say to the captives who are in your hands, 'If Allah finds any good in ۷۰
your hearts, He will give you [something which is] better than what has been taken
away from you, and He will forgive you, and

.Allah is all-forgiving, all-merciful’

But if they seek to betray you, then they have already betrayed Allah earlier, and ۷۱
.He gave [you] power over them; and Allah is all-knowing, all-wise

Indeed those who have believed and migrated and waged jihad with their posses- ۷۲
sions and persons in the way of Allah, and those who gave [them] shelter and help—
they are heirs of one another. As for those who have believed but did not migrate, you
have no heirdom in relation to them whatsoever until they migrate. Yet if they ask
your help for the sake of religion, it is incumbent on you to help them, excepting
.against a people with whom you have a treaty; and Allah sees best what you do

As for the faithless, they are allies of one another. Unless you do the same, there ۷۳
.will be turmoil on the earth and great corruption

Those who have believed, migrated, and waged jihad in the way of Allah, and those ۷۴
who gave them shelter and help, it is they who are truly the faithful. For them shall be
.forgiveness and a noble provision

And those who believed afterwards and migrated, and waged jihad along with you, ۷۵
they belong to you; but the blood relatives are more entitled to inherit from one an-
.other in the Book of Allah. Indeed Allah has knowledge of all things

ترجمه انگلیسی شاکر

They ask you about the windfalls. Say: The windfalls are for Allah and the Messenger. So be careful of (your duty to) Allah and set

aright matters of your difference, and obey Allah and His Messenger if you are (believers. (١

Those only are believers whose hearts become full of fear when Allah is mentioned, and when His communications are recited to them they increase them in faith, and in (their Lord do they trust. (٢

Those who keep up prayer and spend (benevolently) out of what We have given (them. (٣

These are the believers in truth; they shall have from their Lord exalted grades and (forgiveness and an honorable sustenance. (۴

Even as your Lord caused you to go forth from your house with the truth, though a (party of the believers were surely averse; (۵

They disputed with you about the truth after it had become clear, (and they went (forth) as if they were being driven to death while they saw (it). (۶

And when Allah promised you one of the two parties that it shall be yours and you loved that the one not armed should he yours and Allah desired to manifest the truth (of what was true by His words and to cut off the root of the unbelievers. (٧

That He may manifest the truth of what was true and show the falsehood of what (was false, though the guilty disliked. (٨

When you sought aid from your Lord, so He answered you: I will assist you with a (thousand of the angels following one another. (٩

And Allah only gave it as a good news and that your hearts might be

(at ease thereby; and victory is only from Allah; surely Allah is Mighty, Wise. (١٠

When He caused calm to fall on you as a security from Him and sent down upon you water from the cloud that He might thereby purify you, and take away from you the uncleanness of the Shaitan, and that He might fortify your hearts and steady (your) (footstep (١١

When your Lord revealed to the angels: I am with you, therefore make firm those who believe. I will cast terror into the hearts of those who disbelieve. Therefore strike off (their heads and strike off every fingertip of them. (١٢

This is because they acted adversely to Allah and His Messenger; and whoever acts adversely to Allah and His Messenger-- then surely Allah is severe in requiting (evil). ((١٣

(This-- taste it, and (know) that for the unbelievers is the chastisement of fire. (١۴

O you who believe! when you meet those who disbelieve marching for war, then turn (not your backs to them. (١۵

And whoever shall turn his back to them on that day-- unless he turn aside for the sake of fighting or withdraws to a company-- then he, indeed, becomes deserving of (Allah's wrath, and his abode is hell; and an evil destination shall it be. (١۶

So you did not slay them, but it was Allah Who slew them, and you did not smite when you smote (the enemy), but it was Allah Who smote, and that He might confer upon the believers a

(good gift from Himself; surely Allah is Hearing, Knowing. (١٧

(This, and that Allah is the weakener of the struggle of the unbelievers. (١٨

If you demanded a judgment, the judgment has then indeed come to you; and if you desist, it will be better for you; and if you turn back (to fight), We (too) shall turn back, (and your forces shall avail you nothing, though they may be many, and (know) tha (١٩

O you who believe! obey Allah and His Messenger and do not turn back from Him (while you hear. (٢٠

(And be not like those who said, We hear, and they did not obey. (٢١

Surely the vilest of animals, in Allah's sight, are the deaf, the dumb, who do not (understand. (٢٢

And if Allah had known any good in them He would have made them hear, and if He (makes them hear they would turn back while they withdraw. (٢٣

O you who believe! answer (the call of) Allah and His Messenger when he calls you to that which gives you life; and know that Allah intervenes between man and his heart, (and that to Him you shall be gathered. (٢۴

And fear an affliction which may not smite those of you in particular who are unjust; (and know that Allah is severe in requiting (evil). (٢۵

And remember when you were few, deemed weak in the land, fearing lest people might carry you off by force, but He sheltered you and strengthened you with His aid and

(gave you of the good things that you may give thanks. (۲۶

O you who believe! be not unfaithful to Allah and the Messenger, nor be unfaithful to (your trusts while you know. (۲۷

And know that your property and your children are a temptation, and that Allah is He (with Whom there is a mighty reward. (۲۸

O you who believe! If you are careful of (your duty to) Allah, He will grant you a distinction and do away with your evils and forgive you; and Allah is the Lord of mighty (grace. (۲۹

And when those who disbelieved devised plans against you that they might confine you or slay you or drive you away; and they devised plans and Allah too had arranged (a plan; and Allah is the best of planners. (۳۰

And when Our communications are recited to them, they say: We have heard indeed; if we pleased we could say the like of it; this is nothing but the stories of the ancients. ((۳۱

And when they said: O Allah! if this is the truth from Thee, then rain upon us stones (from heaven or inflict on us a painful punishment. (۳۲

But Allah was not going to chastise them while you were among them, nor is Allah (going to chastise them while yet they ask for forgiveness. (۳۳

And what (excuse) have they that Allah should not chastise them while they hinder (men) from the Sacred Mosque and they are not (fit to be) guardians of it; its guardians

(are only those who guard (against evil), but most of them do not know. (٣٤

And their prayer before the House is nothing but whistling and clapping of hands; (taste then the chastisement, for you disbelieved. (٣٥

Surely those who disbelieve spend their wealth to hinder (people) from the way of Allah; so they shall spend it, then it shall be to them an intense regret, then they shall (be overcome; and those who disbelieve shall be driven together to hell. (٣٦

That Allah might separate the impure from the good, and put the impure, some of it upon the other, and pile it up together, then cast it into hell; these it is that are the (losers. (٣٧

Say to those who disbelieve, if they desist, that which is past shall be forgiven to (them; and if they return, then what happened to the ancients has already passed. (٣٨

And fight with them until there is no more persecution and religion should be only for (Allah; but if they desist, then surely Allah sees what they do. (٣٩

And if they turn back, then know that Allah is your Patron; most excellent is the Patron (and most excellent the Helper. (۴٠

And know that whatever thing you gain, a fifth of it is for Allah and for the Messenger and for the near of kin and the orphans and the needy and the wayfarer, if you believe in Allah and in that which We revealed to Our servant, on the day of distinction
((۴١

When you were on the nearer side (of the valley) and they were on the farthest side, while the caravan was in a lower place than you; and if you had mutually made an appointment, you would certainly have broken away from the appointment, but-- in (order th (۴۲

When Allah showed them to you in your dream as few; and if He had shown them to you as many you would certainly have become weak-hearted and you would have disputed about the matter, but Allah saved (you); surely He is the Knower of what is in (the breasts (۴۳

And when He showed them to you, when you met, as few in your eyes and He made you to appear little in their eyes, in order that Allah might bring about a matter which (was to be done, and to Allah are all affairs returned. (۴۴

O you who believe! when you meet a party, then be firm, and remember Allah much, (that you may be successful. (۴۵

And obey Allah and His Messenger and do not quarrel for then you will be weak in (hearts and your power will depart, and be patient; surely Allah is with the patient. (۴۶

And be not like those who came forth from their homes in great exultation and to be seen of men, and (who) turn away from the way of Allah, and Allah comprehends (what they do. (۴۷

And when the Shaitan made their works fair seeming to them, and said: No one can overcome

you this day, and surely I am your protector: but when the two parties came in sight of (each other he turned upon his heels, and said: Surely I am clear of you, sure (۴۸

When the hypocrites and those in whose hearts was disease said: Their religion has (deceived them; and whoever trusts in Allah, then surely Allah is Mighty, Wise. (۴۹

And had you seen when the angels will cause to die those who disbelieve, smiting (their faces and their backs, and (saying): Taste the punishment of burning. (۵۰

This is for what your own hands have sent on before, and because Allah is not in the (least unjust to the servants; (۵۱

In the manner of the people of Firon and those before them; they disbelieved in Allah's communications, therefore Allah destroyed them on account of their faults; (surely Allah is strong, severe in requiting (evil). (۵۲

This is because Allah has never changed a favor which He has conferred upon a people until they change their own condition; and because Allah is Hearing, Knowing; ((۵۳

In the manner of the people of Firon and those before them; they rejected the communications of their Lord, therefore We destroyed them on account of their faults (and We drowned Firon's people, and they were all unjust. (۵۴

Surely the vilest of animals in Allah's sight are those who disbelieve, then they would (not believe. (۵۵

Those with whom you make an agreement, then they break their agreement every time and they do not guard

(against punishment). (۵۶)

Therefore if you overtake them in fighting, then scatter by (making an example of) (them those who are in their rear, that they may be mindful. (۵۷

And if you fear treachery on the part of a people, then throw back to them on terms of (equality; surely Allah does not love the treacherous. (۵۸

And let not those who disbelieve think that they shall come in first; surely they will not (escape. (۵۹

And prepare against them what force you can and horses tied at the frontier, to frighten thereby the enemy of Allah and your enemy and others besides them, whom you do not know (but) Allah knows them; and whatever thing you will spend in Allah's (way, it w (۶۰

And if they incline to peace, then incline to it and trust in Allah; surely He is the (Hearing, the Knowing. (۶۱

And if they intend to deceive you-- then surely Allah is sufficient for you; He it is Who (strengthened you with His help and with the believers (۶۲

And united their hearts; had you spent all that is in the earth, you could not have (united their hearts, but Allah united them; surely He is Mighty, Wise. (۶۳

(O Prophet! Allah is sufficient for you and (for) such of the believers as follow you. (۶۴

O Prophet! urge the believers to war; if there are twenty patient ones of you they shall overcome two hundred, and if there are a hundred of you they shall overcome a

thousand of those who disbelieve, because they are a people who do not understand.
((۶۵

For the present Allah has made light your burden, and He knows that there is weakness in you; so if there are a hundred patient ones of you they shall overcome two hundred, and if there are a thousand they shall overcome two thousand by Allah's
(permission (۶۶

It is not fit for a prophet that he should take captives unless he has fought and triumphed in the land; you desire the frail goods of this world, while Allah desires (for
(you) the hereafter; and Allah is Mighty, Wise. (۶۷

Were it not for an ordinance from Allah that had already gone forth, surely there
(would have befallen you a great chastisement for what you had taken to. (۶۸

Eat then of the lawful and good (things) which you have acquired in war, and be
(careful of (your duty to) Allah; surely Allah is Forgiving, Merciful. (۶۹

O Prophet! say to those of the captives who are in your hands: If Allah knows anything good in your hearts, He will give to you better than that which has been taken away
(from you and will forgive you, and Allah is Forgiving, Merciful. (۷۰

And if they intend to act unfaithfully towards you, so indeed they acted unfaithfully towards Allah before, but He gave (you) mastery over them; and Allah is Knowing,
(Wise. (۷۱

Surely those who believed and fled (their homes) and struggled hard in Allah's way with their property

and their souls, and those who gave shelter and helped-- these are guardians of each (other; and (as for) those who believed and did not fly, not yours i (۷۲

And (as for) those who disbelieve, some of them are the guardians of others; if you (will not do it, there will be in the land persecution and great mischief. (۷۳

And (as for) those who believed and fled and struggled hard in Allah's way, and those who gave shelter and helped, these are the believers truly; they shall have (forgiveness and honorable provision. (۷۴

And (as for) those who believed afterwards and fled and struggled hard along with you, they are of you; and the possessors of relationships are nearer to each other in (the ordinance of Allah; surely Allah knows all things. (۷۵

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

They will ask you about Booty. SAY: "Booty belongs to God and the Messenger, so (۱) heed God and patch up any [differences] that may stand between you. Obey God and ".His messenger if you are believers

Believers are merely those whose hearts feel wary whenever God is mentioned (۲) and whose faith increases when His verses are recited to them. On their Lord do they .rely

Those who keep up prayer and spend some of whatever We have provided them (۳) with

are truly believers. They hold rank before their Lord, as well as forgiveness and (۴) ,generous provision

just as your Lord sent you forth from your home (۵)

.with the Truth, even though a group of believers disliked it

They will argue with you about the Truth even after it has been explained, just as if (۶)
.they were only being driven along towards death and were expecting it

When God promised you that one of the two bands would be yours, you preferred (۷)
the one that had no weapons [to fall] to you, while God wanted the Truth to be verified
through His words and to cut off the last remnant of the disbelievers

so He might verify the Truth and disprove falsehood no matter how criminals might (۸)
.dislike it

Thus you (all) implored your Lord, so He responded to you: "I will reinforce you with (۹)
".a thousand angels riding up one after another

God granted it merely as good tidings to calm your hearts. Support comes only (۱۰)
.from God; God is Powerful, Wise

Thus He caused drowsiness to overcome you as an assurance from Him, and sent (۱۱)
down water from the sky on you to cleanse you with and to remove Satan's blight
.from you, and to bind up your hearts and brace your feet with it

So your Lord inspired the angels: "I am with you, so brace those who believe. I (۱۲)
shall cast panic into the hearts of those who disbelieve; so strike at the nape of their
"!necks and beat every [last] fingertip of theirs

That is because they have split off from God and His messenger. Anyone who (۱۳)
splits off

.from God and His messenger [will find out] that God is Stern in punishment

!That is [how it is], so taste it; disbelievers will have fiery torment (۱۴)

You who believe, whenever you meet those who disbelieve, do not turn your (۱۵)
.backs on them as they go marching along

Anyone who turns his back on them on such a day, except while manoeuvring for (۱۶)
battle or wheeling towards some detachment, will incur wrath from God; his lodging
!will be Hell and how awful is such a goal

You (all) do not kill them but God kills them. You did not shoot [anything] when you (۱۷)
shot [arrows or spears]but God threw [them] so He may test believers, as a handsome
.test from Himself. God is Alert, Wise

.That is [how it is]; since God is the One Who will frustrate the disbelievers' plot (۱۸)

If you sought to conquer, then victory has already come to you. Yet if you would (۱۹)
only stop, it would be better for you; while if you do it over again, We too shall do so
again. Your detachment will not give you any advantage no matter how numerous it
.is. God stands alongside believers

You who believe , obey God and His messenger ; do not turn away from Him while (۲۰)
.you are within earshot

Do not be like those who say: "We have heard," while they were not even (۲۱)
.listening

The worst animals before God are the deaf and dumb, those who do (۲۲)

.not use their reason

If God had known about any good in them, He would have made them hear; yet (۲۳)
.[even though He were to make them hear, they would still turn away and shun [Him

You who believe, respond to God and the Messenger whenever He invites you to (۲۴)
something that will make you live. Know that God slips in between a man and his heart
., and to Him you will (all) be summoned

Do your duty lest dissension strike those of you especially who do wrong. Know (۲۵)
.that God is Severe in punishment

Remember when you were so few, disdained as helpless souls on earth, fearing (۲۶)
lest men would kidnap you, and how He sheltered you and aided you with His support,
.and provided you with wholesome things so that you might act grateful

You who believe, do not betray God and the Messenger, nor knowingly betray (۲۷)
.your own trusts

Know that your possessions and children are merely a trial, while God holds a (۲۸)
.splendid wage

You who believe, if you heed God, He will grant you a Standard, absolve your evil (۲۹)
!deeds for you, and forgive you. God possesses such splendid bounty

Whenever those who disbelieve plot against you, to pin you down or kill you or (۳۰)
!exile you, they plot away while God is plotting too, and God is the best Plotter

Whenever Our verses are recited to them, they say: "We have heard (it) already; (۳۱)
if we wished to, we'd

"!say the same as this. These are only legends by primitive people

When they say: "O God, if this is the Truth from You, then rain down stones from (۳۲)
"!Heaven on us, or give us painful torment

God is not apt to punish them while you are among them, nor will God be their (۳۳)
.tormenter so long as they seek forgiveness

What do they have, that God should not punish them for blocking off the Hallowed (۳۴)
Mosque while they are not its protectors? Its protectors are only the heedful, even
.though most of them do not realize it

Their prayer at the House consists only of whistling and clapping: "Taste torment (۳۵)
"!since you have disbelieved

Those who disbelieve spend their money to block off God's way. They will go on (۳۶)
spending it; then regret will be their lot. Next they will be defeated and those who
disbelieve will be summoned unto Hell

so God may sort out the bad from the good and pile some of the bad on top of the (۳۷)
rest, so He may heap them all up together and drop them into Hell. Those will be the
!losers

Tell those who disbelieve that anything they have done in the past will be forgiven (۳۸)
once they stop[doing so], while if they should ever do it over again, the precedent with
.the earliest men has already been set

Fight them off until there is no more persecution, and Religion belongs wholly to (۳۹)
God : yet if

.they do stop, then God is Observant of anything they do

If they should turn away, then know that God is your Protector; how splendid such (۴۰)
!a Protector is, and how favored is such a Supporter

Know that with anything you may acquire as spoils, a Fifth of it belongs to God and (۴۱)
the Messenger, close relatives and orphans, paupers and the wayfarer, if you believe
in God and what We have sent down to Our servant on the Day of Distinction, the day
.when both forces met. God is Capable of everything

When you (all) were on the nearer bank and they were on the further bank, and (۴۲)
the baggage train was lower than you were, even if you had made [previous]
arrangements with one another, you would have failed to keep the appointment; but
[it happened] So God might settle a matter which had already been determined, so
that anyone who perished might perish in order to set an example, and anyone who
!survived might (also) survive as an example. God is so Alert, Aware

When God pointed them out to you as a few in your dream, you (all) would have (۴۳)
felt discouraged and debated the matter even if He had shown you that they were
.many; but God kept things safely in hand. He is Aware of whatever is on your minds

When He showed you them as a few in your eyes as you met, He made you seem (۴۴)
few in their eyes too, so

God might settle a matter which had already been determined. To God do matters .return

You who believe, whenever you meet with any armed force, hold firm and (۴۵) .remember God often, so that you may succeed

Obey God and His messenger and do not argue with one another, so that you will (۴۶) .falter and lose your courage. Show patience; God stands beside the patient

Do not be like those who left their homes recklessly and in order to be seen by (۴۷) everybody, and they obstructed God's way. God is Embracing whatever they are .doing

So Satan made their actions seem attractive to them, and said: "There will be no (۴۸) man who will overcome you today: I'll stand close by you." Yet as both detachments sighted one another, he wheeled around on his heels and said: "I am innocent of you; ".I see something you do not see! I fear God, and God is Severe in punishment

Whenever hypocrites and those in whose hearts [there lurks] malice say: "Their (۴۹) religion has lured these people on," anyone who relies on God[will find] that God is .Powerful, Wise

If you could only see when the angels gather up [the souls of]those who (۵۰) !disbelieve, striking their faces and backs: "Taste the torment of the Blaze

That is because of what your hands have sent on ahead. Yet God is no One to (۵۱) ".harm any worshippers

In the case of Pharaoh's house as well as those who lived before them, they (۵۲) disbelieved

in God's signs, so God seized them for their offences. God is Strong, Severe with
!punishment

That is because God is no One to alter any favor He has granted a folk unless they (۵۳)
.alter what they themselves have. God is Alert, Aware

In the case of Pharaoh's house and those who lived before them, they had (۵۴)
rejected their Lord's signs, so We let them perish because of their offences and let
!Pharaoh's household drown. They were all such wrongdoers

The worst animals for God are those who disbelieve and do not even want to (۵۵)
;believe

those with whom you have pledged some undertaking, then they break their word (۵۶)
.in every case and do not heed

Should you encounter them in war, then use them to frighten off anyone who (۵۷)
.comes in their rear, so that they may (all) learn a lesson

Should you fear treachery from any folk, confront them with it in exactly the same (۵۸)
.manner. God does not love traitors

Let not those who disbelieve reckon they will thus forge ahead; they will not (۵۹)
.forestall a thing

Prepare any [military] strength you can muster against them, and any cavalry (۶۰)
posts with which you can overawe God's enemy and your own enemy as well, plus
others besides them whom you do not know. God however knows them! Anything you
.spend for God's sake will be repaid you, and you will not be harmed

If they should incline to peace, then incline to it too (۶۱)

.and rely on God. He is Alert, Aware

If they want to outwit you, then let God serve as your [final] reckoning; He is the (۶۲)
.One Who aids you through his own support and by means of believers

He has united their hearts: even though you spent everything on earth, you could (۶۳)
.never unite their hearts; but God has united them. He is Powerful, Wise

O Prophet, let God be your Reckoning, and that of any believers who may follow (۶۴)
.you

O Prophet, urge believers on to fight! If there are twenty disciplined men among (۶۵)
you, they will overcome two hundred, while if there are a hundred of you, they will
defeat a thousand of those who disbelieve, since those are folk who do not
.understand

Now God has lightened things for you; He knows how much weakness exists (۶۶)
among you. If there are a hundred patient men among you, they will overcome two
hundred, while if there are a thousand of you, they will overcome two thousand with
.God's permission. God stands alongside the disciplined

It is not proper for a Prophet to have any prisoners [of war] until he has subdued (۶۷)
[everyone] on earth. You (all) want worldly show while God wants the Hereafter [for
.you]. God is Powerful, Wise

Had it not been for a writ from God that had come previously, awful torment might (۶۸)
;have afflicted you because of what you have taken

So (now) consume any lawful and wholesome thing out of (۶۹)

.what you have captured, and heed God. God is Forgiving, Merciful

O Prophet, tell any captives who are in your hands: "If God knows of any good in (٧٠)
your hearts, He will give you something even better than what has been taken away
".from you, as well as forgive you. God is Forgiving, Merciful

If they should want to betray you, they have already betrayed God previously, so (٧١)
.He has made them available. God is Aware, Wise

Those who believe, and have migrated and struggled for God's sake with their (٧٢)
property and persons, as well as those who have given them asylum and support, [will find] some of those are friends of one another. You do not owe any protection to those who believe and have not migrated, until they become refugees. If they should plead for support however from you concerning religious matters, you must support them except against any folk with whom you have made a treaty. God is Observant of
.anything you do

Some of those who disbelieve are allies of one another. Unless you [Muslims] do (٧٣)
.not do likewise, dissension will exist on earth, and [cause] great havoc

Those who believe and become refugees, and struggle for God's sake, as well as (٧٤)
those who grant them asylum and support, are truly believers; they will have
.forgiveness and generous provision

Those who believe later on, and migrate and struggle alongside you are (also) (٧٥)
part of you. [Nevertheless] some blood relationships are closer to others according to

!God's writ. God is Aware of everything

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

They will question thee concerning the spoils. Say: `The spoils belong toGod and the Messenger; so fear you God, and set things right between you, andobey you God and His Messenger, if you are believers.' (۱)

Those only are believers who, when God is mentioned, their hearts quake, andwhen His signs are recited to them, it increases them in faith, and in theirLord they put their trust, (۲)

those who perform the prayer, and expend of what We have provided them, (۳)

those in truth are the believers; they have degrees with their Lord, andforgiveness, and generous provision. (۴)

As thy Lord brought thee forth from thy house with the truth, and a part ofthe believers were averse to it, (۵)

disputing with thee concerning the truth after it had become clear, as thoughthey were being driven into death with their eyes wide open. (۶)

And when God promised you one of the two parties should be yours, and youwere wishing that the one not accoutred should be yours; but God was desiringto verify the truth by His words, and to cut off the unbelievers to the lastremnant, (۷)

and that He might verify the truth and prove untrue the untrue, though thesinners were averse to it. (۸)

When you were calling upon your Lord for succour, and He answered you, `Ishall reinforce you with a thousand angels riding behind you.' (۹)

God wrought this not, save as good

tidings and that your hearts thereby mightbe at rest; help comes only from God;
(surely God is All-mighty,All-wise. (١٠

When He was causing slumber to overcome you as a security from Him, andsending down on you water from heaven, to purify you thereby, and to put awayfrom you the
(defilement of Satan, and to strengthen your hearts, and toconfirm your feet. (١١

When thy Lord was revealing to the angels, `I am with you; so confirm thebelievers. I shall cast into the unbelievers' hearts terror; so smite abovethe necks, and smite
(every finger of them!' (١٢

That, because they had made a breach with God and with His Messenger ; andwhosoever makes a breach with God and with His Messenger, surely God
(isterrible in retribution. (١٣

That for you; therefore taste it; and that the chastisement of the Fire isfor the
(unbelievers. (١۴

O believers, when you encounter the unbelievers marching to battle, turnnot your
(backs to them. (١۵

Whoso turns his back that day to them, unless withdrawing to fight againor removing to join another host, he is laden with the burden of God'sanger, and his refuge is
(Gehenna--an evil homecoming! (١۶

You did not slay them, but God slew them; and when thou threwest, it was notthyself that threw, but God threw, and that He might confer on the believersa fair benefit;
(surely God is All-hearing, All-knowing. (١٧

(That for you; and that God weakens the unbelievers' guile. (١٨

If victory you are seeking, victory has already come upon you; and ifyou give

over, it is better for you. But if you return, We shall return,and your host will avail you
(nothing though it be numerous; and that God iswith the believers. (١٩

O believers, obey God and His Messenger, and do not turn away from Him, evenas
(you are listening; (٢٠

(and be not as those who say, `We hear,' and they hear not. (٢١

Surely the worst of beasts in God's sight are those that are deaf and dumband do not
(understand. (٢٢

If God had known of any good in them He would have made them hear; and ifHe had
(made them hear, they would have turned away, swerving aside. (٢٣

O believers, respond to God and the Messengerwhen He calls you unto that which will give you life; and know that Godstands between a man and his heart, and that to Him
(you shall be mustered. (٢۴

And fear a trial which shall surely not smite in particular the evildoersamong you; and
(know that God is terrible in retribution. (٢۵

And remember when you were few and abased in the land, and were fearfulthat the people would snatch you away; but He gave you refuge, and confirmedyou with His
(help, and provided you with the good things, that haply youmight be thankful. (٢۶

O believers, betray not God and the Messenger, and betray not your trustsand that
(wittingly; (٢٧

and know that your wealth and your children are a trial, and that with God isa mighty
(wage. (٢٨

,O believers, if you fear God

He will assign you a salvation, and acquit youof your evil deeds, and forgive you; and God is of bounty abounding. (٢٩)

And when the unbelievers were devisingagainst thee, to confine thee, or slay thee,or to expel thee, and were devising, and God was devising; and God isthe best of devisers. (٣٠)

And when Our signs were being recited to them, they said, `We have alreadyheard; if we wished, we could say the like of this; this is naught but thefairy-tales of the ancients.' (٣١)

And when they said, `O God, if this be indeed the truth from Thee, then raindown upon us stones out of heaven, or bring us a painful chastisement.' (٣٢)

But God would never chastise them, with thee among them; God would neverchastise them as they begged forgiveness. (٣٣)

But what have they now, that God should not chastise them, when they arebarring from the Holy Mosque, not being its protectors? Its only protectorsare the godfearing; but most of them know not. (٣۴)

And their prayer at the House is nothing but a whistling and a clapping ofhands-- therefore taste you now the chastisement for yourunbelief! (٣۵)

The unbelievers expend their wealth to bar from God's way, and still theywill expend it, till it is an anguish for them, then be overthrown,and the unbelievers will be mustered into Gehenna, (٣۶)

that God may distinguish the corrupt from the good, and place the corruptone upon another, and so heap them up all together, and put them in Gehenna;those are the losers. (٣٧)

Say

to the unbelievers, if they give over He will forgive them what is past;but if they (return, the wont of the ancients is already gone ! (٣٨

Fight them, till there is no persecution and the religion is God's entirely;then if they (give over, surely God sees the things they do; (٣٩

but if they turn away, know that God is your Protector--and excellentProtector, and (excellent Helper! (٤٠

Know that, whatever booty you take, the fifth of it is God's and theMessenger's, and the near kinsman's, and the orphans', and for the needy, andthe traveller, if you believe in God and that We sent down upon Our servanton the day of salvation, the (day the two hosts encountered; and God ispowerful over everything; (٤١

when you were on the nearer bank, and they were on the farther bank, and thecavalcade was below you; and had you made tryst together, you would havesurely failed the tryst; but that God might determine a matter that was done,that whosoever perished might perish by a clear sign, and by a clear sign hemight live who (lived; and surely God is All-hearing, All-knowing. (٤٢

When God showed thee them in thy dream as few ; and had He shown them as manyyou would have lost heart, and quarrelled about the matter; but God saved; (Heknows the thoughts in the breasts. (٤٣

When God showed you them in your eyes as few, when you encountered, and madeyou few in their eyes, that God might determine a matter that was done; andunto

(God all matters are returned. (۴۴

O believers, whensoever you encounter a host, then stand firm, andremember God (frequently; haply so you will prosper. (۴۵

And obey God, and His Messenger, and do not quarrel together, and so loseheart, and (your power depart; and be patient; surely God iswith the patient. (۴۶

Be not as those who went forth from their habitations swaggering boastfullyto show (off to men, and barring from God's way; and God encompassesthe things they do. (۴۷

And when Satan decked out their deeds fair to them, and said, `Today no manshall overcome you, for I shall be your neighbour. `But when the two hostssighted each other, he withdrew upon his heels, saying, `I am quit of you;for I see what you do not (see. I fear God; and God is terriblein retribution.' (۴۸

When the hypocrites, and those in whose hearts was sickness, said, `Theirreligion has deluded them'; but whosoever puts his trust in God, surelyGod is All-mighty, All-(wise. (۴۹

If thou couldst only see when the angels take the unbelievers, beating theirfaces and (their backs: `Taste the chastisement of the burning-- (۵۰

that, for what your hands have forwarded, and for that God is never unjustunto His (servants.' (۵۱

Like Pharaoh's folk, and the people before him, who disbelieved in God'ssigns; God (seized them because of their sins; God is strong, terrible inretribution. (۵۲

That is because God would never change His favour that He conferred on apeople until they changed what was within themselves; and that God isAll-hearing, All-.knowing

Like Pharaoh's folk, and the people before him, who cried lies to the signsof their Lord, so We destroyed them because of their sins, and We drowned thefolk of Pharaoh; (and all were evildoers. (۵۴

(Surely the worst of beasts in God's sight are the unbelievers, who will notbelieve, (۵۵

those of them with whom thou hast made compact then they break their (compactevery time, not being godfearing. (۵۶

So, if thou comest upon them anywhere in the wa, deal with them in such wiseas to (scatter the ones behind them; haply they will remember. (۵۷

And if thou fearest treachery any way at the hands of a people, dissolve itwith them (equally; surely God loves not the treacherous. (۵۸

And thou art not to suppose that they who disbelieve have outstripped Me;they (cannot frustrate My will. (۵۹

Make ready for them whatever force and strings of horses you can, to terrifythereby the enemy of God and your enemy, and others besides them that youknow not; God knows them. And whatsoever you expend in the way of God shallbe repaid you in full; (you will not be wronged. (۶۰

And if they incline to peace, do thou incline to it; and put thy trust inGod; He is the All-(hearing, the All-knowing. (۶۱

And if they desire to trick thee, God is sufficient for thee; He hasconfirmed thee with (His help, and with the believers, (۶۲

and brought their hearts together. Hadst thou expended all that is in theearth, thou couldst not have brought their

hearts together; but God broughttheir hearts together; surely He is All-mighty, All-
(wise. (۶۳

(O Prophet, God suffices thee, and the believers who follow thee. (۶۴

O Prophet, urge on the believers to fight. If there be twenty of you,patient men, they will overcome two hundred; if there be a hundred of you,they will overcome a
(thousand unbelievers, for they are a people whounderstand not. (۶۵

Now God has lightened it for you, knowing that there is weakness in you. Ifthere be a hundred of you, patient men, they will overcome two hundred; ifthere be of you a thousand, they will overcome two thousand by the leave ofGod; God is with the
(patient. (۶۶

It is not for any Prophet to have prisoners until he make wide slaughter inthe land. You desire the chance goods of the present world, and God desiresthe world to come;
(and God is All-mighty, All-wise. (۶۷

Had it not been for a prior prescription from God, there had afflicted you,for what you
(took, a mighty chastisement. (۶۸

Eat of what you have taken as booty, such as is lawful and good; and fearyou God;
(surely God is All-forgiving, All-compassionate. (۶۹

O Prophet, say to the prisoners in your hands: `If God knows of any good inyour hearts He will give you better than what has been taken from you, and Hewill forgive
(you; surely God is All-forgiving,All-compassionate.' (۷۰

And if they desire treachery against thee, they have tricked God before; butHe has
,given thee power over them; and God is All-knowing

(All-wise. (۷۱

Those who believe, and have emigrated and struggled with their possessionsand their selves in the way of God and those who have given refuge andhelp--those are friends one of another. And those who believe, but have notemigrated--you have no duty of friendship towards them till they emigrate;yet if they ask you for help, for religion's sake, it is your duty to helpthem, except against a people between whom (and you there is a compact; andGod sees the things you do. (۷۲

As for the unbelievers, they are friends one ofanother. Unless you do this, there will (be persecution in the land and greatcorruption. (۷۳

And those who believe, and have emigrated and struggled in the way of God.those who have given refuge and help--those in truth are the believers,and theirs shall be (forgiveness and generous provision. (۷۴

And those who have believed afterwards and emigrated, and struggled withyou--they belong to you ; but those related by blood are nearer to oneanother in the Book (of God ; surely God has knowledge ofeverything. (۷۵

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

They ask thee (O Muhammad) of the spoils of war. Say: The spoils of war belong to Allah and the messenger, so keep your duty to Allah, and adjust the matter of your (difference, and obey Allah and His messenger, if ye are (true) believers. (۱

They only are the (true) believers whose hearts feel fear when Allah is mentioned, and when the revelations of Allah are recited unto them they

(increase their faith, and who trust in their Lord; (٢

(Who establish worship and spend of that We have bestowed on them. (٣

Those are they who are in truth believers. For them are grades (of honor) with their (Lord, and pardon, and a bountiful provision. (۴

Even as thy Lord caused thee (Muhammad) to go forth from thy home with the Truth, (and lo! a party of the believers were averse (to it), (۵

Disputing with thee of the Truth after it had been made manifest, as if they were (being driven to death visible. (۶

And when Allah promised you one of the two bands (of the enemy) that it should be yours, and ye longed that other than the armed one might be yours. And Allah willed that He should cause the Truth to triumph by His words, and cut the root of the (disbelievers; (٧

That He might cause the Truth to triumph and bring vanity to naught, however much (the guilty might oppose; (٨

When ye sought help of your Lord and He answered you (saying): I will help you with a (thousand of the angels, rank on rank. (٩

Allah appointed it only as good tidings, and that your hearts thereby might be at rest. (Victory cometh only by the help of Allah. Lo! Allah is Mighty, Wise. (١٠

When he made the slumber fall upon you as a reassurance from Him and sent down water from the sky upon you, that thereby He might purify you, and remove

from you the fear of Satan, and make strong your hearts and firm (your) feet thereby. ((۱۱

When thy Lord inspired the angels, (saying:) I am with you. So make those who believe stand firm. I will throw fear into the hearts of those who disbelieve. Then (smite the necks and smite of them each finger. (۱۲

That is because they opposed Allah and His messenger. Whoso opposeth Allah and (His messenger, (for him) lo! Allah is severe in punishment. (۱۳

That (is the award), so taste it, and (know) that for disbelievers is the torment of the (Fire. (۱۴

O ye who believe, When ye meet those who disbelieve in battle, turn not your backs to (them. (۱۵

Whoso on that day turneth his back to them, unless maneuvering for battle or intent to join a company, he truly hath incurred wrath from Allah, and his habitation will be (hell, a hapless journey's end. (۱۶

Ye (Muslims) slew them not, but Allah slew them. And thou (Muhammad) threwest not when thou didst throw, but Allah threw, that He might test the believers by a fair test (from Him. Lo! Allah is Hearer, Knower. (۱۷

That (is the case); and (know) that Allah (it is) who maketh weak the plan of (disbelievers. (۱۸

O Qureysh!) If ye sought a judgment, now hath the judgment come unto you. And if) ye cease (from persecuting the believers) it will be better for you, but if ye return (to the attack) We also shall return. And your host

will avail you naught, however numerous it be, and (know) that Allah is with the (believers (in His guidance). (١٩

O ye who believe! Obey Allah and His messenger, and turn not away from him when (ye hear (him speak). (٢٠

(Be not as those who say, We hear, and they hear not. (٢١

(Lo! the worst of beasts in Allah's sight are the deaf, the dumb, who have no sense. (٢٢

Had Allah Known of any good in them He would have made them hear, but had He (made them hear they would have turned away, averse. (٢٣

O ye who believe; Obey Allah, and the messenger when He calleth you to that which quickeneth you, and know that Allah cometh in between the man and his own heart, (and that He it is unto Whom ye will be gathered. (٢۴

And guard yourselves against a chastisement which cannot fall exclusively on those of (you who are wrong doers, and know that Allah is severe in punishment. (٢۵

And remember, when ye were few and reckoned feeble in the land, and were in fear lest men should extirpate you, how He gave you refuge, and strengthened you with His help, and made provision of good things for you, that haply ye might be thankful. ((٢۶

O ye who believe! Betray not Allah and His messenger, nor knowingly betray your (trusts. (٢٧

And know that your possessions and your children are a test, and that with Allah is (immense reward. (٢٨

!O ye who believe

If ye keep your duty to Allah, He will give you discrimination (between right and wrong) and will rid you of your evil thoughts and deeds, and will forgive you. Allah is of (infinite bounty. (۲۹

And when those who disbelieve plot against thee (O Muhammad) to wound thee fatally, or to kill thee or to drive thee forth; they plot, but Allah (also) plotteth; and (Allah is the best of plotters. (۳۰

And when Our revelations are recited unto them they say: We have heard. If we wish (we can speak the like of this. Lo! this is naught but fables of the men of old. (۳۱

And when they said: O Allah! If this be indeed the truth from Thee, then rain down (stones on us or bring on us some painful doom! (۳۲

But Allah would not punish them while thou wast with them, nor will He punish them (while they seek forgiveness. (۳۳

What (plea) have they that Allah should not punish them, when they debar (His servants) from the Inviolable Place of Worship, though they are not its fitting guardians. Its fitting guardians are those only who keep their duty to Allah. But most (of them know not. (۳۴

And their worship at the (holy) House is naught but whistling and hand clapping. (Therefore (it is said unto them): Taste of the doom because ye disbelieve. (۳۵

Lo! those who disbelieve spend their wealth in order that they may debar (men) from ,the way of Allah. They will spend it

then it will become an anguish for them, then they will be conquered. And those who (disbelieve will be gathered unto hell, (۳۶

That Allah may separate the wicked from the good. The wicked will He place piece upon piece, and heap them all together, and consign them unto hell. Such verily are (the losers. (۳۷

Tell those who disbelieve that if they cease (from persecution of believers) that which is past will be forgiven them; but if they return (thereto) then the example of the men (of old hath already gone (before them, for a warning). (۳۸

And fight them until persecution is no more, and religion is all for Allah. But if they (cease, then lo! Allah is Seer of what they do. (۳۹

And if they turn away, then know that Allah is your Befriender, a transcendent Patron, (a transcendent Helper! (۴۰

And know that whatever ye take as spoils of war, lo! a fifth thereof is for Allah, and for the messenger and for the kinsmen (who hath need) and orphans and the needy and the wayfarer; if ye believe in Allah and that which We revealed unto Our slave on the Day of Discrimination, the day when the two armies met. And Allah is Able to do all (things. (۴۱

When ye were on the near bank (of the valley) and they were on the yonder bank, and the caravan was below you (on the coast plain). And had ye trysted to meet one another ye surely would have failed

to keep the tryst, but (it happened, as it did, without the forethought of either of you) that Allah might conclude a thing that must be done; that he who perished (on that day) might perish by a clear proof (of His sovereignty) and he who survived might (survive by a clear proof (of His sovereignty). Lo! Allah in truth is Hearer, Knower. (۴۲

When Allah showed them unto thee (O Muhammad) in thy dream as few in number, and if He had shown them to thee as many, ye (Muslims) would have faltered and would have quarrelled over the affair. But Allah saved (you). Lo! He knoweth what is in (the breasts (of men). (۴۳

And when He made you (Muslims), when ye met (them), see them with your eyes as few, and lessened you in their eyes, (it was) that Allah might conclude a thing that (must be done. Unto Allah all things are brought back. (۴۴

O ye who believe! When ye meet an army, hold firm and think of Allah much, that ye (may be successful. (۴۵

And obey Allah and His messenger, and dispute not one with another lest ye falter and (your strength depart from you; but be steadfast! Lo! Allah is with the steadfast. (۴۶

Be not as those who came forth from their dwellings boastfully and to be seen of men, (and debar (men) from the way of Allah, while Allah is surrounding all they do. (۴۷

And when Satan made their deeds seem fair to them

and said: No one of mankind can conquer you this day, for I am your protector. But when the armies came in sight of one another, he took Sight, saying: Lo! I am guiltless of you. Lo! I see that which ye see not. Lo! I fear Allah. And Allah is severe in (punishment. (۴۸

When the hypocrites and those in whose hearts is a disease said: Their religion hath deluded these. Whoso putteth his trust in Allah (will find that) lo! Allah is Mighty, Wise. ((۴۹

If thou couldst see how the anguish receive those who disbelieve, smiting their faces (and their backs and (saying): Taste the punishment of burning! (۵۰

This is for that which your own hands have sent before (to the Judgment), and (know) (that Allah is not a tyrant to His slaves. (۵۱

Their way is) as the way of Pharaoh's folk and those before them ; they disbelieved) the revelations of Allah, and Allah took them in their sins. Lo! Allah is Strong, severe in (punishment. (۵۲

That is because Allah never changeth the grace He hath bestowed on any people until they first change that which is in their hearts, and (that is) because Allah is Hearer, (Knower. (۵۳

Their way is) as the way of Pharoah's folk and those before them; they denied the) revelations of their Lord, so We destroyed them in their sins. And We drowned the folk (of Pharaoh. All were evil doers. (۵۴

Lo! the worst of beasts in Allah's sight are the

(ungrateful who will not believe; (۵۵

Those of them with whom thou madest a treaty, and, then at every opportunity they (break their treaty, and they keep not duty (to Allah). (۵۶

If thou comest on them in the war, deal with them so as to strike fear in those who are (behind them, that haply they may remember. (۵۷

And if thou fearest treachery from any folk, then throw back to them (their treaty) (fairly. Lo! Allah loveth not the treacherous. (۵۸

And let not those who disbelieve suppose that they can outstrip (Allah's purpose). Lo! (they cannot escape. (۵۹

Make ready for them all thou canst of (armed) force and of horses tethered, that thereby ye may dismay the enemy of Allah and your enemy, and others beside them whom ye know not. Allah knoweth them. Whatsoever ye spend in the way of Allah it (will be repaid to you in full, and ye will not be wronged. (۶۰

And if they incline to peace, incline thou also to it, and trust in Allah. Lo! He is the (Hearer, the Knower. (۶۱

And if they would deceive thee, then lo! Allah is sufficient for thee. He it is Who (supporteth thee with His help and with the believers, (۶۲

And (as for the believers) hath attuned their hearts. If thou hadst spent all that is in the earth thou couldst not have attuned their hearts, but Allah hath attuned them. Lo! (He is Mighty, Wise. (۶۳

O Prophet! Allah is sufficient for thee

(and those who follow thee of the believers. (۶۴

O Prophet! Exhort the believers to fight. If there be of you twenty steadfast they shall overcome two hundred, and if there be of you a hundred steadfast they shall overcome a thousand of those who disbelieve, because they (the disbelievers) are a (folk without intelligence. (۶۵

Now. hath Allah lightened your burden, for He knoweth that there is weakness in you. So if there be of you a steadfast hundred they shall overcome two hundred, and if there be of you a thousand (steadfast) they shall overcome two thousand by (permission of Allah. Allah is with the steadfast. (۶۶

It is not for any Prophet to have captives until he hath made slaughter in the land. Ye desire the lure of this world and Allah desireth (for you) the Hereafter, and Allah is (Mighty, Wise. (۶۷

Had it not been for an ordinance of Allah which had gone before, an awful doom had (come upon you on account of what ye took. (۶۸

Now enjoy what ye have won, as lawful and good, and keep your duty to Allah. Lo! (Allah is Forgiving, Merciful. (۶۹

O Prophet, Say unto those captives who are in your hands: If Allah knoweth any good in your hearts He will give you better than that which hath been taken from you, and (will forgive you. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (۷۰

And if they would betray thee, they betrayed Allah before, and He gave (thee) power over them. Allah

(is knower, Wise. (۷۱

Lo! those who believed and left their homes and strove with their wealth and their lives for the cause of Allah, and those who took them in and helped them; these are protecting friends one of another. And those who believed but did not leave their homes, ye have no duty to protect them till they leave their homes; but if they seek help from you in the matter of religion then it is your duty to help (them) except (against a folk between whom and you there is a treaty. Allah is Seer of what ye do. (۷۲

And those who disbelieve are protectors one of another If ye do not so, there will be (confusion in the land, and great corruption. (۷۳

Those who believed and left their homes and strove for the cause of Allah, and those who took them in and helped them these are the believers in truth. For them is (pardon, and a bountiful provision. (۷۴

And those who afterwards believed and left their homes and strove along with you, they are of you; and those who are akin are nearer one to another in the ordinance of (Allah. Lo! Allah is Knower of all things. (۷۵

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

They ask thee concerning (things taken as) spoils of war. Say: "(such) spoils are at the disposal of Allah and the apostle: so fear Allah and keep straight the relations between yourselves: obey Allah and His apostle if ye

(do believe." (١

For believers are those who when Allah is mentioned feel a tremor in their hearts and when they hear His signs rehearsed find their faith strengthened and put (all) their (trust in their Lord. (٢

Who establish regular prayers and spend (freely) out of the gifts We have given them (for sustenance: (٣

Such in truth are the believers: they have grades of dignity with their Lord and (forgiveness and generous sustenance. (۴

Just as thy Lord ordered thee out of thy house in truth even though a party among the (believers disliked it. (۵

Disputing with thee concerning the truth after it was made manifest as if they were (being driven to death and they (actually) saw it. (۶

Behold! Allah promised you one of the two (enemy) parties that it should be yours: ye wished that the one unarmed should be yours but Allah willed to justify the truth (according to His words and to cut off the roots of the unbelievers. (٧

That He might justify and prove falsehood false distasteful though it be to those in (guilt. (٨

Remember ye implored the assistance of your Lord and He answered you: "I will (assist you with a thousand of the angels ranks on ranks." (٩

Allah made it but a message of hope and an assurance to your heart: (in any case) (there is no help except from Allah: and Allah is exalted in power wise. (١٠

Remember He covered you with a sort of drowsiness to give you

calm as from Himself and He caused rain to descend on you from heaven to clean you therewith to remove from you the stain of satan to strengthen your hearts and to (plant your feet firmly therewith. (١١

Remember thy Lord inspired the angels (with the message): "I am with you: give firmness to the believers: I will instil terror into the hearts of the unbelievers: smite ye (above their necks and smite all their finger-tips off them." (١٢

This because they contended against Allah and His apostle: if any contend against (Allah and His apostle Allah is strict in punishment. (١٣

Thus (will it be said): "Taste ye then of the (punishment): for those who resist Allah is (the penalty of the fire." (١۴

O ye who believe! when ye meet the unbelievers in hostile array never turn your (backs to them. (١۵

If any do turn his back to them on such a day unless it be in a stratagem of war or to retreat to a troop (of his own) He draws on himself the wrath of Allah and his abode is (Hell and evil refuge (indeed)! (١۶

It is not ye who slew them; it was Allah: when thou threwest (a handful of dust) it was not thy act but Allahs: in order that He might test the believers by a gracious trial from (Himself: for Allah is He who heareth and knoweth (all things). (١٧

That and also because Allah is He who makes feeble the plans and stratagems of

(the unbelievers. (١٨

O unbelievers!) if ye prayed for victory and judgment now hath the judgment come to) you: if ye desist (from wrong) it will be best for you: if ye return (to the attack) so shall We. Not the least good will your forces be to you even if they were multiplied: for (verily Allah is with those who believe. (١٩

O ye who believe! obey Allah and his apostle and turn not away from him when ye (hear (him speak). (٢٠

(Nor be like those who say "we hear" but listen not: (٢١

For the worst of beasts in the sight of Allah are the deaf and the dumb those who (understand not. (٢٢

If Allah had found in them any good He would indeed have made them listen; (as it is) (if He had made them listen they would but have turned back and declined (faith). (٢٣

O ye who believe! give your response to Allah and His apostle when He calleth you to that which will give you life; and know that Allah cometh in between a man and his (heart and that it is He to whom Ye shall (all) be gathered. (٢۴

And fear tumult or oppression which affecteth not in particular (only) those of you who (do wrong and know that Allah is strict in punishment. (٢۵

Call to mind when ye were a small (band) despised through the land and afraid that men might despoil and kidnap you; but He provided a safe asylum for you

strengthened you with his aid and gave you good things for sustenance: that ye might (be grateful. (۲۶

O ye that believe! betray not the trust of Allah and the apostle nor misappropriate (knowingly things entrusted to you. (۲۷

And know ye that your possessions and your progeny are but a trial; and that it is (Allah with whom lies your highest reward. (۲۸

O ye who believe! if ye fear Allah He will grant you a criterion (to judge between right and wrong) remove from you (all) evil (that may afflict) you and forgive you: for Allah is (the Lord of grace unbounded. (۲۹

Remember how the unbelievers plotted against thee to keep thee in bonds or slay thee or get thee out (of thy home). They plot and plan and Allah too plans but the best (of planners is Allah. (۳۰

When Our signs are rehearsed to them they say: "we have heard this (before): if we wished we could say (words) like these: these are nothing but tales of the ancients." ((۳۱

Remember how they said: "O Allah! if this is indeed the truth from Thee rain down on (us a shower of stones from the sky or send us a grievous penalty." (۳۲

But Allah was not going to send them a penalty whilst thou wast amongst them; nor (was He going to send it whilst they could ask for pardon. (۳۳

But what plea have they that Allah should not punish them when they keep out (men) from the sacred

Mosque and they are not its guardians? No men can be its guardians except the (righteous; but most of them do not understand. (۳۴

Their prayer at the house (of Allah) is nothing but whistling and clapping of hands: (its (only answer can be) "taste ye the penalty because ye blasphemed." (۳۵

The unbelievers spend their wealth to hinder (men) from the path of Allah and so will they continue to spend; but in the end they will have (only) regrets and sighs; at length they will be overcome: and the unbelievers will be gathered together to Hell. ((۳۶

In order that Allah may separate the impure from the pure put the impure one on another heap them together and cast them into hell. They will be the ones to have (lost. (۳۷

Say to the unbelievers if (now) they desist (from unbelief) their past would be forgiven them; but if they persist the punishment of those before them is already (a matter of (warning for them). (۳۸

And fight them on until there is no more tumult or oppression and there prevail justice and faith in Allah altogether and everywhere; but if they cease verily Allah doth see all (that they do. (۳۹

If they refuse be sure that Allah is your protector the best to protect and the best to (help. (۴۰

And know that out of all the booty that ye may acquire (in war) a fifth share is assigned to Allah and to the apostle and to near relatives orphans the

needy and the wayfarer if ye do believe in Allah and in the revelation We sent down to Our servant on the day of testing the day of the meeting of the two forces. For Allah (hath power over all things. (۴۱

Remember ye were on the hither side of the valley and they on the farther side and the caravan on lower ground than ye. Even if ye had made a mutual appointment to meet ye would certainly have failed in the appointment: but (thus ye met) that Allah might accomplish a matter already enacted; that those who died might die after a clear sign (had been given) and those who lived might live after a clear sign (had been (given). And verily Allah is He Who heareth and knoweth (all things). (۴۲

Remember in thy dream Allah showed them to thee as few: if He had shown them to thee as many ye would surely have been discouraged and ye would surely have disputed in (your) decision: but Allah saved (you): for He knoweth well the (secrets) of ((all) hearts. (۴۳

And remember when ye met He showed them to you as few in your eyes and He made you appear as contemptible in their eyes: That Allah might accomplish a matter (already enacted: for to Allah do all questions go back (for decision). (۴۴

O ye who believe! when ye meet a force be firm and call Allah in remembrance much ((and often); that ye may prosper. (۴۵

And obey Allah and

His apostle; and fall into no disputes lest ye lose heart and your power depart; and be (patient and persevering: for Allah is with those who patiently persevere. (۴۶

And be not like those who started from their homes insolently and to be seen of men and to hinder (men) from the path of Allah: for Allah compasseth round about all that (they do. (۴۷

Remember satan made their (sinful) acts seem alluring to them and said: "No one among men can overcome you this day while I am near to you": but when the two forces came in sight of each other he turned on his heels and said: "Lo! I am clear of (you; lo! I see what ye see not; lo! I fear Allah; for Allah is strict in punishment. (۴۸

Lo! the hypocrites say and those in whose hearts is a disease: "these people their religion has misled them." But if any trust in Allah behold! Allah is Exalted in might (Wise. (۴۹

If thou couldst see when the angels take the souls of the unbelievers (at death) (how) they smite their faces and their backs (saying): "Taste the penalty of the blazing fire. ((۵۰

Because of (the deeds) which your (own) hands sent forth: for Allah is never unjust to" (His servants: (۵۱

Deeds) after the manner of the people of Pharaoh and of those before them: they)" rejected the signs of Allah and Allah punished them for their crimes: for Allah is strong (and strict in punishment: (۵۲

Because"

Allah will never change the grace which He hath bestowed on a people until they change what is in their (own) souls: and verily Allah is He Who heareth and knoweth ((all things)." (۵۳

Deeds) after the manner of the people of Pharaoh and those before them": they)" treated as false the signs of their Lord; so We destroyed them for their crimes and We drowned the people of Pharaoh: for they were all oppressors and wrong-doers. ((۵۴

For the worst of beasts in the sight of Allah are those who reject Him: They will not (believe. (۵۵

They are those with whom thou didst make a covenant but they break their covenant (every time and they have not the fear (of Allah). (۵۶

If ye gain the mastery over them in war disperse with them those who follow them (that they may remember. (۵۷

If thou fearest treachery from any group throw back (their covenant) to them (so as (to be) on equal terms: for Allah loveth not the treacherous. (۵۸

Let not the unbelievers think that they can get the better (of Allah): they will never (frustrate (them). (۵۹

Against them make ready your strength to the utmost of your power including steeds of war to strike terror into (the hearts of) the enemies of Allah and your enemies and others besides whom ye may not know but whom Allah doth know. Whatever ye shall spend in the cause of Allah shall be repaid unto you and ye shall not be treated .unjustly

But if the enemy incline towards peace do thou (also) incline towards peace and trust (in Allah: for He is the one that heareth and knoweth (all things). (۶۱

Should they intend to deceive thee verily Allah sufficeth thee: He it is that hath (strengthened thee with his aid and with (the company of) the believers: (۶۲

And (moreover) He hath put affection between their hearts: not if thou hadst spent all that is in the earth couldst thou have produced that affection but Allah hath done it: (for He is Exalted in might Wise. (۶۳

O Apostle! sufficient unto thee is Allah (unto thee) and unto those who follow thee (among the believers. (۶۴

O apostle! rouse the believers to the fight. If there are twenty amongst you patient and persevering they will vanquish two hundred: if a hundred they will vanquish a (thousand of the unbelievers: for these are a people without understanding. (۶۵

For the present Allah hath lightened your (task) for He knoweth that there is a weak spot in you: but (even so) if there are a hundred of you patient and persevering they will vanquish two hundred and if a thousand they will vanquish two thousand with the (leave of Allah: for Allah is with those who patiently persevere. (۶۶

It is not fitting for an apostle that he should have prisoners of war until he hath thoroughly subdued the land. Ye look for the temporal goods of this world; but Allah looketh to the hereafter; and Allah

(is Exalted in might Wise. (۶۷

Had it not been for a previous ordainment from Allah a severe penalty would have (reached you for the (ransom) that ye took. (۶۸

But (now) enjoy what ye took in war lawful and good: but fear Allah: for Allah is Oft- (Forgiving Most Merciful. (۶۹

O apostle! say to those who are captives in your hands: "If Allah findeth any good in your hearts He will give you something better than what has been taken from you and (He will forgive you: for Allah Is Oft- Forgiving Most Merciful." (۷۰

But if they have treacherous designs against thee (o apostle!) they have already been in treason against Allah and so hath He given (thee) power over them and Allah is He (who hath (full) knowledge and wisdom. (۷۱

Those who believed and adopted exile and fought for the faith with their property and their persons in the cause of Allah as well as those who gave (them) asylum and aid these are (all) friends and protectors one of another. As to those who believed but came not into exile ye owe no duty of protection to them until they seek your aid in religion it is your duty to help them except against a people with whom ye have a (treaty of mutual alliance: and (remember) Allah seeth all that ye do. (۷۲

The unbelievers are protectors one of another: unless ye do this (protect each other) (there would be tumult and oppression on earth and great mischief. (۷۳

Those who believe and adopt exile and fight for the faith in the cause of Allah as well as those who give (them) asylum and aid these are (all) in very truth the believers: for (them is the forgiveness of sins and a provision most generous. (۷۴

And those who accept faith subsequently and adopt exile and fight for the faith in your company they are of you. But kindred by blood have prior rights against each other in (the Book of Allah. Verily Allah is well acquainted with all things. (۷۵

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Ils t'interrogent au sujet du butin. Dis: ‹Le butin est à Allah et à Son messager.› . ۱
Craignez Allah, maintenez la concorde entre vous et obéissez à Allah et à Son .messager, si vous êtes croyants

Les vrais croyants sont ceux dont les coeurs frémissent quand on mentionne Allah. .۲
Et quand Ses versets leur sont récités, cela fait augmenter leur foi. Et ils placent leur .confiance en leur Seigneur

Ceux qui accomplissent la Salat et qui dépensent [dans le sentir d'Allah] de ce que .۳
.Nous leur avons attribué

Ceux-là sont, en toute vérité les croyants: à eux des degrés (élevés) auprès de leur .۴
.Seigneur, ainsi qu'un pardon et une dotation généreuse

De même, c'est au nom de la vérité que ton Seigneur t'a fait sortir de ta demeure, .۵
.malgré la répulsion d'une partie des croyants

;Ils discutent avec toi au sujet de la vérité après qu'elle fut clairement apparue .۶

.comme si on les poussait vers la mort et qu'ils (la) voyaient

Rappelez-vous), quand Allah vous promettait qu'une des deux bandes sera à vous.) .٧
‹Vous désiriez vous emparer de celle qui était sans armes, alors qu'Allah voulait par
.Ses paroles faire triompher la vérité et anéantir les mécréants jusqu'au dernier

afin qu'Il fasse triompher la vérité et anéantir le faux, en dépit de la répulsion qu'en .٨
.avaient les criminels

Et rappelez-vous) le moment où vous imploriez le secours de votre Seigneur et) .٩
qu'Il vous exauça aussitt: ‹Je vais vous aider d'un millier d'Anges déferlant les uns à la
.suite des autres

Allah ne fit cela que pour (vous) apporter une bonne nouvelle et pour qu'avec cela .١٠
vos coeurs se tranquillisent. Il n'y a de victoire que de la part d'Allah. Allah est Puissant
.est Sage

Et quand Il vous enveloppa de sommeil comme d'une sécurité de Sa part, et du ciel .١١
Il fit descendre de l'eau sur vous afin de vous en purifier, d'écarter de vous la souillure
.[du Diable, de renforcer les coeurs et d'en raffermir les pas! [vos pas

Et ton Seigneur révéla aux Anges: ‹Je suis avec vous: affermissez donc les . ١٢
croyants. Je vais jeter l'effroi dans les coeurs des mécréants. Frappez donc au-dessus
.des cous et frappez-les sur tous les bouts des doigts

Ce, parce qu'ils ont désobéi à Allah et à Son messager.› Et quiconque désobéit à .١٣
!Allah et à Son messager... Allah est certainement dur en punition

Voilà (votre sort); goûtez-le .١٤

.(donc! Et aux mécréants le châtiment du Feu (sera réservé

vous qui croyez quand vous rencontrez (l'armée) des mécréants en marche, ne ش .۱۵
.leur tournez point le dos

Quiconque, ce jour-là, leur tourne le dos, - à moins que ce soit par tactique de .۱۶
combat, ou pour rallier un autre groupe, - celui-là encourt la colère d'Allah et son
!refuge sera l'Enfer. Et quelle mauvaise destination

Ce n'est pas vous qui les avez tués: mais c'est Allah qui les a tués. Et lorsque tu .۱۷
lançais (une poignée de terre), ce n'est pas toi qui lançais: mais c'est Allah qui lançait,
et ce pour éprouver les croyants d'une belle épreuve de Sa part! Allah est Audient et
.Omniscient

.Voilà! Allah réduit à rien la ruse des mécréants .۱۸

Si vous avez imploré l'arbitrage d'Allah vous connaissez maintenant la sentence .۱۹
[d'Allah] Et si vous cessez [la mécréance et l'hostilité contre le Prophète..], c'est mieux
pour vous. Mais si vous revenez, Nous reviendrons, et votre masse, même
.nombreuse, ne vous sera d'aucune utilité. Car Allah est vraiment avec les croyants

vous qui croyez! Obéissez à Allah et à Son messager et ne vous détournez pas ش .۲۰
.(de lui quand vous l'entendez (parler

Et ne soyez pas comme ceux qui disent: ‹Nous avons entendu ›, alors qu'ils .۲۱
.n'entendent pas

Les pires des bêtes auprès d'Allah, sont, [en vérité], les sourds-muets qui ne .۲۲
.raisonnent pas

Et si Allah avait reconnu en eux quelque bien, Il aurait fait qu'ils entendent. Mais, .۲۳
même s'Il

.les faisait entendre, ils tourneraient [sûrement] le dos en s'éloignant

vous qui croyez! Répondez à Allah et au Messager lorsqu'il vous appelle à ce qui ش .٢٤
vous donne la (vraie) vie, et sachez qu'Allah s'interpose entre l'homme et son coeur,
.et que c'est vers Lui que vous serez rassemblés

Et craignez une calamité qui n'affligera pas exclusivement les injustes d'entre .٢٥
.vous. Et sachez qu'Allah est dur en punition

Et rappelez-vous quand vous étiez peu nombreux, opprimés sur terre, craignant .٢٦
de vous faire enlever par des gens. Il vous donna asile, vous renforça se Son secours
et vous attribua de bonnes choses afin que vous soyez reconnaissants

vous qui croyez! Ne trahissez pas Allah et le Messager. Ne trahissez pas ش .٢٧
? sciemment la confiance qu'on a placée en vous

Et sachez que vos biens et vos enfants ne sont qu'une épreuve et qu'auprès d'Allah .٢٨
.il y a une énorme récompense

vous qui croyez! Si vous craignez Allah, Il vous accordera la faculté de discerner ش .٢٩
(entre le bien et le mal), vous effacera vos méfaits et vous pardonnera. Et Allah est le
.Détenteur de l'énorme grâce

Et rappelle-toi) le moment où les mécréants complotaient contre toi pour) .٣٠
t'emprisonner ou t'assassiner ou te bannir. Ils complotèrent, mais Allah a fait échouer
.leur complot, et Allah est le meilleur en stratagèmes

Et lorsque Nos versets leur sont récités, ils disent: ‹Nous avons écouté, certes! Si .٣١
.nous voulions, nous dirions pareil à cela, ce ne sont que des légendes d'anciens

Allah, si cela est la vérité de Ta part, alors, fais pleuvoir du ش» :Et quand ils dirent .۳۲
.«ciel des pierres sur nous, ou fais venir sur nous un châtiment douloureux

Allah n'est point tel qu'Il les châtie, alors que tu es au milieu d'eux. Et Allah n'est .۳۳
.point tel qu'Il les châtie alors qu'ils demandent pardon

Qu'ont-ils donc pour qu'Allah ne les châtie pas, alors qu'ils repoussent (les . ۳۴
croyants) de la Mosquée sacrée, quoiqu'ils n'en soient pas les gardiens, car ses
.gardiens ne sont que les pieux. Mais la plupart d'entre eux ne le savent pas

Et leur prière, auprès de la Maison, n'est que sifflement et battements de mains: .۳۵
«!Goûtez donc au châtiment, à cause de votre mécréants»

Ceux qui ne croient pas dépensent leurs biens pour éloigner (les gens) du sentier .۳۶
d'Allah. Or, après les avoir dépensés, ils seront pour un sujet de regret. Puis ils seront
,vaincus, et tous ceux qui ne croient pas seront rassemblés vers l'Enfer

afin qu'Allah distingue le mauvais du bon, et qu'Il place les mauvais les uns sur les .۳۷
autres, pour en faire un amoncellement qu'Il jettera dans l'Enfer. Ceux-là sont les
.perdants

Dis à ceux qui ne croient pas que, s'ils cessent, on leur pardonnera ce qui s'est .۳۸
.passé. Et s'ils récidivent, (ils seront châtiés); à l'exemple de (leurs) devanciers

Et combattez-les jusqu'à ce qu'il ne subsiste plus d'association, et que la religion .۳۹
soit entièrement à Allah. Puis, s'ils cessent (ils seront pardonnés car) Allah observe
bien

.ce qu'ils oeuvrent

Et s'ils tournent le dos, sachez alors qu'Allah est votre Maître. Quel excellent Maître .۴۰ !et quel excellent Protecteur

Et sachez que, de tout butin que vous avez ramassé, le cinquième appartient à .۴۱ Allah, au messager, à ses proches parents, aux orphelins, aux pauvres, et aux voyageurs (en détresse), si vous croyez en Allah et en ce que Nous avons fait descendre sur Notre serviteur, le jour du Discernement: le jour où les deux groupes .(s'étaient rencontrés, et Allah est Omnipotent

Vous étiez sur le versant le plus proche, et eux (les ennemis) sur le versant le plus .۴۲ éloigné, tandis que la caravane était plus bas que vous. Si vous vous étiez donné rendez-vous, vous l'auriez manqué (effrayés par le nombre de l'ennemi). Mais il fallait qu'Allah accomplît un ordre qui devait être exécuté, pour que, sur preuve, pérît celui qui (devait) périr, et vécût, sur preuve, celui qui (devait) vivre. Et certes, Allah est .Audient et Omniscient

En songe, Allah te les avait montrés peu nombreux! Car s'Il te les avait montrés .۴۳ nombreux, vous auriez certainement fléchi, et vous vous seriez certainement disputés à propos de l'affaire. Mais Allah vous en a préservés. Il connaît le contenu .des coeurs

Et aussi, au moment de la rencontre, Il vous les montrait peu nombreux à Vos .۴۴ yeux, de même qu'Il vous faisant paraître à leurs yeux peu nombreux afin qu'Allah parachève un ordre qui devait être exécuté. C'est a Allah que sont ramenées les .choses

vous qui ش .۴۵

croyez! Lorsque vous rencontrez une troupe (ennemie), soyez fermes, et invoquez .beaucoup Allah afin de réussir

Et obéissez à Allah et à Son messager; et ne vous disputez pas, sinon vous . ۴۶ .fléchirez et perdrez votre force. Et soyez endurants, car Allah est avec les endurants

Et ne soyez pas comme ceux qui sortirent de leurs demeures pour repousser la .۴۷ vérité et avec ostentation publique, obstruant le chemin d'Allah. Et Allah cerne ce qu'ils .font

Et quand le Diable leur eut embelli leurs actions et dit: ‹Nul parmi les humains ne .۴۸ peut vous dominer aujourd'hui, et je suis votre soutien.› Mais, lorsque les deux groupes furent en vue l'un de l'autre, il tourna les deux talons et dit: ‹Je vous désavoue. Je vois ce que vous ne voyez pas; je crains Allah, et Allah est dur en .‹punition

Et rappelez-vous), quand les hypocrites et ceux qui ont une maladie au coeur) .۴۹ [dont la foi est douteuse] disaient: ‹Ces gens-là, leur religion les trompe.› Mais quiconque place sa confiance en Allah (sera victorieux)... car Allah est Puissant et .Sage

Si tu voyais, lorsque les Anges arrachaient les âmes aux mécréants! Ils les . ۵۰ frappaient sur leurs visages et leurs derrières, (en disant): ‹Goûtez au châtiment du .Feu

Cela (le châtiment), pour ce que vos mains ont accompli.› Et Allah n'est point injuste .۵۱ .envers les esclaves

Il en fut de même des gens de Pharaon et ceux qui avant eux n'avaient pas cru aux .۵۲ signes (enseignements) d'Allah. Allah les saisit pour leurs

.péchés. Allah est certes Fort et sévère en punition

C'est qu'en effet Allah ne modifie pas un bienfait dont Il a gratifié un peuple avant .۵۳
.que celui-ci change ce qui est en lui-même. Et Allah est, Audient et Omniscient

Il en fut de même des gens de Pharaon et ceux qui avant eux avaient traité de .۵۴
mensonges les signes (enseignements) de leur Seigneur. Nous les avons fait périr pour leurs péchés. Et Nous avons noyé les gens de Pharaon. Car ils étaient tous des .injustes

Les pires bêtes, auprès d'Allah, sont ceux qui ont été infidèles (dans le passé) et qui .۵۵
,(ne croient donc point (actuellement

ceux-là mêmes avec lesquels tu as fait un pacte et qui chaque fois le rompent, .۵۶
.[sans aucune crainte [d'Allah

Donc, si tu les maîtrises à la guerre, inflige-leur un châtiment exemplaire de telle .۵۷
.sorte que ceux qui sont derrière eux soient effarouchés. Afin qu'ils se souviennent

Et si jamais tu crains vraiment une trahison de la part d'un peuple, dénonce alors le .۵۸
pacte (que tu as conclu avec), d'une façon franche et loyale car Allah n'aime pas les .traîtres

Que les mécréants ne pensent pas qu'ils Nous ont échappé. Non, ils ne pourront .۵۹
.(jamais Nous empêcher (de les rattraper à n'importe quel moment

Et préparez [pour lutter] contre eux tout ce que vous pouvez comme force et .۶۰
comme cavalerie équipée, afin d'effrayer l'ennemi d'Allah et le vtre, et d'autres encore que vous ne connaissez pas en dehors de ceux-ci mais qu'Allah

connaît. Et tout ce que vous dépensez dans le sentier d'Allah vous sera remboursé .pleinement et vous ne serez point lésés

Et s'ils inclinent à la paix, incline vers celle-ci (toi aussi) et place ta confiance en .۶۱
.Allah, car c'est Lui l'Audient, l'Omniscient

Et s'ils veulent te tromper, alors Allah te suffira. C'est Lui qui t'a soutenu par Son .۶۲
.secours, ainsi que par (l'assistance) des croyants

Il a uni leurs coeurs (par la foi). Aurais-tu dépensé tout ce qui est sur terre, tu .۶۳
.n'aurais pu unir leurs coeurs; mais c'est Allah qui les a unis, car Il est Puissant et Sage

.Prophète, Allah et ceux des croyants qui te suivent te suffisent ش .۶۴

Prophète, incite les croyants au combat. S'il se trouve parmi vous vingt ش .۶۵
endurants, ils vaincront deux cents; et s'il s'en trouve cent, ils vaincront mille .mécréants, car ce sont vraiment des gens qui ne comprennent pas

Maintenant, Allah a allégé votre tâche, sachant qu'il y a de la faiblesse en vous. S'il .۶۶
y a cent endurants parmi vous, ils vaincront deux cents; et s'il y en a mille, ils vaincront .deux mille, par la grâce d'Allah. Et Allah est avec les endurants

Un prophète ne devrait pas faire de prisonniers avant d'avoir prévalu [mis les .۶۷
mécréants hors de combat] sur la terre. Vous voulez les biens d'ici- bas, tandis .qu'Allah veut l'au-delà. Allah est Puissant et Sage

N'eût-été une prescription préalable d'Allah, un énorme châtiment vous aurait .۶۸
touché pour ce que vous avez

[pris. [de la rançon

Mangez donc de ce qui vous est échu en butin, tant qu'il est licite et pur. Et craignez .۶۹
.Allah, car Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Prophète, dis aux captifs qui sont entre vos mains: ‹Si Allah sait qu'il y a quelque ش .۷۰
bien dans vos coeurs, Il vous donnera mieux que ce qui vous a été pris et vous
.pardonnera. Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Et s'ils veulent te trahir..., c'est qu'ils ont déjà trahi Allah [par la mécréance]; mais Il .۷۱
.a donné prise sur eux [le jour de Badr]. Et Allah est Omniscient et Sage

Ceux qui ont cru, émigré et lutté de leurs biens et de leurs personnes dans le .۷۲
sentier d'Allah, ainsi que ceux qui leur ont donné refuge et secours, ceux- là sont alliés les uns des autres. Quant à ceux qui ont cru et n'ont pas émigré, vous ne serez pas liés à eux, jusqu'à ce qu'ils émigrent. Et s'ils vous demandent secours au nom de la religion, à vous alors de leur porter secours, mais pas contre un peuple auquel vous .êtes liés par un pacte. Et Allah observe bien ce que vous oeuvrez

Et ceux qui n'ont pas cru sont alliés les uns des autres. Si vous n'agissez pas ainsi .۷۳
.[en rompant les liens avec les infidèles], il y aura discorde sur terre et grand désordre

Et ceux qui ont cru, émigré et lutté dans le sentier d'Allah, ainsi que ceux qui leur .۷۴
ont donné refuge et porté

secours, ceux-là sont les vrais croyants: à eux, le pardon et une récompense
.généreuse

Et ceux qui après cela ont cru et émigré et lutté en votre compagnie, ceux-là sont .۷۵
des vtres. Cependant ceux qui sont liés par la parenté ont priorité les uns envers les
.autres, d'après le Livre d'Allah. Certes, Allah est Omniscient

ترجمه اسپانیایی

Te preguntan por el botín. Di: «El botín pertenece a Alá y al Enviado». ¡Temed, pues, a .۱
!Alá! ¡Manteneos en paz! ¡Obedeced a Alá y a Su Enviado si sois creyentes

Son creyentes sólo aquéllos cuyos corazones tiemblan a la mención de Alá, que, .۲
,cuando se les recitan Sus aleyas, éstas aumentan su fe, que confían en su Señor

.que hacen la azalá y dan limosna de lo que les hemos proveído .۳

Éstos son los creyentes de verdad. Gozarán de elevada categoría junto a su Señor, .۴
.de perdón y generoso sustento

Igual que algunos creyentes se oponían cuando tu Señor te sacaba con razón de tu .۵
,casa

así ahora disputan contigo sobre la Verdad, luego de haberse ésta mostrado .۶
.claramente, como si fueran arrastrados a la muerte, conscientes de ello

Y cuando Alá os prometió que uno de los dos grupos caería en vuestro poder y .۷
deseasteis que fuera el inerme, cuando lo que Alá quería era hacer triunfar la Verdad
,con Sus palabras y extirpar a los infieles

.para hacer triunfar la Verdad y aniquilar lo falso, a despecho de los pecadores .۸

Cuando pedisteis auxilio a vuestro Señor y .۹

.«Él os escuchó: «Os reforzaré con mil ángeles uno tras otro

Alá no lo hizo sino como buena nueva y para que se tranquilizaran vuestros .١٠
.corazones con ello. La victoria no viene sino de Alá. Alá es poderoso, sabio

Cuando hizo que os entrara sueño, para daros sensación de seguridad venida de .١١
Él, e hizo que bajara del cielo agua para purificaros con ella y alejar la mancha del
.Demonio, para reanimaros y afirmar así vuestros pasos

Cuando vuestro Señor inspiró a los ángeles: «Yo estoy con vosotros. ¡Confirmad, .١٢
pues, a los que creen! Infundiré el terror en los corazones de quiens no crean.
«!¡Cortadles del cuello, pegadles en todos los dedos

Es que se habían separado de Alá y de Su Enviado... Y quien se separa de Alá y de .١٣
.Su Enviado... Alá castiga severamente

.Ahí tenéis! ¡Gustadlo! Y que los infieles tendrán el castigo del Fuego¡ .١٤

Creyentes! Cuando os encontréis con los infieles marchando, ¡no les volváis la¡ .١٥
!espalda

Quien ese día les vuelva la espalda -a menos que sea que se destaque para acudir .١٦
a otro combate o para incorporarse a otra tropa- incurrirá en la ira de Alá y tendrá la
!...gehena por morada. ¡Qué mal fin

No erais vosotros quienes les mataban, era Alá Quien les mataba. Cuando tirabas, .١٧
no eras tú quien tiraba, era Alá Quien tiraba, para hacer experimentar a los creyentes
.un favor venido de Él. Alá todo lo oye, todo lo sabe

Ahí tenéis! Y que Alá¡ .١٨

hará fracasar la artimaña de los infieles.

١٩. «Si buscáis un fallo, ahí lo tenéis. Más os valdría renunciar a vuestra hostilidad. Y, si reanudáis la lucha, Nosotros también la reanudaremos y vuestras huestes no os servirán de nada, por numerosas que sean. ¡Alá está con los creyentes!»

٢٠. «¡Creyentes! ¡Obedeced a Alá y a Su Enviado! ¡No le volváis la espalda mientras oís...!»

٢١. No hagáis como los que dicen: «¡Ya hemos oído!», sin haber oído.

٢٢. Los seres peores, para Alá, son los sordomudos, que no razonan.

٢٣. Si Alá hubiera reconocido en ellos bien, les habría concedido la facultad de oír. Pero, aun así, habrían vuelto la espalda y se habrían apartado.

٢٤. ¡Creyentes! ¡Escuchad a Alá y al Enviado cuando éste os llama a algo que os da la vida! ¡Sabed que Alá se interpone entre el hombre y su corazón y que seréis congregados hacia Él!

٢٥. ¡Guardaos de una tentación que no alcanzará exclusivamente a aquéllos de vosotros que sean impíos! ¡Sabed que Alá castiga severamente!

٢٦. ¡Y recordad cuando erais pocos, oprimidos en el país, temerosos de que la gente os capturara! Entonces, os procuró refugio, os fortaleció con Su auxilio y os proveyó de cosas buenas. Quizás, así, fuerais agradecidos.

٢٧. ¡Creyentes! ¡No traicionéis a Alá y a Enviado! ¡No traicionéis, a sabiendas, la confianza puesta en vosotros!

٢٨. Sabed que vuestra hacienda y vuestros hijos constituyen una tentación, pero también que Alá tiene junto a Sí una magnífica recompensa.

٢٩. ¡Creyentes! Si teméis a Alá, Él

os concederá un Criterio, borrará vuestras malas obras y os perdonará. Alá es el Dueño del favor inmenso.

۳۰. Y cuando los infieles intrigaban contra ti para capturarte, matarte o expulsarte. Intrigaban ellos e intrigaba Alá, pero Alá es el Mejor de los que intrigan.

۳۱. Y cuando se les recitaban Nuestras aleyas, decían: «¡Ya hemos oído! Si quisiéramos, diríamos algo parecido. Éstas no son sino patrañas de los antiguos».

۳۲. Y cuando decían: «¡Alá! Si es esto la Verdad que de Ti procede, haz que nos lluevan piedras del cielo o inflígenos un castigo doloroso».

۳۳. Pero Alá no les iba a castigar estando tú en medio de ellos. Alá no les iba a castigar mientras ellos pedían perdón.

۳۴. Y ¿por qué no va Alá a castigarles, si apartan de la Mezquita Sagrada? Ni tampoco son amigos de Él. Sólo son amigos Suyos los que Le temen, pero la mayoría no saben.

۳۵. Su azalá en la Casa no consiste más que en silbidos y palmas. «¡Gustad, pues, el castigo merecido por no haber creído!»

۳۶. Los infieles gastan su hacienda en desviar a otros del camino de Alá. La gastarán y, después, se lamentarán. Luego, serán vencidos. Y los infieles serán congregados hacia la gehena.

۳۷. para que Alá distinga al malo del bueno, coloque a los malos unos encima de otros, los amontone a todos y los eche a la gehena. Ésos serán los que pierdan.

۳۸. Di a los infieles que, si cesan, se les perdonará lo pasado; pero que,

.si reinciden, seguirán la suerte de los antiguos

Combatid contra ellos hasta que dejen de induciros a apostatar y se rinda todo el .۳۹
.culto a Alá. Si cesan, Alá ve bien lo que hacen

Y, si vuelven la espalda, sabed que Alá es vuestro Protector. ¡Es un protector .۴۰
!excelente, un auxiliar excelente

Sabed que, si obtenéis algún botín un quinto corresponde a Alá, al Enviado y a sus .۴۱
parientes, a los huérfanos, a los pobres y al viajero, si creéis en Alá y en lo que hemos
revelado a Nuestro siervo el día del Criterio, el día que se encontraron los d

Cuando estabais en la ladera más próxima y ellos en la más lejana, mientras que la .۴۲
caravana estaba más baja que vosotros. Si hubierais intentado daros cita, no os
habríais puesto de acuerdo sobre ella, pero para que Alá decidiera algo que debía
hacers

Cuando, en tu sueño, Alá te los mostró poco numerosos; que, si te los hubiera .۴۳
mostrado numerosos, os habríais desanimado y habríais discutido sobre el particular,
.pero Alá os preservó. Él sabe bien lo que encierran los pechos

Y cuando Alá, al iniciarse el encuentro, os los mostró poco numerosos a vuestros .۴۴
ojos, igual que os empequeñeció a sus ojos, para que Alá decidiera algo que debía
.hacerse. Y todo será devuelto a Alá

Creyentes! Cuando encontréis a una tropa ¡manteneos firmes y recordad mucho a¡ .۴۵
!Alá! ¡Quizás, así, consigáis la victoria

Y obedeced a Alá y a Su Enviado! ¡No¡ .۴۶

discutáis! Si no, os desanimaréis y se enfriará vuestro ardor. ¡Tened paciencia, que
!Alá está con los pacientes

No seáis como los que salieron de sus casas con pompa y ostentación, desviando a .۴۷
.otros del camino de Alá. Alá abarca lo que hacen

Y cuando el Demonio engalanó sus obras y dijo: «¡Nadie podrá venceros hoy, yo os .۴۸
protejo!» Pero, cuando las dos tropas se divisaron, dio media vuelta y dijo: «Yo no soy
responsable de vosotros. Veo lo que vosotros no veis. Temo a Alá. Alá castiga seve

Cuando los hipócritas y los enfermos de corazón dijeron: «A éstos les ha engañado .۴۹
.su religión». Pero quien confía en Alá... Alá es poderoso, sabio

Si pudieras ver cuando los ángeles llamen a los que no han creído, golpeándoles en .۵۰
el rostro y en la espalda. Y: «¡Gustad el castigo del fuego de la gehena

«!por las obras que habéis cometido, que Alá no es injusto con Sus siervos .۵۱

Como ocurrió a la gente de Faraón y a los que les precedieron: no creyeron en los .۵۲
.signos de Alá y Alá les castigó por sus pecados. Alá es fuerte, castiga severamente

Esto es así porque Alá no modifica la gracia que dispensa a un pueblo mientras .۵۳
.éste no cambie lo que en sí tiene. Alá todo lo oye, todo lo sabe

Como ocurrió a la gente de Faraón y a los que les precedieron: desmintieron los .۵۴
signos de su Señor y les hicimos perecer por sus pecados. Anegamos

.a la gente de Faraón: todos eran impíos

Los seres peores, para Alá, son los que, habiendo sido infieles en el pasado, se .۵۵ ,obstinan en su incredulidad

que, habiendo tú concertado una alianza con ellos, la violan a cada momento sin .۵۶ .temer a Alá

Si, pues, das con ellos en la guerra, que sirva de escarmiento a los que les siguen. .۵۷ .Quizás, así, se dejen amonestar

Si temes una traición por parte de una gente, denuncia, con equidad, la alianza con .۵۸ .ella. Alá no ama a los traidores

!Que no crean los infieles que van a escapar! ¡No podrán¡ .۵۹

Preparad contra ellos toda la fuerza, toda la caballería que podáis para¡ .۶۰ amedrentar al enemigo de Alá y vuestro y a otros fuera de ellos, que no conocéis pero que Alá conoce! Cualquier cosa que gastéis por la causa de Alá os será devuelta, sin que se

Si, al contrario, se inclinan hacia la paz, ¡inclínate tú también hacia ella! ¡Y confía en .۶۱ .Alá! Él es Quien todo lo oye, Quien todo lo sabe

Si quieren engañarte, debe Alá bastarte. Él es Quien te ha fortalecido con Su auxilio .۶۲ .y con los creyentes

cuyos corazones Él ha reconciliado. Tú, aunque hubieras gastado todo cuanto hay .۶۳ en la tierra, no habrías sido capaz de reconciliar sus corazones. Alá, en cambio, los ha .reconciliado. Es poderoso, sabio

!Profeta! ¡Que Alá te baste! ¡Y a los creyentes que te han seguido¡ .۶۴

!Profeta! ¡Anima a los creyentes al combate¡ .۶۵

Si hay entre vosotros veinte hombres tenaces, vencerán a doscientos. Y si cien,
.vencerán a mil infieles, pues éstos son gente que no comprende

Ahora, Alá os ha aliviado. Sabe que sois débiles. Si hay entre vosotros cien hombres .۶۶
tenaces, vencerán a docientos. Y si mil, vencerán a dos mil, con permiso de Alá. Alá
.está con los tenaces

No está bien que un profeta tenga cautivos mientras no someta en la tierra. .۶۷
Vosotros queréis lo que la vida de acá ofrece, en tanto que Alá quiere la otra vida. Alá
.es poderoso, sabio

Si no llega a ser por una prescripción previa de Alá, habríais sufrido un castigo .۶۸
.terrible por haberos apoderado de aquello

Tomad del botín hecho lo lícito, lo bueno! ¡Y temed a Alá! Alá es indulgente,¡ .۶۹
.misericordioso

Profeta! Di a los cautivos que tengáis en vuestro poder: «Si Alá encuentra bien en¡ .۷۰
vuestros corazones, os dará algo mejor de lo que se os ha quitado y os perdonará. Alá
.«es indulgente, misericordioso

Y si quieren traicionarte, ya antes traicionaron a Alá. Y Él ha dado poder sobre ellos. .۷۱
.Alá es omnisciente, sabio

Los creyentes que emigraron y combatieron con su hacienda y sus personas por la .۷۲
causa de Alá y los que les dieron refugio y auxilio, ésos son amigos unos de otros. Los
creyentes que no emigraron no serán nada amigos hasta tanto que emigren. Si os
pide

Los infieles son amigos unos de otros. Si no obráis así, habrá en la .۷۳

.tierra desorden y gran corrupción

Los creyentes que emigraron y lucharon por Alá, y quienes les dieron refugio y .۷۴
.auxilio, ésos son los creyentes de verdad. Tendrán perdón y generoso sustento

Quienes, después, creyeron, emigraron y combatieron con vosotros, ésos son de .۷۵
los vuestros. Con todo, y según la Escritura de Alá, los unidos por lazos de
.consanguinidad están más cerca unos de otros. Alá es omnisciente

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

Sie befragen dich über die Beute. Sprich: «Die Beute gehrt Allah und dem Gesandten. .۱
Drum fürchtet Allah und ordnet die Dinge in Eintracht unter euch und gehorchet Allah
«.ubige seidنund Seinem Gesandten, wenn ihr Gl

ubige, deren Herzen erbeben, wenn Allah genannt wird, und die,نNur die sind Gl .۲
wenn ihnen Seine Zeichen vorgetragen werden, dadurch zunehmen an Glauben und
;auf ihren Herrn vertrauen

.Die das Gebet verrichten und spenden von dem, was Wir ihnen gegeben haben .۳

ubigen. Sie haben Rangstufen bei ihrem Herrn undنDas sind die wahren Gl .۴
.Vergebung und eine ehrenvolle Versorgung

Dies, weil dein Herr dich nicht ohne Grund aus deinem Hause führte, indes ein Teil .۵
.ubigen abgeneigt warنder Gl

Sie streiten mit dir über die Wahrheit, nachdem sie doch deutlich kund geworden, .۶
.ttenنals ob sie in den Tod getrieben würden und (ihn) vor Augen h

sie ﻙda ,ﻙUnd (gedenket der Zeit) da Allah euch eine der beiden Scharen verhie .۷
euer sein sollte, und ihr wünschtet, die ohne Stachel mchte euer werden, Allah aber
wünschte die Wahrheit an den Tag

,ubigen abzuschneidenنzu bringen durch Seine Worte und die Wurzel der Ungl

chte und zunichte machte das Falsche, obنEr die Wahrheit an den Tag br کAuf da .٨
.die Sünder es gleich ungern litten

Da ihr um Hilfe schriet zu eurem Herrn, und Er gab euch die Antwort: »Ich will euch .٩
«.beistehen mit tausend Engeln, einer hinter dem anderen

eure Herzen sich dadurch ک Allah tat dies nur als frohe Botschaft, auf da . ١٠
chtig.نberuhigten. Jedoch Hilfe kommt von Allah allein; wahrlich, Allah ist allm
.allweise

Sicherheit von Ihm; und Er sandte Wasser auf – کDa Er Schlaf euch einhüllen lie .١١
Er euch damit reinige und Satans Befleckung von کeuch nieder aus den Wolken, da
.rke und [eure] Schritte damit festigeنEr eure Herzen st کeuch hinwegnehme, auf da

Da dein Herr den Engeln offenbarte: »Ich bin mit euch; so festiget denn die . ١٢
ubigen werde Ich Schrecken werfen. Treffet (sie) نubigen. In die Herzen der UnglنGl
«!oberhalb des Nackens und schlagt ihnen die Fingerspitzen ab

Dies, weil sie Allah Trotz boten und Seinem Gesandten. Wer aber Allah und Seinem .١٣
.Gesandten Trotz bietet – wahrlich, Allah ist streng im Strafen

ubigen die Feuerspeinنfür die Ungl ک Dies – kostet es denn; und (wisset) da . ١۴
.bestimmt ist

t, die im Heerzug vorrücken, soکubigen stِنO die ihr glaubt, wenn ihr auf die Ungl .١۵
.kehrt ihnen nicht den Rücken

Und wer ihnen an solch einem Tage den Rücken kehrt, es sei denn, er schwenke ab .١۶
dt fürwahr Allahsنan einen Trupp, der l کzur Schlacht oder zum Anschlu

!Zorn auf sich, und seine Herberge soll die Hlle sein. Schlimm ist die Bestimmung

Nicht ihr habt sie erschlagen, sondern Allah erschlug sie. Und du warfest nicht, als .١٧
e Gnade vonکubigen eine groںEr den Gl کdu warfest, sondern Allah warf, auf da
.Sich Selbst bezeige. Wahrlich, Allah ist allhrend, allwissend

.ubigen kraftlos machen wirdںAllah den Anschlag der Ungl کDies - und (wisset) da .١٨

Suchtet ihr Entscheidung, dann ist Entscheidung schon zu euch gekommen. Und .١٩
wenn ihr absteht, so ist es besser für euch; kehrt ihr jedoch (zur Feindseligkeit) zurück
werden auch Wir zurückkehren, und eure Schar soll euch ganz und gar nichts
ubigenںAllah mit den Gl کfrommen so zahlreich sie auch sein mag, denn (wisset) da
.ist

O die ihr glaubt, gehorchet Allah und Seinem Gesandten, und wendet euch nicht .٢٠
.hrend ihr zuhrtںvon ihm ab, w

.Und seid nicht wie jene, die sprechen: «Wir hren», und doch hren sie nicht .٢١

.Die schlimmsten Tiere vor Allah sind die Taubstummen, die nicht begreifen .٢٢

hrend gemacht. کtte sie gewiںtte Allah etwas Gutes in ihnen gekannt, Er hںUnd h .٢٣
.Und wenn Er sie hrend macht, so werden sie sich wegwenden in Widerwillen

کO die ihr glaubt, antwortet Allah und dem Gesandten, wenn er euch ruft, auf da .٢٤
Allah zwischen einen Menschen und sein Herz کer euch Leben gebe, und wisset, da
.zu Ihm ihr werdet versammelt werden کtritt, und da

die unter euch treffen کnicht blo کUnd hütet euch vor einer Drangsal, die gewi .٢٥
wird, die Unrecht getan haben. Und

.Allah streng im Strafen ist كwisset, da

Und denket daran, wie ihr wenige wart, galtet für schwach im Land, schwebtet in .٢٦
rkteندie Leute euch hinwegraffen knnten; Er aber schirmte euch und st كFurcht, da
ihr dankbar كeuch durch Seine Hilfe und versorgte euch mit guten Dingen, auf da
.sein mchtet

O die ihr glaubt, handelt nicht untreu gegen Allah und den Gesandten, noch seid .٢٧
.wissentlich untreu in eurer Treuhandschaft

bei كeuer Gut und eure Kinder nur eine Versuchung sind und da كUnd wisset, da .٢٨
.er Lohn istكAllah gro

hrenنO die ihr glaubt, wenn ihr Allah fürchtet, wird Er euch eine Auszeichnung gew .٢٩
.er HuldكUnd eure bel von euch nehmen und euch vergeben; und Allah ist voll gro

sie كnke schmiedeten wider dich, daنubigen RنUnd (gedenke der Zeit) da die Ungl .٣٠
hmen oder dich ermordeten oder dich vertrieben. Sie planten, auchنdich gefangen n
.nemacherنAllah plante, und Allah ist der beste Pl

Wenn ihnen Unsere Verse vorgetragen werden, sagen sie: «Wir haben gehrt. . ٣١
ern, denn das sind ja Fabelnكuن selbst Derartiges كWollten wir es, wir knnten gewi
».der Alten

Und (gedenke der Zeit) da sie sprachen: «O Allah, wenn dies wirklich die Wahrheit .٣٢
Steine vom Himmel auf uns niederregnen oder bringe eine ك von Dir ist, dann la
».schmerzliche Strafe auf uns herab

Allah aber wollte sie nicht strafen, solange du unter ihnen warst, noch wollte Allah .٣٣
.hrend sie Vergebung suchtenنsie strafen, w

Allah sie nicht strafe, wenn sie كAllein welche Entschuldigung haben sie (nun), da .٣٤
(andere) bei der

Heiligen Moschee behindern, und sie sind doch nicht ihre Beschützer? Ihre Beschützer
.sind nur die Gottesfürchtigen, jedoch die meisten von ihnen wissen es nicht

Und ihr Gebet vor dem Haus (Kaba) ist nichts anderes als Pfeifen und . ٣٥
«.ubig wartنndeklatschen. «Kostet denn die Strafe, weil ihr unglنH

ubigen geben ihr Gut weg, um von Allahs Weg abzuhalten. Sie werdenنDie Ungl .٣٦
sicherlich fortfahren, es wegzugeben; dann aber wird es ihnen zur Reue gereichen,
ubigen - zur Hlle sollen sieنltigt werden. Und die Unglنund dann werden sie überw
;versammelt werden

Damit Allah die Bsen von den Guten trenne und die Bsen einen zum andern und sie .٣٧
alle zusammen zu einem Haufen tue (und) sie dann in die Hlle schleudre. Diese sind
.fürwahr Verlorene

ubig sind: Wenn sie abstehen, dann wird ihnen dasنSprich zu denen, die ungl . ٣٨
Vergangene verziehen; kehren sie aber zurück, dann, wahrlich, ist das Beispiel der
.Früheren schon dagewesen

mpfet wider sie, bis keine Verfolgung mehr ist und aller Glaube auf AllahنUnd k .٣٩
.gerichtet ist. Stehen sie jedoch ab, dann, wahrlich, sieht Allah sehr wohl, was sie tun

Allah euer Beschützer ist; کUnd wenn sie den Rücken kehren, dann wisset, da .٤٠
!welch ausgezeichneter Beschützer und welch ausgezeichneter Helfer

Und wisset, was immer ihr (im Kriege) gewinnen mget, es gehrt ein Fünftel davon .٤١
Allah und dem Gesandten und der Verwandtschaft und den Waisen und den
Bedürftigen und dem Wanderer, wenn ihr an Allah glaubt und an das, was Wir
,niedersandten zu Unserem Diener am Tage der Unterscheidung - dem Tage

.an dem die beiden Heere zusammentrafen –, und Allah hat Macht über alle Dinge

Als ihr auf dieser Seite (des Tales) waret und sie auf jener Seite, und die Karawane .۴۲
ret uneins gewesenنttet ihr etwas verabreden wollen, ihr wنwar tiefer als ihr. Und h
über den Zeitpunkt. Doch (das Treffen wurde herbeigeführt) damit Allah die Sache
herbeiführe, die geschehen sollte; und damit, wer da (bereits) umgekommen war
durch ein deutliches Zeichen, umkomme, und wer da (bereits) zum Leben gekommen
.war durch ein deutliches Zeichen, lebe. Wahrlich, Allah ist allhrend, allwissend

tte Er sie dir als vieleنAls Allah sie dir in deinem Traume zeigte als wenige; und h .۴۳
ttet über die Sache gehadert;نret sicherlich kleinmütig gewesen und hنgezeigt, ihr w
.Allah aber bewahrte (euch davor); wahrlich, Er kennt wohl, was in den Herzen ist

كUnd als, zur Zeit eures Treffens, Er sie in euren Augen als wenige erscheinen lie .۴۴
Allah die Sache ك auf da ,ك und euch in ihren Augen als wenige erscheinen lie
.herbeiführe, die geschehen sollte. Und zu Allah werden alle Sachen zurückgebracht

O die ihr glaubt, wenn ihr auf ein Heer trefft, so bleibt fest und seid Allahs eifrig .۴۵
.ihr Erfolg habt كeingedenk, auf da

Und gehorchet Allah und Seinem Gesandten und hadert nicht miteinander, damit .۴۶
ihr nicht kleinmütig werdet und euch die Kraft nicht verlasse. Seid standhaft; wahrlich,
.Allah ist mit den Standhaften

Seid nicht wie jene, die prahlerisch und um von den Leuten gesehen zu werden aus .۴۷
tten auszogen, und die abwendig machen von Allahsنihren Wohnst

.t alles, was sie tunکWeg. Allah umschlie

und sprach: «Keiner کllig erscheinen lieنUnd als Satan ihnen ihre Werke wohlgef .۴۸
unter den Menschen soll heute etwas wider euch vermgen, und ich bin eure Stütze.»
Als dann aber die beiden Heerscharen einander ansichtig wurden, da wandte er sich
rts auf seinen Fersen und sprach: «Ich habe nichts mit euch zu schaffen; ichنrückw
«.sehe, was ihr nicht seht. Ich fürchte Allah; und Allah ist streng im Strafen

Als die Heuchler und diejenigen, in deren Herzen Krankheit ist, sprachen: «Ihr . ۴۹
Glaube hat diese da hochmütig gemacht.» Wer aber auf Allah vertraut - siehe, Allah ist
.chtig, allweiseنallm

ubigen hinwegnehmen,نKnntest du nur sehen, wie die Engel die Seelen der Ungl .۵۰
ihnen Gesicht und Rücken schlagen und (sprechen): «Kostet die Strafe des
!Verbrennens

nde (euch) vorausgesandt haben; und (wisset)نDies um dessentwillen, was eure H .۵۱
«.Allah niemals ungerecht ist gegen die Diener کda

Wie die Leute Pharaos und die vor ihnen waren: Sie glaubten nicht an die Zeichen .۵۲
chtig, streng imنAllahs; darum strafte sie Allah für ihre Sünden. Wahrlich, Allah ist allm
.Strafen

hrt hat,نndern würde, die Er einem Volke gewن Dies, weil Allah niemals eine Gnade .۵۳
ndere, und weil Allah allhrend,ن es seinen eignen Seelenzustand کes sei denn, da
.allwissend ist

Wie die Leute Pharaos und die vor ihnen waren: Sie verwarfen die Zeichen ihres .۵۴
nkten die LeuteنHerrn, darum tilgten Wir sie aus um ihrer Sünden willen, und Wir ertr
.Pharaos; sie waren alle Frevler

,Wahrlich, die schlimmsten Tiere vor Allah sind jene .۵۵

– die undankbar sind. Darum wollen sie nicht glauben

Jene, mit denen du einen Bund schlossest; dann brechen sie jedesmal ihren Bund, .۵۶
.und sie furchten Gott nicht

Darum, wenn du sie im Kriege anpackst, jage mit ihrem (Los) denen Furcht ein, die .۵۷
.sie ermahnt seien کhinter ihnen sind, auf da

terei fürchtest, so verwirf (den Vertrag)نUnd wenn du von einem Volke Verr . ۵۸
.terنgegenseitig. Wahrlich, Allah liebt nicht die Verr

tten (Uns) übertroffen. Wahrlich, sieنhnen, sie hنubigen wنnicht die Ungl ک La . ۵۹
.knnen nicht obsiegen

ften und berittenenنUnd rüstet wider sie, was ihr nur vermgt an Streitkr . ۶۰
erکGrenzwachen, damit in Schrecken zu setzen Allahs Feind und euren Feind und au
ihnen andere, die ihr nicht kennt; Allah kennt sie. Und was ihr auch aufwendet für
Allahs Sache, es wird euch voll zurückgezahlt werden, und es soll euch kein Unrecht
.geschehen

Sind sie jedoch zum Frieden geneigt, so sei auch du ihm geneigt und vertraue auf .۶۱
.Allah. Wahrlich, Er ist der Allhrende, der Allwissende

Wenn sie dich aber hintergehen wollen, so ist Allah fürwahr deine Genüge. Er hat .۶۲
.ubigenنrkt mit Seiner Hilfe und mit den Glنdich gest

ttest du auch alles aufgewandt, was aufنUnd Er hat Liebe in ihre Herzen gelegt. H .۶۳
ttest doch nicht Liebe in ihre Herzen zu legen vermocht, Allah aber hatنErden ist, du h
.chtig, allweiseنLiebe in sie gelegt. Wahrlich, Er ist allm

.ubigen, die dir folgenنO Prophet, Allah ist deine Genüge und derer unter den Gl .۶۴

ubigen zum KampfنO Prophet, feuere die Gl .۶۵

an. Sind auch nur zwanzig Standhafte unter euch, sie sollen zweihundert überwinden;
ubigنund sind hundert unter euch, sie sollen tausend überwinden von denen, die ungl
.sind, weil das ein Volk ist, das nicht versteht

in euch ك da ,كJetzt aber hat Allah euch eure Bürde erleichtert, denn Er wei .۶۶
Schwachheit ist. Wenn also unter euch hundert Standhafte sind, so sollen sie
zweihundert überwinden; und wenn tausend unter euch sind, so sollen sie
.zweitausend überwinden nach Allahs Gebot. Und Allah ist mit den Standhaften

Einem Propheten geziemt es nicht, Gefangene zu machen, ehe er sich auf .۶۷
im Land. Ihr wollt die Güter dieser Welt, Allah كen muكkriegerischen Kampf einla
.chtig, allweiseنaber will (für euch) das Jenseits. Und Allah ist allm

كtte euch gewiنre nicht eine Verordnung von Allah schon da gewesen, so hنW .۶۸
.eine schwere Drangsal betroffen um dessentwillen, was ihr genommen

So esset von dem, was ihr (im Krieg) gewonnen habt, wie erlaubt und gut, und .۶۹
.fürchtet Allah. Wahrlich, Allah ist allverzeihend, barmherzig

nden: «Wenn Allah Gutes in eurenنO Prophet, sprich zu den Gefangenen in euren H .۷۰
Herzen erkennt, dann wird Er euch Besseres geben als das, was euch genommen
».wurde, und wird euch vergeben. Denn Allah ist allvergebend, barmherzig

Wenn sie aber Verrat an dir üben wollen, so haben sie schon zuvor an Allah Verrat .۷۱
.geübt. Er aber gab (dir) Macht über sie; und Allah ist allwissend, allweise

Wahrlich, die geglaubt haben und ausgewandert sind und mit ihrem Gut und ihrem .۷۲
Blut gestritten haben für Allahs Sache und

jene, die (ihnen) Herberge und Hilfe gaben - diese sind einander freund. Die aber glaubten, jedoch nicht ausgewandert sind, so seid ihr keineswegs verantwortlich für ihren Schutz, ehe sie auswandern. Suchen sie aber eure Hilfe für den Glauben, dann er gegen ein Volk, zwischen dem und euch ein Bündnisکist Helfen eure Pflicht, au .besteht. Allah sieht euer Tun

ubigen - (auch) sie sind einander freund. Wenn ihr das nicht tut, wirdنUnd die Ungl .۷۳
.Unheil im Lande entstehen und gewaltige Unordnung

Die nun geglaubt haben und ausgewandert sind und gestritten haben für Allahs .۷۴
Sache, und jene, die (ihnen) Herberge und Hilfe gaben - diese sind in der Tat wahre .ubige. Ihnen wird Vergebung und eine ehrenvolle VersorgungنGl

Und die, welche hernach glauben und auswandern und streiten werden (für Allahs .۷۵
Sache) an eurer Seite - sie gehren zu euch; und (unter) Blutsverwandten stehen sich .alle Dinge wohl کher als die anderen im Buche Allahs. Wahrlich, Allah weiنdie einen n

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Ti interrogheranno a proposito del bottino .Di': « Il bottino appartiene ad Allah e al .۱
Suo Messaggero». Temete Allah e mantenete la concordia tra di voi. Obbedite ad Allah .e al Suo Messaggero, se siete credenti

In verità i [veri] credenti sono quelli i cui cuori tremano quando viene menzionato .۲
Allah e che, quando vengono recitati i Suoi versetti, accrescono la loro fede. Nel ,Signore confidano

. quelli stessi che eseguono l'orazione e donano di quello di cui li abbiamo provvisti .۳

Sono questi .۴

i veri credenti: avranno gradi [d'onore] presso il loro Signore, il perdono e generoso .sostentamento

Così, fu nel nome della Verità che il tuo Signore ti fece uscire dalla tua casa, . ٥ . nonostante che una parte dei credenti ne avesse avversione

Polemizzano con te dopo che la verità è stata resa manifesta, come se fossero . ٦ .spinti verso la morte e ne fossero consci

E ricordate] quando Allah vi promise che una delle due schiere [sarebbe stata] in] . ٧ vostro potere; avreste voluto che fosse quella disarmata! Invece Allah voleva che si dimostrasse la verità [delle Sue parole] e [voleva] sbaragliare i miscredenti fino ,all'ultimo

. per far trionfare la verità e annientare la menzogna a scapito degli empi . ٨

E [ricordate] quando imploraste il soccorso del vostro Signore! Vi rispose: «Vi aiuterò . ٩ . «con un migliaio di angeli a ondate successive

E Allah non lo ha fatto se non per darvi una buona novella, affinché grazie ad essa . ١٠ si acquietassero i vostri cuori. Non c'è altro aiuto che quello di Allah. Allah è veramente .eccelso e saggio

E quando vi avvolse nel sonno come in un rifugio da parte Sua, fece scendere su di . ١١ voi acqua dal cielo, per purificarvi e scacciare da voi la sozzura di Satana, rafforzare i . vostri cuori e rinsaldare i vostri passi

E quando il tuo Signore ispirò agli angeli: « Invero sono con voi: rafforzate coloro . ١٢ che credono. Getterò il terrore nei cuori dei miscredenti: colpiteli tra capo e collo, colpiteli su

tutte le falangi!

۱۳. E ciò avvenne perché si erano separati da Allah e dal Suo Messaggero». Allah è severo nel castigo con chi si separa da Lui e dal Suo Messaggero?!

۱۴. Assaggiate questo! I miscredenti avranno il castigo del Fuoco!

۱۵. O voi che credete, quando incontrerete i miscredenti in ordine di battaglia non volgete loro le spalle.

۱۶. Chi in quel giorno volgerà loro le spalle – eccetto il caso di stratagemma per [meglio] combattere o per raggiungere un altro gruppo – incorrerà nella collera di Allah e il suo rifugio sarà l'Inferno. Qual triste rifugio!

۱۷. Non siete certo voi che li avete uccisi: è Allah che li ha uccisi. Quando tiravi non eri tu che tiravi, ma era Allah che tirava , per provare i credenti con bella prova. In verità Allah tutto ascolta e conosce.

۱۸. Ecco [quello che avvenne]: Allah vanificò l'astuzia dei miscredenti.

۱۹. Se è la vittoria che volevate, ebbene la vittoria vi è giunta ! Se desisterete, sarà meglio per voi. Se invece ritornerete, Noi ritorneremo. Le vostre truppe, quand'anche fossero numerose, non potranno proteggervi. In verità Allah è con i credenti.

۲۰. O voi che credete, obbedite ad Allah e al Suo Messaggero e non volgetegli le spalle dopo che avete ascoltato.

۲۱. Non siate come quelli che dicono: « Noi ascoltiamo», quando invece non ascoltano affatto.

۲۲. In verità, di fronte a Allah le peggiori bestie sono costoro: sordi e muti che non comprendono.

۲۳. Se Allah avesse ravvisato in loro qualche bene,

avrebbe fatto sì che ascoltassero; ma se anche li avesse fatti ascoltare, avrebbero
.voltato le spalle e sarebbero rimasti indifferenti

O voi che credete, rispondete ad Allah e al Suo Messaggero quando vi chiama a ciò .۲۴
che vi fa rivivere e sappiate che Allah si insinua tra l'uomo e il suo cuore e che sarete
. tutti radunati davanti a Lui

Temete la fitna , essa non insidierà solo coloro che sono stati ingiusti ; sappiate che .۲۵
.Allah è severo nel castigo

Ricordate quando eravate pochi, oppressi sulla terra e timorosi che gli altri si . ۲۶
impadronissero di voi! Poi vi diede sicurezza e vi soccorse con il Suo aiuto e vi dette
?cibo eccellente. Sarete mai riconoscenti

O voi che credete, non tradite Allah e il Suo Messaggero. Non tradite, . ۲۷
.consapevolmente, la fiducia riposta in voi

Sappiate che i vostri beni e i vostri figli non son altro che una tentazione . Presso .۲۸
.Allah è la ricompensa immensa

O voi che credete! Se temete Allah, vi concederà la capacità di distinguere [il bene .۲۹
.dal male] , cancellerà le vostre colpe e vi perdonerà. Allah è dotato di grazia immensa

E [ricorda] quando i miscredenti tramavano contro di te per tenerti prigioniero o .۳۰
ucciderti o esiliarti ! Essi tramavano intrighi e Allah tesseva strategie. Allah è il migliore
.degli strateghi

E quando vengono loro recitati i Nostri versetti, dicono: « Già li abbiamo ascoltati! Se .۳۱
.»!volessimo potremmo dire le stesse cose: queste non sono che favole degli antichi

E quando dissero: « O Allah, se questa è la verità che viene da Te, fai piovere su di .۳۲
.«noi pietre dal cielo, o colpiscici con un doloroso castigo

Certamente Allah non li castigherà finché tu starai in mezzo a loro. Allah non li .۳۳
. castigherà finché chiederanno perdono

Ma perché mai Allah non li dovrebbe punire? Impediscono [ai credenti l'accesso .۳۴
al]la Santa Moschea, anche se non ne sono affatto i custodi. Solo i timorati [di Allah] ne
.sono [i veri] custodi, ma la maggior parte di loro lo ignora

La loro adorazione presso la Casa, non è altro che sibili e battimani : «Proverete il .۳۵
.« !castigo per la vostra miscredenza

I miscredenti dilapidano i loro beni per distogliere [le genti] dal sentiero di Allah. Li .۳۶
dilapideranno, poi li rimpiangeranno e infine soccomberanno. I miscredenti saranno
,radunati nell'Inferno

affinché Allah distingua il cattivo dal buono e raduni i cattivi gli uni sugli altri, li .۳۷
.raccolga e li assegni all'Inferno! Essi sono coloro che avranno perduto

Di' a coloro che negano che, se desistono, sarà loro perdonato il passato, ma se .۳۸
. persistono, ebbene dietro di loro c'è l'esperienza degli antichi

Combatteteli finchè non ci sia più politeismo , e la religione sia tutta per Allah. Se poi .۳۹
.smettono?ebbene, Allah ben osserva quello che fanno

E se volgono le spalle, sappiate che Allah è il vostro Patrono. Quale miglior patrono, .۴۰
.quale miglior soccorritore

Sappiate che del bottino che conquisterete, un quinto appartiene ad Allah e .۴۱

al Suo Messaggero, ai parenti, agli orfani, ai poveri, ai viandanti , se credete in Allah e
in quello che abbiamo fatto scendere sul Nostro schiavo nel giorno del Discrimine , il
.giorno in cui le due schiere si incontrarono. Allah è onnipotente

Eravate sul versante più vicino e loro erano su quello più lontano e la carovana era .۴۲
più in basso di voi. Se vi foste dati un appuntamento, sareste stati discordi sul luogo.
Era necessario che Allah realizzasse un ordine che doveva essere eseguito, affinché
chi doveva morire morisse con una prova e chi doveva vivere vivesse con una prova.
.In verità Allah tutto ascolta e conosce

In sogno Allah te li aveva mostrati poco numerosi, ché se te li avesse mostrati in .۴۳
gran numero, avreste certamente perso il coraggio e vi sareste scontrati tra voi in
.proposito. Ma Allah vi salvò. Egli conosce quello che c'è nei petti

Al momento dello scontro li fece apparire pochi ai vostri occhi, come vi mostrò .۴۴
pochi agli occhi loro. Era necessario che Allah realizzasse un ordine che doveva essere
.eseguito. Tutte le cose sono ricondotte ad Allah

O voi che credete, quando incontrate una schiera [nemica] state saldi e menzionate .۴۵
.incessantemente il nome di Allah, affinché possiate prosperare

Obbedite ad Allah e al Suo Messaggero. Non siate discordi, chè altrimenti vi .۴۶
scoraggereste e verrebbe meno la vostra risolutezza . Invero Allah è con coloro che
.perseverano

E non siate come quelli che uscirono dalle loro case con insolenza e .۴۷

osten- tazione di fronte alla gente e che mettevano ostacoli sul sentiero di Allah . Allah .abbraccia [nel Suo sapere] tutto quello che fanno

Satana rese belle [ai loro occhi] le azioni loro e disse: « Oggi nessuno può . ۴۸
sconfiggervi. Sono io il vostro patrono!» . Quando poi le due schiere si trovarono di fronte, voltò le spalle e disse: « Io vi sconfesso! Vedo cose che voi non vedete; io temo .«Allah, Allah è severo nel castigo

Gli ipocriti e quelli nei cui cuori c'è una malattia dicevano: « Quella gente è accecata .۴۹
.dalla loro religione!». Chi confida in Allah, sappia che Egli è eccelso e saggio

Se potessi vedere quando gli Angeli finiranno i miscredenti! Li colpiranno nel volto e .۵۰
tra le spalle e [diranno]: « Assaggiate il castigo del Fuoco ardente

in compenso di quello che le vostre mani hanno commesso!». In verità Allah non è .۵۱
,ingiusto con i Suoi schiavi

come fu per la gente di Faraone e per quelli che avevano negato i segni di Allah. .۵۲
. Allah li colpì per i loro peccati. In verità Allah è possente e severo nel castigo

Allah non cambia la grazia che ha concesso ad un popolo fin tanto che questo non .۵۳
.cambia quello che è nel suo cuore. Allah è audiente, sapiente

Così [avvenne] per la gente di Faraone e per quelli che già in precedenza . ۵۴
smentirono i segni del loro Signore. Li facemmo perire per i loro peccati. Facemmo annegare quelli di Faraone perché

.erano oppressori

Di fronte ad Allah non ci sono bestie peggiori di coloro che sono miscredenti e che .۵۵
;non crederanno mai

coloro con i quali stipulasti un patto e che continuamente lo violano e non sono .۵۶
.[timorati [di Allah

Se quindi li incontri in guerra, sbaragliali facendone un esempio per quelli che li .۵۷
.seguono, affinché riflettano

E se veramente temi il tradimento da parte di un popolo, denunciane l'alleanza in .۵۸
.tutta lealtà, ché veramente Allah non ama i traditori

.E non credano di vincere, i miscredenti. Non potranno ridurCi all'impotenza .۵۹

Preparate, contro di loro, tutte le forze che potrete [raccogliere] e i cavalli .۶۰
addestrati per terrorizzare il nemico di Allah e il vostro e altri ancora che voi non conoscete, ma che Allah conosce . Tutto quello che spenderete per la causa di Allah vi .sarà restituito e non sarete danneggiati

Se inclinano alla pace, inclina anche tu ad essa e riponi la tua fiducia in Allah. Egli è .۶۱
.Colui che tutto ascolta e conosce

Se vogliono ingannarti, ti basti Allah. E' Lui che ti ha soccorso con il Suo aiuto [e .۶۲
,l'appoggio de]i credenti

instillando la solidarietà nei loro cuori. Se avessi speso tutto quello che c'è sulla .۶۳
terra, non avresti potuto unire i loro cuori; è Allah che ha destato la solidarietà tra loro !. Allah è eccelso, saggio

.O Profeta, ti basti Allah e basti ai credenti che ti seguono .۶۴

,O Profeta, incita i credenti alla lotta. Venti di voi, pazienti .۶۵

ne domineranno duecento e cento di voi avranno il sopravvento su mille miscredenti.
.Ché in verità è gente che nulla comprende

Ora Allah vi ha alleggerito [l'ordine], Egli conosce l'inadeguatezza che è in voi. Cento .۶۶
di voi, perseveranti, ne domineranno duecento; e se sono mille, con il permesso di
.Allah, avranno il sopravvento su duemila . Allah è con coloro che perseverano

Non si addice ad un profeta prendere prigionieri finché non avrà completamente .۶۷
soggiogato la terra .Voi cercate il bene terreno, mentre Allah vuole [darvi] quello
.dell'altra vita. Allah è eccelso, saggio

Se non fosse stato per una precedente rivelazione di Allah, vi sarebbe toccato un .۶۸
.castigo immenso per quello che avete preso

Mangiate quanto vi è di lecito e puro per voi nel bottino che vi è toccato e temete .۶۹
.Allah, Egli è perdonatore misericordioso

O Profeta, di' ai prigionieri che sono nelle vostre mani: «Se Allah ravvisa un bene nei .۷۰
cuori vostri, vi darà più di quello che vi è stato preso e vi perdone- rà». Allah è
.perdonatore misericordioso

E se vogliono tradirti, è Allah che già hanno tradito, ed Egli li ha dati in vostro .۷۱
.potere. Allah è saggio, sapiente

In verità coloro che hanno creduto e sono emigrati, e hanno lottato con i loro beni e .۷۲
le loro vite per la causa di Allah e quelli che hanno dato loro asilo e soccorso sono
alleati gli uni agli altri. Non potrete allearvi con quelli che hanno creduto, ma che non
,sono emigrati

fino a che non emigrino. Se vi chiedono aiuto in nome della religione, prestateglielo pure, ma non contro genti con le quali avete stretto un patto . Allah ben osserva quel che fate.

۷۳. I miscredenti sono alleati gli uni degli altri. Se non agirete in questo modo, ci saranno disordine e grande corruzione sulla terra.

۷۴. Coloro che hanno creduto, sono emigrati e hanno combattuto sulla via di Allah; quelli che hanno dato loro asilo e soccorso, loro sono i veri credenti: avranno il perdono e generosa ricompensa.

۷۵. Coloro che in seguito hanno creduto e sono emigrati e hanno lottato insieme con voi, sono anch'essi dei vostri, ma nel Libro di Allah, i parenti hanno legami prioritari gli uni verso gli altri . In verità Allah è onnisciente!

ترجمه روسی

Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного!

۱. Они спрашивают тебя о добыче. Скажи: "Добыча принадлежит Аллаху и посланнику; бойтесь же Аллаха, упорядочите между собой и повинуйтесь Аллаху и Его посланнику, если вы веруете!"

۲. Верующие - только те, сердца которых страшатся, когда поминают Аллаха; а когда читаются им Его знамения, они увеличивают в них веру, и они полагаются на своего Господа;

۳. которые простаивают молитву и расходуют из того, что Мы им даровали.

۴. Они - верующие по истине. Им - степени у их Господа, и прощение, и щедрый надел.

۵. Как вывел тебя твой Господь из твоего дома с истиной, а часть верующих противилась,

۶. препираясь с тобой об истине, после того как она разъяснилась, точно их

.гонят к смерти, а они смотрят

И .٧

вот, обещал вам Аллах один из двух отрядов, что он будет вам; вы желали бы, чтобы не имеющий вооружения достался вам. А Аллах желает утвердить истину Своими словами и отсечь неверных до последнего,

٨. чтобы утвердить истину и изничтожить ложь, хотя бы и ненавистно было это
грешникам.

٩. И вот, взывали вы за помощью к вашему Господу, и Он ответил вам: "Я
поддержу вас тысячью ангелов, следующих друг за другом!"

١٠. Сделал это Аллах только радостной вестью, и чтобы успокоились от этого
ваши сердца. Ведь помощь – только от Аллаха; поистине, Аллах – Великий, Мудрый!

١١. Вот Он покрыл вас дремотой в знак безопасноти от Него и низвел вам с неба
воду, чтобы очистить вас ею и удалить от вас мерзость сатаны и чтобы укрепить ваши сердца и утвердить этим ваши стопы.

١٢. Вот внушил Господь твой ангелам: "Я – с вами, укрепите тех, которые
уверовали! Я брошу в сердца тех, которые не веровали, страх; бейте же их по шеям, бейте их по всем пальцам!"

١٣. Это – за то, что они откололись от Аллаха и Его посланника... ведь Аллах
силен в наказании!

١٤. Это – вам! Вкусите же его и что для неверных – наказание огня!

١٥. О те, которые уверовали! Когда вы встретите тех, кто не веровал, в
движении, то не обращайте к ним тыл.

١٦. А кто обратит к ним в тот день тыл, если не для поворота к битве или для
присоединения к отряду, тот навлечет на себя гнев Аллаха. Убежище для него – геенна, и скверно это возвращение!

١٧. Не

вы их убивали, но Аллах убивал их, и не ты бросил, когда бросил, но Аллах
бросил, чтобы испытать верующих хорошим испытанием от Него. Поистине,
!Аллах – Слушащий, Сведущий

.Это – вам! И что Аллах ослабляет козни неверных .۱۸

Если вы просили победы, то победа пришла к вам. Если вы удержитесь, то это .۱۹
– лучше для вас, а если вы вернетесь, то и Мы вернемся. Но ни от чего не
избавит вас ваше сборище, если оно и многочисленно, и ведь Аллах с
.верующими

О те, которые уверовали! Повинуйтесь Аллаху и Его посланнику и не .۲۰
.отвращайтесь от Него в то время, как вы слушаете

.И не будьте как те, которые говорили: "Мы слышали", а сами не слушают .۲۱

.Худшие из животных пред Аллахом – глухие, немые, которые не разумеют .۲۲

Если бы Аллах знал что-нибудь доброе в них, Он дал бы им услышать, а если .۲۳
.бы Он дал им услышать, они отвернулись бы от Него, отвратившись

О те, которые уверовали! Отвечайте Аллаху и посланнику, когда он вас .۲۴
призывает к тому, что вас оживляет. И знайте, что Аллах стоит между
!человеком и его сердцем и что к Нему вы будете собраны

Бойтесь испытания, которое постигнет не только тех из вас, которые .۲۵
!несправедливы. И знайте, что Аллах силен в наказании

Вспомните, когда вас было мало и вы были ослаблены на земле, в страхе, что .۲۶
люди вас выхватят. И Он дал вам убежище и подкрепил Своей помощью и
!наделил вас благами, – может быть, вы будете благодарны

О те, которые уверовали! Не изменяйте .۲۷

Аллаху и посланнику, – тогда вы измените доверенному вам, в то время как вы
.про это знаете

Знайте, что ваши богатства и ваши дети – испытание и что у Аллаха – .۲۸
.награда великая

О те, которые уверовали! Если вы будете бояться Аллаха, Он даст вам .۲۹
различение и очистит вас от ваших злых деяний и простит вам. Поистине,
!Аллах – обладатель великой милости

Вот ухищряются против тебя те, которые не веруют, чтобы задержать тебя .۳۰
или умертвить, или изгнать. Они ухищряются, и ухищряется Аллах. А ведь Аллах
!– лучший из ухищряющихся

И когда читаются им Наши знамения, они говорят: "Мы уже слышали. Если .۳۱
"!бы мы желали, мы сказали бы то же самое. Это – только истории первых

И вот они говорили: "Боже наш! Если это – истина от Тебя, то пролей на нас .۳۲
."дождь камнями с неба или пошли мучительное наказание

Аллах – не таков, чтобы их наказывать, когда ты среди них; Аллах не будет .۳۳
.наказывать их, когда они просят прощения

Но почему же не будет наказывать их Аллах, когда они отстраняют от мечети .۳۴
запретной, хотя и не были защитниками ее? Защитники ее – только боящиеся
!Бога, но большая часть их не знает

И молитва их у дома была только свистом и хлопанием в ладоши. Вкусите же .۳۵
!наказание за то, что вы не верили

Поистине, те, которые не веровали, тратят свое имущество, чтобы отвратить .۳۶
от пути Аллаха, и они издержат его. Потом это окажется для них огорчением,
потом они будут побеждены! И те, которые не веруют, будут собраны

,к геенне

чтобы отличил Аллах мерзкого от благого и чтобы мерзкого поместил одного .۳۷
.на другом и свалил их всех и поместил в геенне. Эти - потерпевшие убыток

Скажи тем, которые не веровали: "Если они удержатся, им будет прощено то, .۳۸
.что было прежде, а если вернутся, то уже прошел пример первых

И сражайтесь с ними, пока не будет искушения, и религия вся будет . ۳۹
принадлежать Аллаху". А если они удержатся... ведь Аллах видит то, что они
!делают

А если они обратятся вспять, то знайте, что Аллах - ваш покровитель.. ۴۰
!Прекрасный это покровитель и прекрасный помощник

И знайте, что если вы взяли что-либо в добычу, то Аллаху - пятая часть, и .۴۱
посланнику, и родственникам, и сиротам, и бедным, и путнику, если вы
уверовали в Аллаха и в то, что Мы низвели Нашему рабу в день различения, в
день, когда встретились два сборища. Поистине, Аллах мощен над всякой
!вещью

Вот вы были на ближайшей стороне, а они - на отдаленнейшей стороне, а .۴۲
путники - ниже вас. Если бы вы назначили срок, то разошлись бы в его времени,
но это для того, чтобы Аллах решил дело, которое было свершено, чтобы погиб
тот, кто погиб при полной ясности, и чтобы жил тот, кто жил при полной
!ясности. И поистине, Аллах - Слышащий, Знающий

Вот показал тебе их Аллах во сне твоем немногими; а если бы Он показал их .۴۳
тебе многими, то вы бы ослабели и стали бы препираться об этом деле. Но
!Аллах примирил: ведь Он знает про то, что в груди

И .۴۴

вот Он показал вам их, когда вы встретились, немногими в ваших глазах и
уменьшил вас в их глазах, чтобы решил Аллах дело, которое было свершено. И к
!Аллаху обращаются все дела

О вы, которые уверовали! Когда встречаете отряд, то будьте стойки и . ۴۵
!поминайте Аллаха много, - может быть, вы получите успех

И повинуйтесь Аллаху и Его посланнику и не препирайтесь, а то ослабеете, и .۴۶
!уйдет ваша мощь. Терпите: ведь Аллах с терпеливыми

Не будьте как те, которые вышли из своих жилищ с гордостью и лицемерием .۴۷
пред людьми. Они отсраняют от пути Аллаха, а Аллах объемлет то, что они
.делают

И вот сатана разукрасил им их деяния и сказал: "Нет победителя над вами .۴۸
сегодня среди людей, а я - сосед ваш". Когда же показались оба отряда, он
отступил вспять и сказал: "Я не причастен к вам; я вижу то, чего вы не видите. Я
"!боюсь Аллаха, а Аллах силен в наказании

Вот говорят лицемеры и те, в сердцах которых болезнь: "Обольстила этих их .۴۹
!религия". А кто полагается на Аллаха... Поистине, Аллах - Великий, Мудрый

Если бы ты видел, как завершают жизнь тех, которые не веровали, ангелы - .۵۰
"!они бьют их по лицу и по спинам: "Вкусите наказание пожара

.Это - за то, что уготовали ваши руки, и Аллах не обидчик для рабов .۵۱

Как деяние рода Фира'уна и тех, которые были до них. Они не веровали в .۵۲
знамения Аллаха, и схватил их Аллах за их грехи. Поистине, Аллах могуч, силен
!в наказании

Это - потому, что Аллах не .۵۳

таков, чтобы изменить милость, которой Он омилосердствовал народ, пока они
.не изменят то, что у них в душах, и потому, что Аллах – Слышащий, Знающий

Как деяние рода Фира'уна и тех, что были до них. Они считали ложью .۵۴
знамения своего Господа, и Мы погубили их за их грехи и потопили род
.Фира'уна. И все они были несправедливыми

Поистине, злейшие из животных у Аллаха – те, которые не веровали, и они .۵۵
– ,не веруют

те, с которыми ты заключил союз, а потом они нарушают свой союз каждый .۵۶
.раз, и они – не богобоязненны

Если ты застанешь их в битве, то прогони ими тех, которые позади них, – .۵۷
!может быть, они вспомнят

А если ты боишься от людей измены, то отбрось договор с ними согласно со .۵۸
!справедливостью: поистине, Аллах не любит изменников

И пусть не думают те, которые не уверовали, что они опередили; они ведь не .۵۹
.ослабят

И приготовьте для них, сколько можете, силы и отрядов конницы; ими вы .۶۰
устрашите врага Аллаха, и вашего врага, и других, помимо них; вы их не
знаете, Аллах знает их. И что бы вы ни издержали на пути Аллаха, будет
.полностью возмещено вам, и вы не будете обижены

А если они склонятся к миру, то склонись и ты к нему и полагайся на Аллаха: .۶۱
!ведь Он – Слышащий, Знающий

А если они захотят обмануть тебя, то довольно с тебя Аллаха; Он – тот, кто .۶۲
подкрепил тебя Своей помощью и верующими

и объединил их сердца. Если бы ты израсходовал все то, что .۶۳

на земле, то не объединил бы их сердца, но Аллах объединил их сердца, – ведь
!Он – Великий, Мудрый

О пророк! Довольно с тебя Аллаха и тех, кто последовал за тобой из .۶۴
.верующих

О пророк! Побуждай верующих к сражению. Если будет среди вас двадцать .۶۵
терпеливых, то они победят две сотни; а если будет среди вас сотня, то они
.победят тысячу тех, которые не веруют, за то, что они народ не понимающий

Ныне облегчил вам Аллах; Он знает, что у вас есть слабость. А если будет .۶۶
среди вас сотня терпеливая, то они победят двести, а если будет среди вас
тысяча, то они победят две тысячи с дозволения Аллаха: ведь Аллах – с
!терпеливыми

Ни одному пророку не годилось иметь пленных, пока он не производил .۶۷
избиения на земле. Вы стремитесь к случайностям ближайшего мира, а Аллах
!желает будущего. Аллах – Великий, Мудрый

Если бы не писание от Аллаха, которое пришло раньше, то коснулось бы вас .۶۸
.за то, что вы взяли, великое наказание

Ешьте же то, что вы взяли в добычу дозволенным, благим, и бойтесь Аллаха: .۶۹
!поистине, Аллах Прощающ, Милосерд

О пророк! Скажи тем, в руках которых пленные: "Если Аллах узнает про добро .۷۰
в ваших сердцах, Он дарует вам лучшее, чем то, что взято у вас, и простит вам:
"!Аллах Прощающ, Милосерд

А если они пожелают изменить тебе, то они раньше уже изменили Аллаху, и .۷۱
!Он отдал их во власть. Аллах – Знающий, Мудрый

Поистине, те, которые уверовали и выселились и боролись своим .۷۲
,имуществом и душами на пути Аллаха

и те, которые дали убежище и помогли, - эти близки друг к другу. А те, которые уверовали, но не выселились, - нет у вас никакой близости к ним, пока они не выселятся! А если они попросят у вас помощи в религии, то на вас лежит помощь, если только не против того народа, между которым и вами есть !договор. И Аллах видит то, что вы делаете

А те, которые не уверовали, одни из них - близки другим. Если вы этого не .٧٣
.сделаете, то будет смута на земле и великая порча

А те, которые уверовали и выселились и боролись на пути Аллаха, и те, .٧٤
которые приютили и помогли, - они - верующие; обязательством для них - .прощение и щедрый удел

А те, которые уверовали потом и выселились и боролись вместе с вами, - они .٧٥
- из вас; обладатели же родства - одни ближе другим в писании Аллаха. !Поистине, Аллах о всякой вещи знающ

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

Sana harp ganîmetlerinin hükmünü sorarlar. De ki: Ganîmetler, Allah'n ve -١
Peygamberindir. Artk Allah'tan saknn ve aranz slah edin ve inanm sanz Allah'a ve .Peygamberine itaat edin

nananlar, ancak onlardr ki Allah anlnca yürekleri titrer, onlara âyetleri okununcaف -٢
.da inançlarn arttrr ve Rablerine dayanrlar

.Onlardr ki namaz klarlar ve rzklandrdًmz eylerin bir ksmn harcarlar -٣

Onlardr gerçek inananlar, onlarndr Rableri katnda dereceler, yarl-ganma ve dâimî, -٤
.bitmez-tükenmez rzk

Nasl ki Rabbin, seni hak uًruna evinden çkarm t ve üphe yok ki inananlarn bir ksm -٥
.bundan ho lanmam t

Gerçek, apaçk meydana çktktan sonra bile bu hususta, gzleri -۶

.baka-baka lüme sürükleniyorlarm gibi seninle çeki meye kalk yorlard

Hani Allah, o iki blükten birinin muhakkak sizin olacañ vaad-ediyordu da siz, silâh -٧
bulunmayanlarn, elinize dü mesini istiyordunuz. Halbuki Allah, szleriyle, gerçeí yerine
.getirmek ve kâfirlerin kkünü kesmek istiyordu

Bylece de suçlular istemese de gerçeí gerçek olarak izhâr etmeyi ve bâtln bo luũnu -٨
.bildirmeyi murâd etmekteydi

Hani, siz, Rabbinizden imdat istemi tiniz de Rabbiniz, üphe yok ki ben, birbiri ardnca -٩
.binlerce melekle size yardm edeceím diye duânz kabûl etmi ti

Ve Allah, bunu ancak bir müjde olarak ve kalpleriniz yat sn diye yapm t. Yardm, -١٠
.üphe yok ki Allah, üstündür, hüküm ve hikmet sahibidirق .ancak Allah'tandr

Hani bir emniyet vermek için sizi hafif bir uykuya daldrm t ve sizi artmak, sizden -١١
eytan'n pisliíni gidermek, yüreklerinizi saĺamla trmak ve ayaklarnz peki tiripق
.metânetinizi arttrmak için de gkten bir yañmur yañdrm t

Hani Rabbin, üphe yok ki ben, sizinleyim, inananlar sebât ettirin, kâfirlerin - ١٢
yüreklerine korku salacañm, hadi vurun boyunlarn, vurun onlarn ellerine, ayaklarna
.diye meleklere vahyetmedeydi

Bu da onlarn, Allah'a ve Peygamberine kar gelmelerindendi ve kim, Allah'a ve - ١٣
.Peygamberine kar gelirse bilsin ki Allah'n cezâs, üphe yok ki pek çetindir

.te tadn imdi bunu ve üphe yok ki kâfirler için bir de ate le azap var ف -١٤

.Ey inananlar, sava mak üzere kâfirlerle kar la tnz m onlara arkanz dnmeyin -١٥

Ve kim, tekrar sava mak için bir tarafa çekilmek, yahut bir blüẽ ula mak niyetinde -١٦
olmadan yle bir günde onlara arka çevirir, dnerse muhakkak Allah'n gazabna
.uñrayacaktr, yurdu cehennemdir ve oras, dnüp varlacak ne ktü bir yerdir

Onlar siz ldürmediniz, fakat Allah ldürdü ve attñ zaman -١٧

sen atmadn, fakat Allah att ve bylece de kendi katndan, inananlara güzel bir nîmet
.üphe yok ki Allah her eyi duyar, bilir ق .vermek, onlar denemek istedi

.Byledir bu ve üphe yok ki Allah, kâfirlerin düzenlerini gev etir -١٨

Fetih istiyordunuz ya, i te size fetih. Vazgeçerseniz daha hayrl olur size, fakat sava -١٩
a dnerseniz biz de dneriz ve topluluunuz çok bile olsa hiçbir i inize yaramaz sizin ve
.üphe yok ki Allah, inananlarla berâberdir

Ey inananlar, Allah'a ve Peygamberine itaat edin, Kur'ân' dinlediiniz halde ondan -٢٠
.yüz çevirmeyin

.Ve i ittik dedikleri halde duyup kabûl etmeyenlere benzemeyin -٢١

üphesiz ki yerde yürüyen canllarn Allah katnda en ktüsü, akl, idrâki olmayan sa ق -٢٢
.ve dilsiz mahluklardr

Allah, onlarda bir hayr olduunu bilseydi elbette onlara duyururdu. Fakat duyursayd -٢٣
.da gene onlar arkalarn dnerek yüz çevirirlerdi

Ey inananlar, sizi diriltecek, size can verecek eylere çardklar zaman Allah'a ve -٢٤
Peygambere icâbet edin ve bilin ki Allah, hiç üphe yok, insann kendisiyle kalbinin
.arasna girer ve hiç üphe yok ki onun tapsnda toplanacaksnz

Ve saknn o fitneden ki yalnz zulmedenlerinize gelip çatmaz ve bilin ki üphesiz -٢٥
.Allah'n cezâs pek çetindir

Hatrlayn o zaman ki azlktnz, yeryüzünde hor, âciz tannanlardandnz, insanlarn size -٢٦
saldrp yok etmesinden korkuyordunuz. Derken sizi, ükredesiniz diye yer-yurt sahibi
.etti, yardmyla kuvvetlendirdi ve tertemiz eylerle rzklandrd

Ey inananlar, Allah'a ve Peygambere hyânet etmeyin ve bile-bile emânetlerinize -٢٧
.de hyânette bulunmayn

Ve bilin ki mallarnz ve evlâdnz, sizin için bir snamadr ancak ve üphe yok ki Allah -٢٨
.katndadr büyük mükâfat

Ey inananlar, Allah'tan çekinirseniz hayrla erri ayrt -٢٩

etme kabiliyetini verir size ve suçlarınzı örter, yarlıgar sizi ve Allah, pek büyük bir lütuf ve .ihsân sâhibidir

Hani bir zaman, kâfir olanlar, seni baǧlayıp hapsetmek, yahut öldürmek, yahut da ٣٠-
yurdundan çıkarmak için düzenlere ba vurmu lard. Onlar, bu düzeni kurarken Allah da
.cezâların hazırlamadayd ve Allah hîlekârlar cezâlandıranların en hayırlısdr

Onlara âyetlerimiz okunurken dediler ki: Duyduk, dilersek biz de buna benzer sözler ٣١-
.söyleriz ve bu, eskilerin masallarından ba ka bir ey de deǧil

Hani Allah'm demi lerdi, bu, senin katndansa ve gerçekse ba mıza gökten ta yaǧdır, ٣٢-
.yahut da bize elemli bir azap ver

Fakat sen, onların içinde oldukça onlar azaplandırmaz ve gene yarlıganma ٣٣ -
.dilerlerken Allah onlara azap vermez

Ne diye Allah onlar azaplandır-masın ki onlar, hizmetine lâyık olmadıklar halde halk ٣۴-
Mescid-i Harâm'dan menediyorlar, onun hizmetine lâyık olanlar, ancak çekinenlerdir,
.fakat çoǧu bilmez bunu

Tanrı evine kar namazlar, ancak slık çalmak ve el çırpmaktan ibaret. Artık kâfir ٣۵ -
.olmanıza kar lık tadın azâb

üphe yok ki kâfir olanlar, mallarn ancak halk Allah yolundan alıkoymak içinق ٣۶-
harcarlar. Harcayacaklar da, sonra o harcadıkları malları, kendilerine bir iç acısı olacak,
sonra da alt edilecekler ve kâfir olanlar cehenneme götürülecekler, orada
.toplanacaklar

Allah pisi temizden ayracak ve pis olanları yıǧın-yıǧın birbiri üstüne koyup yıǧacak ve ٣٧ -
.topunu birden cehenneme atacak; onlardır ziyankârlar

Kâfir olanlara de: Kâfirliklerinden vazgeçerlerse geçmi günahları örtülür, yarlıganır, ٣٨-
fakat vazgeçmezler de sava a kalk rlarsa üphe yok ki onlardan önceki hüküm ve kanun
.yürüyüp gidecektir

Hiçbir fitne kalmayıncaya ve din, tamamıyla Allah'a münhasır oluncayadek sava n ٣٩-

onlarla. Sava tan vazgeçerlerse üphe yok ki Allah, onlarn yaptklarn

.grür

Ve yüz çevirirlerse artk bilin ki Allah sizin yâriniz, yardmcnzdr ve o, ne güzel – ۴۰
.dosttur, ne güzel yardmc

Ve iyice bilin ki ganîmet olarak elde ettiiniz eyin mutlaka be te biri Allah'n ve – ۴۱
Peygamberin ve yaknlarn ve yetimlerin ve yoksullarn ve yolda kalm larndr. Allah'a
inanm sanz ve hak ile bâtln ayrld, yâni iki ordunun birbiriyle bulu tu gün kulumuza
.indirdiimize iman etmi seniz ve Allah'n her eye gücü yeter

Hani siz vâdinin yakn bir yerindeydiniz, onlar uzak bir kysnda, kervansa sizden – ۴۲
daha a a tarafta ve eer muayyen yerlerde bulu mak üzere szle seydiniz gene ihtilâfa
dü erdiniz. Fakat helâk olann, apaçk bir delil grerek helâk olmas, diri kalann da gene
apaçk bir delil grerek diri kalmas için Allah, olacak bir i i yerine getirmek üzere bunu
.byle yapt ve üphe yok ki Allah, mutlaka her eyi duyar, bilir

Hani Allah, rüyanda sana onlarn az olduunu gstermi ti; çok gsterseydi ürker, gev – ۴۳
erdiniz ve i hususunda da çeki e kalk rdnz. Fakat Allah sizi bundan kurtard ve üphe yok
.ki o, gnüllerdekini bilir

Hani kar la tnz zamanda Allah, onlar sizin gzünüze az gsterdii gibi sizi de onlara az – ۴۴
gstermi ti; çünkü Allah, olacak i i yapacak, yerine getirecekti ve bütün i lerin mercii
.Allah'tr

Ey inananlar, bir toplulukla kar la tnz m mutlaka sebât edin ve Allah' çok ann da – ۴۵
.kurtulun murâdnza eri in

Allah'a ve Peygamberine itâat edin, birbirinizle çeki meyin, sonra zayflarsnz ve – ۴۶
.kuvvetiniz kalmaz ve sabredin, üphe yok ki Allah, sabredenlerle berâberdir

Ikelerinden bbürlenmek ve halka gsteri yapmak için çkanlara ve insanlar Allah – ۴۷
yolundan menedenlere benzemeyin ve Allah onlarn bütün yaptklarn bilgisiyle kavram
.tr

–۴۸

eytan, onlarn yaptklarn, kendilerine süslü ve ho gstermi ti de bugünق Hani o zaman insanlardan size üstün olacak yoktur, ben de üphe yok ki size yardmcym demi ti. Fakat iki ordu da grününce geri dnüp ben demi ti, üphe yok, sizden uzam, çünkü ben, sizin .grmediklerinizi grmedeyim ve Allah'tan korkmadaym ve Allah'n cezâs pek çetindir

Hani münâfklarla gnüllerinde hastalk olanlar, bunlar dinleri aldatm tr demi lerdi; – ۴۹
halbuki kim Allah'a dayanrsa bilsin ki Allah, üphe yok ki üstündür, hüküm ve hikmet .sâhibidir

Melekler, kâfirlerin suratlarna ve srtlarna vura vura canlarn alr ve iddetle yakc – ۵۰
.azâb tadn derlerken bir grmeliydin onlar

Bu, evvelce ellerinizle kendinize hazrladnz eydir ve üphe yok ki Allah, kullarna – ۵۱
.zulmetmez

Firavun'un soyuyla onlardan nce gelip geçenlerin gidi leri gibi hani Allah'n delillerini –۵۲
üphe yok kiق :inkâr edip kâfir olmu lard da Allah, suçlarna kar lk onlar azâbna uratm t .Allah, pek kuvvetlidir, azâb da pek çetindir onun

üphe yok ki Allah, bir topluluа ihsân ettiі nîmeti, onlar kendiق :Bu da, undan ileri gelir –۵۳
.huylarn deі tirmedikçe deі tirmez ve üphe yok ki Allah, her eyi duyar, bilir

Firavun'un soyuyla onlardan nce gelip geçenlerin gidi leri gibi hani. Rablerinin – ۵۴
âyetlerini yalanladlar da suçlarna kar lk helâk ettik onlar ve Firavun'un soyunu sulara .garkettik, hepsi de zâlimdi onlarn

Allah katnda yeryüzünde yürüyen mahlûklarn en ktüsü kâfir olanlardr ve onlar – ۵۵
.inanmazlar zâten

Onlar, kendileriyle ahitle tiіn kimselerdir, sonra her defasnda da ahitlerini bozarlar –۵۶
.ve onlar, hiç çekinmezler

Sava ta üst gelirsen onlar, izlerini izliyenlere de tesir edecek ve onlar da – ۵۷
.korkutacak bir tarzda cezâlandr da bunu ansnlar, ibret alsnlar bundan

,Kâfirler –۵۸

i in geçip gittiíni, kendilerinin unutulduúnu ve bir daha da horlanmayacaklarn, âciz bir .hâle getirilmeyeceklerini sanmasnlar

Bir topluluún hâinlikte bulunacańdan korkarsan aradaki muahedeyi boz ve bunu, -٥٩ .üphe yok ki Allah, hâinleri sevmezۊ .yâni iki tarafn da bir szle baĺ olmadń onlara bildir

Allah dü manlaryla size dü man olanlar ve bunlardan ba ka sizin bilmediíniz, fakat -٦٠ Allah'n bildií dü manlar korkutmak için onlara kar kullanmak üzere gücünüz yettií kadar kuvvet ve besili at hazrlayn, Allah yolunda ne harcarsanz size kar ĺ tamamyla .denecektir ve asla zulme uŕamayacaksnz

üphe yok ki o, her eyiۊ .Fakat bar a yana rlarsa sen de yana ve Allah'a dayan -٦١ .duyar, bilir

Sana kar bir hile yapmay dilerler, buna yeltenirlerse hiç üphe yok ki Allah yeter -٦٢ .sana; yle bir mabuttur ki seni, kendi yardmyla ve inananlarla kuvvetlendirir

Onlarn gnüllerini birle tirmi tir. Yeryüzünde ne varsa hepsini harcasaydn gene de -٦٣ üphe yok ki o,ۊ .gnüllerini birle tiremezdin onlarn, fakat Allah, aralarn uzla trd .üstündür, hüküm ve hikmet sâhibidir

.Ey Peygamber, sana da, iman sahiplerinden sana uyanlara da Allah yeter -٦٤

Ey Peygamber, inananlar sava a te vik et. Sizden yirmi tane sabrl er bulunsa onlarn -٦٥ iki yüzüne üst gelir ve siz yüz ki i olsanz kâfirlerin bin tânesine üst olursunuz, çünkü .onlar, hiçbir eyden anlamaz bir topluluktur

Fakat imdi Allah size sava taki hükmü hafifletti ve bildi ki sizde muhakkak bir zaaf -٦٦ var. Artk sizden yüz tane sabr ve sebat sâhibi, ikiyüzü yener ve siz bin ki i olsanz .Allah'n izniyle iki binini altedersiniz ve Allah, sabr ve sebât edenlerle berâberdir

Hiç bir peygamber, yeryüzünde kâfirlere üstolup onlar iyice kahretmedikçe tutsak -٦٧

almam tr. Siz, geçici dünyâ maln istiyorsunuz, Allah'sa âhireti istemekte ve Allah, .üstündür, hüküm ve hikmet sâhibidir

Allah, bunu helâl olarak takdîr etmeseydi helâl olduǔ açklanmadan tutsaklara kar -۶۸ .lk aldm̆z para yüzünden pek büyük bir azâba uǧardnz

üpheق .Artk elde ettiǐniz ganîmeti helâl ve temiz olarak yiyin ve çekinin Allah'tan -۶۹ .yok ki Allah, suçlar ِrter, rahîmdir

Ey Peygamber, ellerinizde bulunan tutsaklara de ki: Allah, yüreklerinizde bir hayrl -۷۰ niyet bulunduǔnu bilirse size, sizden alnandan daha hayrlsn verir ve suçlarnz ِrter ve .Allah suçlar ِrter, rahîmdir

Fakat sana hâinlik etmeyi kurarlarsa bilsinler ki daha ِnce Allah'a hâinlik etmi lerdi -۷۱ .de seni onlara üstetmi ti o ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

nanp yurtlarndan gِçenler, mallaryla, canlaryla Allah yolunda sava anlar, bunlarف -۷۲ yer-yurt sâhibi edip barndranlar ve yardmda bulunanlarsa i te bunlar, mîrasta nandklar halde yurtlarndan gِçmeyenlere gelince, gِçünceyeف .birbirlerinin velîleridir dek onlarn mîraslarnda bir hakknz yoktur. Dine ait bir hususta sizden yardm isterlerse, aranzda bir ahit bulunan topluluǧa kar olmamak artyla onlara yardm etmeniz gerektir .ve Allah, ne yaparsanz hepsini de gِrür

Kâfir olanlarsa birbirlerinin dostudur, yardmcsdr. Birbirinize yardm etmezseniz - ۷۳ .yeryüzünde bir fitne belirir, büyük bir bozgun meydana gelir

nananlar ve yurtlarndan gِçenler, Allah yolunda sava anlar ve bir de bunlar yer-ف -۷۴ yurt sâhibi edenler ve yardmda bulunanlarsa onlardr gerçekten inanm olanlar. Onlarn .hakkdr yarl-ganmak ve saysz, tükenmez rzk

Sonradan inanp gِçen ve sizinle berâber sava anlar da sizdendir. Allah'n takdîrinde -۷۵ sabit olduǔ veçhiyle bir ksm akRaba, bâz akRabann mîrasnda daha ileri bir hakka .üphe yok ki Allah, her eyi bilirق .sâhiptir

ترجمه آذربایجانی

Mərhəmətli, rəhmli Allahın

!adı ilə

Ya Peyğəmbərim!) Səndən (müharibədə əldə edilmiş) qənimətlər (onların kimə) .۱
çatması) haqqında soruşarlar. De: "Qənimətlər Allahın və Peyğəmbərinindir (onun
bölünməsi Allaha və Peyğəmbərinə aiddir). Buna görə də əgər (həqiqi) mö'minsinizsə,
Allahdan qorxun, aranızdakı münasibətləri düzəldin, Allaha və Onun Peyğəmbərinə
!itaət edin

Mö'minlər yalnız o kəslərdir ki, Allah adı çəkiləndə (Onun heybət və əzəmətindən) .۲
ürəkləri qorxudan titrəyər, Allahın ayələri oxunduğu zaman həmin ayələr onların
.imanlarını daha da artırar, onlar ancaq öz Rəbbinə təvəkkül edər

Vaxtlı-vaxtında, lazımınca) namaz qılar və verdiyimiz ruzidən (Allah yolunda) sərf) .۳
.edərlər

Onlar həqiqi mö'minlərdir. Onların öz Rəbbi yanında dərəcələri vardır. Onları . ۴
!(qiyamət günü) bağışlanma və (Cənnətdə) tükənməz (gözəl, minnətsiz) ruzi gözləyir

Qənimətlərin bölüşdürülməsi üsulundan bə'zilərinin narazı qalması) mö'minlərdən) .۵
bir dəstənin (Bədr vuruşuna getmək) xoşuna gəlmədiyi halda, Rəbbinin səni haqq
(cihad) uğrunda öz evindən çıxartmasına bənzər! (Bə'zi mö'minlər müsəlmanların
sayca az, qüvvətcə zəif olduqları üçün Bədr müharibəsinə getməyi Peyğəmbər
əleyhissəlama məsləhət görməmiş, özləri də orada iştirak etmək istəməmişdilər.
Lakin Peyğəmbər onların sözünə baxmayıb yaxın əshabələri ilə vuruşa yollanmış və
düşməni məğlub edərək xeyli qənimət əldə etmişdi. Qənimətin bölünməsi haqqında
cürbəcür təkliflər irəli sürülmüş, nəhayət Peyğəmbər bu barədə öz fikrini demişdi. Bu
fikir əvvəlcə bə'zilərinin xoşuna gəlməmiş, sonra onun düzgünlüyü başa düşülüb
hamılıqla qəbul edilmişdi. Beləliklə, hər iki halda - həm müharibəyə getməkdə, həm də
qənimətlərin bölünməsi üsulunda Peyğəmbər əleyhissəlamın haqlı olduğu sübuta
.(yetmişdi

Gözləri baxa-baxa ölümə sürüklənirlərmiş kimi, haqq (Bədr vuruşunun vacib olması) .۶
.bəlli olduqdan sonra belə, onlar yenə də bu barədə səninlə mübahisə edirdilər

O zaman Allah sizə iki dəstədən birinin (Şamdan qayıdan karvanın .٧

və ya Məkkədən çıxıb onların köməyinə gələn Qüreyş əsgərlərinin) sizin olmasını və'd
edirdi. Siz silahsız (qüvvətsiz) karvanın sizin olmasını arzu edirdiniz. Allah isə ?z sözləri
(bu barədə nazil etdiyi ayə) ilə haqqı (islamı) bərqərar etmək və kafirlərin kökünü
.kəsmək istəyirdi

Allah bununla) günahkarların xoşuna gəlməsə də, haqqı (islamı) bərqərar etmək və) .٨
.batili (küfrü) yox etmək istəyirdi

O zaman siz (dua edərək) Rəbbinizdən kömək diləyirdiniz. (Allah:) "Mən sizin . ٩
imdadınıza bir-birinin ardınca gələn min mələklə çataram!" - deyə duanızı qəbul
.buyurmuşdu

Allah bu köməyi sizə yalnız sizin üçün bir müşdə və ürəkləriniz sakit olsun deyə . ١٠
!etmişdi. Qələbə yalnız Allahdandır. Allah yenilməz qüvvət sahibi, hikmət sahibidir

O vaxt (Bədr vuruşunda) ?z tərəfindən (köməyindən) arxayınlıq əlaməti olaraq, . ١١
Allah sizi xəfif bir uyğuya daldırmış, sizi (çirkdən-pasdan) təmizləmək (və ya dəstəmaz
almaq), Şeytanın vəsvəsəsini sizdən çıxartmaq, ürəklərinizi (qələbəyə inamla)
doldurmaq və (quma batmasın deyə) ayaqlarınızın altını möhkəm etmək üçün göydən
.üstünüzə yağış yağdırmışdı

Ya Peyğəmbərim!) Xatırla ki, o zaman Rəbbin mələklərə belə vəhy edirdi: "Mən də) .١٢
sizinləyəm. Mö'minlərə qüvvət (mətanət) verin. Mən kafirlərin ürəklərinə qorxu
"!salacağam. Onların boyunlarını vurun, bütün barmaqlarını (əl-ayaqlarını) doğrayın

Bu onların Allaha və Onun Peyğəmbərinə qarşı çıxmalarına görədir. Kim Allaha və .١٣
.Onun Peyğəmbərinə qarşı çıxsa, (bilsin ki) Allah (ona) şiddətli əzab verər

Hələ ki, bunu (dünyadakı bu əzabı) dadın. Kafirləri üstəlik cəhənnəm əzabı da . ١٤
.gozləyir

Ey iman gətirənlər! Kafirlərlə bir yerə toplaşdıqları vaxt rastlaşsanız, dönüb . ١٥
!onlardan qaçmayın

Düşməni aldatmaq məqsədilə yalandan özünüzü qaçan kimi göstərib) təkrar) .١٦

(döyüş üçün bir tərəfə çəkilən və ya (kömək məqsədilə müsəlmanlardan ibarət

başqa bir dəstəyə qoşulan istisna edilməklə, kim belə bir gündə düşmənə arxa çevirib qaçarsa, sözsüz ki, Allahın qəzəbinə uğramış olar. Onun məskəni Cəhənnəmdir. Ora nə .pis dönüş yeridir

Ey mö'minlər Bədrdə) onları (kafirləri) siz öldürmədiniz, Allah öldürdü. (Ya) .١٧
Peyğəmbərim! Düşmənlərin gözünə bir ovuc torpar) atdığın zaman sən atmadın, Allah atdı. Allah bununla mö'minləri (qənimət əldə etmək və zəfər çalmaq üçün) yaxşı bir !imtahandan keçirtdi. Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

!Bu (hadisələr) biq həqiqətdir. Allah, sözsüz ki, kafirlərin hiyləsini zəiflədəndir .١٨

Ey müşriklər!) Əgər siz (Kə'bənin örtüklərinə yapışıb dua edərək) qələbə) .١٩
istəyirsinizsə, artıq sizə zəfər (mö'minlərin qələbəsilə Allahın əleyhinizə olan hökmü) gəldi. Əgər (küfrdən və Peyğəmbərə qarşı müharibə aparmaqdan) əl çəksəniz, bu sizin xeyrinizə olar. Yox, əgər təkrar (müharibəyə) qayıtsanız, Biz də qayıdarıq. Dəstəniz nə qədər çox olsa da, sizdən heç bir şeyi (Allahın bəlasını, əzabını) dəf edə bilməz. Allah, !həqiqətən, mö'minlərlədir

Ey iman gətirənlər! Allaha və Onun Peyğəmbərinə itaət edin, (Qur'anı, oradakı .٢٠
!öyüd-nəsihətləri) eşitdiyiniz halda, ondan üz döndərməyin

Eşitmədikləri (ürəkləri ilə təsdiq etmədikləri) halda (dilləri ilə): "Eşitdik!" deyənlər .٢١
!(münafiqlər) kimi olmayın

Allah yanında (yer üzündə) gəzən canlıların ən pisi (haqqı) dərk etməyən karlar və .٢٢
.lallardır

Əgər Allah (əzəldən) onlarda bir xeyir (olacağını) bilsəydi, (haqq sözü) onlara .٢٣
eşitdirərdi. Onlar eşitməsəydilər belə, yenə də (haqdan inadla) üz çevirərək dönüb .gedərdilər

Ey iman gətirənlər! Peyğəmbər sizi, sizləri dirildəcək bir şeyə (imana, haqqa) də'vət .٢٤
etdiyi zaman Allahın və Onun Peyğəmbərinin də'vətini qəbul edin. Bilin ki, Allah insanla onun qəlbi arasına girər (insanın bütün varlığına hakim olar; Allah ürəklərdən keçən ,hər şeyi bilir

bütün ürəklərin ixtiyarı da Onun əlindədir) və siz axırda Onun hüzuruna cəm
!ediləcəksiniz

Sizdən təkcə zalımlara toxunmayacaq (pis əməllərin müqabilində hamıya üz verə .۲۵
biləcək) bəladan qorxun. Bilin ki, Allah (Onun əmrlərini pozanlara) şiddətli əzab
!verəndir

Ey mühacirlər!) Xatırlayın ki, bir zaman siz yer üzündə (Məkkədə) az idiniz; zəif) .۲۶
(aciz) sayılırdınız, (buna görə də) adamların (kafirlərin) sizi ələ keçirməsindən
qorxurdunuz. (Belə bir vaxtda Allah) sizə (Mədinədə) sığınacaq verdi, (Bədrdə) sizə
köməklik göstərib müdafiə etdi və təmiz (halal qənimətlərdən) ruzi verdi ki, bəlkə,
!şükür edəsiniz

Ey iman gətirənlər! Bilə-bilə Allaha, Peyğəmbərə (Onun Peyğəmbərinə) və . ۲۷
aranızdakı əmanətlərə xəyanət etməyin! (Allahın əmrlərinə, Peyğəmbərin şəriətinə,
(!dini vəzifələrinizə və borclarınıza sadiq olun

Bilin ki, mal-dövlətiniz və övladınız sizin üçün (Allah qarşısında) ancaq bir . ۲۸
!imtahandır. Ən böyük mükafat isə məhz Allah yanındadır

Ey iman gətirənlər! Əgər Allahdan qorxsanız, O sizə haqla-nahaqı ayırd edən (bir .۲۹
nur) verər (dünyada və axirətdə çıxış yolu göstərər), günahlarınızın üstünü örtüb sizi
!bağışlayar. Allah böyül lütf (mərhəmət) sahibidir

Ya Rəsulum!) Yadına sal ki, bir zaman kafirlər səni həbs etmək və ya öldürmək,) .۳۰
yaxud da (Məkkədən) çıxardıb qovmaq üçün (Darunnədvədə) sənə qarşı hiylə
qururdular. Allah da (onların bu hiyləsinə qarşı) tədbir tökdü. Allah tədbir tökənlərin ən
!yaxşısıdır

Ayələrimiz onlara oxunduğu zaman: "Eşitdik: istəsək, biz də bunu bənzərini deyə .۳۱
bilərik. Bu, qədimlərin əfsanələrindən (uydurmalarından) başqa bir şey deyildir!" -
.söyləyərlər

Bir zaman da: "Ya Allah! Əgər bu (Qur'an) Sənin tərəfindən gəlmiş haqdırsa, onda .۳۲
.başımıza göydən daş yağdır və ya bizə şiddətli bir əzab göndər!" - demişdilər

Halbuki sən onların arasında ola-ola .۳۳

Allah (sənə hörmət əlaməti olaraq) onlara əzab verən deyildir. (Tövbə edib) !bağışlanmalarını diləyərkən də Allah onlara əzab verməz

Lakin onlar (müşriklər) Məscidülhəramın sahibləri (və ya ona xidmət etməyə layiq) .۳۴ olmadıqları halda, (mö'minlərə onu təvaf etməyə) mane olduqda Allah nə üçün onlara əzab verməsin! Onun sahibləri (və ya Allahın dostları) yalnız Allahdan qorxub pis əməllərdən (küfrdən, şirkdən, bütpərəstlikdən) çəkinənlərdir. Lakin onların !(müşriklərin) əksəriyyəti bunu bilməz

Onlar Beytullahın (Kə'bənin) yanındakı namazı (duaları) fit verib əl çalmaqdan . ۳۵ !başqa bir şey deyildir. (Ey müşriklər!) Etdiyiniz küfrə görə indi dadın əzabı

Küfr edənlər öz mallarını (insanları) Allah yolundan döndərmək (islamı qəbul . ۳۶ etməyə mane olmaq) üçün sərf edərlər. Onlar mallarını sərf edəcək, lakin sonra (məqsədlərinə çata bilmədiklərinə görə) peşman olacaq, axırda da məğlub ediləcəklər. ,Kafirlər Cəhənnəm tərəfə sürüklənəcəklər ki

Allah (orada) murdarı (kafiri) pakdan (mö'mindən) ayırd etsin, sonra murdarları bir- .۳۷ birinin üstünə yığıb hamısını bir yerə toplasın və Cəhənnəmə atsın. Bunlar özlərinə !zərər eləyənlərdir

Ya Rəsulum!) Kafir olanlara de: "Əgər onlar (öz küfrlərindən, Peyğəmbərə və) .۳۸ mö'minlərə qarşı müharibədən) əl çəksələr, keçmişdəki günahları bağışlanar. Yox, əgər yenə (yaramaz işlərə, döyüşməyə) qayıtsalar, əvvəlkilərin (keçmiş ümmətlərin) .başına gələnlər onların da başına gələr

Yer üzündə) fitnə (şirk) qalmayıb, bütün din (ibadət) yalnız Allaha məxsus olanadək) .۳۹ onlarla vuruşun. Əgər (Allaha şərik qoşmağa) son qoysalar (bilsinlər ki), Allah onların .(nə etdiklərini görəndir (bunun əvəzində mükafatlarını verəcəkdir

Əgər onlar (sizdən) üz döndərsələr (sizinlə ədavətə son qoymasalar, iman . ۴۰ gətirməkdən, itaət etməkdən boyun qaçırsalar), bilin ki, Allah sizin havadarınızdır. O ən !gözəl havadar, ən yaxşı imdada çatandır

Ey mö'minlər!) Əgər siz Allaha və) .۴۱

haqla batilin ayırd edildiyi gün – iki dəstənin bir-birilə qarşılaşdığı gün (Bədr günü)
bəndəmizə (Muhəmmədə) nazil etdiyimizə (ayələrə) iman gətirmisinizsə, bilin ki, ələ
keçirdiyiniz hər hansı qənimətin beşdə biri Allahın, Peyğəmbərin, onun qohum-
əqrəbasının, yetimlərin, yoxsulların və müsafirlərindir (pulu qurtarıb yolda qalan
!yolçularındır). Allah hər şeyə qadirdir

O zaman (Bədr günü) siz vadinin (Mədinəyə) ən yaxın tərəfində, onlar . ۴۲
(düşmənləriniz) isə ən uzaq tərəfindən idilər. Karvan sizdən aşağıda (sahilə yaxın
gözəl, sulu bir yerdə) durmuşdu. Əgər siz (onlarla vuruşmaq üçün müəyyən bir vaxtda
üz-üzə gəlmək haqqında) və'dələşsəydiniz, (onların çox olmasından və sizi
öldürməsindən qorxaraq) tə'yin etdiyiniz vaxt barəsində aranıza ixtilaf düşərdi. Lakin
Allah olacaq işi (mö'minlərin qələbəsini, kafirlərin məğlubiyyətini) yerinə yetirmək üçün
belə etdi ki, həlak olan aşkar bir mö'cüzə ilə (dəlillə) həlak olsun, sağ qalan da aşkar bir
!mö'cüzə ilə sağ qalsın. Həqiqətən, Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

O zaman Allah rö'yanda sənə onları (düşmənləri) az göstərirdi. . Əgər onları sənə .۴۳
çox göstərsəydi, mütləq qorxar və döyüş barəsində bir-birinizlə çənə-boğaz olardınız.
Lakin Allah sizi (düşmənin təhlükəsindən) salamat qurtardı. O, həqiqətən, ürəklərdə
!olanları biləndir

Düşmənlə) üz-üzə gəldiyiniz zaman Allah olacaq işi yerinə yetirmək məqsədilə) .۴۴
onları sizin gözünüzdə (sayca) az göstərir, sizi də onların gözündə azaldırdı. Bütün işlər
axırda Allaha qayıdacaqdır. (Zəfər də, məğlubiyyət də sayın çoxluğu ilə deyil, Allahın
.(iradəsi ilədir

Ey iman gətirənlər! Bir dəstə (kafir dəstəsi) ilə üz-üzə gəldikdə möhkəm olun və .۴۵
!Allahı çox yada salın ki, nicat tapasınız

Allah və Onun Peyğəmbərinə itaət edin. Bir-birinizlə çəkişməyin, yoxsa qorxub .۴۶
!zəifləyər və gücdən düşərsiniz. Səbr edin, çünki Allah səbr edənlərlədir

.۴۷

Ey mö'minlər!) Yurdlarından təkəbbürlə, özlərini camaata göstərmək üçün çıxanlar və)
(insanları) Allah yolundan döndərənlər (Məkkə müşrikləri) kimi olmayın. Allah onların
!nə etdiklərindən xəbərdardır

O zaman (Bədr günü) Şeytan onlara öz əməllərini gözəl göstərib demişdi: "Bu gün .۴۸
insanlar içərisində sizə qalib gələ biləcək bir kimsə yoxdur. Mən də sizin (pənahınız)
dadınıza çatanam!" Lakin iki dəstə üz-üzə gəldiyi zaman dönüb qaçaraq: "Mənim
sizinlə heç bir əlaqəm yoxdur. Mən sizin görmədiklərinizi (mö'minlərin köməyinə gələn
mələkləri) görürəm. Mən Allahdan qorxuram. Allah (Ona asi olanlara) şiddətli əzab
.verəndir!" - demişdi

O zaman münafiqlər və ürəklərində mərəz (e'tiqad zəifliyi və islama qarşı şəkk- .۴۹
şübhə) olanlar: "Bunları (müsəlmanları) öz dinləri aldatdı!" - deyirdilər. Lakin Allaha
təvəkkül edən (qalib olar). Cünki Allah, həqiqətən, yenilməz qüvvət sahibidir, hikmət
!sahibidir

Ya Rəsulum!) Kaş sən kafirləri mələklər onların üzünə və yanlarına vura-vura:) .۵۰
!"Dadın atəşin əzabını!" - deyib canlarını alanda görəydin

Bu (əzab) sizin öz əllərinizlə qazandığınız (əllərinizin törətdiyi) günahlara görədir. .۵۱
!Yoxsa Allah bəndələrinə əsla zülm edən deyildir

Eynilə Fir'on nəslinin və onlardan əvvəlkilərin hərəkətləri kimi. Onlar Allahın . ۵۲
ayələrini yalan hesab etdilər, Allah da onları günahlarına görə yox etdi. Həqiqətən,
!Allah yenilməz qüvvət sahibidir, cəzası da çox şiddətlidir

Kafirlərə verilən) bu əzab ona görədir ki, bir tayfa özünə bəxş edilən ne'məti) .۵۳
(naşükürlük üzündən küfrə) dəyişməyincə, Allah da ona əta etdiyi ne'məti dəyişən
(pisliyə çevirən) deyildir. Həqiqətən, Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir! (Həmin tayfalar
Allahın ne'mətlərinə şükür etmək əvəzinə Ona asi olduqlarına, itaəti küfrlə əvəz
etdiklərinə, peyğəmbərlərə qarşı düşmən münasibət bəslədiklərinə görə Allah da
onlara verdiyi ne'mətini qəzəbə, etdiyi yaxşılığı pisliyə çevirib hamısını

.(əzaba düçar etdi

Eynilə Fir'on nəslinin və onlardan əvvəlkilərin hərəkətləri kimi. Onlar Rəbbinin .۵۴
ayələrini yalan hesab etdilər, Biz də onları günahlarına görə məhv etdik. Fir'on nəslini
!(dənizdə) batırdıq. Onların hamısı zalım idi

Allah yanında (yer üzündə) gəzən (yürüyən) canlıların ən pisi küfr edənlərdir. Onlar .۵۵
.artıq iman gətirməzlər

Onlar (sənə qarşı müharibə etməmək barədə) əhd bağladığın kimsələrdir ki, (onu .۵۶
.bağladıqdan) sonra hər dəfə əhdlərini pozar və Allahdan da qorxmazlar

Əhdi pozanları müharibədə yaxalasan (ələ keçirtsən), onlar ilə (onlara tutacağın .۵۷
divanla, verəcəyin cəza ilə) arxalarında olan kimsələri də (qorxudub) dağıt ki, onlar
!((bundan) ibrət alsınlar (bir daha əhdi pozmağa cür'ət etməsinlər

Əgər (əhd bağladığın) bir tayfanın sənə xəyanət edə biləcəyindən qorxsan, (döyüşə .۵۸
başlamazdan əvvəl) onlarla olan əhdini pozduğunu açıq-aydın (mərdi-mərdanə)
!özlərinə e'lan et. Cünki Allah xainləri sevməz

Bədr müharibəsində qaçıb) canlarını qurtaran kafirlər əsla elə zənn etməsinlər ki,) .۵۹
(əzabımızdan) xilas olmuşlar. Onlar (Allahı özlərinə əzab verməkdən) aciz edə
(!bilməzlər! (Allahın əzabından qaçıb qurtara bilməzlər

Ey mö'minlər) Allahın düşmənini və öz düşməninizi, onlardan başqa sizin) .۶۰
bilmədiyiniz, lakin Allahın bildiyi düşmənləri (münafiqləri) qorxutmaq üçün kafirlərə
qarşı bacardığınız qədər qüvvə və (cihad üçün bəslənilən) döyüş atları tədarük edin.
Allah yolunda nə xərcləsəniz, onun əvəzi artıqlaması ilə ödənilər və sizə heç bir
!haqsızlıq edilməz

Əgər onlar sülhə (barışığa) meyl etsələr, sən də sülhə meyl et və Allaha bel bağla. .۶۱
!Həqiqətən, O (Allah hamınızın sözlərini) eşidəndir, (niyyətlərinizi) biləndir

Əgər onlar səni aldatmaq istəsələr, (qorxma və bil ki, onların şərindən və .۶۲
məkrindən qorumağa) sənə təkcə Allah kifayətdir. (O Allah ki) səni ?z köməyilə və

.mö'minlərlə müdafiə edib möhkəmlətdi

Və onların (birini düşmən Ovs və Xəzrəc qəbilələrindən olan ənsarın) ürəklərini .۶۳
(ülfətlə, dostluqla) birləşdirdi. Əgər sən yer üzündə nə varsa, hamısını xərcləsəydin
belə, yenə də onların ürəklərini birləşdirə bilməzdin. Lakin Allah onları birləşdirdi, çünki
.O, yenilməz qüvvət sahibi, hikmət sahibidir

.Ya Peyğəmbər! Sənə və sənin ardınca gedən mö'minlərə təkcə Allah bəs edər .۶۴

Ya Peyğəmbər! Mö'minləri döyüşə həvəsləndir (təşviq et). İçərinizdə iyirmi səbirli .۶۵
kişi olsa, iki yüz kafirə, yüz səbirli kişi olsa, min kafirə qalib gələr. Cünki onlar
!(həqiqətən, Allahın mö'minlərə olan köməyini) anlamayan bir tayfadır

Ey mö'minlər!) İndi Allah (yükünüzü) yüngülləşdirdi. Cünki O sizdə bir zəiflik) .۶۶
olduğunu bilirdi. Artıq aranızda yüz səbirli kişi olsa, iki yüz nəfərə (kafirə), min kişi olsa,
!iki min nəfərə Allahın iznilə qələbə çalar. Allah səbr edənlərlədir

Heç bir peyğəmbərə yer üzündə (küfrün kökünü kəsmək üçün bacardığı qədər çox .۶۷
kafir) öldürməyənə qədər əsirləri özünə mal etmək (onları öldürməyib fidyə
müqabilində azad etmək) yaramaz. (Ey mö'minlər!) Siz (fidyə almaqla) puç dünya
malını istəyirsiniz, Allah isə (sizin) axirəti qazanmağınızı istəyir. Allah yenilməz qüvvət
!sahibi, hikmət sahibidir

Əgər əvvəlcə (bu barədə) Allahdan bir hökm olsaydı (lövhi-məhfuzda qənimətlərin .۶۸
və əsirlərin halal olması haqqında yazılmasaydı), aldığınız (fidyə) müqabilində sizə
.(şiddətli bir əzab üz verərdi (toxunardı

Əldə etdiyiniz qənimətləri halal və təmiz olaraq (halallıq və nuşcanlıqla) yeyin. .۶۹
!Allahdan qorxun. Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ya Peyğəmbər! Əlinizdə olan əsirlərə de: "Əgər Allah (?z əzəli elmi ilə) ürəklərinizdə .۷۰
bir yaxşılıq olduğunu bilsə, sizə sizdən alınandan (fidyədən) daha yaxşısını verər və sizi
bağışlayar. Axı Allah bağışlayandır, rəhm

!edəndir

Əgər əsirlər sənə xəyanət etmək istəsələr, (bilsinlər ki) bundan (Bədr vuruşundan) .۷۱
əvvəl Allaha xəyanət etmişdilər. Allah (sənə Bədrdə olanlardan intiqam almağa) imkan
!verdi. Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

İman gətirib hicrət edənlər, Allah yolunda malları və canları ilə cihad edənlər . ۷۲
(mühacirlər) və (Peyğəmbərlə mühacirlərə) sığınacaq verib kömək istəyənlər (ənsar) -
məhz onlar bir-birinə dostdurlar (varisdirlər). İman gətirib hicrət etməyənlərə gəldikdə
isə, onlar hicrət etməyənə qədər sizin heç bir şeydə onlara varisliyiniz yoxdur (onların
dostluğundan sizə heç bir mənfəət və ya qohum olsanız belə, aranızda heç bir varislik
yoxdur). Lakin əgər onlar din yolunda (kafirlərə qarşı) sizdən kömək istəsələr, aranızda
saziş olan bir tayfa əleyhinə yardım istisna olmaqla, onlara kömək göstərmək sizə
!vacibdir. Allah nə etdiklərinizi görəndir

Kafirlər də bir-birinin dostlarıdır (köməkçiləridir). Əgər siz bunları (yuxarıda sizə . ۷۳
buyurulanları) etməsəniz, yer üzündə böyük bir fitnə-fəsad olar (islam zəifləyər, küfr
.(isə artıb qüvvətlənər

İman gətirib (Məkkədən Mədinəyə) köçənlər, Allah yolunda cihad edənlər . ۷۴
(mühacirlər) və (Peyğəmbərlə mühacirlərə) sığınacaq verib kömək edənlər (ənsar) -
məhz onlar həqiqi mö'minlərdir. Onları (axirətdə) bağışlanma və tükənməz (gözəl,
!minnətsiz) ruzi gözləyir

Sonradan (Hüdeybiyyə sazişindən sonra, Məkkənin fəthindən əvvəl) iman gətirib . ۷۵
hicrət edənlər və sizinlə bərabər döyüşənlər (cihad edənlər) də sizdəndirlər. Qohumlar
Allahın Kitabında (lövhi-məhfuzda və ya Qur'anda irs, varislik baxımından) bir-birinə
daha uyğundurlar (yaxındırlar). Həqiqətən, Allah hər şeyi biləndir! (Məkkənin fəthinə
qədər mühacirlər və ənsar qohumluq əlaqələrindən asılı olmayaraq bir-birinin varisi
hesab edilirdilər. Məkkənin fəthindən sonra bu hökm ləğv olunub varislik hüququ
.(yalnız qohumlara aid edildi

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم

والا ہے

۱. (اے محمد! مجاہد لوگ) تم سے غنیمت کے مال کے بارے میں دریافت کرتے ہیں کہ (کیا حکم ہے) کہہ دو کہ غنیمت خدا اور اس کے رسول کا مال ہے۔ تو خدا سے ڈرو اور آپس میں صلح رکھو اور اگر ایمان رکھتے ہو تو خدا اور اس کے رسول کے حکم پر چلو

۲. مومن تو وہ ہیں کہ جب خدا کا ذکر کیا جاتا ہے کہ ان کے دل ڈر جاتے ہیں اور جب انہیں اس کی آیتیں پڑھ کر سنائی جاتی ہیں تو ان کا ایمان اور بڑھ جاتا ہے۔ اور وہ اپنے پروردگار پر بھروسہ رکھتے ہیں

۳. (اور) وہ جو نماز پڑھتے ہیں اور جو مال ہم نے ان کو دیا ہے اس میں سے (نیک کاموں میں) خرچ کرتے ہیں

۴. یہی سچے مومن ہیں اور ان کے لیے پروردگار کے ہاں (بڑے بڑے درجے) اور بخشش اور عزت کی روزی ہے

۵. (ان لوگوں کو اپنے گھروں سے اسی طرح نکلنا چاہیئے تھا) جس طرح تمہارے پروردگار نے تم کو تدبیر کے ساتھ اپنے گھر سے نکالا اور (اس وقت) مومنوں ایک جماعت ناخوش تھی

۶. وہ لوگ حق بات میں اس کے ظاہر ہوئے پیچھے تم سے جھگڑنے لگے گویا موت کی طرف دھکیلے جاتے ہیں اور اسے دیکھ رہے ہیں

۷. اور (اس وقت کو یاد کرو) جب خدا تم سے وعدہ کرتا تھا کہ (ابوسفیان اور ابوجہل کے) دو گروہوں میں سے ایک گروہ تمہارا (مسخر) ہوجائے گا۔ اور تم چاہتے تھے کہ جو قافلہ بے (شان و) شوکت (یعنی بے

ہتھیار ہیں) وہ تمہارے ہاتھ آجائے اور خدا چاہتا تھا کہ اپنے فرمان سے حق کو قائم رکھے اور کافروں کی جڑ کاٹ کر (پھینک) دے

٨. تاکہ سچ کو سچ اور جھوٹ کو جھوٹ کردے گو مشرک ناخوش ہی ہوں

٩. جب تم اپنے پروردگار سے فریاد کرتے تھے تو اس نے تمہاری دعا قبول کرلی (اور فرمایا) کہ (تسلی رکھو) ہم ہزار فرشتوں سے جو ایک دوسرے کے پیچھے آتے جائیں گے تمہاری مدد کریں گے

١٠. اور اس مدد کو خدا نے محض بشارت بنایا تھا کہ تمہارے دل سے اطمینان حاصل کریں اور مدد تو الله ہی کی طرف سے ہے بیشک خدا غالب حکمت والا ہے

١١. جب اس نے (تمہاری) تسکین کے لیے اپنی طرف سے تمہیں نیند (کی چادر) اُڑھا دی اور تم پر آسمان سے پانی برسادیا تاکہ تم کو اس سے (نہلا کر) پاک کر دے اور شیطانی نجاست کو تم سے دور کردے اور اس لیے بھی کہ تمہارے دلوں کو مضبوط کردے اور اس سے تمہارے پاؤں جمائے رکھے

١٢. جب تمہارا پروردگار فرشتوں کو ارشاد فرماتا تھا کہ میں تمہارے ساتھ ہوں تم مومنوں کو تسلی دو کہ ثابت قدم رہیں میں ابھی کافروں کے دلوں میں رعب وہیبت ڈالے دیتا ہوں تو ان کے سر مار (کر) اڑا دو اور ان کا پور پور مار (کر توڑ) دو

١٣. یہ (سزا) اس لیے دی گئی کہ انہوں نے خدا اور اس کے رسول کی مخالفت کی۔ اور جو شخص خدا اور اس کے رسول کی مخالفت کرتا ہے تو خدا بھی

سخت عذاب دین□ والا □□

۱۴. ی□ (مز□ تو ی□ا□) چک□و اور ی□ (جان□ ر□و) ک□ کافرو□ ک□ لی□ (آخرت می□) دوزخ کا عذاب (ب□ی تیار) □□

۱۵. ا□ ا□ل ایمان جب میدان جنگ می□ کفار س□ تم□ار مقابل□ □و تو ان س□ پی□□ ن□ پ□یرنا

۱۶. اور جو شخص جنگ ک□ روز اس صورت ک□ سوا ک□ ل□ائی ک□ لی□ کنار□ کنار□ چل□ (یعنی حکمت عملی س□ دشمن کو مار□) یا اپنی فوج می□ جا ملنا چا□□□ ان س□ پی□□ پ□یر□ گا تو (سمج□و ک□) و□ خدا ک□ غضب می□ گرفتار □وگیا اور اس کا □□کانا دوزخ □□□ اور و□ ب□ت □ی بری جگ□ □□

۱۷. تم لوگو□ ن□ ان (کفار) کو قتل ن□ی□ کیا بلک□ خدا ن□ ان□ی□ قتل کیا□ اور (ا□ محمد) جس وقت تم ن□ کنکریا□ پ□ینکی ت□ی□ تو و□ تم ن□ ن□ی□ پ□ینکی ت□ی□ بلک□ الله ن□ پ□ینکی ت□ی□□ اس س□ ی□ غرض ت□ی ک□ مومنو□ کو اپن□ (احسانو□) س□ اچ□ی طرح آزمال□□ بیشک خدا سنتا جانتا □□

۱۸. (بات) ی□ (□□) کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا کافرو□ کی تدبیر کو کمزور کر دین□ والا □□

۱۹. (کافرو) اگر تم (محمد صلی الله علی□ وآل□ وسلم پر) فتح چا□ت□ □و تو تم□ار□ پاس فتح آچکی□ (دیک□و) اگر تم (اپن□ افعال س□) باز آجاؤ تو تم□ار□ حق می□ ب□تر □□□ اور اگر پ□ر (نافرمانی) کرو گ□ تو □م ب□ی پ□ر تم□ی□ عذاب کری□ گ□ اور تم□اری جماعت خوا□ کتنی □ی کثیر □و تم□ار□ کچ□ ب□ی کام ن□ آئ□ گی□ اور خدا تو مومنو□ ک□ سات□ □□

۲۰. ا□ ایمان والو! خدا

اور اس ک□ رسول ک□ حکم پر چلو اور اس س□ روگردانی ن□ کرو اور تم سنت□ □و

۲۱. اور ان لوگو□ جیس□ ن□ □ونا جو ک□ت□ □ی□ ک□ □م ن□ حکم (خدا) سن لیا مگر (حقیقت می□) ن□ی□ سنت□

۲۲. کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا ک□ نزدیک تمام جاندارو□ س□ بدتر ب□ر□ گونگ□ □ی□ جو کچ□ ن□ی□ سمج□ت□

۲۳. اور اگر خدا ان می□ نیکی (کا ماد□) دیک□تا تو ان کو سنن□ کی توفیق بخشتا□ اور اگر (بغیر صلاحیت □دایت ک□) سماعت دیتا تو و□ من□ پ□یر کر ب□اگ جات□

۲۴. مومنو! خدا اور اس ک□ رسول کا حکم قبول کرو جب ک□ رسول خدا تم□ی□ ایس□ کام ک□ لی□ بلات□ □ی□ جو تم کو زندگی (جاودا□) بخشتا □□□ اور جان رک□و ک□ خدا آدمی اور اس ک□ دل ک□ درمیان حامل □وجاتا □□ اور ی□ ب□ی ک□ تم سب اس ک□ روبرو جمع کی□ جاؤ گ□

۲۵. اور اس فتن□ س□ □رو جو خصوصیت ک□ سات□ ان□ی□ لوگو□ پر واقع ن□ □وگا جو تم می□ گن□گار □ی□□ اور جان رک□و ک□ خدا سخت عذاب دین□ والا □□

۲۶. اور اس وقت کو یاد کرو جب تم زمین (مک□) می□ قلیل اور ضعیف سمج□□ جات□ ت□□ اور □رت□ ر□ت□ ت□□ ک□ لوگ تم□ی□ اُ□ا (ن□) ل□ جائی□ (یعنی بیخان وما□ ن□ کردی□) تو اس ن□ تم کو جگ□ دی اور اپنی مدد س□ تم کو تقویت بخشی اور پاکیز□ چیزی□ ک□ان□ کو دی□ تاک□ (اس کا) شکر کرو

۲۷. ا□ ایمان والو! ن□ تو خدا اور رسول کی امانت می□ خیانت کرو اور ن□

اپنی امانتو□ می□ خیانت کرو اور تم (ان باتو□ کو) جانت□ □و

۲۸. اور جان رک□و ک□ تم□ارا مال اور اولاد ب□ی آزمائش □□ اور ی□ ک□ خدا ک□ پاس (نیکیو□ کا) ب□ا ثواب □□

۲۹. مومنو! اگر تم خدا س□ □رو گ□ تو و□ تم□ار□ لی□ امر فارق پیدا کرد□ گا (یعنی تم کو ممتاز کرد□ گا) تو و□ تم□ار□ گنا□ م□اد□ گا اور تم□ی□ بخش د□ گا□ اور خدا ب□ا فضل والا □□

۳۰. اور (ا□ محمد اس وقت کو یاد کرو) جب کافر لوگ تم□ار□ بار□ می□ چال چل ر□□ ت□□ ک□ تم کو قید کر دی□ یا جان س□ مار □الی□ یا (وطن س□) نکال دی□ تو (اد□ر تو) و□ چال چل ر□□ ت□□ اور (اُد□ر) خدا چال چل ر□ا ت□ا□ اور خدا سب س□ ب□تر چال چلن□ والا □□

۳۱. اور جب ان کو □ماری آیتی□ پ□□ کر سنائی جاتی □ی□ تو ک□ت□ □ی□ (ی□ کلام) □م ن□ سن لیا □□ اگر □م چا□ی□ تو اسی طرح کا (کلام) □م ب□ی ک□□ دی□ اور ی□ □□ □ی کیا صرف اگل□ لوگو□ کی حکایتی□ □ی□

۳۲. اور جب ان□و□ ن□ ک□ا ک□ ا□ خدا اگر ی□ (قرآن) تیری طرف س□ برحق □□ تو □م پر آسمان س□ پت□ر برسا یا کوئی اور تکلیف دین□ والا عذاب ب□یج

۳۳. اور خدا ایسا ن□ ت□ا ک□ جب تک تم ان می□ س□ ت□□ ان□ی□ عذاب دیتا□ اور ایسا ن□ ت□ا ک□ و□ بخششی□ مانگی□ اور ان□ی□ عذاب د□

۳۴. اور (اب) ان ک□ لی□ کون سی وج□ □□ ک□ و□ ان□ی□ عذاب ن□

دے جب کہ وہ مسجد محترم (میں نماز پڑھنے) سے روکتے ہیں اور وہ اس مسجد کے متولی بھی نہیں۔ اس کے متولی تو صرف پرہیزگار ہیں۔ لیکن ان میں اکثر نہیں جانتے

۳۵. اور ان لوگوں کی نماز خانہ کعبہ کے پاس سیٹیاں اور تالیاں بجانے کے سوا کچھ نہ تھی۔ تو تم جو کفر کرتے تھے اب اس کے بدلے عذاب (کا مزہ) چکھو

۳۶. جو لوگ کافر ہیں اپنا مال خرچ کرتے ہیں کہ (لوگوں کو) خدا کے رستے سے روکیں۔ سو ابھی اور خرچ کریں گے مگر آخر وہ (خرچ کرنا) ان کے لیے (موجب) افسوس ہوگا اور وہ مغلوب ہوجائیں گے۔ اور کافر لوگ دوزخ کی طرف ہانکے جائیں گے

۳۷. تاکہ خدا ناپاک کو پاک سے الگ کر دے اور ناپاک کو ایک دوسرے پر رکھ کر ایک ڈھیر بنا دے۔ پھر اس کو دوزخ میں ڈال دے۔ یہی لوگ خسارہ پانے والے ہیں

۳۸. (اے پیغمبر) کفار سے کہہ دو کہ اگر وہ اپنے افعال سے باز آجائیں تو جو ہوچکا وہ انہیں معاف کردیا جائے گا۔ اور اگر پھر (وہی حرکات) کرنے لگیں گے تو اگلے لوگوں کا (جو) طریق جاری ہوچکا ہے (وہی ان کے حق میں برتا جائے گا)

۳۹. اور ان لوگوں سے لڑتے رہو یہاں تک کہ فتنہ (یعنی کفر کا فساد) باقی نہ رہے اور دین سب خدا ہی کا ہوجائے اور اگر باز آجائیں تو خدا ان کے کاموں کو دیکھ رہا ہے

۴۰. اور اگر روگردانی کریں تو جان رکھو کہ خدا تمہارا حمایتی ہے۔ (اور) وہ خوب حمایتی اور

خوب مددگار □□

۴۱. اور جان رک□و ک□ جو چیز تم (کفار س□) لو□ کر لاؤ اس می□ س□ پانچوا□ حص□ خدا کا اور اس ک□ رسول کا اور ا□ل قرابت کا اور یتیمو□ کا اور محتاجو□ کا اور مسافرو□ کا □□□ اگر تم خدا پر اور اس (نصرت) پر ایمان رک□ت□ □و جو (حق وباطل می□) فرق کرن□ ک□ دن (یعنی جنگ بدر می□) جس دن دونو□ فوجو□ می□ م□□ ب□ی□ □وگئی□ اپن□ بند□ (محمد) پر نازل فرمائی□ اور خدا □ر چیز پر قادر □□

۴۲. جس وقت تم (مدین□ س□) قریب ک□ ناک□ پر ت□□ اور کافر بعید ک□ ناک□ پر اور قافل□ تم س□ نیچ□ (اتر گیا) ت□ا□ اور اگر تم (جنگ ک□ لی□) آپس می□ قرارداد کرلیت□ تو وقت معین (پر جمع □ون□) می□ تقدیم وتاخیر □و جاتی□ لیکن خدا کو منظور ت□ا ک□ جو کام □و کر ر□ن□ والا ت□ا اس□ کر □ی □ال□ تاک□ جو مر□ بصیرت پر (یعنی یقین جان کر) مر□ اور جو جیتا ر□□ و□ ب□ی بصیرت پر (یعنی حق پ□چان کر) جیتا ر□□□ اور کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا سنتا جانتا □□

۴۳. اس وقت خدا ن□ تم□ی□ خواب می□ کافرو□ کو ت□و□ی تعداد می□ دک□ایا□ اور اگر ب□ت کر ک□ دک□اتا تو تم لوگ جی چ□و□ دیت□ اور (جو) کام (درپیش ت□ا اس) می□ ج□گ□ن□ لگت□ لیکن خدا ن□ (تم□ی□ اس س□) بچا لیا□ بیشک و□ سینو□ کی باتو□ تک س□ واقف □□

۴۴. اور اس وقت جب تم ایک دوسر□ ک□ مقابل □وئ□ تو کافرو□ کو تم□اری نظرو□ می□ ت□و□ا کر ک□ دک□اتا

تھا اور تم کو ان کی نگاہوں میں تھوڑا کر کے دکھاتا تھا تاکہ خدا کو جو کام منظور کرنا تھا اسے کر ڈالے۔ اور سب کاموں کا رجوع خدا کی طرف ہے۔

۴۵. مومنو! جب (کفار کی) کسی جماعت سے تمہارا مقابلہ ہو تو ثابت قدم رہو اور خدا کو بہت یاد کرو تاکہ مراد حاصل کرو

۴۶. اور خدا اور اس کے رسول کے حکم پر چلو اور آپس میں جھگڑا نہ کرنا کہ (ایسا کرو گے تو) تم بزدل ہو جاؤ گے اور تمہارا اقبال جاتا رہے گا اور صبر سے کام لو کہ خدا صبر کرنے والوں کا مددگار ہے۔

۴۷. اور ان لوگوں جیسے نہ ہونا جو اِتراتے ہوئے (یعنی حق کا مقابلہ کرنے کے لیے) اور لوگوں کو دکھانے کے لیے گھروں سے نکل آئے اور لوگوں کو خدا کی راہ سے روکتے ہیں۔ اور جو اعمال یہ کرتے ہیں خدا ان پر احاطہ کئے ہوئے ہے۔

۴۸. اور جب شیطانوں نے ان کے اعمال ان کو آراستہ کر کے دکھائے اور کہا کہ آج کے دن لوگوں میں کوئی تم پر غالب نہ ہوگا اور میں تمہارا رفیق ہوں (لیکن) جب دونوں فوجیں ایک دوسرے کے مقابل صف آراء ہوئیں تو پسپا ہو کر چل دیا اور کہنے لگا کہ مجھے تم سے کوئی واسطہ نہیں۔ میں تو ایسی چیزیں دیکھ رہا ہوں جو تم نہیں دیکھ سکتے۔ مجھے تو خدا سے ڈر لگتا ہے۔ اور خدا سخت عذاب کرنے والا ہے۔

۴۹. اس وقت منافق اور (کافر) جن کے دلوں میں مرض تھا کہتے تھے کہ ان

لوگو□ کو ان ک□ دین ن□ مغرور کر رک□ا □□ اور جو شخص خدا پر ب□روس□ رک□تا □□ تو خدا غالب حکمت والا □□

۵۰. اور کاش تم اس وقت (کی کیفیت) دیک□و□ جب فرشت□ کافرو□ کی جانی□ نکالت□ □ی□ ان ک□ مون□و□ اور پی□□و□ پر (کو□□ اور □ت□و□□ وغیر□) مارت□ (□ی□ اور ک□ت□ □ی□) ک□ (اب) عذاب آتش (کا مز□) چک□و

۵۱. ی□ ان (اعمال) کی سزا □□ جو تم□ار□ □ات□و□ ن□ آگ□ ب□یج□ □ی□□ اور ی□ (جان رک□و) ک□ خدا بندو□ پر ظلم ن□ی□ کرتا

۵۲. جیسا حال فرعوینو□ اور ان س□ پ□ل□ لوگو□ کا (□وا ت□ا ویسا □ی ان کا □وا ک□) ان□و□ ن□ خدا کی آیتو□ س□ کفر کیا تو خدا نیان ک□ گنا□و□ کی سزا می□ ان کو پک□ لیا□ بیشک خدا زبردست اور سخت عذاب دین□ والا □□

۵۳. ی□ اس لی□ ک□ جو نعمت خدا کسی قوم کو دیا کرتا □□ جب تک و□ خود اپن□ دلو□ کی حالت ن□ بدل □الی□ خدا اس□ ن□ی□ بدلا کرتا□ اور اس لی□ ک□ خدا سنتا جانتا □□

۵۴. جیسا حال فرعونیو□ اور ان س□ پ□ل□ لوگو□ کا (□وا ت□ا ویسا □ی ان کا □وا) ان□و□ ن□ اپن□ پروردگار کی آیتو□ کو ج□□لایا تو □م ن□ ان کو ان ک□ گنا□و□ ک□ سبب □لاک کر □الا اور فرعونیو□ کو □بو دیا□ اور و□ سب ظالم ت□□

۵۵. جاندارو□ می□ سب س□ بدتر خدا ک□ نزدیک و□ لوگ □ی□ جو کافر □ی□ سو و□ ایمان ن□ی□ لات□

۵۶. جن لوگو□ س□ تم ن□ (صلح کا) ع□د کیا □□ پ□ر و□ □ر بار

اپنے عہد کو توڑ ڈالتے ہیں اور (خدا سے) نہیں ڈرتے

۵۷. اگر تم ان کو لڑائی میں پاؤ تو انہیں ایسی سزا دو کہ جو لوگ ان کے پس پشت ہیں وہ ان کو دیکھ کر بھاگ جائیں عجب نہیں کہ ان کو (اس سے) عبرت ہو

۵۸. اور اگر تم کو کسی قوم سے دغا بازی کا خوف ہو تو (ان کا عہد) انہیں کی طرف پھینک دو (اور) برابر (کا جواب دو) کچھ شک نہیں کہ خدا دغابازوں کو دوست نہیں رکھتا

۵۹. اور کافر یہ نہ خیال کریں کہ وہ بھاگ نکلے ہیں وہ (اپنی چالوں سے ہم کو) ہرگز عاجز نہیں کرسکتے

۶۰. اور جہاں تک ہوسکے (فوج کی جمعیت کے) زور سے اور گھوڑوں کے تیار رکھنے سے ان کے (مقابلے کے) لیے مستعد رہو کہ اس سے خدا کے دشمنوں اور تمہارے دشمنوں اور ان کے سوا اور لوگوں پر جن کو تم نہیں جانتے اور خدا جانتا ہے ہیبت بیٹھی رہے گی۔ اور تم جو کچھ راہ خدا میں خرچ کرو گے اس کا ثواب تم کو پورا پورا دیا جائے گا اور تمہارا ذرا نقصان نہیں کیا جائے گا

۶۱. اور اگر یہ لوگ صلح کی طرف مائل ہوں تو تم بھی اس کی طرف مائل ہو جاؤ اور خدا پر بھروسہ رکھو۔ کچھ شک نہیں کہ وہ سب کچھ سنتا (اور) جانتا ہے

۶۲. اور اگر یہ چاہیں کہ تم کو فریب دیں تو خدا تمہیں کفایت کرے گا۔ وہی تو ہے جس نے تم کو اپنی مدد سے اور مسلمانوں (کی جمعیت) سے تقویت

بخشی

۶۳. اور ان ک□ دلو□ می□ الفت پیدا کردی□ اور اگر تم دنیا ب□ر کی دولت خرچ کرت□ تب ب□ی ان ک□ دلو□ می□ الفت ن□ پیدا کرسکت□□ مگر خدا □ی ن□ ان می□ الفت □ال دی□ بیشک و□ زبردست (اور) حکمت والا □□

۶۴. ا□ نبی! خدا تم کو اور مومنو□ کو جو تم□ار□ پیرو □ی□ کافی □□

۶۵. ا□ نبی! مسلمانو□ کو ج□اد کی ترغیب دو□ اور اگر تم بیس آدمی ثابت قدم ر□ن□ وال□ □و□ گ□ تو دو سو کافرو□ پر غالب ر□ی□ گ□□ اور اگر سو (ایس□) □و□ گ□ تو □زار پر غالب ر□ی□ گ□□ اس لی□ ک□ کافر ایس□ لوگ □ی□ ک□ کچ□ ب□ی سمج□ ن□ی□ رک□ت□

۶۶. اب خدا ن□ تم پر س□ بوج□ □لکا کر دیا اور معلوم کرلیا ک□ (اب□ی) تم می□ کسی قدر کمزوری □□□ پس اگر تم می□ ایک سو ثابت قدم ر□ن□ وال□ □و□ گ□ تو دو سو پر غالب ر□ی□ گ□□ اور اگر ایک □زار □و□ گ□ تو خدا ک□ حکم س□ دو □زار پر غالب ر□ی□ گ□□ اور خدا ثابت قدم ر□ن□ والو□ کا مدد گار □□

۶۷. پیغمبر کو شایان ن□ی□ ک□ اس ک□ قبض□ می□ قیدی ر□ی□ جب تک (کافرو□ کو قتل کر ک□) زمین می□ کثرت س□ خون (ن□) ب□ا د□□ تم لوگ دنیا ک□ مال ک□ طالب □و□ اور خدا آخرت (کی ب□لائی) چا□تا □□□ اور خدا غالب حکمت والا □□

۶۸. اگر خدا کا حکم پ□ل□ ن□ □وچکا □وتا تو جو (فدی□) تم ن□ لیا □□ اس ک□ بدل□ تم پر ب□ا عذاب نازل □وتا

۶۹.

تو جو مالِ غنیمت تمہیں ملا ہے اسے کھاؤ (کہ وہ تمہارے لیے) حلال طیب رہے اور خدا سے ڈرتے رہو بیشک خدا بخشنے والا مہربان ہے۔

۷۰. اے پیغمبر جو قیدی تمہارے ہاتھ میں (گرفتار) ہیں ان سے کہہ دو کہ اگر خدا تمہارے دلوں میں نیکی معلوم کرے گا تو جو (مال) تم سے چھن گیا ہے اس سے بہتر تمہیں عنایت فرمائے گا اور تمہارے گناہ بھی معاف کر دے گا اور خدا بخشنے والا مہربان ہے۔

۷۱. اور اگر یہ لوگ تم سے دغا کرنا چاہیں گے تو یہ پہلے ہی خدا سے دغا کرچکے ہیں تو اس نے ان کو (تمہارے) قبضے میں کر دیا اور خدا دانا حکمت والا ہے۔

۷۲. جو لوگ ایمان لائے اور وطن سے ہجرت کر گئے اور خدا کی راہ میں اپنے مال اور جان سے لڑے وہ اور جنہوں نے (ہجرت کرنے والوں کو) جگہ دی اور ان کی مدد کی وہ آپس میں ایک دوسرے کے رفیق ہیں۔ اور جو لوگ ایمان تو لے آئے لیکن ہجرت نہیں کی تو جب تک وہ ہجرت نہ کریں تم کو ان کی رفاقت سے کچھ سروکار نہیں۔ اور اگر وہ تم سے دین (کے معاملات) میں مدد طلب کریں تو تم کو مدد کرنی لازم ہوگی۔ مگر ان لوگوں کے مقابلے میں کہ تم میں اور ان میں (صلح کا) عہد ہو (مدد نہیں کرنی چاہیئے) اور خدا تمہارے سب کاموں کو دیکھ رہا ہے۔

۷۳. اور جو لوگ کافر ہیں (وہ بھی) ایک دوسرے کے رفیق ہیں۔ تو (مومنو) اگر تم یہ (کام)

ن□ کرو گ□ تو ملک می□ فتن□ برپا □و جائ□ گا اور ب□ا فساد مچ□ گا

۷۴. اور جو لوگ ایمان لائ□ اور وطن س□ □جرت کر گئ□ اور خدا کی را□ می□ ل□ائیا□ کرت□ ر□□ اور جن□و□ ن□ (□جرت کرن□ والو□ کو) جگ□ دی اور ان کی مدد کی□ ی□ی لوگ سچ□ مسلمان □ی□□ ان ک□ لی□ (خدا ک□ □ا□) بخشش اور عزت کی روزی □□

۷۵. اور جو لوگ بعد می□ ایمان لائ□ اور وطن س□ □جرت کرگئ□ اور تم□ار□ سات□ □و کر ج□اد کرت□ ر□□ و□ ب□ی تم □ی می□ س□ □ی□□ اور رشت□ دار خدا ک□ حکم کی رو س□ ایک دوسر□ ک□ زیاد□ حقدار □ی□□ کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا □ر چیز س□ واقف □□

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

$ (۳۴)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$

(۶۸)

(۶۹) $

(۷۰) $

(۷۱) $

(۷۲) $

(۷۳) $

(۷۴) $

(۷۵) $

ترجمه کردی

Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn (Muhemmed!) Ewan ji te pirsa (parkirina malê) .۱
şorê dikin. Tu (di bersiva wan da aha) bêje: "Malê şorê; ji bona Yezdan û Pêxember e
(ewan ça bivên wusa par dikin). Heke hûn Bı rastî bawer bikin, îdî hûn Yez¬dan parisî
".bikin û hûn di nava xwe da aştîkarî bikin, hûn bi gotina Yezdan û Pêxemberê bikin

Bi rastî bawerger hey evan in: Di gava ji Yezdan tê mijûlkirinê, dilê wan ji tirsa .۲
davêje û di gava ku beratên wî ji wan ra tê xundinê, bawerya wan hêj pirtir dibe, ewan
.(bawergeran bi xweber jî) xwe hispartine Xudayê xwe

Ewan (bawergerên ku salixê wan borîne) ev in: Nimêja xwe dikin û ji wan rojînên .۳
.(rizq) ku me daye wan (bi xezanan) didine xurinê

Bi rastî bawergerên rast evan in. Li bal Xudayê wan ji bo¬na wan ra paye û .۴
.baxişandin û rojînên xweş hene

Ça, gava ku Xudayê te, tu (ji bona qirîna bi filan ra) ji mala te derxistibû (xweşa wan .۵
ne diçû, wusa jî par kirine şorê jî xweşa wan naçe). Bi rastî destekî ji bawergeran, rikê
.xwe ji çiyûna qirînê dianîn

Ji piştî ku rastî jî ji wan ra xûya bûye (ku we ewanê herne qirînê) ewan dîsa ji bo ku .۶
neçine qirînê bi te ra tekoşîn dikirin. Tu dibê qey ewan li bal mirinê da têne şandinê;
ewan jî bêzar mane li çûna xwe mêze

.dikin

Û hûn (bîrva nekin) di wê gavê da Yezdan yek ji wan her du destan (desta ji Mekkê .٧
derketibû ji bona qirîna bi we ra û desta karwan vanên ku ji Şamê fetilîbûne) ji bona
we ra peyman dabû (ku yek ji wan hey ji bona we ra ne). We bi xweber jî diva ku ewa
desta (ji wanê para we ye); ewa desta bê hêz e (çekê wan tune ye, bê sturîbin, ku tu
zîyana ji wan çê nebe) lê Yezdan bi xweber jî diva ku rastîyê bi peyvên xwe derxe û
.poçika filan jî îdî bibire

Û (file û gunehkar) çiqa rikê xwe bînin jî ji bona ku rastîyê maf bike û pûçatîyê jî pûç .٨
.bike, Yezdan evan kirinan divê

Di wî gavê da we bi lava ji Xudayê xwe arîkarî dixwest. Îdî (Xudayê we) ji bona we ra .٩
".(aha) bersiv daye, "Bi rastî ez ê bi hezar firişteyên li pey hev arîkarya we bikim

Yezdan ji bona ku dilê we bi arîkarine wan (fe¬reştan ji tirsa wan neyaran) bi nive û .١٠
ji bo ku (eva servahatin) bibe mizgîn (ji bona we ra, ku hûn îdi paş da jî servahatî bin)
eva arîkarina hanê bi we kirîye û bi rastî arîkar in (û servahat in) hey li bal Yezdan e. Bi
.rastî Yez¬dan servahatê bijejke ye

Di wê gavê da (ji bona ku hûn di qirîna Bedrê da ji tirsa neyaran) ewle bibin, Yezdan .١١
li bal .xwe hênijandinek bi we da anîye, ji bo ku ewa we

paqij bike û sikatîyên ku pelîd (didane we, ji bona we ra aha digot: "Heke hûn li ser
rêya rast bûnan, hûn di vê qirînê da bê av ne diman." Evan sêvirandinan) ji we behere
û ji bo ku dilê we (bi servahatina li ser wan da) girê de û pê we jî (di hemberê wan
.neyaran da) bi cîh bîne, ew; ji ezmanan di ser we da avêk hinartîye

Di wê gavê da Xudayê te li bal firiştan da (aha) niqandiye: "Bi ras¬tî (gelî firiştan!) ez .۱۲
bi we ra nim, hûn îdî (dilê) bawergeran (bi qinyatan) bidne nivandinê ez e jî di dilê wan
ê file da tirsê berdim. Hûn (gelî firiş¬tan!) Li ser stûyê wan filan bixin hûn li hemû tilî û
.(pêçîyê wan bixin (ji bo ku ewan nikar bin şûran hildin pêş va herin

We (celata wan ê aha be;) loma ewan di hemberê Yezdan û di hemberê . ۱۳
Pêxemberê wî da derketibûne. Kîjan di hemberê Yezdan û di hemberê Pêxemberê wî
.da derkebe, îdî bira (ewa bizane!) bi rastî Yezdan (ji bona wan ra) zor şapat e

Îdî hûn (gelî filan!) ewê şapata (hanê di vê cîhanê da) çeşne (tam) bikin û bi rastî ji .۱۴
.bona filan ra (di para da jî) şapata agir heye

Gelî ewanê, ku we bawer kirîye! Di gava ku hûn (ji bona qirînê derketin çûn, hûn) .۱۵
rastê filan hatin (we dêna xwedayê, ku ewan) filan pir in, îdî heman hûn pişta xwe
.nedine wan para da nerevin

Û kîjan di wî .۱۶

danî da pişta xwe bide wan (para da here) bi rastî îdî ewa rastî xeşmeke Yezdan e wusa hatîye, êwra wî hey doj e, ewa doja çika sikê êwran e! Ji pêş¬tirê; heke paraçûna wî, ji bo ku ewa (ji bona neyaran ra xaxan darxe; bi awayekî dinê qirîn bike) ya jî para da here bal desteke mayî (ji hevalê xwe) ku di tevê wan da (bi filan ra qirînê (.bike

We ewan (di wî danî da bi hêza xwe) ne dikuştin! Lê îdî Yezdan ewan dikuştin. Û di .١٧ gava ku te (çekê qirînê) diavête wan, te ewan (çekan) ne diavêt, lê Yezdan ewan (çekan) diavête wan (ewan çekan jî bi zanîna ji Yezdan digihîjtine armancên xwe). Ji bo ku (Yezdan) bi vî arîkarîkirinê bawergeran (bi qencîyên) rind qencîyan bike; eva .arîkarkirina hanê bi we kirîye. Bi rastîYezdan bihîstekê pir zan e

.Bi van (arîkarîkirin û qencîyên hanênan we dît) bi rastî Yez¬dan xaxê filan sist dike .١٨

Gelî filan!) Heke hûn servahatinê dixwazin, îdî ji bona we ra servahatin, hat, (bi) .١٩ servahatina bawergeran, hûn sernegûn bûn). Û heke hûn ji neyartîya (Pêxember û hevalê wî) xwe bidine para da, şixwa eva paradana hanê ji bo¬na we ra çêtir e. (Na!) Heke dîsa para da bizivirin (ji bona qirîn û neyartîya Pêxember û hevalê wî) şixwa emê jî (ji bo¬na arîkarkirina Pêxember û hevalê wî) para bizivirin (hûnê dîsa sernegûn bibin). Û koma we çiqa ji pir dibe bira bibe, dîsa ewa koma we, we ji şapata (sernegûnî ye) nade para da. Û

.Yezdan bi xweber jî bi rastî bi bawergeran ra ne

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn bi gotina Yezdan û Pêxemberê wî bikin û hûn .۲۰
.((fermanên Yezdan) dibêhin (bi zanîn) pişta xwe nedine (wan fermanan

Û hûn jî wekî wan komalên ku (aha) gotine: "Me bihîst", nebin. Lê qe ewan ne .۲۱
(.bihîstibûne (çima qe ewan wekî fermanên Yezdan xebat ne dikiribûne

Bi rastî ١i bal Yezdan beterê reweran; ewan rewerên, ku ker in û lal in qe ji tu tiştî .۲۲
.hiş hilnadin hene! (Evan reweran) bi xweber in

Û heke Yezdan zanîbûya ku di nava wan da qencîyek heye, wê Yezdanê (biryarên .۲۳
xwe) bi wan bida bihîstînê. Û heke Yezdan (biryarên xwe) bi wan bida bihîstinê jî. şixwa
.dîsa ewanê pişta xwe bidana wan (biryaran) para da biçûnan

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Gava Yezdan û Pêxem¬ber hûn li bal wan . ۲۴
(biryarên) ku ewan ji bona we ra jîna (hebûnê) didin, gazî kirin; hûn ji bona wan ra
bersiva (litê kirin) bidin. Û (gelî ewanê ku we bawer kirîye!) Hûn bizanin, bi rastî Yezdan
dikebe nava meriv û (mirazê) dilê wî da û (hûn bizanin) ku hûnê bi rastî li bal (Yezdan
.da) bêne kom kirinê

Û (gelî ewanê ku we bawer kirîye!) Hûn ji wê aşîta, ku ewa xurî ji bona wanê ji we .۲۵
.ne cewr kirine nîne, xwe biparisînin. Û hûn bizanin! Bi rastî Yezdan zor şapat e

Û hûn ewê gava, ku hûn hindik bûn, hûn di zemîn da dihatine herçi qandinê, hûn .۲۶

ditirsîyan, ku (neyarên we) wê nişkê va bi ser we da bigirin, we bifetisînin, bîra xwe
bînin: Di wê gavê da îdî ewî hûn (bi nivandin) êwirandin û ewî hûn bi arîkarkirina xwe bi
.hêz kirin û bi paqijê rojîyan hûn dane rojî kirinê, divê ku hûn bi rastî sipazîya wî bikin

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn qelpîya Yezdan û Pêxember nekin, ji bo ku hûn .۲۷
.bi zanîn di wan tiştên bi ewletî (li bal we da hatîye danînê) qelpî nekin

Û hûn (bizanin!) ku bi rastî mal û zarên we (ji bona we ra sedemên) ceribandina .۲۸
.(gonehan in) û (hûn biza¬nin!) bi rastî li bal Yezdan kirêne mezin hene

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Heke hûn parisîya Yezdan bikin bi rastî ewê ji bona .۲۹
we ra pûçî û rastîyê ji hev derxe û bi rastî ewê sikatîyên we li ser we rake û ji bo¬na
.we ra baxişandinê bike. Bi rastî Yezdan bi xweber jî xweyê rûmeta mezin e

Kanê! Di gavêkî da ewanê file ji bo ku te (Muhemmed!) bigirin girebidin, ya jî te .۳۰
bikujin, ya jî te (ji welat) derxin; divan ku ji te ra xexan darxin. Ewan tevdîra xaxan
dikirin û Yezdan jî (ji bona wan ra) tevdîra xaxan dibîne. Û Yezdan bi xweber jî qenctirê
.ji wanê tevdîra xaxan dibîneye

Û di gava ku beratên me ji wan ra tê xwandinê ewan (aha) gotine: "Bi sond! Me .۳۱
bihîst (îdî bes e) heke me biva, meyê jî wekî van (peyvan) bigotinan. Bi rastî

".evan (gotinan) hey çîrokên berê ne

Û di gavêkî da jî ewan (ji Xuda lava kirine aha)gotibûne: "Yezdan! Heke bi rastî eva .٣٢
(pirtûka hanê) maf e, bi rastî ji bal te hatîye; îdî tu li ser me da ji ezmanan keviran
".bibarîne, ya jî tu ji bona me ra şapateke dilsoz bîne

Û Yezdan bi xweber jî; ji bo ku tu di nava wan da î ewan şapat nake, Yezdan ewan .٣٣
.şapat nake, heke ewan ji kirinê xwa poşman bibin

Û îdî (gava tu ji nava wan derketî) ji bo ku Yezdan şapat neke çi maye? Ewan bi .٣٤
ewan bi xweber jî (merivan ji sertêdana) mizgevta (bi nav) Mescid ul-Heram didine
para da, ewan qe ji bona wê mizgevtê ra jî serkar ne bûne. Serkarê wê mizgevtê hey
.xudapariz in. Lê pirên wan bivê (serkaryî) nizanin

Û nimêja wan di mizgevtê da ji pêştirê fitandin û çepik li hev xistinê, tu tişt nîne. Îdî .٣٥
.(gelî filan!) ji bo ku hûn fileti dikin; hûn şapartê çeşne (tam) bikin

Bi rastî ewanê ku fîletî dikin hene; ewanan malê xwe didine xwarinê, ji bo ku ewan .٣٦
rêya Yezdan li ber merivan bigirin. Îdî ewanê di nêzîk da jî dîsa ewî malê xwe bidin,
paşê wê ewa mal sixurandina wanê ji bona wan ra bibe kovan paşê ewanê sernegûn
.jî bibin. Û bi rastî ewanê bûne File hene! Ewanê li bal dojê da kom bibin

Ewan kom dibin) ji bo ku Yezdan sikan, ji tîtalan raqetîne û, ewan sikan dicivîne li) .٣٧
ser hev

datîne, îdî ewan sikan hemûşkan tevê hev dike paşê ewan sikan dixe dojê. Îdî ewanê .zîyan kirine he¬ne! Evan filan in

Tu (Muhemmed! Ji bona wanê bûne file ra aha) beje: "Heke ewan (filan ji neyartîya .٣٨ Pêxember û ji qirîna bi wî ra) xwe bidine para da, we ji bona wan ra, ewan kiri¬nê wanên berê bêne baxişandinê û heke ewan (filan) dîsa li bal (neyartî û qirîna bi Pêxember ra) bizivirin: îdî bi sond! Rêya (şapatdana wan komalên di berya wan da ".(borîne heye!) We ji bona van ra jî (bêt pêkanînê

Û (Gelî bawergeran!) Hûn bi wanê (file ra) qirînê bikin heya (di cîhanê da) tevdanî .٣٩ nemîne û heya ku ol hemûşk jî ji bona Yezdan ra bimîne. Heke ewan (filan dest ji qirîn û tevdanê) berdan (bira ewan bizanin!) ku bi rastî Yezdan, ewan tiştên ku ewan dikin, .dibîne

Û heke ewan ji wan kirinan (dest ber nedan); pişta xwe dane we, îdî hûn bizanin! Ku .٤٠ .!bi rastî Yez¬dan serkarê we ye. Çiqa serkarekî qenc e û çiqa arîkarekî qenc e

Û hûn (gelî ewanê ku we bawer kirîye!) bizanin: We di roya, ku her du destan (di .٤١ qirîna Bedrê da) rastî hev hatine, we çi mal şor kirîye; ji wî malî penca yek, ji bona Yezdan ra ne: Ewa ji bona Pêxember û lezimên wî û sewîyan û xêzan û rêwîyan (te sixurandinê). Heke we bi Yez¬dan û bi wan biryarên, ku me di roya her du deste tevê hev bibûn, ji bona rastî û pûçîtî ji

hev raqetîne li ser bendê xwe da hinartîye, bawer kiribin (parkirin wusa ne). Bi rastî .Yezdan li ser hemû tiştan dişî

Di wê gava hûn di rûbarê newalê (nezîkê Medînê da) bûn, ewan (neyaran jî) di .۴۲ rûbarê newalê alîyê dûrê (Medinê da) bûn û karwanê wan jî di jêra wê da (li derê deryayê di terazina avê da hewya bûne).Ya jî (di wê gava, ku we ji bo¬na jîna cêhanî, kelepûr divan: ku hûn li talanê wan xin, ewan jî ji bo¬na armancên dûr, divan, ku Muhemmed bikujin paşya we bînin û sîyarîyên wan jî di alîyê deryayê da li jêra we da diterezina avê da hewya bûn; dîdeyanîya we bi hêsanî diki¬rin.) Heke we (gelî bawergeran!) peymana danê radewanî (ji bona qirîna Bedrê bida wan neyarên xwe) weyê di wî danî da tekoşînî bi hev ra bikirinan, hûnê para biketinan. Lê ji bo ku Yezdan ewa bûyera (ji bona teşqela wan) pek hatîye bîne cî, ewanê têne teşqelekirinê, li ber çavî bêne teşqelekirinê û ewanê tîne jînê jî li ber çavî bijîn, ewa bû¬yera pêk anî. Bi .rastî Yezdan bi xweber jî bihîstekê pir zana ye

Di wê gavê de Yezdan ewan (neyaran) di xewna te da bi hindika î dane nişanê te. Û .۴۳ heke (Yezdan) ewan (neyaran) bi piratî bidana nîşanê te hûnê bêzar bibûnan, weyê bi hev ra (ji bona bûyerê) tetoşîn bikirinan, hûnê ji hev biçûnan. Lê Yezdan hûn (ji vê .bûyera hanê) ferestandin. Bi rastî Yezdan bi tişta di singan da heye dizane

Di wê gava (ku .۴۴

hûn rastê hev hatin) ji bo ku Yez¬dan ewa bûyera (ji bona teşqeledana wan) pêk hatîye, bî¬ne cî; ewan (neyaran) di çavê we da hindik dida xûyandin û hûn jî di çavê .wan da hindik dikirin, şixwa hemûşk bûyer jî li bal Yezdan da dizivirin

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Di gava ku hûn rastî koma (neyaran) hatin, îdî hûn di .۴۵ hemberê wan da ji bona qirînê) bi cî hew bikin, ji bona ku hûn bi servahatî fereste .bibin, hûn Yezdan pir bîra xwe bînin

Û hûn (gelî bawergeran!) bi gotina Yezdan û Pêxemberê wî hûn (bi hev ra) tekoşînê .۴۶ nekin. (Heke hûn bi hev ra xir bikin) wê, îdî hûnê ji hev bêzar bibin û wê bêna (vê bêzarbûna we) here (neyarên) we û hûn (li hemberê wan neyaran) xwe da hew bikin. .Bi rastî Yezdan bi hewgeran ra ne

Û (gelî bawergeran!) hûn jî wekî (wan alotîyên fi¬lan, ku ji bona qirînê) bi pesnan û ji .۴۷ bona ku nav û dengê wan li pey wan da bê gotinê ji welatê xwe derketine, nebin. Ewan (filan hene!) ewan rêya Yezdan li ber merivan dibirin; ewan durûtî dikin. Û tişta ku .ewan dikin Yezdan hildaye binê zanîna xwe

Û di wê gavê da pelîd kirinên wan ji bona wan ra xemilandî bûye û pelîd ji bona wan .۴۸ ra (aha) gotîye: "Di îro da servahatina tu kesî bi ser we da çê nabe û bi rastî ez bi xweber jî ji bona we ra heval im." Îdî gava ku her du

deste (ji bo¬na qirînê hatin) ji hev ra xûya bûn (pelîd) di para da li ser her du gûzekê xwe teisî (ji wan revîya) û ji wan ra jî (aha) gotîye: "Bi rastî qe tu gur û gumana min bi we tune ye: Loma tişta ku hûn nabînin, ez dibî¬nim, bi rasti ez ji Yezdan ditirsim. Bi ".rastî Yezdan bi xweber jî zor şapat e

۴۹. Di wê gavê da (ewanê) durû û ewanê ku di dilê wan da nexweşîya (dexesî û filetîyê) heye (aha) digotin: "Ola van, evan ji avarû derxistine." (Gotina wan nîne, lê) kîjan xwe .hispêre Yezdanê servahatê bijejk e, îdî ewa serfiraz e

۵۰. Xwezîya di gava can sitandina wan da; ku firişte li ber û pişta wan (filan) dixin, ji wan ra (aha) dibêjin: "Û hûn (gelî fi¬lan!) ka îdî şapata şewatê çeşne (tam) bikin", te .!temtêla wan bidîta, ka çabû

۵۱. Eva (şapata hanê ku bi we da hatîye) bi sedema wan kedên we ne, ku hêj di berê da (we ji bona xwe ra pêşkoçî şandîye) bi cî tê. (Heke ji bona wan nebe) bi rastî Yezdan .ji bona bendan ra qe cewrkar nîne

۵۲. Wekî temtêla hevrîyên Fir'ewn û temtêla wan komên ku di berya (hevrîyên Fir'ewn da) borîne: Ewan jî Beratên Yezdan dabûne derewdêrandinê, îdî Yezdan ewanan bi .gonehên wan şapat kirine (ewan tune kirine), Bi rastî Yez¬dan bi hêzê zor şapat e

۵۳. Eva (aha) ye; bi rastî Yezdan gava ku qencîyekî bi komalekî bike, heya ewa komala bi xweber ewê qencîyê neguhure, ewa jî

.qencîya xwe ji wan naguhure. Bi rastî Yezdan bihîstokê pirzane ye

Wekî temtêla hevrîyên Fir'ewn û temtêla wan komalên ku di berya (hevrîyên .۵۴
Fir'ewn da) borîne; ewan jî beratên Xudayê xwe dabûne derewdêrandinê, îdî me jî
ewan bi gonehên wan teşqele kirine û me hevrîyên Fir'ewn (di avê da) fetisandin. Û bi
.rastî ewan hemûşk jî cewrkar bûne

Bi rastî ewanê file hene! Ewanan li bal Yezdan beterê reweran in, îdî ewan qe .۵۵
.bawer nakin

Muhemmed!) Ewan kesên (ji wan filan) ku te peymana (aştîyê) dabûye wan he¬ne!) .۵۶
Ewan di her carê da paşê peymana xwe şikênandine û qe ewan bi xweber jî
.parisvanîya wê peymanê nakin

Tu (Muhemmed!) ewan kînge di qirînê da bigrî, îdî tu wusa bînî serê wan; ji bo ku .۵۷
ewan, ji bona wanê ku li peywan da tê bibne sodret (îdî peymana xwe neşikênin). Bi
.rastî dibe ku ewan, evan kirinan bîra xwe bînin

Û kînge tu tirsîya î, ji wî komalê ku te bi wan ra peymana (aştîyê) daye: ku we .۵۸
ewanê qelpî bikin (peymana xwe bişikênin) îdî tu jî bi vekirî (hêj di berya qirînê da) ji
wan ra (aha beje: "Ji vir ha, di nava me û we da qe tu peyman tune ¬ye; ça hûn dikarin
.wusa bikin)." Bi rastî Yezdan ji qelpan hez nake

Û bira ewanê (ku di qirî¬nê da) pêş va çûne (fereste bûne) goman nekin (ku wê .۵۹
ewanê ji şapatan jî pêş va herin fereste bibin). Bi rastî ewanan qe me bêzar nakin (ku
hûn bidne

.(pey wan ewan bigirin û em ewan şapat bikin

Û hûn jî (gelî bawergeran!) çi dikarin; di hemberê wan (neyaran da bikin) ji bona ku .۶۰ hûn (bi wê hêza we ye heyî) neyarên Yezdan û neyarên xwe û ewan neyarên mayîne ku hûn bi wan nizanin, lê Yezdan bi wan dizane: bidine tirsandinê, Hespên xweyên (Xamê da) û çekên xwe ji bona (qirîna bi wan neyaran ra) amade bikin. Û hûn di rêya Yezdan da çi bisixurînin ewa ewê li bal we da (paş da) bê kemaî bê dayînê û qe tu cewr .jî li we nayê kirinê

Û heke ewan (neyaran) ji bona aştîyê nezîkê we bûn, îdî tu jî (ji bona aştîyê ra) nêzîk .۶۱ .bibe û tu xwe hispêre Yezdan. Bi rastî hey (Yezdan bi tenê ye) ku bihîstokê pirzane ye

Û heke ewan (neyaran) bivên, ku te (ji bona aştîyê) bixapînin, (haja te bi wan .۶۲ nemîne, dîsa ewan qirînê bikin) qe (tu kovanan neke!). Loma Yezdan besê te ye. Ewî .((Yezdanî) tu bi arîkarîya xwe û (bi arîkarîya) bawergeran (serfiraz kirî

Û ewî di nava dilê (bawergeran da) hogirî çê kiriye. Heke te (hemû heyîne) di cîhanê .۶۳ da hene, bida jî dîsa te di nava dilê wan da hogirî çê ne dikir, lê Yezdan di nava wan da .hogirî çê kir. Bi rastî ewa servahatê bijejke ye

.Pêxember! Ewan bawergerên ku bûne peyrewê te hene! Yezdan besê te û wa ne .۶۴

Pêxember! Tu ji bona qirînê helana bide bawergeran. Heke ji we (bawergeran) bîst .۶۵ merivên hewdaî

hebin; Ewanê li du sed (merivê neyar) servahatinê bikin. Û heke ji we sed merivên hewdaî hebin; wê ewanê li hezar (merivên fileyên neyar) servehatinê bikin. Loma bi .rastî ewan komalekî wusa nin; qe qencî û xirabîyan ji hev dernaxin

A, di naha da! Yezdan barê we sivik kirîye, loma bi ras¬tî Yezdan zanîye ku di nava .۶۶
we da (merivên) bê wec hene. Îdî heke ji we sed (merivên) hewdaî hebin; wê ewanê li du sed (merivên file) servahatinê bikin, û heke ji we hezar (merivên) hewdaî hebin; wê ewanê bi dustûra Yezdan li du hezar (merivên fileyên neyar) servahatinê bikin. Loma .bi rastî Yezdan bi hewdaran ra ne

Heya neyar di zemîn da rind sernegûn nebin, qe ji bona tu pêxember (û hevalê wî .۶۷
ra) durist nîne, ku (ewan neyaran bigrin) ze¬bûn bibin (di hemberê wan da mal bistînin ewan azad bikin). Hûn (geli bawergeran! Malê wan talan û tajan dikin dest ji qirînê berdidin) jîna cîhan û xişrê wê di¬vên. Yezdan bi xweber jî (ji bona wa ra jîna) paş da .divê. Bi rastî Yezdan servahatê bijejke ye

Heke hêj berê da ji Yezdan (ji bona we ra peymana bi servehatina we) ne borî .۶۸
.bûya, we bi sedema van (mal hildan û zebûn girtina we) şapateke mezin bi we bigirta

Îdî (gelî bawergeran!) hûn ji wan (malên) ku we (ji neyarên xwe) şorî kirine, bi .۶۹
.duristî û bi tîtalî bixun û hûn yezdanparisî bikin. Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Pêxember! Tu ji bona wanê ku di destê .۷۰

we da zebûn in (aha) bêje: "Heke Yezdan bizane ku di dilê we da qencî heye, we ji wan (gerewên) ku ji we tê sitandinê; çêtirên wan bide we u we ji bona we ra gonehên we .bibaxişîne." Bi rastî Yezdan baxişgerê dilovîn e

Heke ewan (zebûnan) qelptîya bi te ra bivên (bi¬ra ewan bizanin!) ku ewan hêj di .٧١
berê da qelptî bi Yezdan ra kiribûne, îdî ewî ji bona ku tu bi wan bikarî) çare daya te, ku .tu ewan (biherçiqinî). Bi rastî Yezdan bi xweber jî pirzan e bijejke ye

Bi rastî ewanê ku bawer kirine û (ji bona qayîlbûna Yezdan ji welat xwe) koç kirine û .٧٢
bi mal û canê xwe di rêya Yezdan da tekoşîn kirine û ewan ê, ku ewan (koçer û tekoşîngeran) di mala xwe da di êwirînin û arîkarîya wan dikin, hene! Evanan; hinekê wan sarkarê hinekê wan in (ewan miratxurên hev in). Lê ewanê ku bawer kirine (ji bona qayîlbûna Yezdan ji welatê xwe) koç ne kirine, hene! Ewanan heya (ji welatê xwe) koç nekin, qe tu serkarîya we ji bona wan ra bi tu tiştî çê nabe (hûn ji bona hev ra jî nabine mîratxur). Lê heke (ewanê ku ji welatê xwe ji bona qayîlbû¬na Yezdan koç ne kirine) ji we, di mafê olê da arîkarî xwastin; îdî (di wê gavê da) arîkarîya wan, li ser we bi vê nevê ye, ji pêştirê heke ewan arîkarî di hemberê wî komalê, ku di nava we û wan da peymana (aştîyê) hebe (hûn nikarin arîkarîya wan

.bawergeran bikin). Şixwa Yez¬dan bi xweber jî tişta hûn dikin dibîne

Û ewanê bûne file hene! Ewan jî hinekî wan serkarê hinekî wan in (ewan .٧٣ mîratxurên hev in). Heke (hûn ça hatine fer¬mankirinê, wusa arîkarîya hev nekin) we di zemîn da tevdan û ji rêderketinên mezinê çê bin (hêza filanê we pir bibe, hûn .(Misilmanê be hêz bin

Û ewanê ku bawer kirine û di rêya Yezdan da (ji welatê xwe) koç kirine û tekoşîn .٧۴ kirine û ewanê (ku koçgeran di mala xwe da) bi cî kirine û arîkarîya wan kirine hene! .Evanan in, ku bi rastî bawer kirine. Ji bona van ra baxişandin û xarin ne xweş hene

Û ewanê ku di paş da bawer kirine û (ji bona qayîlbûna Yezdan ji welatê xwe) koç .٧۵ kirine û bi we ra jî (bi neyaran ra) tekoşîn kirine hene! Îdî evan jî ji we ne. (Gelî bawergeran!) Şixwa di pirtûka Yezdan da; ewanê ku ji bona hev ra lêzimin, babettirin .ku ji bona hev ra bibne mî¬ratxur û ûrt. Bi rastî Yezdan bi hemû tiştan dizane

ترجمه اندونزی

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Mereka menanyakan kepadamu tentang (pembagian) harta rampasan perang. Katakanlah:" Harta rampasan perang itu kepunyaan Allah dan Rasul, sebab itu bertakwalah kepada Allah dan perbaikilah perhubungan di antara sesamamu, dan (taatlah kepada Allah dan Rasul-Nya jika kamu adalah orang- orang yang beriman".(١

Sesungguhnya orang- orang yang beriman itu adalah mereka yang apabila disebut nama Allah gemetarlah hati mereka, dan apabila dibacakan kepada mereka ayat- ayat-Nya bertambahlah iman mereka

(karenanya) dan kepada Tuhan- lah mereka bertawakal,(٢)

yaitu) orang- orang yang mendirikan salat dan yang menafkahkan sebagian dari)
(rezeki yang Kami berikan kepada mereka.(٣

Itulah orang- orang yang beriman dengan sebenar- benarnya. Mereka akan memperoleh beberapa derajat ketinggian di sisi Tuhannya dan ampunan serta rezeki
((nikmat) yang mulia.(٤

Sebagaimana Tuhanmu menyuruhmu pergi dari rumahmu dengan kebenaran, padahal sesungguhnya sebagian dari orang- orang yang beriman itu tidak
(menyukainya,(٥

mereka membantahmu tentang kebenaran sesudah nyata (bahwa mereka pasti menang), seolah- olah mereka dihalau kepada kematian, sedang mereka melihat
((sebab- sebab kematian itu).(٦

Dan (ingatlah), ketika Allah menjanjikan kepadamu bahwa salah satu dari dua golongan (yang kamu hadapi) adalah untukmu, sedang kamu menginginkan bahwa yang tidak mempunyai kekuatan senjatalah yang untukmu, dan Allah menghendaki untuk membenarkan yang benar dengan ayat- ayat-Nya dan memusnahkan orang-
(orang kafir,(٧

agar Allah menetapkan yang hak (Islam) dan membatalkan yang batil (syirik)
(walaupun orang- orang yang berdosa (musyrik) itu tidak menyukainya.(٨

Ingatlah), ketika kamu memohon pertolongan kepada Tuhanmu, lalu) diperkenankan-Nya bagimu:" Sesungguhnya Aku akan mendatangkan bala bantuan
(kepadamu dengan seribu malaikat yang datang berturut- turut".(٩

Dan Allah tidak menjadikannya (mengirim bala bantuan itu), melainkan sebagai kabar gembira dan agar hatimu menjadi tenteram karenanya. Dan kemenangan itu
(hanyalah dari sisi Allah. Sesungguhnya Allah Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(١٠

Ingatlah), ketika Allah menjadikan kamu mengantuk sebagai suatu penenteraman)

daripada-Nya, dan Allah menurunkan kepadamu hujan dari langit untuk menyucikan kamu dengan hujan itu dan menghilangkan dari kamu gangguan- gangguan setan (dan untuk menguatkan hatimu dan memperteguh dengannya telapak kaki (mu).(١١

Ingatlah), ketika Tuhanmu mewahyukan kepada para)

malaikat:" Sesungguhnya Aku bersama kamu, maka teguhkanlah (pendirian) orang-orang yang telah beriman". Kelak akan Aku jatuhkan rasa ketakutan ke dalam hati orang- orang kafir, maka penggallah kepala mereka dan pancunglah tiap- tiap ujung (jari mereka.(١٢

Ketentuan) yang demikian itu adalah karena sesungguhnya mereka menentang) Allah dan Rasul-Nya; dan barang siapa menentang Allah dan Rasul-Nya, maka (sesungguhnya Allah amat keras siksaan-Nya.(١٣

Itulah (hukum dunia yang ditimpakan atasmu), maka rasakanlah hukuman itu. (Sesungguhnya bagi orang- orang yang kafir itu ada (lagi) azab neraka.(١۴

Hai orang- orang yang beriman, apabila kamu bertemu dengan orang- orang yang kafir yang sedang menyerangmu, maka janganlah kamu membelakangi mereka ((mundur).(١۵

Barang siapa yang membelakangi mereka (mundur) di waktu itu, kecuali berbelok untuk (siasat) perang atau hendak menggabungkan diri dengan pasukan yang lain, maka sesungguhnya orang itu kembali dengan membawa kemurkaan dari Allah, dan (tempatnya ialah neraka Jahanam. Dan amat buruklah tempat kembalinya.(١۶

Maka (yang sebenarnya) bukan kamu yang membunuh mereka, akan tetapi Allah- lah yang membunuh mereka, dan bukan kamu yang melempar ketika kamu melempar, tetapi Allah- lah yang melempar.(Allah berbuat demikian untuk membinasakan mereka) dan untuk memberi kemenangan kepada orang- orang mukmin, dengan kemenangan yang baik. Sesungguhnya Allah Maha Mendengar lagi Maha (Mengetahui.(١٧

Itulah (karunia Allah yang dilimpahkan kepadamu), dan sesungguhnya Allah (melemahkan tipu daya orang- orang yang kafir.(١٨

Jika kamu (orang- orang musyrikin) mencari keputusan, maka telah datang keputusan kepadamu; dan jika kamu berhenti; maka itulah yang lebih baik bagimu; dan jika kamu kembali, niscaya Kami kembali (pula); dan angkatan perangmu sekali-

kali tidak akan dapat menolak dari kamu

sesuatu bahaya pun, biar pun dia banyak dan sesungguhnya Allah beserta orang- (orang yang beriman.(١٩

Hai orang- orang yang beriman, taatlah kepada Allah dan Rasul-Nya, dan janganlah kamu berpaling daripada-Nya, sedang kamu mendengar (perintah- perintah-Nya). ((٢٠

dan janganlah kamu menjadi sebagai orang- orang (munafik) yang berkata:" Kami (mendengarkan, padahal mereka tidak mendengarkan.(٢١

Sesungguhnya binatang (makhluk) yang seburuk- buruknya pada sisi Allah ialah (orang- orang yang pekak dan tuli yang tidak mengerti apa- apa pun.(٢٢

Kalau kiranya Allah mengetahui kebaikan ada pada mereka, tentulah Allah menjadikan mereka dapat mendengar. Dan jika Allah menjadikan mereka dapat mendengar, niscaya mereka pasti berpaling juga, sedang mereka memalingkan diri ((dari apa yang mereka dengar itu).(٢٣

Hai orang- orang yang beriman, penuhilah seruan Allah dan seruan Rasul apabila Rasul menyeru kamu kepada suatu yang memberi kehidupan kepada kamu, dan ketahuilah bahwa sesungguhnya Allah membatasi antara manusia dan hatinya dan (sesungguhnya kepada-Nya lah kamu akan dikumpulkan.(٢٤

Dan peliharalah dirimu daripada siksaan yang tidak khusus menimpa orang- orang yang lalim saja di antara kamu. Dan ketahuilah bahwa Allah amat keras siksaan-Nya. ((٢٥

Dan ingatlah (hai para muhajirin) ketika kamu masih berjumlah sedikit, lagi tertindas di muka bumi (Mekkah), kamu takut orang- orang (Mekkah) akan menculik kamu, maka Allah memberi kamu tempat menetap (Madinah) dan dijadikan-Nya kamu kuat dengan pertolongan-Nya dan diberi-Nya kamu rezeki dari yang baik- baik agar kamu (bersyukur.(٢٦

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu mengkhianati Allah dan Rasulullah (Muhammad) da (juga) janganlah kamu mengkhianati amanat- amanah yang

(dipercayakan kepadamu, sedang kamu mengetahui.(٢٧

Dan ketahuilah, bahwa hartamu dan anak- anakmu itu hanyalah sebagai

(cobaan dan sesungguhnya di sisi Allah- lah pahala yang besar.(٢٨

Hai orang- orang yang beriman, jika kamu bertakwa kepada Allah, niscaya Dia akan memberikan kepadamu furqaan dan menghapuskan segala kesalahan- kesalahanmu (dan mengampuni (dosa- dosa) mu. Dan Allah mempunyai karunia yang besar.(٢٩

Dan (ingatlah), ketika orang- orang kafir (Quraisy) memikirkan daya upaya terhadapmu untuk menangkap dan memenjarakanmu atau membunuhmu, atau mengusirmu. Mereka memikirkan tipu daya dan Allah menggagalkan tipu daya itu. (Dan Allah sebaik- baik Pembalas tipu daya.(٣٠

Dan apabila dibacakan kepada mereka ayat- ayat Kami, mereka berkata:" Sesungguhnya kami telah mendengar) ayat- ayat yang seperti ini (, kalau kami menghendaki niscaya kami dapat membacakan yang seperti ini, (Al Quran) ini tidak (lain hanyalah dongengan-dongengan orang- orang purbakala".(٣١

Dan (ingatlah), ketika mereka (orang- orang musyrik) berkata:" Ya Allah, jika betul (Al Quran) ini, dialah yang benar dari sisi Engkau, maka hujanilah kami dengan batu dari (langit, atau datangkanlah kepada kami azab yang pedih".(٣٢

Dan Allah sekali- kali tidak akan mengazab mereka, sedang kamu berada di antara mereka. Dan tidaklah (pula) Allah akan mengazab mereka, sedang mereka meminta (ampun.(٣٣

Kenapa Allah tidak mengazab mereka padahal mereka menghalangi orang untuk (mendatangi) Masjid haram dan mereka bukanlah orang- orang yang berhak menguasainya Orang- orang yang berhak menguasai (nya), hanyalah orang- orang (yang bertakwa, tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui.(٣٤

Sembahyang mereka di sekitar Baitullah itu, lain tidak hanyalah siulan dan tepukan (tangan. Maka rasakanlah azab disebabkan kekafiranmu itu.(٣٥

Sesungguhnya orang- orang yang kafir itu, menafkahkan harta mereka untuk menghalangi (orang) dari jalan Allah. Mereka akan menafkahkan harta itu, kemudian

menjadi penyesalan bagi mereka, dan mereka akan dikalahkan. Dan ke dalam neraka (Jahanamlah orang- orang yang kafir itu dikumpulkan,(٣٦

supaya Allah memisahkan (golongan) yang buruk dari yang baik dan menjadikan (golongan) yang buruk itu sebagiannya di atas sebagian yang lain, lalu kesemuanya ditumpukkan- Nya, dan dimasukkan- Nya ke dalam neraka Jahanam. Mereka itulah (orang- orang yang merugi.(٣٧

Katakanlah kepada orang- orang yang kafir itu:" Jika mereka berhenti (dari kekafirannya), niscaya Allah akan mengampuni mereka tentang dosa- dosa mereka yang sudah lalu; dan jika mereka kembali lagi sesungguhnya akan berlaku (kepada (mereka) sunah (Allah terhadap) orang- orang dahulu".(٣٨

Dan perangilah mereka, supaya jangan ada fitnah dan supaya agama itu semata- mata untuk Allah. Jika mereka berhenti (dari kekafiran), maka sesungguhnya Allah (Maha Melihat apa yang mereka kerjakan.(٣٩

Dan jika mereka berpaling, maka ketahuilah bahwasanya Allah Pelindungmu. Dia (adalah sebaik- baik Pelindung dan sebaik- baik Penolong.(٤٠

Ketahuilah, sesungguhnya apa saja yang dapat kamu peroleh sebagai rampasan perang, maka sesungguhnya seperlima untuk Allah, Rasul, kerabat Rasul, anak- anak yatim, orang- orang miskin dan ibnu sabil, jika kamu beriman kepada Allah dan kepada apa yang Kami turunkan kepada hamba Kami (Muhammad) di hari Furqaan, (yaitu di hari bertemunya dua pasukan. Dan Allah Maha Kuasa atas segala sesuatu.(٤١

Yaitu di hari) ketika kamu berada di pinggir lembah yang dekat dan mereka berada di) pinggir lembah yang jauh sedang kafilah itu berada di bawah kamu. Sekiranya kamu mengadakan persetujuan (untuk menentukan hari pertempuran), pastilah kamu tidak sependapat dalam menentukan hari pertempuran itu, akan tetapi (Allah mempertemukan dua pasukan itu) agar Dia

melakukan suatu urusan yang mesti dilaksanakan, yaitu agar orang yang binasa itu binasanya dengan keterangan yang nyata dan agar orang yang hidup itu hidupnya dengan keterangan yang nyata (pula). Sesungguhnya Allah Maha Mendengar lagi (Maha Mengetahui,(۴۲

yaitu) ketika Allah menampakkan mereka kepadamu di dalam mimpimu (berjumlah)) sedikit. Dan sekiranya Allah memperlihatkan mereka kepada kamu (berjumlah) banyak tentu saja kamu menjadi gentar dan tentu saja kamu akan berbantah-bantahan dalam urusan itu, akan tetapi Allah telah menyelamatkan kamu. (Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui segala isi hati.(۴۳

Dan ketika Allah menampakkan mereka kepada kamu sekalian, ketika kamu berjumpa dengan mereka berjumlah sedikit pada penglihatan matamu dan kamu ditampakkan- Nya berjumlah sedikit pada penglihatan mata mereka, karena Allah hendak melakukan suatu urusan yang mesti dilaksanakan. Dan hanya kepada Allah-(lah dikembalikan segala urusan.(۴۴

Hai orang- orang yang beriman, apabila kamu memerangi pasukan (musuh), maka berteguh hatilah kamu dan sebutlah (nama) Allah sebanyak- banyaknya agar kamu (beruntung.(۴۵

Dan taatlah kepada Allah dan Rasul-Nya dan janganlah kamu berbantah- bantahan, yang menyebabkan kamu menjadi gentar dan hilang kekuatanmu dan bersabarlah. (Sesungguhnya Allah beserta orang- orang yang sabar.(۴۶

Dan janganlah kamu menjadi seperti orang- orang yang keluar dari kampungnya dengan rasa angkuh dan dengan maksud ria kepada manusia serta menghalangi ((orang) dari jalan Allah. Dan (ilmu) Allah meliputi apa yang mereka kerjakan.(۴۷

Dan ketika setan menjadikan mereka memandang baik pekerjaan mereka dan mengatakan:" Tidak ada seorang manusia pun yang dapat menang terhadap kamu pada hari ini, dan sesungguhnya saya ini adalah pelindungmu". Maka tatkala kedua (pasukan itu telah dapat saling lihat melihat (berhadapan

setan itu balik ke belakang seraya berkata:" Sesungguhnya saya berlepas diri , daripada kamu; sesungguhnya saya dapat melihat apa yang kamu sekalian tidak dapat melihat; sesungguhnya saya takut kepada Allah". Dan Allah sangat keras siksa-(Nya.(۴۸

Ingatlah), ketika orang- orang munafik dan orang- orang yang ada penyakit di dalam) hatinya berkata:" Mereka itu (orang- orang mukmin) ditipu oleh agamanya".(Allah berfirman):" Barang siapa yang tawakal kepada Allah, maka sesungguhnya Allah (Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana".(۴۹

Kalau kamu melihat ketika para malaikat mencabut jiwa orang- orang yang kafir seraya memukul muka dan belakang mereka (dan berkata):" Rasakanlah olehmu (siksa neraka yang membakar", (tentulah kamu akan merasa ngeri).(۵۰

Demikian itu disebabkan oleh perbuatan tanganmu sendiri. Sesungguhnya Allah (sekali- kali tidak menganiaya hamba-Nya,(۵۱

keadaan mereka) serupa dengan keadaan Firaun dan pengikut- pengikutnya serta) orang- orang yang sebelumnya. Mereka mengingkari ayat- ayat Allah, maka Allah menyiksa mereka disebabkan dosa- dosanya. Sesungguhnya Allah Maha Kuat lagi (Amat Keras siksaan- Nya.(۵۲

Yang demikian (siksaan) itu adalah karena sesungguhnya Allah sekali- kali tidak akan merubah sesuatu nikmat yang telah dianugerahkan- Nya kepada sesuatu kaum, hingga kaum itu merubah apa yang ada pada diri mereka sendiri, dan sesungguhnya (Allah Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui,(۵۳

keadaan mereka) serupa dengan keadaan Firaun dan pengikut- pengikutnya serta) orang- orang yang sebelumnya. Mereka mendustakan ayat- ayat Tuhannya maka Kami membinasakan mereka disebabkan dosa- dosanya dan Kami tenggelamkan Firaun dan pengikut- pengikutnya; dan kesemuanya adalah orang- orang yang lalim. ((۵۴

Sesungguhnya binatang (makhluk) yang paling buruk di sisi Allah ialah orang- orang

(yang kafir, karena mereka itu tidak beriman.(٥٥

-Yaitu) orang)

orang yang kamu telah mengambil perjanjian dari mereka, sesudah itu mereka mengkhianati janjinya pada setiap kalinya, dan mereka tidak takut (akibat-(akibatnya) .(۵۶

Jika kamu menemui mereka dalam peperangan, maka cerai beraikanlah orang-orang yang di belakang mereka dengan (menumpas) mereka, supaya mereka (mengambil pelajaran.(۵۷

Dan jika kamu khawatir akan (terjadinya) pengkhianatan dari suatu golongan, maka kembalikanlah perjanjian itu kepada mereka dengan cara yang jujur. Sesungguhnya (Allah tidak menyukai orang- orang yang berkhianat.(۵۸

Dan janganlah orang- orang yang kafir itu mengira, bahwa mereka akan dapat lolos ((dari kekuasaan Allah). Sesungguhnya mereka tidak dapat melemahkan (Allah).(۵۹

Dan siapkanlah untuk menghadapi mereka kekuatan apa saja yang kamu sanggupi dan dari kuda- kuda yang ditambat untuk berperang (yang dengan persiapan itu) kamu menggentarkan musuh Allah, musuhmu dan orang- orang selain mereka yang kamu tidak mengetahuinya; sedang Allah mengetahuinya. Apa saja yang kamu nafkahkan pada jalan Allah niscaya akan dibalas dengan cukup kepadamu dan kamu (tidak akan dianiaya (dirugikan).(۶۰

Dan jika mereka condong kepada perdamaian, maka condonglah kepadanya dan bertawakallah kepada Allah. Sesungguhnya Dialah Yang Maha Mendengar lagi Maha (Mengetahui.(۶۱

Dan jika mereka bermaksud hendak menipumu, maka sesungguhnya cukuplah Allah (menjadi pelindungmu). Dialah yang memperkuatmu dengan pertolongan- Nya dan (dengan para mukmin, (۲۶) (۶۲

dan Yang mempersatukan hati mereka (orang- orang yang beriman). Walaupun kamu membelanjakan semua (kekayaan) yang berada di bumi, niscaya kamu tidak dapat mempersatukan hati mereka, akan tetapi Allah telah mempersatukan hati (mereka. Sesungguhnya Dia Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(۶۳

Hai Nabi, cukuplah Allah (menjadi Pelindung) bagimu dan bagi orang- orang mukmin (yang mengikutimu.(۶۴

,Hai Nabi

kobarkanlah semangat para mukmin itu untuk berperang. Jika ada dua puluh orang yang sabar di antara kamu, niscaya mereka dapat mengalahkan dua ratus orang musuh. Dan jika ada seratus orang (yang sabar) di antaramu, mereka dapat mengalahkan seribu daripada orang- orang kafir, disebabkan orang- orang kafir itu (kaum yang tidak mengerti. (۶۵

Sekarang Allah telah meringankan kepadamu dan Dia telah mengetahui bahwa padamu ada kelemahan. Maka jika ada di antaramu seratus orang yang sabar, niscaya mereka dapat mengalahkan dua ratus orang; dan jika di antaramu ada seribu orang (yang sabar) , niscaya mereka dapat mengalahkan dua ribu orang dengan (seizin Allah. Dan Allah beserta orang- orang yang sabar.(۶۶

Tidak patut, bagi seorang Nabi mempunyai tawanan sebelum ia dapat melumpuhkan musuhnya di muka bumi. Kamu menghendaki harta benda duniawi sedangkan Allah menghendaki (pahala) akhirat (untukmu). Dan Allah Maha Perkasa lagi Maha (Bijaksana.(۶۷

Kalau sekiranya tidak ada ketetapan yang telah terdahulu dari Allah, niscaya kamu (ditimpa siksaan yang besar karena tebusan yang kamu ambil.(۶۸

Maka makanlah dari sebagian rampasan perang yang telah kamu ambil itu, sebagai makanan yang halal lagi baik, dan bertakwalah kepada Allah; sesungguhnya Allah (Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(۶۹

Hai Nabi, katakanlah kepada tawanan- tawanan yang ada di tanganmu:" Jika Allah mengetahui ada kebaikan dalam hatimu, niscaya Dia akan memberikan kepadamu yang lebih baik dari apa yang telah diambil daripadamu dan Dia akan mengampuni (kamu". Dan Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(۷۰

Akan tetapi jika mereka (tawanan- tawanan itu) bermaksud hendak berkhianat kepadamu, maka sesungguhnya mereka telah berkhianat kepada Allah sebelum ini, lalu Allah

menjadikan (mu) berkuasa terhadap mereka. Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha (Bijaksana.(٧١

Sesungguhnya orang- orang yang beriman dan berhijrah serta berjihad dengan harta dan jiwanya pada jalan Allah dan orang- orang yang memberikan tempat kediaman dan pertolongan (kepada orang- orang muhajirin), mereka itu satu sama lain lindung- melindungi. Dan (terhadap) orang- orang yang beriman, tetapi belum berhijrah, maka tidak ada kewajiban sedikit pun atasmu melindungi mereka, sebelum mereka berhijrah. (Akan tetapi) jika mereka meminta pertolongan kepadamu dalam (urusan pembelaan) agama, maka kamu wajib memberikan pertolongan kecuali terhadap kaum yang telah ada perjanjian antara kamu dengan mereka. Dan Allah Maha (Melihat apa yang kamu kerjakan.(٧٢

Adapun orang- orang yang kafir, sebagian mereka menjadi pelindung bagi sebagian yang lain. Jika kamu (hai para muslimin) tidak melaksanakan apa yang telah diperintahkan Allah itu, niscaya akan terjadi kekacauan di muka bumi dan kerusakan (yang besar. (٧٣

Dan orang- orang yang beriman dan berhijrah serta berjihad pada jalan Allah, dan orang- orang yang memberi tempat kediaman dan memberi pertolongan (kepada orang- orang muhajirin), mereka itulah orang- orang yang benar- benar beriman. (Mereka memperoleh ampunan dan rezeki (nikmat) yang mulia.(٧٤

Dan orang- orang yang beriman sesudah itu, kemudian berhijrah dan berjihad bersamamu maka orang- orang itu termasuk golonganmu (juga). Orang- orang yang mempunyai hubungan itu sebagiannya lebih berhak terhadap sesamanya (daripada yang kerabat) di dalam kitab Allah. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui segala (sesuatu.(٧٥

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Mereka bertanya kepadamu (wahai Muhammad) tentang harta rampasan perang. Katakanlah: "Harta rampasan perang itu (terserah) bagi Allah dan bagi

RasulNya (untuk menentukan pembahagiannya). Oleh itu, bertaqwalah kamu kepada Allah dan perbaikilah keadaan perhubungan di antara kamu, serta taatlah kepada
(Allah dan RasulNya, jika betul kamu orang-orang yang beriman". (١

Sesungguhnya orang-orang yang beriman itu (yang sempurna imannya) ialah mereka yang apabila disebut nama Allah (dan sifat-sifatNya) gementarlah hati mereka; dan apabila dibacakan kepada mereka ayat-ayatNya, menjadikan mereka
(bertambah iman, dan kepada Tuhan mereka jualah mereka berserah. (٢

Iaitu orang-orang yang mendirikan sembahyang dan yang mendermakan
(sebahagian dari apa yang Kami kurniakan kepada mereka. (٣

Merekalah orang-orang yang beriman dengan sebenar-benarnya. Mereka akan mendapat pangkat-pangkat yang tinggi di sisi Tuhan mereka dan keampunan serta
(limpah kurnia yang mulia (di Syurga). (٤

Sebagaimana (harta rampasan perang ditentukan pembahagiannya dengan kebenaran, maka) Tuhanmu (wahai Muhammad) mengeluarkanmu dari rumahmu (untuk pergi berperang) dengan kebenaran juga, sedang sebahagian dari orang-
(orang yang beriman itu (sebenarnya) tidak suka (turut berjuang). (٥

Mereka membantahmu tentang kebenaran (berjihad) setelah nyata (kepada mereka kemenangan yang engkau janjikan), seolah-olah mereka dihalau kepada kematian,
(sedang mereka melihat (sebab-sebabnya). (٦

Dan (ingatlah) ketika Allah menjanjikan kepada kamu salah satu dari dua angkatan, menjadi untuk kamu (menghadapinya), sedang kamu suka kiranya (angkatan perniagaan) bukan angkatan (perang) yang mempunyai kekuatan itu yang dijadikan untuk kamu (menghadapinya). Padahal Allah menghendaki untuk menetapkan yang benar (ugama Islam) dengan Kalimah-kalimahNya, dan untuk membinasakan kaum
(yang kafir seluruhnya; (٧

Supaya Allah menegakkan yang benar itu dan menghapuskan yang salah (kufur dan
(syirik), sekalipun golongan (kafir musyrik) yang berdosa itu tidak menyukainya. (٨

Ingatlah) ketika kamu memohon pertolongan kepada tuhan kamu, lalu Ia) perkenankan

permohonan kamu (dengan firmanNya): "Sesungguhnya Aku akan membantu kamu (dengan seribu (bala tentera) dari malaikat yang datang berturut-turut. (٩

Dan Allah tidak menjadikan (bantuan malaikat) itu melainkan sebagai berita gembira dan supaya hati kamu tenang tenteram dengannya. Dan kemenangan itu pula (hanyalah dari sisi Allah. Sesungguhnya Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (١٠

Ingatlah) ketika kamu diliputi perasaan mengantuk sebagai satu (pemberian) aman) dari Allah (untuk menghapuskan kecemasan kamu). Dan (ingatlah ketika) Ia menurunkan kepada kamu hujan dari langit untuk mensucikan kamu dengannya dan menghapuskan dari kamu gangguan Syaitan, dan juga untuk menguatkan hati kamu (dan menetapkan dengannya tapak pendirian (kamu di medan perjuangan). (١١

Ingatlah) ketika Tuhanmu wahyukan kepada malaikat: "Sesungguhnya Aku) menyertai kamu (memberi pertolongan), maka tetapkanlah (hati) orang-orang yang beriman. Aku akan mengisi hati orang-orang yang kafir dengan perasaan gerun; oleh (itu, pancunglah leher mereka (musuh) dan potonglah tiap-tiap anggota mereka" (١٢

Perintah) yang demikian ialah kerana sesungguhnya mereka menentang Allah dan) RasulNya; dan sesiapa yang menentang Allah dan RasulNya, maka sesungguhnya (Allah Maha berat azab seksaNya. (١٣

Itulah (azab dunia) maka rasalah dia (hai orang-orang kafir). Sesungguhnya orang-(orang yang kafir disediakan baginya azab neraka (di akhirat). (١۴

Wahai orang-orang yang beriman! Apabila kamu bertemu dengan orang-orang kafir yang sedang mara menyerang, maka janganlah kamu berpaling undur dari (menentang mereka. (١۵

Dan sesiapa berpaling undur dari menentang mereka pada ketika itu - kecuali ia bergerak ke arah lain (untuk menjalankan tipu muslihat) peperangan, atau hendak menyatukan diri dengan pasukan yang lain - maka sesungguhnya ia tetaplah mendapat kemurkaan dari Allah, dan tempatnya

ialah neraka jahanam; sedang neraka jahanam ialah seburuk-buruk tempat kembali. ((١۶

Maka bukanlah kamu yang membunuh mereka, akan tetapi Allah jualah yang menyebabkan pembunuhan mereka. Dan bukanlah engkau (wahai Muhammad) yang melempar ketika engkau melempar, akan tetapi Allah jualah yang melempar (untuk membinasakan orang-orang kafir), dan untuk mengurniakan orang-orang yang beriman dengan pengurniaan yang baik (kemenangan) daripadaNya. Sesungguhnya (Allah Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (١٧

Demikianlah (caranya nikmat yang dikurniakanNya kepada kamu), dan (sesungguhnya Allah sentiasa melumpuhkan tipu daya orang-orang yang kafir. (١٨

Jika kamu (hai orang-orang musyrik) memohon supaya diberi kemenangan (bagi pihak yang benar) maka sesungguhnya kemenangan (yang kamu pohonkan) itu telah datang (dan disaksikan oleh) kamu; dan jika kamu berhenti (daripada memusuhi Nabi Muhammad, s.a.w) maka yang demikian amat baik bagi kamu, dan jika kamu kembali (memusuhinya), Kami juga kembali (menolongnya mengalahkan kamu); dan golongan (angkatan perang) kamu tidak sekali-kali akan dapat menyelamatkan kamu sedikitpun, sekalipun ia lebih ramai; dan (yang demikian itu adalah kerana) (sesungguhnya Allah beserta orang-orang yang beriman. (١٩

Wahai orang-orang yang beriman! Taatlah kepada Allah dan RasulNya dan janganlah kamu berpaling daripadanya, sedang kamu mendengar (Al-Quran yang mewajibkan (taatnya). (٢٠

Dan janganlah kamu menjadi seperti orang-orang (kafir dan munafik) yang berkata: "Kami dengar", padahal mereka tidak mendengar (tidak mahu menerima dan (mematuhinya). (٢١

Sesungguhnya sejahat-jahat makhluk yang melata, pada sisi (hukum dan ketetapan) Allah, ialah orang-orang yang pekak lagi bisu, yang tidak mahu memahami (sesuatupun (dengan akal fikirannya). (٢٢

Dan kalaulah Allah mengetahui ada kebaikan pada mereka, tentulah Ia menjadikan mereka dapat mendengar; dan kalau Allah menjadikan mereka

dapat mendengar juga (dengan keadaan yang demikian), nescaya mereka tidak menerimanya sambil memalingkan diri. (٢٣)

Wahai orang-orang yang beriman, sahut dan sambutlah seruan Allah dan seruan RasulNya apabila Ia menyeru kamu kepada perkara-perkara yang menjadikan kamu hidup sempurna; dan ketahuilah bahawa sesungguhnya Allah berkuasa mengubah atau menyekat di antara seseorang itu dengan (pekerjaan) hatinya, dan sesungguhnya kepadaNyalah kamu akan dihimpunkan. (٢٤)

Dan jagalah diri kamu daripada (berlakunya) dosa (yang membawa bala bencana) yang bukan sahaja akan menimpa orang-orang yang zalim di antara kamu secara khusus (tetapi akan menimpa kamu secara umum). Dan ketahuilah bahawa Allah Maha berat azab seksaNya. (٢٥)

Dan ingatlah ketika kamu sedikit bilangannya serta tertindas di bumi, kamu takut orang-orang menangkap dan melarikan kamu, maka Allah memberi kamu tempat bermustautin dan diperkuatkanNya kamu dengan pertolonganNya, serta dikurniakanNya kamu dari rezeki yang baik-baik, supaya kamu bersyukur. (٢٦)

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu mengkhianati (amanah) Allah dan RasulNya, dan (janganlah) kamu mengkhianati amanah-amanah kamu, sedang kamu mengetahui (salahnya). (٢٧)

Dan ketahuilah bahawa harta benda kamu dan anak-anak kamu itu hanyalah menjadi ujian, dan sesungguhnya di sisi Allah jualah pahala yang besar. (٢٨)

Wahai orang-orang yang beriman! Jika kamu bertaqwa kepada Allah, nescaya Ia mengadakan bagi kamu (petunjuk) yang membezakan antara yang benar dengan yang salah, dan menghapuskan kesalahan-kesalahan kamu, serta mengampunkan (dosa-dosa) kamu. Dan Allah (sememangnya) mempunyai limpah kurnia yang besar. ((٢٩)

Dan ingatlah (wahai Muhammad), ketika orang-orang kafir musyrik (Makkah) menjalankan tipu daya terhadapmu untuk menahanmu, atau membunuhmu, atau

mengusirmu. Mereka menjalankan tipu daya dan Allah menggagalkan tipu daya (mereka), kerana Allah

(sebaik-baik yang menggagalkan tipu daya. (٣٠

Dan apabila dibacakan kepada mereka ayat-ayat Kami, mereka berkata: "Sesungguhnya kami telah mendengarnya. Kalau kami mahu, nescaya kami dapat mengatakan (kata-kata) seperti (Al-Quran) ini. (Al-Quran) ini tidak lain hanyalah cerita (cerita dongeng orang-orang dahulu kala". (٣١

Dan (ingatlah) ketika mereka (kaum musyrik Makkah) berkata: "Wahai tuhan kami! Jika betul (Al-Quran) itu ialah yang benar dari sisimu, maka hujanilah kami dengan batu dari langit, atau datangkanlah kepada kami azab seksa yang tidak terperi (sakitnya". (٣٢

Dan Allah tidak sekali-kali akan menyeksa mereka, sedang engkau (wahai Muhammad) ada di antara mereka; dan Allah tidak akan menyeksa mereka sedang (mereka beristighfar (meminta ampun). (٣٣

Dan mengapa mereka tidak patut diseksa oleh Allah, sedang mereka menyekat (orang-orang Islam) dari masjid Al-Haraam, padahal mereka bukanlah orang-orang yang berhak menguasainya (kerana mereka kafir musyrik)? Sebenarnya orang-orang yang berhak menguasainya hanyalah orang-orang yang bertaqwa, tetapi (kebanyakan mereka tidak mengetahui. (٣۴

Dan tiadalah sembahyang mereka di sisi Baitullah itu melainkan bersiul-siul dan bertepuk tangan. Oleh itu rasalah kamu (wahai orang kafir) akan azab seksa dengan (sebab kekufuran kamu. (٣۵

Sesungguhnya orang-orang kafir yang selalu membelanjakan harta mereka untuk menghalangi (manusia) dari jalan Allah, maka mereka tetap membelanjakannya kemudian (harta yang dibelanjakan) itu menyebabkan penyesalan kepada mereka, tambahan pula mereka dikalahkan. Dan (ingatlah) orang-orang kafir itu (akhirnya) (dihimpunkan dalam neraka jahanam. (٣۶

Kerana Allah hendak membezakan yang jahat (golongan yang ingkar) dari yang baik (golongan yang beriman), dan menjadikan (golongan) yang jahat itu setengahnya

bersatu dengan setengahnya yang lain, lalu ditimbunkannya kesemuanya, serta .dimasukkannya ke dalam neraka Jahanam

(Mereka itulah orang-orang yang rugi. (٣٧

Katakanlah (wahai Muhammad) kepada orang-orang yang kafir itu, jika mereka berhenti (dari kekufurannya), nescaya akan diampunkan dosa mereka yang telah lalu, dan jika mereka kembali lagi (ingkar maka Kami akan menyeksa mereka), kerana sesungguhnya telah berlakulah kebinasaan orang-orang (yang kufur ingkar) (dahulu kala. (٣٨

Dan perangilah mereka sehingga tidak ada lagi fitnah, dan (sehingga) menjadilah ugama itu seluruhnya (bebas) bagi Allah semata-mata. Kemudian jika mereka berhenti (dari kekufurannya dan gangguannya, nescaya mereka diberikan balasan yang baik) kerana sesungguhnya Allah Maha Melihat akan apa yang mereka (kerjakan. (٣٩

Dan jika mereka berpaling (enggan beriman dan tidak berhenti daripada menceroboh) maka ketahuilah bahawasanya Allah Pelindung kamu; Dia lah sebaik-baik Pelindung dan sebaik-baik Penolong (yang menyelamatkan dan menjayakan (kamu). (٤٠

Dan ketahuilah, bahawa apa sahaja yang kamu dapati sebagai harta rampasan perang, maka sesungguhnya satu perlimanya (dibahagikan) untuk (jalan) Allah, dan untuk RasulNya, dan untuk kerabat (Rasulullah), dan anak-anak yatim, dan orang-orang miskin, serta ibnus-sabil (orang musafir yang keputusan), jika kamu beriman kepada Allah dan kepada apa yang telah diturunkan oleh Kami (Allah) kepada hamba Kami (Muhammad) pada "Hari Al-Furqaan", iaitu hari bertemunya dua angkatan tentera (Islam dan kafir, di medan perang Badar). Dan (ingatlah) Allah Maha Kuasa (atas tiap-tiap sesuatu. (٤١

Iaitu) ketika kamu berada di tepi lembah yang dekat (ke Madinah) dan mereka (pihak) musuh) berada di tepi lembah yang jauh (dari Madinah), sedang Kafilah (pembawa dagangan musuh) berada di tempat yang rendah dari tempat kamu (di tepi laut). Dan kalaulah kamu berjanji (dengan mereka mengenai peperangan itu) nescaya kamu

akan berselisih pada menentukan harinya. Akan tetapi (pertemuan angkatan kamu dengan angkatan mereka yang tidak disangka-sangka itu) ialah supaya Allah melakukan suatu perkara (kemenangan Islam) yang telah ditetapkan berlakunya, iaitu supaya orang (kafir musyrik) yang binasa itu, binasa dengan keterangan (yang membuktikan kesalahannya), dan supaya orang (Islam) yang hidup itu, hidup dengan keterangan (yang membuktikan kebenarannya); kerana sesungguhnya Allah Maha (Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (۴۲

Ingatlah wahai Muhammad) ketika Allah memperlihatkan mereka kepadamu dalam) mimpimu sedikit bilangannya; dan kalaulah Ia perlihatkan mereka kepadamu ramai bilangannya, tentulah kamu akan merasa gerun dan tentulah kamu akan berbantah-bantahan dalam urusan (perang) itu. Akan tetapi Allah telah menyelamatkan kamu. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui akan segala (isi hati) yang ada di dalam dada. ((۴۳

Dan (ingatlah) ketika Kami memperlihatkan mereka kepada kamu (wahai umat Islam) semasa kamu bertemu dengan mereka: sedikit bilangannya pada pandangan mata kamu, dan kamu pula diperlihatkanNya: sedikit bilangannya pada pandangan mata mereka; kerana Allah hendak melakukan sesuatu perkara (kemenangan Islam) yang telah ditetapkan berlakunya. Dan (ingatlah) kepada Allah jualah dikembalikan segala (urusan. (۴۴

Wahai orang-orang yang beriman! Apabila kamu bertemu dengan sesuatu pasukan (musuh) maka hendaklah kamu tetap teguh menghadapinya, dan sebutlah serta ingatilah Allah (dengan doa) banyak-banyak, supaya kamu berjaya (mencapai (kemenangan). (۴۵

Dan taatlah kamu kepada Allah dan RasulNya, dan janganlah kamu berbantah-bantahan; kalau tidak nescaya kamu menjadi lemah semangat dan hilang kekuatan kamu, dan sabarlah (menghadapi segala kesukaran dengan cekal hati); (sesungguhnya Allah beserta orang-orang yang sabar. (۴۶

Dan janganlah kamu menjadi seperti orang-orang yang keluar dari negerinya dengan berlagak sombong dan menunjuk-nunjuk

kekuatan mereka) kepada orang ramai (kerana hendak meminta dipuji), serta) mereka pula menghalang manusia dari jalan Allah dan (ingatlah) Allah Maha Meliputi (pengetahuanNya akan apa yang mereka kerjakan. (٤٧

Dan (ingatlah) ketika Syaitan memperhiaskan kepada mereka perbuatan mereka (yang salah itu, untuk dipandang elok dan diteruskan), serta menghasut mereka dengan berkata: "Pada hari ini tidak ada sesiapa pun dari umat manusia yang dapat mengalahkan kamu, dan sesungguhnya aku adalah pelindung dan penolong kamu". Maka apabila kedua-dua puak (angkatan tentera Islam dan kafir musyrik) masing-masing kelihatan (berhadapan), Syaitan itu berundur ke belakang sambil berkata: "Aku berlepas diri dari kamu, kerana aku dapat melihat apa yang kamu tidak dapat melihatnya; sesungguhnya aku takut kepada Allah, dan Allah sangat berat azab (seksaNya". (٤٨

Ingatlah) ketika orang-orang munafik dan orang-orang yang ada penyakit (syak)) dalam hatinya berkata: "Orang-orang (Islam) itu telah diperdayakan oleh ugama mereka (sehingga mereka berani menentang kami yang lebih besar bilangannya)". Dan (yang sebenarnya) sesiapa yang bertawakal kepada Allah (dengan sepenuh-penuh yakin, maka Allah akan menolongnya untuk mengalahkan musuh yang lebih (besar bilangannya), kerana Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (٤٩

Dan (amatlah ngerinya) kalau engkau melihat (wahai orang yang memandang), ketika malaikat mengambil nyawa orang-orang kafir dengan memukul muka dan belakang (mereka (sambil berkata): "Rasalah kamu azab seksa neraka yang membakar". (٥٠

Azab seksa) yang demikian itu ialah disebabkan apa yang telah dilakukan oleh) tangan kamu sendiri, kerana sesungguhnya Allah tidak sekali-kali berlaku zalim (kepada hamba-hambaNya. (٥١

Keadaan orang-orang kafir itu) samalah seperti keadaan Firaun dan kaumnya serta) orang-orang yang terdahulu dari mereka. Mereka kufur

ingkar akan ayat-ayat Allah, lalu Allah menyeksa mereka dengan sebab dosa-dosa (mereka. Sesungguhnya Allah Maha Kuat, lagi Maha berat seksaNya. (٥٢

Balasan) yang demikian itu, ialah kerana sesungguhnya Allah tidak akan mengubah) sesuatu nikmat yang telah dikurniakanNya kepada sesuatu kaum sehingga mereka mengubah apa yang ada pada diri mereka sendiri. Dan (ingatlah) sesungguhnya Allah (Maha mendengar, lagi Maha Mengetahui. (٥٣

Keadaan mereka) samalah seperti keadaan Firaun dan kaumnya serta orang-orang) yang terdahulu dari mereka. Mereka mendustakan ayat-ayat Tuhan mereka, lalu Kami binasakan mereka dengan sebab dosa-dosa mereka, dan Kami tenggelamkan Firaun serta pengikut-pengikutnya (di laut), kerana kesemuanya adalah orang-orang (yang zalim. (٥۴

Sesungguhnya sejahat-jahat (makhluk) yang melata di sisi (hukum dan ketetapan) Allah ialah orang-orang yang kafir (yang degil dengan kekufurannya). Sebab itu (mereka tidak (mahu) beriman. (٥٥

Iaitu) orang-orang yang engkau telah mengikat perjanjian setia dengan mereka,) kemudian mereka mencabuli perjanjian setianya pada tiap-tiap kali, sedang mereka (tidak mahu memelihara dirinya (dari keaiban mencabuli perjanjian itu). (٥۶

Oleh itu, jika engkau menemui mereka dalam peperangan maka hancurkanlah mereka (supaya dengan itu) orang-orang yang di belakang mereka (gerun gentar); (mudah-mudahan orang-orang itu pula beringat (insaf). (٥٧

Dan jika engkau mengetahui adanya perbuatan khianat dari sesuatu kaum (yang mengikat perjanjian setia denganmu) maka campakkanlah (perjanjian itu) kepada mereka dengan cara terus terang dan adil. Sesungguhnya Allah tidak suka kepada (orang-orang yang khianat. (٥٨

Dan janganlah orang-orang yang kafir itu menyangka (bahawa) mereka telah terlepas (dari kekuasaan dan balasan Kami); sesungguhnya mereka tidak akan dapat (melemahkan (kekuasaan Kami). (٥٩

(Dan sediakanlah untuk menentang mereka (musuh yang menceroboh

segala jenis kekuatan yang dapat kamu sediakan dan dari pasukan-pasukan berkuda yang lengkap sedia, untuk menggerunkan dengan persediaan itu musuh Allah dan musuh kamu serta musuh-musuh yang lain dari mereka yang kamu tidak mengetahuinya; sedang Allah mengetahuinya. Dan apa sahaja yang kamu belanjakan pada jalan Allah akan disempurnakan balasannya kepada kamu, dan (kamu tidak akan dianiaya. (۶۰

Dan jika mereka (pihak musuh) cenderung kepada perdamaian, maka engkau juga hendaklah cenderung kepadanya serta bertawakalah kepada Allah. Sesungguhnya Ia (Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (۶۱

Dan jika mereka bertujuan hendak menipumu, maka sesungguhnya cukuplah Allah (menjaga dan memberikan perlindungan) kepadamu. Dia lah yang menguatkanmu (dengan pertolonganNya dan dengan (sokongan) orang-orang yang beriman. (۶۲

Dan (Dia lah) yang menyatu-padukan di antara hati mereka (yang beriman itu). Kalaulah engkau belanjakan segala (harta benda) yang ada di bumi, nescaya engkau tidak dapat juga menyatu-padukan di antara hati mereka, akan tetapi Allah telah menyatu-padukan di antara (hati) mereka. Sesungguhnya Ia Maha Kuasa, lagi Maha (Bijaksana. (۶۳

Wahai Nabi, cukuplah Allah menjadi Penolongmu, dan juga pengikut-pengikutmu dari (orang-orang yang beriman. (۶۴

Wahai Nabi, peransangkanlah orang-orang yang beriman itu untuk berperang. Jika ada di antara kamu dua puluh yang sabar, nescaya mereka dapat menewaskan dua ratus orang (dari pihak musuh yang kafir itu); dan jika ada di antara kamu seratus orang, nescaya mereka dapat menewaskan seribu orang dari golongan yang kafir, (disebabkan mereka (yang kafir itu) orang-orang yang tidak mengerti. (۶۵

Sekarang Allah telah meringankan daripada kamu (apa yang telah diwajibkan dahulu) kerana Ia mengetahui bahawa pada kamu ada kelemahan; oleh itu jika

ada di antara kamu seratus orang yang sabar, nescaya mereka akan dapat menewaskan dua ratus orang; dan jika ada di antara kamu seribu orang, nescaya mereka dapat menewaskan dua ribu orang dengan izin Allah. Dan (ingatlah) Allah (beserta orang-orang yang sabar. (٦٦

Tidaklah patut bagi seseorang Nabi mempunyai orang-orang tawanan sebelum ia dapat membunuh sebanyak-banyaknya di muka bumi. Kamu menghendaki harta benda dunia (yang tidak kekal), sedang Allah menghendaki (untuk kamu pahala) (akhirat. Dan (ingatlah), Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (٦٧

Kalaulah tidak (kerana) adanya ketetapan dari Allah yang telah terdahulu, tentulah kamu ditimpa azab seksa yang besar disebabkan (penebus diri) yang kamu ambil ((dari orang-orang tawanan) itu. (٦٨

Maka makanlah dari apa yang kamu telah dapat (dalam peperangan) itu, sebagai benda yang halal lagi baik, serta bertaqwalah kepada Allah; sesungguhnya Allah (Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٦٩

Wahai Nabi, katakanlah kepada orang-orang tawanan yang ada dalam tangan kamu: "Jika Allah mengetahui ada kebaikan (iman) dalam hati kamu, nescaya Ia akan memberi kepada kamu (balasan) yang lebih baik daripada (harta benda penebus diri) yang telah diambil dari kamu, dan Ia akan mengampunkan dosa kamu; kerana Allah (Maha Pengampun, lagi maha Mengasihani. (٧٠

Dan jika mereka (orang-orang tawanan itu) bertujuan hendak melakukan khianat kepadamu, maka sesungguhnya mereka telahpun melakukan khianat kepada Allah (dengan kekufuran mereka) sebelum itu, lalu Allah menjadikan (engkau) mengalahkan dan menundukkan mereka; kerana Allah Maha Mengetahui, lagi Maha (Bijaksana. (٧١

Sesungguhnya orang-orang yang beriman dan berhijrah serta berjihad dengan harta benda dan jiwa mereka pada jalan Allah, dan orang-orang (Ansar) yang memberi

tempat kediaman dan pertolongan (kepada orang-orang Islam yang berhijrah itu), mereka semuanya menjadi penyokong dan pembela antara satu dengan yang lain. Dan orang-orang yang beriman yang belum berhijrah, maka kamu tidak bertanggungjawab sedikitpun untuk membela mereka sehingga mereka berhijrah. Dan jika mereka meminta pertolongan kepada kamu dalam perkara (menentang musuh untuk membela) ugama, maka wajiblah kamu menolongnya, kecuali terhadap kaum yang ada perjanjian setia di antara kamu dengan mereka. Dan (ingatlah) Allah Maha Melihat akan apa yang kamu lakukan. (٧٢)

Dan orang-orang yang kafir, setengahnya menjadi penyokong dan pembela bagi setengahnya yang lain. Jika kamu (wahai umat Islam) tidak menjalankan (dasar bantu-membantu sesama sendiri yang diperintahkan oleh Allah) itu, nescaya akan berlakulah fitnah (kekacauan) di muka bumi dan kerosakan yang besar. (٧٣)

Dan orang-orang yang beriman dan berhijrah serta berjihad pada jalan Allah (untuk membela Islam), dan orang-orang (Ansar) yang memberi tempat kediaman dan pertolongan (kepada orang-orang Islam yang berhijrah itu), merekalah orang-orang yang beriman dengan sebenar-benarnya. Mereka beroleh keampunan dan limpah kurnia yang mulia. (٧٤)

Dan orang-orang yang beriman sesudah itu, kemudian mereka berhijrah dan berjihad bersama-sama kamu, maka adalah mereka dari golongan kamu. Dalam pada itu, orang-orang yang mempunyai pertalian kerabat, setengahnya lebih berhak atas setengahnya yang (lain) menurut (hukum) Kitab Allah; sesungguhnya Allah Maha Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (٧٥)

ترجمه سواحيلى

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

١. Wanakuuliza juu ya mali iliyotekwa. Waambie: Mali iliyotekwa ni ya Mwenyeezi Mungu na Mtume. Basi muogopeni Mwenyeezi Mungu na suluhisheni mambo baina yenu, na mtiini Mwenyeezi Mungu na Mtume wake ikiwa nyinyi ni

.wenye kuamini

Hakika wenye kuamini ni wale tu ambao anapotajwa Mwenyeezi Mungu nyoyo zao .٢ hujaa khofu, na wanaposomewa Aya zake huwazidishia imani, na wakamtegemea .Mola wao tu

.Ambao wanasimamisha swala na wanatoa katika yale tuliyowapa .٣

Hao ndio wenye kuamini kweli kweli, wao wana vyeo kwa Mola wao na msamaha .۴ .na riziki bora

Kama alivyokutoa Mola wako katika nyumba yako kwa haki, na hakika kundi moja la .۵ .(walio amini halipendi (utoke

Wakabishana nawe katika haki baada ya kubainika (haki ile) kama kwamba .۶ .wanasukumwa kwenye mauti na hali wanaona

Na (Kumbukeni) Mwenyeezi Mungu alipokuahidini moja katika mataifa mawili ya .٧ kwamba ni lenu, nanyi mkapenda mpate lile lisilo na nguvu, liwe lenu na Mwenyeezi .Mungu anapenda ahakikishe haki kwa maneno yake na aikate mizizi ya makafiri

.Ili kuthibitisha haki na kuondoa batili hata kama wakichukia wabaya .٨

Kumbukeni) mlipokuwa mkiomba msaada kwa Mola wenu, naye akakujibuni: Kwa) .٩ .hakika Mimi nitakusaidieni kwa Malaika elfu moja watakao fuatana mfululizo

Na Mwenyeezi Mungu hakufanya haya ila iwe habari ya furaha na ili nyoyo zenu .١٠ zitue kwayo. Na hakuna ushindi ila utokao kwa Mwenyeezi Mungu tu, hakika .Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Kumbukeni) alipokuleteeni usingizi uliokuwa (alama ya) salama itokayo kwake, na) .١١ akakuteremshieni maji mawinguni ili kukutakaseni kwayo na kukuondoleeni uchafu .(wa shetani na kuzipa nguvu nyoyo zenu na kuitia imara miguu (yenu

Kumbukeni) Molawako alipowafunulia Malaika. Hakika mimi ni pamoja nanyi, basi) .١٢ watieni nguvu wale walioamini, nitatia woga katika nyoyo za makafiri, basi wapigeni

kila ncha za vidole (vyao).

١٣. Hayo ni kwa sababu wamemuasi Mwenyeezi Mungu na Mtume wake. Na mwenye kumuasi Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, basi hakika Mwenyeezi Mungu ni Mkali wa kuadhibu.

١٤. Ndiyo hivyo, basi ionjeni, na bila shaka makafiri wana adhabu ya Moto.

١٥. Enyi mlioamini! mnapokutana vitani na wale waliokufuru basi msiwageuzie migongo.

١٦. Na atakayewageuzia mgongo wake siku hiyo isipokuwa amegeuka kwa kushambulia au kageuka kwa kuungana na jeshi, basi hakika yeye amerudi na ghadhabu ya Mwenyeezi Mungu, na mahala pake ni Jahannam, ni mahala pabaya pa kurudia.

١٧. Basi nyinyi hamkuwaua lakini Mwenyeezi Mungu ndiye aliyewaua, na hukutupa wakati ulipotupa, lakini Mwenyeezi Mungu ndiye aliyetupa, ili awape hidaya nzuri wale walioamini itokayo kwake, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, Mjuzi.

١٨. Ndiyo hayo, na hakika Mwenyeezi Mungu ndiye adhoofishaye hila za makafiri.

١٩. Kama mnataka hukumu, basi hukumu imekwisha kufikieni, na kama mkijizuia, basi itakuwa bora kwenu, na kama mtarudia (kupigana nasi) sisi pia tutarudia na jeshi lenu halitakufaeni chochote hata likiwa na watu wengi, na kwa hakika Mwenyeezi Mungu yu pamoja na wenye kuamini.

٢٠. Enyi mlioamini! mtiini Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, wala msijiepushe naye na hali mnasikia.

٢١. Wala msiwe kama wale wasemao: Tumesikia, na kumbe hawasikii.

٢٢. Hakika wanyama wabaya zaidi mbele ya Mwenyeezi Mungu ni viziwi (na) mabubu ambao hawafahamu.

٢٣. Na kama Mwenyeezi Mungu angelijua wema wowote kwao, bila shaka

angewasikilizisha na kama angeliwasikilizisha hakika wangeligeuka wakipuuza.

۲۴. Enyi mlio amini! mwitikieni Mwenyeezi Mungu na Mtume anapokuiteni kwa yale
yatakayokupeni uzima. Najueni kwamba Mwenyeezi

.Mungu huingia kati ya mtu na moyo wake, na kwamba kwake yeye mtakusanywa

Na iogopeni dhabu ambayo haitawapata peke yao wale waliodhulumu nafsi zao .۲۵
.miongoni mwenu, na jueni kuwa Mwenyeezi Mungu ni Mkali wa kuadhibu

Na (Kumbukeni) mlipokuwa wachache mkionekana wanyonge katika nchi .۲۶
mnaogopa watu wasikunyakueni, lakini akakupeni makao na akakutieni nguvu kwa
.msaada wake na akakupeni riziki nzuri ili mpate kushukuru

Enyi mlioamini! msimfanyie khiyana Mwenyeezi Mungu na Mtume na msikhini .۲۷
.amana zenu na hali mnajua

Najueni kwamba mali zenu na watoto wenu ni mtihani, na kwamba kwa .۲۸
.Mwenyeezi Mungu yako malipo makuu

Enyi mlioamini! Mkimcha Mwenyeezi Mungu atawapeni kipambanuzi na .۲۹
atawafutieni makosa yenu na kuwasameheni, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye
.fadhila kubwa

Na (kumbuka) walipokufanyia hila wale waliokufuru ili wakufunge au wakuue au .۳۰
wakutoe na wakafanya hila na Mwenyeezi Mungu akafanya hila (pia) na Mwenyeezi
.Mungu ni Mbora wa wafanyao hila

Na wanaposomewa Aya zetu husema: Tumekwishasikia, tungependa bila shaka .۳۱
.tungesema kama haya si chochote haya ila ni hadithi tu za watu wa kale

Na (Kumbuka) waliposema (makafiri) Ee Mwenyeezi Mungu! Kama hii ni haki .۳۲
itokayo kwako, basi tupige kwa mvua ya mawe kutoka mbinguni au tuletee adhabu
.nyingine iumizayo

Na Mwenyeezi Mungu hakuwa wa kuwaadhibu maadamu wewe umo pamoja nao .۳۳
.wala Mwcnyeezi Mungu hakuwa wa kuwaadhibu hali wanaomba msamaha

Na wana udhuru gani ili Mwenyeezi Mungu asiwaadhibu hali wanazuilia (watu) .۳۴
Msikiti Mtakatifu nao hawakuwa walinzi wake? Hawakuwa walinzi wake isipokuwa
.wacha Mungu tu, lakini wengi wao hawajui

Na haikuwa ibada yao .٣٥

katika nyumba (Alkaaba) ila mbinja na makofi, basi onjeni adhabu kwa sababu ya yale
.mliyo kuwa mkikufuru

Hakika wale waliokufuru hutoa mali zao ili kuzuilia (watu) njia ya Mwenyeezi .۳۶
Mungu, basi watazitoa, kisha zitakuwa majuto juu yao, kisha watashindwa. Na wale
.waliokufuru watakusanywa kwenye Jahannam

Ili Mwenyeezi Mungu apate kuwapambanua walio wabaya na walio wazuri, na .۳۷
kuwaweka wabaya juu ya wengine na kuwarundika wote pamoja na kuwatupa katika
.Jahannam, hao ndio waliokhasirika

Waambie wale waliokufuru; Kama watakoma watasamehewa yaliyopita, na kama .۳۸
.wakirudia, basi umekwisha pita mfano wa watu wa kwanza

Na piganeni nao mpaka yasiweko mateso, na dini iwe kabisa kwa ajili ya .۳۹
Mwenyeezi Mungu. Lakini wakiacha, basi hakika Mwenyeezi Mungu anayaona
.wanayoyatenda

Na kama wakigeuka, basi jueni kwamba Mwenyeezi Mungu ndiye Mola wenu, na .۴۰
.Mola Mwema na msaidizi Mwema

Na jueni kwamba chochote mlichokiteka, basi sehemu yake ya tano ni ya .۴۱
Mwenyeezi Mungu na Mtume na jamaa (zake Mtume) na yatima na masikini na
msafiri, ikiwa nyinyi mmemwamini Mwenyeezi Mungu na yale tuliyoyateremsha kwa
Mja wetu siku ya kipambanuzi, siku yalipokutana majeshi mawili na Mwenyeezi
.Mungu ndiye Mwenye uwezo juu ya kila kitu

Kumbukeni) mlipokuwa kando ya bonde lililo karibu, nao walikuwa kando ya bonde) .۴۲
lililo mbali, na msafara ulipokuwa chini yenu, na kama mngelipatana katika miadi bila
shaka mngelikhitilafiana. Lakini ili Mwenyeezi Mungu alitimize jambo lililokuwa lenye
kutendeka ili yule aangamiaye aangamie kwa dalili dhahiri na asalimike wa kusalimika
.kwa dalili dhahiri. Na hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, Mjuzi

Kumbuka) Mwenyeezi Mungu alipokuonyesha katika) .۴۳

usingizi wako (kwamba wao) ni wachache, na kama angelikuonyesha kwamba wao ni
wengi mngelivunjika nguvu na mngelizozana katika jambo hilo, lakini Mwenyeezi
.Mungu kakuvueni. Bila shaka yeye ni Mjuzi wa yaliyomo vifuani

Na (Kumbukeni) alipokuonyesheni machoni mwenu mlipokutana (kwamba wao) ni .۴۴
wachache na akawafanyeni kuwa wachache machoni mwao, ili Mwenyeezi Mungu
alitimize jambo aliloamuru litendeke, na mambo yote hurejeshwa kwa Mwenyeezi
.Mungu

Enyi mlioamini! mnapokutana na jeshi, basi kuweni imara na mumkumbuke . ۴۵
.Mwenyeezi Mungu kwa wingi ili mpate kufaulu

Na mtiini Mwenyeezi Mungu na Mtume wake wala msigombane, msije mkavunjika .۴۶
mioyo na kupoteza nguvu zenu, na vumilieni, bila shaka Mwenyeezi Mungu yu pamoja
.na wenye kuvumilia

Wala msiwe kama wale waliotoka katika majumba yao kwa fahari na kujionyesha .۴۷
kwa watu, na kuzuilia (watu) njia ya Mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi Mungu
.ameyazunguka yote wanayoyafanya

Na (Kumbukeni) shetani alipowapambia vitendo vyao, na kusema: Leo kuna wa .۴۸
kukushindeni katika watu, na hakika mimi ni Mlinzi wenu. Lakini yalipoonana majeshi
mawili, (shetani) akarudi nyuma na kusema: Mimi si pamoja nanyi, hakika mimi naona
msiyoyaona bila shaka mimi ninamuogopa mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi Mungu
.ni Mkali wa kuadhibu

Kumbukeni) waliposema wanafiki na wale wenye ugonjwa nyoyoni mwao: watu) .۴۹
hawa dini yao imewadanganya, na mwenye kutegemea kwa Mwenyeezi mungu, basi
.kwa hakika Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Na kama ungeliona Malaika wanapowafisha wale waliokufuru wakiwapiga nyuso .۵۰
.zao na migongo yao na kuwaambia: onjeni adhabu ya Moto

Hayo ni kwa sababu ya yale yaliyofanywa na mikono yenu. Na hakika Mwenyeezi .۵۱
Mungu si

.(Mwenye kuwadhulumu waja (wake

Ni kama hali ya watu wa firaun na wale waliokuwa kabla yao, walizikataa Aya za .٥٢ Mwenyeezi Mungu, kwa hiyo Mwenyeezi Mungu akawaadhibu kwa sababu ya .makosa yao, bila shaka Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mkali wa kuadhibu

Hayo ni kwa sababu Mwenyeezi Mungu habadilishi kabisa neema . ٥٣ aliyowaneemesha watu mpaka wabadilishe yaliyomo ndani ya nafsi zao, na kwamba .Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, Mjuzi

Ni kama hali ya watu wa Firaun na wale waliokuwa kabla yao, walizikadhibisha Aya .٥۴ za Mola wao, kwa hiyo tukawaangamiza kwa sababu ya dhambi zao, na .tukawazamisha watu wa Firaun, na wote walikuwa madhalimu

Hakika wanyama walio wabaya zaidi mbele ya Mwenyeezi Mungu ni wale . ٥٥ .waliokufuru, nao hawaaamini

Ambao umewaahidi miongoni mwao, kisha wakavunja ahadi yao kila mara nao .٥۶ .hawaogopi

.Basi ukiwakuta vitani uwakimbize walio nyuma yao ili wapate kufahamu .٥٧

Na kama ukiogopa khiyana kwa watu, basi watupie (ahadi yao) kwa usawa, hakika .٥٨ .Mwenyeezi Mungu hawapendi wafanyao khiyana

Wala wale waliokufuru wasifikiri kuwa wao ametangulia, kwa hakika wao . ٥٩ .(hawatamshinda (Mwenyeezi Mungu

Na waandalieni nguvu muwezavyo, na kwa farasi waliofungwa (kwa maandalizi .۶٠ hayo) muogopeshe maadui wa Mwenyeezi Mungu na maadui zenu, na wengine wasiokuwa wao, msiowajua, Mwenyeezi Mungu anawajua. Na chochote mtakachokitoa katika njia ya Mwenyeezi Mungu mtarudishiwa kamili na nyinyi .hamtadhulumiwa

Na kama wakielekea (hao maadui) kwenye amani nawe pia ielekee na mtegemee .۶١ .Mwcnyeezi Mungu, hakika yeye ndiye Asikiaye, Ajuaye

Na kama wakitaka kukuhadaa, basi Mwenyeezi Mungu atakutoshelezea. Yeye .٦٢ ndiye aliyekusaidia kwa ushindi wake na kwa waumini.

Na akaziunga nyoyo zao hata kama ungelitoa yote yaliyomo ardhini usingeliweza .۶۳
kuziunga nyoyo zao, lakini Mwenyeezi Mungu ndiye aliyewaunganisha, hakika yeye
.ndiye Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Ewe Nabii! Mwenyeezi Mungu anakutosha wewe na yule aliyekufuata katika . ۶۴
.waumini

Ewe Nabii! wahimize walioamini waende vitani, kama wakiwa miongoni mwenu . ۶۵
ishirini wanaosubiri, watawashinda mia mbili. Na kama wakiwa mia moja miongoni
mwenu watawashinda elfu moja katika waliokufuru, kwa sababu wao ni watu
.wasiofahamu

Sasa Mwenyeezi Mungu amekukhafifishieni na anajua kwamba kuna udhaifu kati .۶۶
yenu kwa hiyo wakiwa mia moja miongoni mwenu wenye subira watawashinda mia
mbili, na kama wakiwa elfu moja miongoni mwenu watawashinda elfu mbili kwa idhini
.ya Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu yu pamoja na wanaosubiri

Haimpasi Nabii kuwa na mateka mpaka apigane na kushinda katika nchi. Mnataka .۶۷
vitu vya dunia, hali Mwenyeezi Mungu anataka Akhera na Mwenyeezi Mungu ni
.Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Isingelikuwa hukumu iliyotangulia kutoka kwa Mwenyeezi Mungu, bila shaka . ۶۸
.ingelikupateni adhabu kubwa kwa yale mliyoyachukua

Basi kuleni katika vile mlivyoteka (vitani) ni halali na vizuri, na mcheni Mwenyeezi .۶۹
.Mungu hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Ewe Nabii! waambie wale mateka walio mikononi mwenu! kama Mwenyeezi Mungu .۷۰
akiona wema wowote nyoyoni mwenu, atawapeni vizuri kuliko vilivyochukuliwa
kwenu na atakusameheni, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye
.kurehemu

Na kama wanataka kukufanyia khiyana, basi walikwisha mfanyia Mwenyeezi . ۷۱
Mungu khiyana zamani, lakini akakupa ushindi juu yao, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi,
.Mwenye hekima

Hakika wale walioamini na wakahama, na wakapigania dini .٧٢

ya Mwenyeezi Mungu kwa mali zao na nafsi zao, na wale waliowapa (Muhajiri) mahala pa kukaa na wakainusuru (dini ya Mwenyeezi Mungu) hao ndio marafiki wao kwa wao. Na wale walioamini lakini hawakuhama, nyinyi hamna haki ya kurithiana nao hata kidogo mpaka wahame (katika nchi ya kikafiri). Na kama wakiomba msaada kwenu katika dini, basi ni juu yenu kuwasaidia, isipokuwa juu ya watu ambao yapo .mapatano kati yenu na wao na Mwenyeezi Mungu anayaona mnayoyatenda

Na wale waliokufuru ni marafiki wao kwa wao, msipofanya hivi (basi) itakuwako .۷۳ .chokochoko katika nchi na machafuko makubwa

Na wale walioamini na kuhama na wakapigania dini ya Mwenyeezi Mungu na wale .۷۴ waliowapa (Muhajiri) mahala pa kukaa na wakainusuru (dini ya Mwenyeezi Mungu) .hao ndio waumini wa kweli, watapata msamaha na riziki tukufu

Na wale watakao amini baadaye na wakahama na wakapigana Jihadi pamoja na .۷۵ nyinyi, basi hao ni miongoni rnwenu na ndugu wa nasaba, wana haki zaidi wao kwa wao katika Kitabu cha Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa kila .kitu

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۳

[جلد نهم

(۸) (سوره انفال در مدینه نازل شده و دارای هفتاد و پنج آیه می باشد) (۷۵)

[سوره الأنفال (۸): آیات ۱ تا ۶]

ترجمه آیات از تو از انفال پرسش می کنند، بگو انفال مال خدا و رسول است، پس از خدا بترسید، و میان خود صلح برقرار سازید، و خدا و رسول او را اطاعت کنید اگر با ایمان هستید (۱).

مؤمنین تنها کسانیند که وقتی یاد خداوند به میان می آید دلهایشان از ترس می تپد و وقتی آیات او برایشان تلاوت می شود ایمانشان زیادتر می گردد

و بر پروردگار خود توکل می کنند (۲).

همان کسانیند که نماز بپا داشته و از آنچه که روزیشان کرده ایم انفاق می کنند (۳).

آنان آری، هم ایشانند مؤمنین حقیقی، برای ایشان است درجاتی نزد پروردگارشان و مغفرتی و رزقی کریم (۴).

هم چنان که پروردگارت تو را به حق از خانه ات بیرون کرد، در حالی که طایفه ای از مؤمنین کراهت داشتند (۵).

با تو در امر حق مجادله می کنند و این جدالشان بعد از آن است که حق برایشان روشن گردید. در مثل مانند کسانی هستند که بسوی مرگشان می کشند و ایشان (ابزار قتل خود را) تماشا می کنند (۶).

بیان آیات [معنای" انفال"،" ذات" و مراد از اصلاح ذات البین

از سیاق آیات این سوره بدست می آید که این سوره در مدینه و بعد از واقعه جنگ بدر نازل شده، به شهادت اینکه پاره ای از اخبار این جنگ را نقل می کند و مسائل متفرقه ای در باره جهاد و غنیمت جنگی و انفال و در آخر اموری را مربوط به هجرت ذکر می نماید.

" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ..."

کلمه" انفال" جمع" نفل"- به فتح فاء- است، که به معنای زیادی هر چیزی است. و لذا نمازهای مستحبی را هم" نافله" می گویند چون زیاده بر فریضه است، و این کلمه بر زیادیهایی که" فی ء" هم شمرده شود اطلاق می گردد، و مقصود از" فی ء" اموالی است که مالکی برای آن شناخته نشده باشد، از قبیل قله کوه ها و بستر رودخانه ها و خرابه های متروک، و آبادیهایی که اهالی اش هلاک گردیده اند، و اموال کسی که وارث ندارد، و غیر آن، و از این جهت آن را انفال می گویند که گویا

اموال مذکور زیادی بر آن مقدار اموالی است که مردم مالک شده اند، بطوری که دیگر کسی نبوده که آنها را مالک شود، و چنین اموالی از آن خدا و رسول خدا (ص) است.

غنائم جنگی را نیز انفال می گویند، اینهم باز بخاطر این است که زیادی بر آن چیزی است که غالبا در جنگها مورد نظر است، چون در جنگها تنها مقصود ظفر یافتن بر دشمن و تار و مار کردن او است، و وقتی غلبه دست داد و بر دشمن ظفر پیدا شد مقصود حاصل شده، حال اگر اموالی هم به دست مردان جنگی افتاده باشد و یا اسیری گرفته باشند موقعیتی است زیاده بر آنچه مقصود بوده، (پس همه جا، در معنای این کلمه، زیادتی نهفته است).

کلمه" ذات" در اصل مؤنث" ذا" به معنای صاحب و از الفاظی است که همیشه باید اضافه شود، چیزی که هست بسیار استعمال شده است در" نفس هر چیز" یعنی در آن چیزی که حقیقت هر شی ء با آن محفوظ است، مثلا وقتی می گویند:" ذات انسان" معنایش آن چیزی است که انسان به وسیله آن انسان است، و" ذات زید" به معنای نفس انسانیت خاصه ای است که به اسم" زید" مسمی شده. و بعید نیست که اصل در این لغت" نفس ذات اعمال کذا: نفس صاحب فلان اعمال" بوده باشد، و سپس به منظور اختصار گفته باشند" ذات اعمال: صاحب کارها" و یا تعبیر دیگری که این معنا را برساند، و به تدریج اعمال را هم انداخته و تنها

صفحه ی ۵

گفته اند:" ذات".

و همچنین در عبارت" ذات بین" که به معنای آن حالت و رابطه بدی است که

در میان دو فرقه پدید می آید، چون دشمنی و خصومت همیشه بین دو طرف واقع می شود، پس این دشمنی" صاحب بین" است که عبارت دیگر آن" ذات بین" می شود، پس منظور از جمله" وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ" این است که آن حالت بد و آن فسادی که در بینتان رخ نموده و آن تیرگی رابطه را اصلاح کنید.

راغب در مفردات می گوید:" ذو" بر دو وجه است یکی آن است که به توسط آن چیزی را که بخواهیم به اسم جنس و اسم نوع وصف می کنیم. و در این صورت تنها به اسم ظاهر اضافه می گردد، و به صیغه تثنیه و جمع نیز در می آید، مثلا در تثنیه گفته می شود:" ذواتا" و در جمع:

" ذوات" و به هیچ وجه در هیچ صورت جز به اضافه استعمال نمی شود.

سپس اضافه کرده است: علمای معانی این کلمه را استعاره گرفته و عبارت دانسته اند از عین هر چیز، چه اینکه جوهر باشد و یا عرض، (و بر خلاف آنچه که گفتیم) آن را مفرد و مضاف به ضمیر و با الف و لام استعمال نموده و عینا معامله لفظ نفس و خاصه را با آن کرده و گفته اند:" ذاته، نفسه و خاصته" لیکن باید دانست که این نحوه استعمال از کلام عرب نیست.

وجه دوم از لفظ" ذو" لغت قبیله" طی" است که آن را عینا بجای" الذی" بکار برده و در حالت رفع و نصب و جر و همچنین در حالت جمع و تانیث به یک لفظ استعمال می کنند هم چنان که شاعر گوید:" و بئری ذو حفرت و ذو طویت" یعنی" و چاه من آن چاهی که حفر کردم،

و آن چاهى كه سنگ چين كردم". «۱»

و اينكه گفت در اين صورت تنها به اسم ظاهر اضافه مى شود از" فراء" نقل شده است و لازمه اش اين است كه اگر ديديم مضاف به ضمير استعمال شده بگوييم:" اين نحوه استعمال از كلام مولدين است" و انصاف بر اين است كه اين نحوه استعمال كم است نه اينكه به كلى متروك شده باشد، به شهادت اينكه در كلمات امير المؤمنين (ع) در بعضى از خطبه هاى نهج البلاغه ديده مى شود.

[اختلاف مفسرين در قرائت" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ"]

مفسرين در اينكه آيه شريفه در ميان آيات قبل و بعدش چه موقعيتى دارد، و معنايش چيست؟ از چند جهت شديدا اختلاف كرده اند و اين اختلاف در معناى آيه بخاطر قرائت هاى مختلفى است كه در جمله" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ" رسيده، برخى آن را به اهل بيت پيغمبر

---

(۱) مفردات راغب ماده «ذو»

(ع) نسبت داده اند و بعضى ديگر مانند عبد اللَّه بن مسعود، سعد بن ابى وقاص و طلحه بن مصرف آن را چنين قرائت كرده اند:" يسئلونك الانفال" و آن گاه بنا بر اين قرائت گفته اند كلمه" عن" در قرائت مشهور زائد است.

بعضى ديگر گفته اند: در قرائت غير مشهور اين كلمه مقدر است، عده اى گفته اند:

منظور از انفال غنائم جنگى است، و عده اى ديگر گفته اند: فقط غنائم جنگ بدر است، و" الف و لام" در" الانفال" براى عهد است، (و معنايش انفال معهود است).

بعضى ديگر گفته اند: منظور از آن" فى ء" است كه مختص به خدا و رسول و امام است، عده اى ديگر گفته اند: اصلا اين آيه با آيه خمس نسخ شده، و بعضى گفته اند: بلكه نسخ نشده و از محكمات است، و

بطوری که از مراجعه به تفاسیر مفصل از قبیل تفسیر رازی «۱» و تفسیر آلوسی «۲» و غیره مشهود می شود این نزاع و مشاجره از جهاتی که ذکر شد در میان مفسرین خیلی کش پیدا کرده.

و لیکن آن چیزی که در اینجا با استمداد از سیاق کلام می توان گفت این است که آیه به سیاق خود دلالت دارد بر اینکه در میان اشخاص مشار الیه به" یسئلونك" نزاع و تخاصمی بوده، و هر کدام حرفی داشته اند که طرف مقابلشان آن را قبول نداشته، و تفریعی که در جمله" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ" است به خوبی دلالت دارد بر اینکه این نزاع و تخاصم در امر انفال بوده، و لازمه این تفریع این است که سؤال در صدر آیه بخاطر اصلاح و رفع نزاع از ایشان واقع شده، گویا این اشخاص در میان خود راجع به انفال اختلاف کرده اند، و سپس به رسول خدا (ص) مراجعه نموده اند تا حکم آن را از آن جناب بپرسند، و جوابی که می شنوند نزاعشان را خاتمه دهد.

و این سیاق- بطوری که ملاحظه می کنید- تایید می کند اولا اینکه قرائت مشهور یعنی" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ" راجح تر است، زیرا وقتی سؤال با لفظ" عن" متعدی شود معنای استعلام حکم و استخبار خبر را می دهد، بخلاف آنجایی که بدون" عن" متعدی شود که به معنای درخواست عطیه است، و با مقام ما سازگار نیست.

و ثانیا اینکه انفال هر چند بحسب مفهوم عام است، هم غنیمت را شامل می شود و هم فی ء را- لیکن مورد آیه تنها غنائم جنگی است، آنهم نه فقط غنائم جنگ بدر، چون وجهی

---

(۱) تفسیر فخر رازی ج

۱۵ ص ۱۱۵ ط تهران.

(۲) تفســـــــــــــــیر روح المعـــــــــــــــــانی ج ۹ ص ۱۶۰ ط بیروت

برای این تخصیص نیست، و اگر نزاع کنندگان در باره غنیمت جنگ بدر هم نزاع داشته اند قطعا برای این نبوده که خصوص جنگ بدر دخالتی داشته، بلکه برای این بوده که بطور کلی حکم اموالی را که مسلمین در جهادهای خود از دشمنان دین به دست می آورند بپرسند، و این بسیار روشن است.

و اگر مورد آیه اختصاص به غنیمت جنگی دارد موجب نمی شود که حکم وارد در آن را هم مختص به موردش کنیم، چون (همه می دانیم) که مورد مخصص نیست، پس اطلاق آیه نسبت به هر درآمدی که آن را انفال بگویند محفوظ است، نه تنها اختصاص به جنگ بدر ندارد بلکه اختصاص به غنائم جنگی نیز نداشته و همه درآمدهای موسوم به نفل را شامل می شود، برای اینکه می فرماید انفال همه اش مال خدا و رسول او است و احدی از مؤمنین در آن سهم ندارد چه غنیمت جنگی باشد و چه فی ء.

و اما جمله" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" از ظاهر این جمله و همچنین از ظاهر موعظه ای که بعد از این جمله کرده و ایشان را به ایمان به خدا واداشته استفاده می شود که خدای تعالی اختلاف ایشان را تنها با همین که ملکیت انفال را مخصوص خود و رسولش کرده و از دست ایشان گرفته برطرف ساخته است، و لازمه این ظهور این است که نزاع این دو طایفه در این بوده که آن طایفه انفال و یا مقداری از آن را مخصوص خود می دانستند، و این طایفه منکر آن بوده اند، و خداوند سبحان با

سلب ملکیت از هر دو طایفه و اختصاص دادن آن به خود و پیغمبر گرامی خود نزاع ایشان را حل و فصل نموده، و علاوه، موعظه می کند به اینکه از این مشاجره و نزاع دست بردارند.

و اما اینکه بعضی گفته اند" به دلیل اجماع سربازان جنگی هر غنیمتی را که در جنگ به دست بیاورند خودشان مالک می شوند" مطلبی است که باید در فقه بررسی شود، و مربوط به فن تفسیر نیست.

و کوتاه سخن، نزاعشان در انفال کاشف از این است که قبلا سابقه این را که غنیمت از خود ایشان باشد و یا سابقه دیگری نظیر این را داشته اند، چیزی که هست این سابقه، حکم مجملی داشته که باعث اختلاف ایشان شده، و هر طایفه ای آن را به نفع خود تفسیر می کرده، و آیات کریمه قرآن این برداشت ما را تایید می کند.

[معنی و ترتیبی که از ضمیمه ساختن آیات مربوط به انفال استفاده می شود]

توضیح اینکه، ارتباط آیات در این سوره و تصریح به داستان بدر کشف می کند از اینکه این سوره تمامیش مربوط به جنگ بدر و کمی پس از آن نازل شده، حتی ابن عباس هم بطوری که از وی نقل شده این سوره را" سوره بدر" نامیده، و آیاتی هم از این سوره که متعرض مساله

صفحه ی ۸

غنیمت است پنج آیه است که در سه جای سوره قرار گرفته و بر حسب ترتیب عبارت است از آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ..." و آیه" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ

بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ ..." و آيات زير:" ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ". و از سياق آيه دوم به دست مى آيد كه بعد از آيه اول و همچنين آيات بعدى نازل شده، براى اينكه فرموده:" اگر به خدا و به آنچه كه بر بنده مان در روز فرقان و روز تلاقى دو گروه نازل كرديم ايمان آورديد" پس معلوم مى شود اين كلام بعد از واقعه بدر نازل شده.

از آيات اخير هم استفاده مى شود كه پرسش كنندگان از آن جناب در باره امر اسيران پرسش نموده اند، و درخواست كرده اند تا اجازه دهد اسيران كشته نشوند، بلكه با دادن فديه آزاد گردند، و در جواب ايشان را مورد عتاب قرار داده است، و از اينكه فرمود:" فكلوا ..." و تجويز كرد خوردن از غنيمت را، به دست مى آيد كه اصحاب بطور ابهام چنين فهميده بودند كه مالك غنيمت و انفال مى شوند، جز اينكه نمى دانستند آيا تمامى اشخاصى كه حاضر در ميدان جنگ بوده اند مالك مى شوند؟ و يا تنها كسانى كه قتال كرده اند؟ و آنها كه تقاعد ورزيده اند از آن بى نصيبند، و آيا مباشرين كه از آن سهم مى برند بطور مساوى بينشان تقسيم مى شود و يا باختلاف؟ مثلا سهم سواره ها بيشتر از پياده ها و يا امثال آن است؟.

چون جمله" فكلوا" مبهم بود باعث شد كه

مسلمین در میان خود مشاجره کنند، و سرانجام به رسول خدا (ص) مراجعه نموده و توضیح بپرسند، لذا آیه نازل شد:" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ ..." و ایشان را در استفاده ای که از جمله" فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ" کرده و پنداشته بودند که مالک انفال هم هستند تخطئه نموده و ملک انفال را مختص به خدا و رسول کرده، و ایشان را از تخاصم و کشمکش نهی نموده و وقتی بدین وسیله مشاجره شان خاتمه یافت آن گاه رسول خدا (ص) آن را به ایشان ارجاع داده و در میانشان بطور مساوی تقسیم کرد، و به همان اندازه سهمی برای آن عده از اصحاب که حاضر در میدان جنگ نبودند کنار گذاشت، و میان کسانی که قتال کرده و آنهایی که قتال نکردند و همچنین میان سوارگان و پیادگان تفاوتی نگذاشته است.

آن گاه آیه دوم:" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ..." به فاصله کمی نازل

گردیده و رسول خدا (ص) (بخاطر امتثال آن) از آنچه که به افراد داده بود پنج یک را دوباره پس گرفت، این است آن معنا و ترتیبی که از ضمیمه کردن آیات مربوط به انفال به یکدیگر استفاده می شود.

[بیان عدم منافات بین آیات مربوط به غنیمت و خمس با آیه:" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ"]

پس اینکه فرمود:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ" به ضمیمه قرائنی که در سیاق کلام است این معنا را به دست می دهد که سؤال کنندگان، این سؤال را وقتی کردند که پیش خود خیال کرده بودند مالک غنیمت هستند و اختلافشان در این بود که مالک آن

کدام طایفه است، و یا در این بود که به چه نحو مالک می شوند، و به چه ترتیبی در میانشان تقسیم می شود، و یا در هر دو جهت اختلاف داشته اند.

و جمله" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" جواب پرسش ایشان است، که می فرماید: انفال ملک کسی از ایشان نیست، بلکه ملک خدا و رسول او است که به هر مصرفی بخواهند می رسانند، و این بیان ریشه اختلافی که در میان آنان رخنه کرده بود برکند و بکلی از بین برد.

و از همین بیان به خوبی برمی آید که آیه شریفه ناسخ آیه" فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ..."

نیست، بلکه مبین معنای آن و تفسیر آن است، و جمله" فکلوا" کنایه از مالکیت قانونی ایشان به غنیمت نیست، بلکه مراد از آن اذن در تصرف ایشان در غنیمت و تمتعشان از آن است، مگر اینکه رسول خدا (ص) آن را در میان ایشان تقسیم کند، که در اینصورت البته مالک می شوند.

و نیز روشن می گردد که آیه" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى ..." ناسخ برای آیه" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" نیست، بلکه تاثیری که نسبت به جهادکنندگان دارد این است که ایشان را از خوردن و تصرف در تمامی غنیمت منع می کند، چون بعد از نزول" الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ"- و با اینکه قبلا دانسته بودند که انفال ملک خدا و رسول است- و از آیه" أَنَّما غَنِمْتُمْ" غیر این را نمی فهمیدند، و آیه" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" هم غیر این را نمی رساند که اصل ملک انفال از خدا و رسول است، بدون این که کوچکترین تعرضی نسبت به کیفیت

تصرف در آن و جواز خوردن و تمتع از آن را داشته باشد، خوب، وقتی متعرض این جهات نبود، پس با آیه" أَنَّما غَنِمْتُمْ ..." هیچ منافاتی ندارد تا کسی بگوید آیه" أَنَّما غَنِمْتُمْ ..." ناسخ آن است.

پس از مجموع این سه آیه این معنا استفاده می شود که اصل ملکیت در غنیمت از آن خدا و رسول است، و خدا و رسول چهار پنجم آن را در اختیار جهادکنندگان گذارده اند تا با آن ارتزاق نموده، و آن را تملک نمایند، و یک پنجم آن را به خدا و رسول و خویشاوندان رسول و

غیر ایشان اختصاص داده تا در آن تصرف نمایند.

دقت در این بیان این معنا را هم روشن می کند که تعبیر از" غنائم" به" انفال" که جمع نفل و به معنای زیادی است، اشاره است به علت حکم از طریق بیان موضوع اعم آن، گویا: فرموده است: از تو مساله غنائم را می پرسند که عبارت است از زیادتی که در میان مردم کسی مالک آن نیست، و چون چنین است در جوابشان حکم مطلق زیادات و انفال را بیان کن و بگو: همه انفال (نه تنها غنائم) از آن خدا و رسول او است و لازمه قهریش این است که غنیمت هم از آن خدا و رسول باشد.

و چه بسا به همین بیان این معنا تایید شود که" الف و لام" در لفظ" الانفال" اولی، الف و لام عهد و در" الانفال" دومی برای جنس و یا برای استغراق بوده باشد، و روشن شود سر اینکه چرا فرمود:" قُلِ الْأَنْفالُ" و نفرمود:" قل هی للّه و الرسول- بگو آن برای خدا

و رسول است".

و نیز به این بیان روشن می شود که جمله" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" یک حکم عمومی را متضمن است که به عموم خود، هم غنیمت را شامل می شود، و هم سایر اموال زیادی در جامعه را، از قبیل سرزمین های تخلیه شده و دهات متروکه و قله کوه ها و بستر رودخانه ها و خالصه جات پادشاهان و اموال اشخاص بی وارث، و از همه این انواع تنها غنیمت جنگی متعلق به جهاد کنندگان به دستور پیغمبر است، و ما بقی در تحت ملکیت خدا و رسول او باقی است.

این آن معنایی است که دقت در آیات کریمه فوق آن را افاده می کند، و لیکن مفسرین در باره آنها حرفهای دیگری زده اند که نقل آنها و اشکال و نقض در آنها فائده ای ندارد، و خواننده خود می تواند برای اطلاع از آن اقوال به تفاسیر مطول مراجعه نماید.

[پنج صفت برای مؤمنین حقیقی

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ..."

این دو آیه و آیه بعدی آنها خصائص و امتیازات مردانی را که به معنای حقیقی کلمه، مؤمن هستند بیان نموده و اوصاف کریمه و ثواب جزیلشان را برمی شمارد تا بدین وسیله جمله سابق را که فرموده بود:" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ" تاکید نماید.

و از میان همه صفات ایشان، پنج صفت را انتخاب نموده و در این آیه ذکر کرده است و این پنج صفت، صفاتی هستند که داشتن آن مستلزم داشتن تمامی صفات نیک و ملازم با دارا بودن حقیقت ایمان است، صفاتی است که اگر خود انسان در آنها تامل و دقت کند خواهد دید که داشتن آن، نفس را برای تقوا

و اصلاح ذات بين و اطاعت خدا و رسول آماده مى سازد.

و آن صفات عبارت است از: ۱- ترسيدن و تكان خوردن دل در هنگام ذكر خدا، ۲- زياد

شدن ايمان در اثر استماع آيات خدا، ۳- توكل، ۴- بپا داشتن نماز، ۵- انفاق از آنچه كه خدا روزى فرموده. و معلوم است كه سه صفت اول از اعمال قلب و دو صفت اخير از اعمال جوارح است، و در ذكر آن رعايت ترتيب واقعى و طبيعى آن شده است، چون نور ايمان به تدريج در دل تابيده مى شود و هم چنان رو به زيادى مى گذارد تا به حد تمام رسيده و حقيقتش كامل شود. مرتبه اول آن كه همان تاثر قلب است عبارت است از وجل و ترس و تكان خوردن دل در هنگام ذكر خدا، و جمله" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ" اشاره به آن است.

و اين ايمان هم چنان رو به انبساط نهاده و شروع به ريشه دواندن در دل مى كند، و در اثر سير در آيات داله بر خداى تعالى و همچنين آياتى كه انسان را بسوى معارف حقه رهبرى مى كند در دل شاخ و برگ مى زند، بطورى كه هر قدر مؤمن بيشتر در آن آيات سير و تامل كند ايمانش قوى تر و زيادتر مى گردد، تا آنجا كه به مرحله يقين برسد، و جمله" وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً" اشاره به آن است.

وقتى ايمان انسان زياد گشت و به حدى از كمال رسيد كه مقام پروردگارش را و موقعيت خود را شناخت، و به واقع مطلب پى برد، و فهميد كه تمامى امور به دست

خدای سبحان است، و او یگانه ربی است که تمام موجودات بسوی او بازگشت می کنند در این موقع بر خود حق و واجب می داند که بر او توکل کرده و تابع اراده او شود، و او را در تمامی مهمات زندگی خود وکیل خود گرفته به آنچه که او در مسیر زندگیش مقدر می کند رضا داده و بر طبق شرایع و احکامش عمل کند، اوامر و نواهیش را بکار بندد، و جمله" وَ عَلى‌ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" اشاره به همین معنا است.

و وقتی ایمان به حد کاملش در دل مستقر گردید قهرا انسان بسوی عبودیت معطوف گشته و پروردگار خود را به خلوص و خضوع عبادت می کند، و این عبادت همان نماز است، علاوه، بسوی اجتماع نیز معطوف گشته حوائج اجتماع خود را برآورده می کند، و نواقص و کمبودیها را جبران می نماید، و از آنچه خدا ارزانیش داشته از مال و علم و غیر آن انفاق می نماید، و آیه" الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ" همین معنا را می رساند.

از آنچه گذشت روشن گردید که جمله" زادَتْهُمْ إِيماناً" اشاره است به زیادی از جهت کیفیت، یعنی ایمانشان رو به شدت و کمال می گذارد، پس اینکه بعضی از مفسرین آن را به معنای زیاد شدن کمیت و عدد مؤمنین گرفته اشتباه است.

" أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ" این حکمی است که خداوند کرده و فرموده: ایمان حقیقی تنهـــــــــــــــــــا در دل آن کســـــــــــــــــــانی ثـــــــــــــــــــابت

[مراد از درجات در:" لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ" مراتب قرب به خدا است

و مستقر گشته که دارای پنج صفت بالا باشند، و به

همین جهت هم اجر کریم ایشان را مطلق ذکر کرده و توضیح نداده که چیست بلکه فرموده: " لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ". پس صفات کمال و ثواب و اجر عظیمی که اینگونه مردم دارند همان صفات و ثواب و اجری است که مؤمنین حقیقی دارای آنند. و اینکه فرمود: " لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ "، کلمه " مغفرت " به معنای گذشت الهی از گناهان است، و " رزق کریم " نعمت های بهشتی است که نیکان از آن ارتزاق می کنند، و این تعبیر در چند جای قرآن واقع شده، مانند آیه " فَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ، وَ الَّذِینَ سَعَوْا فِی آیاتِنا مُعاجِزِینَ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَحِیمِ " «۱» و امثال آن.

و از همین جا معلوم می شود که منظور از " درجات " در جمله " لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ " مراتب قرب و منزلت و درجات کرامت معنوی است، و همین طور هم هست، برای اینکه مغفرت و جنت از آثار مراتب قرب به خدای سبحان و فروع آن است. البته درجاتی که خدای تعالی در این آیه برای مؤمنین نامبرده اثبات می کند تمامی آن برای فرد فرد مؤمنین نیست، بلکه مجموع آن برای مجموع مؤمنین است، برای اینکه درجات مذکور از آثار و لوازم ایمان است، و چون ایمان دارای مراتب مختلفی است، لذا درجات هم که خداوند به ازای آن می دهد مختلف می باشد، بعضی از مؤمنین کسانی هستند که یکی از آن درجات را دارا می شوند، بعضی دیگر دو درجه و بعضی چند درجه بحسب اختلافی که در مراتب ایمان ایشان است.

مؤید این معنا آیه " یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ " «۲»

و آیـه" أَ فَمَـنِ اتَّبَعَ رِضْـوانَ اللَّهِ كَمَنْ بـاءَ بِسَـخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَـأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِـيرُ، هُمْ دَرَجـاتٌ عِنْـدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِـيرٌ بِما يَعْمَلُونَ" «۳» است.

---

(۱) پس کسـانی که ایمـان آورده و اعمال صالـح می کننـد ایشان راست مغفرت و رزق کریم، و کسانی که در ابطال آیات ما بذل جهد می کنند به خیال آنکه موفق می شوند، آنان اصحاب دوزخند. سوره حج آیه ۵۱

(۲) خداوند کسانی را که ایمان آورده و کسانی را که علم داده شده اند به درجاتی برتری می دهد.

سوره مجادله آیه ۱۱

(۳) پس آیا کسی که به پیشروی در جهاد خشنودی خدا را دنبال کرده مثل کسی است که (با فرار از آن) برگشته و خشمی از خدا را همراه می آورد، و سرانجامش جهنم است که بازگشت گاه بدی است؟، مردم دارای درجاتی نزد خدا هستند، و خدا به آنچه می کنند بیناست. سوره آل عمران آیه ۱۶۳

پس می توان گفت تفسیری که بعضـی کرده و درجات آیه را به درجات بهشت معنا کرده اند تفسیر صحیحی نیست، و متعینا بایـد همـان معنای سابق ما را کرده و گفت: منظور از آن درجات قرب به مقام پروردگار است، گو اینکه این درجات ملازم با درجات بهشت هم هست.

" كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ ..."

ظاهر سیاق چنین می رساند که جمله" كَما أَخْرَجَكَ" متعلق به مدلول جمله" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" است و تقدیرش چنین می باشـد: خداونـد حکم کرده به اینکه انفـال برای او و رسـولش باشـد، و این حکم به حق است، هر چنـد بعضـی از مؤمنین کراهت داشته باشند، هم چنان که خدا

تو را از خانه ات به حق بیرون کرد با اینکه طایفه ای از ایشان کراهت داشتند، پس همه اینها حق و بر طبق مصلحت دین و دنیای ایشان بوده، و ایشان از آن مصالح غفلت داشته اند.

بعضی از مفسرین گفته اند: جمله مذکور متعلق به جمله" يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ" است.

بعضی دیگر گفته اند: عامل در این جمله معنای حق است و تقدیر آن چنین است" این ذکر از حق است، همانطور که پروردگارت تو را به حق از خانه ات خارج کرد" و لیکن این دو معنا بطوری که ملاحظه می کنید از سیاق آیه بدور است.

[معنای" حق" و" جدال"]

و اما کلمه" حق"- منظور از این کلمه مقابل باطل است، و آن عبارت است از امر ثابتی که آثار واقعی مطلوبش بر آن مترتب بشود، و بحق بودن فعل خدا (بیرون کردن) به این معنا است که بحسب واقع متعین و واجب، همین فعل باشد. بعضی گفته اند: منظور از آن وحی است. بعضی دیگر گفته اند: منظور از آن جهاد است، و لیکن اینها معناهای بعیدی است.

و اما" جدل" اصل در معنای جدل تافتن است، مثلا می گویند:" زمام جدیل" یعنی لگامی که بشدت تابیده شده، و اگر جدال را هم جدال می گویند- بطوری که در مجمع البیان گفته- به این اعتبار است که نزاع در آن از ناحیه پیچیدن از مذهبی به مذهبی دیگر برخاسته می شود. «۱»

و معنای دو آیه مورد بحث این است که: خدای تعالی با اینکه مردم میل نداشتند مع ذلک در امر انفال حکم بحق کرد، هم چنان که تو را در مدینه از خانه ات بیرون کرد، بیرون کردنی که توأم با حق بود، و طایفه ای از مؤمنین

از آن کراهت داشتند، و با تو در امر حق نزاع می کردند، و این نزاعشان بعد از آن بود که حق بطور اجمال برای ایشان روشن شده بود، و ایشان ______________

(۱) مجمـــــــع البیـــــــان ج ۴ ص ۵۲۰ ط تهران

شبیه به مردمی هستند که بخواهند آنان را بکشند و آنها ایستاده و وسائل و ابزار قتل خود را تماشا می کنند.

بحث روایتی [(معنای انفال، شان نزول آیات مربوط به انفال ...)]

مرحوم طبرسی در کتاب جوامع الجامع خود می گوید: ابن مسعود و علی بن الحسین زین- العابدین و امام باقر و امام صادق (ع) آیه مورد بحث را" یسئلونک الانفال" قرائت کرده اند. «۱»

مؤلف: این روایت را دیگران هم از ابن مسعود و همچنین از امام سجاد، امام باقر و امام صادق (ع) روایت کرده اند.

و در کافی به سند خود از عبد صالح (ع) روایت کرده که فرمود: انفال عبارت است از هر زمین خرابی که اهلش منقرض شده باشند، و هر سرزمین که بدون جنگ و بدون بکار بردن اسب و شتر تسلیم شده است و با پرداختن جزیه صلح کرده باشند، سپس فرمود: و برای او است (یعنی برای والی و زمامدار) رءوس جبال و دره های سیل گیر و نیزارها و هر زمین افتاده ای که مربی نداشته باشد، و همچنین برای او است خالصه جات سلاطین، البته آن خالصه جاتی که به زور و غصب بدست نیاورده باشند، چون اگر به غصب تحصیل کرده باشند، هر مال غصبی مردود است، و باید به صاحبش برگردد، و او است وارث هر کسی که بی وارث مرده باشد و متکفل هزینه زندگی کسانی است که نمی توانند هزینه خود را به

دست بیاورند. «۲»

و نیز به سند خود از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ" فرموده: هر کس بمیرد و وارثی نداشته باشد مالش جزو انفال است. «۳»

مؤلف: و در معنای این دو روایت روایات بسیاری از طرق ائمه اهل بیت (ع) وارد شده است، و اگر در این روایات انفال به معنای غنائم جنگی را ذکر نکرده ضرر به جایی نمی زند، زیرا خود آیه بطوری که از سیاق آن برمی آید به مورد خود بر غنائم جنگی دلالت دارد.

---

(۱) جوامع الجامع ص ۱۶۳

(۲) کافی ج ۱ ص ۵۴۱

(۳) کافی ج ۱ ص ۵۴۶

و در الدر المنثور است که: طیالسی و بخاری در کتاب ادب المفرد و مسلم و نحاس در کتاب ناسخش و ابن مردویه و بیهقی در کتاب شعب همگی از سعد بن ابی وقاص روایت کرده اند که گفت: از آیات قرآن چهار آیه در شان من نازل شده: اول اینکه مادرم قسم خورده بود که اعتصاب غذا نموده و لب به آب و غذا نگشاید تا من از محمد (ص) دست بردارم خداوند این آیه را نازل کرد:" وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً". «۱»

دوم اینکه در جنگ شمشیری بدست من افتاد که خیلی از آن خوشم آمد، به رسول خدا (ص) عرض کردم: این شمشیر را به من بده، آیه نازل شد:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ".

سوم اینکه وقتی من مریض شدم رسول خدا (ص) به عیادتم آمد، عرض کردم: یا رسول اللَّه! من می خواهم مال خودم را تقسیم کنم، آیا می توانم به

نصف وصیت کنم؟

فرمود: نه، عرض کردم: به ثلث چطور؟ حضرت ساکت شد، و همین باعث شد که وصیت به ثلث جایز گردید.

چهارم اینکه من با عده ای از انصار شراب خوردم، و یکی از ایشان با استخوان فک شتر به بینی من زد، من خدمت رسول خدا (ص) آمدم، خداوند حکم حرمت شراب را نازل کرد. «۲»

مؤلف: این روایت خالی از اشکال نیست، اولا برای اینکه جمله" وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ..." در ذیل آیه" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ" «۳» قرار دارد که سیاقش با اینکه در باره شخص معینی و جهت خاصی نازل شده باشد منافات دارد، علاوه بر اینکه در ذیل آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً ..." «۴» گفتیم که دستور احسان به پدر و مادر از احکام عامه است که اختصاص به این شریعت و آن شریعت ندارد.

و ثانیا برای اینکه گرفتن شمشیر و آن را از رسول خدا (ص) درخواست کردن با قرائت" یسئلونک الانفال- از تو انفال می خواهند" مناسبت دارد، نه با قرائت" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ- از تو از انفال سؤال می کنند" و توضیحش در سابق گذشت.

و ثالثا برای اینکه استقرار سنت بر وصیت به ثلث به آیه قرآن نبوده بلکه به سنت نبوی ______________

(۱) و اگر (پدر و مادرت) سر بسرت گذاشتند که (از ایمان دست برداری) و به من شرک بورزی پس آن دو را اطاعت مکن، و با ایشان در دنیا به خوشی و نیکی مصاحبت کن. سوره لقمان آیه ۱۵

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۵۸

(۳) سوره لقمان آیه ۱۴

(۴) سوره انعام آیه ۱۵۱

بوده است، (و با این حال چطور سعد گفته است: از آیات قرآن چهار آیه در شان من نازل شده؟).

و رابعا گو اینکه داستان شرابخوردنش با جماعتی از اصحاب و پاره شدن بینیش بوسیله استخوان فک شتر حق است، و لیکن چرا نگفت که رفقایش مختلط از مهاجر و انصار هر دو طایفه بودند، و چرا نگفت که بینیش را عمر بن خطاب پاره کرد؟ علاوه، در این قضیه آیه سوره مائده نازل شد، که نزولش برای تحریم نبوده، بلکه به منظور تشدید و تاکید تحریم بود، و بیان این معنا در ذیل آیه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ" «۱» گذشت.

و نیز در همان کتاب است که احمد، عبد بن حمید، ابن جریر، ابو الشیخ، ابن مردویه، حاکم و بیهقی در سنن خود همگی از ابی امامه روایت کرده اند که گفت: من از عباده بن صامت معنای انفال را سؤال کردم، او گفت: در باره ما اصحاب بدر نازل شده، چون در آن روز ما، در باره نفل اختلاف کردیم، و اختلاف ما منجر به کدورت شد، در نتیجه خداوند آن را از دست ما گرفت و اختیار آن را به رسول خدا واگذار کرد. رسول خدا (ص) هم آن را میان مسلمین تقسیم کرد، و همین روایت را از براء نقل کرده اند که در آخر گفت یعنی: بطور مساوی تقسیم کرد. «۲» و نیز می گوید: سعید بن منصور، احمد، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابن حبان، ابو الشیخ و حاکم- وی روایت را صحیح دانسته- و بیهقی و ابن مردویه همگی

از عباده بن صامت روایت کرده انـد که گفت: ما با رسول خـدا (ص) بیرون شـدیم و من با او حاضـر در جنگ بدر گشـتم، تا اینکه دو صف برابر هم قرار گرفته و مشغول جنگ شدنـد، و خداونـد دشـمن را فراری داد، یک دسـته از مسـلمین دشـمن را تعقیب کرده و به هر که دست می یافتنـد می کشـتند، دسـته ای دیگر به جمع آوری غنیمت سـر گرم شده و دسـته سوم اطراف رسول خـدا (ص) حلقه زدند تا او را از شـر دشـمنان نگهبانی کنند، این بود تا شب، وقتی شب شد همه لشـکریان به لشـکر گاه بر گشـته و دور هم گرد آمدند، در نتیجه آن عده ای که به جمع آوری غنیمت پرداخته بودند گفتند: کسـی غیر ما حقی از آن نـدارد، که مـا خودمـان جمع کرده ایم، آن عـده که دشـمن را تعقیب کرده بودنـد در جواب می گفتنـد: شـما از مـا سـزاوارتر نیستید، برای اینکه ما دشمن را از اموالشان جدا کرده و فراری دادیم، آن عده هم که دور پیغمبر را گرفته بودند گفتند: شما از ما سزاوارتر نیستید و ما کاری که مستلزم بی بهر گی ما شود نکردیم، زیرا اگر با شما نبودیم برای ________________

(۱) سوره مائده آیه ۹۰

(۲) الـــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۵۹

این بود که می ترسـیدیم از ناحیه دشـمن آسـیبی به رسول خدا (ص) برسد، لذا به حراست او پرداختیم، آیه شریفه "يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ" نازل شد و رسول خدا آن را در میان مسـلمین تقسیم کرد ... «۱».

و نیز می گوید: ابن ابی شیبه، ابو داود، نسایی، ابن جریر، ابن منذر، ابن حبان، ابو

الشیخ، ابن مردویه و حاکم- وی سند را صحیح دانسته- و بیهقی در کتاب دلائل، همگی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: در روز بدر رسول خدا (ص) فرمود: هر کس که دشمنی را بکشد فلان مقدار از غنیمت می برد و هر کس شخصی را اسیر بگیرد فلان مبلغ.

پیر مردان در زیر پرچم ها استقامت کرده، و جوانان بسوی قتال و گرفتن غنیمت شتافتند، لذا پیر مردان به جوانان گفتند: ما را باید با خود شریک کنید، چون ما برای شما پایگاهی بودیم اگر به خطری برمی خوردید بما پناهنده می شدید، جوانها زیر بار نمی رفتند، لذا مخاصمه را نزد رسول خدا (ص) برده و در جوابشان این آیه نازل شد:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" و رسول خدا (ص) غنائم را در میان همه لشکریان بطور مساوی تقسیم کرد «۲».

مؤلف: در این معانی روایات دیگری نیز هست، البته در اینجا روایاتی است راجع به تفصیل داستان انفال که در روشن شدن معنای آیات خیلی تاثیر دارند و ما آنها را در ذیل آیات بعدی ایراد خواهیم کرد.

و در بعضی از روایات دارد که پیغمبر (ص) ایشان را وعده داد که" سلب" «۳» و" غنیمت" را به ایشان بدهد و لیکن خداوند با جمله" قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ" آن را نسخ کرد، و به این معنا اشاره دارد آنچه که در این روایت است، و لذا بعضی ها بهمین روایت استناد کرده و گفته اند" زمامدار می تواند به وعده ای که به لشکریان خود داده وفا نکند" لیکن این روایت با اختلافی که در روز بدر در باره غنیمت کردند جور درنمی آید، برای اینکه اگر رسول

خدا (ص) به ایشان چنین وعده ای داده بود دیگر با وعده صریح آن جناب اختلاف نمی کردند.

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر از مجاهد روایت کرده که گفت: اصحاب از رسول خدا (ص) مساله خمس را پرسیدند که وقتی چهار پنجم غنیمت بین لشکریان ______________

(۱، ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۵۹

(۳) سلب چیزی است که از مقتول سلب می شود نظیر لباس، سلاح و ...

تقسیم شود یک پنجم آن چه می شود؟ آیه نازل شد:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ" «۱».

مؤلف: این روایت هم با مضمون آیه به آن بیانی که ما از سیاق آیه درآوردیم مطابقت نمی کند، و در بعضی از روایاتی که از مفسرین صدر اول از قبیل سعید بن جبیر و مجاهد و عکرمه و همچنین از ابن عباس رسیده دارد که آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ..." با آیه" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ ..." نسخ شده، و لیکن در سابق که آیه را شرح می دادیم وجوهی گذشت که احتمال نسخ را نفی می کند.

و نیز در الدر المنثور است که مالک، ابن ابی شیبه، ابو عبید، عبد بن حمید، ابن جریر، نحاس، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن مردویه همگی از قاسم بن محمد روایت کرده اند که گفت: شنیدم که مردی از ابن عباس از انفال می پرسید، ابن عباس در جوابش گفت: اسب و اسلحه ای که از دشمن گرفته شود از نفل است، آن مرد دوباره سؤال خود را تکرار کرد، ابن عباس هم همان جواب را داد.

سپس آن مرد پرسید: انفالی که خدای تعالی در

کتابش فرموده چیست؟ و این سؤال را آن قدر تکرار کرد که نزدیک بود ابن عباس به تنگ بیاید، ناگزیر در جوابش گفت، این مرد مثل صبیغ است که عمر او را کتک کاری کرد- و در نقل دیگری- چنین گفت: چقدر احتیاج به کتک داری، تو عمر را می خواهی که مانند صبیغ عراقی کتک کاریت کند، و عمر صبیغ را آن قدر زد که خون از پاشنه پایش سرازیر شد «۲».

و نیز در ذیل جمله" أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" می نویسد: طبرانی از حارث بن مالک انصاری روایت کرده که وقتی از رسول خدا (ص) می گذشت حضرت پرسید حارث حالت چطور است؟ عرض کرد مؤمن حقیقی شده ام، فرمود: فکر کن و حرف بزن برای هر چیزی حقیقتی است، حقیقت ایمان تو چیست؟ عرض کرد نفس خود را از دنیا گریزان و بی رغبت کرده ام، و در نتیجه همه شب را به عبادت می گذرانم، و روزم را به روزه و تشنگی، و گویا اهل بهشت را می بینم که در بهشت به دیدار یکدیگر می روند، و گویا اهل جهنم را می بینم که از ناله و فریاد صدا به صدای هم داده اند، حضرت سه مرتبه فرمود: حارث درست شناخته ای از دست مده «۳».

مؤلف: این روایت از طرق شیعه نیز به سندهای متعددی وارد شده.

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۰ و ۱۶۱

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۲ ط بیروت صفحه ی ۱۹

[سوره الأنفال (۸): آیات ۷ تا ۱۴]

ترجمه آیات بیاد آر آن هنگامی را که خداوند در باره یکی از دو طائفه (عیر و نفیر قریش) به شما وعده می دهد که بر آن دست یابید و

شما دوست می داشتید بر آن طایفه که شوکتی همراه نداشت دست یابید، و خداوند می خواست با مشیت خود حق را پا بر جا نموده و نسل کفار را براندازد (۷).

(و این وعده را از این جهت داد) تا حق را احقاق و باطل را ابطال کند هر چند مجرمین کراهت

داشته باشند (۸).

آن هنگامی را که به پروردگارتان استغاثه می کردید، و خداوند استغاثه تان را مستجاب کرد (و فرمود:) من شما را به هزار نفر از ملائکه های منظم شده کمک خواهم کرد (۹).

و خداوند این وعده را نداد مگر برای اینکه بشارتی بر شما بوده و شما دلهایتان قوی و مطمئن شود، و هیچ یاریی جز از ناحیه خدا نیست که خدا مقتدری است شایسته کار (۱۰).

آن هنگام را که افکند بر شما خمار خواب را تا آرامشی باشد از ناحیه او، و او فرستاد بر شما از آسمان آب را تا با آن تطهیرتان داده و از شما چرک شیطان را ببرد، و دلهایتان را محکم ساخته (و جا پایتان را سفت کند) و در نتیجه قدمها را استوار سازد (۱۱).

آن هنگام را که خداوند وحی کرد به ملائکه که من با شمایم پس استوار بدارید کسانی را که ایمان آوردند. بزودی در دلهای آنان که کافر شدند ترس و وحشت می افکنم، پس شما بالای گردنها را بزنید، و از ایشان هر سرانگشت را قطع کنید (۱۲).

این بخاطر آن بود که ایشان با خدا و رسولش مخالفت کردند، و هر که با خدا و فرستاده او مخالفت کند (باید بداند) که خدا شدید العقاب است (۱۳).

اینک بچشیدش، و همانا کافران را است عذاب

آتش (۱۴).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به جنگ بدر و وضع و حال روحی مسلمین در آن جنگ که نخستین جنگ آنان بود]

این آیات اشاره به داستان بدر می کند که اولین جنگ در اسلام است، و ظاهر سیاق آیات چنانچه به زودی روشن خواهد شد این است که بعد از پایان یافتن واقعه نازل شده باشد.

" وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ " یعنی بیاد آرید زمانی را که خداوند به شما وعده می دهد (غلبه بر یکی از دو طائفه عیر و نفیر را)، خداوند در این آیه نعمت ها و سنت های خود را برای ایشان برمی شمارد تا چنین بصیرتی بهم برسانند که خدای سبحان امری به ایشان نمی کند و حکمی بر ایشان نمی آورد مگر بحق و در آن مصالح و سعادت ایشان و به نتیجه رسیدن مساعی ایشان را در نظر می گیرد، و وقتی دارای چنین بصیرتی شدند دیگر در میان خود اختلاف نکرده، و نسبت به آنچه که خداوند برای آنان مقدر کرده و پسندیده اظهار کراهت ننموده بلکه امر خود را به او محول نموده و او و رسول او را اطاعت می کنند.

و منظور از " طائفتین " دو طایفه عیر و نفیر می باشند که مقصود از " عیر " قافله چهل نفری قریش است که با مال التجاره و اموال خود از مکه به شام می رفت، و همچنین از شام به

مکه باز می گشت، و ابو سفیان هم در میان ایشان بود، و مقصود از " نفیر " لشکر قریش است که قریب به هزار نفر

بودنـد (و لشـكر اسـلام پس از دست نيافتن به مال التجاره آنان در بدر با خود آنان روبرو شدند)، و" إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ " مفعول دوم" يعدكم" و جمله" أَنَّها لَكُمْ " بدل از آن است، و جمله" و تودون" در موضع حال است، و مقصود از" غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ " آن طـايفه بى شـوكت است كه عبـارت است از همـان چهـل نفر حامـل مـال التجـاره كه قوا و نفراتشـان از نفير كمـتر بود، و" شوكت" به معناى تيزى و برندگى است، چون اين كلمه استعاره از" شوك" به معناى خار است.

و اينكه فرمود:" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ" نسبت به آيه شـريفه، حال است، و منظور از" احقاق حق" اظهار و تثبيت آن به ترتيب آثـار آن است، و" كلمات خـدا" قضا و قـدرى است كه رانـده به اينكه انبياى خود را يارى نموده و دين حق خود را ظـاهر سازد، هم چنان كه در آيه" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ" «۱» و همچنين آيه" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" «۲» اشاره به آن كرده است.

بعضـى از قاريـان قرآن آيه را به" بكلمته" قرائت كرده انـد، و اين قرائت موجه تر و به عقل نزديك تر است. و كلمه" دابر" به معنـاى متعلقـات هر چيز است كه بعـد از آن چيز بيايـد و به آن بپيونـدد، و" قطع دابر" كنـايه از نـابود كردن و منقرض ساختن چيزى است بطورى كه بعد از آن اثرى كه متفرع بر

آن و مربوط به آن باشد باقی نماند.

و معنای آیه این است که: بیاد آورید آن روزی را که خداوند به شما وعده داد که با یاری او بر یکی از دو طایفه" عیر" و یا" نفیر" غالب شوید، و شما میل داشتید که آن طایفه، طایفه عیر (قافله تجارتی قریش) باشد، چون نفیر (لشکریان قریش) عده شان زیاد بود، و شما ضعف و ناتوانی خود را با شوکت و نیروی آنان مقایسه می کردید، و لیکن خداوند خلاف این را می خواست، خداوند می خواست تا با لشکریان ایشان روبرو شوید، و او شما را با کمی عددتان بر ایشان غلبه دهد، و بدین وسیله قضای او مبنی بر ظهور حق و استیصال کفار و ریشه کن شدن ________________

(۱) و به تحقیق مشیت و قضای ما به نفع بندگان مرسل ما بر این رانده شده که آنان، آری هم ایشان منصور خواهند بود و بر اینکه لشکر ما ایشانند فیروزمندان. سوره صافات آیه ۱۷۳

(۲) می خواهند نور خدا را با دهنهاشان خاموش کنند (غافل از اینکه) خداوند نور خود را به حد تمام خواهد رسانید هر چند کافران کراهت داشته باشند، او کسی است که فرستاده خود را به هدایت و دین حق فرستاد تا آن را بر همه ادیان غلبه دهد هر چند مشرکین کراهت داشته باشند. سوره صف آیه ۹

ایشان به کرسی بنشیند.

" لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" از ظاهر سیاق برمی آید که" لام" در" لیحق" برای غایت است، و کلمه مذکور تا آخر آیه متعلق به جمله" يَعِدُكُمُ اللَّهُ" باشد، و بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: اگر خداوند

به شما چنین وعده ای داد- و او هرگز خلف وعده نمی کند- برای این بود که بدین وسیله حق را تثبیت کرده، و باطل را باطل معرفی نماید هر چند کفار نخواسته باشند و بلکه کراهت داشته باشند.

و به این بیان روشن می گردد که جمله" لِيُحِقَّ الْحَقَّ ..."، تکرار جمله" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ" نیست، هر چند همان معنا را افاده می کند (چون یکی مربوط به اصل وعده ای است که خدا داده، و دیگری مربوط است به مواجه نمودن مسلمین بر خلاف میل و انتظار آنان با لشکر کفار).

" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ"" استغاثه" به معنای درخواست یاری است، هم چنان که در جای دیگر می فرماید:

" فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ" «۱» معنای" امداد" معروف است،

[مراد از" مردف" بودن ملائکه ای که در جنگ بدر به یاری مسلمین نازل شدند]

و" مردفین" از ماده" ارداف" است و ارداف به معنای این است که شخص سواره کسی را ردیف (ترک) خود سوار کند، و" ردف"- بطوری که راغب گفته است به معنای تابع است" و ردف المرأه" به معنای سرین و کفل زن است و ترادف به معنای این است که دو چیز و یا دو کس یکدیگر را متعاقب کنند، و" رادف" به معنای متاخر است، و" مردف" آن کس است که جلو سوار شده و کسی را پشت سر خود سوار کند «۲».

و به این معنا آیه مورد بحث با آیه" وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ

الْمَلائِكَهِ مُنْزَلِينَ، بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكَمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُسَوِّمِينَ، وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" «۳» که آن نیز اشاره به همین داستان می کند سازگار می شود.

---

(۱) پس آنکه از شیعیان او (موسی) بود وی را علیه آن کس که از دشمنانش بود به یاری طلبید. سوره قصص آیه ۱۵

(۲) مفردات راغب ماده" ردف".

(۳) این خدا بود که شما را در واقعه بدر، یاری کرد در حالی که شما زبون بودید، پس، از خدا تقوا داشته باشید شاید شکرش بجای آورید، بیاد آر آن زمان را که به مؤمنین می گفتی آیا این شما را بس نیست که پروردگارتان با سه هزار فرشته نازل شده کمکتان کند؟ آری، اگر صبوری کنید و تقوا پیشه سازید و دشمنان در همین شور و هیجان خویش بر شما بتازند پروردگارتان با پنج هزار فرشته نشان گذار مدد می کند، خداوند این (وعده) را نداد مگر اینکه بشارتی برای شما باشد، و اینکه دلهایتان آرامش یابد و (هر چند ملائکه شما را یاری کردند و لیکن) هیچ نصرتی جز از ناحیه خدای عزیز حکیم نیست. سوره آل عمران آیات ۱۲۳ - ۱۲۶.

چون تطبیق آیات این سوره با آیات سوره" آل عمران" این معنا را افاده می کند که منظور از نزول هزار ملائکه ردیف شده نزول هزار نفر از ملائکه است، که عده دیگری را در پی دارند، بنا بر این هزار ملائکه ردیف شده با سه هزار ملائکه نازل شده منطبق می شود.

و به همین بیان فساد این

کلام ظاهر می گردد که گفته اند:" منظور از مردف بودن ملائکه این است که هزار نفر از ملائکه در پی هزار نفر دیگر باشد، چون اگر اینطور معنا کنیم لازمه اش این می شود که با هر یک نفر از ایشان یک نفر ردیف باشد و در نتیجه عده ملائکه دو هزار نفر باشد.

و همچنین فساد اینکه گفته اند: مراد از مردف بودن ملائکه این است که دنبال هم نازل شده باشند، و نیز اینکه گفته اند: مراد آمدن ایشان از پی مسلمین است، و در حقیقت مردف به معنای رادف است.

[امداد مسلمین با فرستادن ملائکه به منظور بشارت مسلمین و آرامش دلهای آنان بوده نه برای کشتن کفار]

و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند: مراد این است که ملائکه مسلمین را ردیف خود قرار داده اند، یعنی در پیش روی مسلمین قرار گرفتند، تا در دلهای کفار ایجاد رعب و وحشت بکنند." وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْری وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ" دو ضمیری که در" جعله" و در" به" است بطوری که سیاق دلالت می کند به امداد بر می گردند، و معنای آیه این است که: امداد به فرستادن ملائکه به منظور بشارت شما و آرامش دلهای شما بود، نه برای اینکه کفار به دست آنان هلاک گردند، هم چنان که آیه" إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَهِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ" نیز اشاره به آن دارد.

این معنا کلام بعضی از تذکره نویسان را تایید می کند که گفته اند" ملائکه برای کشتن کفار نازل نشده بودند، و احدی از ایشان را نکشتند، برای اینکه نصف و

یا ثلث کشتگان را علی بن ابی طالب (صلوات اللَّه علیه) کشته بود و ما بقی یعنی نصف و یا دو ثلث دیگر را ما بقی مسلمین به قتـــل رسانیـــده بودنـــد، و منظـــور از نزول ملائـــکه تنهـــا و تنهـــا ســـیاهی لشـــکر و در آمیختـــن با

ایشان بوده، تا بدین وسیله مسلمانان افراد خود را زیاد یافته دلهایشان محکم شود و در مقابل دل های مشرکین مرعوب گردد"- و به زودی گفتاری در این باره خواهد آمد- و اینکه فرمود:" وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" بیان انحصار حقیقت یاری در خدای تعالی است، و اینکه اگر پیشرفت و غلبه به کثرت نفرات و داشتن نیرو و شوکت بود، می بایستی مشرکین بر مسلمانان غلبه پیدا کنند که هم عده شان بیشتر بود، و هم مجهزتر از مسلمین بودند.

جمله" إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" تمامی مضمون آیه و متعلقات آن را که در آیه قبلی بود تعلیل می کند، و می فرماید: به عزت خود ایشان را یاری داده و به حکمتش یاریش را به این شکل و به اینصورت اعمال کرد.

" إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ..."

" نعاس" ابتدای خواب را گویند که عبارت است از خواب سبک، و" تغشیه" به معنای احاطه است، و" أمنه" به معنای امان است، و ضمیر" منه" به خدای تعالی برمی گردد، و بعضی گفته اند به" عدو" برمی گردد، و" رجز" به معنای پلیدی و نجاست است، و در اینجا مقصود از" رجز شیطان" آن وسوسه های پلیدی است که در قلب راه می یابد.

[امداد مسلمین در جنگ بدر با فرو فرستادن باران

و معنای آیه این است که: این نصرت و

مـددکاری خدا به وسـیله بشارت و آرامش دادن به دلها همان موقعی بود که در اثر آرامش یافتن دلها همه تان به خواب رفتید و معلوم است که اگر ترس و رعب شـما از بین نرفته بود معقول نبود که در میـدان جنگ خواب بر شـما مسـلط شود، خـداوند باران را هم بر شـما نازل کرد تا شـما را پاکیزه کند و وسوسه شیطان را از دلهایتان بزداید، تا دلهایتان را قوی و نیرومند سازد- جمله" لِيَرْبِطَ عَلی قُلُوبِكُمْ " کنایه از تشـجیع است- و نیز تا با فرسـتادن باران قدم های شـما را بر روی ریگ های بیابان اسـتوار نموده و یا بدین وسیله دلهایتان را محکم سازد.

این آیه شـریفه مؤید روایاتی است که می گوید: کفار قبل از مسـلمین به لب چاه رسیدند و مسلمین وقتی پیاده شدند که کفار آب را گرفته بودنـد و بناچار در زمین خشک و ریگزار پیاده شدنـد. بعـد از مـدتی که مسـلمانان محـدث و جنب شده، و همه دچار تشـنگی گشـتند شـیطان در دلهایشان وسوسه کرد و گفت دشـمنان شـما آب را گرفتند و اینک شما با جنابت و نجاست نماز می خوانیـد و پاهایتان در ریگ ها فرو می رود، لـذا خدای تعالی باران را برایشان بارانید و با آن هم غسل جنابت کرده و خـود را از حـدث تطهیر نمودنـد، و نیز اردوگـاه آنـان که ریگزار بود سـفت و محکم و اردوگـاه کفـار گـل و لغزنـده گشت.

________________ صفحه ی ۲۵

" إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... "

ظرفی که در اول آیه است حالش حال ظرفی است که در جمله" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ " و"

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ " است، و معنای آیه احتیاج به توضیح ندارد.

" فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ" مراد از اینکه فرمود" بالای گردن ها را بزنید" این است که سرها را بزنید، و مراد از" كُلَّ بَنانٍ" جمیع اطراف بدن است، یعنی دو دست و دو پا و یا انگشتان دست هایشان را بزنید تا قادر به حمل سلاح و به دست گرفتن آن نباشند.

ممکن هم هست خطاب در" فاضربوا ..." به ملائکه باشد و اتفاقا همین مطلب هم به ذهن می رسد، و آن وقت زدن بالای گردن ها و زدن همه بنان همان معنای ظاهریش مقصود باشد، و یا کنایه است از ذلیل کردن ایشان و اینکه با ارعاب، قوه و نیروی امساک را از دست های ایشان سلب کنند، و نیز ممکن است خطاب به مؤمنین باشد و غرض تشجیع ایشان علیه دشمنان باشد و خواسته است قدم های ایشان را ثابت تر و دلهایشان را محکم تر نموده و ایشان را بر علیه مشرکین تحریک کنند.

" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ"" مشاقه" به معنای مخالفت است و اصل آن" شق" به معنای بعض است، و گویا مخالفت را از این جهت" مشاقه" گفته اند که مخالفت، آن بعض و آن ناحیه ای را می گیرد که غیر از ناحیه طرف مقابل است، و معنای آیه این است که: این عذاب را خداوند به این خاطر بر سر مشرکین آورد که خدا و رسول را مخالفت می کردند و بر مخالفتشان اصرار می ورزیدند و کسی که با خدا و رسول مخالفت کند خداوند شدید العقاب است.

" ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ

عَذابَ النَّارِ" خطاب تشدیدی است بر کفار و عذابی را که نازل شده به ایشان نشان داده و می فرماید: این عذاب را بچشید، و علاوه خاطرنشان می سازد که به دنبال این عذاب، عذاب آتش را در پی دارید.

بحث روایتی [(روایاتی در باره جنگ بدر و شان نزول آیات مربوطه)]

در مجمع البیان از ابن عباس نقل کرده که گفته است: در روز بدر بعد از آنکه هر دو

صفحه ی ۲۶

لشکر روبرو شده و صف آرایی کردند و آماده جنگ شدند ابو جهل گفت: بار الها! هر کدام از ما دو فریق سزاوارتر به نصرتیم آن فریق را نصرت ده، مسلمین هم استغاثه کردند و در نتیجه ملائکه فرود آمدند و آیه" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ..." نازل شد.

و بعضی گفته اند: رسول خدا (ص) وقتی کثرت نفرات مشرکین و کمی نفرات مسلمین را بدید رو به قبله کرد و گفت: بارالها! وفا کن به آنچه مرا وعده دادی، پروردگارا! اگر این گروه (اصحاب من) را به دست این دشمنان هلاک سازی دیگر در روی زمین عبادت نمی شوی، رسول خدا (ص) هم چنان خدای خود را می خواند و دستها را رو به آسمان بلند کرد تا حدی که ردایش از شانه اش افتاد، در این موقع بود که خداوند آیه" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ" را نازل کرد، صاحبان این قول گفتار خود را به عمر بن خطاب و سدی و ابی صالح نسبت داده اند، و از حضرت ابی جعفر (ع) نیز روایت شده است.

صاحب مجمع البیان سپس اضافه کرده که: وقتی عصر شد، و رفته رفته تاریکی شب رسول خدا (ص) و یارانش را فرا گرفت، خداوند خواب را بر یاران

او مسـلط کرد، و همه به حالت چرت درآمدنـد، و چون زمینی که ایشان در آنجا اطراق کرده بودند ریگزار بود، و قدمهایشان می لغزید (و از این ناحیه ناراحت بودند)، خداوند باران را برایشان نرم نرم نازل کرد تا زمین نمناک و سـفت گردید، و قدم ها استوار گشت، و همین باران در ناحیه لشکرگاه قریش مانند دهانه مشک می ریخت، علاوه بر این خداوند دلهای کفار را پر از وحشت نمود، هم چنان که فرموده:" سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ " «۱».

مؤلف: لفظ " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ " با نازل شدن آن در روز بدر و در پی اسـتغاثه مسلمین سازگار نیست، بلکه سیاق آیه دلالت می کند بر اینکه با آیه " يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ " و آیات بعد از آن نازل شده، و این آیات دلالت دارد بر یک حکایتی که قبلا رخ داده است، و خداوند در آن داسـتان بر مسـلمین منت نهاده که آیات نصرت را برایشان فرو فرستاده و نعمت هایی به ایشان ارزانی داشته است، و این نعمت ها را به رخ ایشان می کشد تا شکرش را به جا آورده، و در اوامر و نواهیش اطاعتش کنند.

و بعید نیست اینکه در روایت مجمع البیان نزول آیه را بعد از اسـتغاثه مسلمین در روز بدر دانسته، از باب انطباق مضمون آیه با واقعه بـدر باشـد (نه اینکه آیه در بـدر نـازل شـده باشـد) و این قبیـل از مضـمون ها در روایات مربوط به شان نزول آیات زیاد است.

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ - ۴ ص ۵۲۵

و در تفسیر برهان از ابن شهرآشوب روایت کرده که رسول خدا (ص) در عریش فرمود: بارالها! اگر تو امروز این گروه

(مسلمین) را هلاک کنی بعد از این روز، دیگر پرستش نخواهی شد، در این موقع بود که آیه" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ" نازل گردید، رسول خدا (ص) بیرون آمد در حالی که می فرمود: بزودی جمع مشرکین شکست خورده و پا به فرار می گذارند، خداوند هم او را با پنج هزار ملک سواره کمک نمود و عدد ایشان را در چشم مشرکین بسیار وانمود کرد، و در عوض عدد مشرکین را در نظر مسلمین اندک جلوه داد، و این آیه نازل شد:" وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى ، آنان در دورترین نقطه مرتفع وادی و پشت ریگزاری وسیع قرار گرفته بودند و رسول خدا (ص) در نقطه مرتفع نزدیک یک چاه قرار داشت «۱».

مؤلف: در این روایت نیز همان حرفی است که در روایت قبل گفتیم.

و در مجمع البیان می گوید: بلخی از حسن نقل کرده که گفته است آیه" وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ ..." قبل از آیه" كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ" نازل شده و لیکن در تنظیم قرآن بعد از آن نوشته شده است «۲».

مؤلف: تقدم مدلول یک آیه بر مدلول آن دیگری از نظر وقوع در خارج ملازم این نیست که جلوتر هم نازل شده باشد، و از سیاق آیه هیچ دلیلی بر گفتار حسن نمی توان یافت.

و در تفسیر عیاشی از محمد بن یحیی خثعمی از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ" فرموده: شوکت آن برخوردی بود که در آن قتال بود «۳».

[داستان جنگ بدر]

مؤلف: نظیر این روایت را قمی نیز در تفسیر خود نقل کرده است

«۴».

و در مجمع البیان می گوید: سیره نویسان و نیز ابو حمزه و علی بن ابراهیم در کتب تفسیرشان نقل کرده اند که: ابو سفیان با قافله قریش از شام می آمد با اموالی که در آنها عطریات بود و در آن قافله چهل سوار از قریش بودند، پیغمبر اکرم (صلوات اللّه علیه) چنین رأی داد که اصحابش بیرون روند و راه را بر ایشان گرفته و اموال را بگیرند، لذا فرمود: امید است خداوند این اموال را عاید شما کند. اصحاب نیز پسندیدند، بعضی به عجله حرکت کردند، و بعضی دیگر به کندی، چون باور نمی کردند که رسول خدا (ص) از رموز جنگی ____________________

(۱) تفسیر برهان ج ۲ ص ۶۹

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۲۱ ط تهران (۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۴۹ ح ۲۳

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۰

آگاهی داشته باشد، لذا فقط قافله ابو سفیان و گرفتن غنیمت را هدف خود قرار دادند.

وقتی ابو سفیان شنید که رسول خدا (ص) حرکت کرده ضمضم بن عمرو غفاری را خبر داد تا خود را به مکه رسانیده، به قریش برساند که محمد (ص) با اصحابش متعرض قافله ایشان شده، و به هر نحو شده قریش را حرکت دهد.

سه شب قبل از اینکه ضمضم وارد مکه شود عاتکه دختر عبد المطلب در خواب دیده بود که مرد شترسواری وارد شده و فریاد می زند ای آل غالب رهسپار به سوی قتلگاه خود شوید، آن گاه با شتر خود بر بالای کوه ابو قبیس رفته سنگی را از بالای کوه غلطانید، و این سنگ هم چنان که سرازیر می شد پاره پاره شده و هیچ خانه ای

از خانه های قریش نبود مگر اینکه پاره ای از آن سنگ در آن بیفتاد، عاتکه از وحشت از خواب پرید و داستان رؤیایش را با عباس در میان نهاد، عباس قضیه را به عتبه بن ربیعه گفت، عتبه در تعبیر آن گفت: این مصیبتی است که به قریش رو می آورد، آهسته آهسته، خواب عاتکه دهن به دهن منتشر شد و به گوش ابو جهل رسید، وی گفت: اینهم یک پیغمبر دیگر در خاندان عبد المطلب، به لات و عزی سوگند من سه روز صبر می کنم، اگر خواب او حق بود که هیچ، و گر نه همه قریش را وادار می کنم نامه ای در بین خود بنویسیم که هیچ اهل بیت و دودمانی دروغگوتر از بنی هاشم نیست چه مردهایشان و چه زنهایشان. وقتی روز سوم رسید ضمضم وارد شد، در حالی که به صدای هر چه بلندتر فریاد می زد:

ای آل غالب، ای آل غالب! مال التجاره، مال التجاره، قافله، قافله، دریابید و گمان نمی کنم که بتوانید دریابید. محمد و مشتی بی دینان از اهل یثرب، حرکت کردند و متعرض قافله شما شدند، آماده حرکت شوید، قریش وقتی این را شنیدند احدی از ایشان نماند مگر اینکه دست به جیب کرده و پولی جهت تجهیز قشون بداد، و گفتند: هر کس حرکت نکند خانه اش را ویران می کنیم، عباس بن عبد المطلب و نوفل بن حارث بن عبد المطلب و عقیل بن ابی طالب نیز حرکت کردند، قریش کنیزان خود را نیز در حالی که دف می زدند حرکت دادند.

از آن سو رسول خدا (ص) با سیصد و سیزده نفر بیرون رفت و در نزدیکیهای بدر یک نفر را مامور

دیدبانی کرد، تا وی را از قریش خبر دهد. و در حدیث ابی حمزه دارد که رسول خدا (ص) مردی را بنام عدی فرستاد تا برود و از قافله قریش خبری به دست بیاورد، وی برگشت و به عرض رسانید که در فلان موضع قافله را دیدم، جبرئیل در این موقع نازل شد و رسول خدا (ص) را خبر داد که مشرکین قریش تجهیز لشکر کرده و از مکه حرکت کرده اند، رسول خدا (ص) قضیه را با اصحاب خود در میان نهاد. و در اینکه

صفحه ی ۲۹

به دنبال قافله و اموال آن به راه بیفتند، و یا با لشکر قریش مصاف دهند مشورت کرد.

ابو بکر برخاست و عرض کرد: یا رسول اللَّه این لشکر، لشکر قریش است، همان قریش متکبر که تا بوده کافر بوده اند، و تا بوده با عزت و قدرت زندگی کرده اند، علاوه، ما از مدینه که بیرون شدیم برای جنگ بیرون نشدیم، و از نظر قوا و اسلحه آمادگی نداریم. و در حدیث ابی حمزه دارد که وی گفت: من این راه را بلدم، عدی (بطوری که می گوید) در فلان جا قافله قریش را دیده، اگر این قافله راه خود را پیش گیرند ما نیز راه خود را پیش گیریم درست بر سر چاه بدر به یکدیگر می رسیم. حضرت فرمود: بنشین، ابو بکر نشست.

عمر برخاست، او نیز کلام ابو بکر را تکرار کرد و همان نظریه را داد، به او نیز فرمود بنشین، عمر نشست.

بعد از او، مقداد برخاست و عرض کرد: یا رسول اللَّه این لشکر، لشکر قریش متکبر است، و لیکن ما به تو ایمان آورده و تو را

تصـدیق نموده ایم، و شـهادت داده ایم بر اینکه آنچه که تو آورده ای حق است، به خـدا سوگنـد اگر بفرمایی تا در زبانه های آتش پر دوام چوب درخت غضـا برویم و یـا در انبوه تیغ هراس درآییم درمی آییم و تو را تنها نمی گـذاریم، و ما آنچه را که بنی اسرائیل در جواب موسی گفتند که:" تو و پروردگارت بروید ما اینجا نشسته ایم" در جوابت بر زبان نمی آوریم، بلکه می گوییم: آنجـا که پروردگـارت امر کرده برو ما نیز همراه تو می آییم، و در رکابت می جنگیم، رسول خـدا (ص) در مقابل این گفتارش جزای خیرش داد.

سپس فرمود: مردم شـما رأی خود را بگوییـد، و منظورش از مردم انصـار (اهل مـدینه) بود، چون عـده انصار بیشتر بود، علاوه، انصار در بیعت عقبه (ما بین مکه و منا) گفته بودنـد: ما در باره تو هیـچ تعهدی نداریم تا به شـهر ما (مدینه) درآیی، وقتی بر ما وارد شدی البته در ذمه ما خواهی بود، و از تو دفاع خواهیم کرد، هم چنان که از زنان و فرزندان خود دفاع می کنیم.

رسول خـدا (ص) فکر می کرد منظور ایشـان در آن بیعت این بوده باشـد که ما تنها در شـهرمان از تو دفاع می کنیم، و اما اگر در خارج مدینه دشمنی به تو حمله ور شد ما در آن باره تعهدی نداریم.

چون چنین احتمالی را می داد خواست تا ببینـد آیا در مثل چنین روزی هم او را یاری می کنند یا خیر، لذا از میان انصار سـعد بن معاذ برخاست و عرض کرد: پدر و مادرم فدایت باد ای رسول خدا! گویا منظورت ما انصار است.

فرمود: آری.

عرض کرد: پدر و مادرم به قربانت

ای رسول خدا! ما به تو ایمان آوردیم، و تو را تصدیق کردیم، و شهادت دادیم بر اینکه آنچه بیاوری حق و از ناحیه خدا است، بنـا بر این به آنچه که می خـواهی امر کن (تـا بـا دل و جـان امتثـال کنیم) و آنچه که می خـواهی از امـوال بگیر و هر قـدر می خواهی برای ما بگذار، به خدا سوگند اگر دسـتور دهی تا در این دریا فرو شویم امتثال نموده و تنهایت نمی گذاریم، و از خدا امیـدواریم که از ما به تو رفتاری نشان دهـد که مایه روشـنی دیـدگانت باشد، پس بی درنگ ما را حرکت بده که برکت خدا همراه ما است.

رسول خـدا (ص) از گفتار وی خوشـحال گشت و فرمود: حرکت کنید ببرکت خدا، که خدای تعالی مرا وعده داده بر یکی از دو طایفه (عیر و نفیر) غلبه یابم و خداوند از وعده خود تخلف نمی کند، به خدا سوگند گویا همین الساعه قتلگاه ابی جهل بن هشام و عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و فلانی و فلانی را می بینم. «۱»

رسول خدا (ص) دسـتور حرکت داد و بسوی بدر که نام چاهی بود روانه شد، و در حدیث ابی حمزه ثمالی دارد که: بدر اسم مردی از قبیله جهنیه بود که صاحب آن چاه بود و بعـدا آن چاه را به اسم وی نامیدنـد، بهر حال قریش نیز از آن سو به حرکت درآمـده و غلامـان خود را پیشاپیش فرسـتادند تا به چاه رسـیده و آب را برگیرنـد، اصـحاب رسول خـدا (ص) ایشان را گرفته دستگیر نمودند، پرسیدند شما چه کسانی هستید؟ گفتند: ما غلامان و بردگان قریشیم، پرسیدند: قافله عیر

را کجا دیدید؟ گفتند: ما از قافله هیچ اطلاعی نداریم، اصحاب رسول خدا آنها را تحت فشار قرار دادند بلکه بدین وسیله اطلاعاتی کسب نمایند، در این موقع رسول خدا (ص)، مشغول نماز بود، از نماز خود منصرف گشت و فرمود: اگر این (بیچاره ها) واقعا به شما راست می گویند شما هم چنان ایشان را خواهید زد، و اگر یک دروغ بگویند دست از آنان برمی دارید (پس کتک زدن فائده ندارد) ناچار اصحاب غلامان را نزد رسول خدا (ص) بردند حضرت پرسید: شما چه کسانی هستید؟ عرض کردند: ما بردگان قریشیم، فرمود: قریش چند نفرند؟ عرض کردند ما از عدد ایشان اطلاعی نداریم، فرمود در شبانه روز چند شتر می کشند؟ گفتند نه الی ده عدد، فرمود: عدد ایشان نهصد تا هزار نفر است آن گاه دستور داد غلامان را بازداشت کنند. این خبر به گوش قریش رسید، بسیار وحشت کرده و از حرکت کردن خود پشیمان شدند، عتبه بن ربیعه، ابو البختری پسر هشام را دید و

---

(۱) رسول خدا با این پیشگویی خود اشاره ای هم به این معنا کرده که آن طایفه که گفته شد" نفیر" است نه" عیر"، که مسلمین امیدوار بودند به آن دست یابند." مؤلف".

گفت: این ظلم را می بینی؟ به خدا سوگند من جا پای خود را نمی بینم (نمی فهمم کجا می روم) ما از شهر بیرون شدیم تا از اموال خود دفاع کنیم و اینک مال التجاره ما از خطر جست، حالا می بینم راه ظلم و تعدی را پیش گرفته ایم، با اینکه به خدا سوگند هیچ قوم متجاوزی رستگار نشد، و من دوست می داشتم اموالی که در قافله از بنی عبد

مناف بود همه از بین می رفت و ما این راه را نمی آمدیم.

ابـو البخـتری گفت: تـو برای خودت یکی از بزرگـان قریشـی، (این مردم بهـانه ای ندارنـد مگر آن اموالی که در واقعه نخله از دست دادنـد و آن خونی که از ابن الحضـرمی در آن واقعه به دست اصـحاب محمـد ریخته شـد) تو آن اموال و همچنین خون بهـای ابـن الحضـرمی را کـه هـم سوگنـد تـو است بـه گردن بگیر و مردم را از این راه برگردان، عتبه گفته به گردن گرفتم. و هیچیـک از ما مخالفت نـداریم مگر ابن الحنظلیه یعنی ابو جهل (که می ترسم او زیر بار نرود) تو نزد او شو و به او بگو که من اموال و خون ابن الحضرمی را به گردن گرفته ام، و چون او هم سوگند من بوده دیه اش با من است.

ابو البختری می گویـد: من به خیمه ابو جهل رفتم و مطلب را به وی رسانـدم: ابو جهل گفت: عتبه نسـبت به محمـد تعصب می ورزد چون او خودش از عبـد مناف است، و علاوه بر این، پسـرش ابو حـذیفه در لشـکر محمـد است، و می خواهـد از این کار شـانه خـالی کنـد، از مردم رودربایستی دارد، و حاشا که بپـذیرم، به لات و عزی سوگنـد دست برنمی دارم تا آنکه ایشان را تا مدینه فراری داده و سر جایشان بنشانیم و یا همه شان را اسیر گرفته و به اسـیری وارد مکه شان کنیم تا داستانشان زبانزد عرب شود.

از آن سو وقتی ابو سـفیان قافله را از خطر گذراند شخصـی را نزد قریش فرسـتاد که خداوند مال التجاره شما را نجات داد، لذا متعرض محمد نشوید، و به خانه هایتان برگردید و او

را به عرب واگذار نموده و تا می توانید از مقاتله با او اجتناب کنید، و اگر برنمی گردید، کنیزان را برگردانید.

فرستاده ابو سفیان در جحفه به لشکر قریش برخورد و پیغام ابو سفیان را رسانید، عتبه خواست از همانجا برگردد، ابو جهل و بنو مخزوم مانع شدند و کنیزان را از جحفه برگرداندند.

راوی گوید اصحاب رسول خدا (ص) وقتی از کثرت قریش خبردار شدند جزع و فزع کرده و استغاثه نمودند، خداوند آیه" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ" و آیه بعدش را نازل فرمود.

طبرسی سپس اضافه کرده است که: وقتی صبح روز بدر شد رسول خدا (ص) اصحاب خود را گرد آورد (و به تجهیزات آنان رسیدگی کرد)، در لشکرش

دو رأس اسب بود، یکی از زبیر بن عوام، و یکی از مقداد بن اسود، و هفتاد شتر بود که آنها را به نوبت سوار می شدند، مثلا رسول خدا (ص) و علی بن ابی طالب و مرثد بن ابی مرثد غنوی به نوبت بر شتر مرثد سوار می شدند، در حالی که در لشکر قریش چهار صد اسب، و به روایتی دویست اسب بود.

قریش وقتی کمی اصحاب رسول خدا (ص) را دیدند ابو جهل گفت: این عدد بیش از خوراک یک نفر نیست، ما اگر تنها غلامان خود را بفرستیم ایشان را با دست گرفته و اسیر می کنند. عتبه بن ربیعه گفت: شاید در دنبال عده ای را در کمین نشانده باشند، و یا قشون امدادی زیر سر داشته باشند، لذا قریش عمیر بن وهب جمحی را که سواره ای شجاع و نترس بود فرستادند تا این معنا را کشف کند، عمیر اسب خود را به جولان درآورد و

دورادور لشکر رسول خدا (ص) جولان داد و برگشت و چنین گفت: ایشان را نه کمینی است و نه لشکری امدادی و لیکن شتران یثرب مرگ حتمی را حمل می کنند، و این مردم تو گویی لالند، حرف نمی زنند، بلکه مانند افعی زبان از دهان بیرون می کنند، مردمی هستند که جز شمشیرهای خود پناهگاه دیگری ندارند، و من ایشان را مردمی نیافتم که در جنگ پا به فرار بگذارند، بلکه از این معرکه برنمی گردند تا کشته شوند، و کشته نمی شوند تا به عدد خود از ما بکشند، حالا فکر خودتان را بکنید. ابو جهل در جوابش گفت: دروغ گفتی و ترس تو را گرفته است.

در این موقع بود که آیه" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها" نازل گردید، لذا رسول خدا (ص) شخصی را نزد ایشان فرستاد که: ای گروه قریش! من میل ندارم که جنگ با شما را من آغاز کرده باشم، بنا بر این مرا به عرب واگذارید، و راه خود را پیش گرفته بر گردید، عتبه (این پیشنهاد را پسندید و) گفت: هر قومی که چنین پیشنهادی را رد کنند رستگار نمی شود، سپس شتر سرخی را سوار شد و در حالی که رسول خدا (ص) او را تماشا می کرد میان دو لشکر جولان می داد و مردم را از جنگ نهی می کرد، رسول خدا (ص) فرمود: اگر نزد کسی امید خیری باشد نزد صاحب شتر سرخ است، اگر قریش او را اطاعت کنند به راه صواب ارشاد می شوند.

عتبه بعد از این جولان خطبه ای در برابر مشرکین ایراد کرد و در خطبه اش گفت: ای گروه قریش مرا یک امروز اطاعت کنید و تا زنده ام دیگر

گوش به حرفم مدهید، مردم! محمد یک مرد بیگانه نیست که بتوانید با او بجنگید، او پسر عموی شما و در ذمه شما است، او را بـه عرب واگذاریـد (و خـود مباشـر جنـگ بـا او نشویـد) اگر راسـتگو باشـد شـما بیش از پیش سـرفراز

می شوید و اگر دروغگو باشد همان گرگ های عرب برای او بس است. ابو جهل از شنیدن حرفهای او به خشم در آمد و گفت: همه این حرفها از ترس تو است که دلت را پر کرده، عتبه در جواب گفت: ترسو تویی که همیشه فلان جایت از ترس صفیر می زند، آیا مثل من کسی ترسو است؟ به زودی قریش خواهد فهمید که کدامیک از ما ترسوتر و پست تر و کدامیک مایه فساد قوم خود هستیم. آن گاه زره خود را به تن کرده و به اتفاق برادرش شیبه و فرزندش ولید به میدان رفته صدا زدند: ای محمد! حریف های ما را از قریش تعیین کن تا با ما پنجه نرم کنند. سه نفر از انصار از لشکر اسلام بیرون شده خود را برای ایشان معرفی نموده و گفتند: شما برگردید سه نفر از قریش به جنگ ما بیاید، رسول خدا (ص) چون این بدید نگاهی به عبیده بن حارث بن عبد المطلب که در آن روز هفتاد سال عمر داشت انداخت و فرمود: عبیده برخیز، سپس نگاهی به حمزه افکنده و فرمود: عمو جان برخیز آن گاه نظر به علی بن ابی طالب (ع) که از همه کوچکتر بود انداخت و فرمود: علی برخیز و حق خود را که خدای برای شما قرار داده از این قوم بگیرید، برخیزید

که قریش می خواهد با به رخ کشیدن نخوت و افتخارات خود نور خدا را خاموش کند، و خدا هر فعالیت و کارشکنی را خنثی می کند تا نور خود را تمام نماید.

آن گاه فرمود: عبیده تو به عتبه بن ربیعه بپرداز و به حمزه فرمود: تو شیبه را در نظر بگیر، و به علی (ع) فرمود: تو به ولید مشغول شو.

نامبردگان به راه افتاده تا در برابر دشمن قرار گرفتند و گفتند: و اینک سه حریف شایسته. آن گاه عبیده از گرد راه به عتبه حمله کرد و با یک ضربت فرق سرش را بشکافت، عتبه هم شمشیر به ساق پای عبیده فرود آورد. و آن را قطع کرد، و هر دو به زمین در غلطیدند، از آن سو شیبه بر حمزه حمله برد و آن قدر به یکدیگر شمشیر فرود آوردند تا از کار بیفتادند، و اما امیر المؤمنین (ع) وی چنان شمشیر به شانه ولید فرود آورد که شمشیرش از زیر بغل او بیرون آمد و دست ولید را بینداخت. علی (ع) می فرماید آن روز ولید دست راست خود را با دست چپ گرفت و آن را چنان بسر من کوفت که گمان کردم آسمان به زمین افتاد.

سپس حمزه و شیبه دست به گریبان شدند، مسلمین فریاد زدند: یا علی! مگر نمی بینی که آن سگ چطور برای عمویت کمین کرده، علی (ع) به عموی خود که بلند بالاتر از شیبه بود گفت: عمو سر خود را بدزد، حمزه سر خود را در زیر سینه شیبه برد، و علی (ع) با یک ضربت نصف سر شیبه را پراند و به سراغ عتبه رفت و او

و در روايت ديگرى آمـده كه حمزه با عتبه و عبيـده با شـيبه و على با وليد روبرو شدند، حمزه عتبه را كشت و عبيده شـيبه را و على (ع) وليد را، و از آن سو شـيبه پاى عبيده را قطع كرد، على (ع) و حمزه او را دريافته و نزد رسول خدا (ص) آوردند عبيده در حضور آن حضرت اشك ريخت و پرسيد يا رسول اللّٰه آيا من شهيد نيستم؟ فرمود: چرا تو اولين شهيد از خاندان منى.

ابو جهل چون اين بديد رو به قريش كرد و گفت: در جنگ عجله نكنيد و مانند فرزندان ربيعه غرور به خرج ندهيد، و بر شـما باد كه به اهل مـدينه بپردازيـد و ايشان را از دم شمشـير بگذرانيد، و اما قريش را تا مى توانيد دسـتگير كنيد تا ايشان را زنده به مكه برده ضلالت و گمراهى شان را به مردم بنمايانيم.

در اين موقع ابليس به صورت سراقه بن مالك بن جشعم درآمد و به لشكر قريش گفت:

من صـاحب جوار شـمايم (و به همين خـاطر مى خواهم امروز شـما را مـدد كنم) اينـك پرچم خود را به من دهيـد تـا برگيرم، قريش رايت جنـاح چپ لشـكر خـود را كه در دست بنى عبـد اللّٰه بود به او سپردنـد. رسول خـدا (ص) وقـتى ابليس را ديـد به اصـحاب خود گفت: چشـمهايتان را ببنديـد، و دندانها را رويهم بگذاريد (كنايه از اينكه اعصاب خود را كنترل كنيد و اسـتوار باشيد) آن گاه دستهايش را به آسمان بلند كرده و عرض كرد: بارالها! اگر اين گروه كشته شوند ديگر كسى نيست كه تو را

بپرستد، در همین موقع بود که حالت غشوه (حالت وحی) به آن جناب دست داد و پس از اینکه به خود آمد و در حالی که عرق از صورت نازنینش می ریخت فرمود:

اینک جبرئیل است که هزار فرشته منظم شده را به کمک شما آورده است «۱».

و در کتاب امالی به سند خود از حضرت رضا از پدران بزرگوارش (ع) روایت کرده که فرمودند: رسول خدا در ماه رمضان به سوی بدر مسافرت کرد، و فتح مکه هم در این ماه اتفاق افتاد «۲».

مؤلف: تذکره نویسان و مورخین هم همه بر این قولند، یعقوبی در تاریخ خود می گوید:

واقعه بدر در روز جمعه هفدهم رمضان اتفاق افتاد، و در هجدهمین ماهی بود که رسول خدا (ص) به مدینه تشریف آورده بود «۳».

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۲۳ و ۵۲۷

(۲) امالی طوسی ج ۱ ص ۳۵۲

(۳) تاریخ یعقوبی ج ۲ ص ۴۵

واقدی می گوید: رسول خدا (ص) در شب جمعه هفدهم رمضان در بدر نزول اجلال کرد و علی (ع)، زبیر، سعد بن ابی وقاص و بسبس بن عمرو را به جستجوی آب فرستاد، نامبردگان در ضمن جستجو به راویه لشکر قریش برخوردند که سقایان ایشان هم همراهشان بودند، نامبردگان سقایان را دستگیر و اسیر نموده و عده ای از ایشان گریختند و اسیران را نزد رسول خدا (ص) آوردند، آن حضرت مشغول نماز بود، مسلمان ها خودشان اسرا را به استنطاق کشیده و پرسیدند شما چه کسانی هستید؟ گفتند ما سقایان لشکر قریشیم، ما را فرستادند تا آب تهیه نموده برایشان ببریم. مسلمانان آنها را کتک زدند، و آنان ناگزیر گفتند ما غلامان ابی سفیانیم و ما

در قافله ای هستیم که اینک در این تل ریگ قرار دارد، مسلمان ها هر وقت این اسیران حرف می زدند دست از کتک کاری شان بر می داشتند، این بود تا رسول خدا (ص) نماز خود را سلام داد و فرمود: (این رفتار صحیح نیست) اگر راست بگویند شما ایشان را می زنید، و اگر دروغ بگویند دست از زدنشان برمی دارید؟!

[خطابه رسول اللّٰه (ص) برای لشگر اسلام در روز جنگ بدر]

فردای آن روز رسول خدا (ص) لشکر خود را بیاراست و سپس برای مسلمانان خطبه ای خواند و بعد از حمد و ثنای پروردگار فرمود: اما بعد، پس اینک من شما را به چیزی دعوت و تحریص می کنم که خداوند بر آن تحریصتان کرده است، و از چیزهایی نهیتان می کنم که خداوند از آن نهی فرموده، شان خداوند عظیم است، همیشه به حق امر می کند، و صدق را دوست می دارد، و اهل خیر را به خاطر همان نیکی هایشان به اختلاف مراتب نیکی- شان جزا می دهد، به خیر یاد می شوند، و به همان از یکدیگر برتری پیدا می کنند، و شما ای مردم در منزلی از منزل ها (و مرحله ای از مراحل) حق قرار گرفته اید، خداوند از احدی از شما قبول نمی کند مگر آن عملی را که صرفا برای خاطر او انجام شده باشد، صبر در مواقف دشوار و خطرناک از وسائلی است که خداوند آدمی را با آن وسائل گشایش داده و از اندوه نجات می دهد، و صبر در این موقف شما را به نجات اخروی می رساند، در میان شما است پیغمبر خدا، شما را زنهار می دهد، امر می کند، پس در چنین روزی شرم کنید از اینکه خداوند به گناه و یا نقطه ضعفی

از شما خبردار شود، و به کیفر آن شما را مورد خشم شدید خود قرار دهد، زیرا او می فرماید: "لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ- خشم خدا بزرگتر از خشمی است که شما به یکدیگر می گیرید" پس اموری را که او در کتاب خود به آنها امر فرموده در نظر بگیرید (تا همه را به کار ببندید) دلائل روشنش را از یاد نبرید، مخصوصا این آیت را که شما را بعد از ذلت به عزت رسانید، پس در برابرش اظهار مسکنت کنید تا از شما راضی شود، و در این مواطن، خدای

خود را امتحان کنید، و آن شرطی را که کرده رعایت کنید ببینید رحمت و مغفرتی که در برابر آن شرط به شما وعده داده آیا عملی می کند یا نه (و مطمئن بدانید که اگر به شرطش وفا کنید او نیز به وعده اش وفا می کند) چون وعده او حق و قول او صدق است، هم چنان که عقابش هم شدید است.

مردم! جز این نیست که قوام من و شما به خدای حی قیوم است، و اینک ما بسوی او پناه برده و به او تکیه می کنیم، و از او می خواهیم که ما را از آلودگی حفظ کند، و بر او توکل جسته بازگشت ما به سوی او است، و خداوند مرا و مسلمین را بیامرزد «۱».

و در مجمع البیان می گوید: جماعتی از مفسرین مانند ابن عباس و غیر او گفته اند:

جبرئیل در روز بدر به رسول خدا عرض کرد، مشتی خاك بگیر و بطرف دشمن بپاش، رسول خدا (ص) وقتی دو لشکر روبرو شدند به علی (ع) فرمود: یک مشت سنگ ریزه از

این وادی به من بده، علی (ع) از بیابان مشتی ریگ خاک آلود برداشته به آن جناب داد، حضرت آن را به طرف مشرکین پاشید و گفت:" شاهت الوجوه- زشت باد این روی ها" و هیچ مشرکی نماند مگر اینکه از آن مشت خاک ذره ای به حلق، بینی و چشمش فرو رفت و مؤمنین حمله آورده و از ایشان کشتند و اسیر کردند، و همین مشت خاک سبب هزیمت لشکر کفار شد «۲».

و در امالی به سند خود از ابن عباس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) بعد از خاتمه جنگ بدر بر سر کشته های کفار رفت و به ایشان فرمود: خداوند به شما جمعیت جزای شر می دهد، شما مرا تکذیب کردید در حالی که راستگو بودم، و خیانتم کردید در حالی که امین بودم، آن گاه متوجه کشته ابی جهل بن هشام شد، و فرمود: این مرد در برابر خدا یاغی تر از فرعون بود، چون فرعون وقتی یقین کرد که غرق خواهد شد به وحدانیت خدا اقرار کرد، اما این مرد با اینکه یقین کرد که هم اکنون کشته می شود مع ذلک متوسل به لات و عزی شد «۳».

و در کتاب مغازی واقدی است که: رسول خدا (ص) در روز بدر دستور دادند تا لشکریان چاهی حفر کرده و کشتگان را در آن ریختند الا امیه بن خلف را که چون مرد

---

(۱) المغازی ج ۱ ص ۵۲- ۵۹

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۲۵ ط تهران (۳) امالی طوسی ج ۱ ص ۳۱۷

فربهی بود جسدش همان روز باد کرد و وقتی می خواستند حرکتش دهند گوشت بدنش جدا می شد و می ریخت، رسول خدا

(ص) فرمود: همانجا که هست خاك و سنگ رویش بریزید تا پنهان شود.

آن گاه بر سر چاه آمد و کشته ها را یک به یک صدا زد و فرمود: آیا یافتید و دستگیرتان شد که آن وعده ای که پروردگارتان می داد حق بود؟ من آنچه را که پروردگارم وعده ام داده حق یافتم، چه خویشاوندان بدی بودید برای پیغمبرتان، مرا تکذیب کردید، و بیگانگان تصدیقم کردند، مرا از وطنم بیرون کردید، و بیگانگان منزلم دادند، با من به جنگ برخاستید، بیگانگان یاریم کردند. اصحاب عرض کردند: یا رسول اللّٰه با مردگان سخن می گویی؟ فرمود: مسلما بدانید که ایشان فهمیدند که وعده پروردگارشان حق بود.

و در روایت دیگری دارد که رسول خدا (ص) فرمود: شما زندگان آنچه را که من گفتم بهتر و روشن تر از این مردگان نشنیدید، چیزی که هست ایشان نمی توانند جواب مرا بدهند.

مورخ نامبرده سپس اضافه می کند که: هزیمت قریش در هنگام ظهر بود، رسول خدا (ص) آن روز را تا به آخر، در بدر ماند و عبد اللّٰه بن کعب را فرمود تا غنیمت ها را تحویل گرفته و به مدینه حمل کند، و چند نفر از اصحاب خود را فرمود تا او را کمک کنند، آن گاه نماز عصر را در آنجا خواند و حرکت کرد، هنوز آفتاب غروب نکرده بود که بسرزمین "اثیل" رسید و در آنجا بیتوته فرمود، چون بعضی از اصحابش آسیب دیده بودند- البته جراحاتشان خیلی زیاد نبود- ذکوان بن عبد قیس را فرمود تا نیمه شب مسلمین را نگهبانی کند، نزدیکی های آخر شب بود که از آنجا حرکت کرد «۱».

و در تفسیر قمی در خبری طولانی دارد: ابی جهل (در

جنگ بـدر) از صف مشـر کین بیرون آمد و در میان دو صف صدا زد پروردگارا محمد از میان ما بیشتر از ما قطع رحم کرد، و برای مـا دینی آورد که ما آن را نمی شناسـیم پس او را در همین بامـداد هلاک کن، خـدای تعالی هم آیه" إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ" را نازل کرد.

آن گـاه رسول خـدا (ص) مشتی ریـگ برگرفت و به جـانب آنـان پاشـید و فرمود:" شاهت الوجوه- زشت باد این روی ها" و خداوند بادهایی را مامور کرد که بر روی ________________

(۱) المغـــــــــــازی ج ۱ ص ۱۱۱

کفـار قریش می کوبیدنـد، و به همین وسـیله آنـان را مجبور به هزیمت کرد. رسول خـدا (ص) عرض کرد: بارالها! فرعون این امت ابو جهل پسر هشام، جان به در نبرد، آن گاه شمشیر در آنان گذاشت و هفتاد نفرشان را کشت و هفتاد نفر را اسیر گرفت.

عمرو بن جموح با وی روبرو شد و ضربتی بر ران او زد، ابو جهل هم ضربتی بر دست عمرو زد و دست او را از بازو جدا کرد، بطوری که به پوست آویزان شـد، عمرو آن دست را زیر پای خود قرار داد و خود بلند شد و دسـتش را از بدن خود جدا کرده انداخت.

عبد اللَّه بن مسـعود می گوید: در این موقع گذار من به ابو جهل افتاد، دیدم که در خون خود می غلطد، گفتم: حمد خدای را که ذلیلت کرد. ابو جهل سربلند کرد و گفت: خداوند برده برده زاده

را ذلیل کرد وای بر تو بگو ببینم کدام طرف هزیمت کردند؟ گفتم خدا و رسول شما را هزیمت دادند، و من اینک تو را خواهم کشت، آن گاه پای خود را روی گردنش گذاشتم تا کارش را بسازم، گفت: جای ناهمواری بالا ـ رفتی، ای گوسفندچران پست! اینقدر بدان که هیچ دردی کشنده تر از این نیست که در چنین روزی کشتن من به دست تو انجام شود، چرا یک نفر از دودمان عبد المطلب و یا مردی از هم پیمانهای ما مباشر قتل من نشد؟ من کلاهخودی را که بر سر داشت از سرش کنده و او را کشتم. و سر نحسش را نزد رسول خدا (ص) آورده عرض کردم: یا رسول اللّه بشارت که سر ابی جهل بن هشام را آوردم، حضرت سجده شکر کرد. «۱»

در ارشاد مفید هست بعد از آنکه عده ای بر عاص بن سعید بن العاص حمله برده و کاری از پیش نبردند امیر المؤمنین (ع) بر او حمله برد و از گرد راه به خاک هلاکتش در انداخت، از پی وی حنظله پسر ابو سفیان با آن جناب روبرو شد، حضرت او را هم کشت، بعد از او طعیمه بن عدی بیرون آمد او را هم کشت، و بعد از او نوفل بن خویلد را که از شیطانهای قریش بود کشت، و هم چنان یکی را پس دیگری کشت تا کشتگانش به عدد نصف همه کشتگان بدر که هفتاد نفر بودند رسید، یعنی تمامی لشکریان حاضر در جنگ با کمکی که سه هزار ملائکه به ایشان کردند همگی به اندازه آن مقداری که علی (ع) به تنهایی کشته بود از

کفار کشته بودند «۲».

[اسامی کفاری که به نقل شیخ مفید عامه و خاصه اتفاق دارند در جنگ بدر به دست امیر المؤمنین علی (ع) هلاک شدند]

و نیز در ارشاد دارد که: عامه و خاصه همگی اتفاق دارند در اسماء آن کسانی که به

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۶۷

(۲) ارشـــاد مفیـــد ص ۳۹ - ۴۳

شمشیر علی (ع) کشته شده اند، و هیچ اختلافی در میان نیست، از جمله آن اشخاصی که شمرده اند ولید بن عتبه بود ما قبلا هم داستانش را نقل کردیم، و او مردی شجاع و پر جرأت و نامردی بی شرم بود که شجاعان از نامردی و غافل گیر کردنش می ترسیدند، و عاص بن سعید بود که مردی درشت هیکل و مخوف بود، بطوری که مردان جنگی از وی حساب می بردند، و او همان کسی است که عمر بن خطاب از روبرو شدنش شانه خالی کرد، و داستانش بطوری که در جای خود خواهید دید معروف است.

و از آن جمله طعیمه بن عدی بن نوفل است که از بزرگان اهل ضلالت بود، و نوفل بن خویلد است که یکی از دشمن ترین مشرکین نسبت به رسول خدا (ص) بود و در قریش سمت پیشوایی داشت، قریش او را تعظیم نموده اطاعتش می کردند، و او همان کسی است که قبل از هجرت، در مکه ابو بکر و طلحه را گرفت و هر دو را به یک طناب بست، و یک روز از صبح تا به شام آنها را کتک زد تا آنکه با شفاعت دیگران آزادشان کرد، رسول خدا (ص) وقتی شنید که او نیز در جنگ حاضر شده از خدا خواست تا

خودش شر او را کفایت کند. و عرض کرد: بارالها! مرا از شر نوفل بن خویلد کفایت کن، خداوند هم او را به شمشیر امیر المؤمنین علی (ع) بکشت.

و از آن جمله زمعه بن اسود است، و در بعضی از نسخه های ارشاد عقیل بن اسود آمده و در همین نسخه بعد از بردن نام او می گوید:" این شد سی و شش نفر" و نیز حارث بن زمعه و نضر بن حارث بن عبد الدار، و عمیر بن عثمان بن کعب بن تیم عموی طلحه بن عبید اللّه، و عثمان و مالک دو پسران عبید اللّه و برادران طلحه بن عبید اللّه، و نیز مسعود بن ابی امیه بن مغیره، و قیس بن فاکه بن مغیره، و حذیفه بن ابی حذیفه بن مغیره، و ابو قیس ولید بن مغیره- وی برادر خالد بن ولید بن مغیره است و آن سه تن که قبلا شمردیم پسران عموهای خالدند- و حنظله بن ابی سفیان و عمرو بن مخزوم، و ابو منذر بن ابی رفاعه، و منبه بن حجاج سهمی، و عاص بن منبه، و علقمه بن کلده، و ابو العاص بن قیس بن عدی، و معاویه بن مغیره بن ابی العاص، و لوذان بن ربیعه، و عبد اللّه بن منذر بن ابی رفاعه، و مسعود بن امیه بن مغیره، و حاجب بن سائب بن عویمر، و اوس بن مغیره بن لوذان، و زید بن ملیص، و عاصم بن ابی عوف، و سعید بن وهب- هم قسم بنی عامر، و معاویه بن (عامر بن) عبد قیس، و عبد اللّه بن جمیل بن زهیر بن حارث بن اسد، و سائب

بن مالک، و ابو الحکم بن اخنس، و هشام بن ابی امیه بن مغیره است.

پس این عده سی و پنج نفرند که در آنها هیچ اختلافی نیست، البته نفرات دیگری نیز هستند که در آنان اختلاف است که آیا فقط به شمشیر علی (ع) کشته شده اند و یا

صفحه ی ۴۰

آنکه دیگران هم با آن جناب شریک بوده اند، و این عده همانطوری که گفتیم اکثریت کشتگان در جنگ بدر را تشکیل می دهند «۱».

مؤلف: بطوری که مجمع البیان می گوید غیر از شیخ مفید بعضی از مورخین گفته اند که در روز جنگ بدر بیست و هفت نفر کشته شدند، واقدی گفته است آن عده ای که مورد اتفاق است که به دست آن حضرت کشته شده اند نه نفرند، و ما بقی مورد اختلاف است «۲».

لیکن بحث دقیق در پیرامون این داستان و بررسی اشعاری که از شعرای عرب در این باره رسیده، و دقت در حوادث مختلفی که بعد از جنگ بدر اتفاق افتاده آدمی را نسبت به اختلاف مزبور بدبین می کند، علاوه بر اینکه خود واقدی از محمد بن اسحاق نقل می کند که گفته است اکثر کشتگان در جنگ بدر به دست علی (ع) کشته شده اند.

و همین واقدی بطوری که ابن ابی الحدید از او نقل می کند گفته است: کشتگان واقعه بدر پنجاه و دو نفر بودند، و قتل بیست و چهار نفر از ایشان را به علی (ع) نسبت داده است، که یا او خودش به تنهایی کشته و یا دیگران را در این باره کمک کرده است.

و از جمله اشعار این داستان، شعر سید بن ابی ایاس است که مشرکین قریش را تحریک می کند به

کشتن علی (ع) و از جمله آن ابیات بطوری که ارشاد و مناقب نقل کرده اند چند بیت ذیل است:

فی کل مجمع غایه أخزاکم *** جزع ابر علی المذاکی القرح للّه درکم أ لما تنکروا *** قد ینکر الحر الکریم و یستحیی هذا ابن فاطمه الذی افناکم *** ذبحا و قتله قعصه لم تذبح اعطوه خرجا و اتقوا تضریبه *** فعل الذلیل و بیعه لم تربح این الکهول و این کل دعامه *** فی المعضلات و أین زین الأبطح افناهم قعصا و ضربا یفتری *** بالسیف یعمل حده لم یصفح «۳»

---

(۱) ارشاد مفید ص ۳۹- ۴۳

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۵۹

(۳) در تمامی صحنه هایی که علمی افراشته شد شما را ذلیل و زبون کرد- جوان نورسی که بر اسبان پنجساله و جنگ دیده غلبه کرد.

برای خدا باد خیرتان، آیا زشت نمی دانید؟- با اینکه هر آزاد مردی از این وضع ننگ داشته و شرم می کند.

این (علی بن ابی طالب) پسر فاطمه را که نابودتان کرده- گاهی کشته و گاهی سر بریده و گاهی نابود کرده.

(اگر خجالت نمی کشید) به او جزیه بدهید و یا با کمال ذلت با او بیعت کنید بیعتی که (هیچ قومی را) سود نبخشیده.

(آه) کجایند بزرگ مردان و آن همه بزرگان قوم که در مشکلات پناهگاهانی بودند؟ کجاست زینت و مایه افتخار ابطح.

آری علی همه آنان را از بین برد یکی را به ضرب دست و آن دیگری را به ضرب شمشیر ضربتی خیره کننده و شمشیری که از بریـــــدن هیـــــچ چیز دریـــــغ نکرده.

و در ارشاد دارد که: شعبه از ابی اسحاق از حارث بن مضرب روایت کرده که گفت:

من

از علی بن ابی طالب (ع) شنیدم که فرمود: جنگ بدر برای ما پیش آمد در حالی که غیر از مقداد بن اسود کسی اسب سوار نبود و من در آن شب دیدم که همه بخواب رفته بودیم غیر از رسول خدا (ص) که در پای درختی همه شب را به نماز و دعا گذراند تا صبح شد «۱».

مؤلف: روایات در داستان جنگ بدر بسیار است، و ما در اینجا تنها به آن مقداری که در فهم مضمون آیات دخالت دارد اکتفاء کردیم، البته پاره ای از آن اخبار در خلال بحث از آیات بعدی که آنها نیز به بعضی از اطراف این داستان اشاره دارد خواهد آمد- ان شاء اللَّه-.

فهرست اسامی شهدای جنگ بدر

در کتاب بحار از واقدی نقل می کند که گفته است: عبد اللَّه جعفر مرا حدیث کرد که من از زهری پرسیدم در جنگ بدر از مسلمانان چند نفر به شهادت رسیدند؟ گفت ۱۴ نفر، شش نفر از مهاجرین و هشت نفر از انصار.

آن گاه برشمرد و گفت: از بنی المطلب بن عبد مناف، عبیده بن حارث که او را عتبه شهید کرد- و در غیر روایت واقدی دارد که او را شیبه کشت و رسول خدا (ص) بدنش را در صفراء به خاک سپرد.

و از بنی زهره، عمیر بن ابی وقاص که او را عمرو بن عبد ود همان یکه سوار جنگ احزاب شهید کرد، و نیز از این قبیله عمیر بن عبد ود ذو الشمالین هم قسم بنی زهره بود که ابو اسامه جشمی او را بکشت، و از بنی عدی عامل بن ابی بکیر بود که هم قسم ایشان از

بنی ـــــــــــــــــــــــــ

(۱) ارشاد مفید ص ۴۰ ـــ

سعد بود، وی را مالك بن زهیر شـهید کرد، و مهجع غلام عمر بن خطاب بود که عامر بن حضـرمی او را بکشت- بعضی گفته اند که او اول کسی بود که از مهاجرین به شهادت رسید.

و از بنی حارث بن فهر، صفوان بن بیضاء بود که به دست طعیمه بن عدی کشته شد.

و از انصار از قبیله بنی عمرو بن عوف، یکی مبشـر بن عبد منذر بود که ابو ثور او را به قتل رسانید، و دیگر سـعد بن خیثمه بود که نیز عمرو بن عبد ود او را کشت، و بعضی گفته اند: قاتل او طعیمه بن عدی بود.

و از قبیله بنی عـدی بن نجار، حارثه بن سـراقه بود که حنان بن عرقه تیری بسوی او پرتاب کرد، و تیر بگلوی او اصابت نمود و او را کشت، و از قبیله بنی مالـك بن نجـار، عوف و معوذ دو پسـران عفراء بودنـد، که هر دو را ابو جهـل کشت، و از قبیله بنی سلمه، عمیر بن حمام بن جموح بود که خالـد بن اعلم او را به قتل رسانید، و به قول بعضـی او اولین کشـته از انصار است، البته روایتی هم هست که می گوید اولین شهید از انصار حارثه بن سراقه است.

و از بنی زریق رافع بن معلی بود که عکرمه بن ابی جهـل او را کشت، و از بنی حـارث بن خزرج یزیـد بن حارث بود که نوفل بن معاویه به قتلش رساند، و این هشت نفر از انصار بودند «۱».

از ابن عباس روایت شده که گفت: أنسه، غلام رسول خدا (ص) نیز در جنگ

بدر کشته شد، و نیز روایت شده که معاذ بن ماعص در جنگ بدر جراحتی برداشت، و در مدینه از همان جراحت درگذشت، و نیز ابن عبید بن سکن (در نسخه ای دیگر عبید بن سکن) در این جنگ جراحت برداشت و به همان وسیله از دار دنیا رفت.

---

(۱) بحار طبع قدیم ج ۶ ص ۶۲۳ صفحه ی ۴۳

[سوره الأنفال (۸): آیات ۱۵ تا ۲۹]

ترجمه آیات ای آنان که ایمان آورده اید هر گاه با تهاجم کافران در میدان کارزار روبرو شوید مبادا از بیم آنها پشت به دشمن کرده و از جنگ بگریزید (۱۵).

و آن کس که پشت به آنان کند پس همانا بازگشتی به خشم خدا کرده و جایش جهنم است و چه بد جایگاهی است، مگر آنکه به منظور بکار بردن حیله جنگی باشد و یا بخواهد به گروه خود ملحق شده (و به اتفاق ایشان بجنگد) (۱۶).

پس شما ایشان را نکشتید و لیکن خدا آنها را کشت، و تو (آن مشت خاک را) نپاشیدی و لیکن خدا پاشید و برای اینکه از ناحیه خود مؤمنان را بیازماید آزمایشی نیکو که خدا شنوای دانا است (۱۷).

این است و آنکه خدا است سست کننده نیرنگ کافران (۱۸).

اگر پیروزی می جویید همانا پیروزی بیامد شما را و اگر دست بردارید پس آن بهتر است برای شما، و اگر باز گردید باز می گردیم و جمعیت شما به هیچ چیز بی نیازتان نکند هر چند فزون باشد که خدا با مؤمنان است (۱۹).

ای کسانی که ایمان آورده اید فرمان برید خدا و فرستاده اش را و برنگردید از او با اینکه می شنوید (۲۰).

و مانند کسانی که گفتند شنیدیم و حال آنکه نمی شنوند مباشید

(۲۱).

همانا بدترین جنبندگان نزد خدا کران لالند که تعقل نمی کنند (۲۲).

و اگر خدا در ایشان خیری سراغ می داشت هر آینه می شنواندشان و اگر می شنواندشان باز هم پشت می کردند (آری) آنان در هر حال روی گردانند (۲۳).

ای کسانی که ایمان آورده اید اجابت کنید خدا و رسولش را زمانی که شما را می خوانند بدانچه زنده تان می سازد، و بدانید که خدا حائل می شود میان مرد و دل او و اینکه به سوی او محشور می شوید (۲۴).

و بپرهیزید فتنه (آزمایشی) را که چون آید تنها مخصوص ستمکاران شما نباشد و بدانید که خدا شدید- العقاب است (۲۵).

و به یاد آرید آن روزی را که شما کم بودید (و دشمن شما را) در روی زمین ضعیف می شمرد، و شما می ترسیدید که مردم بربایندتان و او به نصرت خود شما را یاری کرد و از پاکیزه ها روزیتان داد شاید شکر گزارید (۲۶).

ای کسانی که ایمان آورده اید خیانت مکنید به خدا و رسول و زنهار از اینکه خیانت کنید امانت های خود را با اینکه می دانید (۲۷).

و بدانید که اموال و اولاد شما فتنه است و اینکه نزد خداوند اجری عظیم است (۲۸).

ای کسانی که ایمان آورده اید اگر از خدا بترسید خداوند قوه تشخیص حق از باطل روزیتان می کند، و

گناهانتان را محو می سازد و خدا دارای فضلی بزرگ است (۲۹).

بیان آیات [بیان آیات شریفه متضمن دستوراتی راجع به جهاد اسلامی و نهی از فرار از جنگ

این آیات متضمن نواهی و اوامری است راجع به جهاد اسلامی و مربوط و مناسب با داستان جنگ بدر، و نیز مردم را تشویق و تحریک می کند بر ترس از خدا و زنهار می دهد

از مخالفت خدا و رسول او و اینکه مردم خود را در معرض غضب خدای سبحان درآورند، و در آنها اشاره به پاره ای از وقایع که در جنگ بدر رخ داده و منت هایی که خداوند بر مؤمنین نهاده نیز می کند.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ"" لقاء" مصدر" لقی، یلقی" ثلاثی مجرد و" لاقی، یلاقی" ثلاثی مزید است، راغب در مفردات خود می گوید:" لقاء" به معنای روبرو شدن و برخوردن دو چیز با یکدیگر است، و گاهی هم با این کلمه تعبیر می شود از برخورد یکی با دیگری و گفته می شود فلانی را ملاقات کرد و یا ملاقات می کند، البته این کلمه در ادراک به حس و به چشم و بصیرت استعمال می شود، ادراک به حس مانند:" تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ- آرزوی مرگ می کنید قبلا از آنکه آن را ملاقات نمایید"، و ادراک به چشم مانند:" لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً- راستی از این سفرمان چه ناراحتی دیدیم". و ملاقات خدا عبارت است از قیامت و بازگشت به سوی او، مانند:" وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ مُلاقُوهُ- بدانید که شما او را خواهید دید" و نیز مانند:" الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ- و آنان که می پندارند که خدا را خواهند دید"، و لقاء به معنای ملاقات هم آمده مانند:" وَ قالَ الَّذِینَ لا یَرْجُونَ لِقاءَنا- و آنان که دیدار ما را آرزو ندارند گفتند" و نیز مانند:

" إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاقِیهِ- تو کوشنده ای به سوی پروردگارت کوشیدنی تا او را ملاقات کنی"«۱».

و در مجمع البیان می گوید: لقاء به معنای اجتماع بر وجه مقاربت و نزدیکی است،

چون اجتماع گاهی به غیر این وجه هم می شود، و آن اجتماع را لقاء نمی گویند مانند اجتماع چند عرض در یک محل «۲».

---

(۱) مفردات راغب ماده" لقی".

(۲) مجمع البیان ج ۳ - ۴ ص ۵۲۹

و نیز در باره کلمه" زحف" می گوید: زحف به معنای نزدیک شدن به آرامی و آهسته آهسته است، و" تزاحف" به معنای نزدیک شدن دو چیز است به یکدیگر، مثلا وقتی گفته می شود:" زحف، یزحف، زحفا" و یا گفته می شود:" ازحفت للقوم" معنایش این است که من برای اینکه با مردم بجنگم به ایشان نزدیک شده و در برابرشان استوار ایستادم، لیث می گوید:

زحف عبارت است از جماعتی که با هم یک دفعه به دشمن خود نزدیک شوند، و جمع آن زحوف است «۱».

" تولیت ادبار دشمنان" به معنای این است که دشمنان را در پشت سر خود قرار دهند، و معنای آیه این است که پشت به دشمن و رو به جهت هزیمت مکنید. خطاب در این آیه خطابی است عمومی و مختص به یک وقت و یک جنگ نیست، پس اینکه بعضی از مفسرین آن را مختص به جنگ بدر و حرمت فرار از آن جنگ گرفته اند صحیح نیست، علاوه بر اینکه قبلا متوجه شدید که این آیات بعد از جنگ بدر نازل شده نه در آن روز، و اینکه این آیات دنباله آیات صدر سوره است که می فرمود:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ ..." البته برای این حرف تتمه ای است که بزودی- ان شاء اللَّه- در بحث روایتی از نظر خواننده خواهد گذشت.

" وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ ..."

" تحرف" به معنای

انحراف از خط وسط و میل به" حرف" است که به معنای طرف هر چیزی است، و در اینجا به این معنا است که مرد جنگی در میدان جنگ از این سو به آن سو شود تا بدین وسیله راهی برای غافلگیر کردن حریف خود پیدا کند.

و" تحیز" به معنـای گرفتن" حیز" است که به معنـای مکـان است، و کلمه" فئه" به معنای یک قطعه از جماعت مردم است و" تحیز بسوی فئه" به این معنا است که مرد جنگی از یک تاختن صرفنظر نموده و خود را به طرف عده ای از قوم خود بکشاند تا به اتفاق ایشان بجنگد.

کلمه" باء" از" بواء" به معنای رجوع به مکان و استقرار در آن است لـذا راغب می گویـد: معنای اصـلی کلمه" بواء" مساوی بودن اجزاء در مکـان است به خلاـف" نبوه" که معنایش منافی بودن آن اجزاء است «۲»، و بنـا بر آنچه راغب گفته معنای آیه چنین می شود:

" برگشت به جای خود در حالی که غضب خدا را به همراه داشت".

پس معنای دو آیه مورد بحث این می شود: ای کسانی که ایمان آورده اید وقتی کفار را

---

(۱) مجمع البیان ج ۳- ۴ ص ۵۲۹

(۲) مفردات راغـــــــب ص ۶۹

ملاقـات می کنیـد ملاقات جنگی و یا در حالی که می رویـد تا با ایشان بجنگیـد پس از ایشان نگریزیـد، که هر کس در چنین وقتی از ایشـان بگریزد و از میـدان جنگ برگردد با غضب خـدا بر گشـته است، و ماوای او جهنم است که بـد بازگشت گاهی است، مگر اینکه فرارش به منظور بکار بردن حیله های جنگی و یا برای این باشد که بخواهد به اتفاق رفقایش

بجنگد كه در اين دو صورت اشكال ندارد.

[پيروزى مسلمين در جنگ بدر مرهون عنايت الهى و امدادهاى غيبى بوده است (... وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ...)]

" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى ... "

دقت در اين آيه شكى باقى نمى گذارد در اينكه آيه شريفه اشاره به جنگ بدر مى كند، و جمله" ما رميت ..." هم اشاره به آن مشت ريگى است كه رسول خدا (ص) به طرف مشركين پاشيد، و منظور از" قتل" كشتار كفار بدست مسلمين در همان جنگ است، و ذيل آيه كه مى فرمايد:" وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً" دلالت دارد كه سياق آيه سياق منت گذارى است، و خداى تعالى مى خواهد نصرت خود را بر مسلمين منت بگذارد، و به همين جهت نيز عين آن عملى را كه رسول خدا (ص) نفى كرده براى وى اثبات نموده و مى فرمايد:" تو نپاشيدى وقتى كه پاشيدى".

از همه اين شواهد بدست مى آيد كه منظور از جمله" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى اين است كه عادى بودن داستان بدر را نفى نموده و انكار فرمايد، و بفرمايد: كه خيال نكنيد استيصال كفار و غلبه شما بر ايشان امرى عادى و طبيعى بود، چگونه ممكن است چنين باشد و حال آنكه عادتا و طبيعتا مردمى اندك و انگشت شمار و فاقد تجهيزات جنگى با يك يا دو راس اسب، و عدد مختصرى زره و شمشير نمى توانند لشكرى مجهز به اسبان و اسلحه و مردان جنگى و آذوقه را تار و مار سازند چون عدد ايشان چند برابر

است و نیروی ایشان قابل مقایسه با نیروی این عده نیست، وسائل غلبه و پیروزی همه با آنها است، پس قهرا آنها باید پیروز شوند.

پس این خدای سبحان بود که بوسیله ملائکه ای که نازل فرمود مؤمنین را استوار و کفار را مرعوب کرد، و با آن سنگ ریزه ها که رسول خدا (ص) به سمتشان پاشید فراریشان داد، و مؤمنین را بر کشتن و اسیر گرفتن آنان تمکن داده و بدین وسیله کید ایشان را خنثی و سر و صدایشان را خفه کرد.

پس جا دارد این کشتن و بستن و این سنگ ریزه پاشیدن و فراری دادن همه به خدای سبحان نسبت داده شود نه به مؤمنین.

پس اینکه در آیه همه اینها را از مؤمنین نفی نموده از باب ادعای به عنایت است با

اسناد دادن اطراف داستان به سبب الهی و غیر عادی، و این با استنادش به اسباب ظاهری و عوامل طبیعی معهوده و اینکه مؤمنین کشته و رسول خدا (ص) سنگریزه ها را پاشیده باشد هیچ منافاتی ندارد.

و در جمله" وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً" از ظاهرش برمی آید که ضمیر" منه" به خدای تعالی برمی گردد، و این جمله غایت و نتیجه حاصله از این واقعه را بیان می کند، و نیز بر می آید که جمله مزبور معطوف باشد به یک مقدری محذوف که اگر ظاهرش کنیم چنین می شود:" انما فعل ذلک لمصالح عظیمه و لیبلی المؤمنین- اگر خداوند ایشان را کشت و سنگ ریزه به سویشان پاشید برای مصالحی بود که در نظر داشت، و برای این بود که مؤمنین را بنحو شایسته ای امتحان کند (اگر بلاء را به معنای امتحان بگیریم) و یا به

مؤمنین نعمت شایسته ای ارزانی بدارد که عبارت است از نابودی دشمنان و اعلاء کلمه توحید به دست ایشان و بی نیاز شدن آنان از راه به دست آوردن غنیمت".

و جمله" إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" تعلیل جمله" وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ" است، و معنایش این است که اگر خدای تعالی ایشان را نعمت می دهد برای این است که او نسبت به استغاثه آنان شنوا و به حالشان دانا است، و لذا در پاسخ استغاثه شان نعمت خوبی ارزانیشان می دارد.

و اما تفریعی که در صدر آیه در جمله" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ- پس شما ایشان را نکشتید" می باشد متعلق است به مضمون آیات قبلی که می فرمود:" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ..."، چون این آیات منت هایی را که خدا بر ایشان نهاده بود برمی شمرد و می فرمود: خداوند ملائکه را به کمک ایشان فرستاد، و خواب را بر ایشان مسلط کرد، و باران را بر ایشان نازل کرد، و به ملائکه وحی فرستاد تا ایشان را تایید نموده قدمهایشان را استوار گرداند، و در مقابل دل های دشمنانشان را پر از رعب و وحشت کند. بعد از این بیانات به عنوان تفریع و نتیجه گیری می فرماید:" پس شما ایشان را نکشتید و لیکن خدا کشت و تو ای پیغمبر ریگ ها را نپاشیدی بلکه خدا پاشید".

و بنا بر این، جمله" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ ... وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ" جمله معترضه ای است که مربوط است به دو آیه قبل یعنی به جمله" فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ" و یا به معنایی که از فحوای جملات استفاده می شود، و تفریع مورد بحث یعنی جمله" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ" بحسب نظم مربوط است بما قبل جمله" فَاضْرِبُوا

..."، و بسا در نظم آیات دو وجه دیگر گفته شود:

یکی اینکه خدای سبحان وقتی در آیه قبلی مسلمین را امر به قتال کرد دنبال همان آیه

به عنوان یادآوری نعمت، داستان فتح در جنگ بدر را پیش کشید و فرمود: فتح شما در آن روز و منکوب شدن مشرکین به یاری خدا بود، این وجه را ابو مسلم ذکر کرده.

دوم اینکه مسلمین بعد از آنکه مامور به قتال شدند، و چون بعضی از ایشان می گفتند من فلانی را کشتم، آن دیگری می گفت و من نیز چنان کردم لذا برای اینکه دچار عجب نشده باشند آیه" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ" را نازل فرمود، بعضی ها هم گفته اند" فاء" در جمله مورد بحث برای تفریع نیست، بلکه صرفا برای متصل کردن جملات به یکدیگر است، و لیکن هیچیک از این سه وجه صحیح نیست و وجه همان است که ما بیان کردیم.

" ذلِكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ" در مجمع البیان گفته است: کلمه" ذلکم" در محل رفع است و همچنین" ان اللَّه"، و تقدیر آیه چنین است:" الامر ذلکم و الامر ان اللَّه موهن- امر این است و آن امر این است که خدا خوار کننده ..."، و در جمله" ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ" نیز همین تقدیر هست، و اینکه بعضی گفته اند: کلمه" ذلکم" مبتداء و کلمه" فذوقوه" خبر می باشد اشتباه است، برای اینکه ما بعد" فاء" هیچ وقت خبر مبتداء نمی شود چون هیچوقت گفته نمی شود:

" زید فمنطلق، زید فاضربه" مگر اینکه کلمه" هذا" در تقدیر فرض و گفته شود:" هذا زید فاضربه" «۱». و بنا بر این، معنای آیه چنین می شود:"

قضیه از همین قرار است که ما برایتان شرح دادیم و خلاصه، امر از این قرار است که خدا کید کفار را خوار و خنثی می کند.

" إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ ..."

ظاهر آیه به قرینه جملاتی که در آن است از قبیل جمله" وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" و جمله" وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ..." این است که خطاب در آن به مشرکین باشد نه به مؤمنین، البته در این صورت کلام مشتمل بر التفات و منظور از آن تهکم و استهزاء خواهد بود، و همین معنا مناسب با جمله" وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ" است.

پس معنای آیه این است که: اگر شما ای مشرکین طالب فتح هستید و از خدا خواسته اید که شما را در میان خود و مؤمنین فتح دهد اینک فتح برای مؤمنان آمد و خداوند در روز بدر حق را اظهار نمود و مؤمنین را بر شما غلبه داد، و شما اگر در اینجا از کید خود علیه خدا و رسول او دست بردارید که به نفعتان تمام می شود، و اگر دست برندارید و باز برگردید و در صدد نقشه و طرح ریزی باشید ما نیز برمی گردیم، و همین بلا را که دیدید بر سرتان می آوریم و باز

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۳۱

کید شما را خنثی می کنیم، و جمعیت شما کاری برایتان صورت نمی دهد هر چند هم زیاد باشد، هم چنان که در این دفعه کاری صورت نداد، آری خداوند با مردمان با ایمان است، و کسی که خدا با او است هرگز مغلوب نمی شود.

و به این بیان تایید می شود روایاتی که وارد شد به

اینکه ابو جهل در روز جنگ بدر در موقعی که دو صف روبرو شدند و یا در موقعی که داشتند صف آرایی می کردند گفت:

" بارالها محمد از میان ما بیشتر از ما قطع رحم کرد، و دینی آورد که ما آن را نمی شناسیم پس ما را علیه او یاری کن" و همچنین روایات دیگری که مجمع البیان از ابی حمزه نقل کرده- و مضمونش با بیان ما مناسب تر است- که وی گفت: بارالها دین ما دین قدیمی است و دین محمد دین تازه است پروردگارا هر کدام از این دو دین نزد تو محبوب تر و مورد رضایت بیشتر تو است اهل آن دین را امروز نصرت بده".

البته بعضی از مفسرین گفته اند خطاب در آیه متوجه به مؤمنین است، و آن گاه مضامین جملات آن را بر طبق این نظریه توجیه کرده اند، و لیکن توجیهاتشان موافق با ذوق سلیم نیست، و فائده ای هم ندارد که ما بحث خود را با نقل آن و مناقشه در آن طولانی کنیم، کسانی که بخواهند از آن نظریه اطلاع حاصل کنند می توانند به تفسیرهای مبسوط مراجعه نمایند.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ" ضمیر" عنه" بطوری که از سیاق کلام برمی آید به رسول خدا (ص) بر می گردد، یعنی از رسول خدا روی برمتابید با اینکه دارید دعوت حقه ای را که به وی وحی شده می شنوید و اوامر و نواهی او را که همه به صلاح دین و دنیای شما است به گوش خود می شنوید، البته در آیه شریفه اوامر و نواهی مربوط به جنگ منظور کلام است و لیکن بیان آیه عام

است.

[معنای:" كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ" و اینکه مراد از آن در آیه شریفه چه کسانی است

" وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ" معنای این جمله روشن است ولی باید دانست که در آن یک نوع توهینی به مشرکین شده که گفتند ما شنیدیم و لیکن نمی شنوند، و این گفتارشان را خدای تعالی در چند آیه بعد حکایت نموده و می فرماید:" وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا" «۱» و اینکه می فرماید" نمی شنوند" معنایش این است که اگر می شنیدند قبولش می کردند هم چنان که فرموده:

---

(۱) وقتی آیات ما بر ایشان تلاوت شود می گویند این را که شنیدیم و اگر بخواهیم ما هم نظیر آن را می گوییم. سوره انفال آیه ۳۱

" وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها" «۱» و نیز از اصحاب سعیر حکایت کرده و فرموده:" وَ قالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ" «۲» پس مقصود از" سمع" در آیه اولی شنیدن کلام حق از طریق گوش است، و در آیه دومی به معنای انقیاد و پذیرفتن مضمون کلام حقی است که مسموع شده است.

و این دو آیه بطوری که ملاحظه می کنید خطابی است به مؤمنین که به نوعی از اتصال متصل به آیه قبل است،- و همانطوری که گفته شد- تعریض به مشرکین است، پس خدای تعالی بعد از آنکه خطاب را متوجه مشرکین نموده و ایشان را در درخواست فتح و پیروزی مذمت و استهزاء می کند، و می فرماید که: غلبه همیشه با کلمه ایمان بر کلمه کفر و یا دعوت حق بر

دعوت باطل است، خطاب را متوجه حزب خود یعنی مؤمنین نموده و ایشان را امر به اطاعت خود و اطاعت رسولش می فرماید، و از اینکه بعد از شنیدن دعوت حقه او از وی رو برتابند زنهارشان می دهد، و از اینکه مانند مشرکین باشند که بگویند شنیدیم و حال آنکه نشنوند بر حذرشان می دارد.

ممکن هم هست آیه شریفه اشاره به آن عده ای از اهل مکه باشد که به رسول خدا (ص) ایمان آوردند ولی دلهایشان از تردید بیرون نیامده بود و با مشرکین برای جنگ با آن حضرت حرکت کردند، و در بدر به بلائی که بر سر مشرکین آمد دچار گردیدند، چون در خبر آمده که عده ای از قریش در همان مکه ایمان آورده بودند، و لیکن پدرانشان نمی گذاشتند که از مکه بیرون بیایند، و در مدینه به رسول خدا (ص) بپیوندند، و ناچار با پدرانشان که برای شرکت در جنگ بدر حرکت کردند بیرون آمده و به بدر آمدند، و لیکن وقتی در آنجا قلت مسلمانها را دیدند از ایمان خود منصرف شده و گفتند این بیچاره ها فریب دینشان را خوردند، و آن عده عبارت بودند از قیس بن ولید بن مغیره، علی بن امیه بن خلف، عاص بن منبه بن حجاج، حارث بن زمعه، و قیس بن فاکه بن مغیره. و آیه" إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ ..." که بعد از چند آیه دیگر همین سوره است اشاره به داستان ایشان است.

بعضی هم گفته اند: منظور از کسانی که گفتند:" سمعنا" و حال آنکه نمی شنوند اهل کتاب یعنی یهودیهای بنی قریظه و بنی نضیر است، و لیکن این

قول بعید است.

---

(۱) برای ایشان گوشها است و لیکن با آن نمی شنوند. سوره اعراف آیه ۱۷۹

(۲) اگر ما شنیده بودیم و تعقل کرده بودیم امروز از دوزخیان نبودیم. سوره ملک آیه ۱۰

[بدترین جنبدگان، کر و لالهایی هستند که تعقل نمی کنند]

" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ..."

از سیاق کلام و موصول و ضمیرهای اولی العقلی که در این دو آیه بکار رفته برمی آید که این دو آیه تعریض و مذمت همان کفاری است که قبلا در باره آنان صحبت شد، و بنا بر این چنین می نماید که" الف و لام" در" الصم" و در" البکم" الف و لام عهد ذکری باشد، و اگر چنین باشد برگشت معنا به این می شود که: بدترین جنبندگانی که از انواع حیوانات در روی زمین در حرکتند همین کر و لالهایی هستند که تعقل نمی کنند، و این تعقل نکردنشان برای این است که راهی به سوی تلقی حق و قبول آن ندارند، چون زبان و گوش ندارند، پس در حقیقت کر و لالند.

سپس خدای تعالی سبب گرفتاری آنان را ذکر می کند و می فرماید که اگر به کری و لالی دچار شدند و در نتیجه کلمه حق را نمی شنوند و به کلمه حق تکلم نمی کنند، و کوتاه سخن اگر خداوند نعمت شنوایی و قبول را به کلی از ایشان سلب کرد، برای این بود که در ایشان خیری سراغ نداشته، و قطعا اگر خیری می داشتند خداوند از آن خبر می داشت، و چون چنین خیری را در ایشان ندید موفق به شنیدن و پذیرفتنشان نکرد، و اگر با این حال نعمت شنوایی را به ایشان

ارزانی می داشت، از این نعمت استفاده نمی شد، و باز دعوت حق را نمی شنیدند و قبول نمی کردند، بلکه از آن روی برتافته و اعراض می کردند.

از اینجا معلوم می شود که منظور از" خیر" در جمله" وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِیهِمْ خَیْراً" حسن سریره این است که انسان را برای قبول حق و نقش بستن آن در دلش آماده می سازد، و همچنین معلوم می شود که منظور از اینکه فرمود:" وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ" این اسماع روی تقدیری است که چنین آمادگی و استعداد در دل مستقر نشده باشد، و اگر در این معنا دقت کنید دیگر این اشکال به نظرتان نمی رسد که اگر خداوند ایشان را اسماع نموده و قبول حق را روزیشان کند، آن خیر در ایشان پیدا می شود، و دیگر وجهی برای روی برتافتن و اعراضشان نمی ماند، توضیح اینکه شرط در جمله" وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ" بطوری که از سیاق برمی آید بر تقدیر فقدان خیر است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ" بعد از آنکه در جمله" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" مؤمنین را به اطاعت دعوت حقه و اینکه از آن اعراض نکنند دعوت فرمود اینک برای دومین بار آن را تاکید نموده و مؤمنین را به استجابت خدا و رسولش در پذیرفتن دعوت پیغمبر سفارش می کند، و این تاکید را بوسیله بیان حقیقت امر و آن رکن واقعی که تکیه گاه این دعوت است انجام داده و می فرماید حقیقت امر و رکن واقعی این دعوت چیزی است که انسان را از پرتگاه فنــــــــا و هلاــــــــکت رهــــــــایی داده و زنــــــــده اش می کنــــــــد، و اینکه

موقف وجود ایشان چنین است که خداوند از

دلش به او نزدیک تر است و او بزودی نزد آن خدا می رود، پس باید هوشیار بوده و به آنچه باید بکند تصمیم بگیرد.

[شرحی در مورد" حیات" و اقسام آن از نظر قرآن، در ذیل آیه شریفه:" اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ"]

توضیح اینکه، زندگی گرانبهاترین متاعی است که یک موجود زنده برای خود سراغ دارد، و چگونه چنین نباشد و حال آنکه در ما ورای زندگی غیر از عدم و بطلان چیز دیگری نیست، و معلوم است که این ارزش را برای زندگی به خاطر اثر آن قائل است که عبارت است از شعور و اراده که نشاط و سعادت زندگی انسانی به آن است، و برای همین جهت است که همواره از جهل و نداشتن حریت اراده و اختیار می گریزد.

آری، انسان هم که یکی از موجودات زنده است مانند همه موجودات مجهز به سلاحی که زندگی معنوی او را که حقیقت وجود او است تامین کند می باشد، همانطوری که تمامی انواع موجودات مسلح به سلاحی که حافظ وجود و بقایشان باشد هستند، و سلاح انسانی همین اراده و اختیار او است که خیرات و منافع او را از شرور و مضارش مشخص نموده و او را به آن یکی سوق و از این یکی زنهار می دهد.

و از آنجایی که این هدایت الهی که نوع انسانی را بسوی سعادت و خیر و به سوی منافع وجودش دلالت می کند هدایتی است تکوینی و از مشخصات نحوه خلقت اوست، و محال است که نظام آفرینش در یک مورد دچار خطا و اشتباه شود لا جرم باید بطور قطع گفت که انسان سعادت وجود خود را

بطور قطع درک می کند، و در این درکش دچار تردید نمی شود، هم چنان که سایر انواع مخلوقات بدون اینکه دچار سهو و اشتباه شوند به جبلت و فطرت خود راهی را که منتهی به سعادت و منفعت و خیرشان می شود می پیمایند، و اگر در جایی دچار خبط می شوند بخاطر تاثیر عوامل و اسباب نامناسب دیگری است که موجودی را از مسیر خیرات و منافعش منحرف ساخته بسوی ضرر و شرش سوقش می دهد، مانند جسم ثقیل زمینی که بحسب طبع زمینی اش باید در روی زمین قرار بگیرد، و لیکن فشار نیرویی او را مجبور بدور شدن از زمین نموده و به رفتن بسمت بالا- وادارش می سازد، و آن جسم تا آنجا که مجبور است بر خلاف طبع خود بالا- می رود و وقتی آن فشار تمام شد دوباره بسوی زمین باز می گردد، و این بازگشتن هم اگر فشار دیگری نباشد بطور طبیعی یعنی بخط مستقیم انجام می گیرد، مگر اینکه در بازگشتن هم محکوم به یک نیروی مخالفی باشد که در آن صورت بطور منحنی صورت می گیرد.

و این معنا همان معنایی است که در قرآن کریم روی آن پافشاری نموده و می فرماید راه سعادت و علم و عملی که منتهی به آن می شود بر هیچ انسانی پوشیده و مخفی نیست، و هر انسانی به فطرت خود می فهمد که چه معارفی را باید معتقد باشد و چه کارهایی را باید بکند،

صفحه ی ۵۴

خداوند در قرآن مجید می فرماید:" فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ " «۱» و در سوره" اعلی" می فرماید:" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی و پس از پنج

آیه- فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى " «۲» و در سوره" شمس " می فرماید:

" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" «۳» آری، گاهی می شود که انسان در اعتقاد و یا عملش از طریق حق منحرف شده و دچار اشتباه می گردد، لیکن این خطا و اشتباه مستند به فطرت انسانی او و هدایت الهی نیست، بلکه بخاطر این است که او خودش عقل خود را دزدیده و در اثر پیروی هوای نفس و تسویلات جنود شیطان راه رشد خود را گم کرده است، هم چنان که قرآن فرموده:" إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى «۴» و نیز فرموده:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ" «۵».

پس این امور و علم و عملی که فطرت انسانی انسان را بسوی آن دعوت می کند لوازم زندگی سعید انسانی و آن زندگی است که جا دارد نامش را زندگی گذاشت و چنین زندگی به چنین علم و عملی نیازمند است هم چنان که چنین علم و عمل مستلزم چنان زندگی است، و زندگی را از اینکه دچار منافیات شده و در نتیجه اثرش خنثی گردد حفظ نموده و دوباره به مسیر اولش باز می گرداند.

از اینجا نتیجه می گیریم که اگر انسان از راه راستی که فطرتش او را به آن دعوت نموده و هدایت الهی بسوی آن سوقش می دهد منحرف شود قطعا لوازم سعادت زندگی را از دست داده

---

(۱) آفرینش خدا که سرشت مردم را بر طبق آن آفرید، هیچ دگرگونی در

خلق خدا نیست اینست دین استوار. سوره روم آیه ۳۰

(۲) آن کسی که آفرید پس آفرینش را راست و معتدل کرد، و آن کس که اندازه گیری نمود و هدایت کرد- پس از پنج آیه- پس تذکر ده اگر تذکر سود بخشد، زود است آن کس که می ترسد متذکر شود، و آن کس که بد بخت تر است از آن دوری کند. سوره اعلی آیات ۵ تا ۱۱

(۳) قسم به نفس و آن کس که خلقت آن را راست کرد، سپس گنهکاریش را و تقوایش را به او الهام نمود، به تحقیق رستگار شد کسی که نفس را تزکیه کرد و زیانکار شد آن کس که قدرش را نشناخت (و آن را بسوی گمراهی کشانید). سوره شمس آیه ۱۰

(۴) پیروی نمی کنند مگر پندار را و آنچه که دلها هوس می کند با اینکه به تحقیق از ناحیه پروردگارشان هدایت بیامدشان. سوره نجم آیه ۲۳

(۵) پس آیا دیدی کسی را که هوی و هوس خود را خدای خود گرفت، و خداوند او را در عین دانایی گمراه ساخت. سوره جاثیه آیه ۲۲

است، یعنی در علم نافع و عمل صالح کوتاهی کرده و با گرائیدن بسوی جهل و فساد، اراده آزاد و عمل نافع خود را به مردگان ملحق کرده، و دیگر زنده به آن زندگی نمی شود مگر اینکه علم حق و عمل حق را دوباره کسب کند، و این آن معنایی است که آیه مورد بحث به آن اشاره نموده و می فرماید:" ای کسانی که ایمان آورده اید استجابت کنید دعوت خدا و رسول را وقتی شما را دعوت می کنند به چیزی که شما را زنده می کند".

لام

در جمله "لِما يُحْيِيكَمْ" به معناى "الى" است، و اين تعبير در استعمالات عرب زياد است، و آن چيزى كه رسول مردم را به آن دعوت مى كند دين حق است و دين حق همان اسلام است كه قرآن كريم آن را به پيروى فطرت و پذيرفتن دعوت آن به علم نافع و عمل صالح تفسير كرده است.

البته از نظر قرآن كريم براى حيات يك معناى ديگرى است دقيق تر از آن معنايى كه به نظر ساده و سطحى انسان مى رسد، چون در نظر سطحى، حيات عبارت است از زندگى دنيوى از روز ولادت تا رسيدن مرگ كه دورانى است توأم با شعور و فعل ارادى كه نظيرش و يا نزديك به آن در حيوانات نيز يافت مى شود، و ليكن خداى سبحان بطورى كه از آيه "وَ ما هـذِهِ الْحَياةُ الـدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ" «۱» برمى آيد غير اين زندگى دنيايى يك زندگى ديگرى براى انسان سراغ مى دهد كه اشتغال به زندگى دنيا كه مشتى اوهام است از آن زندگى كه حقيقت زندگى است باز مى دارد و حال آنكه اشتغال به آن اهم و نتيجه آن نتيجه وجود آدمى و تحقق دادن به اغراض روحى او است، پس اشتغال به زندگى دنيا حجابى است كه ميان آدمى و رسيدن به حقيقت آن زندگى كه در پيش هست حايل مى شود.

و اين همان معنايى است كه خداى تعالى در يكى از آيات خطابيه روز قيامت مى فرمايد: "لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" «۲».

پس معلوم شد: براى انسان زندگى ديگرى شريف تر و گرانمايه تر از زندگى

دنیا که خداوند لهو و لعبش خوانده هست، و آن زندگی اخروی است که، به زودی پرده از رویش برداشته می شود، و آن زندگی است که دیگر مشوب و آمیخته با لهو و لعب و لغو و گناه نیست، و

---

(۱) و نیست این زندگی دنیا مگر لهو و لعب، و بدرستی خانه آخرت تنها همان است زندگی اگر می دانستند. سوره عنکبوت آیه ۶۴

(۲) تو به تحقیق از این (صحنه) غافل بودی، پس ما پرده ات را پس زدیم اینک امروز دیدگانت خیره و تیز است. سوره ق آیه ۲۲

در آن آدمی جز به نور ایمان و روح عبودیت سیر نمی کند، هم چنان که فرموده:" أُولئِكَ كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" «۱» و نیز فرموده:" أَ وَ مَنْ كانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها" «۲».

[آیه شریفه، ناظر به زندگی حقیقی انسان است که اشرف و اکمل از حیات دنیوی است و با علم و عمل درک می شود]

پس این زندگی یک زندگی دیگری است عالی تر و گرانبهاتر از زندگی عمومی دنیا که در آن همه رقم آدمها و حتی حیوانها هم به سر می برند، و از امثال جمله" وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" «۳» و همچنین جمله" وَ كَذلِكَ أَوْحَیْنا إِلَیْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" «۴» برمی آید که باز یک زندگی دیگری است ما فوق آن دو زندگی که گفتیم، و به زودی در باره این زندگی سوم بحث مفصلی در جای مناسب خواهد آمد- انشاء اللَّه-.

و کوتاه سخن، پس برای آدمی یک زندگی حقیقی هست که اشرف و کامل تر از حیات

و زندگی پست دنیایی او است، و وقتی به آن زندگی می رسد که استعدادش کامل و رسیده شده باشد، و این تمامیت استعداد به وسیله آراستگی به دین و دخول در زمره اولیای صالحین دست می دهد، هم چنان که رسیدن به زندگی دنیایی وقتی دست می دهد که نطفه اش رشد نموده و هم چنان نمو کند تا استعدادش برای درک آن کامل شود یعنی به صورت جنین در آید.

و آیه مورد بحث که می فرماید: " یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ " اشاره به همان استعداد نموده و می فرماید پذیرفتن و عمل کردن به آن دستوراتی که دعوت حقه اسلامی، بشر را به آن می خواند انسان را برای درک آن زندگی حقیقی مستعد می سازد، هم چنان که این زندگی حقیقی هم منشا و منبع اسلام است، و علم نافع و عمل صالح از آن زندگی سرچشمه می گیرد، و در همین معنا است آیه شریفه " مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ " «۵».

---

(۱) آنان خدا در دلهایشان ایمان را نوشته و ایشان را بر وحی از خود تایید فرموده. سوره مجادله آیه ۲۲

(۲) آیا کسی که مرده بود و پس ما او را زنده کردیم و نوری برایش قرار دادیم که با آن در میان مردم آمد و شد (و زندگی) می کند مانند کسی است که در ظلمات قرار گرفته و از آن بیرون شدنی نیست؟ سوره انعام آیه ۱۲۲

(۳) او را به روح القدس تایید کردیم. سوره بقره آیه ۲۵۳

(۴) و این چنین وحی فرستادیم بسوی تو روحی از

امر خود را. سوره شوری آیه ۵۲

(۵) کسی که از مرد و زن با داشتن ایمان عمل صالح کند پس ما او را به یک زندگی طیبی زنده کرده و اجرشان را به سنگ تمـــــام و بهـــــتر از آنچـــــه می کردنـــــد می دهیـــــم. ســـــوره نحـــــل آیـــــه ۹۷

_______________ صفحه ی ۵۷

[وجوهی که در باره مراد از آنچه که رسول اللّه (ص) بدان دعوت می کند و موجب احیاء است گفته شده است

و آیه مورد بحث که می فرماید:" إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ" مطلق است، و از اینکه شامل مجموع دعوت های رسول خدا (ص) که مایه زنده شدن دلها است، و یا دسته ای از دعوت هایش که طبیعت احیاء را دارد بشود هیچ ابایی نداشته و همچنین شامل نتایج دعوت او که عبارت است از انواع زندگی های سعید حقیقی مانند زندگی اخروی در جوار خدا نیز می شود.

و چون همه اینها را شامل می شود پس نباید آیه شریفه را مقید کرد و مانند بیشتر مفسرین گفت که منظور از جمله" إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ" با در نظر گرفتن مورد نزول آیه حکم جهاد است و معنای آیه این است که: ای کسانی که ایمان آورده اید بپذیرید دعوت خدا و رسول را وقتی شما را می خوانند به جهاد که خود مایه احیای امر شما و عزت دین شما است.

بعضی دیگر در توجیه اینکه جهاد مایه زندگی است گفته اند: چون خدای سبحان شهدای در میدان جهاد را زندگان خوانده و فرموده" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" «۱».

بعضی دیگر گفته اند معنای آیه این است که: بپذیرید دعوت خدا و رسول را وقتی شما را می خوانند به

ایمان و یا به حق. و دلیل آورده اند که ایمان و یا حق مایه حیات دل، و کفر و باطل باعث مرده شدن دل است.

عده ای دیگر گفته اند: وقتی شما را می خوانند به قرآن و علم دین. و دلیل آورده اند به اینکه علم مایه حیات و جهل در حقیقت مردن است، و قرآن هم نور است و هم حیات است و هم علم «۲».

عده ای دیگر گفته اند: وقتی شما را می خوانند به بهشت، و استدلال کرده اند به اینکه بهشت زندگی دائمی و نعمت باقی و زوال ناپذیر است.

و لیکن این گفته ها وجوهی است که می توان آیه را با آن منطبق کرد، نه اینکه بگوییم آیه همین را می گوید و لا غیر، بلکه آیه شریفه همانطوری که گفتیم عام است و همه را شامل می شود، و هیچ دلیلی نیست که آن را از معنای عام و وسیعش برگردانیده و بگوییم مقصودش این وجه است یا آن وجه.

---

(۱) گمان نکنید که آن کسانی که در راه خدا کشته شده اند مردگانند بلکه زندگانند و در نزد پروردگار خود روزی می خورند. سوره آل عمران آیه ۱۶۹

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۳۳

[معنای" قلب" در قرآن کریم و توضیح در باره جمله:" أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ"]

" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ"" حیلوله" به معنای حائل شدن در وسط دو چیز است، و" قلب" عضوی است معروف، و لیکن بیشتر در قرآن کریم استعمال می شود در آن چیزی که آدمی بوسیله آن درک می کند، و بوسیله آن احکام عواطف باطنیش را ظاهر و آشکار می سازد مثلا حب و بغض،

خـوف و رجـاء، آرزو و اضـطراب درونی و امثـال آن را از خود بروز می دهـد، پس قلب آن چیزی است که حکم می کنـد و دوست می دارد و دشمن می دارد و می ترسد و امیدوار می شود و آرزو می کند و خوشحال می شود و اندوهناک می گردد، وقتی معنای قلب این باشد پس در حقیقت قلب همان جان آدمی است که با قوا و عواطف باطنیه ای که مجهز است به کارهای حیاتی خود می پردازد.

و انسـان ماننـد سـایر مخلوقات که هر یک جزئی از عالم خلقت را تشـکیل می دهنـد مرکب از اجزای مختلف و مجهز به قوا و ابزاری است که تابع وجود او است، و او آنها را مالک است، و در مقاصد وجود خود از همه آنها کار می کشد، و این اجزاء و قوا و ادوات همه بـا او مربوط و او حـاکم بر همه آنها است، و آن اجزاء را با همه کثرتی که دارنـد و آن قوا و ادوات را با همه تعـددی که دارا هسـتند یکی می کنـد، البته یک واحـد تامی که در عین وحـدتش هم کار می کنـد، و هم ترک می کند، هم حرکت می کند و هم از حرکت می ایستد.

چیزی که هست از آنجایی که خدای سـبحان آفریننده این انسان و پدید آورنده یک- یک اجزاء وجود و ابعاض قوا و ادوات او است، لـذا خود او به یـک یک اجزاء وجود وی و توابع اجزایش محیط است، و بطور حقیقت همه آنها را مالک است، و در آنها بهر صورت که بخواهـد تصـرف می کنـد، و از ملک خود و تصـرفاتش هر مقـدار که بخواهـد به خود انسان واگـذار می نماید، و به او تملیک می کند،

پس خـدای تعـالی میـان انسـان و جزء جزء وجودش و تمـامی توابعش حائل است، بین او و قلبش، بین او و گوشـش، بین او و چشـمش، بین او و بدنش و بین او و جانش، و در آنها هم بنحو ایجاد تصـرف می کند، و هم بنحو مالك قرار دادن انسان، که هر مقدار از آن را بهر نحوی که بخواهد به سود انسان تملیک می کند، و هر مقدار را که نخواهد نمی کند.

نظیر انسـان در این مطلب سـایر موجودات است، چون هیـچ موجودی نیست مگر اینکه ذاتی دارد، و نیز توابع ذاتی، یعنی قوا و آثار و افعالی دارد، چیزی که هست مالك حقیقی ذات آن و توابع ذاتش خدا است، خدا است که آن ذات و آن توابع ذات را به آن موجود تملیـک کرده، پس او میـان آن موجود و میـان ذاتش حائـل است، میـان آن موجود و توابع ذاتش و قوا و آثار و افعالش حایل است.

پس خـــدای ســـبحان حایـــل میـــان آدمی و میـــان قلـــب او اســـت، و انســـان هر چـــه را کـــه دارد و

بهر چیزی که بنحوی از انحاء اتصال و ارتباط دارد، خداونـد به آن چیز نزدیکتر و مربوطتر است، هم چنان که فرموده:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" «۱».

[از آنجا که خـدا مالك حقیقی تمام موجودات است و انسان به تملیک او مالك می شود، پس خداوند میان انسان و متعلقات او حائل و رابط است

آیه مورد بحث هم که می فرمایـد:" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" به همین حقیقت اشاره می کند، پس خدای تعالی از آنجایی که مالك حقیقی تمامی موجودات

و از آن جمله انسان است، و خود او کسی حقیقی نیست پس او از خود انسان به انسان و قوایی که انسان مالک است نزدیک تر است، چون هر چه را که انسان دارد خدای تعالی به او تملیک کرده، پس او میان وی و میان ما یملکش حائل و رابط است- دقت فرمائید-.

به همین جهت در آیه مورد بحث جمله بالا را با جمله" وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" ختم کرده، چون" حشر" و" بعث" نشئه ای است که در آن نشئه برای هر کسی آشکار می شود که مالک حقیقی خدا است و حقیقت ملک تنها از آن او است و بس، و شریکی برای او نیست، و در آن نشئه ملک های صوری و سلطنت های پوچ ظاهری باطل می شود، و تنها ملک او باقی می ماند، هم چنان که فرموده:" لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۲» و نیز فرموده:" يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ" «۳».

پس گویا آیه مورد بحث می خواهد بفرماید: بدانید که خدا مالک حقیقی شما و دلهای شما است، و او از هر چیز به شما نزدیک تر است، و شما به زودی به سویش باز می گردید، و برایتان معلوم می شود که چگونه مالک حقیقی شما است و چطور بر شما مسلط است، و هیچ چیز شما را از او بی نیاز نمی کند.

و اما وجه اتصال کلام یعنی ارتباط جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ ..."،

با جمله" اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ"- بیان آن این است که حائل بودن خداوند میان آدمی و قلب او تمامی عذرها را در نپذیرفتن دعوت او و

رسولش را از اعتبار می اندازد، چون دعوت او دعوت به چیزی است که آدمی را زنده می کند و آن توحید است که حقیقت و لب دعوت اوست، و از آنجایی که خدا از هر چیزی به انسان نزدیک تر است حتی از قلب او و از آنجایی که قلب اولین چیزی است که انسان آن را به و جدان خود درک نموده و می شناسد پس انسان خدای تعالی را از قلب خود که بوسیله ادراک و سبب اصلی علم و معرفت ____________

(۱) و ما از رگ دل او به او نزدیک تریم. سوره ق آیه ۱۶

(۲) امروز ملک برای کیست؟ برای خدای واحد قهار. سوره مؤمن آیه ۱۶

(۳) روزی که هیچ کس به نفع کسی مالک چیزی نیست و در آن روز امر تنها برای خدا است. سوره انفطار آیه ۱۹

او است بهتر و زودتر می شناسد.

پس انسان قبل از اینکه قلب خود را و هر چیزی را که با قلب می شناسد بشناسد خدای تعالی را معبودی یکتا و بی شریک می شناسد، پس او اگر در باره چیزی شک کند باری در باره معبود واحدش که پروردگار هر چیز است شک ننموده و در تشخیص مصداق حقیقی این کلمه گمراه نمی شود.

[برای ترک اجابت دعوت پیامبر (ص) هیچ عذری مقبول نیست

و با این حال اگر داعی حق (رسول خدا) او را به سوی کلمه حق و دین توحید که مایه حیات او است دعوت کند باید بی درنگ دعوت او را اجابت نماید، و در ترک اجابت آن هیچ عذری ندارد، و نمی تواند بگوید: من حقانیت دعوت را نمی دانستم، و یا امر بر من مشتبه

شـد، و من در تردیـد افتادم، و یا در اقبال به سوی حق صـریح گیج شدم، چون حق صـریح همان خدای سـبحان است که هیچ پرده ای میان او و بنده اش نیست، چون هر پرده و حجابی که فرض شود خدای سبحان از آن پرده به انسان نزدیک تر است، و هر وسوسه و حجـابی که فرض شود خـدای سـبحان از آن پرده به انسـان نزدیـک تر است، و هر وسوسه و شـبهه ای که در دل خلجان کند باز خدای سـبحان میان آن و قلب آدمی حائل است، پس انسان هیچ راهی به نفهمیدن و نشـناختن خدا و شک در توحید او ندارد.

علاوه، وقتی خـدا میـان انسـان و قلبش حایل باشـد پس او از قلب انسان به انسان نزدیک تر خواهـد بود، هم چنان که از خود انسـان به قلبش نزدیـک تر است چون هر حـایلی نزدیـک تر است به دو طرف خود از هر طرف به طرف دیگر، و وقتی خـدای تعالی از خود انسان نزدیک تر باشد به قلب او قهرا او به آنچه که در قلب انسان است داناتر هم هست.

پس انسـان ناگزیر است از اینکه وقتی داعی حق او را به حق- که مایه حیاتش می باشـد- دعوت می کنـد به زبان و قلب خود بپـذیرد نه اینکه نفـاق ورزیـده در دل چیزی را که بـا قبول زبـانیش مخالف است پنهان بـدارد، زیرا خـدای تعالی از خود او و به آنچه که در دلش نهان کرده عالم تر است، و به زودی او بسوی خـدا محشور شـده و نفاق درونیش را به رخش می کشد، هم چنان که فرموده:" يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْ ءٌ" «۱» و نیز فرموده:" وَ

لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً" «۲».

از این هم که بگذریم وقتی خدای سبحان میان انسان و قلب او حایل باشد، و با در

---

(۱) روزی که ایشان آشکار می شوند و از ایشان چیزی بر خدا پوشیده نیست. سوره مؤمن آیه ۱۶

(۲) و حدیثی را از خدا پنهان نمی دارند. سوره نساء آیه ۴۲

نظر گرفتن اینکه، او مالک حقیقی قلب نیز هست، پس قبل از اینکه انسان در قلبش تصرف کند او در قلب انسان بهر نحوی که می خواهد تصرف نموده آنچه را که انسان از ایمان و یا شک، خوف و یا رجاء، اضطراب و یا اطمینان، و یا غیر آن هر چیز اختیاری و اضطراری را به خود نسبت می دهد همه به خدای تعالی نیز انتساب دارد، بلکه انتسابش به خدا بیشتر است چون این انتساب، انتساب تصرفی است، یعنی خدای تعالی نسبتی که با قلوب دارد این است که در آنها با توفیق و خذلان و انواع دیگر تربیت الهی خود تصرف نموده و بدون اینکه مانعی او را از کارش منع کند و یا مذمت و سرزنش کسی او را تهدید نماید در دلها به هر چه بخواهد حکم می کند، هم چنان که فرموده:" وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" «۱» و نیز فرموده:" لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" «۲».

[از آنجا که دلها مسخر خداوند است، غرور به خاطر تمایل قلب به صلاح و تقوا، و یاس و نومیدی از عدم اقبال قلب به خیرات و صالحات بی مورد است

پس اینکه انسان به ایمان درونی و یا حسن نیت خود وثوق یافته و از تصمیمش

بر کـار نیـک کردن و به صـلاح و تقوا گرائیـدن مغرور شود از کمال جهل او است، آری، از نادانی انسان است که خود را در مالکیت قلب خود مستقل دانسته و برای خود در این باره قدرت مطلقه ای قائل شود، چون دلها همه مسخر خدا است و او است که بهر طرف بخواهد آن را با انگشـتان خود «۳» می گردانـد، او است مالک حقیقی دلها و محیط به تمام معنای آن، هم چنان که فرموده:

" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ " «۴».

پس جا دارد آدمی به جای مغرور شـدن همیشه از اینکه خداونـد دلش را واژگونه کند در حذر و در ترس باشد چون خدا در هر لحظه می تواند دل انسان را از سعادت به شـقاوت و از اسـتقامت به واژگونی و انحراف برگرداند، آری در هیچ حالی نمی توان از مکر خدا ایمن شد:

" فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ ". و همچنین بر عکس، اگر دید که قلبش نسـبت به کلمه حق اقبال نداشـته و متمایل به سوی خیرات و اعمال صالـح نیست مایوس نگردد، و برای اصـلاح دل خود به پـذیرفتن دعوت خـدا و رسول مبادرت جسـته و بـدین وسـیله دل مرده خود را زنـده کنـد و در برابر حوادث با یاس و نومیـدی از میـدان هزیمت نکند، و بداند که همیشه خدا میان آدمی و

---

(۱) خدا حکم می کند و برای حکمش تعقیب کننده ای نیست. سوره رعد آیه ۴۱

(۲) او راست ملک و حمد سزاوار اوست و او بر هر چیزی توانا است. سوره تغابن آیه ۱

(۳) تعبیر به" انگشتان" اقتباسی است از روایتی که می گوید: قلب

میان دو انگشت از انگشتان خدا است که به هر سو بخواهد می گرداند، و این تعبیر کنایه از کمال تسلط و احاطه است.

(۴) و واژگون سازیم دلها و دیدگان ایشان را مانند اینکه از اول ایمان نیاورده باشند. سوره انعام آیه ۱۱۰

قلبش واسطه است، و می تواند قلب او را در هر حال که هست به بهترین احوال برگرداند، و دل او را مشمول رحمت خود کند، آری زمام همه امور به دست او است، هم چنان که خودش فرموده:

" إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ " «۱» و نیز فرموده:" وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ "«۲».

[اشاره به اینکه آیه شریفه:" أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" از جامع ترین آیات قرآنی است

پس آیه شریفه بطوری که ملاحظه می کنید از جامع ترین آیات قرآنی است، و مشتمل بر معرفت حقیقیه ای از معارف الهی (مساله واسطه بودن خدا میان آدمی و قلب او) است، آری، با توجه دادن منافقین به مقام پروردگار و اینکه خدای تعالی از خود آنان به آنچه در دلهایشان است داناتر است ریشه نفاق و مغروریت را به کلی از بیخ برمی کند و مؤمنین را که در راه ایمان به خدا و آیات او هستند به یک مساله روانی توجه داده، و به ایشان خاطرنشان می سازد که زمام امر دلهایشان به دست خدا است، و خود آنان در اختیار داشتن و مالک بودن دلهایشان مستقل و بی نیاز از خدا نیستند، در نتیجه صفت رذیله تکبر را از دلهای ایشان و هر کس که خیال کند در تسلط بر آنچه دارد مستقل است دور نموده، و

دیگر وقتی می بینند که موفق به ایمان و تقوای درونی هستند مغرور نمی شوند، و یا وقتی می بینند انگیزه های هوی و هوس و علاقه کشنده به زیور دنیا دلهایشان را احاطه کرده، و در نتیجه دلهایشان از ایمان به حق و اقبال بر خیرات انزجار دارد از رحمت خدا مایوس نمی شوند.

از بیان گذشته به خوبی ظاهر می شود که جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ ..."، بهر معنایی که فرض شود تعلیل جمله" اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ" است.

و نیز روشن می شود که آیه شریفه از حیث معنا وسیع تر از آن چیزی است که مفسرین در تفسیرش گفته اند: مثل کلام آن مفسری که گفته: منظور این است که خدای تعالی نزدیک تر است به انسان از قلبش، هم چنان که در جای دیگر همین تحذیر شدید را کرده و فرموده:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ- و ما از رگ دل به او نزدیک تریم".

و نیز مانند کلام مفسر دیگری که گفته: منظور این است که قلب نمی تواند مطلبی را از خدا مخفی بدارد، چون خدا از خود انسان به قلبش نزدیک تر است پس آنچه را که خود انسان از قلب خود خبر دارد خدا جلوتر از او خبردار است.

---

(۱) از روح و رحمت خدا مایوس نمی شود مگر مردم کافر. سوره یوسف آیه ۸۷

(۲) از رحمت پروردگارش مایوس نمی شود جز گمراهان. سوره حجر آیه ۵۶

و گفتار آن مفسری که گفته: منظور این است که خدا میان آدمی و بهره مند شدن از قلبش واسطه است، هر وقت بخواهد قلب او را از کار می اندازد، پس چنین نیست که انسان

همیشه بتوانـد ما فات را جبران کنـد، و چون چنین است جا دارد انسان هر چه زودتر طاعات را انجام داده و امروز و فردا نکند، و خلاصه این آیه انسان را تحریک می کند به اینکه قبل از رسیدن مرگ، طاعات خدا را انجام دهد.

و آن مفسری که گفته: معنـای آیه این است که خداونـد مالـک دلها و مقلب القلوب است، می توانـد دلها را از حالی به حال دیگری برگرداند، و چون مسـلمین از جنگ می ترسـیدند می فرماید خداوند قادر است که این ترس ایشان را مبدل به امنیت و آرامش نموده، و میان ایشان و آن اوهام و خیالاتی که باعث ترس ایشان است حائل گردد.

هم چنان که در حـدیثی از ائمه اهل بیت (ع) نیز آمده که منظور آیه این است که خدای سـبحان حائل است و نمی گذارد که مردم حق را باطل و باطل را حق ببینند، و به زودی در بحث روایتی خواهد آمد- ان شاء اللَّه-.

[فتنه ای که دامنه آن همه را (ظـالمین و غیر ظـالمین) فرا می گیرد و از آن زنهـار داده شـده است عبارتست از اختلاف داخلی بین امت

" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ" امام سـجاد و امام باقر از ائمه اهل بیت (ع) و همچنین زیـد بن ثـابت و ربیع بن انس و ابو العـالیه بطوری که مجمع البیـان نقـل کرده آیه را" لتصـیبن"- بـا لام و نون تاکید ثقیله- قرائت کرده اند، و بقیه قاریان آن را" لا تصیبن"- بالای ناهیه و نون تاکید ثقیله- قرائت نموده اند «۱».

و بهر تقدیر که باشد می خواهد همه مؤمنین را از فتنه ای

کـه مخصـوص بـه سـتمکاران از ایشـان است و مربـوط به کفـار و مشـرکین نیست زنهـار دهـد، و اگر در عین اینکه مختص به ستمکـاران از مؤمنین است و مع ذلـک خطـاب را متوجه به همه مؤمنین کرده برای این است که آثـار سوء آن فتنه گریبان گیر همه می شود.

و دلیلی که دلالت کنـد بر اینکه" عقاب" در جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ" مختص به عقاب دنیوی از قبیل اختلافات قومی و شـیوع قتـل و فسـاد و از میـان رفتن امنیت و آسایش باشـد در دست نیست، و بهمین جهت بایـد مقصود از فتنه هر چند مختص به بعضـی از مؤمنین است فتنه ای باشـد که تمامی افراد امت بایستی در صـدد دفع آن برآیند، و با امر به معروف و نهی از منکر که خدا بر ایشان واجب کرده از شعله ور شدن آتش آن جلوگیری بعمل آورند.

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۲۷ جزء ۹ ط بیروت.

و بنا بر این، برگشت معنای آیه به تحذیر تمامی مسـلمانان از سهل انگاری در امر اختلافات داخلی خواهد بود، چون این گونه اختلافات آنان را به تفرقه و اختلاف کلمه تهدیـد نموده و باعث می شود که وحـدت مسـلمین به تشـتت و چند دسـتگی مبدل شود، و معلوم است که در این صورت هر دسـته که غـالب شود زمـام را به دست می گیرد، و نیز معلوم است که این غلبه، غلبه فساد است نه غلبه کلمه حق و دین حنیف که خداوند تمامی مسلمانان را در آن شریک کرده.

پس گو اینکه فتنه مختص به یک دسته است یعنی مختص به ستمکاران، و لیکن اثر سوء آن دامن گیر

همه شـده، و در اثر اختلاف همه دچار ذلت و مسـکنت و هر بلا و تلخکامی دیگری می شوند، و همه در پیشـگاه خدای تعالی مسئول می گردند و خدا شدید العقاب است.

گر چـه خـدای تعـالی ایـن فتنـه را بـه اسم و رسم معرفی نکرده و آن را بطـور مهمـل ذکر فرمـوده و لیکن جمله بعـدی که می فرمایـد:" لا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّهً" و همچنین جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ" همانطوری که گفتیم آن را تا اندازه ای توضـیح داده و می رساند که" فتنه" عبارت از این است که بعضـی از امت با بعضـی دیگر اختلاف می کنند در امری که تمـامی امت حقیقت امر را می فهمنـد که کـدام است، و لیکن یـک دسـته از قبول آن سـرپیچی نموده، و آگاهانه به ظلم و منکر اقـدام می کننـد، آن دسته دیگر هم که حقیقت امر را قبـول کرده انـد آنـان را نهی از منکر نمی کننـد و در نـتیجه آثـار سوئش دامن گیر همه امت می شود.

و بطـور مسـلم همه ظلم هـا اینطور نیسـتند، و مقصود، ارتکـاب تمـامی انحـاء ظلم هم نیست، چون همه ظلمهـا چنین اثر سویی ندارند. و از اینکه خداوند همه امت را از آن زنهار داده معلوم می شود که منظور آن ظلمی است که اثر سوئش عمومی باشد، و چنین ظلمی ناچـار بایـد از قبیـل بر هم زدن حکومت حقه اسـلامی و زمـام آن را به نـاحق به دست گرفتن و یا پایمال کردن احکام قطعی از کتاب و سنت که راجع به حکومت حقه است باشد.

و هر چه باشد در فتنه های واقع شده در صدر اسلام نمونه اش دیده می شود، بطوری که آیه شریفه کاملا و بطور وضوح

بر آن فتنه ها منطبق می گردد، چون فتنه های مزبور وحدت دینی اسلام را منهدم نموده و با ایجاد تفرقه قدرت و شوکت اسلام را در هم شکست، و خون هایی به ناحق ریخت و باعث اسارت و غارت و هتک نوامیس و حرمت ها گردید و کتاب و سنت متروک شد، هم چنان که خود قرآن از زبان پیغمبرش حکایت نموده که گفت:" یا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هـذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً" «۱».

---

(۱) پروردگارا همانا قومم این قرآن را متروک گذاشتند. سوره فرقان آیه ۳۰

و از جمله مفاسد شوم این فتنه این است که امت اسلام حتی بعد از آنکه به اشتباهات و اعمال زشت خود تنبه پیدا کند نمی تواند از آن عذاب دردناکی که این فتنه به بار آورده خود را نجات دهد، آری" کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِیدُوا فِیها وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِیقِ" «۱».

یکی از مفسرین هم به این معنا که ما برای آیه کردیم تفطن یافته و گفته است که آیه شریفه امت اسلام را به فتنه ای تهدید کرده که وحدت کلمه شان را بر هم زده و دچار تفرقه و پراکندگیشان می کند، و اگر از آن فتنه پرهیز نکنند دچار عذاب شدیدی می شوند، ولی این مفسر زحمت زیادی به خود داده تا بلکه عذاب مزبور را به عذاب دنیوی توجیه نموده و اطلاق آیه را تقیید کند و لیکن" أَنَّی لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ- کجا می تواند با این تمحلات و توجیهات دور، اطلاق آیه را مقید سازد".

[معنای آیه شریفه:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خاصَّةً" بنا بر قرائت مشهور و بنا بر قرائت" لتصیبن"]

در اینجا به

توضیح الفاظ آیه پرداخته و می گوییم:

بنا بر قرائت زید و قرائت اهل بیت (ع) که آیه را" و اتقوا فتنه لتصیبن الذین ظلموا منکم خاصه" قرائت کرده اند لام در" لتصیبن" لام قسم و نون آن نون تاکید ثقیله است، و تقدیر آیه این است که:" بپرهیزید از فتنه ای که قسم می خورم که خواهد رسید به آن کسانی از شما که ظلم کردند"، و کلمه" خاصه" حال از فتنه است، و معنایش این است که" بپرهیزید از فتنه ای که رسیدنش مختص به آن کسانی از شما است که ظلم کردند" و خطاب آیه به عموم مردمی است که ایمان آورده بودند.

البته خواننده محترم باید در نظر بگیرد آن معنا و بیانی را که ما در گذشته برای جمله" الَّذِينَ آمَنُوا" گذرانیده و گفتیم که این خطاب در آیاتی که در اول بعثت نازل شده اگر قرینه صارفه ای در کلام نباشد حمل بر تشریف می شود (یعنی منظور آن احترام کردن مؤمنین و دلگرم ساختن ایشان است) و نیز باید دانست که فتنه های صدر اسلام همه منتهی به اصحاب بدر می شود، بنا بر این آیه شریفه تمامی مؤمنین را از فتنه ای که بعضی از ایشان بپا می کنند زنهار می دهد، و این نیست مگر برای اینکه آثار سوئش دامنگیر همه می شود.

و اما بنا بر قرائت مشهور که آیه را:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" قرائت کرده اند، در باره کلمه" لا" گفته اند که" لای ناهیه" است، و" نون مشدد" نهی را تاکید می کند، و کلمه" لا تصیبن" جواب امر در" اتقوا" نیست، بلکه کلام، جاری مجرای

---

(۱) هر گاه خواهند از دوزخ بدر آیند و از

غم و انـدوه آن نجات یابنـد باز فرشـتگان عـذاب، آنان را به دوزخ برگردانند و گویند باز باید عذاب آتش سوزان را بچشـید.

استینـاف و ابتــداء است یعنی در حقیقـت دو بـار زنهـار داده، در بـار اول فرمـوده:" بپرهیزیـد از فتنـه ای" و در بـار دوم از نو فرموده:" لا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّةً" چون امر قبلی و نهی در این جمله از جهت معنا متصل و مرتبط بهم بودنـد، عینا مانند امر و نهی که در آیه" یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ لا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ" «۱» دنبال هم قرار گرفته اند.

و چه بسا بعضـی از علمای نحو تجویز کنند که نهی در" لا تصـیبن" نهیی باشد که در جواب امر وارد شده است، هم چنان که گفته می شود:" از زیـد بر حـذر بـاش نزنـدت" و تقـدیرش این است که:" از زیـد بپرهیز، چون اگر بپرهیزی نمی توانـد تو را بزنـد" و اگر کسـی بگویـد: در این مثالی که زدیـد جمله" نزنـدت- لا یضـربنک" است، و نون تاکیـد ثقیله مختص امر و نهی است در جواب می گوییم در نون تاکید ثقیله شرط نشده که بر سر خبر در نیاید.

و چه بسا بعضـی دیگر که گفته اند: کلمه" لا" زائد است و معنای آیه این است که" بپرهیزید از فتنه ای که تنها به آن کسانی از شما می رسد که ظلم کردند".

و بعضـی دیگر گفته اند: اصل" لا تصـیبن"،" لتصـیبن" بوده، و فتحه لام اشـباع شده، و از اشـباع فتحه، الفی پیدا شده است، و اشباع فتحه به حدی که موجب پیدا شدن الف شود در کلام عرب کمیاب نیست، مثلا شاعر می گوید:

فانت

من الغوائل حين ترمى *** و من ذم الرجال بمنتزاح «۲»

که مقصود" منتزح" است، و ليكن اين دو وجه اخير بعيد است و نمى توان كلام خداى تعالى را حمل بر چنين وجوهى نمود.

بهر حال، برگشت معناى آيه بنا بر اين قرائت نيز به همان معنايى است كه قرائت اهل بيت (ع) آن را افاده مى كرد.

و بطورى كه ملاحظه مى كنيد آيه شريفه متضمن خطابى است اجتماعى و متوجه به عموم و مجموع، و اين خود مؤيد گفتار ما است كه گفتيم خطاب در آيه قبلى هم كه مى فرمود:

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ ..." خطابى است اجتماعى و متوجه به عموم مؤمنين، و در اين صورت اين نتيجه به دست مى آيد كه پس منظور از دعوت به خيرى كه ايشان را زنده مى كند، دعوت به اتفاق و تمسك عموم به حبل اللَّه و اقامه دين و اجتناب از تفرقه و

---

(۱) هان اى مورچگان به لانه هاى خود درآييد، زنهار كه سليمان و لشكريانش شما را پايمال نكنند. سوره نمل آيه ۱۸

(۲) پس تـــــو در مـــــوقعى كـــــه تير مى افكنى از برده هـــــا هســـــتى،، و از مـــــذمت مردان دورى

اختلاف است، هم چنان كه فرموده:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۱» و نيز فرموده:" أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۲» و نيز در همان باره فرموده:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" «۳» و نيز در اين صورت بعضى از وجوهى كه در ذيل" إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ" و همچنين در ذيل" أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" ذكر شد تاييد

می شود، و باید به پیروی از سیاق، آیه شریفه را حمل بر آن وجه نمود هر چند آیه به اعتبار خودش و با صرفنظر از سیاق، معنای وسیع تری را افاده می کند، و معلوم است که دانشمندان بصیر از تشخیص آن وجه عاجز نیستند، و خدا راهنما است.

[روزگار استضعاف و نگرانی خود و تایید و یاری خدا را بیاد آورید]

" وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ..."

" استضعاف" به معنای ضعیف شمردن و توهین و بی اعتنایی به امر چیزی است. و" تخطف" و" خطف" و" اختطاف" به معنای قاپیدن و گرفتن چیزی است به سرعت. و" ایواء" به معنای منزل دادن به کسی است تا در آن جای گرفته و هر جا رفت به آنجا بازگردد، و" تایید" از ماده" اید" است که به معنای قوه و نیرو است.

از سیاق آیه استفاده می شود که منظور از" آن روزی که مسلمین در زمین مستضعف بودند" روزگار ابتدای اسلام و قبل از هجرت بوده که مسلمین در مکه (در میان کفار) محصور بوده اند. و نیز منظور از" ناس" در جمله" تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ" همان مشرکین عرب و رؤسای قریش است. و مقصود از اینکه فرمود:" فَآواكُمْ" این است که شما را در مدینه جای داد. و منظور از نصرت و تایید در" و ایدکم بنصره" نصرتی است که خداوند در جنگ بدر از مسلمین کرد، و مقصود از" رزق طیب" آن غنیمت های جنگی است که خداوند به ایشان روزی نمود، و آن را برای آنها حلال کرد.

احوالی که خداوند در این آیه از مؤمنین برشمرده و منت هایی که در باره

ایشـان ذکر کرده هر چنـد مختص به مهـاجرین است، و مربوط به انصـار نیست، ولی منظور آیه در اینجـا منت نهـادن بر هر دو طایفه است، چون هر دو طایفه امت واحده و دارای دین واحد بودند، علاوه بر

---

(۱) دست بیاویزید همگی به حبل اللّٰه و متفرق مشوید. سوره آل عمران آیه ۱۰۳

(۲) و اینکه دین را به پا دارید و در آن اختلاف مکنید. سوره شوری آیه ۱۳

(۳) و اینکه این راه من است مستقیم پس پیرویش کنید و در پی هر راه مروید که شما را از راه او پراکنده می کند. سوره انعام آیه ۱۵۳

اینکه منت هایی که در این آیه می شـمارد نصرت و رزق طیب است که هر دو طایفه مشمول آن بوده اند، البته این معانی همه در صورتی است که قرار داشـتن آیه را در سیاق آیات راجع به جنگ بدر در نظر بگیریم، چون اگر آیه را به لحاظ خودش به تنهـایی معنا کنیم معنایش عمومی تر شـده و شامل همه امت اسـلام می شود، نه فقط شامل مهاجر و انصار، چون اسـلام تمامی مسـلمین و گذشته و آینده ایشان را به صورت یک امت درآورده، پس داستانی که در این آیات نقل شده هر چه باشد داستان امت اسـلام در ابتـدای ظهور آن است، و خلاـصه امت اسـلام است که در بـدو ظهورش از نظر نفرات و نیرو نـاچیز بوده تا آن حـدی که می ترسیدند مشـرکین مکه ایشـان را به یـک حمله کوتـاه از بین ببرنـد، و خداونـد آنـان را در مـدینه جای داد و با مسلمان شدن سکنه مدینه عده ایشان را زیاد کرد، و در جنگ بدر

و سایر مبارزات یاریشان نمود، و غنیمت ها و انواع نعمت ها را روزیشان کرد تا شاید شکرگزاری کنند." یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِکُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ..."

" خیـانت" به معنـای نقض امانت و" امانت" عبارت است از اینکه بوسـیله عهـد و یا وصـیت و امثال آن، امنیت حقی از حقوق حفظ شود.

راغب در مفردات خود می گویـد: خیـانت و نفاق به یک معنا است، ولی خیانت گفته می شود به اعتبار عهـد و امانت، و نفاق گفته می شود به اعتبـار دین و لیکن در اسـتعمال، هر دو لفـظ در هر دو معنـا اسـتعمال می شود. پس خیانت به معنای مخالفت نهـانی بـا حقی از حقـایق و شکسـتن پیمان آن است، مثلا گفته می شود:" خنت فلانا- عهـد فلانی را شکسـتم" و" خنت امانه فلاـن- امـانت فلاـنی را خیانت کردم" یعنی پیمانی را که با او داشـتم در خفا نقض کردم، و به همین معنا است آیه شـریفه" لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِکُمْ" «۱».

و جمله" وَ تَخُونُوا أَماناتِکُمْ" جایز است که مجزوم و معطوف بر" تخونوا" ی سابق باشد، در این صورت معنایش" و لا تخونوا اماناتکم: به امانتهای خود خیانت مکنیـد" می باشد. و نیز جایز است که منصوب به" ان" مقدر باشد و تقدیر آن" و ان تخونوا اماناتکم" است، مؤیـد وجه دوم جمله" وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" می باشد که بعد از آن ذکر شده است، چون اگر نکته ای در کار نمی بود و تقدیر کلام" و لا تخونوا" می شد، ذکر" و انتم تعلمون" بی فایده بنظر می رسید، برای اینکه هر چند خیانت در صورتی متعلق نهی تحریمی می شود که برای مکلف

معلوم باشد، و در صورت جهل به آن و جهل به حکم حرمت متعلق نهی ______________

(۱) مفردات راغـــــــب مـــــــاده" خـــــــون"

______________ صفحه ی ۶۹

قرار نمی گیرد، و لیکن علم، از شرایط عامه هر تکلیف است، که بدون آن هیچ تکلیف مولوی منجز نمی شود، و با این حال هیچ احتیاجی به ذکر" وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" و تقیید نهی از خیانت را به علم بنظر نمی رسد، پس بطور مسلم نکته ای در کار است.

از طرفی هم ظاهر اینکه فرمود:" وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" و متعلق علم را بیان نکرد این است که منظور، علم به موضوع و اینکه این عمل خیانت است می باشد، نه آنچه که بعضی ها گفته اند که منظور از آن علم به مفاسد خیانت و سوء عاقبت آن و حکم خدا به حرمت آن است" برای اینکه نه ظاهر لفظ آیه و نه سیاق آن هیچ دلالتی بر این معانی ندارد.

[معنای:" وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" در آیه شریفه که از خیانت به خدا و رسول (ص) نهی می کند]

پس یقینا تقدیر جمله،" و ان تخونوا اماناتکم" است، بنا بر این، مجموع دو جمله" لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ" یک نهی واحدی می شود که به یک نوع خیانت تعلق گرفته، و آن خیانت امانت خدا و رسول خدا (ص) است که خود بعینه خیانت به امانت خود مؤمنین هم هست، چون بعضی از امانت ها منحصرا امانت خدا است در نزد مردم، مانند احکام مشروعه خدا، و بعضی از آنها منحصرا امانت رسول خدا (ص) است، مانند سیره حسنه آن جناب، و بعضی از آنها امانت خود مردم در میان خودشان است، مانند اماناتی که در اموال

و اسرار خود به یکدیگر می سپارند، و بعضی از امانت ها آن امانتی است که خدا و رسول و خود مؤمنین در آن شریکند، و آن عبارت است از اموری که خداوند به آنها امر می کند، و رسول خدا امر آن جناب را اجراء می نماید، و مردم از اجرای آن منتفع گشته، و مجتمعشان نیرومند می گردد، مانند دستورات سیاسی و اوامر مربوط به جهاد و اسرار جنگی که اگر افشاء شود آرزوهای دینی عقیم گشته و مساعی حکومت اسلامی بی نتیجه مانده و قهرا حق خدا و رسول هم پایمال می شود، و ضررش دامنگیر خود مؤمنین هم می گردد.

پس خیانت در این نوع از امانت، خیانت به خدا و رسول و مؤمنین است، و مؤمنی که به چنین خیانتی دست می زند علاوه بر اینکه می داند به خدا و رسول خیانت کرده می داند که به خودش و سایر برادران ایمانیش هم خیانت کرده است، و هیچ عاقلی حاضر نیست، که به خیانت به خود اقدام نماید، چون عقل هر کس قبح خیانت را درک می کند، و با داشتن این موهبت الهی چگونه آدمی به خود خیانت می کند؟

پس معلوم شد منظور از اینکه فرمود:" وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"- و خدا داناتر است- این است که در ضمن خیانت به خدا و رسول به امانتهای خود خیانت می کنید با اینکه می دانید که امانتهای خدا و رسول امانتهای خود شما است، که در آن خیانت می کنید، و کدام عاقل است که به خیانت به خود اقدام نموده و خرابیهایی به بار آورد که می داند ضررش

جز به خودش عاید نمی شود.

پس اینکه در ذیل نهی از خیانت فرمود:"

وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" برای این است که غیرت عصبیت حقه مسلمین را تهییج کرده و فطرت آنان را در این قضاوت بیدار کند، نه اینکه بخواهد شرطی از شرایط تکلیف را بیان کرده باشد.

[نهی از خیانت به خدا و رسول (ص) ناظر به عمل بعضی از مسلمین بوده است که تصمیمات سری را به دشمن اطلاع می داده اند]

پس معلوم می شود گویا بعضی از افراد مسلمین تصمیمات سری و سیاسی رسول خدا (ص) را در نزد مشرکین فاش می کرده، و خدا این عمل را خیانت دانسته و از آن نهی کرده است، و آن را خیانت به خدا و رسول و مؤمنین اعلام نموده است.

مؤید این بیان، جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ..." است که بعد از آیه مورد بحث قرار دارد، چون از ظاهر سیاق برمی آید که این جمله با آیه مورد بحث متصل است و بی نیاز و مستقل از آن نیست، و با این حال بخوبی معلوم می شود که موعظه مؤمنین در باره اموال و اولاد با اینکه قبلا ایشان را از خیانت به امانتهای خدا و رسول و امانتهای خود ایشان نهی کرده بود برای این بوده که آن فرد خیانت کار اسرار و تصمیمات سری رسول خدا (ص) را به مشرکین گزارش می داده تا بدین وسیله محبت مشرکین را به خود جلب نموده و در نتیجه از اینکه به اموال و اولادش که در مکه مانده بود تجاوز کنند جلوگیری به عمل آورد، و خلاصه، منظور آن فرد خیانت کار حفظ مال و اولاد و امثال آن بوده، هم چنان که نظیرش از ابی-لبابه سرزد، و اسرار آن

جناب را برای بنی قریظه فاش کرد.

این استظهار مؤید آن روایتی است که در شان نزول آیه مورد بحث وارد شده که ابو سفیان با مال التجاره بسیاری از مکه بیرون آمد و جبرئیل جریان را به رسول خدا (ص) خبر داد و سفارش کرد که با نفرات خود بر سر راه ابو سفیان رفته تصمیم خود را نزد کسی اظهار نکند، یکی از مسلمین از جریان خبردار شده و نامه ای به ابی سفیان نوشت و او را از تصمیم آن حضرت خبردار کرد، در این باره آیه نازل شد که:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"، البته در شان نزول این آیه احادیث دیگری نیز وارد شده که بزودی در بحث روایتی خواهد آمد- ان شاء اللَّه-.

" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"" فرقان" به معنای چیزی است که میان دو چیز فرق می گذارد، و آن در آیه مورد بحث به قرینه سیاق و تفریعش بر تقوا فرقان میان حق و باطل است، چه در اعتقادات و چه در عمل، فرقان در اعتقادات جدا کردن ایمان و هدایت است از کفر و ضلالت، و در عمل جدا کردن ______________________________ صفحه ی ۷۱

اطاعت و هر عمل مورد خشنودی خدا است از معصیت و هر عملی که موجب غضب او باشد، و فرقان در رأی و نظر جدا کردن فکر صحیح است از فکر باطل، همه اینها نتیجه و میوه ای است که از درخت تقوا به دست می آید، در آیه شریفه هم

فرقـان مقیـد به یکی از این چنـد قسم تفرقه نگشـته، و اطلاـقش همه را شامـل می شـود، علاـوه بر اینکه در آیـات قبلی تمـامی خیرات و شرور را ذکر کرده بود، پس فرقان در آیه مورد بحث شامل همه انحاء خیر و شر می شود، چون همه احتیاج به فرقان دارند.

نظیر آیه مورد بحث از جهت معنا آیه شریفه" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" «۱» است.

و معنای" تکفیر سیئات و آمرزش" در سابق ذکر شد، و آیه شریفه در حقیقت به منزله خلاصه گیری مطالب و اوامر و نواهیی است که آیـات سـابق متضـمن آن بود. و معنـایش این است که: اگر از خـدا بترسـید موجبات رضای خـدا برای شـما مشـتبه به موجبات سـخطش نمی شود، و اوامر و نواهیی که بیان کردیم به یکدیگر مختلط نمی گردد، علاوه اگر از خدا بترسید خداوند گناهان شما را تکفیر نموده و شما را می آمرزد و خداوند دارای فضل عظیم است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به جنگ بدر)]

در کافی به سـند خود از عقیل خزاعی از امیر المؤمنین (ع) روایت کرده که فرمود: رعب و ترسـیدن از جهاد با کسانی که باید بـا آنـان جهاد کرد و آن کسانی که یکـدیگر را در ضـلالت پشتیبانی می کننـد خود ضـلالت در دین و ذلت و خواری در دنیا اسـت، علاـوه بر اینکـه مسـلمان را مسـتوجب آتش می کنـد، چـون مرعـوب شـدن و ترسـیدن انسـان را وادار به فرار از زحف (جنگ) می کند، و خداوند در باره این عمل نکوهیده فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا زَحْفاً

فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ- ای کسانی که ایمان آورده اید وقتی با کفار در جنگ روبرو می شوید پشت به ایشان مکنید" «۲».

و در کتاب فقیه و علل به سند خود از ابن شاذان روایت کرده که گفت: حضرت رضا

---

(۱) و کسی که از خدا بترسد خداوند برایش مخرجی قرار داده و از جایی که گمانش را ندهد روزیشان می دهد و کسی که بر خدا توکل کند پس او وی را بس است. سوره طلاق آیه ۳

(۲) کافی ج ۵ ص ۳۶

(ع) در ضمن جواب مسائلی که وی از آن جناب با نامه پرسیده بود نوشت: خداوند فرار از جنگ را حرام کرده چون موجب وهن در دین و استخفاف به انبیاء و پیشوایان عادل و ترک نصرت ایشان علیه دشمنان است، و این موجب عقاب ایشان است، چون با این عمل خود دعوت خدا را مبنی بر اقرار به ربوبیت او و اظهار و گستردن عدالت و ترک جور و از میان برداشتن فساد زیر پا گذاشته و باعث می شوند که دشمنان بر مسلمانان جرأت یابند، علاوه بر اینکه با این عمل باعث کشته شدن و اسیر گشتن مسلمانان و باطل شدن دین خدای عز و جل و فسادهای دیگر می شوند «۱».

مؤلف: روایات دال بر اینکه فرار از زحف از گناهان کبیره و هلاک کننده است از ائمه اهل بیت (ع) بسیار وارد شده، و ما در بحث از گناهان کبیره در تفسیر آیه" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ" «۲» در جلد چهارم ص ۵۱۱ این کتاب تعدادی از آنها را ایراد کردیم.

و در همین معنا روایاتی از طرق اهل

سنت وارد شـده،ماننـد روایتی که صـحیح بخاری و مسـلم از ابی هریره از رسول خـدا (ص) نقل کرده انـد که فرمود: از هفت گناه هلاک کننـده اجتناب کنیـد، پرسـیدند آن هفت گناه کدامند یا رسول اللّه، فرمود: ۱- شرک به خدا ۲- کشتن کسی که خداوند کشتنش را حرام کرده مگر به حق ۳- سحر ۴- رباخواری ۵- خوردن مال یتیم ۶- پشت به جنگ کردن در روز جنگ ۷- نسبت دادن زنا به زنان پاکدامن و بی خبر از فحشاء «۳» البته روایات دیگری نیز هست که از ابن عباس و دیگران نقل کرده اند، و دلالت دارد بر اینکه فرار از جنگ از گناهان کبیره است.

بله، آیه شریفه" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ" «۴» اطلاق آیه حرمت فرار از جنگ را به صورتی که عده مسلمین کمتر از ثلث عده کفار باشد تقیید نموده است.

و نیز از طرق اهل سنت از عمر بن خطاب و عبد اللّه بن عمر و ابن عباس و ابی هریره و

---

(۱) فقیه ج ۳ ص ۳۷۰ و علل الشرائع ص ۴۸۱

(۲) سوره نساء آیه ۳۱

(۳) صحیح مسلم ج ۲ ص ۸۳ و صحیح بخاری باب وصایا ص ۱۲

(۴) امروز خداوند از شـما تخفیف داد، و دانست که در شـما ضعفی است، حال اگر از شما صد نفر صابر و خویشتن دار باشند بر دویسـت نفر کـافر غلبـه می یابنـد. سـوره انفـال آیـه ۶۶

ابی سـعید خـدری و دیگران روایـت شـده کـه تحریم فرار از جنـگ که در این آیه آمـده مخصـوص به روز بـدر است، و این روایت

را به این طرق الدر المنثور نقل کرده است «۱».

و چه بسا توجیه شده باشد به اینکه آیه شریفه در جنگ بدر نازل شده، و ظرف" یومئذ" در جمله" وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ" اشاره به روز بدر است، و لیکن خواننده فهمید که سیاق آیات شهادت می دهد بر اینکه آیه شریفه بعد از روز بدر نازل شده، و منظور از ظرف" یومئذ" همان روز جنگ است نه روز بدر، علاوه بر اینکه اگر هم فرض کنیم آیه روز بدر نازل شده باشد خصوصیت سبب نزول در عمومیت مدلول آیه هیچ اثری نمی گذارد، هم چنان که در سایر آیاتی که سبب نزول را با عمومیت مدلول جمع کرده خاص بودن سبب عمومیت مدلول را از بین نمی برد.

[عدم اختصاص نهی از فرار از جنگ به جنگ بدر و سخن صاحب المنار در این باره

صاحب المنار در تفسیر خود گفته است: البته وقتی می توان به دلالت قرینه حالیه این آیه را مخصوص به خصوص جنگ بدر دانست که بتوان بر خلاف بیشتر مفسرین گفت که آیه شریفه قبل از درگرفتن جنگ نازل شده است، که در این صورت شواهد دیگری هم دلالت بر خصوصیت می کند، یکی اینکه جنگ بدر اولین جنگ در اسلام بود و اگر مسلمین در این جنگ شکست می خوردند، و با اینکه رسول خدا (ص) در میان ایشان بود پا به فرار می گذاشتند معلوم است که چه فتنه بزرگی رخ می داد (و آن این بود که برای همیشه افراد مسلمان روحیه خود را از دست می دادند)، دوم اینکه در این جنگ ملائکه مسلمانها را تایید نموده و استقامت می دادند. سوم اینکه خداوند صراحتا

وعده نصرت و القاء رعب در دلهای دشمنان داده بود.

پس وقتی همه این شواهد و خصائص را با قرینه حالیه ای که در نهی است در نظر بگیریم ادعای اینکه تحریم با وعید شدیدی که در آیه است مختص به جنگ بدر است به نظر ادعایی صحیح و وجیه می رسد، علاوه بر اینکه خداوند، صحابه رسول خدا (ص) را در دو نوبت با مساله فرار و گریختن در جنگ امتحان کرد، یکی در روز احد و در آن باره فرموده:

" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ " «۲» و یکی هم در روز حنین که در باره اش فرموده:

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۳

(۲) آن کسانی که از شما در روز برخورد دو گروه پشت کردند، تنها برای این بود که شیطان ایشان را به خاطر پاره ای از آنچه کرده بودند بلغزاند، و خداوند از ایشان درگذشت که خداوند آمرزنده بردبار است.

" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " «۱».

و این معنا منافات ندارد با اینکه فرار از جنگ حرام و از گناهان کبیره بوده باشد، و مقتضی این است که مطلق عقب نشینی و فرار حرام باشد مگر بخاطر آن دو سببی که در سوره " انفال " استثناء شده، و شخص فراری به غیر آن دو سبب به غضب عظیمی از جانب خدا دچار گشته و ماوایش جهنم

می باشد-" وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ". بلکه ممکن است صورتی فرض شود که فرار از جنگ در آن صورت آن حرمت را نداشته باشد، آیه زحف با آیه رخصت ضعف که در این سوره خواهد آمد و آیه تهلکه که در سوره" بقره" گذشت از حیث عموم مقید شود و فرار از جنگ را در صورت ضعف نیروی دفاعی اسلام جایز بداند، و نیز مشمول آیه ای باشد که مردم را از اینکه خود را به هلاکت اندازند نهی می کند و در سوره بقره گذشت، و تفصیلش به زودی خواهد آمد.

احمد و صاحبان سنن بغیر از نسایی همه از حدیث ابن عمر این جمله را نقل کرده اند که گفته است: من در یکی از سریه های رسول خدا (ص) (جنگهایی که خود رسول خدا شرکت نمی کرد) بودم، مردم پا به فرار گذاشتند، من نیز در میان فراریان بودم، با خود گفتم چه کنیم و این چکار بود که کردیم و خود را دچار غضب پروردگار نمودیم؟ آن گاه بنظرمان رسید برویم مدینه و شب را در آنجا بسر ببریم، دوباره گفتیم چطور است حال خود را مستقیما به رسول خدا (ص) عرضه کنیم، اگر این گناه توبه پذیر بود توبه کنیم، و گر نه به میدان جنگ برگردیم، همین طور هم کردیم، و قبل از نماز صبح شرفیاب حضورش شدیم، حضرت بیرون آمد و فرمود شما از فراریانید؟ عرض کردیم: آری، از جنگ فرار کرده ایم. فرمود:

بلکه شما آمده اید که برگردید و حمله سنگینتری بنمایید، من فئه شما و فئه مسلمانانم (شما مشمول جمله" أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ" هستید- مترجم) ابن عمر سپس اضافه کرد که وقتی این را شنیدیم

نزدیک شده و دست آن حضرت را بوسیدیم.

ابی داوود روایت را چنین نقل کرده: با خود گفتیم به مدینه می رویم و شب را در آنجا بسر می بریم، البته باید مواظب باشیم کسی ما را نبیند، و چنین کردیم، داخل مدینه شده و با

---

(۱) به تحقیق خداوند شما را در مواطن بسیاری و مخصوصا در روز حنین یاری کرد هنگامی که زیادی عده تان شما را به عجب درآورد، و در نتیجه همین زیادی عدد کاری برایتان صورت نداد، و زمین با همه فراخیش بر شما تنگ شد آن گاه پشت کرده و پا به فرار گذاشتید سپس خداوند سکینت خود را بر رسولش و بر مؤمنین نازل کرد. سوره توبه آیات ۲۵- ۲۶

خود گفتیم چطور است خود را به رسول خدا (ص) عرضه نموده اگر توبه ای برای ما باشد که در مدینه می مانیم، و اگر نبود به جنگ برمی گردیم، قبل از اذان صبح در انتظار آمدن آن حضرت نشستیم، وقتی از منزل خارج شد شرفیاب حضورش شده و عرض کردیم ما فراریان هستیم ...

بعضی از علماء برای سر و صورت دادن به این حدیث آیه را طوری تاویل کرده اند که با تاویل خود نه معنایی برای تهدید و وعید آیه باقی گذارده، و نه حکمی برای قواعد لغوی.

ترمذی هم در باره این حدیث گفته: روایت حسنی است که از مختصات یزید بن ابی زیاد است و ابن ابی زیاد مورد اختلاف است، و بیشتر علمای حدیث آن را تضعیف کرده اند و ابن حبان در باره وی گفته است: وی مردی راستگو بود، جز اینکه در ایام پیریش دچار ضعف در حافظه شد، و

وضعش تغيير يافت، بطورى كه حرفهاى غير قابل قبولى را به عنوان روايت نقل مى كرد، بنا بر اين راويانى كه از وى روايتى را قبل از تغير حالش از او شنيده اند شنيدنشان صحيح و روايتشان قابل اعتماد است.

و خلاصه كلام اينكه، اين حديث در مساله مورد بحث هيچ وزنى و اعتبارى ندارد نه از جهت متن و نه از جهت سند، و در معناى آن اثرى از عمر رسيده كه وضعش از آن پست تر است، و در اين مساله نمى توان بدان استناد نمود «۱».

[اشكال سخن صاحب المنار]

مؤلف: اينكه در اول كلامش گفت وجوه و قرائنى دلالت دارد بر اينكه حكم حرمت فرار از جنگ مخصوص به جنگ بدر بوده صحيح نيست، زيرا يكى از آن قرائن اين بود كه جنگ بدر اولين جنگ اسلام بوده، و قرينه ديگر اين بود كه رسول خدا (ص) در آن جنگ حاضر بوده، و اين قرائن و امثال آن بر حسب حقيقت ملاك مشترك ميان جنگ بدر و جنگ احد، خندق، خيبر و حنين است، زيرا همه اين جنگها در ايامى واقع شده كه اسلام احتياج شديدى به مردان جنگى ثابت قدم داشته و پيغمبر اكرم هم در همه اين جنگها حاضر بوده، و خداوند در همه آنها مسلمين را وعده نصرت داده است و در برخى از آنها ملائكه را براى تاييد ايشان و ايجاد رعب در دلهاى دشمنان نازل كرد.

و اينكه گفت: در باره فرار مسلمانان در روز احد و روز حنين آيات جداگانه اى نازل شده جوابش اين است كه اين معنا دلالت ندارد بر اينكه وعيد در آيه مورد بحث شامل فراريان در آن جنگها نيست،

چه مانعی دارد که این آیه هم شامل ایشان بشود، با اینکه آیه مطلق است، و

---

(۱) تفســـــــــــــــــــــــیر المنـــــــــــــــــــــــار ج ۹ ص ۶۱۸

هیچ مقیدی که آن را تقیید کند در میان نیست؟

عجب اینجاست که صاحب المنار اعتراف کرده که فرار فراریان در جنگ احد و حنین نیز حرام بوده و در عین حال می گوید:" و مقتضی این نیست که شخص فراری بغیر آن دو سبب به غضب عظیمی از جانب خدا دچار گشته و ماوایش جهنم باشد و بئس المصیر، بلکه ممکن است صورتی فرض شود که فرار از جنگ در آن صورت آن حرمت را نداشته باشد، علاوه بر اینکه گناه کبیره آن گناهی است که خداوند بر ارتکابش وعده آتش داده باشد".

و از این عجیب تر این است که گفته:" آیه زحف با آیه رخصت ضعیف در این سوره خواهد آمد و آیه تهلکه که در سوره بقره گذشت از حیث عموم مقید شود" با اینکه آیه رخصت فرار در صورت ضعف نیروی دفاعی اسلام تنها و تنها دلالت می کند بر جواز آن در موقعی که عدد نفرات جنگی دشمن از دو برابر بیشتر باشد.

آیه نهی از القاء نفس در هلاکت هم اگر به عمومش بر بیشتر از آیه رخصت ضعف دلالت کند آیه انفال لغو بی مصداق می شود، هم چنان که به اعتراف خود صاحب المنار اگر تاویل روایت ابن عمر راجع به جمله" أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ" صحیح باشد آیه شریفه لغو و بدون مصداق می شود، پس خلاصه این شد که هیچ چاره ای جز این نیست که آیه شریفه را که ظاهر در اطلاق است بر ظهورش باقی بگذاریم.

و در

تفسیر عیاشی از موسی بن جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ" فرموده: یعنی کنار بکشد به قصد اینکه به آنان حمله کند و در باره" أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ" فرموده یعنی خود را به سوی نفرات خود عقب بکشد نه اینکه پشت به جنگ کرده فرار کند، زیرا هر کس که فرار کند به حدی که از نفرات خود هم بگذرد او مشمول" فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ" است «۱».

مؤلف: این روایت به یک نکته مهمی که در خود آیه است اشاره می کند، و آن نکته این است که نهی در آیه بر" تولی ادبار" تعلق گرفته، و" تولی ادبار" چند معنا دارد که یکی از آنها فرار کردن است، و وقتی دو تا از معانی آن که یکی فرار به منظور به کار بردن حیله جنگی است و یکی خود را به طرف نفرات کشیدن است استثناء شد قهرا بقیه معانی آن هر چه هست در تحت نهی باقی می ماند، و نتیجتا تمام اقسام فرار از دشمنان دین در صورتی که بیش از دو برابر مسلمین نباشند حرام می شود.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۱

[روایاتی در مورد شان نزول آیه:" وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى]

و در تفسیر البرهان از ابن شهرآشوب از ثعلبی از ضحاك از عکرمه از ابن عباس نقل می کند که در ذیل جمله" وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ" گفته است: رسول خدا (ص) به علی (ع) فرمود: مشتی ریگ به من بده، علی (ع) مشتی ریگ به آن جناب داد، و او آن ریگها را بطرف لشکر قریش

پاشید، و احدی از ایشان نماند مگر اینکه چشمانش از آن ریگها پر شد «۱».

مؤلف: این روایت را الدر المنثور نیز از طبرانی و ابی الشیخ و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده، و همچنین عیاشی در تفسیر خود حدیث، ریگ دادن علی (ع) به آن حضرت را از محمد بن کلیب اسدی از پدرش از امام صادق (ع) و به نقلی دیگر از علی (ع) روایت کرده است «۲».

و در الدر المنثور است که ابن جریر از محمد بن قیس و محمد بن کعب (رضی اللَّه عنهما) روایت کرده که گفتند: وقتی دو لشگر به یکدیگر نزدیک شدند رسول خدا (ص) مشتی خاک برگرفت و آن را بطرف دشمن پاشید و فرمود: "شاهت الوجوه- زشت باد صورتها" خاک در چشمان همه ایشان فرو رفت و اصحاب رسول خدا (ص) مشغول کشتار ایشان شدند، و شکست خوردنشان بخاطر همان خاکی بود که رسول خدا (ص) بطرف آنان پاشید، و در این باره خداوند آیه" وَ ما رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ ... سَمِیعٌ عَلِیمٌ" را نازل کرد «۳».

مؤلف: منظور از نزول آیه، نزول آن بعد از این واقعه است، و آیه شریفه قصه را نقل می کند، نه اینکه نزولش در آن موقع بوده باشد، و این معنا در روایات مربوط به شان نزول آیات شایع است، ابن هشام هم در سیره خود گفته است که رسول خدا (ص) خاک بطرف مشرکین پاشید، و سپس اصحاب خود را فرمود تا حمله کنند، و همین سبب شد که مشرکین شکست بخورند.

و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه، احمد، عبد بن حمید، نسایی، ابن جریر، ابن

المنذر، ابن ابى حاتم، ابو الشيخ، ابن مردويه، ابن منده و حاكم- وى روايت را صحيح دانسته- و بيهقى در كتاب دلايل همگى از ابن شهاب از عبد اللَّه بن ثعلبه بن صغير روايت كرده اند كه گفت: وقتى دو لشكر يكديگر را تلاقى كردند ابو جهل گفت:" بارالها هر كدام از

---

(۱) البرهان ج ۲ ص ۷۰

(۲) تفسير عياشى ج ۲ ص ۵۲ ش ۳۲ و ۳۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۵

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۵

ما دو فريق در قطع رحم پيشدستى گرفت، و چيزى آورد كه نمى شناسيم در همين بامداد هلاكش كن" و مقصودش از اين دعا طلب فتح بود، لذا آيه نازل شد:" إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ ..." «۱».

و در مجمع البيان در ذيل آيه" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ..." گفته است: امام باقر (ع) فرمود: مقصود از" شَرَّ الدَّوَابِّ" بنى عبد الدار است كه از ايشان غير از مصعب بن عمير و يك هم سوگند از اين طايفه به نام سويبط كسى مسلمان نشد «۲».

و در جوامع الجامع گفته است: امام باقر (ع) فرموده: مردم مورد نظر آيه بنى عبد الدارند كه از ايشان به غير از مصعب بن عمير و سويد بن حرمله كسى مسلمان نشد، و در برابر دعوت آن حضرت مى گفتند:" ما از آنچه كه محمد آورده كر و لال و كوريم" و همه شان در جنگ احد كشته شدند، و بيرق داران در اين جنگ نيز آنان بودند «۳».

مؤلف: و در الدر المنثور نظير اين روايت را به چند طريق از ابن عباس و قتاده نقل كرده، و روايت از قبيل حمل

مصداق بر کلی است، و گر نه آیه شریفه عمومیت دارد و تنها شامل بنی عبد الدار نمی شود.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ" گفته است: امام (ع) فرموده: مقصود از این زندگی بهشت است «۴».

و در کافی به سند خود از ابی الربیع الشامی نقل کرده که گفت: من از امام صادق (ع) از معنای کلام خدای عز و جل که فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ" سؤال کردم، حضرت در پاسخ فرمودند: این آیه در باره ولایت علی (ع) نازل شده است «۵».

مؤلف: این روایت را تفسیر برهان از ابن مردویه از طریق رجال روایتی خود به طور رفع و نیز از طریق ابی الجارود از امام محمد بن علی باقر (ع) نقل کرده، هم چنان که قمی در تفسیر خود این حدیث را از ابی الجارود از آن امام معصوم نقل نموده است، و این روایت از باب تطبیق کلی بر مصداق است، و همچنین است روایت سابق بر این روایت، و ما در تفسیر

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۵

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۲۷ ط بیروت (۳) جوامع الجامع ص ۱۶۶ ط قدیم (۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۱

(۵) روضه کافی ج ۸ ص ۲۴۸ ش ۳۴۹

این آیه گفتیم که آیه عمومیت دارد، (هم مورد روایت را شامل است و هم غیر آن را) «۱».

[چند روایت در معنای:" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ"]

و در تفسیر قمی از ابی الجارود از امام باقر

(ع) روایت کرده که در تفسیر جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" می فرمود: یعنی بین انسان و گناهش حائل می شود و نمی گذارد که او را بسوی آتش بکشاند، و بین کافر و اطاعتش حائل می شود و نمی گذارد که با اطاعت ایمان خود را کامل نماید، و بدانید که ملاک هر عملی به خاتمه آن است «۲».

و در محاسن به سند خود از علی بن حکم از هشام بن سالم از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" فرموده: حائل می شود بین انسان و بین اینکه باطل را حق بداند «۳».

مؤلف: این روایت را صدوق در کتاب معانی الاخبار از ابن ابی عمیر از هشام بن سالم از آن حضرت نقل کرده «۴».

و در تفسیر عیاشی از یونس بن عمار از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود:

هیچ وقت دلی یقین نمی کند به اینکه باطلی حق است، و هرگز یقین نمی کند به اینکه حقی باطل باشد «۵».

و در الدر المنثور است که: ابن مردویه از ابن عباس (رضی اللَّه عنهما) روایت کرده که گفت: من از رسول خدا (ص) از این آیه که می فرماید" يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" پرسش نمودم، حضرت فرمود: خداوند میان مؤمن و کفر و میان کافر و هدایت حائل می شود «۶».

مؤلف: و این روایت از جهت معنا و تفسیر آیه نزدیک به روایت گذشته است که از ابی الجارود از امام باقر (ع) نقل کردیم.

و در تفسیر عیاشی از حمزه الطیار از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" فرمود: آن اين است كه به چيزى از طريق گوش، چشم، زبان و دست اشتها پيدا كند ولى با اينكه اشتها دارد به هيچ وجه دست نمى زند زيرا

---

(۱) تفسير برهان ج ۲ ص ۷۱

(۲) تفسير قمى ج ۱ ص ۲۷۱

(۳) محاسن برقى ص ۲۳۷ ش ۲۰۵

(۴) معانى الاخبار

(۵) تفسير عياشى ج ۲ ص ۵۳ ح ۳۹

(۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۶

دلش آن را نمى پذيرد چون مى داند كه حق در آن نيست. «۱»

مؤلف: اين روايت را برقى در كتاب محاسن «۲» به سند خود از حمزه الطيار از آن جناب نقل كرده، و عياشى در تفسيرش «۳» از جابر از امام ابى جعفر (ع) روايتى قريب به مضمون آن نقل نموده، و اين روايت برگشت معنايش به مضمون دو روايتى است كه ما يكى را از هشام بن سالم و ديگرى را از يونس بن عمار از امام صادق (ع) نقل كرديم.

[رواياتى در ذيل آيه شريفه:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً"]

و در تفسير عياشى از صيقل روايت كرده كه گفت: شخصى از امام صادق (ع) معناى جمله:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" را سؤال كرد، حضرت فرمود: اطلاع دارم كه منظور از آنها اصحاب جمل است «۴».

و در تفسير قمى گفته است: امام (ع) فرمود: اين آيه در حق طلحه و زبير كه جنگ جمل را به راه انداخته و با على (ع) محاربه نموده و به آن حضرت ظلم كردند نازل شده است «۵».

و در مجمع البيان از حاكم و او به سند خود از قتاده از سعيد

بن مسیب از ابن عباس روایت کرده که گفت: وقتی آیه" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً" نازل شد رسول خدا (ص) فرمود:

کسی که علی را بعد از وفات من بر سر مسند من ظلم کند (و منصب مرا که بعد از من حق او است از او بگیرد) مثل این است که نبوت من و نبوت انبیای قبل از مرا انکار کرده است «۶».

و در الدر المنثور است که: ابن ابی شیبه، عبد بن حمید و نعیم بن حماد در کتاب الفتن و ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن مردویه از زبیر روایت کرده اند که گفت: ما مدتها آیه" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" را قرائت می کردیم، و نمی دانستیم که مقصود از آن خود مائیم «۷».

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر و ابو الشیخ از سدی در ذیل این آیه روایت کرده اند که گفت: این آیه تنها در باره اهل بدر نازل شد، ولی در روز جنگ جمل در حق

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۲ ح ۳۷

(۲) محاسن ص ۲۷۶ ح ۳۸۹

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۲ ح ۳۸

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۴۱

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۱

(۶) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۳۱ جزء ۹ ط بیروت (۷) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۷

ایشان خارجیت پیدا کرد که به جان هم افتاده و از یکدیگر کشتند، و در میان کشتگان طلحه و زبیر بود که هر دو از اهل بدر بودند «۱».

و نیز در الدر المنثور است که احمد، بزاز، ابن منذر، ابن مردویه و

ابن عساکر از مطرف روایت کرده انـد که گفت: ما به زبیر گفتیم: یا ابا عبـد اللَّه! خود شـما خلیفه (عثمان) را تنها گذاشتیـد تا کشته شد، آن وقت خود شما آمدید و خون او را از علی مطالبه کردید؟ زبیر گفت:

آری مـا در عهـد رسول خـدا (ص) و همچنین در عهـد ابو بکر و عمر و عثمـان آیه" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" را قرائت می کردیم، و هرگز به خیالمـان نمی رسـید که خود مـا به پـا کننـده آن فتنه ایم، تـا آنکه شـد آنچه که واقع گردید «۲».

و نیز در همان کتاب است که عبد بن حمید و ابو الشیخ از قتاده (رضی اللَّه عنه) در ذیل آیه مزبور روایت کرده اند که گفت: به خدا سوگند همه عقلای از اصحاب محمد (ص) می دانستند که بزودی فتنه هایی بر پا می شود «۳».

و نیز در الدر المنثور است که ابو الشیخ و ابو نعیم و دیلمی در کتاب مسـند الفردوس از ابن عباس (رضی اللَّه عنهما) از رسول خـدا (ص) روایـت کرده انـد که در ذیـل جمله" وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ" شخصی از آن حضرت پرسید یا رسول اللَّه! این مردم چه کسانی هستند؟

فرمود: اهل فارسند «۴».

مؤلف: این روایت با سیاق آیه سازگار نیست.

[چند روایت در مورد شان نزول آیه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ..."]

و در الـدر المنثور در ذیل آیه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ" گفته: ابن جریر و ابن منذر و ابو الشیخ از جابر بن عبد اللَّه (رضی اللَّه عنه) روایت کرده اند که گفت:

ابو سفیان از

مکه بیرون شـد، جبرئیل به رسول خـدا (ص) خبر داد که ابو سـفیان در فلان مکان است، بیرون شوید تا راه را بر او بگیرید، و تصـمیم خود را از بیگانگان پنهان بداریـد، مردی از منافقین نامه ای به ابو سـفیان فرسـتاد، و به او گزارش داد که محمـد (ص) قصد شما را کرده مواظب خود باشید، خدای تعالی در این باره آیه" لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ..." را نازل کرد «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۷

(۲ و ۳ و ۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۷

(۵) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۷۸

مؤلف: معنای این روایت با آن بیانی که ما قبلا از آیه شریفه استفاده کردیم قریب الانطباق است.

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر از مغیره بن شعبه روایت کرده که گفت: این آیه در باره قتل عثمان نازل شده «۱».

مؤلف: سیاق آیه شریفه به هیچ وجه قابل انطباق با این روایت نیست.

و در مجمع البیـان از امـام باقر و امام صادق (ع) و همچنین از کلبی و زهری روایت کرده که گفته انـد: آیه شـریفه در باره ابی لبـابه بن عبـد المنـذر انصـاری نـازل شـده، و داسـتانش این بـوده که: رسول خـدا (ص) یهود بنی قریظه را بیست و یـک شـب محاصـره کرد، آنان از آن حضـرت درخواست صـلح کردند به همان قراری که با برادران یهودیشان در بنی النضیر صلح کرده بود، و آن این بود که اجازه دهد از سـرزمین خود کوچ کرده و به برادران خود در اذرعات و اریحات که در سرزمین شام قرار دارد ملحق شوند، رسول خدا (ص) این پیشنهاد را

نپذیرفت، و جز این رضایت نداد که به حکم سعد بن معاذ گردن نهند، ایشان برای حکمیت، ابو لبابه را که دوست و خیرخواه بنی قریظه بود انتخاب نموده و پیشنهاد دادند، و خیرخواهی ابو لبابه برای این بود که زن و فرزند و اموالش در میان آن قبیله بودند، رسول خدا (ص) ابو لبابه را نزد ایشان فرستاد، ابو لبابه وقتی به میان آن قبیله رفت از او پرسیدند رأی تو چیست؟ آیا صلاح می دانی که ما به حکم سعد بن معاذ گردن نهیم؟

ابو لبابه با دست خود اشاره به گردنش کرد، و فهمانید که سعد جز به کشتن شما حکم نمی کند، زنهار که زیر بار نروید، جبرئیل نازل شد، و داستان ابو لبابه را به رسول خدا (ص) گزارش داد.

ابو لبابه می گوید: به خدا قسم هنوز قدم از قدم برنداشته بودم که منتقل شدم به اینکه خدا و رسول خدا (ص) را خیانت کرده ام، و همین طور هم شد، یعنی چیزی نگذشت که آیه مورد بحث نازل شد، ابو لبابه خود را با طناب به یکی از ستون های مسجد بست، و گفت به خدا قسم آب و غذا نمی خورم تا اینکه یا بمیرم و یا خداوند از تقصیرم در گذرد، هفت روز در اعتصاب غذا بود تا اینکه به حالت بیهوشی افتاد، و خداوند از گناهش در گذشت. به او گفتند:

ای ابا لبابه! خدا توبه ات را پذیرفت. گفت: نه به خدا سوگند خود را از این ستون باز نمی کنم تا رسول خدا (ص) خودش مرا باز کند. لذا رسول خدا (ص) تشریف آورد و

---

(۱) الــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۷۸

او

را با دست خود باز کرد.

ابو لبابه سپس اضافه کرد: از تمامیت توبه من این است که از این ببعد از قبیله و قومم و خانه هایشان که در آن خانه این گناه از من سر زد قطع رابطه نموده و از اموالی که در آنجا دارم صرفنظر نمایم رسول خدا (ص) فرمود: در تمامیت توبه ات همین بس که یک سوم اموالت را تصدق دهی «۱».

مؤلف: داستان ابی لبابه و توبه اش صحیح و قابل انطباق بر مضمون دو آیه مورد بحث هست، جز اینکه این داستان بعد از گذشت مدت بسیاری از وقوع جنگ بدر رخ داده، و حال آنکه ظاهر این دو آیه- البته اگر با آیات سابق بر آن دو مقایسه و اعتبار شود و وحدت سیاق در نظر گرفته شود- این است که این داستان به فاصله کمی بعد از جنگ بدر اتفاق افتاده و خدا داناتر است.

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۳۵ ط تهران صفحه ی ۸۴

[سوره الأنفال (۸): آیات ۳۰ تا ۴۰]

ترجمه آیات به یاد آر آن هنگامی را که کفار می اندیشیدند تا تو را باز داشته و یا به قتل برسانند و یا بیرونت کنند، و ایشان (همواره) مکر می کنند و خداوند هم مکر می کند و خدا بهترین مکر کنندگان است (۳۰).

و وقتی آیات ما بر ایشان تلاوت می شود گویند (بس است) شنیدیم، (ما خودمان هم) اگر بخواهیم مثل این را می گوییم، این نیست جز افسانه های باستانی (۳۱).

و آن هنگام را که گفتند: بارالها اگر این است حق از نزد تو پس بر ما بباران سنگی را از آسمان و یا بیاور برای ما عذابی دردناک (۳۲).

و خداوند بنا

ندارد ایشان را با اینکه تو در میانشان هستی و ما دام که استغفار می کنند عذاب کند (۳۳).

و چیست ایشان را (چرا) خدا عذابشان نکند در حالی که از مسجد الحرام باز می دارند با اینکه صاحب اختیار آن نیستند، و صاحب اختیار آن نیست مگر پرهیزکاران و لیکن بیشترشان نمی دانند (۳۴).

نماز خواندنشان نزد خانه جز صفیر و کف زدن نیست پس بچشید عذاب را بخاطر آن کفری که می ورزیدید (۳۵).

کسانی که کافر شدند و اموال خود را خرج می کنند تا از راه خدا جلوگیری بعمل آورند، پس زود است بدهند آنها را و سپس حسرتی برایشان شود آن گاه شکست بخورند، و کسانی که کافر شدند بسوی جهنم محشور می شوند (۳۶).

تا خداوند ناپاک را از پاک جدا نموده و ناپاک ها را پاره ای بر پاره ای نهاده و همه را یک جا جمع و انباشته کرده و در جهنم قرار دهد، ایشان، آری هم ایشانند زیانکار (۳۷).

بگو به کسانی که کافر شدند اگر دست بردارند گناهانی که تا کنون کرده اند آمرزیده می شود، و اگر از سر گیرند همانا گذشت شیوه پیشینیان (و بسرنوشت آنان دچار می شوند) (۳۸).

و با آنان کارزار کنید تا دیگر فتنه ای نباشد، و دین همه اش برای خدا شود، حال اگر دست برداشتند خداوند به آنچه می کنند بینا است (۳۹).

و اگر اعراض کردند پس بدانید که خدا یاور شما است و چه مولای و چه یاور خوبی است (۴۰).

بیان آیات این آیات در سیاق آیات قبلی قرار دارد و با آنها متصل است، و غیر از آیه" وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ ..." و آیه ای که دنبال آن است ما بقی

آنهـا بـا آيات اول سوره ارتباط و اتصال دارد، و اما آن دو آيه ظهور ارتباط و اتصالشان به پايه ظهور ساير آيات نمى رسـد، و بزودى

گفتار ما در اين باره خواهد آمد- ان شاء اللَّه-

[معناى" مكر" و تقسيم آن به مكر ممدوح و مكر مذموم

" وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ..."

راغب مى گويـد: كلمـه" مكر" به معنـاى به كـار بردن حيله براى منصـرف كردن كسـى از مقصـودش مى باشـد، و اين به دو صورت است، يكى ممدوح و يكى مذموم، مكر ممدوح آن است كه به منظور عمل صحيح و پسنديده اى انجام شود. و بنا بر اين معنـا، خـداى تعـالى فرموده:" وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ". و اما مكر مـذموم آن مكرى است كه به منظور عمل قبيـح و ناپسـندى بكـار رود، و در اين بـاره فرموده:" وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" و نيز فرموده:" وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا" و فرموده:" فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ" و در باره هر دو قسم آن فرموده:" وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنا مَكْراً". و بعضـى از علما گفته انـد: از مكر خـدا يكى اين است كه بنـده را مهلت داده و او را از لذائـذ دنيا برخوردار مى كند، و لذا امير المؤمنين (ع) فرموده: كسـى كه خداوند دنيا را بر او توسعه داده باشد و او نفهمد كه خدا با او مكر كرده از ناحيه عقل خود فريب خورده «۱».

و در مجمع البيـان گفته است:" اثبـات" به معنـاى حبس است، گفته مى شود:" رمـاه فـاثبته" يعنى به او تير زد و او را در جاى خود حبس كرد (در

جای خود خشکانید" مترجم") و نیز گفته می شود" اثبته فی الحرب" یعنی در جنگ جراحت سنگینی بر او وارد آورد «۲».

و مقتضای سیاق آیات این است که جمله" وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا ..."، عطف بر جمله سابق یعنی" وَ إِذْ یَعِدُکُمُ اللَّهُ إِحْدَی الطَّائِفَتَیْنِ أَنَّها لَکُمْ" بوده باشد، و بنا بر این، آیه شریفه در سیاق بیان نعمتی است که خداوند بر ایشان ارزانی داشته و آنان را با احسان هایی که به آنان کرد و خود آنان در آن نعمت ها دخالتی نداشتند تایید فرمود.

و معنای آیه این است که: به یاد آر، و یا باید به یاد آورند آن روزی که کفار قریش برای ابطال دعوتت به تو مکر کرده و خواستند تو را به یکی از امور سه گانه دچار سازند یا تو را حبس کنند و یا بکشند و یا بیرونت کنند، آنان مکر می کنند و خداوند هم مکر می کند و خدا بهترین مکر کنندگان است.

و تردیدی که در آیه به منظور بیان و شرح مکر کفار میان حبس، کشتن و بیرون کردن نموده خود دلالت می کند بر اینکه کفار قریش در باره امر رسول خدا (ص) و

---

(۱) مفردات راغب ماده" مکر"

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۳۷ جزء ۹ ط بیروت

خاموش کردن نور دعوتش که یگانه آرزویشان بود با هم مشورت کرده اند، و همین دلالت، روایاتی را که در شان نزول آیه وارد شده است تایید می کند، چون در آن روایات که- ان شاء اللَّه- بزودی در بحث روایتی آینده خواهد آمد نیز دارد که مشرکین در" دار الندوه" در باره امر آن جناب با یکدیگر گفتگو می کرده اند.

"

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا ..."

کلمه" اساطیر" به معنای احادیث و جمع" اسطوره" است، و بیشتر در اخبار خرافی استعمال می شود. جمله" قَدْ سَمِعْنا" و جمله" لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا" و همچنین تعبیر به" مِثْلَ هذا" با اینکه می بایست گفته باشند" مثل هذه" و یا" مثلها" همه حکایت کلام مشرکین است، که اهانت ایشان را به آیات خدا و بی اعتنایی آنها را نسبت به مقام رسالت می رساند، و نظیر آن، آیه" إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ- نیست این جز همان خرافات پیشینیان" است.

و معنای آیه این است که:" وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا" وقتی آیات ما که تردیدی در آن نیست که از ناحیه ما است، بر ایشان تلاوت می شود با اینکه به خوبی کشف می کند از آن دین حقی که ما از ایشان خواسته ایم مع ذلک لجاجت و عناد به خرج داده و از در توهین به امر آن، و بی اعتنایی به امر رسالت ما گفتند:" قَدْ سَمِعْنا" خیلی خوب شنیدیم، و فهمیدیم که این حرفها که برای ما می خوانی هیچ حقیقتی ندارد، حقیقتش این است که از همان خرافات عهد قدیم است،" لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا" اگر بخواهیم ما هم می توانیم مثل آن را ببافیم، اما، ما به امثال این گونه مطالب خرافی اعتنایی نداریم.

" وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ..."

کلمه" امطار" به معنای نازل کردن چیزی است از بالا ـ به پایین، و لیکن بیشتر در قطرات باران استعمال می شود، ممکن هم هست بگوییم در لغت به معنای همان باریدن باران است، و لیکن در آمدن سنگ

از آسـمان بطور اسـتعاره اسـتعمال شـده است، و به هر حـال اینکه گفتنـد:" فَأَمْطِرْ عَلَیْنـا حِجـارَةً مِنَ السَّماءِ" و به اسم آسـمان تصریح کردند، برای دلالت بر این است که این سنگ باریدن صرفا به نحو یک آیه از آیات آسمانی باشد، و مانند سایر آیات آسمانی هلاکت خدایی شمرده شود.

پس باریدن سـنگ از آسـمان بر سـر ایشان که درخواست آن را کرده بودند خود یکی از اقسام عذاب است، و سایر اقسام آن داخـل در تحت جمله" أَوِ ائْتِنـا بِعَـذابٍ أَلِیمٍ" می باشـد، و به همین منظور یعنی به منظور اینکه تمـامی اقسام باقیمانـده را شامل شـود کلمـه عـذاب را نکره و بـدون الـف و لاـم آورد، و معنـایش ایـن اسـت:" یـا عـذاب دیگری بر مـا بفرسـت که دردنـاک

صفحه ی ۸۸

باشـد". و اگر در میان همه اقسام عـذاب الیم، فقط سـنگ باران را ذکر کردند برای این بود که در این قسم عذاب، هم عذاب جسم است و هم عـذاب روح، عـذاب جسم است برای اینکه بـدن را متـالم می سازد، و عـذاب روح است برای اینکه متضـمن ذلت و اهانت است.

و جمله" إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ" دلالت لفظی دارد بر اینکه آنچه را که از آن جناب یا به لسان قال شنیده بودند و یا به لسـان حال، پی به دعوتش برده بودنـد این بوده که آن جناب می خواسـته است ادعا کنـد که:" هـذا هو الحق من عنـد اللَّه- دین حقی که از ناحیه خـدا است تنها و تنها این است که من آورده ام" و در این کلام معنای حصـر نهفته است، بخلاف اینکه اگر می فرمود:" هذا حق من عند اللَّه-

این دین حق است و از ناحیه خدا است" که آن حصر را نمی رساند، و این عبارت را به کسی خطاب می کنند که اصلا بدین آسمانی و الهی معتقد و قائل نباشد مانند مشرکین یعنی بت پرستان که می گفتند:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ- خداوند بر هیچ بشری هیچ دینی نازل نکرده".

[بیان اینکه جمله:" إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ ..." حکایت کلام مشرکین نیست

به خلاف عبارت اول، که با آن به کسی خطاب می کنند که معتقد باشد به اینکه دین حقی از ناحیه خدا و رسالت الهیی که آن دین حق را از طرف خدا تبلیغ کند هست، چیزی که هست منکر این باشد که آورده های رسول خدا (ص) و یا بعضی از آنها حق و از ناحیه خدا باشد، در مقابل چنین کسی است که گفته می شود:" دین حقی که از ناحیه خدا باشد تنها و تنها این است که من آورده ام، لا ـ غیر" و همچنین در مقام انکار چنین دعوایی است که بطور شرطبندی گفته می شود:" پروردگارا اگر این همان دین حق است که از ناحیه تو است پس از آسمان سنگ بر ما بباران و یا ما را به عذاب دردناکی دچار کن".

بنا بر این، بنظر نزدیک تر می رسد اینکه جمله بالا حکایت کلام بعضی از مشرکین نباشد که بخاطر اتفاق همه آنان در رأی و یا بخاطر اینکه همه با این حرف موافق بوده اند از طرف همه گفته شده باشد، بلکه به نظر می رسد که گویا حکایت کلام بعضی از اهل رده یعنی از طرف کسانی باشد که قبلا اسلام آورده و سپس مرتد شده اند، و یا حکایت کلام بعضی

از اهل کتاب باشد که به یک دین آسمانی حق معتقد بوده اند- دقت فرمایید- آیه بعد از این آیه که می فرماید:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ" این احتمال را تایید می کند. و اما جمله" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ" اگر منظور این باشد که مادامی که تو در مکه و در میان کفار قریش هستی و هنوز هجرت نکرده ای خداوند ایشان را عذاب نمی کند در این صورت مدلول آیه این خواهد بود که مانع از نزول عذاب در آن ایام وجود رسول خدا (ص) در میان آنان بوده، و نیز منظور از

عذاب، غیر عذابی خواهد بود که بدست رسول خدا (ص) بر سر ایشان آمد و ایشان را کشته و اسیر کرد، چون آیات قبلی این را نیز عذاب دانسته و در جای دیگر هم نظایر آن را عذاب خوانده و فرموده:" قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَی الْحُسْنَیَیْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِکُمْ أَنْ یُصِیبَکُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَیْدِینا" «۱» بلکه منظور از آن، عذابی آسمانی و موجب استیصال آنان خواهد بود، مانند آن عذابهایی که در امت های انبیای گذشته جریان داشت، و لیکن این معنا (حمل آیه مورد بحث بر نفی عذاب استیصال) صحیح نیست، برای اینکه خداوند در آیات بسیاری مانند آیه" فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُکُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ" «۲» مشرکین همین امت را به عذاب استیصال تهدید کرده، با وجود چنین تهدیدات چگونه ممکن است بگوییم جمله" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ" عذاب استیصال را از مشرکین

مکه ما دام که رسول خدا (ص) در مکه است نفی می کند؟

این در صورتی است که مقصود از معذبین، کفار قریش و مشرکین عرب باشد، و اما اگر مقصود جمیع عرب و یا همه امت باشد و منظور از جمله" وَ أَنْتَ فِيهِمْ" حيات داشتن رسول خدا (ص) باشد، در این صورت معنای آیه شریفه این می شود که" خداوند امت اسلام را ما دام که تو زنده ای به عذاب استیصال معذب نمی کند" و چه بسا جمله بعدیش که می فرماید:" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" این معنا را تایید کند، البته در این صورت منظور نفی عذاب از جمیع امت خواهد بود، و منافات با نزول عذاب بر بعض ایشان نخواهد داشت، هم چنان که عذاب به معنای قتل و اسارت که در آیات سابق گذشت بر سر بعضی از ایشان بیامد، و نیز به مقتضای روایات، خداوند گروهی از ایشان را از قبیل ابی لهب و آنهایی که رسول خدا (ص) را استهزاء می کردند عذاب نمود.

و بنا بر این، آیه شریفه شامل گویندگان" اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ..."،

نمی شود، مخصوصا با در نظر داشتن روایاتی که می گوید قائل این حرف- به روایت صحیح بخاری- ابو جهل و به روایات دیگر نضر بن حارث بن کلده بوده، چون عذاب بر این دو تن حتمی بود، و در روز جنگ بدر هم کشته شدند، پس آیه مورد بحث نمی تواند مربوط به صاحبان این ____________________

(۱) بگو آیا جز یکی از دو خیر و خوشی را می توان در باره ما انتظار داشته باشید و ما این را انتظار میکشیم که خداوند برساند به

شما عذابی را از نزد خود و یا به دست ما، پس منتظر باشید که ما هم با شما منتظرانیم. سوره توبه آیه ۵۲

(۲) پس اگر روی گرداندند به ایشان بگو من شما را از صاعقه عاد و ثمود بیم میدهم. سوره فصلت آیه ۱۳

قول باشد، (چون وجود رسول خدا (ص) مانع از نزول عذاب بر آنان نبود) و حال آنکه ظاهر سیاق آیه این است که جواب از قول همین قائلین است (و این اشکالی است که در آیه مورد بحث به نظر می رسد).

و این اشکال بنا به روایتی که در شان نزول آیه وارد شده و چنین دارد که قائلین وقتی گفتند:" اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ ..."، خداوند در جوابشان آیه" سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ" را نازل کرد، شدیدتر می شود، برای اینکه بنا بر این روایات جواب قائلین به" اللَّهُمَّ إِنْ کانَ ..."، آیه شریفه" سَأَلَ سائِلٌ" است، نه آیه" وَ ما کانَ اللَّهُ" و حال آنکه گفتیم سیاق این آیه سیاق جواب از آن قائلین است، و به زودی بحث در پیرامون این روایت و روایات دیگری که در شان نزول این آیه وارد شده در بحث روایتی آینده خواهد آمد- ان شاء اللَّه- یکی از مفسرین برای اینکه هم آن معنایی که ما کردیم بکند و هم اشکالی وارد نیاید آیه شریفه را چنین توجیه کرده که خدای تعالی رسول اللَّه را فرستاده تا برای عالمیان رحمت و برای خصوص این امت نعمت بوده باشد، نه نقمت و عذاب.

[مقتضای اینکه پیغمبر (ص) رحمه للعالمین است این نیست که مصلحت دین نادیده گرفته

شود و مطلقا عذاب دنیوی برای ظالمین در کار نباشد]

و لیکن اشکال این توجیه این است که مقتضای" رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ" بودن این نیست که مصلحت دین را نادیده گرفته و در برابر ظلم های ظالمان و لو به هر درجه و پایه که برسد سکوت کند، و برای اینکه نسبت به ظالمین نقمت نباشد صالحین را بدبخت نموده و نظام دین و دنیا را مختل سازد، هم چنان که خود خدای تعالی فرموده:" وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ- رحمت من تمامی موجودات را فرا گرفته" و در عین حال این سعه رحمتش مانع از حلول غضبش نشده، به شهادت اینکه خودش در کلام خود بیان کرده که در امتهای گذشته چگونه غضب کرده، و ایشان را از روی زمین برانداخته است.

علاوه بر این، خدای تعالی قتل و اسارتی را که کفار قریش در جنگ بدر و سایر غزوات بدان دچار شدند عذاب نامیده، و این عذاب را منافی با رحمه للعالمین بودن رسول خدا (ص) ندانسته و در جمله" وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ" «۱» و همچنین در سوره های یونس، اسراء، انبیاء، قصص، روم، معارج و شوری و در دیگر سوره ها این امت را به عذابی واقع شدنی تهدید نموده، و خود این مفسر آن را با رحمه للعالمین بودن رسول خدا (ص) منافی نمی داند با این حال چطور نزول عذاب را بر عده کمی که گفتند:

---

(۱) و ترا نفرستادیم مگر اینکه برای عالمیان رحمت بوده باشی. سوره انبیاء آیه ۱۰۷

" اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا ..."، منافی با آن می داند با اینکه یکی از مقتضیات رحمت همین است که هر ذی حقی

را به حقش رسانیده، و برای هر مظلومی از ظالمش قصاصی گرفته و هر طغیانگری به طغیانش گرفته شود؟.

و اما جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" ظاهرش نفی استقبالی است، چون صفت" معذبهم" و استمراری که جمله" یستغفرون" مفید آن است ظهور در نفی استقبالی دارد، و جمله" وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" حالیه است، و معنایش این است که خداوند در آینده نیز عذاب نخواهد فرستاد ما دام که طلب آمرزش می کنند.

این جمله بهر معنایی که گرفته شود با وضع مشرکین مکه منطبق نمی شود، برای اینکه آنان مشرک و معاند بوده اند و در برابر حق خاضع نگشته و از هیچ ظلم و گناهی استغفار نمی کرده اند، روایاتی هم که می گوید مشرکین بعد از آن حرفی که زدند (اللَّهُمَّ إِنْ كانَ ...)

پشیمان شده و در مقام استغفار برآمده و گفتند:" غفرانك اللهم" اشکال را حل نمی کند، برای اینکه صرفنظر از اینکه این روایات اعتبارش ثابت نشده خدای تعالی در کلام خودش به استغفار مشرکین و مخصوصا بزرگان ایشان که پیشوایان کفر بوده اند اعتنا نکرده و آن را لغو دانسته، و معلوم است که استغفار لغو هیچ اثری ندارد، و اگر استغفار مشرکین لغو نبود، و می توانست اثر این جرمشان را که گفتند" اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ ..."، برطرف سازد دیگر جا نداشت خداوند آنان را مذمت و سرزنش نموده و در سیاق آیاتی نظیر آیه" وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ" که ایشان را مذمت و سرزنش می کند و جرائم و مظالمی را که در باره رسول خدا (ص) و مؤمنین روا داشتند

برمی شمارد ذکر فرماید.

علاوه، اینکه بعد از دو آیه می فرماید:" وَ ما لَهُمْ أَلَّا یُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ یَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ..." با نفی عذاب در دو آیه مورد بحث نمی سازد، برای اینکه ظاهر جمله مذکور این است که منظور از عذابی که به آن تهدید کرده عذاب کشته شدن به دست مؤمنین است، هم چنان که جمله بعدیش که می فرماید:" فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ" دلالت بر آن دارد.

حال که آیه شریفه ظهور در این معنا دارد، اگر گویندگان" اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ ..." مشرکین قریش و یا برخی از آنان باشد، و منظور از عذابی هم که نفی شده عذاب آسمانی بوده باشد دیگر انکار وقوع عذاب به معنای کشته شدن و امثال آن برایشان معنا ندارد، برای اینکه برگشت معنای آیه در این فرض به تشدید بوده و حاصلش این است که مشرکین

مستحق و سزاوار عذاب بودند، و علاوه بر شرکشان جرم دیگری داشتند و آن این بود که مؤمنین را از زیارت خانه خدا جلوگیری می کردند.

و این نوع ترقی دادن مطلب با اثبات عذاب مناسبتر است، نه با نفی آن.

و اگر منظور از عذابی که نفی می کند کشته شدن و امثال آن باشد ناسازگاری جمله" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ" و جمله" فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ" با جمله" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ ..."، روشن تر و واضح تر می شود.

و چه بسا بعضی از مفسرین که آیه شریفه را به این معنا گرفته و آن را توجیه کرده اند به اینکه منظور از جمله" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ" عذاب اهل مکه

در قبل از هجرت است و منظور از جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" عذاب تمامی مردم بعد از هجرت رسول خدا (ص) به مدینه و ایمان آوردن و استغفار عده ای از ایشان است، و لذا بعضی گفته اند: صدر آیه قبل از هجرت نازل شده و ذیل آن بعد از هجرت.

و این توجیه فسادش روشن است، برای اینکه رسول خدا (ص) در روزهای قبل از هجرت که در مکه و در میان مشرکین قریش می زیست عده ای از کسانی که به خدا ایمان آورده و او را استغفار می کردند با آن حضرت بودند، و در بعد از هجرت هم باز آن حضرت در میان مردم بوده با اینحال چه معنا دارد که صدر آیه را به جمله" وَ أَنْتَ فِيهِمْ" اختصاص داده و ذیل آن را به جمله" وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" اختصاص دهیم؟

و اگر هم فرض کنیم که معنای آیه این است که" خداوند این امت را ما دام که تو در میان آنان هستی به برکت وجود تو و بعد از درگذشت تو به برکت استغفار به عذاب استیصال عذاب نمی کند" آن وقت علاوه بر اشکال قبلی با دو آیه بعدی که می فرماید:" وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ..." جور درنمی آید.

پس، از همه مطالبی که گذشت- و خیلی هم طولانی بود- به دست آمد که این دو آیه یعنی آیه" وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ" تا آخر آیه بعدش با آیات سابقه و لاحقه اش که کلام در آنها علیه کفار قریش است در یک سیاق نیست، و خلاصه این دو آیه با آیات قبل و بعدش نازل نشده.

آنچه که قریب به ذهن

می رسد اینکه گفتار و جوابی را که خداوند در آیه مورد بحث یعنی آیه" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ" حکایت کرده مربوط به مشرکین نباشد، و گویا کلامی است که از برخی اهل کتاب و یا بعضی از کسانی که ایمان آورده و سپس مرتد شده اند صادر شده.

و با این احتمال بعضی از روایاتی که می گوید" قائل این کلام حارث بن نعمان فهری است" تایید می شود، و ما روایت را در سابق در ذیل آیه شریفه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ

صفحه ی ۹۳

مِنْ رَبِّکَ ..." «۱» در جلد ششم این کتاب از تفسیر ثعلبی و از مجمع البیان نقل کردیم.

و بنا بر این تقدیر، منظور از عذاب که در آیه نفی شده عذاب آسمانی موجب استیصال است، که این امت را مانند عذاب سایر امم شامل می شود، و خداوند سبحان در این آیه این چنین عذاب را از این امت ما دام که رسول خدا (ص) زنده و در میان آنان است و همچنین بعد از درگذشت آن جناب ما دام که امت استغفار می کنند نفی کرده است.

و از جمله" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ" به ضمیمه آیاتی که این امت را وعده عذابی می دهد که میان رسول خدا (ص) و امت حکم می نماید مانند آیات:" وَ لِکُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ" «۲»- تا آخر آیات- برمی آید که برای این امت در آینده روزگاری است که استغفار از آنان منقطع گشته و دیگر مؤمنی خدا ترس که استغفار کند نمی ماند و در چنان

روزگاری خداوند آنان را عذاب می کند.

" وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ ..."

استفهام در اینجا در معنای انکار و یا تعجب است، و ظرف" وَ ما لَهُمْ" فعلی در تقدیر دارد که به آن تعلق می گیرد و جمله" أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ" مفعول آن فعل است و یا به اصطلاح از قبیل تضمین است «۳»، و نظیر آن قولی که در آیه" هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى" «۴» گفته شده.

و به هر حال، آن فعلی که در تقدیر است چیزی مانند:" یثبت و یحق" است و تقدیرش این است که: و آن چیست که برای ایشان عذاب نکردن خدایشان را ثابت و محقق می کند و حال آنکه ایشان از زیارت مسجد الحرام جلوگیری نموده و نمی گذارند مؤمنین داخل آن شوند، اولیای مسجد هم که نیستند. بنا بر این، جمله" وَ هُمْ يَصُدُّونَ ..." حال از ضمیر" یعذبهم" است و جمله" وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ" حال از ضمیر" یصدون" خواهد بود.

" إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ" این مفاد جمله" وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ" را تعلیل می کند و معنایش این است که ایشان نمی توانند اختیاردار خانه خدا بوده و هر که را بخواهند اجازه ورود داده و از

---

(۱) سوره مائده آیه ۶۷

(۲) و برای هر امتی رسولی است پس وقتی رسولشان آمد در میانشان به عدالت داوری می شود و ایشان ظلم نمی شوند. سوره یونس آیه ۴۷

(۳) در اصطلاح ادبی تضمین عبارت از این است که به لفظی معنای لفظ دیگری را اشراب کنند و در نتیجه عمل آن را بکند.

(۴) آیا خواهی که پاکیزه شوی؟. سوره نازعات آیه ۱۸

ورود هر که بخواهند جلوگیری کنند، برای اینکه این خانه بر اساس تقوا و ترس از خدا بنا شده و کسی جز پرهیزکاران اختیاردار آن نیست. پس جمله" إِنْ أَوْلِیاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ" جمله خبریه ای است که مطلب را به امر روشنی که هر صاحب عقلی آن را درک می کند تعلیل می نماید، نه اینکه جمله انشائیه باشد و بخواهد برای پرهیزکاران جعل ولایت بکند، شاهد گفتار ما جمله" وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ" است که شهادتش بر گفتار ما پوشیده نیست.

و منظور از عذاب، عذاب به کشته شدن و یا اعم از آن است، و این معنا را آیه شریفه بخاطر اتصالش به آیه بعدی افاده می کند، قبلا- هم گفتیم که آیه شریفه متصل به ما قبل خود نیست چون گفتیم آیه" وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ ..." با آیه بعدیش که می فرماید:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ ..." از سیاق آیات قبل و بعد خود بیرونند، و لازمه این معنی همان است که ما گفتیم.

[وجوهی که در مجمع البیان در مورد اینکه در یک آیه عذاب از مشرکین نفی، و در آیه دوم اثبات شده است، نقل شده و اشکال وارد بر آن وجوه

در مجمع البیان می گوید: اگر در مقام سؤال گفته شود چگونه میان این دو آیه که در اولی عذاب را از مشرکین نفی و در دومی اثبات نموده جمع می شود؟ در جواب می گوییم به سه وجه ممکن است:

اول اینکه منظور از عذاب در آیه اول، عذاب استیصال و از سنخ آن عذابهایی است که امم گذشته به وسیله آن منقرض شده اند، و منظور از آن در آیه دومی عذاب کشته شدن

به شمشیر و اسارت و غیر آن است که مشرکین بعد از مهاجرت و بیرون شدن مؤمنین از میان آنان بدان گرفتار می شوند.

دوم اینکه بگوییم مقصود خدای تعالی این است که عذاب آخرت را برای آنان اثبات نموده و می فرماید: چرا خداوند در آخرت عذابشان نکند؟ و مقصودش در آیه اولی عذاب دنیا است، و این جواب از جبائی است.

جواب سوم این است که آیه اولی اثر و اقتضای استغفار را بیان نموده و مقصود در آن این است که خداوند ایشان را به عذاب آخرت معذب نمی کند تا زمانی که استغفار کنند، و وقتی استغفار در میان ایشان متروک شد معذب می شوند آن گاه بیان می کند که استحقاقشان برای عذاب بخاطر جلوگیریشان از زیارت مسجد الحرام است «۱».

اشکالی که در هر سه وجه هست این است که اصلا سؤال مزبور مورد ندارد تا به این سه وجه جواب داده شود، زیرا وقتی آن سؤال و اشکال مورد دارد که این دو آیه با هم متصل

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۴۰ ط تهران

صفحه ی ۹۵

باشند، و ما گفتیم که آیه اول و آیه قبل از آن با آیات قبل و بعدشان متصل نیستند- این اشکال اجمالی.

و اما اشکال تفصیلی- اشکالی که متوجه وجه اول است این است که به بیانی که گذشت سیاق آیه- آیه دوم در بیان مجمع- سیاق تشدد و ترقی دادن مطلب است و این با نفی عذاب در آیه قبلیش نمی سازد، هر چند عذاب نفی شده در آن غیر از عذابی باشد که در دومی اثبات کرده.

و اشکال وجه دوم این است که سیاق آیه" وَ ما لَهُمْ

أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ" منافات دارد با اینکه منظور از عـذاب در آن عذاب اخروی باشد، مخصوصا از نظر اینکه در آیه بعدش- که با آیه اول در یک سیاق است- می فرماید:" فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ".

و امـا وجه سوم- اشـكال اين وجه اين است كه بـدون شک مخالف با ظاهر آیه است، چون ظاهر آیه این است که می خواهد استغفار را بنحو حالت استمراری برای ایشان اثبات کند، نه اصل اقتضای آن را. «۱»

" وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ" کلمه" مکاء"- به ضم میم- به معنای صفیر (سوت) است و" مکاء"- با تشدید کاف- که بر وزن صـیغه مبالغه است، مرغی است در حجاز که دارای صفیر شدیدی است، و مثـل معروف عرب که می گوینـد:" بنیـک حمری و مکئکینی" «۲». نیز به این معنـا است، و کلمه" تصـدیه" به معنـای کف زدن است.

ضمیر" هم" در جمله" وَ مـا كانَ صَلاتُهُمْ" به مانعین از زیارت مسجد الحرام که در آیه قبلی ذکر شدنـد برمی گردد، و آنان عبـارت بودنـد از مشـرکین قریش. و جمله" فَذُوقُوا الْعَذابَ بِمـا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ" به قرینه فاء تفریعی که بر سـر آن است وعـده عذاب را منجز می کند.

و از همین جا است که احتمال اینکه این آیه و آیه قبلیش متصل و کلام واحدی باشند

---

(۱) توضیح اینکه، می خواهد بفرماید اینان که استغفار می کنند عذاب نمی شوند نه اینکه اگر استغفار کنند عذاب نمی شوند. (مترجم)

(۲) این کلام یـک مثـل عربی است، و اصل آن از اینجا بوده که مردی در قحط سالی مقـداری غـذا به خانه آورده و به زنش داد، زن غذا را

میان خود و فرزندانشان بطور مساوی تقسیم کرد، شوهر از در اعتراض گفت: فرزندانت را حمر (مرغی است کوچک) قرار ده و مرا مکاء (مرغی است بزرگتر) خود به حساب آور، و این مرد عرب در این مثل از دو اسم جامد فعل امر ساخته است.

تایید می شود، و با در نظر داشتن اینکه جمله" وَ ما کانَ ..." جمله ای است حالیه معنای هر دو آیه چنین می شود:" چرا خداوند عذابشان نکند و حال آنکه همینهایند که بندگان مؤمن را از مسجد الحرام جلوگیری می کنند، نماز خواندنشان در خانه خدا جز ملعبه ای از سوت کشیدن و دست زدن نبود، پس چون چنین بود اینک باید عذاب را به کیفر اینکه کفر می ورزیدند بچشند". التفات از غیبت (کانَ صَلاتُهُمْ) به خطاب (فذوقوا) به منظور رسا ساختن تشدید بکار رفته است.

[اشاره به اینکه متروک ماندن خانه کعبه، مؤاخذه و عذاب الهی در پی دارد]

از این دو آیه استفاده می شود که خانه محترم کعبه هر وقت به خاطر جلوگیری اشخاصی متروک بماند مؤاخذه و عذاب الهی را به بار می آورد، علی (ع) هم در یکی از وصیتهایش فرموده:" اللَّه اللَّه فی بیت ربکم فانه ان ترک لم تنظروا" «۱».

" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِیَصُدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ ..."

این آیه حال کفار را بیان می کند که چطور مساعیشان در باطل کردن دعوت خدا و جلوگیری از سلوک رهروان طریق خدا خنثی و بی اثر است، و این معنا را جمله" فَسَیُنْفِقُونَها ثُمَّ تَکُونُ عَلَیْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ یُغْلَبُونَ ..." شرح می دهد. و به این سیاق ظاهر می شود که جمله" وَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی جَهَنَّمَ یُحْشَرُونَ" به منزله

تعلیل است، و حاصل معنای آیه این است که: کفر مشرکین- بحسب سنتی که خداوند در اسباب دارد- بزودی وادارشان می کند به اینکه در راه ابطال دعوت و برای جلوگیری از راه حق فعالیت کنند، و اموالشان را در راه این غرضهای آلوده و فاسد خرج کنند، غافل از اینکه ظلم و فسق و هر فساد دیگری کسی را بسوی رستگاری و گرفتن نتیجه رهبری نمی کند، پس در نتیجه اموالی که در این راه خرج کرده اند هدر رفته و ضایع شدن اموال باعث حسرتشان می شود، آن گاه مغلوب شده و از اموالشان سودی نمی برند، برای اینکه کفار سر از قبر بسوی دوزخ برمی دارند، و اعمال دنیایی آنان از قبیل اجتماع بر شر و خروج برای جنگ با خدا و رسولش در ازاء حشر بسوی جهنم قرار می گیرد.

و جمله " فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ... " از پیشگوییها و خبرهای غیبی قرآن است، توضیح اینکه، سوره انفال- که این آیه در آن واقع شده- بعد از جنگ بدر نازل شده، پس گویا در این آیه به جنگهایی که به فاصله کمی رخ می دهد یعنی جنگ احد و یا احد و غیر آن اشاره می کند، در جمله " فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً " از جنگ احد و یا احد و غیر آن ___________

(۱) خدا را که در بزرگ داشت خانه پروردگارتان کوتاهی مکنید، چه اگر متروک بماند خداوند مهلتتان نمی دهد، نهج البلاغه صبحی صالح، ص ۴۲۲.

خبر داده و در جمله " ثُمَّ يُغْلَبُونَ " از فتح مکه خبر می دهد، و در جمله " وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ " از حال کسانی که از قریش موفق به

دین اسلام نمی شوند پیشگویی می کند.

[توضیح معنای آیه شریفه:" لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ ..."]

" لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ فَیَرْکُمَهُ جَمِیعاً فَیَجْعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ""
خبیث" و" طیب"- ناپاک و پاک- دو معنای مقابل یکدیگرند، و شرحشان گذشت.

و" تمییز" به معنای بیرون کردن چیزی از میان مخالف آن و پیوستنش به موافق آن است، پیوستنی که آن را از مخالفش جدا سازد. و کلمه" رکم" به معنای جمع کردن و قرار دادن چیزی است بر روی چیزی دیگر، ابر پر پشت را هم از همین جهت" سَحابٌ مَرْکُومٌ" می گویند که قطعات آن رویهم قرار دارد، پس" سَحابٌ مَرْکُومٌ" یعنی مجتمع ابر و مجموع آن، و تراکم اشیاء به معنای رویهم قرار گرفتن آنها است.

این آیه در موضع تعلیل و بیان علت پیشگوییهایی است که در آیه سابق بر حسب سنت طبیعی از حال کفار کرده بود، و آن این بود که کفار با تمام امکانات و قدرتی که دارند نمی توانند نور خدا را خاموش نموده و از راه خدا جلوگیری کنند، آری در این راه و بدین منظور اموال خود را خرج نموده و مساعی خود را به کار می برند، و لیکن به مقصد نامشروع خود راه نبرده و به آرزوی خود نمی رسند، بلکه اموالشان هدر رفته، و اعمالشان بی اثر می شود، و وقتی می بینند که کوشش هایشان به نتیجه نمی رسد حسرت برده و شکست می خورند.

و این بدان علت است که چنین اعمال و تقلب ها در سیر خود محکوم سنت الهی است و متوجه غایت و نتیجه ای است که پروردگار در عالم تکوین قرار داده، و آن سنت

این است که در این نظام جاری، خیر و شر و خبیث و طیب از یکدیگر جدا می گردد، خبیثها رویهم قرار گرفته و وقتی مجتمع و متراکمی از شر تشکیل می یابد آن را در جهنم قرار می دهد، آری آن غایت و هدفی که قافله شر به سوی آن است جهنم است، و بدون استثناء تمامی خبیثها به آن دار البوار خواهند رفت هم چنان که غایت و نهایت خیر و طیب بهشت است، آن دسته همه زیانکار و این دسته همه رابح و رستگارند.

از اینجا معلوم می شود که جمله" لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ..." قریب به مضمون آیه ای است که خداوند در آن برای حق و باطل مثل زده و فرموده:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي

الْأَرْضِ" «۱» و این آیه به یک قانون کلی الهی اشاره می کند، و آن این است که بطور کلی فرع هر چیزی به اصل خودش ملحق می شود.

" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ ..."

کلمه" انتهاء" به معنای ترک و صرفنظر کردن از عملی است به خاطر نهی از آن، و کلمه" سلوف" به معنای تقدم است، و" سنت" طریقه و روش را گویند.

رسول خدا (ص) در این آیه مامور شده که آن را بر کفار قریش قرائت نموده و ابلاغ بدارد، و در معنای آن هم تطمیع هست و هم تهدید، و حقیقتش دعوت به این است

که جنگ و فتنه انگیزی را ترک کنند تا خداوند بخاطر آن از ایشان آن قتل و آزاری را که در باره مؤمنین روا داشته بودند بیامرزد و اگر از آنچه نهی شده اند دست برندارند، همان سنت خدا که در باره نیاکان ایشان جریان یافت، و نیاکان آنان را هلاک و منقرض ساخت و کوششهایشان را هدر داد در حق ایشان نیز جریان می یابد.

[معنای آیه شریفه:" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ..."]

" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ..."

این آیه و آیه بعدش مشتمل است بر تکلیف مؤمنین به وظیفه ای، در قبال آن وظیفه ای که کفار در آیه قبلی مکلف به آن بودند، به این معنا که در آیه قبل فرموده بود:" به کفار بگو اگر از دشمنی خدا و رسولش دست بردارند جرائم گذشته شان آمرزیده می شود، و اگر آن خرابکاری ها را تکرار کنند خوب می دانند که بر نیاکانشان چه گذشت"، آن گاه در این آیه می فرماید به آنان چنین بگو: و اما تو و مؤمنین زنهار که در مهم خود که همان اقامه دین و تصفیه کردن و صالح ساختن محیط برای مؤمنین است کوتاهی و سستی نکنید، و به قتال کفار بپردازید تا این فتنه ها که هر روز به راه می اندازند خاتمه پذیرد و دیگر هوای فتنه انگیزی در سر نپرورانند، اگر دست بردارند که خداوند به پاداش اعمالی که از ایشان ببیند جزای خیرشان می دهد، و اگر سرپیچی کنند و هم چنان فتنه و جنگ به راه اندازند، شما نیز جنگ را ادامه دهید که

خداوند یاور شما است، باید این را بدانید و سستی و ترس به خود راه ندهید.

---

(۱) فرو فرستاد از آسمان آبی را پس هر آبگیری بقدر ظرفیتش جریان یافت، پس سیل کفی برآمده بر گرفت، همچنین از آنچه (از فلزات) به طلب درست کردن زیور و یا ابزار آتش بر آن می دمید کفی مانند کف آب (روی مذابش قرار می گیرد) خداوند حق و باطل را این چنین (به آب و فلز مذاب- و کف روی آن دو) بر هم می زند اما کف پس با خشکیدن سیل از بین می رود، و اما آنچه به درد مردم می خورد در زمین باقی می ماند. سوره رعد آیه ۱۷

صفحه ی ۹۹

" فتنه" به معنای هر چیزی است که نفوس به آن آزمایش شوند، و قهرا چیزی باید باشد که بر نفوس گران آید، و لیکن بیشتر در پیش آمدهای جنگی وناامنی ها و شکستن پیمانهای صلح استعمال می شود. کفار قریش گروندگان به رسول خدا (ص) را قبل از هجرت آن جناب و تا مدتی بعد از آن در مکه می گرفتند و شکنجه می دادند و به ترک اسلام و برگشت به کفر مجبور می کردند، و این خود فتنه نامیده می شد.

و از معنای سابق که سیاق آن را افاده می کرد برمی آید که جمله" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ" کنایه از این است که با جنگ تضعیف شده و دیگر به کفر خود مغرور نشوند، و دیگر فتنه ای که مؤمنین را مفتون سازد برنینگیزند، و در نتیجه دین همه اش از خدا باشد، و کسی مردم را به خلاف آن دعوت نکند. و نیز برمی آید که منظور از" انتهاء" در جمله" فَإِنِ انْتَهَوْا

فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" انتهای از قتال باشد، و به همین جهت جمله" فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" را مرادف" فَإِنِ انْتَهَوْا" قرار داد یعنی در این هنگام است که خداوند در بین آنان حکم می کند به آنچه که مناسب با اعمالشان باشد، و او به اعمالشان بصیر است.

و نیز برمی آید که منظور از جمله" وَ إِنْ تَوَلَّوْا ..."، این است که اگر از اطاعت این نهی سرباز زدند و از جنگ دست برنداشته و هم چنان به فتنه انگیزی ادامه دادند باید شما بدانید که خداوند سرپرست و یاور شما است و با وثوق به یاری خدا با آنان مصاف شوید که او نیکو سرپرست و نیکو یاور است.

پس این معنا هم روشن شد که جمله" وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" منافاتی با باقی گذاردن اهل کتاب به دین خود در صورتی که به ذمه اسلام درآمده و جزیه دهند ندارد، پس بین این آیه و آیه" حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ" «۱» نسبت ناسخیت و منسوخیت در کار نیست.

بعضی از مفسرین در معنای" انتهاء" و" مغفرت" و غیر آن از مقررات آیات سه گانه مورد بحث وجوهی دارند که چون تعرض به آنها فایده زیادی ندارد از نقلش خودداری می نماییم.

در بعضی از روایات دارد که:" نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ" از اسماء حسنای خدا است، و در این صورت مسلما منظور از اسم، اسم به معنای مصطلح نخواهد بود، چون اسم مصطلح مفرد است" نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ" دو جمله هستند بلکه منظور از آن لفظی است که به پاره ای از مصادیق اختصاص دارد، هم چنان که نظیرش در باره

جملـه " لاـ تَأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَ لاـ نَـوْمٌ " وارد شـده کـه از اسـماء حسـنا اسـت، و بحـث در اسـماء حسـنا در ذیـل آیه

---

(۱) تـا آنکـه جزیـه رای نقـد بپردازنـد در حـالی کـه خـوار و ذلیلنـد. سـوره تـوبه آیـه ۲۹

" وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی «۱» در جلد هشتم این کتاب گذشت.

بحث روایتی [روایاتی در ذیل آیه شریفه: " وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا ... " در مورد توطئه قتل پیامبر (ص) در مکه، و هجرت آن حضرت به مدینه

در تفسیر قمی در ذیل آیه " وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا ... " گفته است: این آیه در مکه و قبل از هجرت نازل شده «۲».

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابو الشیخ از ابن جریح روایت کرده اند که گفت:

آیه " وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا " مکی است «۳».

مؤلف: این معنـا از ظاهر آن روایتی که نیز الـدر المنثور «۴» از عبـد بن حمیـد از معاویه بن قره نقل می کند اسـتفاده می شود، لیکن خواننده محترم بخاطر دارد که گفتیم سیاق آیات مساعد با این معنا نیست.

و نیز در الـدر المنثور است که عبد الرزاق، احمد، عبد بن حمید، ابن منذر، طبرانی، ابو الشـیخ، ابن مردویه و ابو نعیم در کتاب دلائـل و خطیـب همگی از ابـن عبـاس (رضـی اللَّه عنهمـا) روایـت کرده انـد کـه در بـاره آیـه " وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِیـنَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ " گفته است: قریش شبی در مکه مجلس شور تشکیل داده برخی از ایشان گفتند: وقتی صبح شد او را گرفته و در بند کنید- مقصودشان رسول خدا (ص) بود- بعضی دیگر گفتند: بلکه او را بکشید، و عده ای

رأی دادند که باید او را از مکه بیرون کنید. خداوند رسول گرامی خود را از تصمیم ایشان آگاه کرد، و آن شب علی (رضی اللَّه عنه) در بستر پیغمبر (ص) خوابید، و رسول خدا (ص) شبانه از شهر خارج شد تا به غار رسید، مشرکین اطراف خانه را محاصره کرده و علی (ع) را به خیال اینکه پیغمبر است تحت نظر گرفتند، صبح که شد یکباره به درون خانه یورش برده و وقتی با علی (رضی اللَّه عنه) روبرو شدند فهمیدند که خداوند نقشه ایشان را خنثی کرده، از علی (ع) پرسیدند، رفیقت کجا است؟ فرمود: نمی دانم، ناچار اثر پای رسول خدا (ص) را گرفته و هم چنان پیش می رفتند تا به کوه رسیدند، در آنجا اثر را گم کرده و ناگزیر به بالای کوه رفته و به در غار رسیدند، دیدند عنکبوت به در غار تار تنیده با

---

(۱) سوره اعراف آیه ۱۸۰

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۳

(۳ و ۴) الـــدر المنثـــور ج ۳ ص ۱۸۰

خود گفتند: اگر وارد این غار شده باشد معقول نیست که عنکبوت به در آن تار تنیده باشد، به ناچار برگشتند. و رسول خدا (ص) سه شب در آنجا توقف کرد «۱».

و در تفسیر قمی می گوید: سبب نزول این آیه آن بود که وقتی رسول خدا (ص) در مکه دعوت خود را علنی کرد دو قبیله اوس و خزرج نزد او آمدند، رسول خدا (ص) به ایشان فرمودند: آیا حاضرید از من دفاع کنید و صاحب جوار من باشید، و من هم کتاب خدا را بر شما تلاوت کنم و ثواب شما در نزد خدا

بهشت بوده باشد؟

گفتند: آری، از ما برای خودت و برای پروردگارت هر پیمانی که خواهی بگیر، فرمود: قرار ملاقات بعدی شب نیمه ایام تشریق، و محل ملاقات عقبه، اوس و خزرج از آن جناب جدا شده و به انجام مناسک حج پرداختند آن گاه به منی برگشتند، و آن سال با ایشان جمع بسیاری نیز به حج آمده بودند.

روز دوم از ایام تشریق که شد رسول خدا (ص) به ایشان فرمود: وقتی شب شد همه در خانه عبد المطلب در عقبه حاضر شوید، و مواظب باشید کسی بیدار نشود، و نیز رعایت کنید که تک تک وارد شوید، آن شب هفتاد نفر از اوس و خزرج در آن خانه گرد آمدند، رسول خدا (ص) به ایشان فرمود: آیا حاضرید از من دفاع کنید و مرا در جوار خود بپذیرید تا من کتاب پروردگارم را بر شما بخوانم و پاداش شما بهشتی باشد که خداوند ضامن شده؟.

از آن میان اسعد بن زراره و براء بن معرور و عبد اللَّه بن حزام گفتند: آری، یا رسول اللَّه، هر چه می خواهی برای پروردگارت و برای خودت شرط کن. حضرت فرمود: اما آن شرطی که برای پروردگارم می کنم این است که فقط او را پرستش کنید، و چیزی را شریک او نگیرید، و آن شرطی که برای خودم می کنم این است که از من و اهل بیت من به همان نحوی که از خود و اهل و اولاد خود دفاع می کنید، دفاع کنید. گفتند: پاداش ما در مقابل این خدمت چه خواهد بود؟ فرمود: بهشت خواهد بود در آخرت، و در دنیا پاداشتان این است که مالک عرب می شوید

و عجم هم به دین شما درمی آیند، و در بهشت پادشاه خواهید بود. گفتند: اینک راضی هستیم.

حضرت فرمود: دوازده نفر نقیب را از میان خود انتخاب کنید تا بر این معنا گواه شما باشند، هم چنان که موسی از بنی اسرائیل دوازده نقیب گرفت. به اشاره جبرئیل که می گفت: این نقیب، این نقیب، دوازده نفر تعیین شدند، نه نفر از خزرج، و سه نفر از اوس، از خزرج اسعد بن ______

(۱) الـــــــدر المنثـــــــور ج ۳ ص ۱۷۹

زراره، براء بن معرور، عبد اللّه بن حزام (پدر جابر بن عبد اللّه)، رافع بن مالک، سعد بن عباده، منذر بن عمر، و عبد اللّه بن رواحه، سعد بن ربیع و عباده بن صامت و از اوس ابو الهیثم بن تیهان که از اهل یمن بود، اسید بن حصین و سعد بن خیثمه تعیین گردیدند.

وقتی این مراسم به پایان رسید و همگی با رسول خدا (ص) بیعت کردند، ابلیس در میان قریش و طوایف دیگر عرب بانگ برداشت که ای گروه قریش و ای مردم عرب! این محمد است و این بی دینان مدینه اند که در محل جمره عقبه با وی برای محاربه با شما بیعت می کنند، و فریادش چنان بود که همه اهل منی آن را شنیدند، قریش به هیجان آمده و با اسلحه به طرف آن حضرت روی آوردند، رسول خدا (ص) هم این صدا را شنید، و به انصار دستور داد تا متفرق شوند، انصار گفتند: یا رسول اللّه، اگر دستور فرمایی با شمشیرهای خود در برابرشان ایستادگی کنیم، رسول خدا (ص) فرمود: من به چنین چیزی مامور نشده ام، و خداوند اذنم نداده

که با ایشان بجنگم، گفتند: آیا تو هم با ما به مدینه می آیی؟

فرمود: من منتظر امر خدایم.

در این میان قریش همگی با اسلحه روی آوردند، حمزه و امیر المؤمنین (ع) در حالی که شمشیرهایشان همراهشان بود بیرون شده و در کنار عقبه راه را بر قریش گرفتند، وقتی چشم قریشیان به آن دو نفر افتاد گفتند: برای چه اجتماع کرده بودید؟ حمزه گفت: ما اجتماع نکردیم و اینجا کسی نیست، و این را هم بدانید که به خدا سوگند احدی از این عقبه نمی گذرد مگر اینکه من به شمشیر خود او را از پا درمی آورم.

قریش این را که دیدند به مکه برگشته و با خود گفتند: ایمن از این نیستیم که یکی از بزرگان قریش به دین محمد درآمده و او و پیروانش به همین بهانه در دار الندوه اجتماع کنند، و در نتیجه مرام ما تباه گردد- و قانون قریشیان چنین بود که کسی داخل دار الندوه نمی شد مگر اینکه چهل سال از عمرش گذشته باشد- لذا به منظور پیشگیری از چنین پیشامدی بی درنگ در دار الندوه مجلس تشکیل داده و چهل نفر از سران قریش گرد هم جمع شدند، و ابلیس به صورت پیری سالخورده در انجمن ایشان درآمد، دربان پرسید تو کیستی؟ گفت: من پیری از اهل نجدم که هیچ گاه رأی صائبم را از شما دریغ نداشته ام و چون شنیده ام که در باره این مرد انجمن کرده اید آمده ام تا شما را کمک فکری کنم. دربان گفت: اینک در آی، ابلیس داخل شد.

بعد از آنکه جلسه وارد شور شد ابو جهل گفت: ای گروه قریش! همه می دانند که هیچ طایفه از

عرب به پایه عزت ما نمی رسد، ما خانواده خدائیم، همه طوائف عرب سالی دو بار بسوی ما کوچ می کنند، و ما را احترام می گذارنـــــــــد، علاـــــــــوه، مـــــــــا در حرم خــــــــدا قرار داریـــــــــم کســــــــی را

جرأت آن نیست که به ما طمع ببندد ما چنین بوده ایم تا اینکه محمد بن عبد اللّٰه در میان ما پیدا شد، و چون او را مردی صالح و بی سر و صدا و راستگو یافتیم به لقب امین او را ملقب کردیم، تا آنکه رسید به آنجا که رسیده، ما هم چنان پاس حرمتش را داشتیم، ولی از این رفتار سوء استفاده کرد و ادعا کرد که فرستاده خدا است، و اخبار آسمان را برایش می آورند، عقاید ما را خرافی دانست، و خدایان ما را ناسزا گفت و جوانانمان را از راه بیرون کرد، و میان جماعت های ما تفرقه انداخت، هیچ لطمه ای بزرگتر از این نبود که پدران و نیاکان ما را دوزخی خواند و من اینک فکری در باره او کرده ام، گفتند: چه فکری کرده ای؟ گفت: من صلاح می بینم مردی از میان خود انتخاب کنیم تا او را بکشد، اگر بنی هاشم به خون خواهی او برخاستند به جای یک خونبها ده خونبها به ایشان می پردازیم. خبیث (ابلیس) گفت: این رأی ناپسند و نادرستی است، گفتند: چطور؟ گفت: برای اینکه قاتل محمد را خواهند کشت، و آن کدامیک از شما است که خود را به کشتن دهد؟، آری اگر محمد کشته شود بنی هاشم و هم سوگندان خزاعی ایشان به تعصب درآمده و هرگز راضی نمی شوند که قاتل محمد آزادانه روی زمین راه برود، و قهرا میان شما

و ایشان جنگ واقع خواهد شد و در حرمتان به کشت و کشتار وادار می گردید.

یکی دیگر از ایشان گفت: من رأی دیگری دارم، ابلیس گفت: رأی تو چیست؟

گفت: او را در خانه ای زندانی کنیم و قوت و غذایش دهیم تا مرگش برسد، و مانند زهیر و نابغه و امرء القیس بمیرد. ابلیس گفت: این از رأی ابو جهل نکوهیده تر و خبیث تر است. گفتند:

چطور؟ گفت: برای اینکه بنی هاشم به این پیشنهاد رضایت نمی دهند، و در یکی از موسم ها که همه اعراب به مکه می آیند نزد اعراب استغاثه برده و به کمک ایشان محمد را از زندان بیرون می آورند.

یکی دیگر از ایشان گفت: نه، و لیکن او را از شهر و دیار خود بیرون نموده و خود به فراغت بتهایمان را پرستش می کنیم. ابلیس گفت: این از آن دو رأی نکوهیده تر است. گفتند:

چطور؟ گفت: برای اینکه شما زیباترین و زبان آورترین و فصیح ترین مردم را از شهر و دیار خود بیرون می کنید، و او را بدست خود به اقطار عرب راه می دهید، و او همه را فریفته و به زبان خود مسحور می کند، یک وقت خبردار می شوید که سواره و پیاده عرب مکه را پر کرده متحیر و سرگردان می مانید.

بناچار همگی به ابلیس گفتند: پس تو ای پیر مرد بگو که رأی چیست؟ ابلیس گفت:

جز یک پیشنهاد هیچ علاج دیگری در کار او نیست، پرسیدند آن پیشنهاد چیست؟ گفت: آن

این است که از هر قبیله ای از قبائل و طوائف عرب یک نفر انتخاب شود، حتی یک نفر هم از بنی هاشم، و این عده هر کدام یک کارد و یا آهن و یا شمشیری

برداشته و نابهنگام بر سرش ریخته همگی دفعتا بر او ضربه ای وارد آورند، تا معلوم نشود به ضربه کدامیک کشته شده، و در نتیجه خونش در میان قریش متفرق و گم شود، و بنی هاشم نتوانند به خون خواهی او قیام کنند، چون یک نفر از خود ایشان شریک بوده، و اگر بناچار مطالبه خونبها کردند شما می توانید سه برابر آن را هم بدهید، گفتند: آری، ده برابر می دهیم، آن گاه همگی رأی پیر مرد نجدی را پسندیده و بر آن متفق شدند، و از بنی هاشم ابو لهب عموی پیغمبر داوطلب شد.

از طرفی جبرئیل به رسول اللَّه (ص) نازل شد و برای وی خبر آورد که قریش در دار الندوه اجتماع نموده و علیه تو توطئه می کنند، خداوند این آیه را نازل کرد:" وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ".

آن شبی که قریشیان می خواستند آن حضرت را به قتل برسانند اجتماع کرده به مسجد الحرام درآمدند، و شروع کردند به سوت زدن و کف زدن و دور خانه طواف کردن، خداوند در این باره آیه" وَ ما کانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَیْتِ إِلَّا مُکاءً وَ تَصْدِیَةً" را نازل کرد، که منظور از" مکاء" سوت زدن و منظور از" تصدیه" کف زدن است، و این آیه بدنبال آیه" وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا" نازل شده، هر چند بعد از آیات بسیاری در قرآن نوشته شده است.

وقتی خواستند بر آن حضرت درآمده و به قتلش برسانند، ابو لهب گفت: من نمی گذارم شبانه به خانه او درآیید، برای اینکه در خانه زن و بچه

هست، و ما ایمن نیستیم از اینکه دست خیانت کاری به آنان نرسد، لذا او را تا صبح تحت نظر می گیریم وقتی صبح شد وارد شده و کار خود را می کنیم، به همین منظور آن شب تا صبح اطراف خانه رسول خدا (ص) خوابیدند.

از طرفی رسول خدا (ص) فرمود تا بسترش را بگستردند، آن گاه به علی بن ابی طالب (ع) فرمود: جانت را فدای من کن، عرض کرد: چشم یا رسول اللّه، فرمود:

در بستر من بخواب و پتوی مرا به سر بکش، علی (ع) در بستر پیغمبر (ص) خوابید و پتوی آن حضرت را بر سر کشید.

آن گاه جبرئیل آمد و دست رسول خدا (ص) را گرفت و از منزل بیرون برد، و از میان قریشیان که همه در خواب بودند عبور داد، و این در حالی بود که رسول خدا (ص) آیه" وَ جَعَلْنا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْناهُمْ فَهُمْ لا

صفحه ی ۱۰۵

یُبْصِرُونَ" «۱» را می خواند. جبرئیل گفت: راه ثور را پیش گیر، و ثور کوهی است بر سر راه منی و از این جهت ثور (گاو) نامیده اند که کوهانی نظیر کوهان گاو دارد، و رسول خدا (ص) وارد غار ثور شده و در آنجا چه شد بماند.

وقتی صبح شد قریش به درون خانه ریخته و یکسره بطرف بستر رفتند، علی (ع) از رختخواب پرید و در برابرشان ایستاد و گفت: چکار دارید؟ گفتند: محمد کجا است؟ گفت: مگر او را به من سپرده بودید؟ شما خودتان می گفتید: او را از شهر و دیار خود بیرون می کنیم، او هم (قبل از اینکه شما بیرونش کنید) خودش بیرون رفت، قریش

رو به ابی لهب آورده و او را به باد کتک گرفته و گفتند: این نقشه تو بود که از سر شب ما را به آن فریب دادی.

به ناچار راه کوه ها را پیش گرفته و هر یک بطرفی رهسپار شدند، در میان آنان مردی بود از قبیله خزاعه به نام" ابو کرز" که جای پای اشخاص را خوب تشخیص می داد، قریشیان به او گفتند: امروز روزی است که تو باید هنرنمایی کنی، ابو کرز به در خانه رسول خدا (ص) آمد و به قریشیان جای پای رسول خدا (ص) را نشان داد و گفت: به خدا سوگند این جای پا مانند جای پایی است که در مقام است- منظور جای پای ابراهیم (ع) است. مترجم- و چون آن شب ابو بکر به طرف منزل رسول خدا (ص) می آمد و حضرت او را برگردانید و با خود به غار برد ابو کرز گفت: این جای پا مسلما جای پای ابی بکر و یا جای پای پدر او است، آن گاه گفت شخص دیگری غیر از ابی بکر نیز همراه او بوده، و هم چنان جلو می رفت و اثر پای آن حضرت و همراهش را نشان می داد تا به در غار رسید.

آن گاه گفت از اینجا رد نشده اند، یا به آسمان رفته و یا به زمین فرو شده اند، چون احتمال نمی داد وارد غار شده باشند، زیرا خداوند عنکبوت را مامور کرد تا دهنه ورودی غار را با تار خود بپوشاند، علاوه سواره ای از ملائکه در میان قریشیان گفت: در غار کسی نیست، لذا قریشیان در دره های اطراف پراکنده شدند، و خداوند بدین وسیله ایشان را از فرستاده

خود دفع که، آن گاه به رسول گرامی خود اجازه داد تا مهاجرت کند «۲».

---

(۱) و قرار دادیم در جلو رویشان و از پشت سرشان سدی پس پوشیدیمشان و در نتیجه ایشان نمی بینند. سوره یس آیه ۹۰

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۲ تا ص ۲۷۶ از

مؤلف: روایتی قریب به این مضمون بطور خلاصه الدر المنثور از ابن اسحاق و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابی نعیم و بیهقی با هم در دلائل از ابن عباس روایت کرده، و لیکن مطالبی که در آن روایت به پیر مردی نجدی نسبت داده بود به ابی جهل نسبت داده و گفته است که پیر مرد نجدی ابو جهل را در حرفهایش تصدیق می کرده، و در نتیجه قریشیان همه گفتار او را پسندیدند «۱».

و مساله درآمدن ابلیس در آن انجمن به صورت پیر مردی از اهل نجد در روایات از طرق شیعه و سنی آمده.

و اما اینکه داشت" ابو کرز بعد از آنکه جای پای رسول خدا (ص) را پیدا کرد گفت: این جای پای محمد و این جای پای پسر ابی قحافه است، و در اینجا غیر از پسر ابی قحافه شخصی دیگر هم بوده" در بعضی از روایات دارد آن شخص دیگر هند پسر ابی هاله ربیب رسول خدا (ص) بوده که مادرش خدیجه دختر خویلد (رضی اللَّه عنها) است.

شیخ در امالی به سند خود از ابی عبیده بن محمد بن عمار بن یاسر از پدرش و همچنین عبید اللَّه بن ابی رافع همگی از عمار بن یاسر، و همچنین از ابی رافع و از سنان بن ابی

سنان از پسر هند بن ابی هاله حدیث مفصلی راجع به هجرت رسول خدا (ص) روایت کرده، ولی روایت عمار و روایات ابی رافع و روایت هند در این حدیث مخلوط بهم شده، و در آن دارد:

ابو بکر و هند بن ابی هاله خواستند همراه رسول خدا (ص) باشند، حضرت دستور داد تا قبلا- در فلان نقطه از راه غار که برایشان معلوم کرده بود بروند، و در آنجا بنشینند تا آن حضرت برسد، و خودش با علی (ع) در منزل ماند و او را امر به صبر می کرد تا نماز مغرب و عشا را خواند، آن گاه در تاریکی اوایل شب بیرون آمد در حالی که قریشیان در کمینش بودند و اطراف خانه اش قدم می زدند و منتظر بودند تا نصف شب شود و مردم بخواب روند، او در چنین وضعی بیرون شد در حالی که می خواند:" وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ" و کفی خاک در دست داشت، آن را به سر قریشیان پاشید، و در نتیجه هیچ یک از ایشان او را ندیدند و او هم چنان پیش می رفت تا به هند و ابی بکر رسید، آن دو تن نیز برخاسته در خدمتش به راه افتادند تا به غار رسیدند، و هند به دستور آن حضرت به مکه برگشت، و رسول خدا (ص) و ابو بکر وارد غار شدند.

و بعد از ادامه داستان آن شب می گوید: تا آنکه از شب بعد یک ثلث گذشت او یعنی ____________________

(1) الـــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۷۹

علی (ع) و هند بن ابی هاله به راه افتاده

و در غار رسول خدا (ص) را دیدار کردند، حضرت به هند دستور داد تا دو شتر برای او و همراهش خریداری کند. ابو بکر عرض کرد: من دو راحله تهیه دیده ام که با آن به یثرب برویم، فرمود: من آنها را نمی گیرم مگر اینکه قیمتش را از من بستانی، عرض کرد: به قیمت بردارید، حضرت به علی (ع) فرمود:

قیمت مرکب های ابو بکر را به او بده، او نیز پرداخت، آن گاه به علی (ع) در باره بدهی ها و تعهداتی که از مردم مکه به عهده داشت و امانت هایی که به وی سپرده بودند سفارشاتی کرد.

آری، قریشیان در ایام جاهلیت، محمد (ص) را امین می نامیدند، و به وی امانت می سپردند، و او را حافظ اموال و متاعهای خود می دانستند، و همچنین اعرابی که از اطراف در موسم حج به مکه می آمدند، و این معنا هم چنان تا ایام رسالت آن حضرت ادامه داشت، و در هنگام هجرت امانت هایی نزد آن حضرت گرد آمده بود و لذا به علی (ع) فرمود تا همه روزه صبح و شام در مسیل مکه جار بزند که: هر کس در نزد محمد امانتی و یا طلبی دارد بیاید تا من امانتش را به او بدهم. سپس اضافه کرده است که رسول خدا (ص) فرمود: یا علی مردم مکه به تو آسیبی نمی رسانند تا به مدینه نزد من آیی پس امانت های مرا در جلو انظار مردم به صاحبانش برسان، و من فاطمه دخترم را به تو و تو و او را به خدا می سپارم، و از او می خواهم که شما را حفظ کند، سپس فرمود: برای خودت و برای فاطمه ها و

برای هر کس که بخواهد با تو هجرت کند راحله و مرکب خریداری کن. «۱»

ابو عبیـده می گویـد: من به عبیـد اللَّه یعنی ابن ابی رافع گفتم: مگر رسول خدا (ص) آن روز پولی که بتواند اینطور خرج کند داشت؟ گفت: من نیز همین سؤال را از پـدرم در موقعی که این حدیث را برایم می گفت پرسـیدم، او در جوابم گفت: مگر از ثروت خدیجه (ع) غافلی.

عبیـد اللَّه بن ابی رافع می گویـد: علی (ع) به یاد آن شبی که در بستر رسول خـدا (ص) خوابید و به یاد آن سه شبی که رسول خدا (ص) در غار بود این اشعار را می سرود:

---

(۱) هجرت کننـدگان با آن جناب بطوری که از ذیل روایت برمی آید فاطمه دختر رسول خدا (ع) و فاطمه بنت اسد مادر علی (ع) و فـــــاطمه دخـــــتر زبیر بودنـــــد.

وقیت بنفسی خیر من وطی ء الحصا *** و من طاف بالبیت العتیق و بالحجر

محمد لما خاف أن یمکروا به *** فوقاه ربی ذو الجلال من المکر

و بت اراعیهم متی ینشروننی *** و قد وطنت نفسی علی القتل و الاسر

و بات رسول اللَّه فی الغار آمنا *** هناک و فی حفظ الاله و فی ستر

اقام ثلاثا ثم زمت قلائص *** قلائص یفرین الحصا اینما تفری «۱»

و «۲» الدر المنثور همین ابیات را با مختصر تفاوتی از حاکم از علی بن الحسین (ع) نقل کرده است «۳».

در تفسـیر عیاشـی از زراره و حمران از ابی جعفر و ابی عبـد اللَّه (ع) روایـت کرده که در ذیـل جمله" خَیْرُ الْماکِرِینَ " فرمـود: رسول خدا (ص) از قومش بلا و ستم فراوانی دید، حتی کار را به اینجا رساندند

که در حال سجده رحم گوسفندی را بر روی او انداختند، دخترش نزد او آمد و او هم چنان در سجده بود و آن رحم را از روی آن جناب برداشت، و کثافات را از او پاک کرد.

رسول خدا (ص) این ستم ها را تحمل نمود تا آنکه خداوند او را به آرزوها و آنچه که دوست می داشت رسانید، آری، در جنگ بدر همراه او از سوارگان بیش از یک سوار نبود، ولی در فتح مکه دوازده هزار نفر در رکابش بودند، حتی ابو سفیان و سایر مشرکین آن روز به استغاثه درآمدند ... «۴»

---

(۱) با جان خود حفظ کردم بهترین کسی را که بر زمین قدم نهاد و بهترین کس را که دور خانه کعبه و حجر اسماعیل طواف کرد محمد (ص) وقتی ترسید مبادا نیرنگی به او بزنند پروردگار ذو الجلال من او را از مکر (دشمن) حفظ کرد و من (در بسترش) خوابیدم و مراقب دشمنان بودم که کی مرا پاره پاره می کنند در حالی که خود را برای کشته شدن و اسیر گشتن آماده کرده بودم رسول خدا (ص) در غار با ایمنی و آرامش بیتوته کرد آری، در غار و در حفظ خدا و پوشش او بود سه روز ایستاد، آن گاه (برایش) مهار شد شترانی پلید پا، شترانی که به هر سو به راه می افتادند بیابان را قطع می کردند.

(۲) امالی طوسی ج ۲ ص ۷۸

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۰

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۴ ش ۴۳

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از سدی روایت کرده اند که گفت: نضر

بن حارث همیشه به حیره رفت و آمد داشت، و زبان مردم آنجا را که به سجع تکلم می کردند شنیده بود، وقتی به مکه آمد و کلام رسول خدا (ص) و قرآن به گوشش خورد گفت:" قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ " «۱».

[روایاتی در شان نزول و معنای آیه:" اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ ..." و" ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ "]

مؤلف: در اینجا بعضی روایات دیگر هست که آنها نیز گوینده این جمله را نضر بن حارث دانسته اند، و این نضر در جنگ بدر به قتل صبر کشته شد.

و نیز در الدر المنثور است که بخاری و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه و بیهقی در دلائل از انس بن مالک روایت کرده اند که گفت: ابو جهل بن هشام گفته بود: بارالها اگر این حق است و از ناحیه تو است سنگی از آسمان بر ما باران و یا عذاب دردناکی به سوی ما بفرست، در پاسخش این آیه نازل شد:" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " «۲» مؤلف: این معنا را قمی در تفسیرش و سیوطی در الدر المنثور از ابن جریر طبری و ابن ابی حاتم از سعید بن جبیر، و نیز از ابن جریر از عطاء نقل کرده اند که گفته است: گوینده این گفتار (اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ)، نضر بن حارث بوده، و در بیان سابق ما گذشت که سیاق آیه چه اقتضاء دارد «۳».

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر از یزید بن رومان و محمد بن قیس

روایت کرده که گفتند: قریشیان برخی به برخی دیگر گفتند: آیا خداوند از میان همه ما محمد را گرامی داشته؟ بارالها اگر این معنا حق و از ناحیه تو است سنگی از آسمان بر ما فرو آور. لیکن چون شب شد از گفته خود پشیمان شده و گفتند: خدایا ما را ببخش، لذا خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ... لا يَعْلَمُونَ " «۴».

و نیز در آن کتابست که ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از ابن ابزی روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در مکه بود که خداوند آیه" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ " را نازل کرد و بعد از آنکه به مدینه مهاجرت فرمود جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " را نازل کرد، و بعد از آنکه برای جنگ بدر از مکه بیرون

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۰

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۷ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۰

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۱

آمدند آیه" وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ..."، را فرستاد و به دنبالش اجازه فتح مکه را داد، و همین شکست خوردنشان در فتح مکه عذابی بود که خداوند به ایشان وعده داد «۱».

و نیز در همان کتاب از عبد بن حمید، ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از عطیه (رضی اللَّه عنه) نقل کرده که گفت: معنای آیه" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ " این است که خداوند مشرکین را عذاب نمی کند تا تو

را از میان ایشان بیرون برد. و معنای جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" این است که خداوند مؤمنین را عذاب نمی کند ما دام که استغفار کنند، آن گاه دوباره در باره مشرکین فرموده:" وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" «۲».

و نیز در آن کتاب از ابن ابی حاتم از سدی نقل کرده که گفته است خداوند در آیه" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" می خواهد بفرماید که اگر استغفار کنند و به گناهان خود اعتراف نمایند مؤمن خواهند بود و در آیه" وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" می فرماید: چگونه عذابشان نکنم و حال آنکه استغفار نمی کنند «۳».

و نیز از عبد بن حمید و ابن جریر و ابن منذر و ابو الشیخ از مجاهد روایت کرده که در ذیل آیه" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ" گفته است: یعنی در میان ایشان، و در ذیل:" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" یعنی مسلمان می شوند «۴».

و نیز از عبد بن حمید و ابن جریر از ابی مالک نقل کرده که گفت:

" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ" یعنی اهل مکه، و از جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ" نیز منظور اهل مکه است، و معنایش این است که خداوند اهل مکه را عذاب نمی کند در حالی که مؤمنین در میان ایشان باشند و استغفار کنند «۵».

و نیز می گوید: ابن جریر و ابن ابی حاتم از عکرمه و حسن روایت کرده اند که در ذیل آیه" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"

گفته اند: این آیه را آیه بعدی که می فرماید" وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ" نسخ کرده و لذا در مکه به مقاتله و گرسنگی و حصر دچار شدند «۶».

مؤلف: ناسازگاری این روایت با ظاهر آیه و مخصوصا با در نظر داشتن سیاق آن خیلی روشن است، صاحبان این اقوال به این جهت دچار چنین تکلفات شده اند که خواسته اند میان این آیه و آیه قبلش و آیات قبل از آن اتصال را حفظ کنند، و از حرفهای عجیبی که در این

(۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۵ و ۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۱

باره زده اند این است عذاب مذکور در آیه را به فتح مکه تفسیر کرده اند، و حال آنکه فتح مکه هم برای مشرکین و هم برای مؤمنین جز رحمت چیز دیگری نبوده است.

و نیز می گوید: ترمذی از ابی موسی اشعری روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: خداوند برای امت من دو امان نازل کرد، یکی در جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ" است و یکی دیگر در جمله" وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" است، و وقتی من از میان امتم بروم یک امان برای ایشان تا روز قیامت باقی می ماند، و آن استغفار است «۱».

مؤلف: مضمون این روایت از خود آیه هم استفاده می شود، و در معنای آن از ابی هریره و ابن عباس از رسول خدا (ص) نیز روایت آمده «۲» و مرحوم سید رضی همین معنا را در نهج البلاغه از علی (ع) نقل کرده است «۳».

و در ذیل این روایت اشکالی است، و آن این است که

با بیان سابق ما که گفتیم" خداوند در قرآن امت اسلام را وعده عذابی داده که قبل از روز قیامت واقع خواهد شد" نمی سازد، مگر اینکه بگوییم قبل از روز قیامت روزگاری بر این امت خواهد آمد که مردم استغفار را به کلی ترک می کنند.

و نیز می گوید: احمد از فضاله بن عبید از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: بنده از عذاب خدا ایمن است تا وقتی که استغفار کند «۴».

و در کافی از علی بن ابراهیم از پدرش از حنان بن سدیر از پدرش از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: بودن من در میان شما برای شما خیر است، چون خداوند می فرماید:" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ"، و رفتن من از میان شما نیز برای شما خیر است. گفتند: یا رسول اللَّه! با اینکه فرمودی بودنت در میان ما خیر است چطور ممکن است رفتنت از میان ما برای ما خیر باشد؟ فرمود: اما رفتنم از میان شما بدان جهت برای شما خیر است که اعمال شما در هر پنج شنبه و دوشنبه بر من عرضه می شود، هر عمل نیکی که در نامه عمل شما ببینم خدا را حمد می کنم، و هر گناهی ببینم برای شما طلب

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۱

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۲

(۳) نهج البلاغه صبحی صالح ص ۴۸۳

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۲

مغفرت می کنم «۱».

[روایاتی در معنای:" وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً" و شان نزول آن

مؤلف: این معنا را عیاشی در تفسیر خود و همچنین شیخ

در امالی خود از حنان بن سدیر از پدرش از آن حضرت روایت کرده اند، و در روایت این دو بزرگوار دارد که این سؤال را جابر بن عبد اللَّه انصاری (رضی اللَّه عنه) از رسول خدا (ص) کرد، و کافی نیز این روایت را به سند خود از محمد بن ابی حمزه و از عده ای دیگر، از امام صادق (ع) نقل کرده است «۲».

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید و ابن جریر از سعید بن جبیر روایت کرده اند که گفت: قریش در طواف به رسول خدا (ص) برمی خوردند و آن حضرت را استهزاء نموده و سوت و کف می زدند، و در این مقام آیه" وَ ما کانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَیْتِ إِلَّا مُکاءً وَ تَصْدِیَةً" نازل گردید «۳».

و نیز می نویسد ابو الشیخ از نبیط که یکی از صحابه بوده روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ ما کانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَیْتِ إِلَّا مُکاءً وَ تَصْدِیَةً" گفته: این آیه در این باره نازل شد که قریش در طواف خانه کعبه سوت می زدند «۴».

و نیز می نویسد: طستی از ابن عباس (رضی اللَّه عنه) روایت کرده که نافع بن ازرق به وی گفت: مرا خبر ده از معنای آیه" إِلَّا مُکاءً وَ تَصْدِیَةً" و او در جوابش گفت" مکاء" آواز قنبره و" تصدیه" آواز (بال) گنجشکان است که" تصفیق" هم گفته می شود، و داستان مورد نظر آیه این بود که وقتی رسول خدا (ص) در مکه در میان حجر اسماعیل و رکن یمانی به نماز می ایستاد دو نفر از بنی سهم یکی طرف راست و یکی طرف چپ آن حضرت می ایستادند، آن یکی آواز قنبره درمی آورد،

و آن دیگری با دستهایش صدای بال گنجشکان را، تا شاید بدین وسیله نماز آن حضرت را بر هم زنند. «۵»

و در تفسیر عیاشی از ابراهیم بن عمر یمانی از آن کس که او نامبرده از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ" فرمود: یعنی مشرکین سرپرست و متولی خانه نیستند،" إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ" چون پرهیزگاران از مشرکین سزاوارترند،" وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً" یعنی سوت زدن و

---

(۱) روضه کافی ج ۸ ص ۲۱۱ ش ۳۶۱

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۴ و امالی طوسی ج ۲ ص ۲۲ ط قم و کافی ج ۸ ص ۲۱۱

(۳ و ۴ و ۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۳

کف زدن «۱».

[چند روایت در ذیل آیه شریفه:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..."]

و در الدر المنثور است که ابن اسحاق و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و بیهقی در کتاب دلائل همگی از طریق او (محمد بن اسحاق) روایت کرده اند که گفت: زهری و محمد بن یحیی بن حیان و عاصم بن عمر بن قتاده و حصین بن عبد الرحمن بن عمر، برایم نقل کردند که بعد از آنکه قریش در روز بدر شکست خورد، و فراری های آنها به مکه برگشتند، و از آن طرف ابو سفیان هم با مال التجاره اش به مکه برگشت عبد اللَّه بن ربیعه و عکرمه بن ابی جهل و صفوان بن امیه به اتفاق عده ای از مردان قریش به سر وقت یک یک افرادی

که مال التجاره داشتند رفته و گفتند: ای گروه قریش! محمد شما را بی کس کرد و نیکان شما را بکشت، بیائید و با این اموال ما را علیه او یاری کنید باشد که ما از او تلافی نموده و انتقام بگیریم، صاحبان اموال نیز پذیرفتند، و به گفته ابن عباس آیه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ" در این باره نازل شد «۲».

و نیز می نویسد: ابن مردویه از ابن عباس (رضی اللّه عنه) روایت کرده که در ذیل آیه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" گفته است: این آیه در باره ابو سفیان بن حرب نازل شد «۳».

و نیز از ابن سعد، عبد بن حمید، ابن جریر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن عساکر از سعید بن جبیر نقل کرده که در ذیل آیه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" گفته است: این آیه در باره ابی سفیان بن حرب نازل شده که در جنگ احد غیر از لشکریانی که از عرب فراهم کرده بود دو هزار نفر از قبایل متفرقه بنی کنانه را هم اجیر کرد تا با آنان با رسول خدا (ص) بجنگد، لذا خداوند این آیه را در حقش نازل کرد، و این قبایل متفرقه همانهایند که کعب بن مالك در باره شان ابیات زیر را سروده:

و جئنا الی موج من البحر وسطه *** احابیش منهم حاسر و مقنع ثلاثه آلاف و نحن نصیه *** ثلاث مئین ان کثرن فاربع «۴»

و «۵»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۵ ش ۴۶

(۲ و ۳) الدر المنثور ج

(۴) آمدیم به سوی موجی از دریا که در آن قبائل متفرقه ای بودند که بعضی شان مسلح و بعضی بی سلاح بودند، سه هزار نفر که ما در مقابل آنان بوته ای از نصیه (علفی است که چهارپایان آن را دوست دارند) بودیم سیصد و اگر زیاد شود چهار صد نفر.

(۵) الـــــــــــدر المنثـــــــــــور ج ۳ ص ۱۸۴

صفحه ی ۱۱۴

مؤلف: صاحب الدر المنثور خلاصه این روایت را از ابن اسحاق و ابن ابی حاتم از عباد بن عبد اللَّه بن زبیر نیز روایت کرده است «۱».

و در مجمع البیان در ذیل آیه" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" گفته است: زراره و غیر او از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده اند که فرمود: هنوز تاویل این آیه تحقق نیافته، وقتی قائم ما (صلوات اللَّه علیه) قیام نماید آنهایی که او را درک می کنند خیلی زود تاویل این آیه را خواهند دید، و البته دین محمد (ص) به مرحله ای خواهد رسید که شبی برسد و مشرکی بر روی زمین باقی نماند «۲».

مؤلف: این روایت را عیاشی در تفسیر خود از زراره از آن جناب نقل کرده، و در معنای آن روایتی است که کافی به سند خود از محمد بن مسلم از ابی جعفر (ع) نقل کرده و نیز نظیر آن را عیاشی از عبد الاعلی حلبی از ابی جعفر (ع) در ضمن روایت طولانی نقل نموده است «۳».

در سابق هم در تفسیر آیه" لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ..." حدیث ابراهیم لیثی و پاره ای مطالب راجع به آن در ذیل آیه" كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ" «۴» در جلد ششم این کتاب

گذشت.

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۴

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۴۳ ط تهران (۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۵۶ ش ۴۹ و ۴۸

(۴) سوره اعراف آیه ۲۹ صفحه ی ۱۱۵

[سوره الأنفال (۸): آیات ۴۱ تا ۵۴]

ترجمه آیات و بدانید آنچه را که سود می برید برای خدا است پنج یک آن و برای رسول و خویشاوند او و یتیمان و مسکینان و در راه ماندگان، اگر به خدا و آنچه را که در روز فرقان روزی که دو گروه یکدیگر را ملاقات کردند بر بنده مان نازل کردیم ایمان آورده اید، و خداوند بر هر چیز توانا است (۴۱).

آن روزی که شما در نقطه مرتفع نزدیک تری و ایشان در بلندی دورتری قرار داشتند، و قافله پائین تر از شما بودند، و اگر برخورد به این صورت را قبلا قرار داد می کردید اختلاف می کردید (باز به این وجه صورت نمی گرفت) و لیکن خدا (چنین پیش آورد) تا بگذارند آن امری را که شدنی بود، برای اینکه هلاک شود هر که هلاک می شود از روی بینش و زنده گردد هر که زنده می شود از روی بینش و همانا خدا شنوای دانا است (۴۲).

هنگامی که خداوند ایشان را به تو در خوابت اندک نمایاند و اگر بسیار نشان می داد هر آینه در کار اختلاف می کردید، لیکن خداوند (شما را) سلامت داشت که او دانا است به آنچه در سینه ها است (۴۳).

و هنگامی که نمایاند ایشان را به شما هنگام تلاقی شما با ایشان اندک در چشم شما و اندک نمود شما را در چشم ایشان تا خداوند به کرسی بنشاند امری را که شدنی بود و بسوی خدا است مرجع

همه امور (۴۴).

ای کسانی که ایمان آورده اید وقتی برخوردید به گروهی (از دشمن) پس پایداری کنید و خدا را زیاد به خاطر آورید بلکه رستگار شوید (۴۵).

و فرمانبری کنید خدا و فرستاده اش را و نزاع مکنید که سست شوید، و در نتیجه نیرویتان تحلیل رود و خویشتن داری کنید که خدا با خویشتن داران است (۴۶).

و مانند مشرکین و آن کسانی مباشید که با غرور و خودنمایی از دیار خود خارج شدند و باز می داشتند از راه خدا و خدا به آنچه می کنید محیط است (۴۷).

هنگامی که شیطان اعمال (زشت) ایشان را (در نظرشان) بیاراست و گفت: امروز از مردم کسی نیست که بتواند بر شما غلبه یابد، و من پناه شمایم تا گاهی که دو سپاه همدیگر را دیدند (در آن موقع) برگشت و عقب گرد کرد و گفت من از شما بی زارم چون من چیزها می بینم که شما نمی بینید من از خدا

می ترسم خدا شدید العقاب است (۴۸).

هنگامی که منافقان و آنهایی که در دلهایشان مرض بود گفتند: این قوم را فریب داد دینشان، و حال آنکه هر که به خدا توکل کند خداوند مقتدری است شایسته کار (۴۹).

و اگر (کاش) می دیدی هنگامی را که فرشتگان دریابند گروه کافران را و بزنند رویها و پشت هایشان را (و بگویند) بچشید عذاب سوزان را (۵۰).

این بخاطر آن (رفتاریست) که به دست خود پیش فرستادید، که خدا ستمگر بر بندگان نمی باشد (۵۱).

مانند شیوه خاندان فرعون و آنان که پیش از ایشان بودند (که) به آیات خدا کفر ورزیدند، پس خدا به گناهانشان بگرفت که خدا نیرومندی است شدید العقاب (۵۲).

(و) این بدانست که خدا تغییر دهنده

نعمتی که به قومی ارزانی داشته نیست تا آنکه خود ایشان تغییر دهند آنچه را که در خودشان است (با علم به اینکه) خدا شنوای دانا است (۵۳).

(و) مانند شیوه دودمان فرعون و آنان که قبل از ایشان بودند (که) تکذیب کردند آیات پروردگارشان را، پس ما بخاطر گناهانشان هلاکشان کرده و خاندان فرعون را غرق نمودیم، همه شان ستمگران بودند (۵۴).

بیان آیات [توضیح و تفسیر مفردات و جملات آیه شریفه مربوط به خمس:" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ ..."] این آیات مشتمل است بر بیان وجوب دادن خمس غنیمت، و استقامت در برابر دشمن، و اندرز آنان و بیان پاره ای از نکبتها که خداوند دشمنان دین را بدان مبتلا کرده، و بیچاره شدنشان به مکر الهی، و اینکه خداوند در بین آنان همان سنتی را معمول داشته که در میان قوم فرعون و کسانی که پیش از ایشان بودند بخاطر تکذیب آیات و جلوگیری از راه او معمول داشته است.

" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ ..."

کلمه" غنم" و" غنیمت" به معنای رسیدن به در آمد از راه تجارت و یا صنعت و یا جنگ است، و لیکن در این آیه بملاحظه مورد نزولش تنها با غنیمت جنگی منطبق است.

راغب می گوید:" غنم"- به دو فتحه- معنایش معروف است، خدای تعالی فرموده:" وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما- و از گاو و گوسفند پیه آن دو را بر ایشان حرام کردیم" و" غنم"- به ضمه حرف اول و سکون حرف دوم- به معنای رسیدن و دست یافتن به فائده است، و لیکن در

هر درآمدی که از راه جنگ و از ناحیه دشـمنان و غیر ایشان به دست آید استعمال شده، و به این معنا است آیه" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ" و آیه" فَکُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَیِّباً". و کلمه" مغنم" به معنای هر چیزی است که به غنیمت درآیـد و جمع آن" مغـانم" می باشـد، ماننـد:

صفحه ی ۱۱۸

" فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ کَثِیرَةٌ" «۱» و کلمه" ذو القربی" به معنـای نزدیکان و خویشاونـدان است و در این آیه منظور از آن، نزدیکان رسول خدا (ص) و یا بطوری که از روایات قطعی اسـتفاده می شود خصوص اشـخاص معینی از ایشان است. و کلمه" یتیم" به معنای انسانی است که پـدرش در حال خردسالی اش مرده باشد، و می گویند که در همه انواع حیوانات یتیم آن حیوانی است که مادر خود را از دست داده باشد، تنها انسان است که یتیم بودنش از ناحیه پدر است.

" فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ..." کلمه" ان" به فتـح همزه قرائت شـده، و این ممکن است بخاطر تقـدیر گرفتن حرف جر بوده و تقـدیر آن چنین باشـد:" و اعلموا انمـا غنمتم من شـی ء فعلی ان للّه خمسه- بدانیـد که هر آنچه را که به غنیمت می گیریـد بر این اسـاس است که پنـج یـک آن، از آن خـدا است". و نیز ممکن است بخـاطر عطف بر" أن" اولی بوده و خبر" أن" اولی حـذف شـده باشد، چون کلام دلالت بر آن داشـته است، و تقدیر چنین بوده:" و اعلموا انما غنمتم من شـی ء یجب قسـمته فاعلموا ان خمسه للّه- بدانید که آنچه غنیمت می برید واجب است تقسیم شود، و بدانید که یک پنجم آن از

آن خـدا است". و یـا" فـاء" برای استشـمام معنی شـرط بوده باشـد، چون بر گشت معنـای آیه به این بوده که" اگر چیزی را به غنیمت بردیـد پس خمس آن برای خـدا است" و چـون معنـای آیه به این بوده که" اگر چیزی را به غنیمت بردیـد پس خمس آن برای خـدا است" و چون معنـای شـرط از آن استشـمام می شود فاء به کار رفته تا جمله معنای جزاء شـرط را بدهـد، و اگر حرف" أن" تکرار شـده صـرفا به منظور تاکیـد بوده، و اصـل آن" و اعلموا انما غنمتم من شـی ء ان خمسه للّٰه ..." بوده، و آن اصـلی که ماده علم تعلق به آن گرفته عبارت است از جمله" ما غنمتم من شی ء خمسه للّٰه و للرسول ..."، و لفظ جلاله را برای تعظیم مقدم بر رسول ذکر نمود.

و جمله" إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ" قیـد آن امری است که صـدر آیه دلالت بر آن دارد و آن عبارت است از امر" بدهید خمس آن را". پس معنـای جمله مـذکور این می شود:" بدهیـد خمس آن را اگر به خـدا و به آنچه که بر بنـده مان نازل کرده ایم ایمان آورده اید". و چه بسا گفته شده است که جمله مزبور متصل به جمله" فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ" است که در آیه قبلی بود، البته این را گفته اند، و لیکن سیاق کلام بواسطه فاصله شدن جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ" با این توجیه وفق نمی دهد.

" ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ"- ظاهر این است که منظور از" ما أَنْزَلْنا" قرآن است،

---

(۱) مفردات راغب ماده" غنم" صفحه ی ۱۱۹

به قرینه اینکه انزال آن را اختصاص به رسول خدا (ص)

داده، و اگر منظور از آن ملائکه نازله در جنگ بدر بود جا داشت اولا بجای" ما أَنْزَلْنا" بفرماید" من انزلنا" و یا تعبیر دیگری که این معنا را برساند، و ثانیا بجای" عَلی عَبْدِنا" بفرماید:" علیکم" زیرا همانطور که ملائکه در آن روز برای یاری رسول خدا (ص) فرستاده شده بودند همچنین مؤمنین ملازمین رکاب آن حضرت را هم یاری کردند، هم چنان که آیه" فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّی مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ" «۱» و آیه" إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا" «۲» بر آن دلالت دارند، و نظیر آن دو در معنا، آیه" إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ" «۳» می باشد.

و در التفات از غیبت به تکلم که در جمله" إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا" بکار رفته اشاره است به بسط لطف الهی بر رسول خدا (ص) و ممتاز شدنش به قرب خدا، و این اشاره بر کسی پوشیده نیست.

و از دقت در بحثی که در اول سوره در ذیل آیه" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ..." گذشت به دست می آید که منظور از جمله" وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ" حلیت تصرف در غنیمت است که در آخر سوره در ضمن سیاق آیاتی در باره آن فرمود:" فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً".

و منظور از" يَوْمَ الْفُرْقانِ" روز بدر است به شهادت اینکه دنبالش فرمود:" يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ"، زیرا آن روزی که خداوند حق و باطل

را روبروى هم قرار داد و آن دو را از هم جـدا كرد و به تصـرف خود حق را احقـاق و بـا يـارى نكردنش از باطـل آن را ابطال نمود همان روز بـدر بود. و جمله" وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" به منزله تعليل است براى جمله" يَوْمَ الْفُرْقانِ" نظر به دلالتى كه دارد بر اينكه خداونـد حق را از باطل جـدا كرد، مثل اينكه گفته شـده باشـد: خـدا بر هر چيزى قادر است، و به همين دليل مى تواند حق و باطل را از هم جدا سازد.

---

(١) سوره انفال آيه ٩

(٢) سوره انفال آيه ١٢

(٣) هنگـامى كه به مؤمنين مى گفتى آيا اين براى شـما بس نيست كه پروردگارتان شـما را با سه هزار فرشـته نازل شـده مـدد فرمايـد؟. بلكـه اگر خويشـتن دارى نمـوده و تقـوى بـه خرج دهيـد، و دشـمنان در هميـن شـور و هيجـان خـود بر شـما بتـازند پروردگارتـان شـما را بـا پنـج هزار فرشـته نشانـدار كمـك مى كنـد. سـوره آل عمران آيـه ١٢٥

بنا بر اين، معناى آيه- و خدا داناتر است- اين مى شود: بدانيد كه آنچه شـما غنيمت مى بريد هر چه باشد يك پنجم آن از آن خـدا و رسول و خويشاونـدان و يتيمان و مسـكينان و ابن السبيل است و آن را به اهلش برگردانيـد اگر به خـدا و به آنچه كه بر بنـده اش محمـد (ص) در جنگ بـدر نازل كرده ايمان داريـد و در روز بدر اين معنا را نازل كرده بود كه انفال و غنيمت هاى جنگى از آن خدا و رسول او است، و احدى را در آن سهمى نيست، و اينك همان خدايى كه امروز تصرف در

چهار سهم آن را بر شما حلال و مباح گردانیده دستورتان می دهد که یک سهم آن را به اهلش برگردانید.

و از ظاهر آیه برمی آید که تشریع در آن مانند سایر تشریعات قرآنی ابدی و دائمی است، و نیز استفاده می شود که حکم مورد نظر آیه مربوط به هر چیزی است که غنیمت شمرده شود، هر چند غنیمت جنگی ماخوذ از کفار نباشد، مانند استفاده های کسبی و مرواریدهایی که با غوص از دریا گرفته می شود و کشتی رانی و استخراج معادن و گنج، آری، گو اینکه مورد نزول آیه غنیمت جنگی است، و لیکن مورد مخصص نیست.

و همچنین از ظاهر مصارفی که برشمرده و فرموده:" لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ" برمی آید که مصارف خمس منحصر در آنها است، و برای هر یک از آنها سهمی است، به این معنا که هر کدام مستقل در گرفتن سهم خود می باشند، هم چنان که نظیر آن از آیه زکات استفاده می شود، نه اینکه منظور از ذکر مصارف از قبیل ذکر مثال باشد.

هر یک از این مطالب که گفتیم از ظاهر آیه استفاده می شود شکی نیست در اینکه از آیه به ذهن تبادر می کند، و بر طبق آن روایاتی هم از طریق شیعه و ائمه اهل بیت (ع) وارد شده. و لیکن مفسرین اهل سنت در باره آن و اینکه تفسیر آیه چیست اختلاف کرده اند، و ما- ان شاء اللَّه- به زودی در بحث روایتی آینده متعرض اقوال آنان می شویم.

" إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْیا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوی وَ الرَّکْبُ أَسْفَلَ مِنْکُمْ وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِی الْمِیعادِ وَ لکِنْ لِیَقْضِیَ اللَّهُ

أَمْراً كانَ مَفْعُولًا ..."

کلمه" عدوه"- به ضم عین، و گاهی به کسر آن- به معنای طرف بلند بیابان است، و" دنیا" مؤنث" ادنی" است هم چنان که" قصوی" که گاهی آن را" قصیا" هم می گویند مؤنث" اقصی" است، و منظور از" رکب" بطوری که گفته شده آن قافله مال التجاره ای بود که ابو سفیان سرپرستیش را بر عهده داشته است.

______ صفحه ی ۱۲۱

ظرف" اذ" در جمله" إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ" بیان ثانوی یوم الفرقانی است که در آیه قبلی بود، هم چنان که ظرف" یوم" در جمله" يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ" بیان اول آن و متعلق به" أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا" بود. و اما اینکه بعضی گفته اند که ظرف" اذ" بیان جمله" وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" است، و می خواهد با ذکر مورد، قدرت خدا را برساند و معنایش این است که" خدا بر یاری شما قادر است با ذلت و زبونی که داشتید وقتی که شما در بلندی نزدیک بیابان فرود آمده بودید" وجهی بعید و تکلف دار است.

[یاد آوری امدادهای غیبی الهی در جنگ بدر که موجب پیروزی مسلمین گردید]

سیاق جملات قبل از جمله" وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ" که مساله برخورد دو لشکر و خصوصیات آن را می رساند، و اینکه قافله پائین تر از مسلمین بودند، و اینکه خداوند به قدرتش که هر چیزی را مقهور کرده حق و باطل را از هم جدا کرده و حق را تایید و باطل را مغلوب ساخت و همچنین اینکه فرمود:" وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا" همه شواهدی هستند بر اینکه منظور از جمله مورد بحث هم که فرمود:" وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ" بیان

همین است که برخورد به این صورت جز مشیت خاصه خدای سبحان نبوده، چون مشرکین با اینکه دارای عده و عده بودند در قسمت بلندی بیابان در جایی که آب در دسترسشان و زمین زیر پایشان سفت و محکم بود فرود آمدند و مؤمنین با کمی عدد و ضعف نیرویشان در قسمت پائین بیابان در زمینی ریگزار و بی آب اردوگاه دایر کرده بودند و به قافله ابو سفیان هم نتوانستند دست پیدا کنند و او قافله را از یک نقطه ساحلی پائین اردوگاه مؤمنین پیش می راند، و مؤمنین در شرایطی قرار گرفته بودند که از نظر نداشتن پایگاه چاره ای جز جنگیدن نداشتند، و برخورد مؤمنین در چنین شرایط و پیروزیشان بر مشرکین را نمی توان امری عادی دانست، و جز مشیت خاص الهی و قدرت نمائیش بر نصرت و تایید مؤمنین چیز دیگر نمی تواند باشد.

پس جمله" وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ" بیان این معنا است که فرود آمدن مؤمنین در اینجا و مشرکین در آنجا روی قرار قبلی و یا مشورت صورت نگرفته و لذا بدنبال این جمله فرمود:" وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا" چون این جمله بخاطر کلمه" و لکن" استدراک از مطالب قبل است.

و جمله" لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" تعلیل آن قضایی است که خداوند در امر مفعول رانده، و معنایش این است که خداوند اگر این قضا را راند که شما با کفار اینطور تلاقی و برخورد کنید، و در چنین شرایطی شما مؤمنین را تایید نمود و کفار را بیچاره کرد همه برای این بود که خود دلیل روشنی بر حقانیت حق

و بطلان باطل باشد تا هر کس هلاک می شود با داشتن دلیل و تشخیص راه از چاه هلاک شده باشد و هر کس هم زنده می شود با دلیل ______________________________ صفحه ی ۱۲۲

روشن زنده شده باشد.

و به این بیان روشن می شود که منظور از هلاکت و زنده شدن، هدایت و ضلالت است، چون ظاهرا چیزی که مرتبط با وجود بینه و دلیل روشن باشد همین هدایت و ضلالت است.

جمله" وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ" نیز تعلیل است، و عطف است بر جمله" لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ..." و معنایش این است که" و اگر خدا این قضا را راند و کرد آنچه را کرد برای این بود که او شنوا است و دعای شما را می شنود، دانا است و آنچه در دلهای شما هست می داند" و در این بیان اشاره است به آنچه که در صدر آیات راجع به این داستان ذکر کرده و فرموده بود:

" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ ..."

و بر طبق همین سیاق است (یعنی برای بیان اینکه مرجع امر این واقعه قضای خاص الهی است نه اسباب عادی) آیه بعدی که می فرماید:" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا ..." و همچنین چند آیه بعد که می فرماید:" وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ ..." و آیه بعد از آن که می فرماید:" إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ ..."

و معنای آیه این است که روز فرقان آن روزی بود که شما در قسمت پائین وادی اردو دایر کرده بودید و کفار در قسمت بالای آن اطراق کرده بودند و پیاده شدن شما در پائین و کفار در بالا با

هم جور درآمد بطوری که اگر می خواستید قبلا- با کفار قرار داد کنید که شما اینجا و آنان آنجا را لشکرگاه کنند قطعا اختلافتان می شد، و هرگز موفق نمی شدید که به این نحو جبهه سازی کنید. پس قرار گرفتن شما و ایشان به این نحو نه از ناحیه و به فکر شما بود و نه از ناحیه و به فکر کفار، بلکه امر شدنی بود که خداوند بر آن قضا راند، و اگر اینچنین قضا راند برای این بود که با ارائه یک معجزه و دلیل روشن حجت خود را تمام کند، و نیز برای این بود که دعای سابق شما را و آن استغاثه ای را که از شما شنید، و آن حاجتی را که از سویدای دل شما خبر داشت مستجاب و برآورده کند.

" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا ..."

کلمه" فشل" به معنای ضعف توأم با اضطراب است، و" تنازع" به معنای اختلاف و از ماده" نزع" است که نوعی کندن را گویند، و اختلاف را از این باب تنازع می گویند که در حقیقت طرفین نزاع هر کدام می خواهند دیگری را از آنچه که دارد بر کند. و کلمه" تسلیم" به معنای نجات دادن است.

و کلام در این آیه به تقدیر کلمه" اذکر" معنایش این است که" بیاد آر آن موقعی را که خداوند دشمنان تو را در خواب در نظرت اندک وانمود" و اندک نشان داد نشان برای این

بود که دلهایتان را استوار نموده و درونتان را آرامش بخشد، چون اگر نفرات ایشان را در نظرت زیاد جلوه می داد و تو مؤمنین را از نیروی ایشان خبر می دادی قهرا از ضعف

و کمی عـده خود دچار سـستی و اضـطراب می شدند، و در اینکه آیا در چنین شـرایطی با لشـکر انبوه کفار مصاف شوند یا نه اختلاف می کردنـد، و لیکن خدای تعالی با اندک نشان دادن ایشان شـما را از سـستی و اختلاف نجاتتان داد، چون او به ذات الصدور یعنی به دلها آگاه است، و خوب می داند که برای اطمینان یافتن و استواری و نیرومند شدن دلها چه چیز شایسته است.

این آیه دلالـت دارد بر اینکه خـدای سـبحان به رسول خود در عـالم رؤیـا بشارت به فتـح داده، و آن جناب در خواب دیـد که همانطوری که خداونـد در بیـداری وعده داده بود بر یکی از دو طائفه، قافله و یا لشـکر قریش پیروز خواهد شد، و خداوند در آن خواب لشـکر قریش را انـدک و غیر قابل اعتناء به آن حضـرت وانمود کرده و رسول خـدا (ص) هم آنچه را که در خواب دیده بود برای مؤمنین بازگو کرد و به آنان وعده صـریح و بشارت داده بود و به همین جهت همه آماده جنگ با ایشان شدند، بـه دلیـل اینکـه فرمـود: " وَ لَوْ أَراکَهُمْ کَثِیراً لَفَشِلْتُمْ ..." و دلالـت ایـن جملـه بر آنچه مـا اسـتظهار کردیم روشن است. " وَ إِذْ یُرِیکُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَیْتُمْ فِی أَعْیُنِکُمْ قَلِیلًا وَ یُقَلِّلُکُمْ فِی أَعْیُنِهِمْ ..."

معنـای این آیه روشن است، و میـان آن و آیه" قَدْ کـانَ لَکُمْ آیَةٌ فِی فِئَتَیْنِ الْتَقَتـا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ أُخْری کافِرَةٌ یَرَوْنَهُمْ مِثْلَیْهِمْ رَأْیَ الْعَیْنِ وَ اللَّهُ یُؤَیِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ یَشاءُ" «۱» بنا بر اینکه اشاره باشـد به واقعه بـدر هیـچ منافاتی وجود نـدارد. برای اینکه اندک نشان دادنی که

در آیه مورد بحث است مقید شده به جمله" إِذِ الْتَقَيْتُمْ" و با همین قید تنافی برداشته شده، گویا خدای سبحان مؤمنین را در اولین برخورد به نظر مشرکین اندک نشان داده، تا مغرور شده و ایشان را غیر قابل اعتناء تلقی کنند و همین معنا ایشان را بر پیاده شدن و جنگیدن دلیر کند، ولی وقتی دست به کار جنگ شده و در هم آمیختند خداوند همان مؤمنین را که تا آن موقع به نظرشان اندک می آمد در نظرهایشان بسیار و دو برابر وانمود، و همین معنا باعث شد که عزیمت هایشان سست گشته و دل از دست داده و در نتیجه شکست خوردند.

پس آیه مورد بحث ناظر به اول داستان است، و آیه آل عمران ناظر به بعد از انتقال و اختلاط است" لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ" این جمله متعلق است به جمله" يريكموهم" و آن را تعليل می کند.

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۳

[شش دستور جنگی به سربازان اسلام

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ..."

راغب در مفردات می گوید:" ثبات"- به فتح ثاء- ضد زوال است. «۱» و بنا به گفته او در مورد آیه شریفه به معنای ضد فرار از دشمن است، و این کلمه بحسب معنایش اعم از کلمه صبری است که در جمله" وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" به آن امر فرموده، چون صبر یک نحوه ثبات خاصی است، و آن عبارت است از ثبات در مقابل مکروه هم به قلب، بدین صورت که دچار ضعف نگردد و جزع و فزع نکند،

و هم به بدن، به اینکه کسالت و سهل انگاری ننموده، و از جا در نرود، و در مواردی که عجله پسندیده نیست شتاب نکند.

کلمه" ریح" بطوری که گفته شده به معنای عزت و دولت است، راغب نیز گفته است که: کلمه" ریح" در آیه بطور استعاره به معنای غلبه است، و وجه این استعاره و تشبیه این است که باد به هر چه بوزد آن را به حرکت درآورده و از جای می کند و با خود می برد، غلبه بر دشمن هم همین خاصیت را دارد «۲».

راغب در باره کلمه" بطر" گفته: این کلمه به معنای غفلت و سبک مغزی است که در اثر سوء استفاده از نعمت و قیام ننمودن به حق آن و مصرف کردن آن در غیر مورد به آدمی دست می دهد، خدای تعالی در یک جا فرموده:" بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ" و در جای دیگر فرموده:" بَطِرَتْ مَعِيشَتَها" یعنی اهل ده در معیشت شان بطر به خرج دادند و در نتیجه از کار باز مانده و به رنج افتادند، و بطر همان طرب است و طرب خفت و سبکیی است ناشی از فرح. و گاهی این کلمه در شدت حزن و اندوه استعمال می شود، و کلمه" بیطره" به معنای دامپزشکی است. «۳» و کلمه" رئاء" به معنای این است که آدمی خود را به غیر آنچه که هست نشان دهد.

جمله" فاثبتوا" امر مطلق ایستادگی در برابر دشمن و فرار نکردن است، و بنا بر این امر به صبر در جمله" و اصبروا" همانطوری که در سابق اشاره کردیم تکرار آن امر نیست.

ذکر خدا در جمله" وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً" به معنای یاد خدا

در دل و در زبان است، چون این هر دو قسم، ذکر است و معلوم است که آن چیزی که مقاصد آدمی را از یکدیگر مشخص و جدا می کند آن حالات درونی و قلبی انسان است، حال چه اینکه لفظ هم با آن حالت مطابق باشد، مثل کلمه" یا غنی" از فقیری که از فقر خود به خدا پناهنده می شود، و یا

---

(۱) مفردات راغب ماده" ثبت"

(۲) مفردات راغب ماده" ریح"

(۳) مفردات راغب ماده " رأی"

کلمه" یا شافی" از مریضی که از مرض خود به خدا پناه می برد، و یا مطابق نباشد، مثل اینکه همان فقیر و مریض بجای آن دو کلمه بگویند" ای خدا" چون همین" ای خدا" از فقیر به معنای" ای بی نیاز" و از مریض به معنای" ای شفا دهنده" است، چون مقتضای حال و آن احتیاجی که این دو را به استغاثه وادار کرده شاهد این است که مقصودشان از" ای خدا" جز این نیست، و این خیلی روشن است.

کسی هم که به جنگ رفته، و با دشمن روبرو شده، و می داند که در جنگ خونها ریخته می شود، و دست و پاها قطع می گردد و خلاصه به منظور رسیدن به هدف باید از خود گذشتگی کرد و پیه همه ناملایمات را به خود مالید، چنین کسی فکرش همه متوجه پیروزی و رسیدن به هدف و غلبه بر دشمنی است که او را به مرگ و فنا تهدید می کند، و کسی که حالش این و فکر و ذکرش این است ذکر خدایش هم ذکری است که با حالت و فکرش تناسب دارد.

و این خود بهترین قرینه است بر اینکه منظور

از " اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً " این است که مؤمن، متذکر آن معارفی باشد که مربوط به این شان و این حالت است، و آن این است که خدای تعالی معبود او و پروردگار او است، و آن کسی است که مرگ و حیات به دست او است، و می تواند او را در این حال یاری کند، و او سرپرست اوست و چه سرپرست و یاور خوبی است، چنین کسی با اینکه پروردگارش وعده نصرت داده و فرموده: " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ " «۱» و می داند که خداوند اجر کسی را که عمل نیکی انجام دهد ضایع نمی کند یقینا به نصرت پروردگارش اطمینان داشته و می داند که سرانجام کارش به یکی از دو وجه است که هر دو نیک است، چون یا بر دشمن غلبه پیدا می کند که در این صورت رایت دین را بلند کرده و محیط را برای سعادتمند شدن خود و دیگران مساعد کرده است، و یا کشته می شود که در این فرض به جوار اولیاء مقربین درگاه پروردگارش شتافته است، این گونه معارف حقیقی است که مربوط به حالت یک نفر مجاهد است، و سرانجامش را به سعادت واقعی و کرامت دائمی منتهی می کند.

و اگر در جمله مورد بحث " ذکر " را مقید به " کثیر " کرد برای این است که در میدانهای جنگ هر لحظه صحنه هایی که انسان را به دوستی زندگی فانی و شیرینی زخارف دنیوی وادار ساخته و شیطان هم با القاء وسوسه خود آن را تایید کند تکرار می شود، و لذا فرموده:

خدا را زیاد یاد کنید تا بدین وسیله روح تقوا در دلها هر لحظه تجدید و زنده تر شود.

---

(۱)

" وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ "- ظاهر سیاق این است که منظور از " اطاعت " اطاعت دستوراتی است که از ناحیه خدا و رسول راجع به امر جهاد و دفاع از حریم دین و بیضه اسلام صادر می شود، و آیات جهاد و دستورات نبوی مشتمل بر آن است، مثل اینکه باید اول تمام حجت کنند، و در حین جنگ متعرض زن و فرزند دشمن نشوند و بدون اطلاع دشمن بر ایشان شبیخون نزنند و همچنین احکام دیگر جهاد.

" وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِیحُکُمْ "- یعنی با نزاع و کشمکش در میان خود ایجاد اختلاف نکنید، و در نتیجه خود را دچار ضعف اراده مسازید و عزت و دولت و یا غلبه بر دشمن را از دست مدهید، چون اختلاف، وحدت کلمه و شوکت و نیروی شما را از بین می برد.

" وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ " یعنی همواره در برابر مصائب و ناملایمات جنگی که دشمن به وسیله آن تهدیدتان می کند ملازم خویشتن داری و اکثرا در ذکر خدا و اطاعت او و رسولش بوده باشید، و حوادث و سنگینی بار اطاعت شما را از جای نکند و از پا درنیاورد، و لذت معصیت و عجب و تکبر شما را گمراه نسازد.

و اگر امر به صبر را با جمله " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ " تاکید فرمود برای این است که صبر قوی ترین یاوری است که در شدائد، و محکم ترین رکنی است در برابر تلون در عزم و سرعت تحول در اراده.

و همین صبر است که

به انسان فرصت تفکر صحیح داده و به منزله خلوتی است که در هنگام هجوم افکار پریشان و صحنه های هول انگیز و مصائبی که از هر طرف رو می آورد به انسان فرصت می دهد که صحیح فکر نموده و رأی مطمئن و صد در صد اتخاذ کند، پس خدای سبحان با مردم صابر است.

" وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ ..."- نهی از اتخاذ طریقه مشرکین ریاکار و مغرور و جلوگیران از راه خدا است، و بطوری که از سیاق کلام استفاده می شود مقصود از آنان مشرکین قریش است، و چون دارای اوصاف مذکور بودند یعنی مغرور و ریاکار و سد راه خدا بودند مؤمنین را از اینکه مثل آنان شوند نهی کرده، و این معنا هم از سیاق استفاده می شود، و هم جمله" وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " بر آن دلالت دارد، چون می فرماید خداوند به کردار ایشان احاطه و سلطنت دارد، مالک کارهای ایشان است، و معلوم است که لازمه این معنا این است که اعمال ایشان داخل در قضای خدا و جاری به اذن و مشیت او باشد، و با این حال این فعالیت ها خدا را عاجز و ناتوان نمی کند. بنا بر این می توان گفت جمله مزبور به منزله کنایه از مطلبی است که در چند آیه بعد به آن تصریح کرده و فرموده است:" وَ لا يَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ " «۱».

و نیز معلوم است که قیود سه گانه" بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" را در کلام اخذ کردن باعث می شود که نهی به همانها تعلق بگیرد، و تقدیر چنین شود:

شما (مانند کفار) با خودنمایی و خودآرایی به تجملات دنیوی بسوی جنگ با دشمنان دین از دیار خود بیرون نشوید، و مردم را با گفتار و کردار ناپسند خود به ترک تقوا و فرو رفتن در گناهان و خروج از اطاعت اوامر و دستورات او دعوت مکنید، و بدین وسیله سد راه خدا مباشید، که اگر چنین کنید زحماتتان بی اثر گشته و نور ایمان در دلهایتان خاموش می گردد و آثار ایمان از اجتماع شما رخت برمی بندد، پس اگر بخواهید زحماتتان ثمربخش باشد و در نتیجه شما را به مقصد و غرض برساند جز صراط مستقیمی که دین قویم آن را برایتان فراهم نموده و ملت فطری هموارش کرده راه دیگری ندارید و خداوند مردم فاسق را بسوی ایده های فاسدشان راهنمایی نمی کند.

پس رویهمرفته این سه آیه مشتمل بر شش امر است که خداوند رعایت آن را در جنگهای اسلامی در هنگامی که مسلمین با لشکر دشمن برمی خورند واجب کرده: ۱- ثبات، ۲- بسیار خدا را ذکر کردن، ۳- خدا و رسول را اطاعت نمودن، ۴- نزاع نکردن، ۵- اینکه با غرور و شادمانی و خودنمایی بسوی جنگ بیرون نشوند، ۶- از راه خدا جلوگیری نکنند.

و مجموع این امور شش گانه دستور جنگی جامعی است که هیچ دستور مهم جنگی از آن بیرون نیست، و اگر انسان در جزئیات وقایع تاریخی جنگهای اسلامی که در زمان رسول خدا (ص) اتفاق افتاده از قبیل جنگ بدر، احد، خندق و حنین و غیر آن دقت کامل به عمل آورد این معنا برایش روشن می گردد که سر غلبه مسلمین در آنجا که غالب شدند رعایت مواد این دستورات بوده، و

رمز شکست خوردنشان هر جا که شکست خوردند رعایت نکردن و سهل انگاری در آنها بوده است.

[توضیح در مورد زینت دادن شیطان، اعمال مشرکین را و تحریک آنها به جنگ با مسلمین و سپس تنها گذاشتن آنان را]

" وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ ... "

زینت دادن شیطان عمل آدمی را به این است که بوسیله تهییج عواطف درونی مربوط به آن عمل، در دل آدمی القاء می کند که عمل بسیار خوبی است، و در نتیجه انسان از عمل خود لذت می برد و قلبا آن را دوست می دارد، و آن قدر قلب متوجه آن می شود که دیگر فرصتی برایش نمی ماند تا در عواقب وخیم و آثار سوء و شوم آن تعقلی کند.

---

(۱) سوره انفال آیه ۵۹

و بعید نیست که جمله" وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ ..." تفسیر و یا به منزله تفسیر همین زینت دادن شیطان باشد، و این در صورتی است که منظور از اعمال، نتیجه مادی آن باشد که همان نیرو، اسلحه، نفرات، غلامان و ابزار طرب و شرابهایی بوده که تهیه دیده بودند و شترانی که با خود می راندند، و ممکن هم هست مقصود خود اعمال باشد، و آن انواع لجاجت و اصراری بوده که در گمراهی خود و در دشمنی با خدا و رسول می ورزیده و آن بی بند و باری که در ظلم و فسق داشته اند، و در این صورت جمله" لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ" تفسیر زینت دادن شیطان نیست، بلکه تتمیم آن است، و خلاصه اینکه شیطان با گفتن این جمله کفار را در آنچه که تصمیم گرفته اند یعنی

در قتال با مسلمين تشويق و خوشدل ساخته و در تكميل اين غرض گفت:" وَ إِنِّی جارٌ لَكَمْ".

و كلمه" جار" از" جوار" است، و جوار از سنت های عهد جاهليت عرب است كه زندگی قبيله ای داشته، و از احكام جوار (پناهندگی) يكی اين بوده كه صاحب جار پناهنده خود را در هنگام سوء قصد دشمن ياری كند، و البته آثار مختلف ديگری به حسب سنن جاری در مجتمعات بشری داشته است.

" فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلی عَقِبَيْهِ"-" نكوص" به معنای خودداری از چيزی است، و" عَلی عَقِبَيْهِ" حال و كلمه" عقب" به معنای پاشنه است، و معنای جمله اين است كه: وقتی دو طايفه به هم برخوردند از ترس به عقب برگشته و فرار كردند.

" إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ ..."- اين جمله تعليل است برای جمله" إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْكُمْ" و شايد اشاره باشد به نزول ملائكه مردفين كه خداوند با آنان مسلمين را ياری و كمك نموده، و همچنين جمله" إِنِّی أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ" تعليل جمله" إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْكُمْ" و مفسر تعليل سابق است.

و معنايش اين است كه: روز فرقان آن روزی بود كه شيطان رفتاری را كه مشركين در دشمنی با خدا و رسول و جنگ با مسلمين داشتند و آن رفتار را در آمادگی برای خاموش كردن نور خدا اعمال می كردند در نظر ايشان جلوه داده و برای تشويق و خوشدل ساختن آنان می گفت:

" لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ" هيچ كس امروز نمی تواند بر شما غلبه كند، و من هم خود پناه شمايم، و دشمن شما را از شما دفع می دهم، ولی وقتی دو فريق با هم روبرو شدند

مشرکین مؤمنین را و مؤمنین مشرکین را دیدند او (شیطان) شکست خورده و فراری به عقب برگشت و به مشرکین گفت: من چیزهایی می بینم که شما نمی بینید، من ملائکه را می بینم که برای کمک مؤمنین با عذابهایی که شما را تهدید می کند نازل می شوند، من از عذاب خدا می ترسم، و خدا

______ صفحه ی ۱۲۹

" شَدِيدُ الْعِقابِ" است.

و این معنا بطوری که ملاحظه می کنید، با وسوسه شیطان در دل مشرکین و تهییج و تشجیع آنان بر جنگ با مؤمنین و تشویقشان در آماده شدن و دگرگونی افکار ایشان بعد از روبرو شدن با لشکر اسلام و نزول کمک برای مؤمنین و دچار شدن ایشان به رعب، و اینکه آرزوی فتح و تصمیم بر غالب شدنشان جای خود را به ترس و نومیدی داد، قابل انطباق است.

و نیز معنایی است که ممکن است با احتمال زیر هم منطبق شود، و آن احتمال اینکه یک تصور شیطانی آن چنان حواس مشرکین را به خود جلب کرده باشد که در نظرشان به صورت یک انسانی درآمده و بطوری که خداوند حکایت کرده به ایشان گفته باشد:" لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ" و این تصور درونی با القاء همین حرف ایشان را گمراه کرده و به راه انداخته و به میدان جنگ کشانده باشد، تا آنکه هر دو لشکر یکدیگر را برخورد نموده و چون وضع را بر خلاف آنچه آرزو و طمع داشت مشاهده کرد پا به فرار گذاشته و گفته باشد:

" إِنِّي بَرِي ءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ" من نزول ملائکه را به کمک مؤمنین می بینم" إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقابِ"، روايات راجع به اين داستان هم كه از طريق شيعه و سنى وارد شده اين احتمال را تاييد مى كند.

و مضـمون اين روايات اين است كه: شيطان در نظر مشركين به صورت سراقه بن مالك بن جشعم كنانى مدلجى كه از اشراف كنانه بوده مجسم شـده و به ايشان گفت آنچه را كه گفت، و حتى پرچمشان را هم بلند كرد تا بالآخره آنان را به ميدان جنگ آورد، و وقتى دو لشكر روبرو شدنـد خودش پـا به فرار گـذاشت، و گفت:" إِنِّي بَرِي ءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ" تا آخر آن كلماتى كه خداوند از وى حكايت كرده، و اين روايت به زودى در بحث روايتى همين آيات خواهد آمد- ان شاء اللَّه.

بعضـى از مفسـرين اصـرار كرده اند بر اينكه معناى آيه با وجه اول منطبق است، و وجه دوم را بخاطر ضـعف سند روايات و بى اعتبارى مـدارك تاريخى آن ضـعيف دانسـته، و ليكن هر چند روايات مزبور متواتر و يا همراه با قرائن قطعى و موجب اطمينان تام نيست اما اصل احتمال محال نيست تا با عقل سليم موافق نباشد، و نيز از قصه هايى نيست كه آثار صحيح مخالف آن است، و هيچ مانعى ندارد كه شـيطان در نظر مشـركين مجسم شده و ايشان را به سوى ضلالت كشانيده باشد و بعد از اينكه كار خود را كرده ايشان را در هلاكتشان تنها گذاشته باشد و يا بعد از آنكه عذاب الهى را مشاهده كرده پا به فرار گذاشته باشد.

علاوه بر اينكه سـياق آيه كريمه، مخصوصا با در نظر داشـتن جملات:" وَ إِنِّي جارٌ

لَكُمْ" و" فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ

عَلى عَقِبَيْهِ" و" إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ" به افاده معناى دوم نزديك تر است تا افاده معناى اول، براى اينكه برگشت دادن معناى" إِنِّي أَرى ..." را به خاطرات درونى مستلزم نوعى عنايت استعارى است كه خود خيلى بعيد به نظر مى رسد.

[سخن منافقين و بيمار دلانى كه در ميان اصحاب بدر بودند، در باره مسلمانان مجاهد]

" إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ ..."

منافقين يعنى آنان كه ايمان را اظهار و كفر را در دل پنهان مى داشتند و آن كسانى كه در دلهايشان مرض بود سست ايمانهايى كه دلهايشان خالى از شك و ترديد نبود- در حالى كه به مؤمنين اشاره مى كردند و آنان را ذليل و حقير مى شمردند- گفتند: دين اينان مغرورشان كرده، چون اگر غرور دينيشان نبود به چنين خطر واضحى اقدام ننموده، و با اينكه عده كمى هستند و قوا و نفراتى ندارند هرگز حاضر نمى شدند با قريش نيرومند و داراى قوت و شوكت مصاف شوند.

" وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"- در اين جمله در مقام جواب گفتار منافقين مى فرمايد: خود ايشان دچار غرورند، و جمله" فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" در حقيقت سببى است كه در جاى مسبب به كار رفته، و معنايش اين است كه: اين منافقين و بيماردلان در گفتار خود اشتباه كرده اند، براى اينكه مؤمنين بر خداى تعالى توكل كرده اند، و حقيقت هر تاثيرى را به او نسبت داده اند و خود را به نيروى خدا و حول و قوه او تكيه داده اند و معلوم است كسى كه در امور خود بر خدا توكل كند خداوند كفايتش مى كند، چون او عزيز است،

و هر کس که از او یاری جوید یاریش می کند او حکیم است، و در نهادن هر امری را در جای خود به خطا نمی رود. از این آیه استفاده می شود که جمعی از منافقین و سست ایمانها در جنگ بدر در میان مؤمنین بوده اند.

چون کسی را منافق گویند که اظهار اسلام کند ولی در باطن کافر باشد، و معنا ندارد که چنین کسانی در بین لشکر کفار باشند، پس لا جرم در میان مسلمین بوده اند، و عمده اینجاست که با نفاق درونی در آن روز که روز سختی بود ایستادگی کردند، و باید دید عامل این ثبات و ایستادگی چه بوده.

و اما سست ایمان ها و یا آنهایی که در باره حقانیت اسلام شک داشته اند هم بودنشان میان مؤمنین تصور می شود و هم بودنشان در میان مشرکین، بعضی ها هم گفته اند که طایفه ای از قریش بودند که در مکه مسلمان شده و پدرانشان ایشان را از اینکه به مسلمین ملحق شوند مانع بودند و در جنگ بدر مجبور شدند که با مشرکین قریش به جنگ بدر بیایند، و وقتی در بدر کمی و ذلت مسلمین را دیدند گفتند: این بیچاره ها دینشان مغرورشان کرده، و این قول در بحث روایتی آینده به زودی خواهد آمد- ان شاء اللّه.

و به هر حال باید در پیرامون مفاد این آیه به دقت بحث کرد، و دید که به چه سبب این منافقین و آن سست ایمانها در این صحنه حاضر شدند، و چه شد که خود را به چنین موقف خطرناک درآوردند، چون شرکت در اینگونه مواقف تنها کار مردان حقیقت است که خدا دلهایشان را برای ایمان

آزموده و شرکت منافقین با اسباب عادی معمولی جور نمی آید، خلاصه اینکه منافقین چرا در این صحنه حاضر شدند؟ و به چه منظوری تا آخرین لحظه با مسلمانان صابر صبر کردند؟ شاید در ذیل آیات راجع به منافقین و بیماردلان که بزودی در سوره توبه خواهد آمد- ان شاء اللَّه- تا اندازه ای بحث کنیم.

" وَ لَوْ تَری إِذْ یَتَوَفَّی الَّذِینَ کَفَرُوا الْمَلائِکَهُ ..."

کلمه" توفی" به معنای گرفتن تمامی حق است، و در کلام الهی بیشتر به معنای قبض روح استعمال می شود، و در این آیه آن را به ملائکه نسبت داده، و در برخی آیات آن را به ملک- الموت منسوب کرده، مانند آیه" قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ" «۱» و در برخی دیگر بخود خدای سبحان نسبت داده شده مانند،" اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها" «۲» و این خود دلیل بر این است که قبض روح کار ملک الموت است و ملک الموت کارکنانی دارد که به اذن او و به امرش جانها را می گیرند، و خود او به اذن خدا و به امر او عمل می کند و به همین جهت هم صحیح است گرفتن ارواح را به ملائکه نسبت داد و هم به ملک الموت منسوب کرد و هم به خدای سبحان.

" یَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ"- از ظاهر این جمله برمی آید که ملائکه هم از جلو کفار را می زدند و هم از پشت سر، و این کنایه است از احاطه و تسلط ملائکه و اینکه آنان را از همه طرف می زدند. بعضی از مفسرین گفته اند:" ادبار" کنایه از نشیمنگاهها است، و منظور از" وجوه" جلو سرهای ایشان است، و زدن به

نشیمنگاهها و رویها معنایش خوار و ذلیل کردن ایشان است.

" وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ"- ملائکه به ایشان گفتند: عذاب سوزان را بچشید، و منظور از آن عذاب آتش است.

" ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ"- این جمله تتمه گفتاری است که خداوند از ملائکه حکایت کرده، و یا اشاره است به مجموع گفتار ملائکه با مشرکین و مجموع افعال آنها با ایشان، و

---

(۱) بگو درمی یابد شما را آن فرشته مرگی که گمارده شده است بر شما. سوره الم سجده آیه ۱۱

(۲) خداوند جانها را در هنگام مردنش می گیرد. سوره زمر آیه ۴۲

معنایش این است که: این عذاب سوزان را بشما می چشانیم بخاطر آن رفتاری که می کردید. و یا معنایش این است: از همه طرف شما را می زنیم و عذاب حریق را هم بشما می چشانیم بخاطر آن رفتاری که می کردید.

" وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"- این جمله عطف است بر محل" بِما قَدَّمَتْ" و معنایش این است که: این بدان ملاک است که خداوند احدی از بندگان خود را ظلم نمی کند، چون خدای تعالی صراطش مستقیم، و در فعلش تخلف و اختلاف نیست، اگر به یک نفر ظلم کند به همه ظلم می کند، و اگر ظالم باشد ظلام (بسیار ستمگر) هم خواهد بود- دقت فرمایید.

سیاق آیات دلالت دارد بر اینکه منظور از آنهایی که خداوند سبحان در وصفشان فرموده که ملائکه جانهایشان را می گیرند و عذابشان می کنند همان مشرکینی هستند که در جنگ بدر کشته شدند." كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ ..."

کلمه" دأب" و همچنین" دیدن" به معنای عادت است، و عادت عبارت است از عملی که بطور مداوم

از انسـان سـرزند و طریقه و مشـی آدمی شـمرده شود. و معنـای آیه این است که کفر این مردم شبیه به کفر فرعونیان و امتهای کافر قبل از فرعونیان است که به آیات خدا کفر ورزیده، و از این راه خدا را عصیان کرده اند، و خداوند آنان را به گناهانشان بگرفت، چون خدای تعالی قویی است که هرگز از گرفتن آنان ضعیف نمی شود، و وقتی هم بگیرد شدید العقاب است.

[تبـدل نعمت به نقمت و عـذاب هنگـامی است که صاحبـان نعمت اسـتعداد درونی خـود را از دست داده مسـتعد عقـاب شـده باشند.]

" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ..."

یعنی عقـابی که خداونـد معـاقبین را بـا آن عـذاب می کنـد همیشه به دنبال نعمت الهی ای است که خداونـد قبل از آن عقاب ارزانی داشـته، به این طریق که نعمت را برداشـته عـذاب را به جـایش می گـذارد و هیـچ نعمتی از نعمت های الهی به نقمت و عـذاب مبـدل نمی شود مگر بعـد از تبـدل محلش که همان نفوس انسانی است، پس نعمتی که خداونـد آن را بر قومی ارزانی داشـته وقتی به آن قوم افاضه می شود که در نفوسشان استعداد آن را پیدا کنند و وقتی از ایشان سلب گشته و مبدل به نقمت و عقاب می شود که استعداد درونیشان را از دست داده و نفوسشان مستعد عقاب شده باشد.

و این خود یک قاعده کلیی است در تبدیل نعمت به نقمت و عقاب، و از این جامع تر آیه شـریفه" إِنَّ اللَّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۱» است (چون این آیه شامل تغییر

---

(۱) خداوند آنچه را که مردمی دارند

نعمت و نقمت هر دو است) گو اینکه آیه مورد بحث در تبدل نعمت به نقمت روشن تر است.

و به هر حال، پس اینکه فرمود:" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً ..."، از قبیل تعلیل به امری عام و تطبیق آن بر موردی خاص است، و معنایش این است که مشرکین قریش را به گناهانشان گرفتن و ایشان را به این عقاب شدید معاقب کردن و نعمت خدایشان به عقاب شدید مبدل گشتن فرعی است از فروع سنت جاری الهی، و آن سنت این است که خداوند نعمتی را که به قومی بدهد تغییرش نمی دهد مگر آنکه آن قوم آنچه را که در نفوس دارند تغییر دهند.

و اینکه فرمود:" وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ" تعلیل دیگری است بعد از آن تعلیل، و ظاهرش- بطوری که سیاق به آن اشعار دارد- این است که منظور از آن:" و ذلک بان اللَّه سمیع علیم" بوده و معنایش این است که مشرکین را به کیفر گناهانشان گرفتن برای این بود که خدا دعاهای شما را می شنید، و به حوائج شما دانا و به استغاثه شما شنوا است، لذا دعای شما را مستجاب نمود و دشمنان شما را که به آیات خدا کفر می ورزیدند عذاب کرد.

احتمال هم دارد که منظور از آن این باشد که این عذاب برای این بود که خدا گفتار مشرکین را می شنید و به کردار ایشان دانا بود، لذا به کیفر آن عذابشان کرد. ممکن هم هست که هر دو احتمال مقصود باشد.

" کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ

وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ..."

این آیه همان تشبیه سابق را تکرار می کند، چون هر دو فرض شبیه به هم اند. پس اینکه در آیه قبلی فرمود:" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ..." مثالی بود برای جمله" ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" هم چنان که در آیه مورد بحث، جمله" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ" تا جمله" وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ" مثالی است برای جمله" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً ..."

چیزی که هست مثال دوم مشتمل بر نوعی التفات هم هست، چون بجای اینکه مانند آیه قبلی بفرماید:" فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ" فرمود:" فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ" و وجه این التفات شاید این باشد که تشبیه در این آیه مسبوق به این معنا بود که خداوند نعمت ها را بر بندگان خود افاضه نموده و آن را تغییر نمی دهد مگر بعد از آنکه مردم آنچه را که در نفوس خود دارند تغییر دهند و این خود از شؤون پروردگار نسبت به بندگان است.

و همین سابقه اقتضا می کند که مشرکین را بندگانی خارج از رسوم بندگی بداند، و به همین جهت سیاق تشبیه را تغییر داده و با اینکه در آیه اول فرموده بود:" كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ" در اینجا فرمود:" كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ" و این سیاق را نیز که سیاق غیبت است به سیاق تکلم با غیر (ما) تغییر داده و فرموده:" فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ" تا دلالت کند بر اینکه خدای سبحان پروردگار ایشان و هلاک کننده ایشان است، و اگر فرمود" هلاک کردیم" و نفرمود" هلاک کردم" برای دلالت بر عظمت شان و جلالت مقام بود و نیز برای این بود

که بفهماند وسایطی هستند که به امر او عمل نموده و مجری مشیت او هستند.

و اگر در جمله" وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ" مفعول را به اسم ظاهر آورد و نفرمود:" و اغرقناهم" برای این بود که اگر به ضمیر می آورد باعث اشتباه می شد، و خواننده خیال می کرد ضمیر، هم به آل فرعون برمی گردد و هم به" الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ".

و معنای جمله" وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ" این است که همه این اقوامی که به عذاب خدا گرفتار شدند چه کفار قریش و چه آل فرعون و چه آنها که قبل از فرعونیان بودند همه ستمگر و نسبت به خدای تعالی ظالم بودند.

و از این بیان این نکته نیز استفاده می شود که خدای سبحان هیچ وقت کسی را به عقاب خود گرفتار نکرده و نعمتش را مبدل به نقمت نمی کند مگر وقتی که ظالم شمرده شود و ظلم کفران نعمت و کفر به آیات خدا را مرتکب گردد، پس خداوند جز مستحقین را به عذاب خود معذب نمی سازد.

بحث روایتی [روایاتی در مورد خمس و مستحقین آن در ذیل آیه شریفه:" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ ..."]

در کافی بسند خود از علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر از حسین بن عثمان از سماعه روایت کرده که گفت: از امام ابی الحسن (ع) از مساله خمس سؤال کردم، حضرت فرمود: خمس در هر فائده ای که مردم می برند چه کم و چه زیاد واجب است «۱».

و نیز از علی بن ابراهیم از پدرش از حماد بن عیسی از اصحاب ما (راویان شیعه) از عبد صالح (موسی بن جعفر- (ع)) روایت کرده که فرمود: خمس در پنج چیز

واجــب اســـت: در غنیمـــت هـــا، غـــوص، گنجهـــا، معـــادن و کشـــتی رانی، از همـــه ایـــن چنـــد صـــنف خمس گرفته

---

(۱) کـافی ج ۱ ص ۵۴۵

می شود، و در مصارفی که خدا معلوم کرده تقسیم می شود، و چهار پنجم دیگر اگر غنیمت است در میان لشکریان تقسیم و اگر غیر آن است به صاحبش رد می شود، و در میان آنان به شش سهم تقسیم می شود: سهمی برای خدا، سهمی برای رسول خدا (ص)، سهمی برای ذی القربی، سهمی برای یتیمان، سهمی برای مسکینان و سهمی برای درماندگان در سفر، آن گاه سهم خدا و رسول خدا (ص) را به وراثت به جانشین او می دهند. پس زمامداری که جانشین پیغمبر است سه سهم می برد دو سهم از خدا و رسولش و یک سهم از خودش، پس به این حساب نصف تمامی خمس به او می رسد، و نصف دیگر آن طبق کتاب و سنت در میان اهل بیت او و سهمی به یتیمان و سهمی به مسکینان ایشان و سهمی به سادات درمانده در سفر داده می شود، آن قدر که کفاف مخارج یک سال ایشان بکند. و اگر چیزی باقی ماند آن نیز به والی داده می شود، و اگر به همه آنان نرسید و یا اگر رسید کفاف مخارج یک سال ایشان را نکرد والی (زمامدار) باید از خودش بدهد تا همه برای یک سال بی نیاز شوند. و اگر گفتیم: باید از خودش بدهد برای این است که اگر زیاد می آمد او می برد. و اینکه خداوند خمس را مخصوص اهل بیت رسول خدا (ص) کرد و به مسکینان و درماندگان در سفر از غیر سادات نداد برای این است

که عوض خمس به آنان صدقات را داد، چون خداوند می خواهد که آل محمد (ع) بخاطر قرابتی که با آن حضرت دارند منزه و محترم باشند، و به چرک (زکات) مردم محتاج نشوند، لذا خمس را تا حدی که رفع نیازشان را بکند برای آنان قرار داد تا به ذلت و مسکنت نیفتند، و اما صدقه دادن خود سادات به یکدیگر عیبی ندارد.

و این کسانی که خداوند خمس را برایشان قرار داده خویشاوندان رسول خدا (ص) و همانهایند که در آیه" وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " از آنان یاد کرده، و ایشان فرزندان عبد المطلب از ذکور و اناث می باشند، و احدی از خاندان های قریش و سایر تیره های عرب جزو آنان نیستند. و همچنین موالی اهل بیت (ع) نیز در این خمس سهمی ندارند، صدقات مردم برای موالی ایشان حلال است، و موالی با سایر مردم یکسانند. و کسی که مادرش از بنی هاشم و پدرش از سایر دودمانهای قریش باشد زکات و سایر صدقات بر او حلال است، و از خمس چیزی به او نمی رسد، برای اینکه خدای تعالی می فرماید:" ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ- ایشان را به نام پدرانشان بخوانید" «۱».

---

(۱) کافی ج ۱ ص ۵۳۹

صفحه ی ۱۳۶

و در تهذیب به سند خود از علی بن مهزیار روایت کرده که گفت: علی بن راشد برایم گفت که خدمت امام (ع) عرض کردم: شما مرا امر فرمودی که به امرت قیام نموده و حقت را بگیرم، و من این معنا را نزد ارادتمندانت اعلام کردم، بعضی از ایشان به من گفتند که حق امام چیست؟ من نفهمیدم که جواب چه بگویم. حضرت فرمود: خمس برایشان واجب است.

پرسیدم

در چه چیز؟ فرمود: در متاع و باغاتشان. پرسیدم: آیا تاجر و صنعتگر هم باید بدهد؟

فرمود: البته وقتی که مخارج خود را تحصیل کردند و توانستند خمس بدهند باید بدهند «۱».

و نیز تهذیب به سند خود از زکریا بن مالك جعفی از امام صادق (ع) روایت کرده که شخصی از آن حضرت از معنای آیه" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ" سؤال کرد، حضرت فرمود: خمس خدای عز و جل و خمس رسول و خمس ذی القربی که به ملاك خویشاوندی رسول خدا (ص) می برند همه برای امام است. و اما یتیمان و مسکینان و درماندگان در سفر از ذی القربی سهم هیچ یك ایشان به غیر ایشان داده نمی شود «۲».

و نیز تهذیب به سند خود از احمد بن محمد بن ابی نصر از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که ابراهیم بن ابی البلاد به آن حضرت عرض کرد: آیا زکات بر تو واجب می شود؟

(گویا منظورش این بوده که آیا درآمد شما به حد زکات می رسد) فرمود: نه، و لیکن زیاد می آید و همین طور می دهیم، و نیز از قول خدای عز و جل که فرموده:" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى پرسش کرد و شخصی عرض کرد سهم خدا را به چه کسی باید داد؟ فرمود: به رسول خدا (ص)، و سهم رسول خدا (ص) را هم به امام باید داد. عرض شد: اگر یکی از اصناف مصرف خمس از سایر اصناف بیشتر و صنف دیگری کمتر شد چه

باید کرد؟ فرمود: اختیار و تشخیص تکلیف در این موارد با امام است.

شخصی پرسید: آیا می دانید رسول خدا (ص) در این گونه موارد چه می کرده؟

فرمود: به هر صنفی هر مقداری را که مصلحت می دید می داد و امام هم این چنین می کند «۳».

مؤلف: اخباری که از ائمه اهل بیت (ع) رسیده متواتر است در اینکه خمس مختص به خدا و رسول و امام از اهل بیت و یتیمان و مسکینان و ابن سبیل سادات ______________

(۱) تهذیب الاحکام ج ۴ ص ۱۲۳

(۲) تهذیب الاحکام ج ۴ ص ۱۲۵

(۳) تهـــــــــــذیب الاحکـــــــــــام ج ۴ ص ۱۲۶ ح ۴

است، و به غیر ایشان داده نمی شود. و اینکه خمس به شش سهم به همان نحوی که در روایات بالا آمده تقسیم می شود. و اینکه خمس مختص به غنائم جنگی نیست، بلکه هر چیزی را که در لغت غنیمت شمرده شود شامل می شود، مانند سود کسب و گنج و استخراج مروارید از دریا و معدنها و کشتی رانی. و در روایات ائمه- همانطور که گذشت- آمده که خمس موهبتی است از ناحیه خدا برای اهل بیت که بدین وسیله زکات و صدقات را بر ایشان حرام کرد.

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه به وجهی و ابن منذر به وجهی دیگر از ابن عباس (رضی اللّه عنه) نقل کرده اند که نجده حروری اشخاصی را نزد او فرستاد و از سهم ذی القربی که خداوند در قرآن ذکر کرده پرسید، ابن عباس در جوابش نوشت: ما معتقد بودیم که ذی القربی رسول خدا (ص) مائیم، لیکن قوم ما، ما را از این حرف منع کردند.

گفتند: او می پرسد به عقیده

تو از آن کیست؟ ابن عباس (رضی اللَّه عنه) گفت: این سهم مال اقربای رسول خدا (ص) است و رسول خدا (ص) در میان ایشان تقسیم کرد.

و اما عمر خمس را بر ما عرضه کرد و ما آن را کمتر از حق خود دیدیم لذا قبول نکرده و به او برگرداندیم و به اهل بیت پیشنهاد کرده بود که تنها کسانی را که زن می گیرند کمک کند و قرض مقروضین را ادا کند و به فقر ایشان بدهد و به بیشتر از آن حاضر نشد «۱».

مؤلف: اینکه در روایت داشت:" گفتند او می پرسد به عقیده تو از آن کیست" معنایش این است که آن اشخاصی که نجده آنها را نزد ابن عباس فرستاده بود گفتند: نجده می گوید، یعنی می پرسد فتوای تو در مصرف خمس چیست؟

و اینکه ابن عباس در جواب گفت:" این سهم مال اقربای رسول خدا (ص) است ..." ظاهر در این است که خواسته است ذی القربی را به اقربای رسول خدا (ص) تفسیر کند. و ظاهر روایات سابق که از ائمه اهل بیت (ع) نقل کردیم این است که ائمه (ع) ذی القربی را به امامان از اهل بیت تفسیر کرده اند. و ظاهر آیه شریفه هم همین معنا را تایید می کند، چون از" ذی القربی" به لفظ مفرد تعبیر کرده و نفرموده" ذوی القربی".

و نیز در الدر المنثور است که ابن منذر از عبد الرحمن بن ابی لیلی روایت کرده که گفت: از علی (رضی اللَّه عنه) پرسیدم و عرض کردم: یا امیر المؤمنین! مرا خبر ده از اینکه رفتار

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۶

ابی بکر و عمر

در سـهم شـما از خمس چگونه بود؟ فرمود و امـا ابو بكر در روزگـار حكومتش خمسـی در بيت المـال نـداشت. و اما عمر، او همواره از هر خمسـی سـهم ذی القربی را به من می داد، حتی خمس شوش و جنـديشاپور را كه آوردند من نزد او بودم به من گفت: اين سهم اهل بيت است از خمس و ليكن بعضی از مسلمانان احتياج شديدی دارند و گرفتارند، من گفتم: بله. عباس بن عبـد المطلب از جـای جست و گفت: سـهم مـا را نبايـد به ديگری بـدهی، من گفتم آيـا مـا از هر كس به مسـلمانان مهربان تر نيستيم؟ امير المؤمنين (عمر) هم شـفاعت كرد پس عمر خمس را گرفت و به خـدا سوگنـد مـا در عهـد وی بعـد از اين جريـان خمس را نگرفتيم. و در عهد عثمان به آن دست نيافتيم.

آن گـاه علی (ع) شـروع كرد به حرف زدن و فرمود: خداونـد صـدقه را بر رسول خود حرام كرد و در عوض آنچه حرام كرد، سهمی از خمس را برايش قرار داد و همچنين در ميان همه مسـلمين صدقه را تنها بر اهل بيت پيغمبرش حرام كرده و در عوض آنچه حرام كرده سهمی با رسول خدا (ص) برايشان تعيين نمود «۱».

و نيز می نويسد ابن ابی حاتم از ابن عباس (رضی اللَّه عنهما) روايت كرده كه گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: من آب چركين دست مردم را برای شـما (اهل بيت) نپسنديدم، چون يک پنجم خمس شما را بی نياز می كند، و برای شما بس است «۲».

مؤلف: اينكه فرمود: " يک پنجم خمس " مبنی بر اين است كه سهم اهل بيت تنها همان سهم ذی القربی باشد.

و

نیز می نویسد: ابن ابی شیبه از جبیر بن مطعم روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) سهم ذی القربی را میان بنی هاشم و بنی عبد المطلب تقسیم کرد، آن گاه گفت: من و عثمان بن عفان به راه افتاده و شرفیاب حضورش شدیم و عرض کردیم:

یا رسول اللَّه! اینها برادران تو هستند از بنی هاشم، فضل آنها به جهت موقعیتی که خداوند از میان آنان به تو داده قابل انکار نیست، آیا به برادران ما از بنی مطلب می دهی و به ما نمی دهی، با اینکه ما و ایشان از جهت خویشاوندی در یک رتبه هستیم؟ فرمود: آنان در جاهلیت و هم در اسلام هرگز از ما جدا نبودند «۳».

و نیز می نویسد ابن مردویه از زید بن ارقم روایت کرده که گفت: آل محمد که خمس به ایشان می رسد عبارتند از: آل علی، آل عباس، آل جعفر و آل عقیل «۴».

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۶.

مؤلف: روایات در این باب از طریق شیعه و سنی زیاد است، و آن روایاتی که عمل و رفتار رسول خدا (ص) را حکایت می کند، و از طرق عامه رسیده است از جهت مضمون مختلفند، مضمون بعضی از آنها این است که رسول خدا (ص) خمس را به چهار سهم تقسیم می کرده و در برخی دیگر این است که آن حضرت به پنج سهم تقسیم می کرده است.

چیزی که هست اگر مسلم نباشد نزدیک به مسلم است که در این روایات یکی از سهام چهارگانه و یا پنجگانه مختص به قرابت رسول خدا (ص) است، و مقصود از ذی القربی در قرآن

در آیه خمس هم ایشانند، و این مخالف با روایاتی است که از ائمه اهل بیت (ع) رسیده.

و نیز نزدیک به مسلم در این روایات است که رسول خدا (ص) تا چندی که زنده بود خمس را میان دودمان عبد المطلب تقسیم می کرد، و در زمان خلفای سه گانه از ایشان منقطع گردید، و باز بعد از ایشان هم چنان از ایشان بریده شد.

و باز از مسلمات این روایات است که خمس مختص به غنیمت های جنگی است، و این نیز با روایات وارده از طرق ائمه اهل بیت (ع) مخالف است، زیرا اهل سنت روایات خمس را در غنیمت های دیگری که به حسب لغت غنیمت شمرده می شود واجب نمی داند، و لیکن این روایات در آنها نیز واجب می داند.

مطالبی که از نظر بحث تفسیری باید در باره آیه مورد بحث گفته شود گفته شد، و البته در ذیل این آیه مباحث دیگری از نظر کلام و از نظر فقه هست که چون مربوط به غرض تفسیری ما نیست ایراد نمی شود. و در اینجا نیز بحثی از نظر حقوق و اینکه خمس چه اثری در مجتمع اسلامی داشته و دارد باید شود که- ان شاء اللَّه- در ضمن گفتار در پیرامون زکات ایراد می گردد.

باقی می ماند بحث در اینکه روایات داشت: خدای سبحان غرضش از تشریع خمس احترام اهل بیت رسول خدا (ص) و دودمان او بوده و خواسته است تا محترم تر از آن باشند که چرک اموال مردم را بگیرند. و ظاهر این روایات این است که نکته مذکور را از آیه زکات که خطاب به پیغمبرش می فرماید:" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ

عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ" «۱» گرفته شده باشد، چون تطهير و تزكيه (پاكيزه كردن) هميشه در

---

(۱) بگير از اموالشان صدقه اى را تا به آن وسيله پاك و پاكيزه شان سازى و درود فرست بر ايشان كه درود تو مايه آرامش آنان است و خدا شنواى و دانا است. سوره توبه آيه ۱۰۳

صفحه ى ۱۴۰

چيزهايى است كه چرك و آلودگى و مانند آن داشته باشند، و گر نه اگر اين معنا در آيه زكات نبود و از آنجا گرفته نمى شد در خود آيه خمس چنين معنايى وجود ندارد تا بگوييم از خود آيه گرفته شده است.

[رواياتى در ذيل آيات مربوط به جنگ بدر]

و در الدر المنثور است كه عبد الرزاق و ابن جرير از عروه بن زبير (رضى اللَّه عنه) روايت كرده اند كه گفت: رسول خدا (ص) در چند آيه قرآن مامور به جنگيدن و قتال با كفار شده، و اولين صحنه اى كه آن حضرت در آن حاضر شد بدر بود، و رئيس مشركين در آن روز عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بود، و در روز جمعه شانزدهم رمضان بود كه در بدو دو لشكر با هم تلاقى كردند، اصحاب رسول خدا (ص) سيصد و اندى نفر بودند، و مشركين بين نهصد و هزار نفر، روز فرقان همين روز بود كه خدا ميان حق و باطل جدايى انداخت، و اولين كشته در آن روز مهجع غلام عمر و مردى از انصار بود. خداوند در آن روز مشركين را شكست داد و بيشتر از هفتاد نفر از ايشان كشته شد و همين مقدار از ايشان اسير شدند «۱».

و نيز مى نويسد ابن مردويه از على بن

ابی طالب (رضی اللَّه عنه) روایت کرده که فرمود:

شب فرقان که صبحش روز تلاقی فریقین بود شب جمعه هفدهم ماه رمضان بود «۲».

مؤلف: الدر المنثور نظیر این روایت را از ابن جریر از حسن بن علی و از ابن ابی شیبه از جعفر از پدرش و نیز از جعفر از ابی بکر بن عبد الرحمن بن هشام، و نیز از جعفر از عامر بن ربیعه بدری نقل کرده و لیکن در آن دارد: روز بدر روز دوشنبه هفدهم ماه رمضان بود.

و بسا در بعضی از اخبار وارده از طرق ائمه اهل بیت (ع) به روز نوزدهم رمضان" یوم یلتقی الجمعان" اطلاق شده، چون در روایات ایشان شب نوزدهم شب قدر خوانده شده، و این معنای دیگری و غیر آن معنا است که در آیه اراده شده، مثلا در تفسیر عیاشی از اسحاق بن عمار از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود: در نوزدهم ماه رمضان تلاقی جمعان می شود، پرسیدم معنای کلام خدای تعالی که می فرماید:" یلتقی الجمعان" چیست؟ فرمود: روزیست که در آن روز همه آنچه اراده کرده مقدم بدارد و آنچه که اراده کرده مؤخر بدارد و اراده و قضائش اجتماع می کنند «۳».

و در تفسیر عیاشی از محمد بن یحیی از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله" وَ الرَّکْبُ أَسْفَلَ مِنْکُمْ" فرمود: مقصود ابو سفیان و اصحاب او است «۴».

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۸

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۴

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۵

و در تفسیر قمی دارد که امام در ذیل جمله" لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ وَ

يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" فرمود: یعنی تا آنکه باقی ماندگان بدانند خداوند پیغمبر را یاری کرد «۱».

و در الدر المنثور در تفسیر جمله" وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ" می گوید که ابن ابی شیبه و ابن جریر و ابو الشیخ و ابن مردویه از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت:

لشکر کفار در روز بدر به نظر ما کم آمدند، حتی من به یک نفر که پهلویم بود گفتم به نظر تو هفتاد نفر هستند؟ گفت: نه بلکه صد نفر می شوند «۲».

و نیز در تفسیر جمله" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ ..." دارد که حاکم- وی روایت را صحیح دانسته- از ابی موسی روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) آواز را در جنگ کراهت می داشت «۳».

و نیز می نویسد: ابن ابی شیبه از نعمان بن مقرن روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) وقتی که جنگ می شد در اول روز، جنگ نمی کرد، و جنگ را تا موقع ظهر تاخیر می انداخت، و وقتی مشغول می شد بادها می وزید و نصرت خدا نازل می شد «۴».

و در تفسیر برهان در ذیل آیه" وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ ..." به سند خود از یحیی بن حسن بن فرات روایت کرده که گفت: ابو المقدم ثعلبه بن زید انصاری برای ما حدیث کرد و گفت: من از جابر بن عبد اللَّه بن حرام انصاری (رحمه اللَّه علیه) شنیدم که می گفت: شیطان در چهار صورت مجسم شد: در روز جنگ بدر به صورت سراقه بن مالک بن جشعم مدلجی درآمد و به قریش گفت:" لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ

قالَ إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْکَمْ".

و در روز عقبه به صورت منبه بن حجاج مجسم شده و ندا در داد که: محمد و بی دینانی که همراه اویند در عقبه هستند بشتابید و به آنان برسید. رسول خدا (ص) به انصار فرمود: نترسید که صدای ابلیس از خودش تجاوز نمی کند و کسی آن را نمی شنود.

و در روزی که قریش در دار الندوه اجتماع کرده بودند به صورت پیری از اهل نجد درآمد و در کار ایشان کمک فکری کرد، و خداوند این آیه را در حقش نازل فرمود:" وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ".

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۸

(۲ و ۳ و ۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۹

و در روزی که رسول خدا (ص) از دنیا رحلت کرد به صورت مغیره بن شعبه مجسم شد و گفت: ای مردم دین خدا را مانند امپراطوری کسری و قیصر موروثی نکنید، شما امروز آن را توسعه دهید قهرا برای همیشه توسعه پیدا می کند. بنا بر این، زمامداری آن را به بنی هاشم ندهید که فردا منتظر زنان حامله شوید تا بزایند و فرزندشان زمامدارتان شود «۱».

و در مجمع البیان می گوید: بعضی گفته اند: در جنگ بدر وقتی دو فریق روبرو شدند ابلیس در صف مشرکین بود، و حارث بن هشام دست او را گرفته بود، وقتی می خواست فرار کند حارث گفت: سراقه کجا می روی؟ می خواهی ما را در این حالت تنها بگذاری؟ گفت:

" إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ- من می بینم آنچه را که شما نمی بینید" گفت: به خدا قسم ما جز عذره هایی

از مدینه چیزی نمی بینیم ابلیس به سینه حارث زد و خود را رها کرد و گریخت، و به دنبالش لشکر کفار شکست خورد.

بعد از آنکه لشکر به مکه برگشت همه گفتند سراقه لشکر ما را شکست داد، این معنا به گوش سراقه رسید، گفت به خدا قسم که من اصلا از رفتن شما به جنگ اطلاع نداشتم، تا اینکه از فرار کردن شما مطلع شدم. گفتند: تو در فلان روز نزد ما آمدی. قسم خورد که چنین چیزی نیست، وقتی مسلمان شدند فهمیدند که در آن روز شیطان بوده که به صورت سراقه مجسم شده است، آن گاه صاحب مجمع البیان اضافه کرده است که این روایت از ابی جعفر و ابی عبد اللّه (ع) نیز رسیده است «۲».

[اشاره به اینکه تجسم شیطان در صورتهای انسانی، امر محالی نیست تا استبعاد شود]

مؤلف: نظیر این روایت را ابن شهرآشوب از آن دو بزرگوار نقل کرده «۳»، و در معنای این دو روایت روایات بسیاری از طرق اهل سنت از ابن عباس و غیر او نقل شده است.

و در بیان سابق ما گذشت که بعضی از مفسرین این معنا را استبعاد کرده و روایاتی که متضمن آن است ضعیف دانسته اند، و حال آنکه گفتیم: این روایات امر ممکنی را اثبات می کند نه امر محالی را، و در مباحث علمی صرف استبعاد دلیل شمرده نمی شود، و تجسم های برزخی هم خیلی نادر و نوظهور نیست، پس هیچ موجبی برای اینکه در انکار آن اصرار بورزیم نیست. البته در اثبات آن هم نمی شود اصرار کرد و لیکن ظاهر آیه با اثبات آن بهتر می سازد.

و در الدر المنثور در ذیل جمله "

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ..." می نویسد: ابن ابی حاتم از

---

(۱) البرهان ج ۲ ص ۸۹

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۴۹

(۳) مناقب ج ۱ ص ۱۸۸

ابن اسحاق روایت کرده که در تفسیر جمله" إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ " گفته است: آنان عده ای بودند که با قریش به بدر آمده بودند، و پدران ایشان آنان را حبس کرده بودند، آمدند در حالی که در دل تردید داشتند، و وقتی کمی نفرات اصحاب رسول اللَّه را دیدند گفتند: این گروه دینشان مغرورشان کرده و با کمی نفرات و بسیاری دشمنان به جنگ اقدام کرده اند.

و این عده از قریش به پنج نفر معروف شدند، و آنها عبارت بودند از قیس بن ولید بن مغیره و ابو قیس بن فاکه بن مغیره که هر دو مخزومی بودند، و حارث بن زمعه، علی بن امیه بن خلف، و عاصی بن منبه «۱».

مؤلف: این روایت تنها با جمله" وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ " آنهم به بعضی از وجوه قابل انطباق است، و در بعضی از تفاسیر آمده که گوینده جمله" غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ" هم منافقین بودند و هم آن افرادی که از اهل مدینه بوده و در دل مرض داشتند و با رسول خدا (ص) به جنگ نیامدند. و حال آنکه سیاق آیه ظاهر در این است که صاحبان این کلام حاضر در جنگ بوده و در موقع برخورد فریقین این حرف را زده اند.

و در روایت ابی هریره- بطوری که الدر المنثور آن را از کتاب اوسط طبرانی از او نقل کرده- چنین دارد: عتبه بن ربیعه در روز بدر با جمعی از مشرکین

که همراهش بودند گفتند:

" غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ" و لـذا خداوند آیه" إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ" را نازل کرد «۲». و لیکن کلام ابی هریره نیز به هیچ وجه با آیه منطبق نیست، چون قرآن کریم کفار مشرک را منافق نمی نامد و همچنین عبارت" وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" را در حق آنان اطلاق نمی کند.

و در تفسیر عیاشی از ابی علی محمودی از پدرش بطور رفع روایت کرده که امام (ع) در تفسیر جمله" يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ" فرمود: مقصود نشیمنگاههای ایشان است، و خداوند بخاطر کرامتش تصریح به اینگونه کلمات نمی کند بلکه آن را بطور کنایه اداء می نماید «۳».

و در تفسیر صافی از کتاب کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۱

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۰

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۵

خداوند پیغمبری از پیغمبران خود را به سوی قومش مبعوث کرد و به او وحی فرستاد که: به مردمت بگو هیچ مردمی و اهل قریه ای نبودند که در راه اطاعت من بوده و در نتیجه به فراخی نعمت رسیدند، و در اثر فراخی نعمت وضع خود را از آن صورت که من می خواستم به صورتی که من کراهت داشتم نگرداندند مگر اینکه من هم وضع ایشان را از آن صورتی که دوست داشتند به صورتی که کراهت داشتند برگرداندم. و همچنین هیچ اهل قریه و خاندانی نبود که در مسیر معصیت من قرار داشتند و من ایشان را به بلا مبتلا کردم و در نتیجه ایشان وضع خود را از آن صورتی که من کراهت

می داشتم به وضعی که مورد رضایت من بود برگرداندند مگر اینکه من هم وضع ایشان را از آن صورتی که کراهت داشتند به صورتی که دوست داشتند برگرداندم.

و نیز از همان جناب روایت کرده که فرمود: پدرم همیشه می فرمود: خدای عز و جل این قضاء را بطور حتم رانده که اگر نعمتی به بنده اش می دهد آن را از او سلب نکند مگر وقتی که بنده گناهی مرتکب شود که با ارتکاب آن مستحق نقمت گردد «۱».

---

(۱) تفسیر صافی ج ۱ ص ۶۷۳ صفحه ی ۱۴۵

[سوره الأنفال (۸): آیات ۵۵ تا ۶۶]

ترجمه آیات همانا بدترین جنبندگان نزد خدا کسانیند که کفر ورزیدند، پس آنان ایمان نمی آورند (۵۵).

آنان که تو با ایشان پیمان بستی آن گاه ایشان در هر بار عهد خود را می شکنند، و ایشان نمی پرهیزند (۵۶).

پس هر گاه در جنگ بر ایشان دست یافتی (چنان بر ایشان بتاز که) به وسیله آنان تار و مار شود هر که پشت سر ایشان است، بلکه متذکر شوند (۵۷).

و اگر بیم داشتی از قومی (مبادا) خیانتی را (مرتکب شوند) پس بیفکن بسویشان (عهدشان را) بطور مساوی که خدا دوست نمی دارد خیانت کاران را (۵۸).

و کسانی که کافر شدند به هیچ وجه نپندارند که پیشدستی (و زرنگی) کرده اند (نه) ایشان خدا را به عجز درنمی آورند (۵۹).

و آماده کنید برای (کار زار با) ایشان هر چه را می توانید از نیرو و از اسبان بسته شده که بترسانید با آن دشمن خدا و دشمن خود را و دیگران را از غیر ایشان که شما آنان را نمی شناسید و خدا می شناسد، و آنچه که در راه خدا خرج کنید به شما پرداخت می شود و

به شما ظلم نخواهد شد (۶۰).

و اگر به صلح گرائیدند پس تو نیز به آن گرای و بر خدای توکل کن که او شنوای داناست (۶۱).

و اگر می خواهند با تو نیرنگ کنند پس همانا بس است تو را خدا، او کسی است که تو را به نصرت خود و به وسیله مؤمنین تایید کرد (۶۲).

و میان دلهایشان الفت برقرار ساخت، اگر تو آنچه در زمین است همه را خرج می کردی نمی توانستی میان دلهایشان الفت بیندازی، و لیکن خدا میانشان الفت انداخت که او مقتدری است شایسته کار (۶۳).

هان ای پیغمبر بس است تو را خدا و کسانی که از مؤمنین پیرویت کردند (۶۴).

هان ای پیغمبر! تحریض کن مؤمنین را بر کارزار اگر از شما بیست نفر خویشتن دار یافت شوند بر دویست نفر غلبه می یابند و اگر از شما صد نفر باشند بر هزار نفر از کسانی که کافر شدند غالب می شوند، به خاطر اینکه آنان مردمی هستند که نمی فهمند (۶۵).

اکنون خداوند سبک کرد از شما، و دانست که در شما ضعفی است، حال اگر از شما صد نفر خویشتن دار یافت شوند بر دویست نفر غلبه پیدا می کنند، و اگر از شما هزار نفر یافت شوند بر دو هزار نفر غالب می آیند به اذن خدا و خدا با خویشتن داران است (۶۶).

بیان آیات احکام و دستوراتی است در باره جنگ و صلح و معاهدات جنگی و نقض آن و غیره، و صدر آیه ها قابل انطباق بر طوایف یهودی است که در مدینه و اطراف آن می زیسته اند، چون

رسول خدا (ص) بعد از هجرتش به مدینه با این طوایف معاهده بست بر اینکه آنان در مقام

اخلال كارى و مكرش برنيامده، و كسى را عليه او كمك نكنند، و در عوض بر دين خود باقى بوده و جانشان از ناحيه آن حضرت در امان باشد. يهوديان اين پيمان را شكستند، آنهم نه يك بار و دو بار، تا آنكه خداوند دستور جنگ با آنان را داد، و كارشان به آنجا كشيد كه همه مى دانيم. و به زودى در بحث روايتى اين فصل پاره اى اخبار راجع به اين موضوع خواهد آمد- ان شاء اللَّه.

بنا بر اين، از اين آيات، چهار آيه اول با آيات قبل نازل نشده، و بطورى كه از سياق آن استفاده مى شود با آنها متصل نيست، و اما هفت آيه ديگر، آنها نيز اتصالشان به چهار آيه قبل خود و به آيات قبل از آن روشن نيست.

[بدترين جنبندگان نزد خداوند كسانى هستند كه در كفر خود استوار بوده ايمان نمى آورند (يهود)]

" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" سياق اين كلام در مقام بيان اين است كه اين گروه (يهوديان) از تمامى موجودات زنده بدترند، و هيچ شك و ترديدى در آن نيست، دليل اينكه در مقام بيان اين معناست اين است كه مطلب را مقيد به قيد" عِنْدَ اللَّهِ" كرده و برگشت اين تقييد به اين است كه مطلب مزبور و هر چيزى كه خداوند به آن حكم و قضاوت كند خطاء در آن راه ندارد، زيرا خودش مى فرمايد:" لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى «۱».

و اگر كلام را به اين معنا كه" يهود بدترين جنبندگانند" افتتاح كرد براى اين است كه مقصود از اين فصل زنهار دادن و بر حذر داشتن مسلمين از

شر ايشان و دفع شر ايشان از مسلمين بوده، و ارتكاز طبيعى مردم بر اين است كه از شرى كه اميد هيچ خيرى در آن نيست پرهيز نمايند و به هر وسيله اى كه صحيح و ممكن باشد آن را از خود دور كنند. و بنا بر دستورى كه بعدا مى دهد و مى فرمايد:" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ..." مناسب اين بود كه بيان خود را به اين معنا كه ايشان بدترين جنبندگانند افتتاح نمايد.

و اينكه بدنبال جمله" الَّذِينَ كَفَرُوا" فرمود:" فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" و فاء تفريع بر سر آن آورد براى اين است كه برساند يكى از اوصاف آنان كه زائيده كفرشان است اين است كه ايمان نمى آورند، و ايمان نياوردن از كفر ناشى نمى شود مگر بعد از آنكه كفر در دل رسوخى كرده باشد كه ديگر اميد برطرف شدن آن قطع شده باشد. بنا بر اين، كسى كه وضعش چنين است ديگر نبايد انتظار داشت كه ايمان در دلش راه يابد، چون كفر و ايمان ضد يكديگرند.

---

(۱) پروردگارم نه گمراه مى شود و نه فراموش مى كند. سوره طه آيه ۵۲

از اينجا بدست مى آيد كه منظور از" الَّذِينَ كَفَرُوا"" الذين ثبتوا على الكفر- آنهايى كه استوار در كفرند" است، و به همين جهت برگشت معناى آيه به مضمون آيه قبلى خودش است كه فرمود:" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ" «۱» علاوه، بعد از آنكه هر دو آيه دلالت كردند بر اينكه شر در نزد خدا منحصرا در طايفه معينى از جنبندگان

است، آیه اولی علاوه بر دلالتش بر اینکه این طایفه به هیچ وجه ایمان نمی آورند خود قرینه است بر اینکه منظور از آیه دومی هم که فرمود:" الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" این است که این طایفه بر کفر خود ثابت قدم هستند، و به هیچ وجه از آن دست بر نمی دارند.

" الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ" این آیه نسبت به آیه قبلی و جمله" آنهایی که کافر شدند" یا بیان است و یا بدل بعض (یهودیهایی که با رسول خدا (ص) معاهده بستند) از کل (مطلق کفار). و بنا بر بدلیت، کلمه" من" در" منهم" تبعیضیه خواهد بود و معنای آیه این می شود که:" آن کسانی که از میان طایفه کفار با ایشان معاهده بستی". و اما احتمال اینکه کلمه" من" زائده بوده و معنای آیه این باشد:" کسانی که با ایشان معاهده بستی" و یا به معنای" مع" و معنایش این باشد:" کسانی که تو با ایشان معاهده بستی" احتمال درستی نیست.

و منظور از اینکه فرمود:" كُلِّ مَرَّةٍ" آن چند دفعه ای است که رسول خدا (ص) با ایشان معاهده بست، یعنی: یهودیان عهد خود را می شکنند در هر دفعه که تو با ایشان عهد ببندی، و از خدا در شکستن عهد پروا ندارند، و یا از شما پروا نداشته و از شکستن عهد شما نمی ترسند، و این خود دلیل بر این است که شکستن عهد از جانب یهودیان چند دفعه تکرار شده است.

" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" در مجمع البیان گفته: کلمه" ثقف" به معنای پیروزی و دست یافتن

به سرعت و کلمه" تشرید" متفرق ساختن توأم با اضطراب است «۲». و اینکه فرمود:" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ" اصل آن" ان تثقفنهم" بوده، و حرف" ما" که برای تاکید است بر سر" ان" شرطیه در آمده تا مصححی باشد

---

(۱) سوره انفال آیه ۲۳

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۵۶

برای اینکه نون تاکید بر فعل شرط" تثقف" درآید، چون سیاق کلام برای این بوده که در ضمن شرط تاکید هم بکند.

و منظور از اینکه فرمود:" فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ" این است که آن چنان عرصه را بر ایشان تنگ کند که نفرات پشت سر ایشان عبرت گرفته و رعب و وحشت بر دلها چیره گشته و در نتیجه متفرق شوند، و آن اتحادی که در اراده و رسیدن به هدف داشته و آن تصمیمی که بر قتال با مسلمین و ابطال کلمه حق گرفته بودند از بین برود.

و بنا بر این، پس منظور از اینکه فرمود:" لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" امید به این معنا است که نسبت به آثار سوء نقض عهد و فساد انگیزی در زمین و دشمنی با کلمه حق و عاقبت شوم آن تذکر پیدا کنند، و متوجه شوند که خداوند مردم تبهکار را بسوی هدفشان هدایت نمی کند، و او نقشه های خائنان را رهبری نمی نماید.

پس آیه شریفه هم به این معنا اشاره دارد که باید با آنان قتال کرد و بعد از غلبه بر ایشان تشدید و سخت گیری کرد و متفرقشان ساخت. و هم به اینکه دنبال سر ایشان کسانی هستند که در نقض عهد و انتظار دچار شدن حق و اهل حق به مصائب حالشان نظیر حال ایشان است.

[دستور مقابله به مثل

در برابر پیمان شکنان و مقاتله و نبرد با آنان

" وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَةً فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ "" خیانت" بطوری که مجمع البیان گفته- به معنای شکستن عهد در چیزیست که آدمی را در آن امین دانسته باشند. و لیکن این معنا تنها معنای خیانت در عهد و پیمان است، و اما خیانت به معنای عام عبارتست از نقض هر حقی که قرارداد شده باشد چه در عهد و چه در امانت. و کلمه" نبذ" به معنای القاء است و در آیه" فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ " «۱» هم به همین معنا است. و کلمه" سواء" به معنای عدالت و برابری است.

و ترکیب" إِمَّا تَخافَنَّ " مانند ترکیب" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ " (در آیه قبل) است و معنای" خوف" این است که علامتهایی از اینکه امری خطرناك و لازم الاحتراز در شرف وقوع است ظاهر شود. و اینکه فرمود:" إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ " تعلیل است برای جمله" فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ ".

و معنای آیه این است که: اگر از قومی که میان تو و ایشان عهدی استوار گشته ترسیدی که در عهدت خیانت کرده و آن را بشکنند، و ترست از این جهت بود که دیدی آثار آن در حال ظهور است تو نیز عهد ایشان را نزد ایشان بینداز و آن را لغو کن، و لغویت آن را به ایشان اعلام هم ______

(۱) آن را در پس و پشت خود انداختند. سوره آل عمران آیه ۱۸۷

بکن تا شما و ایشان در شکستن عهد برابر هم شوید، و یا تا اینکه تو در عدالت مستوی و استوار شوی، چون

این خود از عدالت است که تو با ایشان معامله به مثل کنی، چون اگر بدون اعلام قبلی با ایشان به جنگ درآیی خواهند گفت که خیانت کرده، و خدا خیانت کاران را دوست نمی دارد.

و خلاصه، این دو آیه دو دستور الهی است در قتال با کسانی که عهد ندارند، و عهد را می شکنند، و یا ترس این هست که بشکنند. پس اگر دارندگان عهد از کفار بر عهد خود پایدار نباشند و آن را در هر بار بشکنند بر ولی امر است که با ایشان مقاتله نموده و بر آنان سخت گیری کند، و اگر ترس این باشد که بشکنند و اطمینانی به عهد آنان نداشته باشد باید او نیز لغویت عهد را اعلام نموده و آن گاه به قتال با آنان بپردازد، و قبل از اعلام لغویت آن مبادرت به قتال نکند چه این خود یک نحوه خیانت است. و اما اگر عهد بستند و آن را نشکسته و ترس این هم که خیانت کنند در بین نباشد البته واجب است عهدشان را محفوظ داشته و احترام کنند، که خدای تعالی فرموده:" فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ" «۱» و نیز می فرماید:" أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" «۲».

" وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ" کلمه" یحسبن" قرائت غیر مشهور است. و قرائت مشهور آن با تاء خطاب است و خطاب در آن به رسول خدا (ص) و منظور از آن خوشدل ساختن و تقویت قلب آن حضرت است، مانند خطابی که بعد از چند آیه دیگر است و می فرماید:" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" و نیز مانند خطابی که بعد از

چند آیه مورد بحث قرار دارد و می فرماید:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتالِ".

کلمه" سبق" به معنای پیشی گرفتن از کسی است که می خواهد خود را به ما برساند.

و کلمه" اعجاز" به معنای ایجاد عجز است. و اینکه فرمود:" إِنَّهُمْ لا یُعْجِزُونَ" تعلیل جمله" وَ لا یَحْسَبَنَّ ..." است. و معنایش این است که: ای پیغمبر تو مپندار که آنان که کافر شده اند از ما پیشی گرفته اند، و ما نمی توانیم به آنها برسیم، چون اینان نمی توانند خدا را عاجز کنند، چگونه می توانند و حال آنکه قدرت بر هر چیز منحصرا از آن اوست.

[توضیح مفردات آیه شریفه:" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ..." و معنای آن و بیان اینکه خطاب در آن عام است و متوجه تمامی مسلمین می باشد]

" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ ..."

کلمه" اعداد" به معنای تهیه کردن چیزی است تا انسان با آن چیز به هدف دیگری ________________

(۱) پس عهدشان را برایشان تا آخر مدتی که مقرر کرده اند کامل کنید. سوره توبه آیه ۴

(۲) وفا کنید به پیمانها. سوره مائده آیه ۱

که دارد برسد، که اگر قبلا آن را تهیه ندیده بود به مطلوب خود نمی رسید، مانند فراهم آوردن هیزم و کبریت برای تهیه آتش، و نیز مانند تهیه آتش برای طبخ. و کلمه" قوه" به معنای هر چیزی است که با وجودش کار معینی از کارها ممکن می گردد، و در جنگ به معنای هر چیزی است که جنگ و دفاع با آن امکان پذیر است، از قبیل انواع اسلحه و مردان جنگی با تجربه و دارای سوابق جنگی و تشکیلات

نظامی. و کلمه" رباط" مبالغه در" ربط" است، و" ربط" همان عقد (گره) است، با این تفاوت که ربط سست تر از عقد و عقد محکم تر از ربط است و" ربطه، یربطه، ربطا" با" رابطه، یرابطه، مرابطه و رباطا" به یک معنا است، چیزی که هست رباط از ربط رساتر است. و کلمه" خیل" به معنای اسب است. و" ارهاب" معنایش نزدیک به معنای" تخویف" می باشد.

و اینکه فرمود:" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ" امر عامی است به مؤمنین که در قبال کفار به قدر تواناییشان از تدارکات جنگی که به آن احتیاج پیدا خواهند کرد تهیه کنند، به مقدار آنچه که کفار بالفعل دارند و آنچه که توانایی تهیه آن را دارند، چون مجتمع انسانی غیر از این نیست که از افراد و اقوامی دارای طبایع و افکار مختلف تشکیل می یابد، و در این مجتمع هیچ اجتماعی بر اساس سنتی که حافظ منافعشان باشد اجتماع نمی کنند مگر اینکه اجتماع دیگری علیه منافعش و مخالف با سنتش تشکیل خواهد یافت، و دیری نمی پاید که این دو اجتماع کارشان به اختلاف کشیده و سرانجام به نزاع و مبارزه علیه هم برمی خیزند، و هر یک در صدد برمی آید که آن دیگری را مغلوب کند.

پس با این حال مساله جنگ و جدال و اختلافاتی که منجر به جنگهای خسارت زا می شود امری است که در مجتمعات بشری گریزی از آن نبوده و خواه ناخواه پیش می آید، و اگر این امر قهری نبود انسان در خلقتش به قوایی که جز در مواقع دفاع بکار نمی رود از قبیل غضب و شدت و نیروی فکری، مجهز نمی شد. پس

اینکه می بینیم انسان به چنین قوایی در بدن و در فکرش مجهز است خود دلیل بر این است که وقوع جنگ امری است اجتناب ناپذیر، و چون چنین است به حکم فطرت بر جامعه اسلامی واجب است که همیشه و در هر حال تا آنجا که می تواند و به همان مقداری که احتمال می دهد دشمنش مجهز باشد مجتمع صالحش را مجهز کند.

و در تعالیم عالیه دین فطری اسلام که دین قیم است و خدای تعالی آن را برای بشر فرستاده حکومتی را برای بشر اختیار کرده که باید اسم آن را حکومت انسانی گذاشت، حکومتی است که در آن حقوق فرد فرد جامعه را محفوظ و مصالح ضعیف و قوی، توانگر و فقیر، آزاد و

برده، مرد و زن، فرد و جماعت و بعض و کل را بطور مساوی رعایت کرده است، حکومتش فردی استبدادی نیست تا قائم به خواسته های شخص حاکم باشد، و او به دلخواه خود در جان و عرض و مال مردم حکومت کند. و حکومت اکثریت یعنی پارلمانی هم نیست تا بر طبق خواسته اکثر افراد دور زده و منافع ما بقی پایمال شود، یعنی" نصف جمعیت به اضافه یک" به مراد خود رسیده و" نصف منهای یک" آن محروم گردد. و شاید سر اینکه بعد از خطاب به شخص رسول خدا (ص) در آیات قبل یعنی آیه" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِی الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ" و آیه" فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ" و" لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا سَبَقُوا" و همچنین قبل از آیه" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها" و غیر آن که خطاب در آنها نیز متوجه شخص

رسول خدا (ص) است خطاب را متوجه عموم مردم کرده و فرموده:" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ" همین نکته باشد، زیرا گفتیم که حکومت اسلامی حکومتی است انسانی، به این معنا که حقوق همه افراد انسانها را رعایت نموده و به خواسته های آنان احترام می گذارد، و لو هر که می خواهد باشد، نه اینکه خواسته های افراد را فدای خواسته یک نفر و یا خواسته اکثریت کرده باشد.

و چون چنین است دشمن منافع یک جامعه اسلامی دشمن منافع تمامی افراد است، و بر همه افراد است که قیام نموده و دشمن را از خود و از منافع خود دفع دهند، و باید برای چنین روزی نیرو و اسلحه زیر سر داشته باشند، تا بتوانند منافع خود را از خطر دست برد دشمن نگهدارند، گو اینکه پاره ای از ذخیره های دفاعی هست که تهیه آن جز از عهده حکومت ها بر نمی آید، و لیکن پاره ای دیگر هم هست که مسئول تهیه آن خود افرادند، چون حکومت هر قدر هم نیرومند و دارای امکانات زیادی باشد به افراد مردم محتاج است، پس مردم هم بنوبه خود باید قبلا فنون جنگی را آموخته و خود را برای روز مبادا آماده کنند. پس تکلیف" و اعدوا ..."، تکلیف به همه است.

" تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"- این قسمت از آیه شریفه در مقام بیان تعلیل جمله" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ" است، و معنایش این است که این قوا و امکانات دفاعی را تدارک ببینید تا به وسیله آن دشمن خدا و دشمن خود را ترسانیده و از آنان زهر چشم گرفته باشید، و

اگر دشـمن دین را هم دشـمن خدا و هم دشـمن ایشان خواند برای این بود که هم واقع را بیان کرده باشد و هم اینکه ایشان را تحریک نموده باشد.

و اینکه فرمود:" وَ آخَرِینَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ" دلالـت دارد بر اینکه منظور از" آخرین: دیگران" که در مقابل اولین اسـت آن افرادی هستند که مؤمنین از دشمنی آنان

______________________ صفحه ی ۱۵۳

بی خبرند، و منظور از" اولین" آن افرادی هستند که مؤمنین ایشان را به دشمنی خدا و دشمنی خودشان می شناسند، و بطوری که از اطلاق لفظ آیه برمی آیـد منظور از" آن افرادی که مؤمنین ایشـان را نمی شناسـند" نه تنهـا آن افراد منافقی هسـتند که مؤمنین را به عـداوت تهدیـد می کننـد، و مؤمنین از خطر آنـان بی خبرنـد، چون در میـان مؤمنین علامت و امتیازی نداشـته در لبـاس مؤمنین و در زی ایشـان با خود ایشان نماز می خواننـد و روزه می گیرنـد، و به حـج می رونـد، و بحسب ظاهر جهاد می کنند، بلکه غیر منافقین یعنی کفاری را هم که مؤمنین هنوز مبتلای به آنان نشده اند شامل می شود.

[معنای اینکه فرموده است: آنچه در راه خدا انفاق کنید (از مال و جان) به شما باز گردانده می شود]

و" ارهاب- ترسانـدن" به وسـیله تدارک دیدن نیرو هر چند خود از اغراض صـحیحی است که فواید بزرگی بر آن مترتب می شود، و لیکن غرض اصـلی از تهیه دیـدن قوا ارهاب نیست، و به همین جهت دنبال آن فرمود:" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ" تـا تمامی غرض را برسانـد. چون غرض حقیقی از تهیه نیرو این است که به قـدر توانابیشان بتوانند دشمن

را دفع کنند و مجتمع خود را از دشمنی که جان و مال و ناموسشان را تهدید می کند حفظ نمایند. و به عبارت دیگری که با غرض دینی نیز مناسب تر است این است که به قدر تواناییشان نائره فساد را که باعث بطلان کلمه حق و هدم اساس دین فطری می شود و نمی گذارد خدا در زمین پرستش شود و عدالت در میان بندگان خدا جریان یابد خاموش سازند.

و این خود امری است که فرد فرد جامعه دینی از آن بهره مند می شوند، پس آنچه را که افراد و یا جماعتها در این راه یعنی جهاد برای احیای امر پروردگار انفاق می کنند عینا عاید خودشان می شود، چیزی که هست صورت آن عوض می شود، چون اگر در راه خدا مال و جاه و یا نعمت دیگری نظیر آن را انفاق کرده باشند، در حقیقت در راه ضروریات زندگی خود خرج کرده، و چیزی نمی گذرد که همان به اضافه منافع دنیایی و آخرتیش دوباره عایدش می شود، و اگر جان خود را در این راه داده باشد در راه خدا شهید شده و در نتیجه به زندگی باقی و جاودانه آخرت رسیده است، زندگی حقیقی که جا دارد تمامی فعالیتهای هر کس در راه به دست آوردن آن باشد.

این است اثر شهادت و کشته شدن در راه خدا از نظر تعلیمات دین، نه افتخار و نام نیک و امثال آن که احیانا بعضی ها دل خود را به آن خوش کرده و در پاره ای از مقاصد دنیوی خود را به کشتن می دهند، صاحبان این فکر هر چند به این تعلیم اسلامی که جامعه به منزله فرد واحد است که تمامی اعضایش

در نفع و ضرر شریکند توجه دارند، اما این اشتباه را هم دارند که خیال کرده اند آن کمال و هدفی که فطرت بشری انسان را بـــــــــــه منظـــــــــــور رســـــــــــیدن بـــــــــــه آن وادار به

زندگی دسته جمعی و تشکیل اجتماع می کند همان زندگی دنیایی است و بس. آن وقت وقتی پای دادن جان به میان می آید فکر می کند این چکاری است که من برای اینکه دیگران به لذایذ مادی بهتری برسند خود را به کشتن دهم غافل از اینکه تعلیم دینی نتیجه از خودگذشتگی و شهادت را صرف نام نیک و یا افتخار نمی داند، بلکه زندگی دیگری دائم و جاویدان می داند.

و کوتاه سخن، تجهیز قوا برای غرض دفاع از حقوق مجتمع اسلامی و منافع حیاتی آن است، و تظاهر به آن تجهیزات دشمن را اندیشناک می کند که خود تا اندازه ای و به نوعی یک نحوه دفاع است، پس اینکه فرمود:" تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ" یکی از فواید تجهیز قوا را که عاید جامعه می شود ذکر می کند، و اینکه فرمود:" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ‏ءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ" این معنا را می رساند که آنچه را در راه خدا انفاق کرده اند فوت نمی شود بلکه دوباره عایدشان می شود بدون اینکه حق کسی از ایشان از بین برود.

و این یعنی جمله" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ‏ءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..." از امثال آیه" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ" «۱» عمومی تر است، چون" خیر" بیشتر به مال گفته می شود، و جان را شامل نمی گردد بخلاف آیه مورد بحث که فرمود:" هر چیزی که انفاق کنید".

[صلح با دشمن، با توکل بر

خدای سمیع علیم

" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" در مجمع البيان می گويد: كلمه" جنوح" به معنای ميل است، و بال مرغ را هم از اين جهت" جناح" می گويند كه مرغ به وسيله آن به يكی از دو طرف خود متمايل و منحرف می شود، و اينكه در قرآن می فرمايد:" لا جناح عليه" معنايش اين است كه اگر فلان كار را بكند بسوی گناه منحرف نشده است «۲». و كلمه" سلم"- به فتحه سين و كسره آن- به معنای صلح است.

و اينكه فرمود:" وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" تتمه امر به جنوح و همگی در معنای يك امر است و آن اين است كه اگر دشمن به صلح و روش مسالمت آميز رغبت كرد تو نيز به آن متمايل شو و به خدا توكل كن و مترس از اينكه مبادا اموری پشت پرده باشد و تو را غافل گير كند و تو به خاطر نداشتن آمادگی نتوانی مقاومت كنی، چون خدای تعالی شنوا و دانا است. و هيچ امری او را غافلگير نكرده و هيچ نقشه ای او را عاجز نمی سازد، بلكه او تو را ياری نموده و كفايت می كند.

---

(۱) سوره بقره آيه ۲۷۲

(۲) مجمع البيان ج ۴ ص ۵۵۴

و آيه" وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ" نيز همين معنا را اثبات می كند.

و ما در سابق كه پيرامون معنای توكل بحث می كرديم گفتيم معنای توكل اين نيست كه انسان به اعتماد به خدای تعالی اسباب ظاهری را هيچكاره و لغو بداند، بلكه معنايش اين است كه اعتماد قطعی به اسباب نداشته باشد، و بداند آنچه از

اسباب ظاهری سببیتش برای انسان هویدا می گردد نمونه ای بیش نیست، و چه بسا اسباب دیگری است که ما از آن آگاهی نداریم، و سبب تام و تمام که هرگز از مسببش تخلف نمی پذیرد و حامل اراده خدای سبحان است آن تمامی و مجموع همه این سببها است.

پس توکل عبارت است از اینکه انسان وثوق و اعتماد خود را متوجه خدای سبحان کند که همه اسباب عالم بر محور مشیت او دور می زند، و این معنا منافات ندارد با اینکه شخص متوکل به اسبابی که سببیت آنها برایش ظاهر گشته و در دسترس او هستند تمسک بجوید، و چیزی از آنها را وانگذارد تا در نتیجه دچار جهالت شود.

" وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ ..."

این آیه متصل به آیه قبل است، و به منزله جواب از سؤالی است که ممکن است مطرح شود، چون بعد از آنکه خدای سبحان رسول خود را امر به جنوح و تمایل به صلح و سازش کرد- البته در صورتی که دشمن روی موافقت نشان دهد- و چون راضی به خدعه نشد زیرا خدعه از خیانت در حقوق همزیستی و روابط عمومی است و خداوند خیانت کاران را دوست ندارد از این رو جای این سؤال بود که کسی بپرسد ممکن است تمایل دشمن به صلح و سازش از در خدعه و نیرنگ باشد و دشمن بخواهد بدین وسیله مؤمنین را گیج و گمراه کرده و در موقع مناسب در شرایطی که در نظر دارند بر ایشان شبیخون بزنند. خدای سبحان در جواب فرموده: اینکه ما تو را امر به توکل کردیم برای

همین بود که بدانی اگر دشمن بخواهد به این وسیله بتو نیرنگ بزند خدا نگهدار تو است. و در جای دیگر هم فرموده:" وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ- هر که به خدا توکل جوید (خدا کار او را کار خود دانسته) و خدا به کار خود می رسد".

و این بیان به خوبی دلالت دارد بر اینکه غیر آنچه از اسباب طبیعی و عادی که ما به آن اطلاع پیدا می کنیم اسباب دیگری در کار است که بر وفق صلاح بنده متوکل در جریان است، هر چند اسباب طبیعی و عادی به او خیانت کرده و او را در راه رسیدن به مطلوب حقش مساعدت نکنند.

و اینکه فرمود:" هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ" به منزله احتجاج و استدلال بر

صفحه ی ۱۵۶

جمله" فَإِنَّ حَسْبَکَ اللَّهُ" است، و می خواهد با ذکر شواهدی مساله کفایت خدای تعالی را اثبات کند، و آن شواهد عبارتند از اینکه خدا او را به نصرت خود و به وسیله مؤمنین تایید کرد، و میان دلهای مؤمنین با اینکه همه دشمن یکدیگر بودند الفت و مهربانی برقرار ساخت.

" وَ أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ ..."

راغب می گوید: کلمه" الالف" به معنای اجتماع یا التیام است، و آیه" أَلَّفَ بَیْنَهُمْ" و همچنین الفت به همین معنا است، و کلمه" إلف و آلف" به معنای مالوف است، آیه" إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ" نیز به این معنا است «۱».

خداوند در ضمن ادله ای که بر مساله کفایت خود نسبت به کسی که بر او توکل کند اقامه

کرده بعد از مساله تایید رسول خدا (ص) به وسیله مؤمنین این معنا را ایراد کرده که او پیغمبر خود (ص) را با تالیف قلوب مؤمنین کفایت کرده است، و این دلیل مطلق و ملاک در آن عمومی و شامل همه مؤمنین است، هر چند انطباق آیه بر انصار ظاهرتر است، چون خداوند نبی خود (ص) را به دست انصار تایید کرد و آنان آن حضرت را منزل داده و یاری کردند، و انصار بودند که سالیان دراز در میان خود جنگهای خونین داشتند، و دو قبیله اوس و خزرج بود که جنگ معروف" بعاث" ایشان را به خاک و خون می کشید، تا آنکه هر دو طائفه به برکت نزول اسلام در شهر" مدینه" صلح کرده و با یکدیگر برادر شدند.

[شرحی در مورد غریزه حب و بغض و تایید نمودن خداوند پیامبر (ص) را با ایجاد الفت بین قلوب مؤمنین

خداوند در چند جای از کلامش به نعمت تالیف قلوب مؤمنین منت نهاده و در امثال آیه" لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ" اهمیت این نعمت را بیان کرده است.

آری، خلقت انسان مفطور بر دوستی نعمت هایی است که تمامیت زندگیش بستگی به وجود آنها دارد، و این معنا فطری هر انسانی است که هر چه را دوست می دارد برای این است که از آن انتفاع می برد، و اگر هم گاهی دیده می شود که منظورش سودی است که عاید غیر گردد در آنجا هم اگر کاملا دقت شود معلوم می شود که او هم در این انتفاع غیر، سودی می برد، و چون دوستدار و جدان

(دارا بودن) است قهرا دشمن فقدان (ناداری) خواهد بود.

و به همین دو صفت غریزی یعنی حب و بغض است که امر زندگی انسان اداره می شود، چون اگر انسان همه چیز را حتی اضداد و متناقضات را هم دوست می داشت زندگیش ـــــــــــــــــــ

(۱) مفردات راغب، ماده" الف" ـــــــــ صفحه ی ۱۵۷

به کلی باطل می گشت، و همچنین اگر همه چیز را حتی متنافیات را دشمن می داشت باز زندگیش باطل می شد. و از طرفی خدای تعالی خلقت بشر را بر اساس زندگی اجتماعی قرار داده، چون قوا و ابزاری که در فرد فرد انسان است قاصر از این است که تمامی حوایج و ضروریات زندگی او را تامین نماید و او ناگزیر از این است که بطور دسته جمعی زندگی کند، و این نیز بدیهی و روشن است که انسان وقتی می تواند بطور دسته جمعی زندگی کند که هر فردی که دارای امکاناتی از قبیل مال و جاه و یا زینت و جمال و یا هر چیز دیگری- که طابع بشری برای آن ارزش قائل بوده و یا کم و بیش هواهای نفسانی به آن تعلق می گیرد- بوده باشد که افراد دیگر فاقد آن باشند.

و همین معنا خود اولین چیزی است که مایه بروز عداوت و دشمنی در دلها و باعث پدید آمدن بخل در نفوس می شود، و در نتیجه افراد به جان یکدیگر افتاده و در جان و عرض و مال یکدیگر و تجاوز در هر چیزی که به آن متنعمند و بر سر آن فعالیت و کشمکش دارند ظلم و تعدی نموده و خود باعث گسترش محرومیت ها می گردند، و آتش خشم و عداوت را در دلهای خود شعله ور

می سازند.

همه اینها اوصاف و غریزه هایی است باطنی که در دلهای افراد اجتماع نهفته است، و خواه ناخواه در مسیر زندگیشان در خلال اعمال و برخورد فعالیت ها جلوه نموده و بعضی از آنها با بعضی دیگر اصطکاک پیدا می کند، و همین اصطکاک ها است که موجب بروز فتنه ها و مصایب اجتماعی گشته مردم را به هلاکت انداخته و زراعت و نسل را به نابودی تهدید می کند، شاهد این معنا حوادثی است که در همه اعصار در میان همه اقوام جریان داشته است.

و در هر زمان که هدف هر جامعه و هر امتی بهره مندی از زندگی مادی باشد و فکر و ذکرش محدود در چهار دیواری زندگی دنیا گردد چنین امتی نمی تواند ماده این فساد را از ریشه بر کند، چون دنیا، دار تزاحم است، و- همانطوری که گفته شد- قوام اجتماع بر اساس منافع اختصاصی است و استعداد افراد هم مختلف است، و حوادثی که پیش می آید و عوامل مؤثر و اوضاع و احوال خارج همه در معاش و زندگی آنان دخالت دارند. هم چنان که قرآن در باره تاثیر اختلاف اوضاع و احوال در زندگی انسان می فرماید:" إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً" «۱» و" إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" «۲» و نیز می فرماید:

---

(۱) انسان آزمند آفریده شده، وقتی که بدی به او برسد نالان است، و وقتی که خیری به او برسد (از انفاق) خودداری کننده است. سوره معارج آیات ۱۹- ۲۱

(۲) همانا نفس انسان، بسیار امر کننده به زشتی است. سوره یوسف آیه ۵۳

" وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ"

«۱» و همچنین آیاتی دیگر.

و نهایت چیزی که ممکن است در بسط الفت در افراد انسان و ارضای دلهای سرشار از خشم و دشمنی اثر کند مال و یا جاه و یا سایر نعمت های دنیوی است که چون محبوب انسان است ممکن است با دادن آنها تا اندازه ای قانع و ساکتشان کرد، و لیکن این گونه چیزها تنها در موارد جزئی نافع و مؤثر است، و اما دشمنی و کینه های عمومی را از دلهایشان نمی زداید، زیرا آتش غریزه زیاده طلبی و بخل که در دل تمامی افراد هست و در اثر مشاهده پاره ای از مزایای زندگی در دست دیگران شعله ور می گردد به هیچ وجه با پول و امثال آن خاموش نمی شود.

علاوه بر اینکه پاره ای از مزایا هست که قابل بسط بر همه افراد نیست بلکه انفرادی و مختص به افراد انگشت شماری است، مانند مزیت سلطنت و ریاست عالیه و امثال آن. حتی جوامع مترقی و امتهای متمدن هم نتوانسته اند برای این درد دوائی به دست آورند و خشم و دشمنی های عمومی را ریشه کن کنند، و با اینکه در صدد بوده اند جز به این مقدار موفقیت حاصل نکردند که از شدت آن جلوگیری نموده پیکر اجتماع را تا اندازه ای از شکنجه این عذاب راحت کنند. و اما دشمنی های مربوط به موهبت های خصوصی از قبیل ریاست و ملک کما کان به شدت خود باقی است، و هم چنان با شراره های خود دلهایی را می سوزاند، و همواره عده ای را به جان هم می اندازد.

تازه این چاره جویی هایی که می کنند به جامعه خودشان اختصاص دارد و اما جامعه های بیرون از جامعه شان به حال آنان اعتنایی نمی شود و از منافع زندگی آنها

تنها چیزهایی تامین می شود که با منافع خود این جامعه ها موافقت داشته باشد هر چند از راه دیگر، اقسام مختلف بلاء آنها را فرا گرفته باشد و روزگار با مشقت های گوناگون آنان را شکنجه دهد.

[مبانی تربیتی اسلام که با توجیه مؤمنین به سوی حیات حقیقی و جاودان و تمتعات معنوی، بین ایشان الفت و برادری برقرار می سازد]

در این میان امت اسلام است که خداوند بر او منت نهاده و صفت رذیله بخل را از دلهای آنها زدوده و میان دلهای آنها ایجاد الفت نمود.

آری، اسلام برای پدید آوردن چنین ملتی نخست مردم را به معارف الهی آشنا ساخت و آن معارف را در میان آنان منتشر نمود و گوشزد کرد که زندگی انسانی یک زندگی جاویدان ________________

(۱) و همه اقوام و ملل پیوسته در اختلاف خواهند بود مگر آن کس که پروردگارت به او رحم کرده باشد و برای همین بیافریدشان. سوره هود آیه ۱۱۹

________________ صفحه ی ۱۵۹

است، و منحصر به این چند روز مختصر دنیا نیست تا با سپری شدن آن زندگی انسانی هم سپری شود. و سعادت در آن زندگی جاودانه مانند زندگی دنیا به بهره مندی از لذائذ مادی و چریدن در چراگاه پست مادیت نیست، بلکه حیاتی است واقعی و عیشی است حقیقی که انسان به آن حیات زنده گشته و در کرامت عبودیت خدای سبحان عیش می کند، و به نعمت های قرب خدا متنعم می گردد.

صاحب چنین زندگیی در دنیا از آنچه که از نعمت های مادی دنیوی برایش مقدر شده، چه آن نعمتهایی که از طریق حظ به او می رسد و چه آنهایی که از طریق اکتساب تمتع برده و سپس بسوی جوار

خدا منتقل گشته در بهشت رضوان او با بندگان شایسته اش درمی آمیزد، و به حقیقت زندگی نایل می شود، هم چنان که فرموده:" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا فِی الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ " «۱» و" وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ" «۲» و" فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّی عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلَّا الْحَیاةَ الدُّنْیا ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدی «۳».

پس بر هر مسلمان لازم است که به پروردگار خود ایمان آورده و تربیت او را بپذیرد و عزم خود را جزم نموده منحصرا آنچه را که نزد پروردگارش است هدف همت قرار دهد، و چنین فکر کند که او بنده ایست که تدبیر امورش به دست سرپرست اوست و او خود مالك ضرر و نفع، مرگ و حیات و حشر و نشر خود نیست، و کسی که وضعش چنین است نباید به چیزی غیر پروردگارش بپردازد، زیرا پروردگارش کسی است که خیرات و شرور، نفع و ضرر، غناء و فقر و مرگ و زندگی همه به دست اوست.

و نیز باید در مسیر زندگی بر اساس علم نافع و عمل صالح سیر کند، و در این بین اگر به چیزی از مزایای زندگی دنیوی دست یافت در حقیقت موهبتی است از ناحیه پروردگارش، و اگر هم دست نیافت و از لذائذ مادی محروم شد اجر محرومیتش را به حساب پروردگارش بگذارد، زیرا" ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ وَ أَبْقی آنچه نزد خداست بهتر و باقی تر است".

---

(۱) و نیست زندگی دنیا در قبال آخرت مگر بهره ای

ناچیز. سوره رعد آیه ۲۶

(۲) و نیست این زندگی دنیا مگر لهو و لعب، و همانا خانه آخرت، تنها آن زندگی است اگر می دانستند. سوره عنکبوت آیه ۶۴

(۳) پس روی برتاب از آنکه روی گردانید از یاد ما و نخواست مگر زندگی دنیا را، این است اندازه رسیدنشان به علم، همانا پروردگارت داناتر است بدان کس که از راهش گمراه گردد و او داناتر است به آن کس که راه یابد. سوره نجم آیه ۲۹- ۳۰

البته این حرف معنایش لغویت اسباب نیست، و با کسب و کار که فطرت آدمی انسان را بسوی آن و بسوی مقدمات آن از فکر و اراده دعوت نموده و به سعی در تنظیم عوامل و علل رسیدن به مقاصد انسانی و اغراض صحیح زندگی تحریک می نماید منافات ندارد و ما توضیح این معنا را در موارد مختلفی از این کتاب گذراندیم.

وقتی مسلمانان این سنت الهی را سنت خود قرار دهند و خواهش دلهای خود را از تمتع به مادیات که هدفی حیوانی و غرضی مادی است بسوی این تمتع معنوی بگردانند که هیچ تزاحم و محرومیتی در آن نیست قهرا خشم و دشمنی از دلهایشان زایل گشته و جانهایشان از بخل و غلبه هوی و هوس رهایی یافته به لطف خدا برادران یکدیگر می شوند، و آن چنان که باید رستگار می گردند، هم چنان که فرموده:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً" «۱» و نیز فرموده:"

وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" «۲».

[معنای جمله:" حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ "]

" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ " در این آیه نیز مانند آیه قبلی که فرموده بود:" فَإِنَّ حَسْبَکَ اللَّهُ هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ " رسول خدا (ص) را دلخوش می سازد، و منظور از آن- و خدا داناتر است- این است که: خداوند تو را به یاری خودش و بوسیله آنهایی که از مؤمنان پیرویت کردند از شر دشمنان کفایت می کند. نه اینکه بخواهد بفرماید: نصرت خدا و یاری مؤمنین هر دو برای کفایت تو سبب مستقلی هستند. و یا هر دو با هم یک سببند که این یک سبب دارای دو جزء است، زیرا توحیدی که قرآن آن را به بشر گوشزد کرده با سببیت مستقل مؤمنین منافات دارد.

و چه بسا بعضی ها گفته باشند: معنای آیه این است که خدا تو را کفایت می کند و آنهایی را هم که پیرویت کردند کفایت می کند، در حقیقت خواسته اند جمله" وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ " را بر محل" کاف"" حسبک" عطف کنند.

---

(۱) ای کسانی که ایمان آورده اید بترسید از خدا آن چنان که حق ترسیدن از اوست، و زنهار نمیرید مگر در حالی که شما تسلیم شدگان باشید و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید، و متفرق مشوید، و به یاد آرید نعمتی را که خدا بر شما ارزانی داشت، آن زمان که (با هم) دشمن بودید پس او میان دلهایتان الفت افکند و در نتیجه به نعمت او برادران دینی یکدیگر شدید. سوره آل عمران آیه ۱۰۲- ۱۰۳

(۲) و هر کس خود را از

و بـه هر حـال بطـوری که از سیاق آیـات و از قراین خـارجی به دست می آیـد مفـاد آیه، تحریـک و تشویـق مؤمنـان است بر کارزار، چون تاثیر مؤمنان در کفایت کردنشان رسول خـدا (ص) را از شـر دشـمنان تنها بکار زار کردن است و چیز دیگری به ذهن نمی رسد.

بعضـی از مفسـرین گفته انـد: این آیه قبل از جنگ بـدر در" بیداء" نازل شد، و بنا بر این قول، آیه شـریفه متصل بما بعد خود نخواهد بود، و اما اتصالش بما قبل آن نیز قطعی نیست.

" یـا أَیُّهَـا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتـالِ ..." کلمه" تحریض"،" تحضـیض"،" ترغیب" و" حث" همه به یک معنا است. و کلمه" فقه" با کلمه" فهم" یک معنا را می رساند الا اینکه کلمه فقه در رساندن معنا رساتر است.

[رمز اینکه یک نفر مؤمن صابر می تواند بر ده نفر کافر چیره گردد]

و اینکه فرمود:" إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ" مقصود از کلمه" ماتین" دویست نفر از کفار است، هم چنان که در جمله بعـد، کلمه" الف" را مقید به کفار نموده. و همچنین در جمله" وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَةٌ" مقصود صد نفر صابر است که قبلاـ کلمه" عشـرون" را مقیـد بـدان کرده بود. و حرف باء در جمله" بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ" سـببیت را می رسانـد و ممکن هم هست به اصطلاح ادبی باء آلت باشد، هر چه باشد جمله را تعلیلیه می کند و این تعلیل متعلق به کلمه" یغلبوا" است. و معنایش این است که: بیست نفر صابر از شما بر دویست نفر از کسانی

که کافر شـده انـد غالب می شود، و صد نفر صابر از شـما بر هزار نفر از کسانی که کافر شده اند غالب می آیند، و این غلبه به علت این است که کفار مردمی هستند که نمی فهمند.

و همین نبودن فهم در کفـار، و در مقابـل، بودن آن در مؤمنـان بـاعث شـده که یـک نفر از بیست نفر مؤمن بیشـتر از ده نفر از دویست نفر کافر به حساب آیـد، و بر همین اساس آیه شـریفه حکم کلی خود را روی همین حساب برده و می فرمایـد: بیسـت نفر از مؤمنین بر دویست نفر از کفار غالب می شوند، و سـرش این است که مؤمنان در هر اقدامی که می کنند اقدامشان ناشـی از ایمـان به خـداست، و ایمـان به خـدا نیرویی است که هیـچ نیروی دیگری معـادل آن نبوده و در برابر آن تـاب مقاومت نمی آورد، چون بدست آوردن نیروی ایمان مبنی بر فهم صحیح است، و همین فهم صحیح صاحبش را به هر خلق و خوی پسندیده ای متصف می سازد، و او را شـجاع و بـا شـهامت و پر جرأت و دارای اسـتقامت و وقار و آرامش قلب و وثوق به خـدا بار می آورد، چنین کسـی اطمینـان و یقین دارد به اینکه به هر تقـدیر چه کشـته شود و چه بکشـد برد بـا اوست، زیرا در هر دو تقـدیر پاداشـش بهشت است، و او در خود مصداقی برای مرگ به آن معنایی که کفار معتقدند و آن را نابودی می پندارند نمی بیند.

بخلاف کفـار که اتکاءشـان همه بر هـوای نفس و اعتمادشـان همه بر ظواهری است که شـیطان در نظرشـان جلوه می دهـد، و معلوم است دلهایی که تمام اعتمادشان بر

هوا و هوس است هرگز متفق نمی شونـد، و اگر هم احیانا متفق شونـد اتفاقشان دائمی نیست، و دوامشان تا جایی است که پای جان به میان نیاید و گر نه از آنجایی که مرگ را نابودی می دانند اتفاقشان مبدل به تفرقه می شود. و بسـیار نادر است که دلی بی ایمان تا پای جان بر سـر هواهای خود پایـدار بمانـد، مگر اینکه مشاعرش را از دست داده باشد، و گر نه با احساس کمترین خطر از میـدان درمی رود، مخصوصا مخاطرات عمومی که بطوری که تاریـخ نشان می دهد زودتر از هر خطر دیگری این قبیل مردم را از پای درمی آورد،ماننـد از پای درآمـدن مشـرکان در جنگ بـدر، که با کشـته شـدن هفتاد نفر همه فراری شدند، با اینکه عـده شان هزار نفر بود، و نسـبت هفتاد با هزار تقریبا نسـبت یک است به چهارده، پس فراری شـدن ایشان در حقیقت به معنـای فراری شـدن چهـارده نفر از یـک نفر است، و این نیست مگر بخـاطر فقه مؤمنـان که خود علم و ایمـان را در بر دارد، و بخاطر جهل کفار که خود ملازم با کفر و هوی پرستی است.

" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ ..."

یعنی اگر از شـما صد صابر باشد بر دویست نفر غلبه می کند، و اگر صابران از شما هزار نفر باشند بر دو هزار نفر از کفار غلبه می کنند بر همان اساسی که در آیه قبلی گذشت.

[اثر مستقیم ضعف روحی در کاستن از میزان توان در کسب پیروزی بر دشمن

و در جمله" وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً" منظور از" ضعف"، ضعف در صفات روحی است که بالآخره به

ضعف در ایمان منتهی می شود. آری، یقین به حق است که همه صفات پسندیده موجب فتح و ظفر از قبیل شجاعت و صبر و رأی صائب از آن سرچشمه می گیرد، منظور از ضعف این است، نه ضعف از جهت نفرات و تجهیزات جنگی، چون بدیهی است که مؤمنین همواره در زمان رسول خدا (ص) رو به قوت و زیادی نفرات بودند نه رو به ضعف.

و قید" بِإِذْنِ اللَّهِ" جمله" یغلبوا" را مقید می کند، و معنایش این است که: خداوند با اینکه شما مردمی با ایمان و صابر هستید خلاف این را نمی خواهد. و از همین جا معلوم می شود که جمله" وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِینَ" نسبت به قید" بِإِذْنِ اللَّهِ" به منزله تعلیل آن است.

با در نظر گرفتن اینکه نداشتن فقه و صبر، و همچنین ضعف روحی از علل و اسباب خارجیی است که در غلبه نکردن و ظفر نیافتن مؤثر است، بدون شک از دو آیه مورد بحث بخوبی فهمیده می شود که حکم در آن دو مبنی بر اوصاف روحیی است که در مؤمنین و کفار اعتبار شده، و اینکه همان قوای روحی که در آیه اولی برای یک مؤمن اعتبار شده بود و قوتش به اندازه ای بود که بر قوای روحی و داخلی ده نفر کافر غلبه می کرد چیزی نگذشت که آن قدر

پائین آمد تا همان قوا بر بیشتر از قوای روحی دو نفر کافر نمی چربید یعنی قوای روحی مؤمنین متوسط الحال به نسبت هشتاد در صد کاهش یافت، و بیست مؤمن در برابر دویست کافر که در آیه اولی اعتبار شده بود در آیه دومی مبدل شد به صد مؤمن

در برابر دویست کافر. و صد نفر در برابر هزار نفر آیه اولی در آیه دومی مبدل شد به هزار در برابر دو هزار.

بحث دقیق در عواملی که بر حسب احوال جاری در مجتمعات بشری در نفوس انسانها صفات اخلاقی مختلفی ایجاد می کند نیز آدمی را به این معنا راهنمایی می نماید، برای اینکه هر جامعه خانوادگی و حزبی که به منظور غرضی از اغراض زندگی مادی و یا دینی تشکیل می یابد، در اول تشکیل و ابتدای انعقاد به موانع و گرفتاریهایی که از هر سو اساس آن را تهدید به انهدام می کند برمی خورد و در نتیجه قوای دفاعیش بیدار گشته و آماده می شود تا در راه رسیدن به هدفی که به نظرش مشروع است پیکار کند، یعنی آن نفسانیات که انسان را وادار به تحذر از ناملایمات و بذل جان و مال در این راه می کند در وی بیدار می شود.

و همچنین به پیکار خود ادامه داده و شب و روز جان و مال خود را در این راه صرف می کند، و باز تجدید قوا نموده پیش می رود تا آنجا که برای خود تا اندازه ای استقلال در زندگی فراهم سازد، و تا حدی محیط را مساعد نموده و جمعیتش فزونی یافته آسایش و آرامش پیدا می کند، و شروع می کند به عیاشی و استفاده از فواید کوششهایش، در این هنگام است که آن قوای روحی که در همه اعضاء گسترده است و اعضاء را وادار بکوشش و عمل می کرده آرام گشته رو به سستی می گذارد.

علاوه، جامعه هر قدر هم افرادش اندک باشند در مساله ایمان و خصوصیات روحی و صفات پسندیده اخلاقی خالی از اختلافات نیستند. بالآخره

افرادش در این باره اختلاف دارند که یکی قوی است و یکی ضعیف و قهرا هر چه افراد اجتماع بیشتر باشند افراد سست ایمان و بیماردلان و منافقان نیز بیشتر می شوند، و کفه میزان این طبقه سنگین تر و کفه افراد برجسته سبک تر می شود.

و در این مطلب فرقی میان جمعیت های دینی و احزاب دنیوی نیست. آری، سنت طبیعیی که در نظام انسانی جریان دارد بر همه اجتماعات یکسان جاری می شود، تجربه قطعی نیز ثابت کرده که افرادی که به خاطر غرض مهمی ائتلاف می کنند هر قدر عده شان کمتر باشد در مقابل رقبا و مزاحمینشان قوی تر می باشند و هر قدر گرفتاری و فتنه هایشان بیشتر باشد نشاطشان در کار و کوشش بیشتر و کار و کوششان در اثر سریع تر و تیزتر است. بر عکس هر چه افرادشان بیشتر و رقبا و موانع رسیدن به مقاصدشان کمتر باشد افرادش خمودتر و خواب آلودتر و

صفحه ی ۱۶۴

سفیه تر خواهند بود.

دقت کافی در جنگهای رسول خدا (ص) این معنا را روشن می سازد. مثلا در جنگ بدر مسلمانان پیروز شدند با اینکه عده شان به سیصد و بیست نفر نمی رسید آن هم در کمال فقر و نداشتن قوا و تجهیزات، و عده کفار تقریبا سه برابر آنان بود آن هم با داشتن عزت و شوکت و تجهیزات جنگی، و همچنین در جنگ احد و خندق و خیبر و مخصوصا جنگ حنین که داستانش از همه عجیب تر بود و خدای تعالی جریان آن را به بیانی که جای تردید برای هیچ اهل بحثی باقی نگذاشته بیان کرده و فرموده:" وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما

رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ..." «۱».

[اشاره به اینکه هر قدر بر عزت و شکوت ظاهری مسلمین افزوده می گشت از درجه ایمان و قوت معنویات آنان کاسته می شده است

و این آیات بر چند نکته دلالت دارد: اول اینکه اسلام هر قدر در زمان رسول خدا (ص) عزت و شوکت ظاهریش بیشتر می شد قوای روحی و درجه ایمان و فضائل اخلاقی عامه مسلمین رو به کاهش می گذاشت، و این تاثیر آن چنان محسوس بود که بعد از جنگ بدر- به مدتی کم و یا زیاد- این نقصان تا یک پنجم قبل از جنگ بدر رسید، هم چنان که آیات بعد از آیه مورد بحث تا اندازه ای به این حقیقت اشاره نموده می فرماید:" ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ- لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ..." «۲».

دوم اینکه این دو آیه به حسب ظاهر با هم نازل شده اند، زیرا هر چند از حال مؤمنین در دو زمان مختلف خبر می دهند، هم چنان که جمله" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ" بدان اشاره دارد و لیکن مقصود آن دو مقایسه قوای روحی مؤمنان در دو زمان است و سیاق آیه دومی طوری است که با مستقل بودن و جدا بودن از آیه اولی نمی سازد، و صرف اینکه حکمشان مختلف و مربوط به دو زمان مختلف هستند باعث نمی شوند که در دو زمان نازل شده باشند.

بله، اگر تنها دو حکم تکلیفی را می رساندند و بس البته ظهور در این داشتند که دومی از آنها بعد از زمان نزول اولی نازل

شده است.

سوم اینکه ظاهر جمله" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ"- بطوری که گفته شده است- این است که این دو آیه در مقام بیان حکمی تکلیفی می باشند، چون تخفیف وقتی است که قبلا تکلیفی

(۱) و در جنگ حنین که فریفته و مغرور بسیاری لشکر اسلام شدید و آن لشکر زیاد اصلا بکار شما نیامد و زمین به آن فراخی بر شما تنگ شد تا آنکه همه رو به فرار نهادید. سوره توبه آیه ۲۵

(۲) سوره انفال آیه ۶۸ و ۶۷

در میان باشد، گو اینکه لفظ، لفظ خبر است و لیکن منظور از آن، امر است. و حاصل مراد در آیه اولی این است که باید یکی از شما مسلمین در برابر ده نفر کفار ایستادگی کند، و در آیه دومی این است که اینک خداوند در تکلیف تخفیف داد و از این پس باید یکی از شما در برابر دو نفر از کفار مقاومت کند.

گو اینکه ممکن است در این گفتار که:" تخفیف وقتی صحیح است که قبلا تکلیفی در میان باشد" مناقشه کرد، و لیکن ظهور دو آیه در اینکه دو حکم مختلف مترتب بر زمان را می رسانند که یکی بعد از دیگری و یکی خفیف تر از دیگری است جای تردید نیست.

چهارم اینکه از ظاهر تعلیل آیه اولی به فقه و آیه دومی به صبر با در نظر داشتن اینکه مؤمنین مجاهد در هر دو آیه مقید به صبر شده اند استفاده می شود که صبر، یک نفر را در قوت روح برابر دو نفر مثل خود می سازد و فقه یک نفر برابر پنج نفر مثل خود، و اگر کسی هم فقه داشت

و هم صبر قهرا او به تنهایی برابر ده نفر مثل خود می شود، و البته هیچ وقت صبر بدون فقه تحقق پیدا نمی کند به خلاف فقه که ممکن است بدون صبر یافت شود.

پنجم اینکه به هر حال در قتال صبر واجب است.

بحث روایتی در تفسیر بیضاوی در ذیل آیه" الَّذِینَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ یَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِی کُلِّ مَرَّةٍ" گفته است: منظور یهودیان بنی قریظه است که رسول خدا (ص) با ایشان معاهده بست به اینکه دشمنانش را کمک نکنند، و آنان این معاهده را نقض کرده و مشرکین را با دادن اسلحه کمک کردند، و وقتی به ایشان اعتراض شد گفتند: ما این معاهده را فراموش کرده بودیم. و آن گاه چیزی نگذشت که باز در جنگ خندق مشرکین را یاری کردند و کعب بن اشرف از میان بنی قریظه به مکه رفت و با مشرکین معاهده بست «۱».

مؤلف: این روایت از ابن عباس و مجاهد نقل شده و از سعید بن جبیر نیز روایت شده که گفته است: این آیه در باره شش طائفه از یهود نازل شده که یکی از آنان طایفه ابن تابوت است. و روشن شدن نقض عهدی که آیه شریفه به آن اشاره می کند محتاج به این است که در وقایع و حوادثی که بعد از هجرت به مدینه در مدت هفت سال میان آن حضرت و یهودیان جریان ______________

(۱) تفسیر بیضاوی ج ۳ ص ۵۹

یافت بطور اجمال سیر کرد:

[سیر اجمالی در حوادث و وقایعی که بعد از هجرت رسول اللَّه (ص) به مدینه در مدت هفت سال بین آن حضرت و طوائف یهود جریان یافت

باید

دانست که طوایفی از یهود از دیر زمانی از سرزمینهای خود به حجاز آمده و در آن اقامت گزیده بودند و در آنجا قلعه ها و دژهایی ساخته و به تدریج افراد و اموالشان زیاد شده، و موقعیت مهمی به دست آورده بودند.- و ما در جلد اول این کتاب در ذیل آیه (وَ لَمَّا جاءَهُمْ کِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَ کانُوا مِنْ قَبْلُ یَسْتَفْتِحُونَ عَلَی الَّذِینَ کَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا کَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَی الْکافِرِینَ " «۱» روایاتی در باره اینکه یهودیان در چه زمانی به حجاز هجرت کرده و چطور شد که اطراف مدینه را اشغال کردند، و اینکه مردم مدینه را بشارت می دادند به آمدن رسول خدا (ص) ایراد کردیم.

و بعد از آنکه رسول خدا (ص) به مدینه تشریف آورد و همین یهودیان را به اسلام دعوت کرد از پذیرفتن دعوتش سرباز زدند، ناگزیر رسول خدا (ص) با ایشان که سه طایفه بودند بنام" بنی قینقاع"،" بنی النضیر" و" بنی قریظه" و در اطراف مدینه سکونت داشتند معاهده کرد و لیکن هر سه طایفه عهد خود را شکستند.

اما بنی قینقاع- این طایفه در جنگ بدر عهد خود را نقض کردند، و رسول خدا (ص) در نیمه شوال سال دوم هجرت بعد از بیست و چند روز از واقعه بدر بسوی آنان لشکر کشید و ایشان به قلعه های خود پناهنده شدند، و هم چنان تا پانزده روز در محاصره بودند تا آنکه ناچار شدند به حکم آن حضرت تن در دهند، و او هر حکمی در باره جان و مال و زن و فرزند ایشان کرد بپذیرند. رسول خدا (ص)

هم دستور داد تا همه را کت بسته حاضر کنند، و لیکن عبد اللّه بن ابی بن سلول که هم سوگند آنان بود وساطت کرد، و در وساطتش اصرار ورزید و در نتیجه رسول خدا (ص) دستور داد تا مدینه و اطراف آن را تخلیه کنند، بنی قینقاع به حکم آن حضرت بیرون شده و با زن و فرزندان خود به سرزمین " اذرعات" شام کوچ کردند، و رسول خدا (ص) اموالشان را به عنوان غنیمت جنگی گرفت. و نفراتشان که همگی از شجاع ترین دلاوران یهود بودند به ششصد نفر می رسید.

و اما بنی النضیر- این طایفه نیز با آن حضرت خدعه کردند و آن جناب بعد از چند ماه که از جنگ بدر گذشت با عده ای از یارانش به میان آنان رفت، و فرمود: باید او را در گرفتن خون بهای یک و یا دو نفر از کلابی ها که بدست عمرو بن امیه ضمری کشته شده بودند یاریش کنند. گفتند: یاریت می کنیم ای ابو القاسم اینجا باش تا حاجتت را برآریم. آن گاه با یکدیگر

---

(۱) سوره بقره آیه ۸۹

خلوت کرده و قرار گذاشتند که آن حضرت را به قتل برسانند، و برای این کار عمرو بن حجاش را انتخاب کردند، که او یک سنگ آسیاب برداشته و آن را از بلندی به سر آن حضرت بیندازد و او را خرد کند. سلام بن مشکم ایشان را ترساند و گفت: چنین کاری نکنید که به خدا سوگند او از آنچه تصمیم بگیرید آگاه است، علاوه بر اینکه این کار، شکستن عهدی است که میان ما و او استوار شده.

در این میان از آسمان وحی رسید

و رسول خدا (ص) از آنچه بنی النضیر تصمیم گرفته بودند خبردار شده از آنجا برخاسته به سرعت به طرف مدینه رفت، اصحابش از دنبال به او رسیده و از سبب برخاستن و رهسپار شدنش بسوی مدینه پرسیدند، و آن حضرت جریان تصمیم بنی النضیر را برایشان گفت. آن گاه از مدینه برای آنها پیغام فرستاد که باید تا چند روز دیگر از سرزمین مدینه کوچ کنید و در آنجا سکونت نکنید، و من این چند روزه را به شما مهلت دادم اگر بعد از این چند روز کسی از شما را در آنجا ببینم گردنش را می زنم. بنی النضیر بعد از این پیغام آماده خروج می شدند که منافق معروف عبد اللّٰه بن ابی برای آنان پیغام فرستاد که از خانه و زندگی خود کوچ نکنید که من خود دو هزار نفر شمشیرزن دارم همگی را به قلعه های شما می فرستم و تا پای جان از شما دفاع می کنند. علاوه بر این، بنی قریظه و هم سوگندتان از بنی غطفان نیز شما را یاری می کنند، و با این وعده ها آنان را راضی کرد.

لذا رئیس آنها حی بن اخطب کسی نزد رسول خدا (ص) فرستاد و گفت:

ما از دیار خود کوچ نمی کنیم تو نیز هر چه از دستت می آید بکن. رسول خدا (ص) تکبیر گفت و اصحابش همه تکبیر گفتند. آن گاه علی (ع) را مامور کرد تا پرچم برافراشته و با اصحاب خیمه بیرون زده بنی النضیر را محاصره کنند، علی (ع) قلعه های بنی النضیر را محاصره کرد، و عبد اللّٰه بن ابی آنها را کمک نکرد، و همچنین بنی قریظه و هم سوگندانشان از غطفان

بیاری ایشان نیامدند.

رسول خدا (ص) دستور داده بود نخلستان بنی النضیر را قطع نموده و آتش بزنند، و این مطلب بنی النضیر را سخت مضطرب کرد ناچار پیغام دادند که نخلستان را قطع مکن و اگر آن را حق خودت می دانی ضبط کن و ملک خودت قرار ده و اگر آن را ملك ما می دانی برای ما بگذار. سپس بعد از چند روز اضافه کردند: ای محمد (ص) ما حاضریم از دیار خود کوچ کنیم بشرطی که تو اموال ما را بما بدهی. حضرت فرمود: نه، بلکه بیرون بروید و هر یک بقدر یک بار شتر از اموال خود ببرید. بنی النضیر قبول نکردند، و چند روز دیگر ماندند تا سرانجام راضی شده و همان پیشنهاد آن حضرت را درخواست نمودند. حضرت

فرمود: نه، دیگر حق ندارید چیزی با خود بردارید و اگر ما با یکی از شما چیزی ببینیم او را خواهیم کشت، لذا بناچار بیرون رفته عده ای از ایشان به فدك و وادی القری رفتند و عده ای دیگر به سرزمین شام کوچ کردند، و اموالشان ملك خدا و رسول خدا (ص) شد و چیزی از آن نصیب لشکر اسلام نشد. و این داستان در سوره حشر آمده. از جمله کیدهایی که بنی النضیر علیه رسول خدا (ص) کردند این بود که احزابی از قریش و غطفان و سایر قبایل را علیه رسول خدا (ص) برانگیختند.

و اما بنی قریظه- این قبیله در آغاز با اسلام در صلح و صفا بودند تا آنکه جنگ خندق روی داد، و حی بن اخطب سوار شده به مکه رفت و قریش را علیه رسول خدا (ص)

تحریـک کرد و طوائـف عرب را برانگیخـت، از آن جملـه به میـان بنی قریظه رفت، و مرتب افراد را وسـوسه و تحریـک کرده پافشاری می نمود، و با رئیسشان کعب بن اسد در این باره صحبت کرد تا سرانجام آنها را راضی کرد که نقض عهد کرده و با پیغمبر بجنگند بشـرطی که او نیز به یاریشان آمده و بقلعه شان درآید و با ایشان کشـته شود. حی بن اخطب قبول کرد و به قلعه درآمـد، بنی قریظه عهـد خود را شکسـته و با کمک احزابی که مـدینه را محاصـره کرده بودند براه افتادند، و شـروع کردند به دشنام دادن رسول خدا (ص) و شکاف دیگری ایجاد کردن.

از آن سو بعـد از آنکه رسول خـدا (ص) از جنـگ احزاب فارغ شـد جبرئیل با وحیی از خـدا نازل شـد که در آن پیامبر مامور شـده بود که بر بنی قریظه لشـکر بکشـد. رسول خدا (ص) لشـکری ترتیب داد. و پرچم لشـکر به علی (ع) سپرد، و تا قلعه های بنی قریظه براند و آنها را بیست و پنج روز محاصـره کرد وقتی کار محاصـره بر آنان سخت شد رئیسشان کعب بن اسد پیشنهاد کرد که یکی از سه کـار را بکننـد: یا اسـلام آورده و دین محمـد (ص) را بپـذیریم، یا فرزنـدان خود را به دست خود کشـته و شمشـیرها را برداشـته و از جان خود دست شسته و از قلعه ها بیرون شویم و با لشکر اسلام مصاف شویم تا یا بر او دست یافته و یا تا آخرین نفر کشته شویم، و یا اینکه در روز شنبه که ایشان یعنی مسلمین از جنگ نکردن ما خاطر جمعند بر

آنان حمله بریم.

و لیکن بنی قریظه حاضر نشدند هیچیک از این سه پیشنهاد را قبول کنند، بلکه به رسول خدا (ص) پیغام فرستادند که ابا لبابه بن عبد المنذر را به سوی ما بفرست تا با او در کار خود مشورت کنیم، و این ابا لبابه همواره خیرخواه بنی قریظه بود، چون همسر و فرزند و اموالش در میان آنان بودند.

صفحه ی ۱۶۹

رسول خدا (ص) ابا لبابه را به میان آنان فرستاد وقتی او را دیدند شروع کردند به گریه و گفتند: چه صلاح میدانی آیا ما به حکم محمد تن در دهیم.

ابا لبابه به زبان گفت: آری، و لیکن با دست اشاره به گلویش کرد و فهماند که اگر بحکم او تن در دهید تمام افراد شما را خواهد کشت. ابو لبابه خودش بعدها گفته بود که به خدا سوگند قدم از قدم برنداشتم مگر آنکه فهمیدم به خدا و رسولش خیانت کرده ام. خدای تعالی داستان او را به وسیله وحی به پیغمبرش خبر داد.

ابو لبابه از این کار پشیمان شد و یکسره به مسجد رفته خود را به یکی از ستونهای مسجد بست و سوگند یاد کرد که خود را رها نکنند تا آنکه رسول خدا (ص) او را باز کند و یا آنکه همانجا بمیرد. داستان توبه او را به رسول خدا (ص) رساندند، حضرت فرمود: او را رها کنید تا خدا توبه اش را بپذیرد، و پس از مدتی خداوند توبه اش را پذیرفت و آیه ای در قبول توبه اش نازل کرد و رسول خدا (ص) او را با دست خود از ستون مسجد باز کرد.

سپس بنی قریظه به حکم رسول خدا (ص)

تن در دادند، و چون با قبیله اوس رابطه دوستی داشتند اوسیان در باره ایشان نزد رسول خدا (ص) شفاعت کردند و کارشان به اینجا کشید که سعد بن معاذ اوسی در امرشان بهر چه خواست حکم کند، هم ایشان بدین معنا راضی شدند و هم رسول خدا (ص)، لذا رسول خدا (ص) سعد بن معاذ را با اینکه مجروح بود حاضر کرد.

وقتی سعد بن معاذ در باره ایشان صحبت کرد حضرت فرمود: برای سعد موقعیتی پیش آمده که در راه خدا از ملامت هیچ ملامت کننده ای نترسد. سعد حکم کرد به اینکه مردان بنی قریظه کشته شوند و زنان و فرزندانشان اسیر گشته و اموالشان مصادره شود. رسول خدا (ص) حکم سعد را در باره آنان اجراء کرد و تا آخرین نفرشان را که ششصد و یا هفتصد نفر و به قول بعضی بیشتر بودند گردن زد و جز عده کمی از ایشان که قبلا ایمان آورده بودند کسی نجات نیافت. تنها عمر بن سعدی جان به سلامت برد آنهم در قضیه شکستن عهد داخل نبود و وقتی اوضاع را دگرگون یافت پا بفرار گذاشت، و از زنان جز یک زن که سنگ آسیاب را بر سر خلاد بن سوید بن صامت کوفته و او را کشته بود و در نتیجه خودش هم اعدام شد بقیه اسیر شدند.

رسول خدا (ص) بعد از آنکه از کار یهودیان بنی قریظه فراغ یافت هر چه یهودی در مدینه بود بیرون کرد و سپس به جانب خیبر لشکر کشید، چون یهودیان خیبر در مقام

دشمنی برآمده و در تحریک احزاب و جمع آوری قبایل عرب علیه آن

حضـرت فعالیتها کرده بودنـد. رسول خدا (ص) در اطراف قلعه های خیبر بار بینداخت، و پس از چند روز ابو بکر را با عده ای از یاران خود به جنگ ایشان فرستاد، و ابو بکر کاری صورت نداد و شکست خورد، روز دیگر عمر را با جمعی روانه کرد او نیز شکست خورد.

در این هنگـام بود که فرمود:" من فردا پرچم جنگ را به دست مردی می دهم که خـدا و رسول را دوست می دارد، و خـدا و رسول نیز او را دوست می دارنـد، به مردی می دهم که حمله هایش پی در پی است، سابقه فرار ندارد، و برنمی گردد تا آنکه خداونـد این قلعه ها را به دسـتش فتـح کنـد" و چون فردا شـد پرچم جنگ را به علی (ع) سپرد و او را بسوی پیکار با یهودیان روانه سـاخت. علی (ع) برابر لشـکر دشـمن رفت و" مرحب" را که جنگجـوی معروفی بود به قتـل رسانیـده و لشـکر دشـمن را شکست داد. لشکر کفار بدرون قلعه گریخته و در را بروی خود بستند، علی (ع) در قلعه را از جای کند و خداوند قلعه خیبر را به دست او به روی لشکر اسلام گشود، و این واقعه بعد از داستان صلح حدیبیه در محرم سال هفتم هجرت اتفاق افتاد.

آن گاه رسول خـدا (ص) یهودیانی را که باقی مانـده بودنـد نیز از مدینه و از اطراف آن بیرون کرد، و هر قبیله ای را که بیرون می کرد، قبلاـ از در خیرخواهی می فرمود اموالشان را بفروشـند و بهای آنها را دریافت نموده (سـبک بار روانه شونـد) این بود خلاصه داستان یهود با رسول خدا (ص).

و در تفسیر عیاشی از جابر روایت کرده که

در ذیل آیه" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ..."

گفته است: این آیه در باره بنی امیه نازل شده که بدترین خلق خدایند. آری، بنی امیه کسانی بودند که از نظر باطن قرآن کافر بوده و کسانی بودند که ایمان نیاوردند «۱».

مؤلف: نظیر این روایت را قمی از ابی حمزه از آن حضرت روایت کرده، و این معنا از باطن قرآن است نه از ظاهر آن چنان که در روایت تصریح شده.

و در کافی بسند خود از سهل بن زیاد از بعضی اصحابش از عبد اللَّه بن سنان از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود سه چیز است که در هر کس یافت شود او منافق است هر چند روزه بدارد و نماز بخواند، و خود را مسلمان بپندارد. یکی اینکه وقتی امین در کاری شد خیانت کند، و اگر سخن گفت دروغ بگوید، و

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۵

صفحه ی ۱۷۱

اگر وعده داد خلف وعده کند، و خدای تعالی به این سه مطلب در قرآن کریم اشاره کرده، و در باره خیانت می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ- خدا خائنان را دوست نمی دارد" و در باره دروغگویان می فرماید:" لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ- لعنت خدا بر دروغگویان باد". و در باره وفای به وعده می فرماید:" وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا- بیاد آر اسماعیل را در کتاب که او صادق الوعد و رسول و نبی بود" «۱».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ..." گفته است که امام (ع) فرموده: مقصود فراهم کردن اسلحه است

«۲».

[روایاتی در تفسیر آیه:" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ..."]

و در تفسیر عیاشی از محمد بن عیسی از کسی که نامش را ذکر کرده از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه مزبور فرمود: مقصود شمشیر و سپر است «۳».

و در کتاب فقیه از امام صادق (ع) بدون سند روایت کرده که در ذیل همین آیه فرمود: یکی از وسائل نیرومندی خضاب بستن به رنگ سیاه است «۴».

و در کافی بسند خود از جابر از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت:

قومی بر امام حسین بن علی (ع) درآمدند و دیدند که آن جناب به رنگ سیاه خضاب کرده از سبب آن پرسیدند حضرت دست خود را به ریش خود کشید و آن گاه فرمود: رسول خدا (ص) در یکی از جنگهایی که کرد دستور داد لشکریان به رنگ سیاه خضاب کنند تا در برابر مشرکین قوی شوند «۵».

و در تفسیر عیاشی از جابر انصاری روایت کرده که گفت: رسول خدا فرمود:" وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ" و مرادش تیراندازی بود «۶».

مؤلف: این روایت را کافی هم بسند خود از عبد اللَّه بن مغیره و او بدون ذکر سند از رسول خدا (ص) روایت کرده است «۷». زمخشری هم در ربیع الأبرار از عقبه بن عامر «۸»

---

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۲۹۰

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۹

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۶

(۴) فقیه ج ۱ ص ۷۰ ش ۵۸

(۵) کافی ج ۶ ص ۴۸۱ ح ۴

(۶) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۷

(۷) کافی ج ۵ ص ۴۹ ح ۱۲

و

سیوطی در الـدر المنثور «۱» از احمـد، مسـلم، ابی داود، ابن ماجه، ابن جریر، ابن منـذر، ابن ابی حاتم، ابو الشـیخ و ابی یعقوب اسحاق بن ابراهیم و همچنین بیهقی از عقبه بن عامر جهنی از آن جناب روایت کرده اند.

و در الـدر المنثور است که ابو داود، ترمـذی، ابن ماجه و حاکم- وی سـند را صـحیح دانسـته- و بیهقی از عقبه بن عامر جهنی روایت کرده اند که گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم که فرمود: خداوند بوسیله یک تیر و کمان سه طایفه را به بهشت می برد، یکی سازنـده آن را به شـرطی که از سـاختن آن غرض خیر داشـته باشـد، و یکی آن کسـی را که با آن تیر خود را در راه خدا مسلح می کند، و یکی آن کسی را که آن تیر را در راه خدا به کار می برد.

و نیز می فرمود: تیرانـدازی کنید و سواری بیاموزید، البته اگر تیرانداز (قابلی) شوید از فن سواره نظامی بهتر است. و نیز فرمود: هر چیزی که بنی نوع بشـر بـا آن بـازی کنـد حرام است مگر سه چیز: یکی تمرین تیرانـدازی و آموختن اینکه چگونه تیر را از کمـان خود بیرون کنـد، دوم تربیت اسب خود و تمرین اسب سواری، و سوم بـازی کردن بـا همسـران، چون اینها بازی نیسـت بلکه حق است. و کسی که تیراندازی بیاموزد و سپس آن را ترک کند در حقیقت نعمتی را کفران کرده است «۲».

مؤلف: و در این معـانی روایـات دیگری است، و مخصوصـا در بـاره اسب سواری و تیرانـدازی و به هر حـال این روایـات نمی خواهند شان نزول آیه را بیان کنند بلکه صرف مصداق آن را اسم

می برند.

و در الدر المنثور است که سعد، حارث بن ابی اسامه، ابو یعلی، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابن قانع در معجم خود و طبرانی، ابو الشیخ، ابن منده و رویانی در مسندش و ابن مردویه و ابن عساکر همگی از یزید بن عبد اللَّه غریب از پدرش از جدش از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که در ذیل آیه" وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاـ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" فرمود: مقصود طائفه جن است و شیطان عقل هیچ کسی را که اسب فربه در خانه نگهدارد فاسد و خام نمی کند «۳».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری نیز هست، و خلاصه این روایات این است که ________________

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۲

(۳) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۹۸

می خواهد میان جمله" وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" با جمله" وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ" ارتباط برقرار کند، و این از قبیل تطبیق مصداق با عموم است نه از باب تفسیر، و منظور از" عدو" در آیه، دشمنان انسی از قبیل کفار و منافقین است.

و نیز در همان کتابست که ابن مردویه از عبد الرحمن بن ابزی روایت کرده که رسول خدا (ص) آیه را" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ" قرائت می فرمود «۱».

و نیز دارد که ابو عبید، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که در ذیل جمله" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها" گفته است: این آیه را آیه" قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ... صاغِرُونَ" نسخ کرده است «۲».

مؤلف: نسخ آیه مزبور به آیه سوره برائت که می فرماید:" فَاقْتُلُوا

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ- بكشيد مشركين را هر جا يافتيدشان" نيز روايت شده، و خود آيه هم خالى از اشاره به اين معنا نيست كه حكم آن اعتبارش تا مدتى است و هميشگى نيست، براى اينكه مى فرمايد:" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

و در كافى به سند خود از حلبى از امام صادق (ع) روايت كرده كه در ذيل همين آيه يعنى آيه" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها" از حضرتش پرسيدم معناى" سلم" چيست؟

فرمود: معنايش پذيرفتن و داخل شدن در امر ماست. و در روايت ديگرى فرمود: داخل شدن در امر تو است (در آن امرى كه تو داخل شدى يعنى ولايت ائمه (ع)- مترجم) «۳».

[دستور پذيرش صلح در:" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها" موقت بوده و نسخ گرديده است

مؤلف: اين روايت از باب تطبيق كلى بر مصداق است.

و در الدر المنثور است كه ابن عساكر از ابى هريره روايت كرده كه گفت: بر عرش خدا نوشته شده:" لا اله الا انا وحدى لا شريك لى محمد عبدى و رسولى ايدته بعلى- معبودى نيست غير من به تنهايى، و مرا شريكى نيست، محمد بنده و فرستاده من است، كه او را به وسيله على (ع) تاييد نمودم" و اين همان معنايى است كه آيه" هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ" متعرض آنست «۴».

مؤلف: اين روايت را صدوق هم در كتاب خود معانى الاخبار به سند خود از ابى- هريره، و نيز ابو نعيم در كتاب حليه الاولياء به سند خود از همان مرد روايت كرده اند، و همچنين ______________________________

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص

(۳) اصول کافی ج ۱ ص ۴۱۵ ح ۱۶

(۴) الـــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۹۹

______________________________ صفحه ی ۱۷۴

ابن شهرآشوب آن را با ذکر سند از انس از رسول خدا (ص) نقل کرده است.

و در تفسیر برهان از شرف الدین نجفی نقل کرده که گفته است: تاویل این آیه را ابو نعیم در حلیه الاولیاء بسند خود از ابی هریره آورده و گفته است: این آیه در حق علی بن ابی طالب (ع) نازل شده و مقصود از کلمه" مؤمنین" آن حضرت است «۱».

[چند روایت در باره مراد از" مَنِ اتَّبَعَکَ" در آیه شریفه:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ"]

مؤلف: لفظ آیه مساعد با این تاویل نیست، مگر اینکه بگوئیم منظور از اتباع در جمله" وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ" پیروی به تمام معنا باشد بطوری که آن شخص پیرو در هیچ شانی از شؤون از رسول خدا (ص) تخلف نداشته باشد، و کلمه" من" بیانیه نباشد بلکه تبعیض را برساند، که در این صورت ممکن است گفته شود مقصود از آن شخص مؤمن، علی (ع) است، و لیکن تازه معلوم نیست که با سیاق آیه وفق دهد.

و در الدر المنثور است که بزار از ابن عباس روایت کرده که گفت: بعد از آنکه عمر مسلمان شد مشرکین گفتند: مسلمانان امروز از ما انتقامشان را گرفتند و خداوند این آیه را نازل کرد:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ" «۲».

مؤلف: این معنا در روایت دیگری نیز آمده، و لیکن با عقل درست درنمی آید برای اینکه آن روزهایی که عمر مسلمان شد وضع رسول خدا (ص) طوری نبود که

مصحح چنین خطابی از خدای تعالی باشد. آری، آن ایام، ایام فتنه و مشقت اسلام بوده، و تا چند سال بعد از آن هم آن شدت و عسرت ادامه داشته است، و رسول خدا (ص) قدرت جنگیدن و مبارزه علنی نداشته تا محتاج یاوری باشد. علاوه، در این روایات دارد:" عمر چهلمین نفر و یا چهل و چهارمین نفر بوده که مسلمان شده" و حال آنکه از ظاهر آیه استفاده می شود که در مدینه در ضمن آیات سوره انفال نازل شده، و معلوم است که عده مسلمین در مدینه از صدها نفر متجاوز بوده است.

و نیز در همان کتابست که ابن اسحاق و ابن ابی حاتم از زهری روایت کرده اند که در تفسیر آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ" گفته است: این آیه در باره انصار نازل شده «۳».

مؤلف: این روایت در نامساعد بودن با سیاق آیه مانند دو روایت قبلی است، مگر اینکه مقصود این باشد که این آیه در روزی که انصار به آن حضرت ایمان آوردند و یا در روزی ____________________

(۱) تفسیر برهان ج ۲ ص ۹۲

(۲ و ۳) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۰۰

که از آن جناب پیروی کردند نازل شده است. علاوه بر اینکه، از ظاهر سیاق برمی آید که مقصود از آیه دلخوش ساختن رسول خدا (ص) است به وجود گروندگان به او چه مهاجر و چه انصار، چون مقصود از آن زمینه چینی برای آیه بعدی است که می فرماید:" مؤمنین را بر کارزار تحریک کن".

و در تفسیر قمی می گوید: معصوم (ع) فرموده: حکم خدا در اوایل بعثت در باره مسلمانان این بود

که یک نفر از ایشان می بایستی در برابر ده نفر کافر مقاومت کند و اگر فرار می کرد مرتکب یکی از گناهان کبیره- یعنی فرار از زحف- شده بود، و بر این حساب صد نفر از ایشان می بایستی در برابر هزار نفر مقاومت می کردند. سپس وقتی خداوند معلوم کرد که به خاطر ضعفی که دارند نمی توانند به این تکلیف عمل کنند لذا این آیه را فرستاد:" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ" و بر آنان واجب کرد که کمترین مرد آنان با دو مرد از کفار مقابله کند و اگر فرار کند مرتکب گناه فرار از زحف شده است، به خلاف اینکه کفار سه نفر باشند که اگر یک فرد مسلمان از برابر آنان فرار کند مرتکب این گناه نشده «۱».

مؤلف: در تفسیر عیاشی از حسین بن صالح از امام صادق از امیر المؤمنین (ع) قریب به این مضمون روایت شده، و همچنین در این معنا روایتی در الدر المنثور به چند طریق از ابن عباس و غیر او روایت شده است «۲».

و در الدر المنثور است که شیرازی در کتاب القاب و ابن عدی و حاکم- وی سند را صحیح دانسته- از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) کلمه" ضعف" را در آیه" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً"- با رفع- قرائت کردند «۳».

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۷۹

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۸

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۱ ط بیروت. صفحه ی ۱۷۶

[سوره الأنفال (۸): آیات ۶۷ تا ۷۱]

ترجمه آیات هیچ پیغمبر را نمی سزد و روا

نیست که برایش اسیرانی باشد تا آن زمانی که (دینش) در زمین مستقر گردد، شما سود (مادی) دنیا را در نظر دارید (ولی) خدا آخرت را می خواهد و خداوند مقتدری است شایسته کار (۶۷).

اگر آن قضایی که خداوند قبلا رانده است نبود هر آینه در آنچه گرفتید عذاب بزرگی بشما می رسید (۶۸).

پس بخورید (و تصرف کنید) در آنچه غنیمت برده اید حلال و طیب، و از خدا بپرهیزید که خدا آمرزنده رحیم است (۶۹).

هان ای پیغمبر بگو به آن اسیرانی که در دست تو (اسیر) اند: اگر خداوند در دلهای شما خیر را سراغ می داشت بهتر از آنچه (مسلمانان) از شما گرفتند به شما می داد و شما را می آمرزید و خداوند آمرزنده رحیم است (۷۰).

و اگر بنا دارند به تو خیانت کنند (تازگی ندارد) قبلا هم خدا را خیانت کرده بودند و او (تو را)

صفحه ی ۱۷۷

برایشان مسلط کرد و خداوند دانای شایسته کار است (۷۱).

بیان آیات خداوند در این آیات مسلمانانی را که در جنگ بدر شرکت داشتند بدین جهت مورد عتاب قرار داده که از کفار اسیرانی گرفتند و آن گاه از رسول خدا (ص) درخواست کردند که به قتل آنان فرمان ندهد، و در عوض خونبها از آنان بگیرد و آزادشان سازد تا بدین وسیله نیروی مالی آنان علیه کفار تقویت یافته و نواقص خود را اصلاح کنند. هر چند خداوند بشدت مسلمانان را عتاب کرد ولی پیشنهادشان را پذیرفت و تصرف در غنیمت را که شامل خونبها نیز می شود برایشان مباح کرد.

و در آخر آیات بیانیست که گویا کفار را تطمیع نموده و در صورتی که مسلمان شوند وعده نیک می دهد، و اگر

بخواهند به رسول خدا (ص) خیانت کنند خداوند از آنان بی نیاز است.

" ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ..."

کلمه" أسر" بطوری که گفته اند به معنای این است که مرد جنگی حریف خود را دستگیر کرده و ببندد، و شخص مشدود (بسته) شده را" اسیر" گویند و جمعش" أسری" و" إسراء" و" أساری" و" اساری" می آید. و بعضی گفته اند کلمه" أساری" جمع جمع است.

و بنا بر این کلمه" السبی" موردش عمومی تر از کلمه" الاسر" است برای اینکه سبی شامل دستگیر کردن اطفال دشمن نیز می شود بخلاف" اسر" که چون دستگیر کردن اطفال احتیاجی به بستن ندارد شامل آن نمی شود.

کلمه" ثخن"- به کسر اول و فتح دوم- به معنای غلظت و بی رحمی است، و اینکه می گویند:" اثخنته الجراح و اثخنه المرض" به همین معنا است. راغب در مفردات می گوید:

" ثخن الشی ء فهو ثخین" معنایش این است که فلان چیز غلیظ شد بطوری که روان و جاری نشد، و نتوانست به رفتن ادامه دهد، و لذا در باره کسی که با زدن و یا توهین کردن از ادامه کارش بازداشته ای بطور کنایه می گویی:" اثخنته ضربا و استخفافا"، و از همین باب است که خدای تعالی فرموده:" ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ" و نیز فرموده:" حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ" «۱» که در آیه اولی منظور از" اثخان" رسول (ص) در زمین

---

(۱) مفردات راغب ماده" ثخن"

این است که دینش در بین مردم بطوری مستقر شود که گویی چیزی است که از شدت غلیظی منجمد شده و بعد از دورانی که رقیق و

روان بود و بخاطر روان بودنش هر آن خوف زوالش می رفت ماسیده و پا بر جا شده است.

کلمه" عرض" به معنـای چیزی است که بر چیز دیگری عـارض شـود، و زود هم از بین برود، و از همین جهت است که لـذائذ دنیـایی را" عرض" نامیـده انـد، چون زود از بین می رود. و کلمه" حلال" وصـفی است از ماده" حل" که مقابل" عقـد" و" حرمت" است و از این جهت حلال را حلال می گوینـد که قبـل از حلال شـدنش گویا گره خورده بود و مردم از او محروم بودنـد بعـدا که حلال شد گویا در حقیقت گره اش گشوده شد. و اما کلمه" طیب" قبلا گذشت که به معنای سازگاری با طبع است.

[اختلاف مفسرین در تفسیر آیاتی که به جهت اسیر گرفتن کفار در جنگ بدر، مؤمنین را مورد عتاب قرار داده

مفسرین در تفسیر این آیات اختلاف کرده اند، لیکن همه اتفاق دارند بر اینکه نزولشان بعد از واقعه بدر اتفاق افتاده، و شرکت کنندگان در جنگ بدر را مورد عتاب قرار داده و غنیمت را برای آنان مباح می کند.

و اما جهت اختلاف ایشان و مایه اختلافشان روایات مختلفی است که در سبب نزول و معانی جملات آیات مذکور وارد شده، و اگر قائل شویم به اینکه سـند همه روایات صـحیح است آن گاه در مضـمون آنها تامل کنیم خواهیم فهمیـد که چه بی بنـد و باری عجیبی در نقل روایات به معنا بکار رفته، تا آنجا که می بینیم دو روایت آن قـدر با هم اختلاف مضـمون دارند که گویی دو خبر متعارضند.

و بخاطر اختلاف همین روایات است که تفسیر آیات مختلف شده، یکی ظهور در این

دارد که عتاب و تهدید آیات متوجه به رسول خدا (ص) و مؤمنین هر دو است، دیگری در اینکه متوجه آن حضرت و مؤمنین بغیر از عمر است، و یا به غیر از عمر و سعد بن معاذ است و یا متوجه تنها مؤمنین است به غیر رسول خدا (ص) و یا متوجه یک نفر معین و یا اشخاصی است که در مشورتی که رسول خدا (ص) با ایشان کرد رأی دادند به اینکه از اسیران فدیه گرفته شود.

و بعضی دیگر قائل شده اند به اینکه عتاب در آیات راجع به این است که چرا فدیه گرفتند، و یا چرا غنیمت را قبل از آنکه از جانب خدا مباح شود حلال شمردند، و در این صورت پیغمبر (ص) نیز مورد عتاب خواهد بود، چون ایشان ابتداء کرد به اینکه با مردم در باره فدیه مشورت کند، و این حرف درست نیست برای اینکه مسلمین بعد از نزول این آیات فدیه گرفتند نه پیش از آن تا مستوجب عتاب شوند، و رسول خدا (ص) هم أجل از این

صفحه ی ۱۷۹

است که در باره اش احتمال رود که چیزی را قبل از اذن خدا و وحی آسمانی حلال کند، و حاشا بر ساحت مقدس خدای سبحان که پیغمبرش را به عذابی عظیم تهدید کند، چون در شان او نیست که بدون جرم عذاب بفرستد، در حالی که او خودش پیغمبرش را معصوم از گناهان کرده، و معلوم است که عذاب عظیم جز بر گناه عظیم نازل نمی شود. و اینکه بعضی گفته اند مقصود از این گناه گناهان صغیره است درست نیست.

[آنچه سزاوار است در تفسیر آیات مذکوره گفته شود]

پس

آنچه سزاوار است که در تفسیر این آیات گفته شود این است که: سنت جاری در انبیای گذشته این بوده که وقتی با دشمنان می جنگیدند و بر دشمن دست می یافتند، آنها را می کشتند و با کشتن آنان از دیگران زهر چشم می گرفتند تا کسی خیال جنگ با خدا و رسولش را در سر نپرورانند. و رسم آنان نبود که از دشمن اسیر بگیرند و سپس بر اسیران منت نهاده و یا پول گرفته و آزادشان سازند، مگر بعد از آنکه دینشان در میان مردم پایگیر می شد که در این صورت اسیر را نمی کشتند و با منت نهادن و یا گرفتن بهاء آزاد می کردند، هم چنان که در خلال آیاتی که به رسول خدا (ص) وحی می شد بعد از آنکه کار اسلام بالا گرفت و حکومتش در حجاز و یمن مستقر گردید این آیه نازل شد:" فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً" «۱» و گرفتن اسیر و آزاد کردنش را تجویز کرد.

و بطوری که از سیاق کلام در آیه اولی از آیات مورد بحث برمی آید عقاب در آن راجع به گرفتن اسیر است. هم چنان که جمله" لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ" که در آیه دومی است نیز شاهد این معنا است، چون می فرماید:" عذاب عظیم برای گرفتن شما است" و آنچه مسلمین در موقع نزول این آیات گرفته بودند اسیر بود، نه بهای اسیر. پس اینکه بعضی احتمال داده اند عقاب راجع به مباح شمردن بهاء و یا گرفتن آن باشد صحیح نیست.

بلکه جمله بعدیش که می فرماید:" فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" از آنجایی که ابتـداء شده است به فاء تفریع و فاء تفریع می رساند که این جمله متفرع بر جمله قبلی است، خود شـهادت می دهـد بر اینکه منظور از" غنیمت" معنـایی است عمومی تر از بهـای اسـیر، و دلالـت دارد بر اینکه مسـلمین از رسول خدا (ص) درخواست کرده ______________________

(۱) پس هر گـاه رسـیدید به کسانی که کفر ورزیدنـد پس گردنها (شان) را بزنیـد تا زمانی که (از کثرت جراحات) سـنگین و خسـته شان کنیـد آن گاه محکم ببندیـد پس بعـد از آن یا منت نهاده (و رهاشان سازیـد) و یا فـدیه بگیرید و آزاد کنید. سوره محمـــد (ص) آیـــه ۴ ____

بودند اسـیران را نکشد، و در عوض از ایشان بهاء دریافت بدارد، هم چنان که در آیه اول سوره از آن حضرت از انفال پرسیده و یـا درخواست کرده بودنـد که انفـال را به ایشـان بدهـد، و بـا این حال چطور تصور می شود مسـلمانان از آن حضـرت انفال بخواهنـد و در عین حال درخواست گرفتن بهاء نکننـد، با اینکه بطوری که از روایات برمی آید بهای اسـیران بالغ بر دویست و هشتاد هزار درهم می شد.

بنا بر این شواهـد، یقینا مسـلمانان از آن حضـرت درخواست کرده انـد که غنیمت جنگی را به ایشان بدهـد و اسـیران را هم در مقابل گرفتن بهاء آزاد سازد، و خداوند نخست ایشان را در اصل گرفتن اسـیر عتاب و ملامت نمود و در آخر آنچه را که بدان منظور اسـیر گرفتنـد که همان فـدیه باشـد برای ایشان مباح گردانیـد، نه اینکه رسول خـدا (ص) در مباح شـمردن فـدیه با آنان شرکت کرده باشد، و یا در کشتن اسیر

و آزاد کردن و فدیه گرفتن با مسلمین مشورت کرده باشد، تا در نتیجه آن جناب نیز مورد عتاب واقع شده باشد.

از جمله شواهدی که در الفاظ آیه است و دلالت دارد بر اینکه رسول خدا (ص) مورد این عتاب نیست، این است که عتاب در آیه مربوط به گرفتن اسیر است، و هیچ اشاره ای به این معنا ندارد که رسول خدا (ص) با مسلمین مشورت کرده و یا در گرفتن اسیر راضی بوده، و در هیچ روایتی هم نیامده که آن حضرت قبل از جنگ سفارش کرده باشد به اینکه اسیر بگیرند، و یا دلالت داشته باشد بر اینکه آن حضرت به این امر راضی بوده، بلکه گرفتن اسیر خود یکی از قواعد جنگی مهاجرین و انصار بوده، که وقتی بر دشمن ظفر می یافتند از ایشان اسیر گرفته و اسیران را برده خود می کردند و یا فدیه گرفته و آزادشان می ساختند، حتی در تاریخ آمده که مهاجر و انصار خیلی سعی داشتند در اینکه اسیر بیشتری به چنگ آورند، حتی اسیر خود را می گرفتند و محافظت می کردند از اینکه مبادا یک مسلمان دیگری به او آسیبی برساند و در نتیجه از قیمتش کاسته گردد، جز علی بن ابی طالب (ع) که در این جنگ بسیاری را کشت و هیچ اسیر نگرفت.

بنا بر این، معنای آیات مورد بحث این می شود که:" ما کانَ لِنَبِیٍّ " در سنتی که خداوند در میان پیغمبرانش جاری کرده سابقه ندارد" أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری که پیغمبر اسیری گرفته باشد، و حق داشته باشد که با گرفتن اسیر مالی به دست آورد" حَتَّی یُثْخِنَ " مگر بعد از آنکه آئینش" فِی

الْأَرْضِ" در زمین پایگیر شده باشد" تریدون" آری شما گروه مسلمانان که در واقعه بدر حاضر شده اید- اگر خطاب بطور عموم آمده برای این است که اکثر شرکت کنندگان در این جنگ در پیشنهاد فدیه گرفتن شرکت داشته اند- منظورتان" عَرَضَ الـــــــــــــدُّنْیا" متـــــــــــــاع پشـــــــــــــیز و ناپایـــــــــــــدار

دنیا است،" وَ اللَّهُ یُرِیدُ الْآخِرَةَ" و منظور خدا آخرت است که دینی تشریع کرده و به قتال با کفار امر فرموده" و اللَّه" خداوند در این سنتی که در کلامش از آن خبر داد" عزیز" غالبی است که هرگز مغلوب نمی شود" حکیم" و در احکامی که تشریع می کند بیهوده گری نمی کند." لَوْ لا کِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ" اگر نبود آن قضایی که از ناحیه خدا رانده شده که شما را به عذاب هلاک نکند- اگر در اینجا بیان نکرد که آن قضاء چه بوده برای این است که در مقام عتاب، مبهم گویی مناسب تر است چون باعث می شود ذهن شنونده احتمال هر گونه خطری را بدهد، بخلاف وقتی که بطور روشن تهدید کند و عذاب را اسم ببرد، که در این صورت شنونده نسبت به آن بی اعتنایی خواهد کرد-" لَمَسَّکُمْ فِیما أَخَذْتُمْ" یعنی در اسیر گرفتنتان، چون قبل از نزول این آیات فدیه و غنیمت نگرفته بودند، و از حلال بودن آن صحبتی به میان نیامده بود" عَذابٌ عَظِیمٌ". این تعبیر همانطور که گفتیم دلالت دارد بر بزرگی گناه، چون گناه بزرگ است که مستلزم عذاب بزرگ می شود." فَکُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ" از آنچه غنیمت گرفته اید بخورید و در آن تصرف کنید چه آن اموالی که از مشرکین به دستتان آمده و چه آن فدیه ای که از ایشان

می گیرید" حَلالًا طَیِّباً" در حالی که حلال و پاکیزه است، چون خدا مباحش کرده." وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" این جمله بیان علت جمله" فَکُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ..." است و معنایش این است که از آنچه غنیمت گرفته اید بخورید که ما شما را آمرزیدیم و به شما ترحم کردیم. ممکن هم هست بیان علت همه مطالب گذشته باشد، و در نتیجه حاصل معنا این باشد که: نه تنها خدا شما را عذاب نکرد بلکه آن را برایتان مباح هم نمود چون او آمرزنده رحیم است.

" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْری ..."

تعبیر از اسیر به آنچه در دست های شما است تعبیر استعاره ای است، و کنایه است از تمام تسلطی که شخص بر برده خود دارد، چون برده مثل چیزیست که در دست انسان باشد که آن را به هر طرف بخواهد می چرخاند.

" إِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً"- این جمله کنایه است از ایمان و یا پیروی حق که ایمان ملازم آن است، چون خداوند در این آیه وعده مغفرت به کفار می دهد، و معلوم است که مغفرت با کفر نمی سازد هم چنان که فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا- یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ" «۱»

---

(۱) خداوند این گناه را که به او شرک بورزند نمی آمرزد و پائین تر از آن را (هر چه باشد) از هر که بخواهد می آمرزد. (نساء آیه ۴۸)

بنا بر این، معنای آیه این می شود که: ای پیغمبر بگو به آن کسانی که در دست شمایند و آن اسیرانی که شما بر آنان تسلط یافته اید و از ایشان فدیه گرفته اید

اگر چنانچه در دلهایتان ایمان به خدا وجود می داشت، و خداوند این معنا را از شما معلوم کرده بود- هر چیزی که برای او معلوم باشد قطعا وجود دارد- بشما چیزهایی میداد که از آن فدیه که مسلمانان از شما گرفته اند بهتر بود، و شما را می آمرزید که خدا آمرزنده رحیم است.

" وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ..."

وقتی گفته می شود:" امکنه منه" معنایش این است که او را بر فلانی مسلط کرد و قدرت داد، و اگر در بار اول فرمود:" اگر بخواهند تو را خیانت کنند" و در بار دوم فرمود:" خدا را قبلا خیانت کرده بودند" جهتش این است که اگر مقصود کفار از فدیه دادن و آزاد شدن این باشد که زنده بمانند و بار دیگر دست بدست یکدیگر دهند و علیه اسلام قیام کنند پس در حقیقت به رسول خدا (ص) خیانت کرده اند، و اما خیانتی که قبلا به خدا کرده اند مقصود از آن همان کفری است که می ورزیده اند و سعی و کوشش و کید و مکری است که در خاموش کردن نور خدا به کار می برده اند.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: اگر به خدا ایمان آورند و ایمان به خدا در دلهایشان جایگیر شود خداوند، نعمتی به آنان می دهد که از آنچه مسلمین از ایشان گرفته اند بهتر است و ایشان را می آمرزد، و اگر می خواهند بتو خیانت کنند، و دوباره به همان عناد و مفسده جویی سابقشان برگردند تازگی ندارد، برای اینکه قبلاـ هم نسبت به خدا خیانت می ورزیدند، و خداوند تو را بر ایشان مسلط کرد، و او باز هم قادر است بر

اینکه بار دیگر تو را بر ایشان ظفر دهد و خدا دانای به خیانت ایشان است اگر خیانت کنند، و در مسلط کردن تو بر ایشان حکیم است.

بحث روایتی [(روایاتی در مورد اسیر گرفتن، مشرکین در جنگ بدر و فدیه گرفتن از آنها، در ذیل آیات مربوطه)]

در مجمع البیان در ذیل آیه" ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْرى‏ ..."، می گوید: کشته شدگان از مشرکین در روز جنگ بدر هفتاد نفر بودند، از این هفتاد نفر بیست و هفت نفر را امیر المؤمنین (ع) به قتل رسانید «۱». اسیران این جنگ نیز هفتاد نفر بودند، و از یاران رسول خدا (ص) یک نفر هم اسیر نشد. مسلمانان اسیران را جمع آوری نموده و همه

---

(۱) و بطوری که از روایات برمی آید حتی یک نفر را هم اسیر نگرفت.

را با یک طناب بستند و پیاده به راه انداختند. و از یاران رسول خدا (ص) نه نفر کشته شدند که یکی از آنها سعد بن خیثمه بود که از نقباء اوس بود.

و از محمد بن اسحاق روایت می کند که گفت: از مسلمانان در روز جنگ بدر یازده نفر بدرجه شهادت رسیدند، چهار نفر از قریش و هفت نفر از انصار، و بعضی گفته اند هشت نفر از انصار، و از لشکر کفار چهل و چند نفر به قتل رسیدند «۱».

و از ابن عباس نقل کرده که گفت: بعد از آنکه روز بدر بپایان رسید رسول خدا (ص) در حالی که اسیران در بند بودند در اوایل شب (که همه لشکریانش بخواب رفتند خودش) بخواب نرفت، سبب را پرسیدند، فرمود: ناله عمویم عباس را که در بند

است می شنوم (لذا خواب بچشمانم نمی رود). مسلمین عباس را از بند آزاد کردند، او ساکت شد و رسول خدا (ص) بخواب رفت.

و از عبیده سلمانی از رسول خدا (ص) روایت کرده که در روز بدر در باره اسیران به اصحاب خود فرمود: اگر می خواهید ایشان را به قتل برسانید، و اگر میل دارید می توانید از ایشان فدیه بگیرید و در عوض به عدد نفرات ایشان از شما کشته شوند، و عده نفرات اسیران هفتاد نفر بودند. اصحاب عرض کردند فدیه می گیریم و با آن زندگی می کنیم و خود را برای مقابله با دشمنان مجهزتر می سازیم هر چند به عدد نفرات آنان از ما کشته شوند. عبیده راوی حدیث می گوید: آری اصحاب رسول خدا (ص) هر دو خیر را خواستند (هم خیر دنیا و هم خیر آخرت را «۲» و همانطور که رسول خدا (ص) پیش بینی کرده بود) در جنگ احد از مسلمانان هفتاد نفر کشته شدند.

و از کتاب علی بن ابراهیم نقل می کند که: وقتی رسول خدا (ص) به قتل نضر بن حارث و عقبه بن ابی معیط فرمان داد انصار ترسیدند از اینکه آن حضرت همه اسیران را به قتل برساند. عرض کردند یا رسول اللّٰه ما هفتاد نفر از ایشان را که همه فامیل تو بودند کشتیم آیا می خواهی به کلی نسبشان را قطع کنی؟ آن گاه با اینکه غنیمت هایی را که از لشکر قریش به دست آورده بودند همه را گرفته بودند پیشنهاد کردند که از اسیران فدیه گرفته

---

(۱) و این عده همانها هستند که علماء تاریخ اسامیشان را ضبط کرده اند مگر آنهایی که به اسامیشان دست نیافته اند.

(۲) لکن کلام

خـود خـدای تعـالی کـه در عتـاب اصـحاب فرمـود:" تُرِیـدُونَ عَرَضَ الـدُّنْیا" عبیـده را در گفتـارش تخطئـه می کنـد.

شود، لذا این آیه نازل شد:" ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری ..."، و رسول خدا (ص) پیشنهادشان را امضاء فرمود.

در این جنگ فـدیه اسـیران اکثرش چهار هزار درهم و اقلش هزار درهم بود، لـذا قریش هر کـدام قـدرت مالی بیشتری داشـت فـدیه بیشتری برای آزاد کردن اسیر خود فرستاد و هر که کمتر داشت کمتر. از جمله کسانی که برای آزادی اسـیر خود فـدیه فرستاد زینب دختر رسول خدا (ص) و همسـر ابی العاص بن ربیع بود که برای آزاد شدن شوهرش قلاده های خود را فرستاد و این قلاده هـا جزو جهیزیه ای بود که مادرش خـدیجه کبری (ع) به او داده بود، و از طرفی ابو العاص خواهرزاده خـدیجه بود، لـذا وقتی چشم رسول خـدا (ص) به آن قلاده ها افتاد فرمود: خدا رحمت کند خدیجه را این قلاده ها را او به عنوان جهیزیه به زینب داده بـود، آن گـاه دسـتور داد ابو العـاص را آزاد کردنـد به شـرطی که همسـرش زینب را نزد آن حضـرت بفرسـتد و با آمدنش به نزد آن جناب مخالفت نکند، ابو العاص عهد بست که چنین کند و به عهد خود وفا کرد.

و نیز می گویـد: روایت شده که رسول خدا (ص) میل نداشت فدیه بگیرد، بحدی که سـعد بن معاذ آثار کراهت را از رخساره آن حضـرت مشاهده کرد، و به عرض رسانید که این اولین جنگی است که ما با گروه مشـرکین کرده ایم و من چنین مصلحت می دانم که یک نفر از ایشان را زنده نگذاریم و با کشتن

آنان مشرکین را ضعیف سازیم، عمر نیز همین را پیشنهاد کرد و گفت: یا رسول اللّٰه اینها بودند که تو را در مکه تکذیب می کردند، و از آن شهر بیرونت نمودند، همه را پیش بخوان و گردنهایشان را بزن، به علی (ع) اجازه ده تا گردن برادرش عقیل را بزند، و به من اجازه ده تا گردن فلانی را بزنم، چون اینها از سران کفار و پیشوایان کفرند. در مقابل ابو بکر گفت: اینها قوم و فامیل تو هستند از کشتنشان دست نگهدار و زنده شان بگذار و در عوض از ایشان فدیه بگیر، تا در نتیجه در برابر کفار نیرومندتر شویم. ابن زید می گوید: رسول خدا (ص) فرمود: اگر بنا شود عذابی از آسمان بیاید غیر از عمر و سعد بن معاذ احدی از شما نجات نمی یابد «۱».

و از ابی جعفر امام باقر (ع) نقل می کند که فرمود: فداء اسیران در روز بدر از هر مرد مشرکی چهل "اوقیه" بود- و هر اوقیه چهل مثقال است-، بجز عباس که فداء او صد

---

(۱) " در صورت صحت روایت، خطاب پیغمبر اکرم (ص) متوجه کسانی است که در باره اسیران سخن گفته اند نه همه صحابه، حتی آنان که اظهار نظر نکرده اند".

اوقیه بود، و از این مبلغ بیست اوقیه را در موقعی که اسیرش کردند از او گرفته بودند و رسول خدا (ص) فرمود: آن بیست اوقیه جزو غنیمت است (نه فدیه) لذا باید برای خودت و دو برادرزاده هایت نوفل و عقیل فدیه بدهی، عباس گفت فعلا چیزی ندارم. حضرت فرمود: آن طلایی که به ام الفضل سپردی و گفتی اگر حادثه ای برایم رخ داد و

کشته شدم این طلا از آن تو و فضل و عبد اللَّه و قثم باشد، کجاست؟ عباس گفت: چه کسی تو را از این جریان مطلع کرده؟ فرمود: خدای تعالی. عباس بلا درنگ گفت:" اشهد انک رسول اللَّه" و به خدا قسم از این جریان جز خدای تعالی هیچ کس اطلاع نداشت «۱».

مؤلف: روایات وارده در این معانی از طریق شیعه و سنی بسیار است، و ما به منظور اختصار از نقل همه آنها خودداری کردیم.

و در قرب الاسناد حمیری از عبد اللَّه بن میمون از امام صادق از پدرش (ع) روایت شده که فرمود: وقتی برای رسول خدا (ص) پولی آوردند، حضرت به عمویش عباس فرمود: ای عباس ردائی پهن کن و قسمتی از این پول را در آن بریز و ببر. عباس قسمتی از آن مال را گرفت، آن گاه رسول خدا (ص) فرمود: ای عباس این آن وعده ای بود که خدا در آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْری إِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْکُمْ" داده بود. آن گاه امام باقر (ع) اضافه کردند که این آیه در حق عباس و نوفل و عقیل نازل شد.

امام (ع) سپس اضافه فرمود: رسول خدا (ص) در روز بدر نهی کرد از اینکه ابو البختری واحدی از بنی هاشم را بقتل برسانند، لذا این گروه اسیر شدند، و رسول خدا (ص) علی (ع) را فرستاد که ببیند در میان اسراء چه کسانی از بنی هاشم هستند. علی (ع) هم چنان که اسراء را می دید به عقیل برخورد، و از روی قصد راه خود را کج کرد. عقیل

صدا زد: آی پسر مادرم علی! تو مرا در این حال دیدی و روی گرداندی.

می گوید: علی (ع) نزد رسول خدا (ص) برگشت و عرض کرد:

ابو الفضل را در دست فلانی و عقیل را در دست فلانی و نوفل (یعنی نوفل بن حارث) را در دست فلانی اسیر دیدم. حضرت برخاست و نزد عقیل آمد، و فرمود: ای ابا یزید ابو جهل کشته شد.

عقیل عرض کرد: بنا بر این دیگر در استان مکه مدعی و منازعی ندارید. حضرت فرمود:" ان

(۱) مجمع البیان، ج ۴ ص ۵۵۹

کنتم اثخنتم القوم و الا فارکبوا اکتافهم" (ظاهرا کنایه از این است که بکشید و گر نه فدیه بگیرید).

و نیز فرمود: سپس عباس را آورده و به او گفتند باید برای نجات خودت و برادر [در نسخه ای دیگر: دو برادر] زاده ات فدیه دهی. عباس گفت: ای محمد آیا رضایت می دهی به اینکه برای تهیه کردن این پول دست گدایی به سوی قریش دراز کنم؟ حضرت فرمود: از آن پولی که نزد ام الفضل گذاشتی و به او گفتی اگر پیش آمدی برایم کرد این پول را خرج خودت و بچه هایت کن فدیه ات را بده. عباس عرض کرد: برادرزاده چه کسی شما را از این ماجرا خبر داد؟ فرمود: جبرئیل این خبر را برایم آورد. عباس گفت: به خدا سوگند غیر از من و ام الفضل کسی از این ماجرا خبر نداشت، شهادت می دهم به اینکه تو رسول اللهی. امام (ع) فرمود: اسیران همه فدیه دادند و با شرک برگشتند غیر از عباس و عقیل و نوفل بن حارث که مسلمان شدند، و در حقشان این آیه نازل

شد:" قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى ..." «۱».

مؤلف: در الدر المنثور هم این معانی به طرق مختلفی از صحابه روایت شده، و نیز مساله نازل شدن این آیه در حق عباس و دو برادرزاده اش از ابن سعد و ابن عساکر از ابن عباس روایت شده، و همچنین در اینکه مقدار فدیه ای که هر یک از اسرای کفار دادند و آزاد شدند چقدر بوده و نیز داستان فدیه دادن عباس از طرف خودش و از طرف دو برادرزاده اش را طبرسی در مجمع البیان از امام باقر (ع) مطابق روایت حمیری نقل کرده است «۲».

---

(۱) قرب الاسناد ص ۱۲

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۵

[سوره الأنفال (۸): آیات ۷۲ تا ۷۵]

ترجمه آیات کسانی که ایمان آورده و در راه خدا مهاجرت نموده و با اموال و جانهای خود جهاد کردند و کسانی که (مهاجرین را) جای دادند و یاری کردند آنان بعضیشان اولیای بعضی دیگر (اولیای یکدیگرند) و کسانی که ایمان آوردند (ولی) مهاجرت نکردند میان شما و ایشان ولایت ارث نیست تا آنکه مهاجرت کنند (ولی این مقدار ولایت هست که) اگر از شما در راه دین نصرت بخواهند شما باید یاریشان کنید مگر اینکه بخواهند با قومی بجنگند که میان شما و آن قوم پیمانی باشد و خداوند به آنچه می کنید بیناست (۷۲).

و کسانی که کفر ورزیدند بعضی شان اولیاء بعضی دیگرند (اولیای همند) و اگر آنچه قبلا دستور دادیم انجام ندهید فتنه ای در زمین و فساد بزرگی را ببار می آورد (۷۳).

و کسانی که ایمان آورده و مهاجرت کرده و در راه خدا جهاد نمودند و کسانی که (از اهل مدینه به

مهاجرین) منزل داده و یاری کردند آنها به حقیقت اهل ایمانند و هم آمرزش خدا و روزی نیکوی بهشتی مخصوص آنها است (۷۴).

و کسانی که بعدا ایمان آورده و مهاجرت نموده و با شما به جهاد پرداختند ایشان هم از شمایند و در کتاب خدا خویشاوندان (در ارث بردن از یکدیگر) بعضی اولی و نزدیکترند به بعضی دیگر که خدا به هر چیز داناست (۷۵).

بیان آیات این آیات سوره مورد بحث را ختم می کند، و به یک معنا برگشت معنای آن به آیاتی است که سوره به آن افتتاح می شد. و در آن موالات میان مؤمنین را واجب نموده، مگر اینکه بعضی مهاجرت بکنند و بعضی تخلف کنند، و رشته موالات میان آنان و کفار بکلی قطع گردد.

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... أَوْلِياءُ بَعْضٍ " مقصود از مهاجرین در این آیه دسته اول از مهاجرین اند که قبل از نزول این سوره مهاجرت کرده بودند، به دلیل اینکه در آخر آیات مورد بحث می فرماید:" و کسانی که بعدا ایمان می آورند و مهاجرت می کنند". و منظور از کسانی که به مسلمانان منزل دادند و رسول اللَّه (ص) را یاری کردند طائفه انصار است و مسلمانان در ایام نزول این آیات منحصر به همین دو طائفه یعنی مهاجر و انصار بودند، مگر عده خیلی کمی که در مکه ایمان آورده و هنوز مهاجرت نکرده بودند.

[معنای برقرار بودن ولایت بین مهاجرین و انصار (أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ)]

خداوند میان این دو طائفه ولایت برقرار کرده و فرموده:" أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ " و این ولایت معنایی است اعم از ولایت میراث و ولایت نصرت و ولایت أمن. به

این معنا که حتی اگر یک فرد مسلمان کافری را امان داده باشد امانش در میان تمامی مسلمانان نافذ است، بنا بر این همه مسلمانان نسبت به یکدیگر ولایت دارند یک مهاجر ولی تمامی مهاجرین و انصار است، و یک انصاری ولی همه انصار و مهاجرین است، و دلیل همه اینها این است که ولایت در آیه بطور مطلق ذکر شده.

بعضیها گفته اند" مدرک ارث به مواخات همین آیه است" و لیکن در آیه هیچ قرینه ای که دلالت کند بر انصراف اطلاق ولایت به ولایت ارث وجود ندارد و هیچ شاهدی نیست بر اینکه بگوییم این آیه راجع است به ولایت ارثی که رسول خدا (ص) به وسیله

عقد برداری میان مهاجرین و انصار اجرا می کرد، و تا مدتی از یکدیگر ارث می بردند تا آنکه بعدها نسخ شد.

" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ..."

معنای این آیه روشن است. این آیه ولایت را در میان مؤمنین مهاجرین و انصار و میان مؤمنینی که مهاجرت نکردند نفی می کند، و می فرماید: میان دسته اول و دسته دوم هیچ قسم ولایتی نیست جز ولایت نصرت، اگر دسته دوم از شما یاری طلبیدند یاریشان بکنید، ولی بشرطی که با قومی سر جنگ داشته باشند که بین شما و آن قوم عهد و پیمانی نباشد.

[دوستی با کفار، انتشار سیره و روش آنان در میان مسلمین و در نتیجه فتنه و فساد در پی دارد]

" وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ" یعنی کفار ولایتشان در میان خودشان است و به اهل ایمان تجاوز نمی کند، پس مؤمنین نمی توانند آنان را دوست بدارند، و این معنا از اینجا استفاده می شود که جمله"

بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ" مانند جمله" أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ" که در باره مؤمنین فرمود جمله ایست انشایی و امری، به صورت جمله ای خبری. و در حقیقت در این جمله ولایت کفار را در میان خودشان، جعل می کند و در باره این تعبیر بحسب عقل هیچ احتمالی نمی رود جز همین که گفتیم: می خواهد سرایت و تجاوز ولایت کفار را بر مؤمنین نفی کند و بفرماید اهل ایمان نباید آنان را دوست بدارند. " إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ" این جمله اشاره است به مصلحت تشریع ولایت به آن نحوی که تشریع فرمود، چون بطور کلی ولایت و دوست داشتن یکدیگر از اموری است که هیچ جامعه ای از جوامع بشری و مخصوصا جوامع اسلامی که بر اساس پیروی حق و گسترش عدالت الهی تاسیس می شود از آن خالی نیست، و معلوم است که دوستی کفار که دشمن چنین جامعه ای هستند موجب می شود افراد اجتماع با آنان خلط و آمیزش پیدا کنند. و اخلاق و عقاید کفار در بین ایشان رخنه یابد، و در نتیجه سیره و روش اسلامی که مبنایش حق است بوسیله سیره و روش کفر که اساسش باطل و پیروی هوی است و در حقیقت پرستش شیطان است از میان آنان رخت بربندد، هم چنان که در روزگار خود ملاحظه کردیم که چنین شد، و صدق ادعای این آیه را به چشم خود دیدیم.

" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا ..."

این جمله حقیقت ایمان را برای کسی اثبات می کند که حقیقتا متصف به آثار آن باشد، و چنین کسی را وعده آمرزش و رزق کریم می دهد.

" وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا

این جمله خطاب است به مهاجرین طبقه اول و به انصار، و در این خطاب مهاجرین بعدی و آنهایی را که بعد از این ایمان می آورند و با طبقه اول به جهاد می پردازند به آنان ملحق کرده و در مساله ولایت، ایشان را نیز شرکت داده است.

" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ ..."

این جمله راجع به ولایت ارث است که خداوند آن را در میان ارحام و خویشاوندان تشریع می کند، و آن را منحصر در ارحام می نماید و اما بقیه اقسام ولایت منحصر در ارحام نیست.

[(منسوخ گشتن حکم ارث به مؤاخات (برادر خواندگی)، بطلان قول به عصبه در ارث و ...)]

این آیه حکم سابق را که عبارت بود از ارث بردن بسبب عقد برادری نسخ می کند، چون قبل از این آیه پیغمبر (ص) در اوایل هجرت حکم ارث به مواخات را در میان مسلمانان اجراء می کرد و این خود روشن است که آیه شریفه ارث به قرابت را بطور مطلق اثبات می کند چه اینکه وارث دارای سهم باشد و چه نباشد، چه اینکه عصبه باشد و یا نباشد.

بحث روایتی در مجمع البیان از امام باقر (ع) روایت می کند که فرمود: مسلمانان صدر اسلام به سبب مواخات (عقد اخوت) از یکدیگر ارث می بردند «۱».

مؤلف: این روایت هم دلیل نمی شود بر اینکه آیه" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا" در باره ولایت اخوت نازل شده.

و در کافی به سند خود از ابی بصیر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود:

دایی و خاله وقتی ارث می برند که کسی با ایشان نباشد، چون خدای تعالی می فرماید:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ

أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" «۲».

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز از ابی بصیر از امام ابی جعفر (ع) نقل کرده ولی سندش را ذکر نکرده است «۳».

و در تفسیر عیاشی از زراره از ابی جعفر (ع) نقل کرده که در تفسیر آیه ______________

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۵۶۱

(۲) فروع کافی ج ۷ ص ۱۱۹

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۱ ش ۸۳

" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" فرموده: بعضی از خویشاوندان در ارث بردن اولای از بعضی دیگرند، چون به میت نزدیکترند، و هر که به میت نزدیکتر است در ارث بردن سزاوارتر است. آن گاه امام (ع) فرمود: مادر میت و برادر و خواهر مادریش و پسرش اولی و نزدیکترند به او، آیا مادر به میت نزدیکتر از برادران و خواهرانش نیست «۱».

و نیز در همین کتاب از ابن سنان از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود:

وقتی که عثمان بن عفان با علی بن ابی طالب (ع) در ارث مردی که می میرد و دارای عصبه نیست و لیکن خویشاوندی دارد که از او ارث نمی برند اختلاف کردند، و عثمان گفت میان خویشاوند فریضه ای نیست. حضرت در پاسخش فرمود: ارثش مال خویشاوندش است، برای اینکه خدای تعالی می فرماید:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" عثمان گفت: من میراثش را به بیت المال مسلمین می دهم، و احدی از خویشاوندانش ارث نمی برند «۲».

مؤلف: روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) در اینکه قول به عصبه باطل است و استنادشان به آیه مزبور بسیار است.

و در الدر المنثور است که طیالسی، طبرانی، ابو الشیخ

و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) میان اصحابش عقد اخوت برقرار نمود، و بعضی از ایشان از بعضی دیگر ارث بردند، تا آنکه آیه" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" نازل شد، و از آن ببعد این نوع ارث بردن را ترک کردند، و تنها به ملاک نسب از یکدیگر ارث می بردند «۳».

و در کتاب معانی الاخبار به سند خود بطور رفع از موسی بن جعفر (ع) روایت می کند که در آن مناظره ای که با هارون کردند، هارون عرض کرد: پس به چه مناسبت ادعا می کنید که از رسول خدا (ص) ارث برده اید، با اینکه با بودن عمو پسر عمو ارث نمی برد، و رسول خدا (ص) در موقعی که از دنیا می رفت ابو طالب قبلا از دنیا رفته بود، و عمویش عباس زنده بود و با زنده بودن عباس علی (ع) ارث نمی برد- تا آنجا که امام می فرماید به او گفتم: رسول خدا (ص) به کسی که مهاجرت نکرده بود ارث ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۲ ش ۸۶

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۱ ش ۸۴

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۷

نداد، و میان او و مسلمانان ولایت (ارث) برقرار نکرده بود مگر آنکه مهاجرت می کردند.

هارون گفت: دلیلت بر این مدعا چیست؟ گفتم کلام خدای تعالی که می فرماید:" وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یُهاجِرُوا ما لَکُمْ مِنْ وَلایَتِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ حَتَّی یُهاجِرُوا" و عموی من عباس از آنهایی بود که مهاجرت نکرد. هارون گفت: من از تو ای موسی سؤالی می کنم، و آن اینست که آیا بر طبق این ادعا

هیچ به کسی از دشمنان ما فتوی داده ای، و یا در این مساله برای احدی از فقهاء به این دلیل استدلال کرده ای؟ گفتم به خدا سوگند، نه، و هیچ کس جز امیر المؤمنین از من در این باره سؤالی نکرده ... «۱»

مؤلف: این روایت را شیخ مفید نیز در کتاب اختصاص نقل کرده است «۲».

---

(۱) معانی الاخبار و عیون اخبار الرضا، ج ۱ ص ۶۷

(۲) الاختصاص ص ۵۱

تفسیر نمونه

از ابن عباس چنین نقل شده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در روز جنگ بدر برای تشویق جنگجویان اسلام جوائزی برای آنها تعیین کرد و مثلا فرمود کسی که فلان فرد دشمن را اسیر کند و نزد من آورد چنین پاداشی را به او خواهم داد، این تشویق (علاوه بر روح ایمان و جهاد که در وجود آنها شعلهور بود) سبب شد که سربازان جوان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در یک مسابقه افتخار آمیز با سرعت به سوی هدف بشتابند، ولی پیر مردان و افراد سالخورده در زیر پرچمها توقف کردند، هنگامی که جنگ بدر پایان پذیرفت ، جوانان برای گرفتن پاداشتهای افتخارآمیز خود به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شتافتند، اما پیر مردان به آنها گفتند که ما نیز سهمی داریم ، زیرا ما تکیه گاه و مایه دلگرمی شما بودیم و اگر کار بر شما سخت می شد و عقبنشینی می کردید ، حتما به سوی ما می آمدید، در این موقع میان

دو نفر از انصار مشاجره لفظی پیدا شد و راجع به غنائم جنگ با یکدیگر گفتگو کردند، آیه

فوق نـازل شـد و صـريحا غنـائم را متعلق به پيغمبر (صـلى اللّه عليه و آله و سلّم) معرفى كرد كه هر گونه بخواهـد با آن رفتار كنـد، پيامبر (صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم) هم آنرا به طور مساوى در ميان همه جنگجويان تقسـيم كرد، و دسـتور داد كه ميان برادران دينى صلح و اصلاح شود.

سوره انفال

مقدمه

از سوره هاى مدنى است و داراى ۷۵ آيه است

دور نما و فشرده مباحث اين سوره

در هفتاد و پنج آيهاى كه در سوره انفال وجود دارد مباحث بسيار مهمى مطرح شده است :

نخست اشاره به بخش مهمى از مسائل مالى اسلام از جمله انفال و غنائم كه پشتوانه مهمى براى بيت المال محسوب مى گردد، شده است .

سپس مباحث ديگرى مانند:

صفات و امتيازات مؤ منان واقعى ، و داستان جنگ بدر، يعنى نخستين برخورد مسلحانه مسلمانان با دشمنان ، و حوادث عجيب و عبرت انگيزى كه در اين جنگ واقع شد.

قسمت قابل ملاحظه اى از احكام جهاد و وظائف مسلمانان در برابر حملات پيگير دشمن .

جريان پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) و داستان آن شب تاريخى هجرت (ليله المبيت).

وضع مشركان و خرافات آنها قبل از اسلام .

چگونگى ضعف و ناتوانى مسلمانان در آغاز كار و سپس تقويت آنها در پرتو اسلام .

حكم خمس و چگونگى تقسيم آن .

لزوم آمادگى رزمى و سياسى و اجتماعى براى جهاد در هر زمان و مكان .

برترى نيروهاى معنوى مسلمانان بر دشمن على رغم كمبود ظاهرى نفرات آنها.

حكم اسيران جنگى و طرز رفتار با آنها.

هجرت کنندگان و آنها که هجرت نکرده اند.

مبارزه و در گیری با

منافقان و راه شناخت آنها و بالاخره یک سلسله مسائل اخلاقی و اجتماعی سازنده دیگر.

به همین دلیل جای تعجب نیست که در پارهای از روایات که در فضیلت تلاوت این سوره وارد شده ، مانند روایتی که از امام صادق (علیه السلام) به ما رسیده می خوانیم که فرمود:

من قرء الانفال و برائه فی کل شهر لم یدخله نفاق ابدا و کان من شیعه امیر المؤ منین (علیه السلام) حقا و یاکل یوم القیامه من موائد الجنه معهم حتی یفرغ الناس من الحساب .

کسی که سوره انفال و برائت را در هر ماه بخواند، هرگز روح نفاق در وجود او وارد نخواهد شد و از پیروان حقیقی امیر مؤ منان علی (علیه السلام) خواهد بود و در روز رستاخیز از مائدههای بهشتی با آنها بهره می گیرد، تا مردم از حساب خویش فارغ شوند. <۱>

زیرا همانطور که سابقا هم اشاره شد فضائل سوره های قرآن و پاداشهای بزرگی که به تلاوت کنندگان وعده داده شده تنها در پرتو خواندن الفاظ آن به دست نمی آید بلکه خواندن مقدمهای است برای اندیشه ، و اندیشه وسیلهای است برای فهم ، و فهم مقدمهای است برای عمل ، و از آنجا که در سوره انفال و برائت صفات منافقان و همچنین مؤ منان راستین تشریح شده آنها که آن را بخوانند و در زندگی خود پیاده کنند هیچگاه گرفتار روح نفاق نخواهند شد و همچنین از آنجا که در این دو سوره به صفات مجاهدان راستین و گوشهای از فداکاریهای سرور مجاهدان علی (علیه السلام) اشاره شده آنها که محتویات این دو

سوره را درک و اجرا نمایند از شیعیان راستین امیر مؤ منان (علیه السلام) خواهند بود.

تفسیر:

همانگونه که در شاءن نزول خواندیم آیه فوق پس از جنگ بدر نازل شده و پیرامون غنائم جنگی صحبت می کند و به صورت قانون کلی ، یک حکم وسیع اسلامی را بیان میدارد، خطاب به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده و می گوید: از تو درباره انفال سؤ ال می کنند (یسئلونک عن الانفال).

بگو انفال مخصوص خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله است (قل الانفال لله و الرسول).

بنابر این تقوا را پیشه کنید و در میان خود اصلاح کنید و برادرانی را که با هم ستیزه کرده اند آشتی دهید (فاتقوا الله و اصلحوا ذات بینکم).

و اطاعت خدا و پیامبرش کنید، اگر ایمان دارید (و اطیعوا الله و رسوله ان کنتم مؤ منین) .

یعنی تنها ایمان با سخن نیست ، بلکه جلوهگاه ایمان ، اطاعت بی قید و شرط در همه مسائل زندگی از فرمان خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، نه تنها در غنائم جنگی در همه چیز باید گوش به فرمان و تسلیم اوامر آنها باشید.

انفال چیست ؟

انفال در اصل از ماده نفل (بر وزن نفع) به معنی زیادی است ، و این که به نمازهای مستحب نافله گفته می شود چون اضافه بر واجبات است ، و همچنین اگر نوه را نافله می گویند به خاطر این است که بر فرزندان افزوده می شود، نوفل به کسی گفته می شود که بخشش زیاد داشته باشد.

و

اگر به غنائم جنگی نیز انفال گفته شده است ، یا به جهت این است که یک سلسله اموال اضافی است که بدون صاحب میماند و به دست جنگجویان میافتد در حالی که مالک خاصی برای آن وجود ندارد، و یا به این جهت است که جنگجویان برای پیروزی بر دشمن میجنگند، نه برای غنیمت ، بنابر این غنیمت یک موضوع اضافی است که به دست آنها میافتد.

در اینجا به سه نکته مهم باید توجه داشت :

۱ - گرچه آیه فوق در زمینه غنائم جنگی وارد شده است ، ولی مفهوم آن یک حکم کلی و عمومی است ، و تمام اموال اضافی یعنی آنچه مالک خصوصی ندارد را شامل می شود، به همین دلیل در روایاتی که از طریق اهلبیت (علیهمالسلام) به ما رسیده میبینیم که مفهوم وسیعی برای انفال بیان شده است ، در روایات معتبر از امام باقر و امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم :

انها ما اخذ من دار الحرب من غیر قتال کالذی انجلی عنها اهلها و هو المسمی فیئا و میراث من لا وارث له ، و قطائع الملوک اذا لم تکن مغصوبه و الاجام ، و بطون الاودیه ، و الموات ، فانها لله و لرسوله و بعده لمن قام مقامه یصرفه حیث یشاء من مصالحه و مصالح عیاله :

انفال اموالی است که از دار الحرب بدون جنگ گرفته می شود و همچنین

سرزمینی که اهلش آنرا ترک کرده و از آن هجرت می کنند - و آن فیی ء نامیده می شود - و میراث کسی که وارثی نداشته باشد، و سرزمین و اموالی که

پادشاهان به این و آن می بخشیدند - در صورتی که صاحب آن شناخته نشود - و بیشهزارها و جنگلها و درهها و سرزمینهای موات که همه اینها از آن خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بعد از او برای کسی است که قائم مقام او است ، و او آن را در هر راه که مصلحت خویش و مصلحت مردمی که تحت تکفل او هستند ببیند، مصرف خواهد کرد. <۲>

گرچه همه غنائم جنگی در حدیث بالا نیامده است ، ولی در حدیث دیگری که از امام صادق (علیه السلام) نقل شده می خوانیم : ان غنائم بدر کانت للنبی خاصه فقسمها بینهم تفضلا منه : غنائم بدر مخصوص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود و او به عنوان بخشش آنها را در میان جنگجویان تقسیم کرد. <۳>

از آنچه گفته شد چنین نتیجه می گیریم که مفهوم اصلی انفال نه تنها غنائم جنگی بلکه همه اموالی را که مالک خصوصی ندارد شامل می شود و تمام این اموال متعلق به خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و قائم مقام او است ، و به تعبیر دیگر متعلق به حکومت اسلامی است و در مسیر منافع عموم مسلمین مصرف می گردد.

منتها در مورد غنائم جنگی و اموال منقولی که با پیکار به دست سربازان میافتد، قانون اسلام - چنانکه در همین سوره شرح خواهیم داد - بر این قرار گرفته که چهار پنجم آنرا به عنوان تشویق و جبران گوشهای از زحمات جنگجویان به آنها داده شود، و

تنها یک پنجم از آن به عنوان خمس در مصارفی که ذیل آیه ۴۱ اشاره خواهد شد مصرف گردد، و به این ترتیب غنائم نیز در مفهوم عمومی انفال منـدرج است و در اصل ، ملک حکومت اسـلامی است و بخشـیدن چهار پنجم آن به جنگجویان به عنوان عطیه و تفضل است (دقت کنید).

۲ - ممکن است تصور شود که آیه فوق (بنـابر این که غنـائم جنگی را نیز شامـل شود) بـا آیه چهل و یکم همین سوره که می گویـد: تنهـا یـک پنجم غنائم (خمس آنها) متعلق به خـدا و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و سایر مصارف است منافات دارد زیرا مفهـوم آن این است که چهـار پنجم باقیمانـده به جنگجویـان متعلـق است . ولی بـا تـوجه به آنچه در بالاـ گفته شـد، روشن می شود که غنائم جنگی در اصل همه متعلق به خدا و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) است ، و این یکنوع بخشش و تفضل می باشد که چهار پنجم آنرا در اختیار جنگجویان میگذارند و به تعبیر دیگر حکومت اسلامی چهار پنجم حق خود را از غنائم منقول در مورد مجاهدین مصرف می کند و به این ترتیب هیچگونه منافاتی باقی نمیماند.

و از اینجا نیز روشن می شود که آیه خمس - آنچنانکه بعضی از مفسران پنداشتهاند - آیه انفال را نسخ نمی کند، بلکه هر دو به قوت خود باقی هستند.

۳ - همانگونه که در شاءن نزول خوانـدیم در میان بعضـی از مسـلمانان مشاجرهای در مورد غنائم جنگی واقع شـد و برای قطع این مشاجره نخست ریشه آن که

مساءله غنیمت بود زده شد و به طور دربست در اختیار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار گرفت ، سپس دستور اصلاح میان مسلمانان و افرادی که با هم مشاجره کردند، به دیگران داد. اصولا اصلاح ذات البین و ایجاد تفاهم و زدودن کدورت ها و دشمنی ها و تبدیل آن به صمیمیت و دوستی ، یکی از مهمترین برنامه های اسلامی است .

ذات بـه معنی خلقـت و بنیـه و اسـاس چیزی است ، و بین به معنی حـالت ارتبـاطی و پیونـد میـان دو شـخص یـا دو چیز است ، بنابراین اصـلاح ذات البین به معنی اصـلاح اساس ارتباطات و تقویت و تحکیم پیوندها و از میان بردن عوامل و اسـباب تفرقه و نفاق است .

در تعلیمات اسلامی به اندازهای به این موضوع اهمیت داده شده که به عنوان

یکی از برترین عبـادات معرفی گردیـده است ، امیر مؤ منـان علی (علیه السـلام) در آخرین وصایـایش به هنگـامی که در بستر شهادت بود به فرزندانش فرمود: انی سـمعت جدکما رسول الله (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) یقول : اصـلاح ذات البین افضل من عامه الصـلوه و الصـیام : من از جد شما پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شنیدم که می فرمود اصلاح رابطه میان مردم از انواع نماز و روزه مستحب هم برتر است <۴>

در کتاب کافی از امام صادق (علیه السـلام) چنین نقل شده که فرمود: صدقه یحبها الله اصـلاح بین الناس اذا تفاسدوا و تقارب بینهم اذا تباعدوا <۵> عطیه و بخششی را که خداوند دوست دارد اصلاح بین مردم

است هنگامی که به فساد گرایند و نزدیک ساختن آنها به یکدیگر است به هنگامی که از هم دور شوند. و نیز در همان کتاب از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که به مفضل (یکی از یاران امام) فرمود: اذا راءیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی <۶> هنگامی که میان دو نفر از پیروان ما مشاجره ای ببینی (که مربوط به امور مالی است) از مال من غرامت بپرداز (و آنها را با هم صلح ده).

و به همین دلیل در یکی دیگر از روایات می خوانیم که مفضل روزی دو نفر از شیعیان را دید که در مورد ارث با هم نزاع دارند آنها را به منزل خود دعوت کرد، و چهارصد درهم که مورد اختلاف آنها بود به آنها پرداخت و غائله را ختم کرد، سپس به آنها گفت : بدانید که این از مال من نبود، ولی امام صادق (علیه السلام) به من دستور داده است که در اینگونه موارد با استفاده از سرمایه امام ، صلح و مصالحه در میان یاران ایجاد کنم . <۷>

علت اینهمه تاءکید در زمینه مساءله اجتماعی با کمی دقت روشن می شود زیرا

عظمت و توانائی و قدرت و سربلندی یک ملت ، جز در سایه تفاهم و تعاون ممکن نیست ، اگر مشاجره ها، اختلافات کوچک اصلاح نشود، ریشه عداوت و دشمنی تدریجا در دلها نفوذ می کند، و یک ملت متحد را به جمعی پراکنده مبدل می سازد، جمعی آسیب پذیر، ضعیف و ناتوان و زبون در مقابل هر حادثه و هر دشمن ، و حتی

میان چنین جمعیتی بسیاری از مسائل اصولی اسلام همانند نماز و روزه و یا اصل موجودیت قرآن به خطر خواهد افتاد.

به همین دلیل بعضی از مراحل اصلاح ذات البین شرعا واجب و حتی استفاده از امکانات بیت المال برای تحقق بخشیدن آن مجاز است و بعضی از مراحل آن که با سرنوشت مسلمانان زیاد تماس ندارد مستحب مؤ کد است . پنج صفت ویژه مؤ منان

در آیه گذشته به تناسب گفتگوئی که در امر غنائم میان بعضی از مسلمانان روی داده بود سخن از تقوا و پرهیزکاری و ایمان به میان آمد، برای تکمیل این موضوع در آیات مورد بحث صفات مومنان راستین و حقیقی در عباراتی کوتاه و پر معنی بیان شده است .

در این آیات خداوند به پنج قسمت از صفات برجسته مؤ منان اشاره کرده که سه قسمت آن ، جنبه روحانی و معنوی و باطنی دارد و دو قسمت آن جنبه علمی و خارجی ، سه قسمت اول عبارتند از احساس مسئولیت و تکامل ایمان و توکل و دو قسمت دیگر عبارتند از ارتباط با خدا و ارتباط و پیوند با خلق خدا.

نخست می گوید: مؤ منان تنها کسانی هستند که هر وقت نام خدا برده شود، دلهای آنها به خاطر احساس مسئولیت در پیشگاهش ترسان می گردد (انما المؤ منون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم).

و جل همان حالت خوف و ترسی است که به انسان دست می دهد که سرچشمه آن یکی از این دو چیز است ، گاهی به خاطر درک مسئولیتها و احتمال عدم قیام به وظائف لازم در برابر خدا می باشد، و گاهی به

خاطر درک عظمت مقام و توجه به وجود بی انتها و پر مهابت او است .

توضیح اینکه : گاه می شود انسان به دیدن شخص بزرگی که راستی از هر نظر شایسته عنوان عظمت است می رود. شخص دیدار کننده گاهی آنچنان تحت تاثیر مقام پر عظمت او قرار می گیرد، که احساس یکنوع وحشت در درون قلب خویش می نماید، تا آنجا که به هنگام سخن گفتن لکنت زبان پیدا می کند

و حتی گاهی حرف خود را فراموش می نماید، هر چند آن شخص بزرگ نهایت محبت و علاقه را به او و همه دارد، و کار خلافی نیز از این شخص سرنزده است ، این نوع ترس ، بازتاب و عکس العمل درک عظمت است .

قرآن مجید می گوید: لو انزلنا هذا القرآن علی جبل لراءیته خاشعا متصدعا من خشیه الله : اگر این قرآن را بر کوه نازل می کردیم ، خاشع و ترسان و از خوف خدا شکافته می شد (حشر - ۲۱)

و نیز می خوانیم انما یخشی الله من عباده العلماء تنها بندگان عالم و آگاه از عظمت خدا، از او می ترسند (فاطر - ۲۸).

و به این ترتیب پیوندی میان آگاهی و خوف ، همواره بر قرار است ، بنابراین اشتباه است ، که ما سرچشمه خوف و خشیت را تنها عدم انجام وظایف و مسئولیتها بدانیم .

سپس دومین صفت آنها را چنین بیان می کند: آنها همواره در مسیر تکامل پیش می روند و لحظه ای آرام ندارند، و هنگامی که آیات خدا بر آنها خوانده شود بر ایمانشان افزوده می شود (و اذا تلیت علیهم آیاته

زادتهم ایمانا)

نمو و تکامل ، خاصیت همه موجودات زنده است ، موجود فاقد نمو و تکامل یا مرده است و یا در سراشیبی مرگ قرار گرفته ، مؤ منان راستین ، ایمانی زنده دارند، که نهالش با آبیاری از آیات خدا روز بروز نمو بیشتر و گلها و شکوفه ها و میوه های تازه تری پیـدا می کنـد، آنها همچنان مردگان زنده نما در جا نمی زنند، و در یک حال رکود و یکنواختی مرگبار نیسـتند، هر روز که نو می شود فکر و ایمان و صفات آنها هم نو می شود.

سومین صفت بارز آنها این است که تنها بر پروردگار خویش تکیه و توکل می کنند (و علی ربهم یتوکلون).

افق فکر آنها آنچنان بلند است که از تکیه کردن بر مخلوقات ضعیف

و ناتوان هر قدر هم به ظاهر عظمت داشته باشند، ابا دارد، آنها آب را از سرچشمه می گیرند و هر چه می خواهند و می طلبند، از اقیانوس بیکران عالم هستی ، از ذات پاک پروردگار می خواهند، روحشان بزرگ و سطح فکرشان بلند، و تکیه - گاهشان تنها خدا است .

اشـتباه نشود مفهوم توکل آنچنانکه بعضـی از تحریف کنندگان پنداشـته اند، چشمپوشـی از عالم اسباب و دست و روی دست گذاشـتن و به گوشه ای نشسـتن نیست ، بلکه مفهومش خود سازی و بلند نظری و عدم وابستگی به این و آن و ژرفنگری است ، اسـتفاده از عالم اسباب جهان طبیعت و حیات ، عین توکل بر خدا است ، زیرا هر تاءثیری در این اسباب است به خواست خدا و طبق اراده او است .

پس از ذکر این

سه قسـمت ، از صـفات روحانی و نفسانی مؤ منان راستین می گوید: آنها در پرتو احساس مسئولیت و درک عظمت پروردگار و همچنین ایمان فزاینـده و بلنـدنگری توکل ، از نظر عمل دارای دو پیونـد محکمنـد، پیوند و رابطه نیرومندی با خدا و پیوند و رابطه نیرومنـدی با بنـدگان خـدا آنها کسانی هسـتند که نماز را (که مظهر رابطه با خـداست) بر پا می دارند و از آنچه به آنها روزی داده ایم در راه بندگان خدا انفاق می کنند (الذین یقیمون الصلوه و مما رزقناهم ینفقون).

تعبیر به اقامه نماز (به جای خوانـدن نماز) اشاره به این است که نه تنها خودشان نماز می خواننـد بلکه کاری می کننـد که این رابطه محکم با پروردگار همچنان و در همه جا بر پا باشـد، و تعبیر مما رزقناهم (از آنچه به آنها روزی داده ایم) تعبیر وسـیعی است که تمـام سـرمایه هـای مـادی و معنـوی را در بر می گیرد، آنهـا نه تنهـا از اموالشـان بلکه از علم و دانشـشان ، از هوش و فکرشان ، از موقعیت و نفوذشان و از تمام مواهبی که در اختیار دارند در راه بندگان خدا مضایقه نمی کنند

در آخرین آیه مورد بحث ، موقعیت و مقام والا و پاداشهای فراوان اینگونه مؤ منان راستین را بیان می کند.

نخست می گوید: مؤ منان حقیقی تنها آنها هستند (اولئک هم المؤ منون حقا).

سپس سه پاداش مهم آنها را بیان می کند:

آنها درجات مهمی نزد پروردگارشان دارند (لهم درجات عند ربهم).

درجاتی که میزان و مقدار آن تعیین نشده و همین ابهام دلالت بر فوقالعادگی آن دارد. <۸>

به علاوه آنها مشمول مغفرت و رحمت و آمرزش او خواهند شد (و مغفره) و روزیهای کریم یعنی مواهب بزرگ و مستمر و همی شگی که نقص و عیبی در آن راه ندارد و حد و حسابی برای آن نیست در انتظارشان می باشد (و رزق کریم) براستی ما مسلمانان که دم از اسلام می زنیم و گاهی آنچنان خود را طلبکار از اسلام و قرآن می دانیم که از روی نادانی گناه عقب ماندگیها را به گردن اسلام و قرآن می افکنیم ، آیا اگر ما تنها مضمون این چند آیه را که روشنگر صفات مؤ منین راستین است در زندگی خود پیاده کنیم و ضعف و زبونی و وابستگی به این و آن را در پناه ایمان و توکل از خود دور سازیم و هر روزی که بر ما می گذرد، در مرحله تازه ای از ایمان و آگاهی گام بگذاریم و همواره در پرتو ایمان احساس مسئولیت در برابر آنچه در اجتماعمان می گذرد داشته باشیم رابطه ما با خدا و خلق آنچنان قوی باشد که از همه سرمایه های وجود خویش در پیشبرد اجتماع انفاق کنیم روزگارمان چنین خواهد بود که امروز است ؟!

ذکر این موضوع نیز لازم است ، که ایمان مراحلی دارد و درجاتی ، ممکن

است در پاره ای از مراحل به قدری ضعیف باشد که جلوه های عملی قابل ملاحظه ای از خود نشان ندهد، و با بسیاری از آلودگیها نیز بسازد، ولی یک ایمان راسخ و حقیقی و محکم محال است از جنبه های عملی و مثبت و سازنده خالی شود.

و اینکه بعضیها عمل

را جزء ایمان ندانسته اند تنها نظرشان به مرحله بسیار پائین ایمان بوده است . در آیه نخست از این سوره خواندیم که پاره ای از مسلمانان تازه کار از چگونگی تقسیم غنائم بدر تا حدی ناراضی بودند، در آیات مورد بحث خداوند به آنها می گوید: این تازگی ندارد که چیزی ناخوش آیند شما باشد در حالی که صلاحتان در آن است ، همانگونه که اصل جنگ بدر که فعلا گفتگو بر سر غنائم آن است برای بعضی ناخوش آیند بود و دیدید سرانجام چه نتائج درخشانی برای مسلمانان در بر داشت

بنابراین نباید با دید محدود خود، احکام الهی را ارزیابی کنید، بلکه باید در برابر آنها سر تسلیم فرود آرید و از نتائج نهائی بهره مند شوید.

در آیه نخست می گوید: این ناخشنودی پاره ای از افراد از طرز تقسیم غنائم بدر، همانند آن است که خداوند تو را از خانه و جایگاهت در مدینه به حق بیرون فرستاد در حالی که بعضی از مؤ منان کراهت داشتند (کما اخرجک ربک من بیتک بالحق و ان فریقا من المؤ منین لکارهون).

کلمه بالحق اشاره به این است که این فرمان خروج ، طبق یک وحی الهی و دستور آسمانی صورت گرفت که نتیجه اش وصول به حق برای جامعه اسلامی بود.

این گروه ظاهر بین و کم حوصله در مسیر راه به سوی بدر مرتبا با تو مجادله و گفتگو در این فرمان حق داشتند، و با اینکه این واقعیت را دریافته بودند که این فرمان خدا است ، ولی باز دست از اعتراض خویش بر نمی داشتند (یجاد لونک فی الحق بعد

ما تبین).

و آنچنان ترس و وحشت سراسر وجود آنها را فرا گرفته بود که گوئی به سوی مرگ رانده می شوند و مرگ و نابودی خویش را با چشم خود می بینند (کانما یساقون الی الموت و هم ینظرون).

ولی حوادث بعد نشان داد که آنها چقدر گرفتار اشتباه و ترس و وحشت بی دلیل بودند، و این جنگ چه پیروزیهای درخشانی برای مسلمانان به بار آورد، با دیدن چنین صحنه ای چرا بعد از جنگ بدر، در مورد غنائم زبان به اعتراض می گشایند.

ضمنا از تعبیر فریقا من المؤ منین (جمعی از مؤ منان) روشن می شود که اولا ـ این مشاجره و گفتگو به خاطر روح نفاق و بی ایمانی نبود، بلکه بر اثر

ضعف ایمان و نداشتن بینش کافی در مسائل اسلامی بود.

و ثانیا تنها عده محدودی این چنین فکر می کردند و اکثریت که از مسلمانان مجاهد راستین بودند تسلیم فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و اوامر او بودند. غزوه بدر نخستین درگیری مسلحانه اسلام و کفر

چون در آیات گذشته اشاره ای به جنگ بدر شد، قرآن مجید بحث را به جنگ بدر کشانده و فرازهای حساسی از آنرا که هر کدام یک دنیا آموزندگی در بر دارد در آیات مورد بحث و آیات آینده تشریح می کند، تا مسلمانان این حقایق را که در گذشته نزدیک تجربه کرده بودند برای همیشه به خاطر بسپارند و در همه عمر از آن الهام بگیرند.

برای روشن شدن تفسیر این آیات و آیات آینده قبلا باید فشرده ای از جریان این جهان اسلامی که نخستین در گیری مسلحانه مسلمانان

با دشمنان سرسخت و

خون آشام بود، از نظر بگذرانیم ، تا ریزه کاریها و اشاراتی که در این آیات هست کاملا روشن گردد.

طبق آنچه تاریخ نویسان و محدثان و مفسران آورده اند، غزوه بدر از اینجا آغاز شد که ((ابوسفیان)) بزرگ ((مکه)) در راءس یک کاروان نسبتا مهم تجارتی که از چهل نفر با ۵۰ هزار دینار مال التجاره تشکیل می شد از شام به سوی مدینه باز می گشت ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به یاران خود دستور داد آماده حرکت شوند و به طرف این کاروان بزرگ که قسمت مهمی از سرمایه دشمن را با خود حمل می کرد بشتابند و با مصادره کردن این سرمایه ، ضربه سختی بر قدرت اقتصادی و در نتیجه بر قدرت نظامی دشمن وارد کنند.

پیامبر و یارانش حق داشتند دست به چنین حمله ای بزنند زیرا اولا با هجرت مسلمانان از مکه به مدینه بسیاری از اموالشان به دست مکیان افتاد و خسارت سنگینی به آنها وارد شد و آنها حق داشتند چنین خسارتی را جبران کنند، از این گذشته مردم مکه در طی ۱۳ سال اقامت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمین در آنجا کاملا نشان داده بودند که از هیچگونه ضربه و صدمه به مسلمانان فروگذار نخواهند کرد و حتی آماده کشتن شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز شدند چنین دشمنی با هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مدینه بیکار نخواهد نشست ، و مسلما نیروی خود را برای ضربه قاطعتری بسیج خواهد

کرد، پس عقل و منطق ایجاب می کند که مسلمانان به عنوان یک اقدام پیشگیرانه با مصادره کردن سرمایه عظیم کاروان تجارتی آنها ضربه سختی بر آنان وارد سازند، و هم بنیه اقتصادی و نظامی خود را برای دفاع از خویشتن در آینده قوی کنند، و این اقدامی است ، که در همه برنامه های جنگی دنیا، در امروز و گذشته بوده و هست ، و آنها که بدون در نظر گرفتن این جهات ، سعی دارند حرکت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به سوی قافله در شکل یکنوع غارتگری منعکس سازند یا افراد بی اطلاعی هستند، که از ریشه های مسائل تاریخی اسلام بیخبرند،

و یا مغرضانی که سعی دارند واقعیتها را دگرگون جلوه دهند.

به هر حال ابوسفیان از یکسو بوسیله دوستان خود در مدینه از این تصمیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آگاه شد و از سوی دیگر چون موقعی که این کاروان برای آوردن مال التجاره به سوی شام می رفت نیز مورد چنین تعرض احتمالی قرار گرفته بود، قاصدی را به سرعت به مکه فرستاد، تا جریان را به اطلاع اهل مکه برساند، قاصد در حالی که طبق توصیه ابوسفیان بینی شتر خود را دریده و گوش آنرا بریده و خون به طرز هیجان انگیزی از شتر می ریخت و پیراهن خود را از دو طرف پاره کرده بود و وارونه سوار بر شتر نشسته بود تا توجه همه مردم را به سوی خود جلب کند، وارد مکه شد، و فریاد برآورد: ای مردم پیروزمند کاروان خود را دریابید، کاروان خود را دریابید،

بشتابید و عجله کنید اما باور نمی کنم به موقع برسید، زیرا محمد و افرادی که از دین شما خارج شده اند برای تعرض به کاروان از مدینه بیرون شتافتند، در این موقع خواب عجیب و وحشتناکی که عاتکه فرزند عبدالمطلب و عمه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دیده بود دهان به دهان می گشت و بر هیجان مردم می افزود.

جریان خواب این بود که او سه روز قبل در خواب دیده بود که شخصی فریاد می زند، مردم به سوی قتلگاه خود بشتابید و سپس این منادی بر فراز کوه ((ابوقیس)) رفت و قطعه سنگ بزرگی را از بالاـ به حرکت در آورد، این قطعه سنگ متلاشی شد و هر قسمتی از آن به یکی از خانه های قریش اصابت کرد، و نیز از دره مکه سیلاب خون جاری شد.

هنگامی که وحشت زده از خواب بیدار شد و به برادرش عباس خبر داد، مردم در وحشت فرو رفتند، اما هنگامی که داستان این خواب به گوش ابوجهل رسید، گفت : این زن پیامبر دومی است که در فرزندان عبدالمطلب ظاهر شده ، قسم به بتهای لات و عزی که سه روز مهلت می دهیم اگر اثری از تعبیر خواب

او ظاهر نشد، نامه ای را در میان خودمان امضا می کنیم که بنی هاشم دروغگوترین طوائف عربند، ولی روز سوم که از این کار گذشت ، همان روزی بود که فریاد قاصد ابوسفیان همه مکه را لرزان ساخت .

و از آنجا که بسیاری از مردم مکه در این کاروان سهمی داشتند مردم به سرعت بسیج شدند و حدود

۹۵۰ نفر مرد جنگی که جمعی از آنها بزرگان و سرشناسان مکه بودند با ۷۰۰ شتر و ۱۰۰ راءس اسب به حرکت در آمدند، و فرماندهی لشکر به عهده ابوجهل بود.

از سوی دیگر ابوسفیان برای اینکه خود را از تعرض مسلمانان مصون بدارد، مسیر خود را تغییر داد و به سرعت به سوی مکه گام بر می داشت .

پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با ۳۱۳ نفر که تقریبا مجموع مسلمانان مبارز اسلام را در آن روز تشکیل می دادند به نزدیکی سرزمین بدر، بین راه مکه و مدینه رسیده بود که خبر حرکت سپاه قریش به او رسید.

در این هنگام با یاران خود مشورت کرد که آیا به تعقیب کاروان ابوسفیان و مصادره اموال کاروان بپردازد و یا برای مقابله با سپاه آماده شود جمعی مقابله با سپاه دشمن را ترجیح دادند ولی گروهی از این کار اکراه داشتند، و ترجیح می دادند که کاروان را تعقیب کنند، دلیل آنها هم این بود که ما به هنگام بیرون آمدن از مدینه به قصد مقابله با سپاه مکه نبودیم و آمادگی رزمی برای درگیری با آنها نداریم در حالی که آنها با پیش بینی قطعی و آمادگی کافی برای جنگ ، به سوی ما می آیند.

این دودلی و تردید در این گروه هنگامی افزایش یافت که معلوم شد نفرات دشمن تقریبا بیش از سه برابر نفرات مسلمانان و تجهیزات آنها چندین برابر تجهیزات مسلمانان است ، ولی با همه این حرفها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نظر گروه اول را پسندید، و دستور داد آماده حمله به

سپاه دشمن شوند، هنگامی که دو سپاه با هم

روبرو شدند، دشمن نتوانست باور کند که مسلمانان با آن نفرات و تجهیزات کم به میدان آمده اند بلکه فکر می کرد قسمت مهم سپاه اسلام در جائی مخفی شده اند تا به موقع حمله خود را به طور غافلگیرانه شروع کنند، لذا شخصی را برای تحقیق فرستادند، اما به زودی فهمیدند که جمعیت همانست که دیده بودند.

از طرفی همانطور که گفتیم جمعی از مسلمانان در وحشت و ترس فرو رفته بودند، و اصرار داشتند که مبارزه با این گروه عظیم که هیچگونه موازنه ای با آنها ندارد صلاح نیست ، ولی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با این وعده الهی آنها را دلگرم ساخت و گفت : خداوند به من وعده داده که بر یکی از دو گروه پیروز خواهید شد، یا بر کاروان قریش یا بر لشکرشان ، و وعده خداوند تخلف ناپذیر است ، بخدا سوگند گویا محل کشته شدن ابوجهل و عده ای از سران قریش را با چشم خود می بینم ، سپس به مسلمانان دستور داد که در کنار چاه بدر فرود آیند (بدر در اصل نام مردی از قبیله جهینه بود که چاهی در آن سرزمین احداث کرد، بعدا آن چاه و آن سرزمین به نام سرزمین بدر و چاه بدر نامیده شد).

در این گیرودار ابوسفیان توانست خود را با قافله از منطقه خطر رهائی بخشد، و از طریق ساحل دریا (دریای احمر) از بیراهه به سوی مکه با عجله بشتابد، و به وسیله قاصدی به لشکر پیغام فرستاد که خدا کاروان شما را رهائی بخشید،

من فکر می کنم مبـارزه بـا محمـد در این شـرائط لزوم نـدارد چون دشـمنانی دارد که حساب او را خواهنـد رسـید، ولی رئیس لشکر ابوجهل به این پیشنهاد تن در نداد، و به بتهای بزرگ لات و عزی قسم یاد کرد که ما نه تنها با آنها مبارزه می کنیم بلکه تـا داخـل مـدینه آنهـا را تعقیب خواهیم کرد و یـا اسـیرشان می کنیم و به مکه می آوریم تا صـدای این پیروزی به گوش تمام قبائل عرب برسد.

سرانجام لشـکر قریش نیز وارد سـرزمین بدر شد، و غلامان خود را برای آوردن آب به سوی چاه فرسـتادند، یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را گرفته و برای

بازجوئی به خدمت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) آوردند، حضرت از آنها پرسید شما کیستید؟ گفتند: غلامان قریشیم ، فرمود: تعداد لشـکر چند نفر است ، گفتند اطلاعی از این موضوع نداریم فرمود هر روز چند شتر برای غذا می کشند، گفتند نه تا ده شتر، فرمود جمعیت آنها از نهصد تا هزار نفر است (هر شتر خوراک یکصد مرد جنگی).

محیط، محیط رعب آور و براستی وحشـتناکی بود، لشـکر قریش که با ساز و برگ جنگی فراوان و نیرو و غـذای کافی و حتی زنان خواننـده و نوازنـده برای تهییـج یا سـرگرمی لشـکر قدم به میدان گذارده بودند، خود را با حریفی روبروی می دیدند که باورشان نمی آمد، با آن شرائط قدم به میدان جنگ بگذارند.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که می دید یارانش ممکن است ، از وحشت شب را به آرامی

نخوابند، و روز و فردا با جسم و روحی خسته در برابر دشمن قرار بگیرند، طبق یک وعده الهی به آنها فرمود: غم مخورید اگر نفراتتان کم است ، جمع عظیمی از فرشتگان آسمان به کمک شما خواهند شتافت و آنها را کاملا دلداری داده به پیروزی نهائی که وعده الهی بود مطمئن ساخت بطوری که آنها شب را به آرامی خوابیدند.

مشکل دیگری که جنگجویان از آن وحشت داشتند، وضع میدان بدر بود که از شنهای نرم که پاها در آن فرو می رفت پوشیده بود، در آن شب باران جالبی بارید، هم توانستند با آب آن وضو بسازند، خود را شستشو و صفا دهند و هم زمین زیر پای آنها سفت و محکم شد، و عجب اینکه این رگبار در سمت دشمن به طوری شدید بود که آنها را ناراحت ساخت .

خبر تازه ای که به وسیله گزارشگران مخفی که از لشکر اسلام شبانه به کنار اردوگاه دشمن آمده بودند، دریافت شد و به سرعت در میان مسلمانان انعکاس یافت این بود که آنها گزارش دادند، که لشکر قریش با آنهمه امکانات ، سخت بیمناکند گوئی خداوند لشکری از وحشت در سرزمین قلب آنها فرو ریخته است ،

فردا صبح لشکر کوچک اسلام با روحیه ای نیرومند در برابر دشمن صف کشیدند. قبلا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها پیشنهاد صلح کرد تا عذر و بهانه ای باقی نماند و نماینده ای به میان آنها فرستاد که من دوست ندارم شما نخستین گروهی باشید که مورد حمله ما قرار می گیرید، بعضی از سران قریش مایل بودند این دستی را

که به عنوان صلح به سوی آنها دراز شده بفشارند و صلح کنند، ولی باز ابوجهل مانع شد.

سرانجام آتش جنگ شعله ور گردید، حمزه عموی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و علی (علیه السلام) که جوانترین افراد لشکر بودند و جمعی دیگر از جنگجویان شجاع اسلام در جنگهای تن به تن که سنت آن روز بود، ضربات شدیدی بر پیکر حریفان خود زدند و آنها را از پای در آوردند، روحیه دشمن باز ضعیفتر شد، ابوجهل فرمان حمله عمومی صادر کرد، و قبلا دستور داده بود آن دسته از اصحاب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را که از مدینه اند به قتل برسانند و مهاجرین مکه را اسیر کنند و برای انجام یک سلسله از تبلیغات به مکه آورند، لحظات حساسی بود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مسلمانان دستور داده بود زیاد به انبوه جمعیت نگاه نکنند و تنها به حریفان خود بنگرند و دندانها را روی هم فشار دهند و سخن کمتر بگویند و از خداوند مدد بخواهند و از فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در همه حال سر نپیچند و به پیروزی نهائی امیدوار باشند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دست به سوی آسمان برداشت و عرض کرد: یا رب ان تهلک هذه العصابه ، لم تعبد: اگر این گروه کشته شوند کسی ترا پرستش نخواهد کرد.

باد به شدت به سوی لشکر قریش می وزید و مسلمانان پشت به باد به آنها حمله می کردند، استقامت و پایمردی و دلاوریهای

آنهـا قریش را در تنگنا قرار داده بود، در نتیجه هفتاد نفر از سپاه دشـمن که ابوجهل در میان آنها بود، کشـته شدنـد و در میان خاک و خون غلطیدند و ۷۰ نفر به دست مسلمانان اسیر گشتند ولی مسلمانان تعداد کمی کشته بیشتر نداشتند، و به این ترتیب نخستین پیکار مسلحانه

مسلمانان با دشمن نیرومندشان با پیروزی غیر منتظرهای پایان گرفت .

اکنون که چگونگی غزوه بدر را به طور فشرده دانستیم به تفسیر آیات سوره باز می گردیم ، در نخستین آیه مورد بحث اشاره به وعـده پیروزی اجمالی خداونـد در جریان جنگ بدر شده ، و می گوید: به یاد بیاورید هنگامی را که خداوند به شـما وعده داد که یکی از دو گروه (کـاروان تجـاری قریش یـا لشـکر آنهـا) در اختیـار شـما قرار خواهـد گرفت (و اذ یعـدکم الله احـدی الطائفتین انها لکم)

اما شما برای پرهیز از دردسرهای جنگ و تلفات و ناراحتیهای ناشی از آن دوست می داشتید کاروان در اختیارتان قرار بگیرد، نه لشکر قریش (و تودون ان غیر ذات الشوکه تکون لکم).

در روایات آمده است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها فرمود: احدی الطائفتین لکم اما العیر و اما النفیر که عیر به معنی کـاروان و نفیر به معنی لشـکر است ولی همـانطور که در آیه ملاحظه می کنیـد به جـای لشـکر، ذات الشوکه و به جـای کاروان غیر ذات الشوکه تعبیر شده است .

این تعبیر، نکته لطیفی در بر دارد، زیرا شوکه که به معنی قـدرت و شـدت است در اصـل از شوک به معنی خـار گرفته شـده ، سپس به

سر نیزه های سربازان و بعد از آن به هر گونه اسلحه ، شوکه گفته شده ، و از آنجا که سلاح نشانه قدرت و شدت است به هرگونه قدرت و شدت نیز، شوکه اطلاق می شود.

بنابراین ذات شوکه به معنی سربازان مسلح ، و غیر ذات شوکه به

معنی کاروان غیر مسلح است که اگر مردان مسلحی هم در آن بوده ، مسلما قابل ملاحظه نبوده اند.

یعنی گروهی از شما روی حس راحت طلبی یا علاقه به منافع مادی ، ترجیح می دادند که با مال التجاره دشمن روبرو شوند، نه با سربازان مسلح ، در حالی که پایان جنگ نشان داد، صلاح و مصلحت قطعی آنها در این بود که قدرت نظامی دشمن را درهم بکوبند، تا راه برای پیروزیهای بزرگ آینده هموار گردد.

لذا به دنبال آن می گوید: خدا می خواهد به این وسیله حق را با کلمات خود تثبیت کند، و آئین اسلام را تقویت نماید و ریشه کافران را قطع کند (و یرید الله ان یحق الحق بکلماته و یقطع دابر الکافرین)

بنابراین ، این یک درس بزرگ عبرت برای همه شما مسلمانان بود که در حوادث مختلف ، دورنگر و آینده ساز باشید، نه کوته بین و تنها به فکر امروز، هر چند دورنگری و مال اندیشی مشکلات فراوانی در بر داشته باشد و کوته بینی تؤ ام با آسایش و منافع مادی زودگذر، زیرا پیروزی نخست یک پیروزی ریشه دار و همه جانبه است ، اما پیروزی دوم یک پیروزی سطحی و موقت است .

این تنها درسی برای مسلمانان آن روز نبود، بلکه مسلمانان امروز نیز باید از این

تعلیم آسمانی الهام بگیرند، هرگز به خاطر مشکلات و ناراحتیها و زحمات طاقت فرسا از برنامه های اصولی چشم بپوشند و بسراغ برنامه های غیر اصولی ولی ساده و کم زحمت نروند.

در آخرین آیه باز هم به طور آشکارتر پرده از روی مطلب بر می دارد که هدف اصلی این برنامه (درگیری مسلمانان با لشکر دشمن در میدان بدر) این بود

که حق یعنی توحید و اسلام و عدالت و آزادی بشر از چنگال خرافات و اسارتها و مظالم ، تثبیت و جای گیر شود و باطل یعنی شرک و کفر و بی ایمانی و ظلم و فساد ابطال گردد و از میان برود، هر چند مشرکان مجرم و مجرمان مشرک مایل نباشند (لیحق الحق و یبطل الباطل و لو کره المجرمون).

آیا این آیه تاءکید همان مطلبی است که در آیه پیش گفته شد همانطور که در نظر ابتدائی به چشم می خورد؟ یا مطلب جدیدی را در بر دارد، بعضی از مفسران مانند ((فخر رازی)) در تفسیر ((کبیر)) و نویسنده ((المنار)) در تفسیرش چنین گفته اند که حق در آیه قبل اشاره به پیروزی مسلمانان در جنگ بدر بود، اما حق در آیه دوم اشاره به پیروزی اسلام و قرآن است که نتیجه پیروزی نظامی در جنگ بدر بود، و به این ترتیب ، پیروزی نظامی در آن شرائط خاص مقدمه پیروزی هدف و مکتب بود.

این احتمال نیز هست که آیه قبل اشاره به اراده خدا (اراده تشریعی که در شکل فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آشکار شد) بوده باشد، و آیه اخیر اشاره به نتیجه این حکم

و فرمان (دقت کنید). درسهای آموزنده در میدان بدر

این آیات به قسمتهای حساسی از جنگ بدر و نعمتهای گوناگونی که خداوند در این صحنه خطرناک نصیب مسلمانان کرد اشاره می کند، تا حس اطاعت و شکرگزاری آنها را برانگیزد و راه را به سوی پیروزیها و پیشرفتهای آینده در برابر آنها بگشاید.

نخست به یاری فرشتگان اشاره کرده می گوید: به خاطر بیاورید زمانی را که از شدت وحشت و اضطراب که از کثرت نفرات دشمن و فزونی تجهیزات جنگی آنها برای شما پیش آمده بود، به خدا پناه بردید و دست حاجت به سوی او دراز کردید و از وی تقاضای کمک نمودید (و اذ تستغیثون ربکم).

در پاره ای از روایات آمده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز با مسلمانها در استغاثه و یاری طلبیدن از خداوند هم صدا بود، دست خود را به سوی آسمان بلند کرده بود و عرضه می داشت اللهم انجز لی ما وعدتنی اللهم ان تهلک هذه العصابه لا تعبد فی الارض : خداوندا وعده ای را که به من داده ای تحقق بخشد، پروردگارا اگر این گروه مؤ منان نابود شوند پرستش تو از زمین بر چیده خواهد شد، و آنقدر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به این استغاثه و دعا ادامه داد که عبا از دوشش بر زمین افتاد. <۱۱>

در این هنگام خداوند تقاضای شما را پذیرفت و فرمود: من شما را با یک هزار نفر از فرشتگان که پشت سر هم فرود می آیند، کمک و یاری می کنم (فاستجاب لکم انی ممد کم بالف من

الملائکه مردفین).

مردفین از ماده ارداف به معنی پشت سر هم قرار گرفتن است ،

بنابراین مفهوم این کلمه این می شود که فرشتگان پشت سر یکدیگر برای یاری مسلمانان فرود آمدند.

این احتمال نیز در معنی آیه داده شده است که منظور این است که این گروه هزار نفری گروههای متعدد دیگری را پشت سر داشتند و به این ترتیب با آیه ۱۲۴ سوره آل عمران که می گوید پیامبر به مؤ منان می گفت : ((آیا کافی نیست که خداوند شما را به سه هزار نفر از فرشتگان یاری کند)) تطبیق می نماید.

ولی ظاهر این است که عدد فرشتگان در بدر یکهزار نفر بوده است ، و مردفین صفت آن یکهزار نفر است ، و آیه سوره آل عمران وعده ای بوده است به مسلمانان که حتی اگر لازم شود خداوند عدد بیشتری را به یاری شما می فرستد.

سپس برای اینکه کسی خیال نکند پیروزی به دست فرشتگان و مانند آنها است ، می گوید خداوند این کار را فقط برای بشارت و اطمینان قلب شما قرار داد (و ما جعله الله الا بشری و لتطمئن به قلوبکم)

وگرنه پیروزی جز از ناحیه خداوند نیست و ما فوق همه این اسباب ظاهری و باطنی اراده و مشیت او است (و ما النصر الا من عند الله)

زیرا خداوند آنچنان قادر و قوی است که هیچکس نمی تواند در برابر اراده و ایستادگی کند و آنچنان حکیم و دانا است که یاری خود را جز در مورد افراد شایسته قرار نخواهد داد (ان الله عزیز حکیم)

آیا فرشتگان جنگیدند؟

در میان مفسران در این زمینه گفتگوی بسیار

شده است ، بعضـی معتقدند که فرشـتگان رسـما وارد صحنه نبرد شدند و با سلاحهای مخصوص به خود به لشکر دشمن حمله کردند و عده ای از آنها را به خاک افکندند، پاره ای از روایات را نیز در این زمینه نقل کرده اند.

ولی قرائنی در دست است که نشـان می دهـد نظر گروه دوم که می گوینـد: فرشـتگان تنهـا برای دلگرمی و تقـویت روحیه مؤ منان نازل شدند، به واقع نزدیکتر است .

زیرا اولاـ در آیه فوق خوانـدیم که می فرمود: اینها تمام برای اطمینان قلب شـما بوده است که با احساس این پشت گرمی بهتر مبارزه کنید، نه اینکه آنها اقدام به جنگ کرده باشند.

ثانیا: اگر بنا شود فرشـتگان ، شـجاعانه سـربازان دشـمن را به خاک افکنده باشـند چه فضـیلتی برای مجاهدین بدر باقی خواهد ماند که این همه در روایات از آنها سخن به میان آمده است .

ثالثا: تعـداد مقتولین بـدر ۷۰ نفر بودنـد که قسـمت مهمی از آنهـا بـا شمشـیر علی (علیکم السـلام) به خاک افتادنـد و قسـمت دیگری به دست جنگجویان اسـلام که غالبا قاتلین آنها در تاریخ به نام ذکر شده اند، بنابراین چه باقی می ماند برای فرشـتگان و چه کسی را آنها به خاک انداختند.

سپس دومین نعمت خود را به مؤ منان یادآور می شود و می گویـد به خاطر بیاوریـد هنگامی را که خواب سـبکی شـما را فرو گرفت که مایه آرامش و امنیت روح و جسم شما از ناحیه خداوند گردید (اذ یغشیکم النعاس امنه منه)

یغشی از ماده غشیان به معنی پوشاندن و احاطه کردن است ، گوئی خواب همچون پرده ای بر

آنها افکنده شد و آنها را پوشاند.

نعـاس به ابتـدای خواب و یـا خواب کم و سـبک و آرام بخش گفته می شود، و شایـد اشاره به این است که در عین استراحت آنچنان خواب عمیقی بر شما مسلط نشد که دشمن بتواند از موقعیت استفاده کرده و بر شما شبیخون بزند.

و به این ترتیب مسلمانان در آن شب پر اضطرار، از این نعمت بزرگی که

فردای آن روز در میدان مبارزه به آنها کمک فراوانی کرد بهره گرفتند.

سومین موهبتی را که در آن میدان به شـما ارزانی داشت این بود، که آبی از آسـمان برای شـما فرو فرسـتاد (و ینزل علیکم من السماء ماء)

تا بوسیله آن شما را پاك و پاکیزه کند و پلیدی شیطان را از شما دور سازد (لیطهرکم به و یذهب عنکم رجز الشیطان)

این پلیدی ممکن است وسوسه های شیطانی بوده و ممکن است پلیدی جسمانی بر اثر جنابت بعضی در آن شب و یا هر دو، و در هر حال این آب حیاتبخش که در گودالهای اطراف بـدر جمع شده بود، در حالی که دشـمن چاهها را در اختیار گرفته بود و مسلمانان نیاز شدیدی برای شستشو و رفع عطش به آن داشتند همه این پلیدیها را شست و با خود برد.

به علاوه خـدا می خواست با این نعمت دلهای شـما را محکم دارد (و لیربط علی قلوبکم) و نیز می خواست در آن شـنزار که پای شما فرو می رفت ، و لغزنده بود، به وسیله ریزش باران گامهای شما را محکم کند (و یثبت به الاقدام)

این احتمال نیز وجود دارد که مراد از تثبیت اقدام تقویت روحیه

و افزودن میزان پایمردی و استقامت آنها در پرتو این نعمت باشد و یا اشاره به هر دو قسمت بوده باشد.

دیگر از نعمتهای پروردگار بر مجاهدان جنگ بدر، ترس و وحشتی بود که در دل دشمنان افکند و روحیه آنها را سخت متزلزل ساخت در این باره می فرماید: به خاطر بیاورید هنگامی را که پروردگار تو به فرشتگان وحی فرستاد، من با شما هستم و شما افراد با ایمان را تقویت کنید و ثابت قدم بدارید (اذ یوحی ربک الی الملائکه انی معکم فثبتوا الذین آمنوا)

و به زودی در دلهای کافران ترس و وحشت می افکنم ، (سالقی فی قلوب الذین کفروا الرعب)

و این راستی عجیب بود که ارتش نیرومند قریش در برابر سپاه کوچک مسلمانان - طبق نقل تواریخ - آنچنان روحیه خود را باخته بود که جمعی از درگیر شدن با مسلمانان بسیار وحشت داشتند، گاه پیش خود فکر می کردند اینها افراد عادی نیستند بعضی می گفتند مرگ را بر شترهای خویش حمل کرده و از یثرب (مدینه) برایتان سوغات آورده اند.

شک نیست که این رعب افکنی در دل دشمن که از عوامل مؤ ثر پیروزی بود بدون حساب نبود، آن پایمردی مسلمانان ، آن نماز جماعت و شعارهای گرم و داغشان ، آن اظهار وفاداری مؤ منان راستین و سخنانی همچون سخنان سعد بن معاذ که به عنوان نمایندگی از طرف انصار به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: پدر و مادرم به فدایت باد ای رسول خدا ما به تو ایمان آورده ایم و به نبوت تو گواهی داده ایم که هر

چه می گوئی از طرف خدا است ، هر دستوری را می خواهی بده و از اموال ما هر چه می خواهی بر گیر، به خدا سوگند اگر به ما فرمان دهی که در این دریا (اشاره به دریای احمر که در آن نزدیکی بود) فرو رویم فرو خواهیم رفت ، ما آرزو داریم خداوند به ما توفیق دهد خدمتی کنیم که مایه روشنی چشم تو شود، آری اینگونه سخنان که به هر حال در میان دوست و دشمن پخش می شد به اضافه آنچه قبلا از استقامت مردان و زنان مسلمان در مکه دیده بودند، همگی دست به دست هم داد، و وحشت برای دشمنان آفرید.

باد شدیدی که به سوی جبهه دشمن می وزید و رگباری که بر آنها فرود آمد، و خاطره وحشتناك خواب عاتکه در مکه و مانند اینها عوامل دیگری برای وحشت و اضطراب آنها بودند.

سپس فرمانی را که در میدان بدر به وسیله پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مسلمانان داده بود، به یاد آنها می آورد، و آن این بود که هنگام نبرد با مشرکان از ضربه های

غیر کاری بپرهیزید و نیروی خود را در آن صرف نکنید، بلکه ضربه های کاری بر پیکر دشمن فرود آرید ضربه بر بالاتر از گردن ، بر مغزها و سرهای آنها فرود آرید (فاضربوا فوق الاعناق)

و دست و پای آنها را از کار بیندازید (و ضربوا منهم کل بنان)

بنان جمع بنانه به معنی سر انگشت دست یا پا و یا خود انگشتان است ، و در آیه مورد بحث می تواند کنایه از دست و پا بوده

باشد و یا به معنی اصلیش که انگشتان است ، زیرا قطع شدن انگشتان و از کار افتادن آنها اگر در دست باشد قدرت حمل سلاح را از انسان می گیرد، و اگر در پا باشد، قدرت حرکت را. این احتمال نیز وجود دارد که اگر دشمن مهاجم پیاده باشد، هدف را سر او قرار دهید و اگر سواره باشد دست و پای او.

همانطور که در سابق هم اشاره کردیم بعضی این جمله را خطاب به فرشتگان می دانند ولی قرائن نشان می دهد که مخاطب در این جمله مسلمانان هستند، و اگر هم مخاطب فرشتگان باشند ممکن است هدف از ضربه زدن بر مغزها و دست و پا ایجاد رعب و وحشت در آنها باشد آنچنانکه دست و پایشان در کار بلغزد، و سرها به زیر آید. (البته این تفسیر بر خلاف ظاهر عبارت است و باید به کمك قرائنی که سابقا درباره جنگ نکردن ملائکه گفتیم اثبات شود)

بعد از همه گفتگوها برای اینکه کسی این فرمانهای شدید و دستورات قاطع و کوبنده را بر خلاف آئین جوانمردی و رحم و انصاف تصور نکند، می فرماید: اینها استحقاق چنین چیزی را دارند زیرا آنان از در عداوت و دشمنی و عصیان و گردنکشی در برابر خدا و پیامبرش در آمدند (ذلک بانهم شاقوا الله و رسوله)

شاقوا از ماده شقاق در اصل به معنی شکاف و جدائی است و از آنجا که شخص مخالف و دشمن و عصیانگر، صف خود را جدا می کند به عمل او شقاق

گفته می شود، و هر کس از در مخالفت و دشمنی با خدا و پیامبرش در آید،

گرفتار مجازات دردناک در دنیا و آخرت خواهد شد، زیرا خداوند (همانگونه که رحمتش وسیع و بی انتها است) مجازاتش شدید و دردناک است (و من یشاقق الله و رسوله فان الله شدید العقاب)

سپس برای تاءکید این موضوع می گوید این مجازات دنیا را بچشید - مجازات ضربه های سخت در میدان جنگ و کشته شدن و اسارت و شکست و ناکامی - و در انتظار مجازات سرای دیگر باشید، زیرا عذاب آتش در انتظار کافران است (ذلکم فذوقوه و ان للکافرین عذاب النار) فرار از جهاد ممنوع !

همانگونه که در تفسیر آیات گذشته اشاره شد بازگو کردن داستان جنگ بدر و نعمتهای گوناگون خداوند بر مسلمانان نخستین در این جریان بخاطر آن است که از گذشته برای آینده درس بیاموزند لذا در آیات مورد بحث روی سخن را به مؤ منان کرده و یک دستور کلی جنگی را به آنها توصیه و تاءکید می کند و می گوید ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که با کافران در میدان جهاد روبرو شدید به آنها پشت می کنید و فرار اختیار ننمائید (یا ایها الذین امنوا اذا لقیتم الذین کفر وا زحفا فلا تولوهم الادبار)

لقیتم از ماده لقاء به معنی اجتماع و روبرو شدن است ولی در بسیاری از موارد به معنی روبرو شدن در میدان جنگ آمده است .

زحف در اصل به معنای حرکت کردن به سوی چیزی است آنچنان که پاها به سوی زمین کشیده شود، همانند حرکت کودک قبل از آنکه راه بیافتد و یا شتر به هنگام خستگی که پای خود را به روی زمین می کشد سپس

به حرکت لشکر انبوه نیز گفته شده است زیرا از دور چنان به نظر می رسد که گوئی روی زمین می لغزند و به پیش می آیند. در آیه فوق بکار بردن کلمه زحف اشاره به این است که هر چند دشمن از نظر نفرات و تجهیزات فراوان و شما در اقلیت قرار داشته باشید نباید از میدان مبارزه فرار کنید همانگونه که نفرات دشمن در میدان بدر چند برابر شما بود و پایداری به خرج دادید و سرانجام پیروز شدید.

اصولا فرار از جنگ یکی از بزرگترین گناهان در اسلام محسوب می شود

منتهی با توجه به بعضی از آیات قرآن ، آن را مشروط به این دانسته اند که جمعیت دشمن حداکثر دو برابر مسلمانان بوده باشد که بحث آن به خواست خداوند در همین سوره ذیل آیه ۶۵ و ۶۶ خواهد آمد.

به همین جهت در آیه بعد مجازات دردناک فرار کنندگان از میدان جهاد را با ذکر استثناهای آن شرح می دهد و می فرماید: کسانی که به هنگام مبارزه با دشمن پشت به آنها کنند مگر در صورتی که هدف کناره گیری از میدان برای انتخاب یک روش جنگی بوده باشد و یا بقصد پیوستن به گروهی از مسلمانان و حمله مجدد - چنین کسی گرفتار غضب پروردگار خواهد شد (و من یولهم یومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحیزا الی فئه فقد باء بغضب من الله).

همانگونه که مشاهده می کنیم در این آیه دو صورت از مسئله فرار، استثناء شده که در ظاهر شکل فرار دارد اما در باطن شکل مبارزه و جهاد.

نخست صورتی است که از آن تعبیر به متحرفا

لقتال شـده متحرف از ماده تحرف به معنای کناره گیری از وسط به اطراف و کناره هاست ، و منظور از این جمله این است که جنگجویان به عنوان یک تاکتیک جنگی از برابر دشـمن بگریزنـد و به کناری برونـد که او را به دنبال خود بکشاننـد و ناگهان ضربه غافلگیرانه را بر پیکر او وارد سازنـد و یا به صورت جنگ و گریز دشـمن را خسـته کننـد که جنگ گاهی حمله و گاهی عقب نشینی به عنوان حمله مجدد است و به قول عربها ((الحرب کر و فر))

شکل دوم آن است که جنگجوئی خود را در میـدان تنها بینـد و برای پیوسـتن به گروه جنگجویان عقب نشـینی کنـد و پس از پیوستن به آنها حمله را آغاز نماید.

بهر حال دستور تحریم فرار از میدان نباید به شکل خشکی تفسیر شود

که مانورها و تاکتیکهای جنگی را از میان ببرد همان مانورهائی که سرچشمه بسیاری از پیروزیهاست .

و در پایان آیه می فرماید نه تنها فرار کنندگان گرفتار خشم خدا می شوند بلکه جایگاه آنها دوزخ و چه بد جایگاهی است (و مـاویه جهنم و بئس المصـیر) جمله بـاء از مـاده بواء به معنـای مراجعت و منزل گرفتن آمـده ، ولی ریشه آن به معنـای صاف و مسـطح کردن یـک محـل و مکـان است و از آنجـا که انسان به هنگام منزل گرفتن محل خود را صاف و مسـطح می کنـد این کلمه به این معنا آمـده است ، همچنین چون انسان به منزلگاه خویش مراجعت می کنـد به معنای بازگشت نیز آمده است و در آیه بالا اشاره به این است که

آنها مشمول غضب مستمر و مداوم پروردگار می شوند گوئی در خشم و غضب پروردگار منزل گرفته اند.

مـاوی در اصـل به معنـای پناهگـاه است و اینکه در آیه بالاـ می خوانیم مـاوای فرار کننـدگان از جهاد جهنم است اشاره به این است که آنها با فرار می خواهند پناهگاهی برای خود انتخاب کنند که از هلاکت مصون بمانند ولی بعکس پناهگاه آنها جهنم می شـود نـه تنهـا در جهـان دیگر بلکـه در ایـن جهـان نیز در جهنمی سـوزان از ذلت و بـدبختی و شـکست و محرومیت ، پنـاه خواهند گرفت .

لذا در کتاب عیون الاخبار امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) در پاسخ یکی از دوستانش که از فلسفه بسیاری از احکام سئوال می کنـد در زمینه فلسـفه تحریم فرار از جهـاد می نویسـد: خداونـد به این دلیـل فرار از جهاد را تحریم کرده که موجب وهن و سـستی در دین و تحقیر برنـامه پیـامبران و امامـان و پیشوایـان عـادل می گردد و نیز سـبب می شـود که آنهـا نتواننـد بر دشـمنان پیروز شونـد و دشـمن را به خاطر مخالفت با دعوت به توحیـد پروردگار و اجرای عدالت و ترک سـتمگری و از میان بردن فساد کیفر دهند، بعلاوه سـبب می شود که دشـمنان در برابر مسـلمانان جسور شوند و حتی مسـلمانان بدست آنها اسـیر و مقتول گردند و سرانجام آئین خداوند عز و جل بر چیده شود <۱۲>

در میـان امتیـازات فراوانی که علی (علیه السـلام) داشت و گاهی خودش به عنوان سـرمشق برای دیگران به آن اشاره می کند همین مسئله عدم فرار از میدان جهاد است آنجا که می فرماید

((انی لم افر من الزحف قط و لم یبارزنی احد الا سقیت الارض من دمه))!: ((من هیچگاه از برابر انبوه دشمن فرار نکردم (با اینکه در طول عمرم در میدانهای زیاد شرکت جستم) و هیچ کس در میدان جنگ با من روبرو نشد مگر اینکه زمین را از خونش سیراب کردم)) <۱۳>

عجیب این است که جمعی از مفسران اهل تسنن اصرار بر این دارند که حکم آیه فوق مخصوص جنگ بدر بوده است و این تهدید و تشدیدی که در زمینه فرار از جهاد در آن بیان شده مربوط به جنگجویان بدر است ، در حالی که نه تنها دلیلی در آیه بر اختصاص نیست بلکه مفهوم آیه یک مفهوم کلی درباره همه جنگجویان و همه مجاهدان است ، قرائن دیگر در آیات و روایات نیز این موضوع را تاءیید می کند (البته این حکم اسلامی شرائطی دارد که در آیات آینده از همین سوره بیان خواهد شد)

سپس برای اینکه مسلمانان از پیروزی بدر مغرور نشوند و تنها بر نیروی جسمانی خودشان تکیه نکنند بلکه همواره دل و جان خود را به یاد خدا و مددهای او گرم و روشن نگاه دارند می گوید:

((این شما نبودید که دشمنان را در میدان بدر کشتید بلکه خداوند آنها را به قتل رساند)) (فلم تقتلوهم و لکن الله قتلهم)

((و تو ای پیامبر نیز خاک و ریگ در صورت آنها نپاشیدی بلکه خدا پاشید))

(و ما رمیت اذ رمیت و لکن الله رمی)

در روایات اسلامی و مفسران آمده است که در روز بدر پیامبر به علی فرمود: مشتی از خاک و سنگریزه از زمین

بردار و به من بـده ، علی (علیه السـلام) چنین کرد و پیـامبر آنها را به سوی مشـرکان پرتاب کرد و فرمود: ((شاهت الوجوه)): رویتان زشت و سیاه باد! و نوشـته اند این کار اثر معجزه آسائی داشت و از آن گرد و غبار و سـنگ ریزه در چشم دشمنان فرو ریخت و وحشتی از آن به همه دست داد.

شک نیست که در ظاهر همه این کارها را پیامبر و مجاهـدان بـدر انجام دادنـد اما اینکه می گویـد شـما نبودیـد که این کار را کردید اشاره به این است که اولا: قدرت جسمانی و روحانی و نیروی ایمان که سرچشمه این برنامه ها بود از ناحیه خدا به شما بخشـیده شـد و شـما به نیروی خـدا داد در راه او گام برداشتید و ثانیا: در میدان بدر حوادث معجزآسائی که سابقا به آن اشاره کردیم تحقق یافت که مایه تقویت روحیه مجاهـدان اسـلام و موجب شـکست روحیه دشـمنان شـد این تاءثیر فوق العاده نیز از ناحیه پروردگار بود.

در حقیقت آیه فوق اشاره لطیفی است به مکتب ((لا جبر و لا تفویض بل امر بین الامرین)) نه اجبار است و نه واگذاری مطلق بلکه چیزی است در میـان این دو است زیرا در عین اینکه نسـبت کشـتن دشـمنان را به مسـلمانان و نسـبت پاشـیدن خاک را به پیامبر می دهد در عین حال از آنها این نسبت را سلب می کند (دقت کنید).

بدون شک در چنین عبارتی تناقضی وجود ندارد بلکه هدف این است که این کار، هم کار شما بود، و هم کار خدا، کار شما بود چون به اراده شما انجام

گرفت و کـار خـدا بـود چـون نیرو و مـدد از نـاحیه او بود، بنـابراین آنهـا که پنداشـته انـد آیه فوق دلیـل بر مکتب جـبر اسـت پاسخشان در خود آیه نهفته شده است .

و نیز اینکه قائلین به وحدت وجود آیه را دسـتاویزی برای مکتب خود قرار داده اند پاسخ آن نیز در خود این آیه به طرز لطیفی منعکس است ، زیرا

اگر منظور بیان این باشـد که خـدا و خلق یکی هسـتند نباید نسـبت فعل را به صورتی برای آنها اثبات و به صورتی از آنها نفی کنـد این نفی و اثبـات خود دلیـل بر تعـدد مخلوق و خـالق است و اگر فکر خود را از پیش داوریهـای نـادرست و تعصب آمیز خـالی کنیم خواهیم دیـد که آیه ارتبـاطی بـا هیچیک از مکتبهای انحرافی نـدارد، بلکه تنها به مکتب واسـطه و امر بین الامرین اشـاره می کنـد آن هم بخـاطر یـک هـدف تربیتی یعنی از میـان بردن آثار غرور که معمولا بعـد از پیروزیها، دامنگیر افراد می شود.

در پایان آیه اشاره به نکته مهم دیگری می کند و آن این که : میدان بدر یک میدان آزمایش برای مسـلمانان بود ((و خدا می خواست مؤ منان را از سوی خود به وسیله این پیروزی بیازماید)) (و لیبلی المؤ منین منه بلاء حسنا).

((بلاء)) در اصل به معنای آزمایش کردن است منتهی گاهی بوسیله نعمتهاست که آن را بلاء حسن می گویند و گاهی بوسیله مصـیبتها و مجازاتهاست که به آن ((بلاء سـی ء)) گفته می شود، چنانکه درباره بنی اسـرائیل می خوانیم و بلوناهم بالحسنات و السیئات : ((آنها را بوسیله نعمتها و مصائب آزمودیم))

(اعراف ۱۶۸).

خدا می خواست در این نخستین برخورد مسلحانه مؤ منان با دشمنان نیرومند طعم پیروزی را به آنها بچشاند و نسبت به آینده امیدوار و دلگرم سازد، این موهبت الهی آزمونی برای همه آنها بود، ولی هرگز نباید آنها از این پیروزی نتیجه منفی بگیرند و گرفتار غرور شوند، دشمن را کوچک بشمرند، خودسازی و آمادگی را فراموش کنند، و از اتکای به لطف پروردگار غفلت نمایند.

لذا با این جمله آیه را تمام می کند که ((خداوند هم شنواست و هم داناست)) (ان الله سمیع علیم).

یعنی خدا صدای استغاثه پیامبر و مؤ منان را شنید و از صدق نیت و اخلاص آنها آگاه و باخبر بود، و به همین دلیل همگی را مشمول لطف قرار داد و بر

دشمن پیروز ساخت ، و در آینده نیز خدا بر طبق نیات و میزان اخلاص و اندازه پایمردی و استقامت مسلمانان با آنها رفتار خواهد کرد، مؤ منان مخلص و مجاهد سرانجام پیروز می شوند و متظاهران ریاکار و سخنگویان بی عمل شکست خواهند خورد.

در آیه بعد برای تاءکید و تعمیم این موضوع می فرماید: ((سرنوشت مؤ منان و کافران و عاقبت کارشان همان بود که شنیدید ((ذلکم)). <۱۴>

سپس به عنوان ذکر علت می گوید خداوند نقشه های کافران را در برابر مؤ منان ضعیف و سست می کند تا نتوانند آسیبی به آنها و برنامه هایشان برسانند)) (و ان الله موهن کید الکافرین). در اینکه روی سخن در آیه فوق به سوی چه اشخاصی است میان مفسران گفتگو است گروهی معتقدند مخاطب در این آیه مشرکانند زیرا آنها پیش از

آنکه از مکه به سوی میدان بدر خارج شوند کنار خانه کعبه آمدند و روی غروری که داشتند و خود را بر حق می پنداشتند دست در پرده های خانه کعبه زدند و گفتند اللهم انصر اعلی الجندین و اهدی الفئتین و اکرم الحزبین <۱۵> ((خدایا از میان این دو لشکر آن گروه که برتر و هدایت یافته تر و گرامی تر است پیروز گردان)) و نیز نقل شده که ابوجهل در دعای خود گفت : ((خداوندا آئین ما یک آئین کهن و قدیمی است اما آئین محمد تازه و خام است هر کدام از این دو آئین نزد تو محبوبتر است پیروانش را پیروز بگردان)). <۱۶>

لذا بعد از پایان جنگ بدر آیه فوق نازل شد و به آنها چنین گفت : ((اگر شما خواهان فتح و پیروزی و آئین حق هستید که آئین محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیروز شد و حقانیت آن بر شما آشکار گردید)) (ان تستفتحوا فقد جاءکم الفتح).

((و اگر دست از آئین شرک و مخالفت فرمان خدا بردارید به سود شماست (و ان تنتهوا فهو خیر لکم).

((و اگر به سوی جنگ با مسلمانان باز گردید ما هم بار دیگر به سوی شما باز می گردیم)) یعنی مسلمانان را پیروز و شما را مغلوب خواهیم ساخت (و ان تعودوا نعد).

و هرگز به فزونی جمعیت خود مغرور نشوید زیرا ((جمعیت شما هر چند

زیاد باشد موجب بی نیازی شما نخواهد بود)). (و لن تغنی عنکم فئتکم شیئا و لو کثرت).

((و خداوند با مؤ منان است)) (و ان الله مع المؤ منین

).

ولی چیزی که این تفسیر را از نظر دور می سازد این است که در آیات قبل و بعد همگی روی سخن با مؤ منان بوده و مفهوم آیات نشان می دهد که در میان آنها یک نوع پیوند معنوی وجود دارد بنابراین در این وسط در یک آیه تنها روی سخن به کفار بوده باشد بعید به نظر می رسد.

لذا گروهی از مفسران مخاطب را مؤ منان دانسته اند و بهترین راه تفسیر آیه طبق این نظر چنین است :

بعد از جنگ بدر - چنانکه دیدیم - میان بعضی از مسلمانان تازه کار و ضعیف الایمان بر سر تقسیم غنائم جنگی گفتگو واقع شد آیات نازل گردید و آنها را توبیخ کرد و غنائم را دربست در اختیار پیامبر گذارد، و او هم به طور مساوی در میان مسلمانان تقسیم کرد سپس برای تعلیم و تربیت مؤ منان ، حوادث جنگ بدر را به یاد آنها آورد که چگونه خداوند آنها را در برابر یک گروه نیرومند پیروز کرد.

این آیه نیز همان مطلب را دنبال می کند که اگر شما مسلمانان از خداوند تقاضای فتح و پیروزی کردید خدا دعای شما را مستجاب کرد و پیروز شدید.

و اگر از اعتراض و گفتگو در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خودداری کنید به سود شماست .

و اگر به همان روش اعتراض آمیز خود باز گردید ما هم باز می گردیم و شما را در چنگال دشمن تنها رها می سازیم .

و جمعیت شما هر چند زیاد هم باشند بدون یاری خدا کاری از پیش نخواهند برد.

و خداوند با مؤ منان

راستین و مطیع فرمان او و پیامبرش می باشد.

از آنجا که مخصوصا آیات آینده نیز مسلمانان را در پاره ای از مخالفتها مورد ملامت قرار می دهد و در آیات گذشته نیز همین معنا را خواندیم و نیز از آنجا که پیوند میان این آیات یک پیوند معنوی آشکار است ، تفسیر دوم قویتر به نظر می رسد. شنوندگان ناشنوا!

این آیات تعقیب بحثهای گذشته در زمینه دعوت مسلمانان به اطاعت کامل

از پیامبر اسلام در جنگ و صلح و در همه برنامه هاست ، لحن آیات نشان می دهد که بعضی از مؤ منان از وظیفه خود در این زمینه کوتاهی کرده بودند لذا در نخستین آیه می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید اطاعت خدا و پیامبرش کنید)) (یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله و رسوله)

و باز برای تاءکید اضافه می کند ((هیچگاه از اطاعت فرمان او رویگردان نشوید در حالی که سخنان او و اوامر و نواهیش را می شنوید (و لا تولوا عنه و اءنتم تسمعون).

شک نیست که اطاعت فرمان خدا بر همه لازم است چه مؤ منان و چه کافران ولی از آنجا که مخاطبین پیامبر و شرکت کنندگان در برنامه های تربیتی او، مؤ منان بودند روی سخن در اینجا با آنهاست .

در آیه بعد بار دیگر روی همین مسئله تکیه کرده ، می گوید: ((همانند کسانی نباشید که می گفتند شنیدیم ولی در حقیقت نمی شنیدند)) (و لا تکونوا کالذین قالوا سمعنا و هم لا یسمعون).

این تعبیر جالبی است که قرآن درباره کسانی که می دانند ولی عمل نمی کنند و می شنوند ولی ترتیب اثر

نمی دهند و ظاهرا در صف مؤ منانند ولی مطیع فرمان نیستند ذکر کرده است ، می گوید: آنها گوش شنوا دارند الفاظ و سخنان را می شنوند و معانی آن را می فهمند اما چون بر طبق آن عمل نمی کنند گوئی اصلا کر هستند، زیرا همه این مسائل مقدمه عمل است و هنگامی که عمل نباشد مقدمات بی فایده است .

درباره اینکه این افراد که قرآن می گوید دارای چنین صفتی هستند و مسلمانان باید بهوش باشند که مثل آنها نشوند چه اشخاصی می باشند؟ بعضی احتمال داده اند منظور منافقانی هستند که خود را در صف مسلمانان جا زده بودند

و بعضی گفته اند اشاره به گروهی از یهود می باشد و بعضی اشاره به مشرکان عرب دانسته اند، ولی هیچ مانعی ندارد که همه گویندگان بدون عمل ، از این گروههای سه گانه ، در مفهوم آیه وارد باشند.

از آنجا که گفتار بدون عمل و شنیدن بدون ترتیب اثر یکی از بزرگترین بلاهای جوامع انسانی و سرچشمه انواع بدبختیهاست بار دیگر در آیه بعد روی همین مسئله تکیه کرده و با بیان زیبای دیگری بحث را ادامه می دهد و می گوید: بدترین جنبندگان نزد خدا افرادی هستند که نه گوش شنوا دارند، و نه زبان گویا، و نه عقل و درک ، کر و لال و بی عقلند (ان شر الدواب عند الله الصم البکم الذین لا یعقلون). <۱۷>

از آنجا که قرآن کتاب عمل است نه یک کتاب تشریفاتی همه جا روی نتائج تکیه می کند و اصولا هر موجود بی خاصیتی را معدوم ، و هر زنده

بی حرکت و بی اثری را مرده ، و هر عضوی از اعضای انسان که در مسیر هـدایت و سعادت او اثر بخش نباشد همانند فقدان آن می شمرد، در این آیه نیز کسانی که ظاهرا گوشهای سالم دارند ولی در مسیر شنیدن آیات خدا و سخنان حق و برنامه های سعادت بخش نیستند، آنها را فاقد گوش می داند و کسانی که زبان سالمی دارند اما مهر سکوت بر لب زده نه دفاعی از حق می کنند و نه مبارزهای با ظلم و فساد نه ارشاد جاهل و نه امر به معروف و نه نهی از منکر و نه دعوت به راه حق بلکه این نعمت بزرگ خدا را در مسیر بیهوده گوئی یا تملق و چاپلوسی در برابر صاحبان زر و زور و یا تحریف حق و تقویت باطل بکار می گیرند همچون افراد لال و گنگ می داند و آنان که از نعمت هوش و عقل بهره مندند اما درست نمی اندیشند همچون دیوانگان می شمرد!

در آیه بعد می گوید خداوند هیچگونه مضایقه در دعوت آنها به سوی حق ندارد ((اگر آنها آمادگی می داشتند و خدا از این نظر خیر و نیکی در آنها می دید حرف حق را به هر صورت بود بگوش آنها می رسانید)) (و لو علم الله فیهم خیرا لاسمعهم).

در پاره ای از روایات آمده است که جمعی از بت پرستان لجوج نزد پیامبر آمدند گفتند: اگر جد بزرگ ما قصی بن کلاب را از قبر زنده کنی و گواهی به نبوت تو دهد ما همگی تسلیم خواهیم شد! آیه فوق نازل شد و گفت

اگر اینها همین سخن را از روی حقیقت می گفتند خداوند به طرز معجز آسائی این کار را برای آنها انجام می داد.

ولی آنها دروغ می گویند و بهانه می گیرند و هدفشان شانه خالی کردن از زیر بار حق است .

((و اگر با این حال خداوند خواسته آنها را بپذیرد و سخنان حق را بیش از این به گوش آنها بخواند و یا جدشان قصی بن کلاب را زنده کند و گواهی او را بشنوند باز روگردان می شوند و اعراض می کنند)) (و لو اسمعهم لتولوا و هم معرضون).

این جمله ها درباره کسانی است که بارها سخنان حق را شنیده اند و آیات روح پرور قرآن به گوش آنها رسیده و محتوای عالی آن را فهمیده اند ولی باز بر اثر تعصب و لجاجت در مقام انکار بر آمدند این چنین افراد شایستگی هدایت را بر اثر اعمالشان از دست داده اند و دیگر خدا و پیامبرش را با آنها کاری نیست .

این آیه جواب دندان شکنی است برای پیروان مکتب جبر، و نشان می دهد که سر چشمه همه سعادتها از خود انسان شروع می شود و خداوند هم بر طبق آمادگیها و شایستگیهائی که مردم از خود نشان می دهند با آنها رفتار می کند.

در اینجا باید به دو نکته توجه کرد

۱ - گاهی بعضی از افراد تازه کار از آیه فوق یک قیاس منطقی درست می کنند و از آن نتیجه گیج کننده ای برای خود می گیرند و می گویند: قرآن در آیه بالا می گوید اگر خدا خیری در آنها بداند حق را به گوش آنها

می رسانـد و اگر حق را بگوش آنهـا برسانـد سـرپیچی می کننـد، نتیجه این دو جمله این می شود که ((اگر خداونـد خیری در آنها ببیند سرپیچی می کنند))! و این نتیجه ، نتیجه درستی نیست .

ولی اشـتباه آنها در این است که جمله ((حق را بگوش آنها می رساند)) در قسـمت اول سخن مفهومش این است که اگر آنها زمینه آماده ای داشته باشند حق را بگوش آنها می رساند.

ولی در قسمت دوم سخن مفهومش این است که اگر با فراهم نبودن زمینه چنین کاری را کند آنها سرپیچی می کنند.

بنـابر این جمله فـوق در دو معنی مختلف و جـداگانه در آیه فوق بکـار رفته است و بـا این حـال نمی توان از آنهـا یـک قیـاس منطقی تشکیل داد <۱۸> (دقت کنید).

این درست به آن می ماند که کسی بگوید من اگر می دانستم فلان کس دعوت مرا می پذیرد از او دعوت می کردم ، ولی در حال حاضر وضع طوری است که اگر دعوت کنم نخواهد پذیرفت بنابر این دعوت نخواهم کرد.

۲ - شنیدن سخن حق مراحلی دارد:

گاهی انسان تنها الفاظ و عباراتی را می شنود بدون اینکه در مفهوم آنها بیندیشد گروهی از افراد لجوج هستند که حتی حاضر به این مقدار شنیدن نیز نیستند.

چنانکه قرآن می گوید: و قال الذین کفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فیه لعلکم تغلبون : ((کافران گفتند گوش به این قرآن فرا ندهید و سر و صدا ایجاد کنید شاید شما پیروز شوید)) و کسی سخن حق را نشنود (فصلت ۲۶).

و گاه انسان حاضر به شنیدن الفاظ و سخنان هست ولی هیچگاه تصمیم

به عمل ندارد همچون منافقانی که در آیه ۱۶ سوره محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها اشاره شده است آنجا که می گوید: و منهم من یستمع الیک حتی اذا خرجوا من عندک قالوا للذین اوتوا العلم ما ذا قال انفا: ((بعضی از آن منافقان هستند که به سخنان تو گوش فرا می دهند اما هنگامی که از نزد تو بیرون می روند از روی انکار و یا مسخره به افراد آگاه می گویند این چه سخنی بود که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گفت .

و گاه وضع آنها طوری است که حس تشخیص نیک و بد از آنها چنان سلب شده که حتی اگر گوش فرا دهند مطلب حق را درک نمی کنند و این خطرناک ترین مرحله است .

قرآن درباره همه این گروه های سه گانه می گوید: آنان در حقیقت افراد کر و ناشنوا هستند زیرا شنوای حقیقی کسی است که هم گوش فرا میدهد و هم درک می کند و می اندیشد و هم تصمیم بر عمل از روی اخلاص دارد.

و چه بسیار در عصر و زمان ما کسانی که به هنگام شنیدن آیات قرآن (بلا تشبیه همانند شنیدن آهنگهای موسیقی) احساسات نشان میدهند و سر و صدا و جمله هایی که حاکی از شور و هیجان است ظاهر می سازند، ولی تمام همتشان همین است و بس و در عمل آلودگان بینوائی هستند که هیچ شباهتی با محتوای قرآن ندارند. دعوت به سوی حیات و زندگی

در تعقیب آیات گذشته که مسلمانان را به علم و عمل و اطاعت و

تسلیم دعوت می کرد در این آیات همان هدف از راه دیگری دنبال می شود.

نخست می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید اجابت کنید دعوت خدا و پیامبر را به هنگامی که شما را به چیزی می خواند که شما را زنده می کند)) (یا ایها الذین امنوا استجیبوا لله و للرسول اذا دعاکم لما یحییکم)

آیه فوق با صراحت می گوید که دعوت اسلام ، دعوت به سوی حیات و زندگی است حیات معنوی ، حیات مادی ، حیات فرهنگی ، حیات اقتصادی ، حیات سیاسی بمعنای واقعی ، حیات اخلاقی و اجتماعی ، و بالاخره حیات و زندگی در تمام زمینه ها.

این تعبیر کوتاهترین و جامعترین تعبیری است که درباره اسلام و آئین حق آمده است اگر کسی بپرسد اسلام هدفش چیست ؟ و چه چیز می تواند به ما بدهد؟ در یک جمله کوتاه می گوئیم هدفش حیات در تمام زمینه ها و این را به ما می بخشد.

آیا مردم قبل از طلوع اسلام و دعوت قرآن ، مرده بودند! که قرآن آنها را دعوت به حیات می کند؟!

پاسخ این سؤ ال این است که آری آنها فاقد حیات به معنی قرآنیش بودند، زیرا می دانیم حیات و زندگی مراحل مختلفی دارد که قرآن به همه آنها اشاره کرده است .

گاهی به معنای حیات گیاهی آمده آن چنانکه می گوید: اعلموا ان الله یحیی الارض بعد موتها ((بدانید خدا زمین را پس از مرگ زنده می کند.)) (حدید - آیه ۱۷)

و گاهی به معنای حیات حیوانی ذکر شده مانند ان الذی احیاها لمحیی الموتی خداوندی که آن (زمین) را زنده

کرد مردگان را نیز زنده می کند))(فصلت ۳۹)

و زمانی به معنای حیات فکری و عقلانی و انسانی آمده است مانند او من کان میتا فاحییناه ... ((آیا آن کس که مرده و گمراه بود و هدایتش کردیم

همانند گمراهان است ؟)) (انعام ۱۲۲)

و گاهی به معنای حیات جاودان جهان دیگر آمده مانند یا لیتنی قدمت لحیاتی ((ای کاش برای زندگی امروز (روز رستاخیز) چیزی از پیش فرستاده بودم)). (سوره فجر آیه ۲۴)

و زمانی به معنای علم و توانائی بی حد و انتهاء می آید آن چنان که درباره خدا می گوئیم هو الحی الذی لا یموت او زنده ای است که برایش مرگ وجود ندارد)).

با توجه به آنچه در اقسام حیات گفتیم روشن می شود که مردم عصر جاهلی گر چه زندگی مادی حیوانی داشتند اما از زندگی انسانی و معنوی و عقلانی محروم بودند قرآن آمد و آنها را دعوت به حیات و زندگی کرد.

و از این جا به خوبی معلوم می شود آنها که دین و مذهب را در یک سلسله برنامه های خشک و بی روح و خارج از محدوده زندگی و در حاشیه برنامه های فکری و اجتماعی می پندارند چقدر در اشتباه ند یک دین راستین آن است که حرکت در همه زمینه های زندگی ایجاد کند روح بدهد فکر و اندیشه بدهد، احساس مسئولیت بیافریند، همبستگی و اتحاد و ترقی و تکامل در همه زمینه ها ایجاد کند و به تمام معنی حیات آفرین بوده باشد!

ضمنا این حقیقت نیز آشکار شد آنها که آیه فوق را تنها به جهاد یا ایمان یا قرآن یا بهشت تفسیر کرده

انـد و این امـور را به عنوان تنهـا عامـل حیـات در آیه فوق معرفی کرده انـد، در حقیقت مفهوم آیه را محـدود سـاخته انـد زیرا مفهوم آیه همه اینها را در بر می گیرد و بالاتر از آنها را هر چیز، هر فکر، هر برنامه ، و هر دستوری که شکلی از اشکال حیات انسانی را بیافریند در آیه فوق مندرج است .

سپس می گوید: ((بدانید که خداوند میان انسان و قلب او حائل می شود، و

اینکه همه شما نزد او در قیامت اجتماع خواهید کرد)) (و اعلموا ان الله یحول بین المرء و قلبه و انه الیه تحشرون).

شـک نیست که منظور از قلب همـانگونه که سابقا هم گفته ایم روح و عقل است و اما اینکه خـدا چگونه میان انسان و روح و عقل او قرار می گیرد احتمالات فراوانی درباره آن داده شده است :

گاه گفته می شود: اشاره به شـدت نزدیکی خداونـد به بنـدگان است ، آنچنان که گوئی در درون جان او و میان او و خودش قرار گرفته همانگونه که قرآن می گوید: (و نحن اقرب الیه من حبل الورید) ((ما از رگ گردن به انسان نزدیک تریم .))

و گاه گفته می شود: ((اشاره به آن است که گردش دلها و فکرها به دست خداست آن چنان که در دعا می خوانیم ((یا مقلب القلوب و الابصار)): ((ای کسیکه گردش دلها و فکرها به دست تو است .))

و گاه گفته می شود: منظور این است که اگر لطف خدا نبود هرگز انسان بحقانیت حق ، و باطل بودن باطل ، پی نمی برد.

و نیز گفته اند: منظور این است

که مردم بایـد تـا فرصت دارنـد در انجام طاعات و کار نیک تلاش کننـد زیرا خداونـد میان انسان و قلبش بوسـیله مرگ حائل ایجاد می کند.

اما با یک نظر کلی می توان همه این تفسیرها را در یک تفسیر واحد جمع کرد و آن اینکه خداوند در همه جا حاضر و ناظر و به همه موجودات احـاطه دارد در عین اینکه بـا موجودات این جهـان یکی نیست از آنها هم جـدا و بیگانه نمی باشـد، مرگ و حیات ، علم و قـدرت ، آرامش و امنیت ، توفیق و سـعادت همه در دست او و به قدرت اوست و بهمین دلیل نه انسان چیزی را می تواند از او مکتوم دارد و نه کاری را بی توفیق او انجام دهد و نه سزاوار است به غیر او روی آورد و از

غیر او تقاضا کند، چرا که او مالک همه چیز است و محیط به تمام وجود انسان ! ارتباط این جمله با جمله قبل از این نظر است که اگر پیامبر دعوت به سوی حیات می کند فرستاده کسی است که حیات و مرگ و هدایت و عقل همه به دست اوست .

لـذا برای تاءکیـد این موضـوع می گویـد نه تنهـا امروز در محـدوده قـدرت او قرار داریـد بلکه در سـرای دیگر نیز به سـوی او خواهید رفت اینجا و آنجا همه در برابر او قرار دارید.

سپس اشاره به عواقب شوم عـدم پـذیرش دعوت حیات بخش خـدا و پیامبر می کنـد و می گوید: ((از فتنهای بپرهیزید که تنها دامن ستمکاران شما را نمی گیرد بلکه همه را فرا خواهد گرفت)) (و اتقوا فتنه

لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصه).

((فتنه)) در قرآن مجید در موارد متعددی بکار رفته گاهی به معنای آزمایش و امتحان و گاهی به معنای بلاء و مصیبت و عذاب آمده است این کلمه در اصل به معنای داخل کردن طلا در کوره است تا خوبی و بدی آن آشکار شود سپس به معنی آزمایش ها که نشان دهنده چگونگی صفات باطنی انسانهاست بکار برده شده است ، و همچنین در مورد بلاها و مجازاتها که باعث تصفیه روح انسان و یا تخفیف گناه اوست بکار می رود.

در آیه مورد بحث ((فتنه)) به معنای بلاها و مصائب اجتماعی است که دامن همه را می گیرد و به اصطلاح خشک و تر در آن می سوزند.

و در حقیقت خاصیت حوادث اجتماعی چنین است هنگامی که جامعه در اداء رسالت خود کوتاهی کند و بر اثر آن قانون شکنی ها و هرج و مرج ها و ناامنیها و مانند آن به بار آید نیکان و بدان در آتش آن می سوزند و این اخطاری

است که خداوند در این آیه به همه جوامع اسلامی می کند و مفهوم آن این است :

افراد جامعه نه تنها موظفند وظایف خود را انجام دهند بلکه موظفند دیگران را هم به انجام وظیفه وادارند زیرا اختلاف و پراکندگی و ناهماهنگی در مسائل اجتماعی موجب شکست برنامه ها خواهد شد و دود آن در چشم همه می رود، من نمی توانم بگویم چون وظیفه خود را انجام داده ام از آثار شوم وظیفه شناسیهای دیگران بر کنار خواهم ماند چه اینکه آثار مسائل اجتماعی فردی و شخصی نیست .

این درست به

آن می ماند که برای جلوگیری از هجوم دشمنی صدهزار نفر سرباز نیرومند لازم باشد اگر عده ای مثلا پنجاه هزار نفر وظیفه خود را انجام دهند مسلما کافی نخواهد بود و نتایج شوم شکست هم وظیفه شناسان را می گیرد و هم وظیفه نشناسان را، و همانطور که گفتیم خاصیت مسائل جمعی و گروهی همین است .

این حقیقت را به بیان دیگری نیز می توان روشن ساخت و آن اینکه : نیکان جامعه وظیفه دارند که در برابر بدان سکوت نکنند اگر سکوت اختیار کنند در سرنوشت آنها نزد خداوند سهیم و شریک خواهند بود.

چنانکه در حدیث معروفی از پیامبر نقل شده که فرمود: ((ان الله عز و جل لا یعذب العامه بعمل الخاصه حتی یروا المنکر بین ظهرانیهم و هم قادرون علی ان ینکروه فاذا فعلوا ذلک عذب الله الخاصه و العامه)): <۱۹> ((خداوند عز - و جل هرگز عموم را به خاطر عمل گروهی خاص مجازات نمی کند مگر آن زمان که منکرات در میان آنها آشکار گردد و توانائی بر انکار آن داشته باشند در عین حال سکوت کنند در این هنگام خداوند آن گروه خاص و همه توده اجتماع را مجازات خواهد کرد.

از آنچه گفتیم روشن می شود که این حکم هم در زمینه مجازاتهای الهی در

دنیا و آخرت صادق است ، و هم در زمینه نتائج و آثار اعمال گروهی و دسته جمعی . <۲۰>

در پایان آیه با زبان تهدید آمیز می گوید ((بدانید خداوند مجازاتش شدید است)) (و اعلموا ان الله شدید العقاب).

مبادا لطف و رحمت خدا آنها را غافل کند و

شدت مجازاتهای الهی را به دست فراموشی بسپارند و آشوبها و فتنه ها دامان آنها را بگیرد همانگونه که دامان جامعه اسلامی را گرفت و بر اثر فراموش کردن این سنن الهی آنها را به قهقرا کشانید.

یک نگاه کوتاه به جوامع اسلامی در عصر ما و شکست های پی در پی که در برابر دشمنان دامن گیرشان می شود و فتنه های ((استعمار)) و ((صهیونیسم)) و ((الحاد)) و مادیگری و مفاسد اخلاقی و متلاشی شدن خانواده ها و سقوط جوانان در دامن فحشاء و انحطاط و عقب گرد علمی ، حقیقت و محتوای آیه را مجسم می سازد که چگونه این فتنه ها دامن کوچک و بزرگ ، نیک و بد و عالم و جاهل را فرا گرفته است و اینها همچنان ادامه خواهد یافت تا آن زمان که مسلمانان روح اجتماعی پیدا کنند و نظارت همگانی را در جامعه عملا بپذیرند و دو وظیفه امر به معروف و نهی از منکر به عنوان وظیفه قطعی و تخلف ناپذیر عملی گردد.

بار دیگر قرآن دست مسلمانان را گرفته و بگذشته تاریخشان باز می گرداند

و به آنها حالی می کند که در چه پایه ای بودید و اکنون در چه مرحله ای قرار دارید تا درسی را که در آیات قبل به آنها آموخت به خوبی درک کنند.

می گوید: ((بخاطر بیاورید آن زمان را که شما گروهی کوچک و ناتوان بودید و در چنگال دشمنان گرفتار، و آنها می خواستند شما را به ضعف و ناتوانی بکشانند)) (و اذکروا اذ انتم قلیل مستضعفون فی الارض).

((آنچنان که می ترسیدند مشرکان و مخالفان شما را به سرعت

بربایند))

(تخافون ان یتخطفکم الناس)

این تعبیر، تعبیر لطیفی است که نهایت ضعف و کمی نفرات مسلمانان را در آن زمان آشکار می سازد آن چنان که گوئی همانند یک جسم کوچک در هوا معلق بودند که دشمن به آسانی می توانست آنها را برباید و این اشاره به وضع مسلمانان در مکه قبل از هجرت در برابر مشرکان نیرومند و یا اشاره به مسلمانان بعد از هجرت در مقابل قدرتهای بزرگ آن روز همانند ایران و روم است .

((ولی خداوند شما را پناه داد)) (فاواکم).

((و با یاری خود شما را تقویت کرد)) (و ایدکم بنصره).

((و از روزی های پاکیزه شما را بهره مند ساخت)) (و رزقکم من الطیبات).

((شاید شکر نعمت او را به جا آرید)) (لعلکم تشکرون). درباره نزول آیات فوق روایاتی نقل شده ، از جمله امام باقر و امام صادق علیهماالسلام چنین روایت کرده اند که پیامبر دستور داد یهود ((بنی قریظه)) (طائفه - ای از یهود مدینه) را محاصره کنند این محاصره بیست و یک شب ادامه یافت لذا ناچار شدند پیشنهاد صلحی همانند صلحی که برادرانشان از طائفه ((بنی نضیر)) (گروه دیگری از یهود مدینه) کرده بودند بکنند به این ترتیب که از سرزمین مدینه کوچ کرده و به سوی شام بروند، پیامبر از این پیشنهاد امتناع کرد (شاید به این جهت که صداقتشان در این پیشنهاد مشکوک بود) و فرمود تنها باید حکمیت ((سعد بن معاذ)) را بپذیرید آنها تقاضا کردند که پیامبر ((ابو لبابه)) را (که یکی از یاران پیامبر در مدینه بود) نزد آنها بفرستد و ((ابو لبابه))

با آنها سابقه دوستی داشت و خانواده و فرزندان و اموالش نزد آنها بود.

پیامبر این پیشنهاد را قبول کرد، و ابولبابه را نزد آنها فرستاد آنها با ((ابولبابه)) مشورت کردند که آیا صلاح است ((حکمیت سعد بن معاذ)) را بپذیرند؟ ابو لبابه اشاره به گلوی خود کرد یعنی اگر بپذیرید کشته خواهید شد، تن به این پیشنهاد ندهید، پیک وحی خدا جبرئیل این موضوع را به پیامبر خبر داد.

ابولبابه می گوید هنوز گام بر نداشته بودم متوجه شدم که من به خدا و پیامبر خیانت کردم آیه های فوق درباره او نازل شد.

در این هنگام ((ابولبابه)) سخت پریشان گشت به طوری که خود را با طنابی به یکی از ستون های مسجد پیامبر بست و گفت به خدا سوگند نه غذا میخورم و نه آب می نوشم تا مرگ من فرا رسد، مگر اینکه خداوند توبه مرا بپذیرد.

هفت شبانه روز گذشت نه غذا خورد و نه آب نوشید آن چنان که بی هوش به روی زمین افتاد خداوند توبه او را پذیرفت ، این خبر وسیله مؤ منان به اطلاع او رسید ولی او سوگند یاد کرد که من خود را از ستون باز نمی کنم تا پیامبر بیاید و مرا بگشاید.

پیامبر آمد و او را گشود ابو لبابه گفت برای تکمیل توبه خود خانه ام را که در آن مرتکب گناه شده ام رها خواهم ساخت و از تمام اموالم صرف نظر می کنم ، پیامبر فرمود کافی است که یک سوم از اموالت را در راه خدا صدقه بدهی . <۲۱>

همین مضمون در کتب اهل تسنن نیز درباره

شاءن نزول آیه آمده است ولی از آنجا که آیات گذشته مربوط به حادثه بدر بود بعضی بعید دانسته اند این آیه درباره داستان یهود و بنی قریظه باشد، زیرا این جریان مدتها بعد واقع شد و لذا گفته اند منظور از روایات فوق این است که داستان ابولبابه یکی از مصادیق آیه می تواند باشد نه اینکه در این موقع نازل گردیده باشد و این تعبیر در مورد شاءن نزول آیات سابقه دارد.

مثلا در بعضی از کتب ، از پاره ای از صحابه نقل شده که فلان آیه در مورد قتل عثمان نازل گردیده در حالی که می دانیم قتل عثمان سالیان دراز بعد از وفات پیامبر بود.

این احتمال نیز هست که آیه در حادثه ((بنی قریظه)) نازل شده باشد اما چون تناسب با آیات بدر داشته به فرمان پیامبر به آنها ملحق شده است .

خیانت و سرچشمه آن

در نخستین آیه خداوند روی سخن را به مؤ منان کرده و می گوید ((ای کسانی که ایمان آورده اید به خدا و پیامبر خیانت نکنید)) (یا ایها الذین آمنوا لا تخونوا الله و الرسول).

خیانت به خدا و پیامبر آن است که اسرار نظامی مسلمانان را به اختیار دیگران بگذارند، و یا دشمنان را در مبارزه خود تقویت کنند، و یا به طور کلی واجبات و محرمات و برنامه های الهی را پشت سر بیفکنند، لذا از ((ابن عباس)) نقل شده که هر کس چیزی از برنامه های اسلامی را ترک کند یک نوع خیانت نسبت به خدا و پیامبر مرتکب شده است .

سپس می گوید در ((امانات خود نیز خیانت نکنید)) (و

لا تخونوا اماناتکم). <۲۲>

((خیانت)) در اصل به معنای خود داری از پرداخت حقی است که انسان پرداختن آن را تعهد کرده و آن ضد ((امانت)) است .

امانت گرچه معمولا به امانتهای مالی گفته می شود ولی در منطق قرآن مفهوم وسیعی دارد که تمام شئون زندگی اجتماعی و سیاسی و اخلاقی را در بر می گیرد، لذا در حدیث وارد شده که ((المجالس بالامانه)): ((گفتگوهائی که در جلسه خصوصی می شود امانت است)).

و در حدیث دیگری می خوانیم : ((اذا حدث الرجل بحدیث ثم التفت فهو امانه)): هنگامی که کسی برای دیگری سخنی نقل کند سپس به اطراف خود

بنگرد (که آیا کسی آن را شنید یا نه) این سخن امانت است)).

روی این جهت آب و خاک اسلام در دست مسلمانان امانت الهی است ، فرزندان آنها امانت هستند، و از همه بالاتر قرآن مجید و تعلیماتش امانت بزرگ پروردگار محسوب می شود.

بعضی گفته اند امانت خدا آئین اوست و امانت پیامبر سنت اوست و امانت مؤ منان اموال و اسرار آنها می باشد ولی امانت در آیه فوق همه را شامل می شود.

بهر حال خیانت در امانت از منفورترین اعمال و از زشتترین گناهان است ، کسی که در امانت خیانت می کند در حقیقت منافق است ، چنانکه در حدیث از پیامبر نقل شده : ((آیه المنافق ثلاث : اذا حدث کذب ، و اذا وعد اخلف ، و اذا ائتمن خان ، و ان صام و صلی و زعم انه مسلم)): ((نشانه منافق سه چیز است :

هنگام سخن دروغ می گوید، و بهنگامی

که وعده می دهد تخلف می کند و بهنگامی که امانتی نزد او بگذارند خیانت می نماید، چنین کسی منافق است هر چند روزه بگیرد و نماز بخواند و خود را مسلمان بداند)).

اصولا- ترک خیانت در امانت از وظائف و حقوق انسانی است یعنی حتی اگر صاحب امانت مسلمان هم نباشد نمی توان در امانت او خیانت کرد.

در پایان آیه می گوید: ممکن است از روی اشتباه و بی اطلاعی چیزی را که خیانت است مرتکب شوید ولی هرگز آگاهانه اقدام به چنین کاری نکنید (و انتم تعلمون)

البته اعمالی همچون اعمال ابو لبابه مصداق جهل و اشتباه نیست ، بلکه عشق و علاقه به مال و فرزند و حفظ منافع شخصی گاهی در یک لحظه حساس چشم و گوش انسان را می بندد و مرتکب خیانت به خدا و پیامبر می شود این در حقیقت خیانت آگاهانه است . ولی مهم این است که انسان زود همچون ((ابولبابه)) بیدار شود و گذشته را جبران کند.

در آیه بعد به مسلمانان هشدار می دهد که مواظب باشند علاقه به امور مادی و منافع زودگذر شخصی پرده بر چشم و گوش آنها نیفکند و مرتکب خیانتهائی که سرنوشت جامعه آنها را به خطر می افکند نشوند می گوید: ((بدانید اموال و اولاد شما وسیله آزمایش و امتحان شما هستند)) (و اعلموا انما اموالکم و اولادکم فتنه).

((فتنه)) همانطور که سابقا هم اشاره کردیم در این گونه موارد به معنای وسیله آزمایش است و در حقیقت مهمترین وسیله آزمون ایمان و کفر، شخصیت و فقدان شخصیت ، و میزان ارزش انسانی اشخاص ، همین دو موضوع

است .

چگونگی به دست آوردن اموال ، و چگونگی خرج کردن آنها، و طرز نگاهداری آن ، و میزان دلبستگی و علاقه به آن ، همگی میدان های آزمایش بشر است بسیارند کسانی که از نظر عبادات معمولی و تظاهر به دین و مذهب ، و حتی گاهی از نظر انجام مستحبات ، بسیار سخت گیرند و وفا دارند، اما به هنگامی که پای یک مسئله مالی به میان می آید، همه چیز کنار می رود و تمام قوانین الهی ، و مسائل انسانی ، و حق و عدالت ، به دست فراموشی سپرده می شود.

در مورد فرزندان ، که میوه های قلب انسان و شکوفه های حیات او هستند نیز غالبا چنین است بسیاری از کسانی را که به ظاهر پایبند به امور دینی و مسائل انسانی و اخلاقی هستند می بینیم که به هنگامی که پای فرزندشان به میان می آید گوئی پردهای بر افکارشان می افتد و همه این مسائل را فراموش می کنند، عشق به فرزند سبب می شود که حرام را حلال ، و حلال را حرام بشمرند و برای تامین آینده خیالی او تن به هر کاری بدهند و هر حقی را زیر پا بگذارند، باید خود را در این دو میدان بزرگ امتحان ، به خدا بسپاریم و به هوش باشیم که بسیار کسان ، در این دو میدان لغزیدند و سقوط کردند و نفرین ابدی را برای خود فراهم ساختند.

باید اگر یک روز لغزشی از ما سر زد ((ابولبابه)) وار در مقام جبران لغزش برآئیم و حتی اموالی که سبب چنین لغزشی شده است در

این راه قربانی کنیم .

و در پایـان آیه به آنهـا که از این دو میـدان امتحان پیروز بیرون می آینـد بشارت می دهـد که : ((پاداش بزرگ نزد پروردگار است)) (و ان الله عنده اجر عظیم).

هر قـدر عشق به فرزنـد بزرگ جلوه کنـد، و هر انـدازه اموالی که مورد نظر است زیـاد و مهم و جـالب باشـد، باز اجر و پاداش پروردگار از آنها برتر و عالی تر و بزرگ تر است .

در اینجا سؤ الاتی است از قبیل اینکه چرا خداونـد با آن احاطه علمی که دارد مردم را آزمایش می کند؟ و اینکه چرا آزمایش خـدا عمومی است و حتی پیامبران را شامل می شود؟ و اینکه مواد آزمایش الهی و راه پیروزی در آنها چیست ؟ که پاسخ همه این سئوالات را در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۳۸۴ تا صفحه ۳۹۰ بیان کرده ایم . ایمان و روشن بینی

در آیات گذشـته یک سلسله دستورات حیات بخش که ضامن سعادت مادّی و معنوی بود بیان شد ولی بکار بستن آنها جز در سـایه تقوا میسر نیست ، لـذا در این آیه اشاره به اهمیت تقوا و آثار آن در سـرنوشت انسان می کنـد، در این آیه چهار نتیجه و ثمره برای تقوی و پرهیزکاری بیان شده است .

نخست می فرمایـد: ای کسانی که ایمان آورده ایـد اگر تقوی پیشه کنیـد و از مخالفت فرمان خـدا بپرهیزید به شـما نورانیت و روشن بینی خاصـی می بخشـد که بتوانیـد حق را از باطـل به خوبی تشـخیص دهیـد (یا ایها الـذین امنوا ان تتقوا الله یجعل لکم فرقانا).

((فرقان)) صیغه مبالغه از ماده

((فرق)) است و در اینجا به معنای چیزی است که به خوبی حق را از باطل جدا می کند.

این جمله کوتاه و پر معنا یکی از مهمترین مسائل سرنوشت ساز انسان را بیان کرده و آن اینکه در مسیر راهی که انسان به سوی پیروزیها می رود همیشه پرتگاهها و بیراهه هائی وجود دارد که اگر آنها را به خوبی نبیند و نشناسد و پرهیز نکند چنان سقوط می کند که اثری از او باقی نماند در این راه مهمترین مساءله ، شناخت حق و باطل ، شناخت نیک و بد، شناخت دوست و دشمن ، شناخت مفید و زیان بخش ، و شناخت عوامل سعادت و یا بدبختی است ، اگر به راستی انسان این حقائق را به خوبی بشناسد رسیدن به مقصد برای او آسان است .

مشکل این است که در بسیاری از این گونه موارد انسان گرفتار اشتباه می شود باطل را به جای حق می پندارد و دشمن را به جای دوست انتخاب می کند،

و بیراهه را شاهراه .

در اینجا دید و درک نیرومندی لازم است و نورانیت و روشن بینی فوق العاده .

آیه فوق می گوید: این دید و درک ثمره درخت تقوی است اما چگونه تقوی و پرهیز از گناه و هوی و هوسهای سرکش به انسان چنین دید و درکی می دهد شاید برای بعضی مبهم باشد اما کمی دقت پیوند میان این دو را روشن می سازد.

توضیح اینکه : ((اولا)) نیروی عقل انسان به قدر کافی برای درک حقایق آماده است ولی پرده هائی از حرص و طمع و شهوت و خودبینی و حسد و عشقهای

افراطی به مال و زن و فرزند و جاه و مقام همچون دود سیاهی در مقابل دیده عقل آشکار می گردد، و یا مانند غبار غلیظی فضای اطراف را می پوشاند و پیداست که در چنین محیط تاریکی انسان چهره حق و باطل را نمی تواند بنگرد، اما اگر با آب تقوی این غبار زدوده شود و این دود سیاه و تاریک از میان برود دیدن چهره حق آسان است :

به گفته شاعر

جمال یار ندارد حجاب و پرده ولی

غبار ره بنشان تا نظر توانی کرد

و یا به گفته شاعر دیگری :

حقیقت سرائی است آراسته

هوی و هوس گرد برخاسته نبینی

که هر جا که برخاست گرد

نبیند نظر گرچه بیناست مرد!

و ثانیا می دانیم که هر کمالی در هر جا وجود دارد پرتوی از کمال حق است و هر قدر انسان به خدا نزدیک تر شود پرتو نیرومندتری از آن کمال مطلق در وجود او انعکاس خواهد یافت ، روی این حساب همه علم و دانشها از علم و دانش او سر چشمه می گیرد و هر گاه انسان در پرتو تقوی و پرهیز از گناه و هوی و هوس به او نزدیک تر شود و قطره وجود خود را به اقیانوس بیکران هستی او پیوند دهد سهم بیشتری از آن علم و دانش خواهد گرفت .

و به تعبیر دیگر قلب آدمی همچون آئینه است و وجود هستی پروردگار همچون آفتاب عالمتاب ، اگر این آئینه را زنگار هوی و هوس تیره و تار کند نوری در آن منعکس نخواهد شد، اما هنگامی که در پرتو تقوی و پرهیزگاری صیقل داده شود و زنگارها از میان برود

نور خیره کننده آن آفتاب پر فروغ در آن منعکس می گردد و همه جا را روشن می سازد.

لـذا در طـول تاریـخ در حالاـت مردان و زنـان پرهیزکـار روشـن بینی هـائی مشاهـده می کنیم که هرگز از طریـق علم و دانش معمولی قابـل درک نیست ، آنها بسیاری از حوادث را که در لابلای آشوب های اجتماعی ریشه آن ناشـناخته بود بخوبی می شناختند و چهرههای منفور دشمنان حق را از پشت هزاران پرده فریبنده می دیدند!.

این اثر عجیب تقوی در شـناخت واقعی و دیـد و درک انسانهـا در بسـیاری از روایات و آیات دیگر نیز آمـده است ، در سوره بقره آیه ۲۸۲ اتقوا الله و یعلمکم الله :

((تقوی پیشه کنید و خداوند بشما تعلیم می دهد))

و در حـدیث معروف آمـده است ((المؤ من ینظر بنور الله)): انسـان بـا ایمـان بـا نور خـدا می بینـد)) و در ((نهـج البلاغه)) در کلمـات قصـار می خوانیم ((اکثر مصارع العقول تحت بروق المطامع)): ((زمین خوردن عقلها غالبا به خاطر برق طمع است که چشم عقل را از کار می اندازد و پرتگاه ها و لغزشگاهها را نمی بیند.

ثالثـا - از نظر تجزیه و تحلیل عقلی نیز پیونـد میان تقوی و درک حقایق قابل فهم است ، زیرا مثلا جوامعی که بر محور هوی و هوس می گردد و دسـتگاه هـای تبلیغـاتی آنهـا در مسیر دامن زدن به همین هوی و هوسـها گام بر می دارد، روزنامه ها مروج فساد می شونـد، رادیوها بلنـدگوی آلودگی و انحرافات می گردنـد، و تلویزیونها در خـدمت هوی و هوسـند، بـدیهی است در چنین جامعه ای تمیز حق از

باطل

، و خوب از بد، برای غالب مردم بسیار مشکل است ، بنابر این آن بی تقوائی سرچشمه این فقدان تشخیص و یا سوء تشخیص است .

و یا فی المثل در خانوادهای که تقوا نیست و کودکان در محیط آلوده پرورش می یابند و از همان طفولیت به فساد و بی بندوباری خو می گیرند در آینده که بزرگ می شوند تشخیص نیکی ها از بدیها برای آنها مشکل می شود، اصولاً بکار افتادن نیروها و انرژیها و هدر رفتن این سرمایه ها در راه گناه موجب می شود که مردم از نظر درک و اطلاع ، در سطحی پائین قرار گیرند و افکار منحطی داشته باشند هر چند در صنایع و زندگی مادی پیشروی کنند.

بنابر این به خوبی می بینیم که هر بی تقوائی سر چشمه یک نوع نا آگاهی و یا سوء تشخیص است ، بهمین جهت در دنیای ماشینی امروز جوامعی را مشاهده می کنیم که از نظر علم و صنعت بسیار پیشرفته اند ولی در زندگی روزانه خود چنان گرفتار نا بسامانیها و تضادهای وحشتناکی هستند که انسان را در تعجب فرو می برد اینها همه عظمت این گفته قرآن را روشن می سازد.

و با توجه به اینکه تقوا منحصر به تقوای عملی نیست ، بلکه تقوای فکری و عقلی را شامل می شود این حقیقت آشکارتر خواهد شد، تقوای فکری در برابر بی بندوباری فکری به این معناست که ما در مطالعات خود به دنبال مدارک صحیح و مطالب اصیل برویم و بدون تحقیق کافی و دقت لازم در هیچ مسالهای اظهار عقیده نکنیم ، آنها که تقوای فکری را

بکار می بندند بـدون شک بسـیار آسانتر از بی بنـدوباران به نتائـج صـحیح می رسـند ولی آنها که در انتخاب مدارك و طرز استدلالی بیبند و بارند اشتباهاتشان فوق العاده زیاد است .

اما مطلب مهمی که باید جدا به آن توجه داشت و مانند بسیاری دیگر از مفاهیم سازنده اسلامی در میان ما مسلمانان دستخوش تحریف شده بسیارند کسانی که خیال می کنند آدم با تقوی کسی است که زیاد بدن و لباس خود را آب بکشد

و همه کس و همه چیز را نجس یا مشکوك بدانـد، و در مسائل اجتماعی به انزوا در آیـد و دست به سیاه و سفید نزند، و در برابر هر مسئلهای سکوت اختیار کنـد، اینگونه تفسیرهای غلط برای تقوا و پرهیزکاری در واقع یکی از عوامل انحطاط جوامع اسلامی محسوب می گردد چنین تقوائی نه آگاهی می آفریند و نه روشن بینی و فرقان و جدائی حق از باطل !.

اکنون که نخستین پاداش پرهیزکاران روشن شد به تفسیر بقیه آیه و سایر پاداشهای چهارگانه آنها می پردازیم .

قرآن می گوید: علاوه بر تشخیص حق از باطل نتیجه پرهیز کاری این است که ((خداوند گناهان شما را می پوشاند و آثار آن را از وجود شما بر می دارد)) (و یکفر عنکم سیئاتکم)

به علاوه ((شما را مشمول آمرزش خود قرار می دهد)) (و یغفر لکم)

و پـاداش هـای فراوان دیگری در انتظـار شـماست که جز خـدا نمی دانـد زیرا خداونـد فضل و بخشـش عظیم دارد)) (و الله ذو الفضل العظیم).

این چهار اثر، میوه های درخت تقوا و پرهیزکاری هستند و وجود رابطه طبیعی در میان تقوا و پاره

ای از این آثار مانعی از آن نمی شود که همه آنها را به خدا نسبت بدهیم زیرا کرارا در این تفسیر گفته ایم که هر موجودی هر اثری دارد به خواست خداست و لذا هم می توان آن اثر را به خدا نسبت داد و هم به آن موجود.

در اینکه میان ((تکفیر سیئات)) و ((غفران)) چه تفاوتی است بعضی از مفسران معتقدند که اولی اشاره به پرده پوشی در دنیا و دومی اشاره به رهائی از مجازات در آخرت است .

ولی احتمال دیگری در اینجا وجود دارد که ((تکفیر سیئات)) اشاره به آثار روانی و اجتماعی گناهان دارد که در پرتو تقوا و پرهیزکاری از میان می رود،

ولی ((غفران)) اشاره به مساءله عفو و بخشش خداوند و رهائی از مجازات است . مفسران و محدثان ، آیه فوق را اشاره به حوادثی می دانند که منتهی به هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مکه به مدینه شد، این حوادث که با تعبیراتی مختلف نقل شده همگی یک حقیقت را تعقیب می کنند و آن اینکه خداوند به طرز اعجاز آمیزی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از دام یک خطر بزرگ و قطعی رهائی بخشید، جریان حادثه طبق نقل ((درالمنثور)) چنین است :

گروهی از قریش و اشراف مکه از قبائل مختلف جمع شدند تا در ((دارالندوه)) (محل انعقاد جلسات مشورتی بزرگان مکه) اجتماع کنند، و درباره خطری که از ناحیه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را تهدید می کرد بیندیشند.

(می گویند) در اثناء راه

پیر مرد خوش ظاهری به آنها برخورد کرد که در واقع همان شیطان بود (یا انسانی که دارای روح و فکر شیطانی) از او پرسیدند کیستی ؟ گفت پیر مردی از اهل نجد هستم چون از تصمیم شما با خبر شدم خواستم

در مجلس شما حضور یابم و عقیده و خیر خواهی خود را از شما دریغ ندارم گفتند بسیار خوب داخل شو! او هم همراه آنها به دار الندوه وارد شد.

یکی از حاضران رو به جمعیت کرد و گفت درباره این مرد (اشاره به پیامبر اسلام) باید فکری کنید، زیرا به خدا سوگند بیم آن می رود که بر شما پیروز گردد (و آئین و عظمت شما را در هم پیچد).

یکی پیشنهاد کرد او را حبس کنید تا در زندان جان بدهد...

پیر مرد نجدی این نظر را رد کرد و گفت بیم آن می رود که طرفدارانش بریزند و در یک فرصت مناسب او را از زندان آزاد کنند و او را از این سرزمین بیرون ببرند، باید فکر اساسیتری کنید.

دیگری گفت او را از میان خود بیرون کنید تا از دست او راحت شوید، زیرا همینکه از میان شما بیرون برود هر کار کند ضرری به شما نخواهد زد و سر و کارش با دیگران است .

پیر مرد نجدی گفت به خدا سوگند این هم عقیده درستی نیست ، مگر شیرینی گفتار و طلاقت زبان و نفوذ او را در دلها نمی بینید، اگر این کار را انجام دهید به سراغ سایر عرب می رود و گرد او را می گیرند، سپس با انبوه جمعیت به سراغ شما باز می گردد

و شـما را از شـهرهای خود می رانـد و بزرگان شـما را به قتل می رسانـد!، جمعیت گفتند به خدا راست می گوید فکر دیگری کنید.

((ابوجهـل)) کـه تـا آن وقت سـاکت بـود به سـخن در آمـد و گفت : من عقیـده ای دارم که غیر از آن را صـحیح نمی دانم ! گفتند چه عقیده ای ؟ گفت از هر قبیلهای جوانی شـجاع و شمشـیر زن را انتخاب می کنیم و به دست هر یک شمشیر برنده ای می دهیم تـا در فرصتی مناسب دسـته جمعی به او حمله کننـد، و هنگامی که به این صورت او را بقتل برسانیـد خونش در همه قبائل پخش می شود، و باور نمی کنم طائفه بنی هاشم بتوانند با همه طوائف قریش بجنگند و مسلما در این صورت به

خونبها راضی می شوند، و ما هم از آزار او راحت خواهیم شد.

پیر مرد نجدی (با خوشحالی) گفت به خدا راءی صحیح همین است که این جوانمرد گفت من هم غیر از آن عقیده ای ندارم (و به این ترتیب این پیشنهاد به اتفاق عموم پذیرفته شد) و آنها با این تصمیم پراکنده شدند.

جبرئیل فرود آمد و به پیامبر دستور داد که شب را در بستر خویش نخوابد.

پیامبر شـبانه به سوی غار (ثور) <۲۳> حرکت کرد و سـفارش نمود علی (علیه السـلام) در بستر او بخوابـد (تـا کسانی که از درز در مراقب بستر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) بودند او را در بسترش خیال کنند و تا صبح مهلت دهند و او از منطقه خطر دور شود).

هنگامی که صبح شد و

به خـانه ریختنـد و جسـتجو کردنـد علی (علیه السـلام) را در بستر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) دیدنـد و به این ترتیب خداونـد نقشه های آنان را نقش بر آب کرد، صدا زدند پس محمد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) کجاست ؟ فرمود نمی دانم آنها به دنبال رد پای پیامبر حرکت کردند تا به کوه رسیدند و به نزدیکی غار اما (با تعجب دیدند که تار عنکبوتی در جلو غار نمایان است به یکـدیگر گفتند اگر او در این غار بود اثری از این تارهای عنکبوت بر در غار وجود نداشت و به این ترتیب باز گشتند).

پیامبر سه روز در غار ماند (و هنگامی که دشمنان همه بیابانهای مکه را جستجو کردند و خسته و مایوس باز گشتند او به سوی مدینه حرکت کرد). <۲۴>

سر آغاز هجرت

بعضی معتقدند که این آیه و پنج آیه بعد از آن ، در مکه نازل شده است

چون اشاره به جریان هجرت ((پیامبر)) می کنـد، ولی طرز بیان آیه گواهی می دهد که بعد از هجرت نازل گردیده است چون به شـکل بـاز گوئی حـادثه گذشـته است ، بنابر این آیه اگر چه اشاره به جریان هجرت دارد ولی مسـلما در مـدینه نازل شـده و باز گو کننده یک خاطره بزرگ و نعمت عظیم پروردگار بر پیامبر و مسلمانان است نخست می گوید:

((بخاطر بیاور زمانی را که مشرکان مکه نقشه می کشیدند که تو را یا به زندان بیفکنند و یا به قتل رسانند و یا تبعید کنند)) (و اذ یمکر بک الذین کفروا لیثبتوک او یقتلوک او یخرجوک).

کلمه ((مکر)) -

همـانگونه کـه قبلاـ نیز گفتـه ایم - در لغت عرب به معنی تـدبیر و چـاره اندیشـی و طرح نقشه است نه به معنی معروفی که در فارسـی امروز دارد، همـانطور که ((حیله)) نیز در لغت به معنی چـاره اندیشـی است . ولی در فارسـی امروز به معنی نقشه های مخفیانه زیانبخش بکار می رود.

سپس اضافه می کند: ((آنها نقشه می کشـند و چاره می اندیشـند، و خداوند هم چاره جوئی و تدبیر می کند و او بهترین چاره جویان و مدبران است (و یمکرون و یمکر الله و الله خیر الماکرین).

اگر در حـادثه هجرت پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) درست بیندیشـیم به این نکته برخورد می کنیم که آنهـا حـد اکثر نیروی فکری و جسمانی خویش را برای نابود کردن پیامبر اسلام به کار بردند، و حتی پس از آنکه پیامبر از چنگال آنها بیرون رفت یکصد شتر که در آن روز سـرمایه عظیمی بود برای یافتن پیامبر جایزه تعیین کردند و افرادی بسـیار بخاطر تعصب مذهبی و یـا بـدست آوردن این جـایزه بزرگ کوه هـا و بیابانهـای اطراف مکه را زیر پـا گذاردنـد، و حتی تـا دم در غـار آمدنـد ولی خداونـد بـا یـک وسـیله بسـیار ساده و کوچک - چنـد تار عنکبوت - همه این طرحها را نقش بر آب کرد، و با توجه به اینکه مسئله هجرت سر آغاز مرحله نوینی از

تاریخ اسـلام بلکه تاریخ بشریت بود نتیجه می گیریم که خداوند بوسیله چند تار عنکبوت مسیر تاریخ بشریت را تغییر داد! این منحصر به جریان هجرت نیست بلکه تاریخ انبیاء نشان می دهد که همواره

خداونـد برای در هم کوبیدن گردنکشان از ساده ترین وسائل اسـتفاده می کرده گاهی از وزش باد، و زمانی از انبوه پشه ها، و گاهی از پرنده کوچك ابابیل ، و او مانند اینها، تا ضـعف و ناتوانی بشـر را در برابر قدرت بی پایانش آشـکار سازد، و او را از فکر طغیان و سرکشی باز دارد.

این نکته نیز قابـل توجه است که توسل به این سه موضوع : ((زنـدان))، ((تبعیـد))، و ((کشـتار)) منحصـر به مشـرکان مکه در برابر پیـامبر نبود بلکه همیشه جبـاران برای کوتـاه کردن زبـان مصـلحان و از میـان بردن نفوذ آنها در میان توده های رنجدیـده اجتماع به یکی از این سه موضوع توسل می جسـتند، ولی همانگونه که اقدام مشرکان مکه در مورد پیامبر نتیجه معکوس داد و مقـدمه تحرك و جنبش تازهـای در اسـلام شـد اینگونه سـختگیریها در موارد دیگر نیز معمولاـ نتیجه معکوس بخشـیده است .

<۲۵> بیهوده گویان

در آیه گذشـته نمونهای از منطق عملی ((مشـرکان)) خرافی مکه بیان شـد، در آیات مورد بحث نمونه ای از منطق فکری آنها منعکس شده است تا روشن شود که آنها نه دارای سـلامت فکر بودند و نه درستی عمل ، بلکه همه برنامه هایشان بی اساس و ابلهانه بود!.

در آیه نخست می گویـد: ((هنگـامی که آیـات مـا بر آنها خوانـده شود می گوینـد آن را شـنیدیم (اما چیز مهمی نیست) اگر بخواهیم مثل آن را می گوئیم))!

(و اذا تتلی علیهم ایاتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا)

((اینها که محتوای مهمی ندارد، همان افسانه های پیشینیان است))! (ان هذا الا اساطیر الاولین).

این

سخن را در حالی می گفتند که بارها به فکر مبارزه با قرآن افتاده ،

و از آن عاجز گشته بودند، آنها به خوبی می دانستند که توانائی بر معارضه با قرآن ندارند، ولی از روی تعصب و کینه توزی و یا برای اغفال مردم می گفتند این آیات مهم نیست ما هم مثل آن را می توانیم بیاوریم اما هیچگاه نیاوردند، این یکی از منطقه ای نادرستشان بود که با ادعاهای تو خالی و بی اساس مانند همه جباران تاریخ - سعی داشتند کاخ قدرتشان را چند روزی بر پا دارند.

در آیه بعد منطق عجیب دیگری را بازگو می کند و می گوید:(((به خاطر بیاور) هنگامی را که (دست به دعا بر می داشتند و) می گفتند خداوندا اگر این (آئین و این قرآن) حق است و از ناحیه تو است بارانی از سنگ از آسمان بر سر ما فرود آور))! (و اذ قالوا اللهم ان کان هذا هو الحق من عندک فامطر علینا حجاره من السماء).

((یا به عذاب دردناک (دیگری) ما را گرفتار کن)) (او ائتنا بعذاب الیم).

این سخن را به خاطر آن می گفتند که بر اثر شدت تعصب و لجاجت چنان می پنداشتند که آئین اسلام صددرصد بی اساس است و گرنه کسی که احتمال حقانیت آن را می دهد چنین نفرینی به خود نمی کند، این احتمال نیز وجود دارد که سرکردگان مشرکان برای اغفال مردم گاهی چنین سخنی را می گفتند تا به افراد ساده لوح نشان دهند آئین محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به کلی باطل است ، در حالی

که در دلشان چنین نبود.

گویا مشرکان در این سخن می خواستند این مطلب را وانمود کنند که تو درباره انبیای پیشین می گوئی خداوند دشمنانشان را گاهی به وسیله بارانی از سنگ مجازات کرد (همانند قوم لوط) اگر راست می گوئی تو نیز چنین کن !

در مجمع البیان از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده : ((پس از آنکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) علی (علیه السلام) را در غدیر خم به خلافت منصوب کرد و فرمود: ((من کنت مولاه

فعلی مولاه)) این مسئله در همه جا منتشر شد، نعمان بن حارث قهری (که از منافقان بود) خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد و گفت : به ما گفتی شهادت به توحید و نفی بتها بدهیم ، و گواهی به رسالت تو بدهیم ، و دستور به جهاد و حج و روزه و نماز و زکوه دادی ، همه را پذیرفتیم ، ولی به این قناعت نکردی و این پسر (منظورش علی بن ابی طالب (علیه السلام) است !) را خلیفه کردی و گفتی ((من کنت مولاه فعلی مولاه)) آیا این سخن از تو است یا دستوری از طرف خداست ؟

پیامبر فرمود: به خدائی که جز او معبودی نیست از ناحیه خداست ، نعمان برگشت در حالی که می گفت ((اللهم ان کان هذا هو الحق من عندك فامطر علینا حجاره من السماء)): خداوندا اگر این سخن از ناحیه تو است بارانی از سنگ از آسمان بفرست چیزی نگذشت که سنگی بر او سقوط کرد و کشته شد. <۲۶>

این حدیث

منافات با آن ندارد که آیه پیش از داستان غدیر نازل شده باشد، زیرا شاءن نزول آیه جریان نعمان نبوده بلکه نعمان در نفرین خود از آیه‌ای که قبلا نازل شده بود، اقتباس کرد و این نظیر آن است که ما در دعای خود از قرآن اقتباس می کنیم و می گوئیم ((ربنا آتنا فی الدنیا حسنه)) و فی الاخره حسنه (شرح بیشتر درباره حدیث فوق و مدارک فراوانی که از کتب اهل سنت برای آن داریم در ذیل آیه ((سئل سائل بعذاب)) واقع در آغاز سوره ((معارج)) به خواست خداوند بزرگ خواهد آمد).

در آیات گذشته دو ایراد از ناحیه مخالفان به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شد که یکی از آنها باطل بودنش واضح بوده ، لذا قرآن به پاسخ آن نپرداخته ، و آن اینکه گفتند: ما اگر بخواهیم می توانیم مثل قرآن را بیاوریم مسلما این یک ادعای کاذب و تو خالی بود و اگر می توانستند حتما آورده بودند، بنابر این نیازی به

پاسخ نداشته است .

ایراد دوم آنها این بود که اگر این آیات حق است و از طرف خدا است پس ما را مجازات کند و بلا بر ما فرود آرد قرآن در سومین آیه مورد بحث به آنها چنین پاسخ می دهد:

((هیچگاه خداوند آنها را مجازات نخواهد کرد در حالی که تو در میان آنها هستی (و ما کان الله لیعذبهم و انت فیهم).

در حقیقت وجود پر برکت تو که ((رحمه للعالمین)) هستی مانع از آن است که بر این گناهکاران بلا نازل گردد، و همانند اقوام گذشته که

به طور دسته جمعی و یا انفرادی با وسائل مختلف از میان رفتند، نابود گردند.

سپس اضافه می کند همچنین خداوند آنها را مجازات نخواهد کرد در حالی که استغفار کنند (و از او تقاضای عفو نمایند) (و ما کان الله معذبهم و هم یستغفرون).

در تفسیر این جمله مفسران احتمالاتی داده اند بعضی گفته اند منظور این است که بعضی از مشرکان بعد از گفتن جمله آیه قبل از گفتار خود پشیمان شده اند و عرضه داشته اند: غفرانک ربنا: ((خدایا ما را بر این گفتار ببخش)) و همین سبب شد که حتی بعد از خروج پیامبر از مکه گرفتار بلا و نابودی نشوند.

جمع دیگری گفته اند این جمله اشاره به باقیمانده مؤ منان در مکه است زیرا پس از هجرت پیامبر جمعی که قادر بر هجرت نبودند همچنان در مکه باقی ماندند و وجود آنها که پرتوی از وجود پیامبر بود مانع از نزول عذاب بر مشرکان مکه شد.

این احتمال نیز وجود دارد که این جمله مفهوم یک جمله شرطیه را دارد یعنی اگر آنها از کردار خود پشیمان شوند و به درگاه خدا روی آرند و استغفار کنند مجازات الهی از آنها برداشته خواهد شد.

در عین حال جمع میان این احتمالات در تفسیر آیه نیز بعید نیست ، یعنی ممکن است آیه اشاره به همه اینها باشد.

در هر حال مفهوم آیه اختصاص به مردم عصر پیامبر ندارد بلکه یک قانون کلی درباره همه مردم است لذا در حدیث معروفی که در منابع شیعه از حضرت علی (علیه السلام) و در منابع اهل تسنن از شاگرد علی (علیه السلام) ابن عباس

نقل شـده می خوانیم کان فی الارض امانان من عـذاب الله و قـد رفع احـدهما فـدونکم الاخر فتمسـکوا به و قراء هذه الایه : در روی زمین دو وسیله امنیت از عذاب الهی بود یکی از آنها (که وجود پیامبر بود) برداشته شد.

هم اکنون به دومی (یعنی استغفار) تمسک جوئید سپس آیه فوق را تلاوت فرمود. <۲۷>

از آیه فوق و این حدیث روشن می شود که وجود پیامبران وسـیله مؤ ثری برای امنیت مردم در برابر بلاهای سـخت و سنگین ، و پس از آن استغفار و توبه و روی آوردن به درگاه حق عامل دیگری است .

امـا اگر عامـل دوم نیز برچیـده شود جوامع بشـری هیچگونه مصونیتی در برابر مجازاتهـای دردناکی که به خاطر گناهانشان در انتظار آنهاست نخواهند داشت ، این مجازاتها در شـکل حوادث دردناك طبیعی ، و یا جنگهای خانمانسوز و ویرانگر یا اشکال دیگر آشکار می شوند، همانگونه که انواع مختلف آن را را تا کنون دیده یا شنیده ایم .

در دعـای کمیـل که از حضـرت علی (علیه السـلام) نقـل شـده می خوانیم اللهم اغفر لی الـذنوب التی تنزل البلاء: ((خداونـدا گناهـانی را که مـایه نزول بلاهـا می شود بر من ببخش این تعبیر نشان می دهـد که اگر اسـتغفار نباشـد بسـیاری از گناهان می توانند سرچشمه نزول بلاها شوند.

ذکر این نکته نیز لازم است که منظور از استغفار گفتن و تکرار جمله

((خدایا مرا ببخش)) یا((اللهم اغفر لی)) نیست ، بلکه روح استغفار یک حالت بازگشت به سوی حق و آمادگی برای جبران گذشته است .

در آیه بعد می گوید اینها استحقاق عذاب الهی را

دارند: ((چرا خداوند آنها را عذاب نکند و حال آنکه مانع از رفتن مؤ منان به مسجد الحرام می شوند))

(و ما لهم الا یعذبهم الله و هم یصدون عن المسجد الحرام)

و این اشاره به زمانی است که مسلمانان در مکه بودند و حق نداشتند آزادانه در کنار خانه خدا اقامه نماز جماعت کنند و با انواع مزاحمتها و شکنجه ها روبرو می شدند، و یا اشاره به ممانعتهائی است که بعدا از انجام مراسم حج و عمره نسبت به مؤ منان به عمل می آوردند.

عجیب اینکه این مشرکان آلوده خود را صاحب اختیار و سرپرست این کانون بزرگ عبادت می پنداشتند ولی قرآن اضافه می کند آنها هرگز سرپرستان این مرکز مقدس نبودند (و ما کانوا اولیائه).

هر چند خود را متولیان و صاحبان اختیار خانه خدا می پنداشتند، تنها کسانی حق این سرپرستی را دارند که موحد و پرهیز کار باشند (ان اولیائه الا المتقون).

((ولی غالب آنها از این واقعیت بی خبرند)) (و لکن اکثرهم لا یعلمون).

گر چه این حکم درباره مسجد الحرام گفته شده است ، ولی در واقع شامل همه کانونهای دینی و مساجد و مراکز مذهبی می شود متولیان و متصدیان آنها باید از پاک ترین و پرهیزکارترین و فعالترین مردم باشند که این کانونها را پاک و زنده و مرکز تعلیم و تربیت و بیداری و آگاهی قرار دهند، نه مشتی افراد کثیف و وابسته و خود فروخته و آلوده که این مراکز را تبدیل به ((دکه تجارتی)) و مرکز تخدیر افکار و بیگانگی از حق سازند، و به عقیده ما اگر

مسلمانان همین دستور اسلامی را

درباره مساجد و کانونهای مذهبی اجرا می کردند امروز جوامع اسلامی شکل دیگری داشت .

عجیبتر اینکه آنها مـدعی بودنـد که نماز و عبادتی دارند و به کارهای احمقانه خود، نعره زدنها و کف زدنهای در اطراف خانه خدا، نام نماز می گذاشتند، لذا قرآن اضافه می کند: ((نماز آنها در کنار خانه خدا کعبه چیزی جز صوت کشیدن و کف زدن نبود)) (و ما کان صلاتهم عند البیت الا مکاء و تصدیه).

در تاریـخ می خوانیم که گروهی از اعراب در زمان جاهلیت به هنگام طواف خانه کعبه لخت مادرزاد می شدنـد، و صوت می کشـیدند و کف می زدنـد و نام آن را عبادت می گذاشـتند، و نیز نقل شده هنگامی که پیامبر در کنار حجرالاسود رو به سوی شمال می ایسـتاد (که هم مقابل کعبه باشد و هم بیت المقدس !) و مشغول نماز می شد دو نفر از طائفه ((بنی سهم)) در طرف راست و چپ آن حضرت می ایستادند یکی ((صیحه)) می کشید و دیگری کف می زد تا نماز پیامبر را مشوش کنند.

در تعقیب این جمله می گویـد اکنون که همه کارهـای شـما حتی نمـاز و عبادتتـان این چنین ابلهانه و زشت و شـرم آور اسـت مستحق مجازاتید ((پس بچشید عذاب الهی را به خاطر این کفرتان)) (فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون).

هنگامی که انسان صـفحات تاریخ عرب جاهلی را ورق می زند و قسـمتهائی را که از آن در قرآن آمده مورد بررسـی قرار می دهد می بیند با کمال تعجب در عصر ما که به اصطلاح عصر فضا و اتم نیز است کسانی هستند

که با تکرار اعمال زمان جاهلیت خود را در صف عبادت کنندگان می پندارند آیات قرآن و گاهی اشعاری که در مدح پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و علی (علیه السلام) است با نغمه های موسیقی تواءم می کنند و حرکاتی شبیه رقص به سر و گردن و دستهای خود می دهند، و نام آن

را بزرگداشت این مقدسات می گذارند، این اعمال گاهی به نام وجد و سماع و زمانی به نام ذکر و حال و گاهی به نامهای دیگر در خانقاهها و غیر خانقاهها انجام می گیرد.

در حالی که اسلام از همه این کارها بیزار است و این اعمال نمونه دیگری از اعمال جاهلی است .

در اینجا یک سئوال باقی می ماند و آن اینکه در آیه سوم مورد بحث نفی مجازات و عذاب از آنها (البته با دو شرط) شده است ولی در آیه چهارم اثبات عذاب گردیده ، آیا این دو با هم تضاد ندارند؟

پاسخ این است که آیه اول اشاره به مجازاتهای دنیوی است ، و آیه دوم ممکن است اشاره به مجازاتهای جهان دیگر باشد و یا اشاره به این باشد که این گروه استحقاق مجازات در همین دنیا دارند و زمینه آن برای آنها فراهم است و اگر پیامبر از میان برود و توبه نکنند دامان آنها را خواهد گرفت . در تفسیر علی بن ابراهیم و بسیاری دیگر از تفاسیر چنین آمده است که آیه فوق در مورد جنگ بدر و کمک های مالی مردم مکه نازل شده است ، زیرا هنگامی که مشرکان مکه به وسیله قاصد ابوسفیان از جریان آگاه شدند

اموال فراوانی جمع و جور کردند تا به جنگجویان خود کمک کنند، اما سرانجام شکست

خوردند و کشته شدند و به سوی آتش دوزخ شتافتند و آنچه را در این راه مصرف کرده بودند مایه حسرت و اندوهشان شد.

البته در آیه نخست اشاره به سایر کمک های آنها در مبارزاتشان بر ضد اسلام نیز هست و مساءله به طور کلی مطرح شده است .

بعضی نیز گفته اند که آیه درباره کمک های ابوسفیان برای استخدام دو هزار مزدور در جنگ احد نازل شده است ولی از آنجا که آیات در ردیف آیات مربوط به جنگ بدر قرار گرفته شاءن نزول اول صحیحتر به نظر می رسد.

شاءن نزول آیه هر چه باشد مفهوم آیه یک مفهوم جامع است که تمام کمک - های مالی دشمنان حق و عدالت را برای پیشرفت مقاصد شومشان در بر می گیرد.

نخست می گوید: کافران و دشمنان حق اموالشان را انفاق می کنند تا مردم را از راه خدا باز دارند (ان الذین کفروا ینفقون اموالهم لیصدوا عن سبیل الله)

اما این صرف اموال هیچ گاه پیروزی برای آنها نمی آفریند ((به زودی این اموال را انفاق می کنند اما سرانجام مایه حسرت و اندوهشان خواهد بود (فسینفقونها ثم تکون علیهم حسره).

((سپس مغلوب طرفداران حق می شوند)) (ثم یغلبون).

نه تنها در زندگی این جهان گرفتار حسرت و شکست می شوند بلکه در سرای دیگر این ((کافران دسته جمعی به سوی دوزخ می روند)) (والذین کفروا الی جهنم یحشرون).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - از این آیه استفاده می شود که آنها حتی قبل از شکست

خوردن متوجه بیهودگی کار خود می شونـد و چون نتیجه کافی در برابر اموالی که صـرف کرده انـد نمی بیننـد گرفتار رنج و اندوه می گردند، و این یکی از مجازاتهای آنها در دنیا است .

مجـازات دیگرشـان شـکست برنـامه هایشـان است ، زیرا افراد زر خریـد و مزدور و آنها که به عشق مال و ثروت نبرد می کنند هرگز نمی توانند در برابر افراد با ایمانی که به خاطر هدف مقدسی می جنگند بایستند.

حوادث دنیای معاصر ما نیز بارها نشان داده که دولتهای نیرومند که سربازانشان را با پول و وسائل شهوت تشویق به جنگ می کردند در برابر ملتهای کوچکی که از روی ایمان می جنگیدند به رسوائی مغلوب شدند.

علاوه بر این دو مجازات دنیا، مجازات سومی نیز در جهان دیگر در پیش دارنـد که همان گرفتاری آتش خشم و غضب الهی است .

۲ - آنچه در آیه فوق آمـده در جهان امروز ما نیز نمونه های فراوانی دارد، نیروهای اهریمنی اسـتعمار، و طرفداران ظلم و فساد و سـتمگری ، و حامیـان مـذاهب خرافی و باطـل ، سـرمایه هـای کلانی برای پیشبرد اهـدافشان و بازداشـتن انسانها از راه حق به اشـکال مختلفی مصرف می کنند، گاهی در لباس مزدوران جنگی ، و زمانی در شکل کمک های ظاهرا انسانی ، مانند ساختن بیمارسـتانها و درمانگاهها، و زمان دیگری به شکل کمک های فرهنگی و مانند آن ، اما ماهیت و هدف نهائی همه یکی است و آن توسـعه استعمار و ظلم و ستم است و اگر مؤ منان راستین همانند مجاهدان بدر صفوف متشکل و پرمقاومتی داشته باشند، می توانند همه این

نقشه ها را

نقش بر آب کنند و حسرت این سرمایه ها را به دلشان بگذارند، و سرانجام جمعشان را به دوزخ بفرستند!.

۳ - بعضی از مفسران گفته اند که این آیه یکی از نشانه های صدق دعوت پیامبر است ، زیرا از حوادث بعد که شکست دشمنان اسلام است خبر می دهد، اگر چه آنها برای پیروزی اموال زیادی مصرف کردند ولی اگر ما آیه را یک اخبار غیبی مربوطه به حوادث آینده هم ندانیم حداقل نشانه محتوی دقیق و حساب شده قرآن درباره مبارزه حق و باطل است و عظمت قرآن و تعلیمات اسلام را روشن می سازد.

پس از آنکه در آیه گذشته سه نتیجه شوم انفاقهای مالی دشمنان حق بازگو شد در آیه بعد می فرماید: این حسرت و شکست و بدبختی ((برای آن است که خداوند می خواهد ناپاک را از پاک در این جهان و جهان دیگر جدا سازد)) (لیمیز الله الخبیث من الطیب).

این یک سنت الهی است که برای همیشه ((پاک)) و ((ناپاک)) ((مخلص)) و ((ریاکار)) ((مجاهد راستین)) و ((دروغین)) ((کارهای الهی)) و ((شیطانی)) برنامه های انسانی و ضد انسانی ناشناخته نمی مانند، بلکه سرانجام صفوف از یکدیگر مشخص می گردد، و حق جلوه خود را نشان خواهد داد، و البته این در صورتی است که طرفدارانش همانند مسلمانان راستین بدر از آگاهی و فداکاری کافی برخوردار باشند.

سپس اضافه می کند: خداوند ناپاکها را به یکدیگر ضمیمه می کند و همه را متراکم می سازد، و در جهنم قرار می دهد (و یجعل الخبیث بعضه علی بعض فیرکمه جمیعا فیجعله فی جهنم

).

خبیث و ناپاک از هر گروه و در هر شکل و لباس سرانجام شکل واحدی خواهند داشت ، و پایان کار همه آنها زیان و خسران خواهد بود چنانکه قرآن می گوید آنها زیانکارانند (اولئک هم الخاسرون). تفسیر می دانیم روش قرآن این است که بشارت و انذار را با هم تواءم می کند یعنی همانگونه که دشمنان حق را تهدید به مجازاتهای سخت و دردناک می نماید، راه بازگشت را نیز به روی آنها باز می گذارد.

آیه نخست از آیات مورد بحث همین روش را تعقیب می کند، و به پیامبر دستور می دهد: ((به افرادی که کافر شده اند بگو: اگر از مخالفت و لجاجت و طغیان و سرکشی باز ایستند و به سوی آئین حق باز گردند گذشته آنها بخشوده خواهد شد)) (قل للذین کفروا ان ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف).

از این آیه استفاده می شود که با قبول اسلام گذشته هر چه باشد مورد عفو قرار می گیرد و این همان چیزی است که در روایات اسلامی به عنوان یک قانون کلی آمده است گاهی به عبارت ((الاسلام یجب ما قبله)): ((اسلام ما قبل خود را می پوشاند)) و یا به تعبیر دیگر که از طرق اهل سنت از پیامبر نقل شده ((ان الاسلام یهدم ما کان قبله ، و ان الهجره تهدم ما کان قبلها و ان الحج یهدم ما کان قبله)) ((اسلام آنچه را که قبل از آن است از میان می برد، و هجرت کردن نیز قبل خود را از میان می برد، و حج خانه خدا ما قبل خود را محو می

کند)). <۲۸>

منظور این است اعمال و کارهای خلاف و حتی ترک فرائض و واجبات که قبل از اسلام انجام گرفته به خاطر پذیرش اسلام از میان خواهد رفت و این قانون عطف به گذشته نمی شود لذا در کتب فقه اسلامی می خوانیم بر شخصی که مسلمان می شود حتی قضاء عبادات گذشته لازم نیست .

سپس اضافه می کند اما اگر از روش نادرست خود باز نایستند ((و به اعمال

سابق باز گردند سنت خداوند در پیشینیان درباره آنها انجام می شود)) (و ان یعودوا فقد مضت سنه الاولین).

منظور از این سنت همان سرنوشتی است که دشمنان حق در برابر انبیاء، و حتی خود مشرکان مکه در برابر پیامبر در جنگ بدر به آن گرفتار شدند، در سوره غافر آیه ۵۱ می خوانیم انا لننصر رسلنا والذین امنوا فی الحیوه الدنیا و یوم یقوم الاشهاد: ((ما رسولان خود و مؤ منان را در زندگی دنیا و روز رستاخیز که گواهان بر می خیزند یاری می کنیم)) همچنین در سوره اسراء آیه ۷۷ پس از ذکر در هم پیچیده شدن زندگی دشمنان اسلام می خوانیم : سنه من قد ارسلنا قبلک من رسلنا و لا تجد لسنتنا تحویلا: ((این سنت ما درباره پیامبران پیشین است و این سنت هرگز دگرگون نمی شود)).

از آنجا که در آیه قبل دشمنان را برای بازگشت به سوی حق دعوت کرده بود و این دعوت ممکن بود این فکر را برای مسلمانان ایجاد کند که دیگر دوران جهاد پایان یافته و هیچ راهی جز انعطاف و نرمش در پیش نیست ، برای رفع این اشتباه اضافه می کند: ((با

این دشمنان سرسخت مبارزه کنید و پیکار را همچنان ادامه دهید تا فتنه برچیده شود و دین یکپارچه برای خدا باشد)) (و قاتلوهم حتی لا تکون فتنه و یکون الدین کله لله).

((فتنه)) همانگونه که در تفسیر آیه ۱۹۳ سوره بقره گفته ایم مفهوم وسیعی دارد که هر گونه اعمال فشار را شامل می شود، لذا گاهی در قرآن کلمه فتنه به معنی شرک و بت پرستی که انواع محدودیتها و فشارها را برای جامعه در بر دارد گفته شده ، همچنین به فشارهائی که از ناحیه دشمنان برای جلوگیری از گسترش دعوت اسلام و به منظور خفه کردن ندای حق طلبان و حتی باز گرداندن مؤ منان به سوی کفر به عمل می آید ((فتنه)) اطلاق شده است .

در آیه فوق بعضی از مفسران فتنه را به معنی شرک و بعضی به معنی کوشش - های دشمنان برای سلب آزادی فکری و اجتماعی از مسلمانان گرفته اند، ولی حق این است که مفهوم آیه مفهوم وسیعی است که هم ((شرک)) را شامل می شود و (به قرینه جمله و یکون الدین کله لله) و هم سایر فشارهائی که از طرف دشمنان به مسلمانان وارد می شد.

هدف جهاد و یک بشارت

آیه فوق به دو قسمت از اهداف مقدس جهاد اسلامی اشاره می کند:

۱ - بر چیدن بساط بت پرستی و از میان بردن بتکده ها، زیرا همان طور که در بحث اهداف جهاد گفته ایم آزادی دینی مخصوص کسانی است که از یکی از ادیان آسمانی پیروی کنند، و در برابر آنها اعمال فشار برای تغییر عقیده صحیح نیست ، ولی

بت پرستی نه دین است و نه مکتب بلکه خرافه است و انحراف ، و حکومت اسلامی باید نخست از طریق تبلیغ و اگر ممکن نشد از طریق توسل به زور بساط بت پرستی را از همه جا برچیند و بتخانه ها را ویران کند.

۲ - به دست آوردن آزادی بیان و تبلیغ و نشر اسلام ، در این قسمت نیز اسلام اجازه می دهد که اگر کسانی با اعمال خود جلو آزادی عمل مسلمانان را در نشر و تبلیغ و دعوت به اسلام بگیرند آنها حق دارند متوسل به جهاد آزادی بخش شوند و راه را برای تبلیغ منطقی بگشایند (برای توضیح بیشتر به تفسیر نمونه جلد دوم صفحه ۱۵ تا ۱۸ مراجعه فرمائید).

در تفسیرهای اهل سنت مانند تفسیر آلوسی (تفسیر روح البیان) و تفاسیر مختلف شیعه از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود: لم یجی ء تاءویل هذه الایه و لو قام قائمنا بعد سیری من یدرکه ما یکون من تاءویل هذه الایه و لیبلغن دین محمد ما بلغ اللیل حتی لا یکون مشرک علی ظهر الارض :

((تاءویل و تفسیر نهائی این آیه هنوز فرا نرسیده است ، و هنگامی که قائم ما قیام کند کسانی که زمان او را درک کنند تاءویل این آیه را خواهند دید، به خدا سوگند که در آن موقع دین محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به تمام نقاطی که شب پوشش آرام بخش خود را بر آن می افکند خواهد رسید تا در سراسر روی زمین مشرک و بت پرستی باقی نماند. <۲۹>

نویسنده تفسیر المنار روی تعصب

خاصی که در مسئله قیام حضرت مهدی (علیه السلام) دارد این حدیث را انکار کرده است و این بخاطر پیشداوری غلطی است که او در زمینه مسئله قیام حضرت مهدی دارد عجیب این است که او طبق تصریحات تفسیرش تمایل خاصی به مکتب وهابیه دارد، در حالی که وهابیان سختگیر نیز با صراحت تمام ظهور حضرت مهدی (علیه السلام) را امر مسلم و روایات آن را متواتر می دانند که اسناد و مدارک آن در ذیل آیه ۳۳ سوره توبه (در همین جلد) خواهد آمد و نیز به نقطه اصلی اشتباه مفسر مزبور و پاسخ آن اشاره خواهیم کرد، و مطالب مشروحتری در کتاب مصلح بزرگ جهانی نیز آورده ایم و اگر پاره ای از روایات مربوط به ظهور حضرت مهدی (علیه السلام) نادرست و یا مشتمل بر خرافاتی باشد سبب نمی شود که اینهمه روایات صحیح و متواتر را نادیده بگیریم .

در ذیل آیه بار دیگر در برابر شدت عمل دست دوستی و محبت را به سوی آنها دراز می کند و می گوید ((اگر از راه و روش خود دست بر دارند خداوند به آنچه عمل می کنند آگاه است و با لطف و مرحمت خاص خویش با آنان رفتار خواهد کرد)) (فان انتهوا فان الله بما یعملون بصیر).

((اما اگر باز به سرپیچی خود ادامه دهند و در برابر دعوت حق تسلیم نشوند بدانید پیروزی برای شما و شکست در انتظار آنهاست ، زیرا خداوند مولی و

سرپرست شماست (و ان تولوا فاعلموا ان الله مولیکم).

((او بهترین مولی و رهبر و بهترین یار و یاور است)) (نعم المولی و

نعم النصیر). خمس یک دستور مهم اسلامی

در آغاز این سوره دیدیم که پاره ای از مسلمانان بعد از جنگ بدر بر سر تقسیم غنائم جنگی مشاجره کردند و خداوند برای ریشه کن ساختن ماده اختلاف غنائم را دربست در اختیار پیامبر گذاشت تا هر گونه صلاح می داند آن را مصرف کند و پیامبر آنها را در میان جنگجویان به طور مساوی تقسیم کرد.

این آیه در حقیقت بازگشت به همان مسئله غنائم است به تناسب آیاتی که درباره جهاد، قبل از این گفته شد، زیرا در چند آیه قبل اشارات مختلفی به موضوع جهاد گردید و از آنجا که جهاد غالبا با مسئله غنائم آمیخته است تناسب با ذکر حکم غنائم دارد (بلکه چنانکه خواهیم گفت قرآن در اینجا حکم

را از مساءله غنائم جنگی نیز فراتر برده و به همه درآمدها اشاره کرده است).

در آغاز آیه می فرماید: بدانید هر گونه غنیمتی نصیب شما می شود یک پنجم آن ، از آن خدا و پیامبر و ذی القربی (امامان اهل بیت) و یتیمان و مسکینان و واماندگان در راه (از خاندان پیامبر) می باشد (و اعلموا انما غنمتم من شی ء فان لله خمسه و للرسول و لذی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل).

و برای تاءکید اضافه می کند: ((که اگر شما به خدا و آنچه بر بنده خود در (روز جنگ بدر) روز جدائی حق از باطل ، روزی که دو گروه مؤ من و کافر در مقابل هم قرار گرفتند، نازل کردیم ایمان آورده اید باید به این دستور عمل کنید و در برابر آن تسلیم باشید (ان

كنتم امنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان).

در اينجا توجه به اين نكته لازم است : با اينكه روى سخن در اين آيه به مؤ منان است ، زيرا پيرامون غنائم جهاد اسلامى بحث مى كند و معلوم است مجاهد اسلامى مؤ من است ، ولى با اين حال مى گويد: اگر ايمان به خدا و پيامبر آورده ايد اشاره به اينكه نه تنها ادعاى ايمان نشانه ايمان نيست بلكه شركت در ميدان جهاد نيز ممكن است نشانه ايمان كامل نباشد و اين عمل به خاطر اهداف ديگرى انجام گيرد، مؤ من كامل كسى است كه در برابر همه دستورات مخصوصا دستورات مالى تسليم باشد و تبعيضى در ميان برنامه هاى الهى قائل نگردد.

و در پايان آيه اشاره به قدرت نامحدود الهى كرده مى گويد و خدا بر همه چيز قادر است (و الله على كل شى ء قدير).

يعنى با اينكه در ميدان بدر از هر نظر شما در اقليت قرار داشتيد و دشمن ظاهرا از هر نظر برترى چشمگيرى داشت خداوند قادر توانا آنها را شكست داد و شما را يارى كرد تا پيروز شديد.

در اينجا به چند نكته بايد توجه داشت .

۱ - روز جدائى حق از باطل

نام روز جنگ ((بدر)) در اين آيه روز جدائى حق از باطل (يوم الفرقان) و روز درگيرى گروه طرفداران كفر با گروه طرفداران ايمان ذكر شده ، اشاره به اينكه اولا روز تاريخى بدر روزى بود كه نشانه هاى حقانيت پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) ظاهر گشت ، زيرا قبلا وعده پيروزى به مسلمانان داده

بود در حالی که ظاهرا هیچ نشانه ای از آن وجود نداشت ، و چنان عوامل مختلف غیر منتظره برای پیروزی دست به دست هم داد که آن را نمی شد بر تصادف حمل کرد، بنابراین صدق آیاتی که بر این پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در چنین روزی نازل شده دلیل آن در خودش نهفته است .

((ثانیا)) درگیری بدر (یوم التقی الجمعان) در واقع یک نعمت بزرگ الهی برای مسلمانان بود که گروهی در آغاز از آن پرهیز داشتند اما همین درگیری و پیروزی سالها آنها را جلو برد، و اسم و آوازه آنها در پرتو آن در سراسر جزیره عرب پیچید، و همه را به اندیشه در آئین جدید و قدرت حیرت انگیزی که در پرتو آن در جزیره عرب تولد یافته بود وادار نمود، و ضمنا در آن روز که روز وا نفسا برای امت کوچک اسلام بود مؤ منان راستین اسلام از مدعیان کاذب شناخته شدند، پس این روز از هر نظر روز جدائی حق از باطل بود.

۲ - در آغاز سوره گفتیم میان آیه انفال و این آیه تضادی وجود ندارد و لزومی ندارد که یکی را ناسخ دیگری بدانیم ، زیرا به مقتضای آیه انفال غنائم جنگی نیز متعلق به پیامبر است .

ولی پیامبر چهار پنجم آن را به جنگجویان می بخشد و یک پنجم آن را برای مصارفی که در آیه تعیین شده نگاه می دارد (برای توضیح بیشتر به بحث ما در ذیل آیه نخست همین سوره مراجعه کنید.

۳ - منظور از ذی القربی چیست ؟

خویشاوندان نیست و نه همه خویشاوندان پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بلکه امامان اهل بیت هستند دلیل بر این موضوع روایات متواتری است که از طرق اهلبیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده است . <۳۰> و در کتب اهل سنت نیز اشاراتی به آن وجود دارد.

بنابراین آنها که یک سهم از خمس را متعلق به همه خویشاوندان پیامبر می دانند در برابر این سئوال قرار می گیرند که این چه امتیازی است که اسلام برای اقوام و بستگان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قائل شده است ، در حالی که می دانیم اسلام ما فوق نژاد و قوم و قبیله است .

ولی اگر آن را مخصوص امامان اهل بیت بدانیم با توجه به اینکه آنها جانشینان پیامبر و رهبران حکومت اسلامی بوده و هستند علت دادن این یک سهم از خمس به آنها روشن می گردد، به تعبیر دیگر ((سهم خدا)) و ((سهم پیامبر)) و ((سهم ذی القربی)) هر سه سهم متعلق به ((رهبر حکومت اسلامی)) است ، او زندگی ساده خود را از آن اداره می کند و بقیه را در مخارج گوناگونی که لازمه مقام رهبری امت است مصرف خواهد نمود، یعنی در حقیقت در نیازهای جامعه و مردم .

بعضی از مفسران اهل سنت مانند نویسنده ((المنار)) چون ((ذی القربی)) را همه خویشاوندان دانسته است ، برای پاسخ اشکال فوق به دست و پا افتاده و برای حکومت اسلامی پیامبر تشریفاتی قائل شده و او را موظف دانسته که قوم و قبیله خویش را بوسیله اموال گرد خود نگاه دارد!، روشن است که

چنین منطقی به هیچ وجه با منطق حکومت جهانی و انسانی و حذف امتیازات قبیلگی سازگار نیست (در این زمینه توضیح دیگری داریم که در بحثهای آینده خواهد آمد)

۴ - منظور از ((یتیمان)) و ((مسکینان)) و ((واماندگان در راه)) تنها ایتام و مساکین

و ابناء سبیل بنی هاشم و سادات می باشند، اگر چه ظاهر آیه مطلق است و قیدی در آن دیده نمی شود، دلیل ما بر این تقیید روایات زیادی است که در تفسیر آیه از طرق اهل بیت وارد شده و می دانیم بسیاری از احکام در متن قرآن به طور مطلق آمده ولی شرائط و قیود آن بوسیله سنت بیان شده است و این منحصر به آیه مورد بحث نیست تا جای تعجب باشد.

به علاوه با توجه به آنکه زکوه بر نیازمندان بنی هاشم به طور مسلم حرام است باید احتیاجات آنها از طریق دیگری تاءمین گردد و این خود قرینه می شود بر اینکه منظور از آیه فوق خصوص نیازمندان بنی هاشم است لذا، در احادیث می خوانیم که امام صادق (علیه السلام) می فرموده خداوند هنگامی که زکوه را بر ما حرام کرد خمس را برای ما قرار داد بنابراین زکوه بر ما حرام است و خمس حلال <۳۱>

۵ - آیا غنائم منحصر به غنائم جنگی است ؟

موضوع مهم دیگری که در این آیه باید مورد بررسی دقیق قرار گیرد و در حقیقت قسمت عمده بحث در آن متمرکز می گردد، این است که لفظ ((غنیمت)) که در آیه آمده است تنها شامل غنائم جنگی می شود یا هر گونه در آمدی را در

بر می گیرد؟!.

در صورت اول آیه تنها خمس غنائم جنگی را بیان می کند و برای خمس در سایر موضوعات باید از سنت و اخبار و روایات صحیح و معتبر استفاده کرد و هیچ مانعی ندارد که قرآن به قسمتی از حکم خمس و به تناسب مسائل جهاد اشاره کند و قسمتهای دیگری در سنت بیان شود.

مثلا- در قرآن مجید نمازهای پنجگانه روزانه صریحا آمده است ، و همچنین به نمازهای طواف که از نمازهای واجبه است اشاره شده ، ولی از نماز آیات که مورد

اتفاق تمام مسلمانان اعم از شیعه و سنی است ذکری به میان نیامده است ، و هیچکس را نمی یابیم که بگوید چون نماز آیات در قرآن ذکر نشده و تنها در سنت پیامبر آمده نباید به آن عمل کرد، و یا اینکه چون در قرآن به بعضی از غسلها اشاره شده و سخن از دیگر غسلها به میان نیامده است باید از آن صرف نظر کرد، این منطقی است که هیچ مسلمانی آن را نمی پذیرد.

بنابراین هیچ اشکالی ندارد که قرآن تنها قسمتی از موارد خمس را بیان کرده باشد و بقیه را موکول به سنت نماید و نظیر این مسئله در فقه اسلام بسیار زیاد است .

ولی با این حال باید ببینیم که غنیمت در لغت و در نظر عرف چه معنی می دهد؟!

آیا راستی منحصر به غنائم جنگی است و یا هر گونه در آمدی را شامل می شود؟

آنچه از کتب لغت استفاده می شود، این است که در ریشه معنی لغوی این کلمه عنوان جنگ و آنچه از دشمن به دست می آید، نیفتاده است

، بلکه هر در آمدی را شامل می شود، به عنوان شاهد به چند قسمت از کتب معروف و مشهور لغت که مورد استناد دانشمندان و ادبای عرب است اشاره می کنیم :

در کتـاب ((لسان العرب)) جلـد دوازدهم می خوانیم ((والغنم الفوز بالشـی ء من غیر مشـقه ... و الغنم ، الغنیمه و المغنم الفیی ء... و فی الحدیث الرهن لمن رهنه له غنمه و علیه غرمه ، غنمه زیادته و نمائه و فاضل قیمته ... و غنم الشی ء فاز به ...:

غنـم یعنی دسترسـی یـافتن بـه چیزی بـدون مشـقت ، و غنم و غنیمت و مغنم به معنی فیی ء است (فیی ء را نیز در لغت به معنی چیزهائی که بدون زحمت به انسان می رسد ذکر کرده اند...)

و در حـدیث وارد شده که گروگان در اختیار کسـی است که آن را به گرو گرفته ، غنیمت و منافعش برای اوست و غرامت و زیـانش نیز متـوجه اوسـت و نیز غنـم بـه معنی زیـادی و نمـو و اضـافه قیمت است ، و فلاـن چیز را به غنیمت گرفت یعنی به او دسترسی پیدا کرد.))

و در کتـاب ((تـاج العروس)) جلـد نهم می خوانیم ((و الغنم الفوز بالشـیی ء بلاـ مشـقه)): ((غنیمت آن است که انسان بـدون زحمت به چیزی دست یابد)).

در کتاب ((قاموس)) نیز غنیمت بهمان معنی فوق ذکر شده است .

و در کتاب ((مفردات راغب)) می خوانیم غنیمت از ریشه ((غنم)) به معنی ((گوسـفند)) گرفته شـده و سـپس می گوید ((ثم استعملوا فی کل مظفور به من جهه العدی و غیره)) یعنی : ((سپس در هر

چیزی که انسان از دشمن و یا غیر دشمن به دست می آورد به کار رفته است)) حتی کسانی که یکی از معانی غنیمت را غنائم جنگی ذکر کرده اند انکار نمی کنند که معنی اصلی آن معنی وسیعی است که به هر گونه خیری که انسان بدون مشقت به آن دست یابد گفته می شود.

در استعمالات معمولی نیز غنیمت در برابر غرامت ذکر می شود، همان طور که معنی غرامت معنی وسیعی است و هرگونه غرامت را شامل می شود غنیمت نیز معنی وسیعی دارد و به هرگونه در آمد قابل ملاحظه ای گفته می شود این کلمه در ((نهج البلاغه)) در موارد زیادی به همین معنی آمده است ، در خطبه ۷۶ می خوانیم ((اغتنم المهل)): ((فرصتها و مهلتها را غنیمت بشمارید)).

و در خطبه ۱۲۰ می فرماید ((من اخذها لحق و غنم)): ((کسی که به آئین خدا عمل کند به سر منزل مقصود می رسد و بهره می برد))

در نامه ۵۳ به مالک اشتر می فرماید: ((و لا تکونن علیهم سبعا ضاریا تغتنم اکلهم)): در برابر مردم مصر همچون حیوان درنده ای مباش که خوردن آنها را غنیمت و درآمدی برای خود فرض کنی)).

و در نامه ۴۵ به عثمان بن حنیف می فرماید: ((فو الله ما کنزت من دنیاکم تبرا و لاادخرت من غنائمها وفرا)): ((به خدا سوگند از دنیای شما طلائی نیاندوختم و از غنائم و درآمدهای آن اندوخته ای فراهم نکردم)).

و در کلمات قصار، در جمله ۳۳۱ می فرماید ان الله جعل الطاعه غنیمه الاکیاس : ((خداوند اطاعت را غنیمت و بهره هوشمندان قرار

داده است)).

و در نـامه ۴۱ می خـوانیم ((و اغتنم من اسـتقرضک فی حـال غنـاک)): ((هر کس در حـال بی نیـازیت از تـو قرضـی بخواهد غنیمت بشمار.))

و نظیر این تعبیرات بسیار فراوان است که همگی نشان می دهد ((غنیمت)) منحصر به غنائم جنگی نیست .

و اما مفسران :

بسـیاری از مفسـران که در زمینه این آیه به بحث پرداخته اند صریحا اعتراف کرده اند که غنیمت در اصل معنی وسیعی دارد و شامـل غنائم جنگی و غیر آن و به طور کلی هر چیزی را که انسان به دون مشـقت فراوانی به آن دست یابـد می شود حتی آنها که آیه را به خاطر فتوای فقهای اهل تسـنن مخصوص غنائم جنگی دانسـته اند باز معترفند که در معنی اصلی آن این قید وجود ندارد بلکه به خاطر قیام دلیل دیگری این قید را به آن زده اند.

((قرطبی)) مفسر معروف اهل تسنن در تفسیر خود، ذیل آیه چنین می نویسد ((غنیمت در لغت خیری است که فرد یا جماعتی با کوشش به دست می آورند))... و بدانکه اتفاق (علمای تسنن) بر این است که مراد از غنیمت در آیه (و اعلموا انما غنمتم) اموالی است که با قهر و غلبه در جنگ به مردم می رسـد، ولی بایـد توجه داشت که این قید همانطور که گفتیم در معنی لغوی آن وجود ندارد، ولی در عرف شرع ، این قید وارد شده است . <۳۲>

فخر رازی در تفسـیر خود تصـریح می کند که : ((الغنم الفوز بالشـیی ء)) ((غنیمت این است که انسان به چیزی دست یابد)) و پس از ذکر

این معنی وسیع از نظر لغت می گوید: ((معنی شرعی غنیمت (به عقیده فقهای اهل تسنن) همان غنائم جنگی است)). <۳۳>

و نیز در تفسیر المنار غنیمت را به معنی وسیع ذکر کرده و اختصاص به غنائم جنگی نداده اگر چه معتقد است باید معنی وسیع آیه فوق را به خاطر قید شرعی مقید به غنائم جنگی کرد. <۳۴>

در تفسیر ((روح المعانی)) نوشته آلوسی مفسر معروف سنی نیز چنین آمده است که : ((غنم در اصل به معنی هر گونه سود و منفعت است)). <۳۵>

در تفسیر ((مجمع البیان)) نخست غنیمت را به معنی غنائم جنگ تفسیر کرده ، ولی به هنگام تشریح معنی آیه چنین می گوید: ((قال اصحابنا ان الخمس واجب فی کل فائده تحصل للانسان من المکاسب و ارباح التجارات ، و فی الکنوز و المعادن و الغوص و غیر ذلک مما هو مذکور فی الکتب و یمکن ان یستدل علی ذالک بهذه الایه فان فی عرف اللغه یطلق علی جمیع ذالک اسم الغنم و الغنیمه)) <۳۶> علمای شیعه معتقدند که خمس در هر گونه فایده ای که برای انسان فراهم می گردد واجب است اعم از اینکه از طریق کسب و تجارت باشد، یا از طریق گنج و معدن ، و یا آنکه با غوص از دریا خارج کنند، و سایر اموری که در کتب فقهی آمده است ، و می توان از آیه بر این مدعی استدلال کرد، زیرا در عرف لغت به تمام اینها ((غنیمت)) گفته می شود.

شگفت آور این که بعضی از مغرضان که گویا برای سمپاشی در افکار عمومی

ماءموریت خاصـی دارند در کتابی که در زمینه خمس نوشـته اند دست به تحریف رسوائی در عبارت تفسیر مجمع البیان زده ، قسـمت اول گفتار او را که متضـمن تفسـیر غنیمت به غنائم جنگی است ذکر کرده ولی توضـیحی را که درباره عمومیت معنی لغوی و معنی آیه در آخر بیان کرده است ، به کلی نادیده گرفته و یک مطلب دروغین به این مفسر بزرگ اسلامی نسبت داده انـد، مثـل اینکه فکر می کرده انـد تفسـیر مجمع البیـان تنهـا در دست خود آنهـا است و دیگری آن را مطـالعه نخواهـد کرد، و عجیب این است که این خیـانت را تنها در این مورد مرتکب نشـده ، بلکه در موارد دیگر نیز آنچه به سود بوده گرفته ، و آنچه به زیان بوده است نادیده گرفته اند.

در تفسـیر المیزان نیز بـا اسـتناد به سـخنان علمای لغت تصـریح شـده که غنیمت هر گونه فایـده ای است که از طریق تجارت یا کسب و کـار و یـا جنـگ به دست انسان می افتـد و مورد نزول آیه گرچه غنائم جنگی است ولی می دانیم که هیـچ گاه مورد عمومیت مفهوم آیه را تخصیص نمی زند. <۳۷>

از مجموع آنچه گفته شد چنین نتیجه گرفته می شود که :

آیه غنیمت معنی وسـیعی دارد و هرگونه درآمـد و سود و منفعتی را شامـل می شود زیرا معنی لغوی این لفـظ عمومیت دارد و دلیل روشنی بر تخصیص آن در دست نیست .

تنهـا چیزی که جمعی از مفسـران اهـل تسـنن روی آن تکیه کرده انـد این است که آیات قبل و بعـد در زمینه جهاد وارد شـده است و

همین موضوع قرینه می شود که آیه غنیمت نیز اشاره به غنائم جنگی باشد.

در حالی که می دانیم شاءن نزولها و سیاق عمومیت آیه را تخصیص نمی زنند

و به عبارت روشنتر هیچ مانعی ندارد که مفهوم آیه یک معنی کلی و عمومی باشد و در عین حال مورد نزول آیه غنائم جنگی که یکی از موارد این حکم کلی است بوده باشد و اینگونه احکام در قرآن و سنت فراوان است که حکم کلی است و مصداق جزئی است :

مثلا در آیه ۷ سوره حشر می خوانیم ما اتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا: ((هر چه پیامبر برای شما می آورد بگیرید و هر چه از آن نهی می کند خودداری کنید)).

این آیه یک حکم کلی درباره لزوم پیروی از فرمانهای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیان می کند در حالی که مورد نزول آن اموالی است که از دشمنان بدون جنگ به دست مسلمانان می افتد (و اصطلاحا به آن ((فیی ء)) گفته می شود).

و نیز در آیه ۲۳۳ سوره بقره یک قانون کلی به صورت ((لا تکلف نفس الا وسعها)): ((هیچ کس بیش از آنچه قدرت دارد تکلیف نمی شود)) بیان شده در حالی که مورد آیه درباره اجرت زنان شیرده است و به پدر نوزاد دستور داده شده است به اندازه توانائی خود به آنها اجرت بدهد، ولی آیا ورود آیه در چنین مورد خاصی می تواند جلو عمومیت این قانون (عدم تکلیف به ما لا یطاق) را بگیرد؟!

خلاصه اینکه : آیه در ضمن آیات جهاد وارد شده ولی می گوید: هر درآمدی

از هر موردی عاید شما شود که یکی از آنها غنائم جنگی است خمس آن را بپردازید مخصوصا ((ما)) موصوله و ((شیی)) که دو کلمه عام و بدون هیچ گونه قید و شرطند این موضوع را تاءیید می کنند.

۶ - آیا اختصاص نیمی از خمس به بنی هاشم تبعیض نیست ؟

بعضی چنین تصور می کنند، که این مالیات اسلامی که بیست درصد بسیاری از اموال را شامل می شود و نیمی از آن اختصاص به سادات و فرزندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

دارد، یک نوع امتیاز نژادی محسوب می شود و ملاحظات جهات خویشاوندی و تبعیض در آن به چشم می خورد، و این موضوع با روح عدالت اجتماعی اسلام و جهانی بودن و همگانی بودن آن ، سازگار نیست .

پاسخ

کسانی که چنین فکر می کنند شرائط و خصوصیات این حکم اسلامی را کاملا بررسی نکرده اند زیرا جواب این اشکال به طور کامل در این شرائط نهفته شده است .

توضیح اینکه ((اولا)) نیمی از خمس که مربوط به سادات و بنی هاشم است منحصرا باید به نیازمندان آنان داده شود، آن هم به اندازه احتیاجات یک سال ، و نه بیشتر، بنابراین تنها کسانی از آن می توانند استفاده کنند که یا از کار افتاده اند، و بیمارند، و یا کودک یتیم و یا کسان دیگری که به علتی در بن بست از نظر هزینه زندگی قرار دارند.

بنابراین کسانی که قادر به کار کردن هستند، (بالفعل و یا بالقوه) می توانند درآمدی که زندگی آنها را بگرداند داشته باشند هرگز نمی توانند از این قسمت خمس استفاده کنند

و جمله ای که در میان بعضـی از عوام معروف است که می گوینـد سادات می توانند خمس بگیرند، هر چند ناودان خانه آنها طلا باشد، گفتار عوامانه ای بیش نیست ، و هیچ گونه پایه ای ندارد.

ثانیا: مسـتمندان و نیازمنـدان سادات و بنی هاشم حق ندارند چیزی از زکات مصـرف کنند، و بجای آن می توانند تنها از همین قسمت خمس استفاده نمایند. <۳۸>

ثالثا: اگر سـهم سادات که نیمی از خمس است ، از نیازمنـدی سادات موجود بیشتر باشـد بایـد آن را به بیت المال ریخت و در مصارف دیگر مصرف نمود.

همانطور که اگر سهم سادات کفایت آنها را ندهد باید از بیت المال و یا سهم زکات به آنها داد.

با توجه به جهات سه گانه فوق روشن می شود که در حقیقت هیچگونه تفاوت از نظر مادی میان سادات و غیر سادات گذارده نشده است .

نیازمنـدان غیر سادات می توانند مخارج سال خود را از محل زکات بگیرنـد ولی از خمس محرومنـد، و نیازمندان سادات تنها می توانند از محل خمس استفاده کنند، اما حق استفاده از زکات را ندارند.

در حقیقت دو صـندوق در اینجا وجود دارد، صـندوق خمس و صـندوق زکات و هر کـدام از این دو دسـته تنها حق دارنـد از یکی از این دو صندوق استفاده کنند آن هم به اندازه مساوی یعنی به اندازه نیازمندی یک سال . (دقت کنید)

ولی کسانی که دقت در این شـرائط و خصوصیات نکرده اند چنین می پندارند که برای سادات سهم بیشتری از بیت المال قرار داده شده است و یا از امتیاز ویژه ای برخوردارند.

تنها سئوالی که پیش می آید

این است که اگر هیچگونه تفاوتی از نظر نتیجه میان این دو نبوده باشد این برنامه چه ثمره ای دارد؟

پاسخ این سئوال را نیز با توجه به یک مطلب می توان دریافت ، و آن اینکه میان خمس و زکات تفاوت مهمی وجود دارد و آن این است که زکات از مالیاتهائی است که در حقیقت جزو اموال عمومی جامعه اسلامی محسوب می شود لذا مصارف آن عموما در همین قسمت می باشد، ولی خمس از مالیاتهائی است که مربوط به حکومت اسلامی است ، یعنی مخارج دستگاه حکومت اسلامی و گردانندگان این دستگاه از آن تاءمین می شود.

بنابراین محروم بودن سادات از دستیابی به اموال عمومی (زکات) در حقیقت برای دور نگهداشتن خویشاوندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از این قسمت است تا بهانه ای به دست مخالفان نیفتد که پیامبر خویشان خود را بر اموال عمومی مسلط ساخته است .

ولی از سوی دیگر نیازمندان سادات نیز باید از طریقی تاءمین شوند، این موضوع در قوانین اسلام چنین پیش بینی شده که آنها از بودجه حکومت اسلامی بهره مند گردند، نه از بودجه عمومی ، در حقیقت خمس نه تنها یک امتیاز برای سادات نیست بلکه یک نوع کنار زدن آنها، به خاطر مصلحت عموم و به خاطر اینکه هیچ گونه سوءظنی تولید نشود می باشد. <۳۹>

جالب اینکه به این موضوع در احادیث شیعه و سنی اشاره شده است : در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ((جمعی از بنی هاشم به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و

تقاضـا کردنـد که آنها را ماءمور جمع آوری زکات چهار پایان کننـد و و گفتنـد این سـهمی را که خداونـد برای جمع آوری کنندگان زکات تعیین کرده است ، ما به آن سزاوارتریم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ای ((بنی عبد المطلب)) زکات نه برای من حلال است ، و نه برای شما ولی من به جای این محرومیت به شما وعده شفاعت می دهم ... شما به آنچه خداوند و پیامبر برایتان تعیین کرده راضی باشید (و کار به امر زکات نداشته باشید) آنها گفتند راضی شدیم)). <۴۰>

از این حدیث به خوبی استفاده می شود که بنی هاشم این را یک نوع محرومیت برای خود می دیدند، و پیامبر در مقابل آن به آنها وعده شفاعت داد!.

در ((صحیح مسلم)) که از معروف ترین کتب اهل تسنن است حدیثی می خوانیم که خلاصه اش این است : عباس و ربیعه ابن حارث خدمت پیامبر رسیدند، و تقاضا کردند که فرزندان آنها یعنی ((عبد المطلب ابن ربیعه)) و ((فضل بن عباس)) که دو جوان بودند ماءمور جمع آوری زکات شوند، و همانند دیگران سهمی بگیرند تا بتوانند هزینه ازدواج خود را از این راه فراهم کنند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از این موضوع امتناع ورزید و دستور داد از راه دیگر، وسائل ازدواج آنها فراهم گردد، و از محل خمس مهریه همسران آنها پرداخته شود. <۴۱>

از این حدیث که شرح آن طولانی است نیز استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اصرار داشت

خویشاوندان خود را از دست یافتن به زکات (اموال عمومی مردم) دور نگهدارد.

از مجموع آنچه گفتیم روشن شد که خمس نه تنها امتیازی برای سادات محسوب نمی شود بلکه یک نوع محرومیت برای حفظ مصالح عمومی بوده است .

۷ - منظور از سهم خدا چیست ؟

ذکر سهمی برای خدا به عنوان ((لله)) به خاطر اهمیت بیشتر روی اصل مسئله خمس و تاءکید و تثبیت ولایت و حاکمیت پیامبر و رهبر حکومت اسلامی است ، یعنی همانگونه که خداوند سهمی برای خویش قرار داده و خود را سزاوارتر به تصرف در آن دانسته است پیامبر و امام را نیز بهمان گونه حق ولایت و سرپرستی و تصرف داده ، وگرنه سهم خدا در اختیار پیامبر قرار خواهد داشت و در مصارفی که پیامبر یا امام صلاح می داند صرف می گردد، و خداوند نیاز به سهمی ندارد. کاری که می بایست انجام گیرد

قرآن بار دیگر در آیات به تناسب سخنی که از ((یوم الفرقان)) (روز جنگ بدر) در آیه قبل آمده بود و پیروزیهائی که در این صحنه خطرناک نصیب مسلمانان شد جزئیات دیگری از این جنگ را به خاطر مسلمانان می آورد تا به اهمیت این نعمت پیروزی واقف تر شوند.

نخست می گوید: آن روز شما در طرف پائین و نزدیک مدینه قرار داشتید و آنها در طرف بالا و دورتر (اذ انتم بالعدوه الدنیا و هم بالعدوه القصوی).

((عدوه)) از ماده ((عدو)) (بر وزن سرو) در اصل به معنی تجاوز کردن است ولی به حاشیه و اطراف هر چیز نیز عدو گفته می شود، زیرا از حد وسط به

یک جانب تجاوز کرده است ، و در آیه مورد بحث به همین معنی طرف و جانب آمده است .

((دنیا)) از ماده ((دنو)) (بر وزن علو) به معنی پائین تر و نزدیکتر می آید و نقطه مقابل آن ((اقصی)) ((و قصوی)) به معنی دورتر است .

در این میدان مسلمانان در سمت شمالی که نزدیکتر به مدینه است قرار

داشتند، و دشمنان در سمت جنوبی که دورتر است ، این احتمال نیز وجود دارد که محلی را که مسلمانان به حکم ناچاری برای مبارزه با دشمن انتخاب کرده بودند پائین تر و محل دشمن مرتفع تر بوده و این یک امتیاز برای دشمن محسوب می شد.

سپس می گوید: ((کاروانی را که شما در تعقیب آن بودید (کاروان تجارتی قریش و ابو سفیان) در نقطه پائین تری قرار داشت)) (و الرکب اسفل منکم).

زیرا همانگونه که سابقا گفتیم هنگامی که ابوسفیان از حرکت مسلمانان آگاه شد مسیر کاروان را عوض کرد و از بیراهه از حاشیه دریای احمر با سرعت خود را به مکه نزدیک ساخت ، و اگر مسلمانان مسیر کاروان را گم نمی کردند ممکن بود، به تعقیب کاروان بپردازند و از در گیری با لشکر دشمن که سرانجام باعث آن فتح و پیروزی عظیم شد خودداری کنند.

از همه اینها گذشته تعداد نفرات و امکانات جنگی مسلمانان در مقابل دشمن از هر نظر کمتر و ضعیف تر بود و در سطح پائینتری قرار داشتند و دشمن در سطح بالاتر لذا قرآن اضافه می کند شرائط چنان بود که اگر از قبل آگاهی داشتید و می خواستید در این زمینه با یکدیگر وعده

و قرار دادی بگذارید حتما گرفتار اختلاف در این میعاد می شدید (و لو تواعدتم لاختلفتم فی المیعاد).

زیرا بسیاری از شما تحت تاءثیر وضع ظاهری و موقعیت ضعیف خود در مقابل دشمن قرار می گرفتید و با چنین جنگی اصولا مخالفت می کردید.

ولی خداوند شما را در مقابل یک عمل انجام شده قرار داد ((تا کاری را که می بایست انجام گیرد تحقق بخشد)) (و لکن لیقضی الله امرا کان مفعولا).

تا در پرتو این پیروزی غیر منتظره و معجز آسا حق از باطل شناخته شود ((و آن ها که گمراه می شوند با اتمام حجت باشد و آنها که راه حق را می پذیرند با آگاهی و دلیل آشکار)) (لیهلک من هلک عن بینه و یحیی من حی عن بینه).

منظور از ((حیات)) و ((هلاکت)) در اینجا همان ((هدایت)) و ((گمراهی)) است ، زیرا روز بدر که نام دیگرش یوم الفرقان است به روشنی تقویت مسلمانان را با یاری خداوند به همه نشان داد و ثابت کرد که این گروه با خدا راهی دارند و حق با آنهاست .

و در پایان می گوید ((خداوند شنوا و داناست)) (و ان الله لسمیع علیم).

فریاد استغاثه شما را شنید و از نیاتتان با خبر بود و به همین دلیل شما را یاری کرد تا بر دشمن پیروز شدید.

تمام قرائن نشان می دهد که لااقل عده ای از مسلمانان اگر از چگونگی قدرت و سپاه دشمن با خبر بودند تن به این در گیری نمی دادند، هر چند گروه دیگری از مؤ منان مخلص در برابر همه حوادث تسلیم اراده پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) بودند، به همین دلیل خداوند جریان هائی پیش آورد که هر دو گروه خواه نا خواه در برابر دشمن قرار گیرند و تن به این پیکار سرنوشت ساز در دهند.

از جمله اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبلا صحنه ای از نبرد را در خواب دید که تعداد کمی از دشمنان در مقابل مسلمانان حاضر شده اند و این اشاره و بشارتی به پیروزی بود عین این خواب را برای مسلمانان نقل کرد و موجب تقویت روحیه و اراده آنها در پیشروی کردن به سوی میدان بدر گردید.

البته پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این خواب را درست دیده بود، زیرا نیرو و نفرات دشمن اگر چه در ظاهر بسیار زیادتر بود، ولی در باطن اندك و ضعیف و ناتوان بودند، و می دانیم خوابها معمولاـ جنبه اشاره و تعبیر دارند، و در یک خواب صحیح چهره باطنی مسئله خودنمائی می کند.

این خواب را پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای مسلمانان شرح داد، ولی بالاخره این سؤ ال

در اعماق ذهنها شاید باقیمانده بود که چگونه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در خواب چهره ظاهری آنها را ندید و برای مسلمانان شرح نداد؟.

دومین آیه مورد بحث اشاره به فلسفه این موضوع و نعمتی که خداوند از این طریق به مسلمانان ارزانی داشت می کند و می گوید:

((در آن زمان خداوند در خواب عدد دشمنان را به تو کم نشان داد و اگر آنها را زیاد نشان می داد مسلما به سستی می گرائیدید)) (اذ یریکهم

الله فی منامک قلیلا و لو اریکهم کثیرا لفشلتم).

و نه تنها سست می شدید بلکه ((کارتان به اختلاف می کشید و گروهی موافق رفتن به میدان و گروهی مخالف می شدید)) (و لتنازعتم فی الامر).

ولی خداوند شما را از این سستی و اختلاف کلمه و تنازع و آشفتگی با این خوابی که چهره باطنی را نشان می داد نه ظاهری را، رهائی بخشید و سالم نگهداشت)) (و لکن الله سلم).

چرا که خداوند از روحیه و باطن همه شما آگاه بود و او از آنچه در درون سینه هاست با خبر است (انه علیم بذات الصدور).

در آیه بعد مرحله دیگری از مراحل جنگ بدر را یادآور می شود که با مرحله قبل تفاوت بسیار دارد، در این مرحله مسلمانان در پرتو بیانات گرم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، و توجه بوعده های الهی ، و مشاهده حوادثی از قبیل باران به موقع ، برای رفع تشنگی ، و سفت شدن شنهای روان در میدان نبرد، روحیه تازه ای پیدا کردند و به پیروزی نهائی امیدوار و دلگرم گشتند آن چنان که انبوه لشکر دشمن در نظر آنها کوچک شد و کم جلوه کرد، لذا می گوید: ((و در آن هنگام خداوند آنها را به هنگام آغاز نبرد در نظر شما کم جلوه داد)) (و اذ یریکموهم اذ التقیتم فی اعینکم قلیلا).

ولی دشمن چون از روحیه و این موقعیت مسلمانان آگاه نبود بهمین دلیل بظاهر جمعیت نگاه می کرد و ناچیز در نظرش جلوه می نمود، حتی کمتر از آنچه بودند لذا می گوید ((و شما را در نظر آنها

کم جلوه می داد)) (و یقللکم فی اءعینهم).

به انـدازه ای که از ابوجهـل نقـل شـده که می گفت ((انمـا اصـحاب محمـد اکله جزور))! ((یـاران محمـد فقط به انـدازه یک خوراک شترند))، کنایه از کمی فوق العاده آنها و یا اشاره به این بود که از یک صبح تا به شام کار آنها را یک سـره خواهند کرد، زیرا در اخبار جنگ بـدر آمـده که سـپاه قریش هر روز حـدود ده شتر ذبـح می کردند و خوراک یک روزه لشکر یک هزار نفری آنها بود.

به هر حال این دو موضوع اثر عمیقی در پیروزی مسـلمانان داشت ، زیرا از یک سو عدد دشمن در نظر آنها کم جلوه می کرد، تا از اقدام به جنگ ترس واهمه ای به خود راه ندهند، و از سوی دیگر نفرات مسـلمانان در نظر دشـمن کم جلوه می نمود تا از اقدام به جنگی که سرانجامش شکست آنها بود منصرف نشوند، به علاوه نیروی زیادتری در این راه کسب نکنند و بر آمادگی جنگی خود - بر گمان اینکه ارتش اسلام اهمیتی ندارد - نیفزایند.

لـذا قرآن به دنبـال جمله هـای فوق می گویـد ((همه اینهـا به خـاطر آن بود که خداونـد موضوعی را که در هر حال میبایسـت تحقق یابد انجام دهد)) (لیقضی الله امرا کان مفعولا).

نه تنهـا این جنگ طبق آنچه خداونـد می خواست پایان گرفت ، ((همه کارها و همه چیز در این عالم به فرمان و خواست او بر می گردد)) و اراده او در همه چیز نفوذ دارد (و الی الله ترجع الامور).

در آیه ۱۳ سوره آل عمران که اشاره به مرحله سومی از

نبرد روز بدر شده است می خوانیم که دشمنان پس از شروع جنگ و مشاهده ضربات کوبنده سپاه اسلام که مانند صاعقه بر سر آنها فرود می آمد بوحشت افتادند، و این بار احساس

کردند که ارتش اسلام زیاد شده است حتی دو برابر آنچه بودند و به این ترتیب روحیه آنان متزلزل گشت و به شکستشان کمک نمود.

از آنچه گفتیم روشن می شود که تضادی نه میان آیات فوق وجود دارد، و نه میان آنها با آیه سیزدهم سوره آل عمران ، زیرا هر کدام از این آیات اشاره به یک مرحله از جنگ است .

مرحله اول مرحله قبل از حضور در میدان نبرد بود که در خواب عدد آنها به پیامبر کم نشان داده شد، و مرحله دوم به هنگام ورود در سرزمین بدر بود که مسلمانان از عدد زیاد لشکر دشمن آگاه و بعضی به ترس و وحشت افتادند مرحله سوم هنگام آغاز مبارزه بود که به لطف پروردگار و با مشاهده مقدمات امید بخش عدد دشمن در نظرشان کم جلوه کرد (دقت کنید).
شش دستور دیگر در زمینه جهاد!

مفسران نوشته اند که ابو سفیان هنگامی که با تردستی خاصی کاروان تجارتی قریش را از قلمرو مسلمانان به سلامت بیرون برد کسی را

قریش که عازم میدان بدر بود فرستاد که دیگر نیازی به مبارزه شما نیست باز گردید، ولی ابوجهل که غرور و تکبر و تعصب خاصی داشت سوگند یاد کرد که ما هرگز باز نمی گردیم تا اینکه به سرزمین بدر برویم (و بدر قبل از این جریان یکی از مراکز اجتماع عرب بود که در هر سال یک بازار تجارتی در

آن تشکیل می شد) و سه روز در آنجا خواهیم ماند، و شترانی ذبح می کنیم و غذای مفصلی راه می اندازیم و شراب می نوشیم و خوانندگان برای ما می خوانند و می نوازند تا صدای ما به گوش عرب برسد و قدرت و قوت ما تثبیت گردد.

اما سرانجام کارشان به شکست کشید و به جای جام شراب جامهای مرگ نوشیدند، و در عوض ((خوانندگان)) ((نوحه گران)) بر عزای آنها نشستند!

آیات فوق هم اشارهای به این موضوع دارد و مسلمانان را از این گونه کارها نهی می کند، و هم به دنبال دستورهای گذشته در مورد جهاد یک سلسله دستورهای دیگر به آنها می دهد.

رویهمرفته در آیات فوق شش دستور مهم به مسلمانان داده شده است :

۱ - نخست می گوید: ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که گروهی از دشمنان را در برابر خود در میدان نبرد ببینید ثابت قدم باشید (یا ایها الذین آمنوا اذا لقیتم فئه فاثبتوا).

یعنی یکی از نشانه های بارز ایمان ثابت قدم در همه زمینه ها مخصوصا در پیکار با دشمنان حق است .

۲ - خدا را فراوان یاد کنید تا رستگار و پیروز شوید (و اذکروا الله کثیرا لعلکم تفلحون).

شک نیست که منظور از یاد خدا تنها ذکر لفظی نیست ، بلکه خدا را در درون جان حاضر دیدن و به یاد علم و قدرت بی پایان و رحمت وسیعش بودن است ، این توجه به خدا روحیه سرباز مجاهد را تقویت می کند و در پرتو آن

احساس می نماید که در میدان مبارزه تنها نیست ، تکیه گاه نیرومندی دارد که

هیچ قدرتی در برابر آن مقاومت نمی کند، و اگر هم کشته شود به بزرگترین سعادت ، یعنی سعادت شهادت رسیده است و در جوار رحمت حق رستگار خواهد بود، خلاصه یاد خدا به او نیرو و آرامش و قوت و قدرت و پایمردی می بخشد.

به علاوه یاد و عشق خدا، عشق زن و فرزند و مال و مقام را از دل بیرون می راند و توجه به خدا آنها را که باعث سستی در امر مبارزه و جهاد می شود از خاطر می برد، چنانکه ((امام سجاد)) زین العابدین (علیه السلام) در دعای معروف صحیفه که برای ((مرزبانان اسلام)) و مدافعان سرحدات مسلمین خوانده به پیشگاه خدا چنین عرض می کند: و انسهم عند لقائهم العدو ذکر دنیاهم الخداعه و امح عن قلوبهم خطرات المال الفتون و اجعل الجنه نصب اعینهم :

((پروردگارا! (در پرتو یاد خویش) یاد دنیای فریبنده را از دل این پاسداران مبارز بیرون کن ، و توجه به زرق و برق اموال را از قلب آنها دور ساز، و بهشت را در برابر چشمان فکر آنها قرار ده)). <۴۲>

۳ - یکی دیگر از مهمترین برنامه های مبارزه توجه به مسئله رهبری و اطاعت از دستور پیشوا و رهبر است همان دستوری که اگر انجام نمی گرفت جنگ بدر به شکست کامل مسلمانان منتهی می شد، لذا در آیه بعد می گوید: ((و اطاعت خدا و پیامبرش کنید)) (و اطیعوا الله و رسوله).

۴ - و از پراکندگی و نزاع بپرهیزید (و لا تنازعوا).

((زیرا کشمکش و نزاع و اختلاف مجاهدان در برابر دشمن نخستین اثرش سستی و

ناتوانی و ضعف در مبارزه است)) (فتفشلوا).

((و نتیجه این سستی و فتور از میان رفتن قدرت و قوت و هیبت و عظمت شماست)) (و تذهب ریحکم).

((ریح)) به معنی باد است و اینکه می گوید: اگر به نزاع با یکدیگر برخیزید سست می شوید و به دنبال آن باد شما را از میان خواهد برد اشاره لطیفی به این معنی است که قوت و عظمت و جریان امور بر وفق مراد و مقصودتان از میان خواهد رفت زیرا همیشه وزش بادهای موافق سبب حرکت کشتیها به سوی منزل مقصود بوده است ، و در آن زمان که تنها نیروی محرک کشتی وزش باد بود این مطلب فوق العاده اهمیت داشت .

به علاوه وزش باد به پرچم ها نشانه بر پا بودن پرچم که رمز قدرت و حکومت است می باشد و تعبیر فوق کنایه ای از این معنی است .

۵ - سپس دستور به استقامت در برابر دشمنان و در مقابل حوادث سخت می دهد و می گوید: ((استقامت کنید که خداوند با استقامت کنندگان است))

(و اصبروا ان الله مع الصابرین)

تفاوت میان ثبات قدم (دستور اول) و استقامت و صبر (دستور پنجم) از این نظر است که ثبات قدم بیشتر جنبه جسمانی و ظاهری دارد، در حالی که استقامت و صبر بیشتر جنبه های روانی و باطنی را شامل می شود.

۶ - در آخرین آیه مسلمانان را از پیروی کارهای ابلهانه و اعمال غرور آمیز و بی محتوا و سر و صداهای تو خالی و بی معنی باز می دارد، و با اشاره به جریان کار ابو سفیان

و طرز افکار او و یارانش می فرماید: ((مانند کسانی که از سرزمین خود از روی غرور و هوا پرستی و خودنمائی خارج شدند، نباشید)) (و لا تکونوا کالذین خرجوا من دیارهم بطرا و رئاء الناس).

((همانها که هدفشان جلوگیری مردم از راه خدا بود)) (و یصدون عن سبیل الله).

هم هدفشان نامقدس بود و هم وسائل رسیدنشان به این هدف ، و دیدیم که

سر انجام با آنهمه نیرو و ساز و برگ جنگی در هم کوبیده شدند و به جای عیش و طرب گروهی در خاک و خون غلطیدند و گروهی در عزای آنها اشک ریختند.

((و خداوند به کارهائی که اینگونه افراد انجام می دهند محیط است و از اعمالشان باخبر)) (و الله بما یعملون محیط). مشرکان و منافقان و وسوسه های شیطانی

باز در این آیات صحنه دیگری از جنگ بدر به تناسب آیاتی که قبلا در این زمینه گذشت و یا به تناسب آیه اخیر که سخن از اعمال شیطانی مشرکان در جنگ بدر میگفت ترسیم شده است .

همانگونه که مردان حق در مسیری که در پیش دارند مورد تایید پروردگار و فرشتگان او و هستند باطلگرایان و بداندیشان در زیر چتر وسوسه های شیطانی و اغوای شیاطین خواهند بود.

در بعضی از آیات گذشته چگونگی حمایت فرشتگان از جنگجویان بدر با تفسیرش گذشت ، در اینجا در اولین آیه مورد بحث سخن از حمایت نافرجام شیطان نسبت به مشرکان به میان آمده است .

نخست می گوید: ((و در آن روز شیطان اعمال آنها را در برابرشان آرایش و زینت داد)) تا به کرده های خود خوشبین و دلگرم و امیدوار باشند (و اذ زین

لهم الشيطان اعمالهم).

تزيين و آرایش شیطان این چنین است که از طریق تحریک شهوات و هوسها و صفات زشت و ناپسند انسان چهره عملش را در نظرش آنچنان جلوه می دهد که سخت مجذوب آن می شود و آن را از هر جهت عملی عاقلانه و منطقی و دوست داشتنی فکر می کند.

((و به آنها چنین فهماند که با داشتن اینهمه نفرات و ساز و برگ جنگی هیچ کس از مردم امروز بر شما غالب نخواهد)) شد و شما ارتشی شکست ناپذیرید

(و قال لا غالب لکم الیوم من الناس)

به علاوه من نیز همسایه شما و در کنار شما هستم و همچون یک همسایه وفادار و دلسوز به موقع لزوم از هیچگونه حمایتی دریغ ندارم (و انی جار لکم).

این احتمال نیز در تفسیر این جمله داده شده است که منظور از کلمه ((جار)) همسایه نیست بلکه کسی است که امان و پناه می دهد، زیرا عادت عرب بر این بود که افراد و طوائف نیرومند در موقع لزوم به دوستان خود پناهندگی می دادند، و در این موقع با تمام امکانات خویش از وی دفاع می نمودند، ((شیطان)) به دوستان مشرک خود پناهندگی و امان نامه داد.

((اما به هنگامی که دو لشکر با هم در آویختند و فرشتگان به حمایت لشکر توحید برخاستند و نیروی ایمان و پایمردی مسلمانان را مشاهده کرد به عقب باز گشت و صدا زد من از شما - یعنی مشرکان - بیزارم)) (فلما تراءت الفئتان نکص علی عقبیه و قال انی بریء منکم).

و برای این عقب گرد وحشتناک خویش دو دلیل آورد: نخست اینکه

:

((گفت من چیزی می بینم که شما نمی بینید)) (انی اری ما لا ترون).

من به خوبی آثار پیروزی را در این چهره های خشمگین مسلمانان با ایمان می نگرم ، و آثار حمایت الهی و امدادهای غیبی و یاری فرشتگان را در آنها مشاهده می کنم ، اصولا آنجا که پای مددهای خاص پروردگار و نیروهای غیبی او به میان آید من عقب نشینی خواهم کرد.

دیگر اینکه ((من از مجازات دردناک پروردگار در این صحنه می ترسم)) و آن را به خود نزدیک می بینم (انی اخاف الله).

مجازات خداوند هم چیز ساده ای نیست که بتوان در برابرش مقاومت کرد

بلکه کیفر او شدید و سخت است)) (و الله شدید العقاب).

آیا شیطان از طریق وسوسه یا از طریق تشکل ظاهر شد؟

در اینکه نفوذ شیطان در دل مشرکان و طرح این گفتگوها با آنها در صحنه جنگ بدر به چه صورت بوده در میان مفسران پیشین و امروز گفتگو است ، و رویهمرفته دو عقیده وجود دارد.

۱ - جمعی معتقدند که این کار از طریق وسوسه های باطنی صورت گرفته است ، او با وسوسه های خویش و استفاده از صفات منفی و زشت شیطانی مشرکان اعمالشان را در نظرشان جلوه داد و به آنها چنین وانمود کرد که نیروی شکست ناپذیری در اختیار دارند، و یک نوع پناهگاه و اتکاء باطنی در آنها تولید کرد.

اما پس از مجاهده سرسختانه مسلمانان و حوادث اعجاز آمیزی که سبب پیروزی آنها گردید آثار این وسوسه ها از دل آنان بر چیده شد، و احساس کردند که شکست در برابر آنها قرار گرفته و

هیچ تکیه گاهی برای آنها نیست بلکه کیفر و مجازات سختی از طرف خدا در انتظار آنهاست .

۲ - جمع دیگری که معتقدند که شیطان به شکل انسانی مجسم شد و در برابر آنها آشکار گردید، در روایتی که در بسیاری از کتب نقل شده می خوانیم : قریش به هنگامی که تصمیم راسخ برای حرکت به سوی میدان بدر گرفت از حمله طائفه بنی کنانه بیمناک بودند، زیرا قبلا نیز با هم خصومت داشتند، در این موقع ابلیس در چهره ((سراقه بن مالک)) که از سرشناسهای قبیله بنی کنانه بود به سراغ آنها آمد و به آنها اطمینان داد که با شما موافق و هماهنگم و کسی بر شما غالب نخواهد شد و در میدان بدر شرکت کرد.

اما به هنگامی که نزول ملائکه را مشاهده کرد عقب نشینی نموده ، فرار کرد، لشکر نیز به دنبال ضربت های سختی که از مسلمانان خورده بودند و با مشاهده

کار ابلیس پا به فرار گذاشتند و به هنگامی که به مکه باز گشتند گفتند سراقه بن مالک سبب فرار قریش شد، این سخن به گوش سراقه رسید و سوگند یاد کرد که من به هیچ وجه از این موضوع آگاهی ندارم ، و به هنگامی که نشانه های مختلف وضع او را در میدان بدر به او یادآوری کردند همه را انکار کرد و قسم خورد که چنین چیزی حتما نبوده و او از مکه حرکت نکرده ، به این ترتیب معلوم شد که آن شخص سراقه بن مالک نبوده است . <۴۳>

دلیل طرفداران تفسیر اول این است که ابلیس نمی تواند در شکل انسانی

ظاهر گردد در حالی که طرفداران تفسیر دوم می گویند دلیلی بر محال بودن این موضوع در دست نیست ، به خصوص که نظیر آن را در داستان هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و آمدن پیر مردی در شکل مردم نجد در دار الندوه نیز نقل کرده اند، به علاوه ظاهر تعبیرات و گفتگوهائی که در آیه فوق گذشت با مجسم شدن ابلیس سازگارتر است .

ولی در هر حال آیه فوق نشان می دهد که مخصوصا در برنامه های گروهی ، و جمعی ، در صورتی که در مسیر حق یا باطل باشد یک سلسله امدادها و نیروهای الهی و یا نیروهای شیطانی فعالیت می کنند و آنها در هر چهرهای خودنمائی می کنند و پویندگان راه خدا باید مراقب این موضوع باشند.

در آیه بعد اشاره به روحیه جمعی از طرفداران لشگر شرک و بت پرستی در صحنه بدر می کند و می گوید: در آن هنگام منافقان و آنهائی که در دل آنها بیماری بود می گفتند: ((این مسلمانان به آئین خود مغرور شده اند و با این گروه کم و اسلحه ناچیز بگمان پیروزی ، و یا به خیال شهادت در راه خدا و زندگی جاویدان ، در این صحنه خطرناک که به مرگ منتهی می شود گام نهاده اند))!

(اذ یقول المنافقون و الذین فی قلوبهم مرض غر هؤ لاء دینهم)

ولی آنها بر اثر عدم ایمان و عدم آگاهی از الطاف پروردگار و امدادهای غیبی او از این حقیقت آگاهی ندارند که ((هر کس بر خدا توکل کند و پس از بسیج تمام نیروهایش خود را به

او بسپارد خداوند او را یاری خواهد کرد، چه اینکه خداوند قادری است که هیچ کس در مقابل او یارای مقاومت ندارد، و حکیمی است که ممکن نیست دوستان و مجاهدان راهش را تنها بگذارد)) (و من یتوکل علی الله فان الله عزیز حکیم).

در اینکه منظور از ((منافقان)) و ((الذین فی قلوبهم مرض)) چه کسانی بوده اند مفسران گفتگوی بسیاری کرده اند، ولی بعید نیست که هر دو عبارت اشاره به گروه منافقان مدینه باشد، زیرا قرآن مجید درباره منافقان که شرح حال آنها در آغاز سوره بقره آمده است می گوید ((فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا)). ((در دل های آنان بیماری است و خدا نیز بر بیماری آنها می افزاید)). (بقره آیه ۱۰).

و این گروه یا منافقانی هستند که در مدینه به صفوف مسلمانان پیوسته بودند و اظهار اسلام و ایمان می کردند اما در باطن با آنها نبودند، و یا آنها که در مکه ظاهرا ایمان آورده اند، ولی از هجرت به مدینه سرباز زدند و در میدان بدر به صفوف مشرکان پیوسته ، و به هنگامی که کمی نفرات مسلمانان را در برابر لشکر کفر دیدند در تعجب فرو رفتند و گفتند این جمعیت مسلمانان فریب دین و آئین خود را خوردند و به این میدان گام گذاردند و در هر حال خداوند از نیت باطنی آنها خبر می دهد و اشتباه آنان و همفکرانشان را روشن می سازد،

آیه بعد صحنه مرگ کفار و پایان زندگی شومشان را مجسم می کند، نخست روی سخن را به پیامبر کرده می گوید: ((اگر وضع عبرت انگیز کفار را به هنگامی

که فرشتگان مرگ به صورت و پشت آنها می زدند و به آنها می گفتند

عذاب سوزنده را بچشید، مشاهده می کردی ، از سرنوشت رقت بار آنان آگاه می شدی))

(و لو تری اذ یتوفی الذین کفروا الملائکه یضربون وجوههم و ادبارهم وذوقوا عذاب الحریق)

گرچه ((تری)) فعل مضارع است ولی با وجود ((لو)) معنی ماضی می بخشد، بنابر این آیه فوق اشاره بوضع گذشته کافران و مرگ دردناک آنان است ، بهمین جهت جمعی از مفسران اشاره به مرگ آنها در میدان بدر بدست فرشتگان می دانند و بعضی از روایات تاءیید نشده نیز در این زمینه نقل کرده اند، ولی همانگونه که سابقا اشاره کردیم قرائنی در دست است که فرشتگان در میدان بدر مستقیما در جنگ دخالت نکردند، بنابر این آیه فوق اشاره به فرشتگان مرگ ، و لحظه قبض روح و مجازات دردناکی است که در این لحظه بر دشمنان حق و گنهکاران بی ایمان وارد می سازند.

((عذاب الحریق)) اشاره به مجازات روز قیامت است ، زیرا در آیات دیگر قرآن مانند آیه ۹ و ۲۲ سوره حج ، و ۱۰ بروج نیز به همین معنی آمده است .

سپس می گوید به آنها گفته می شود: این مجازات دردناک که هم اکنون می چشید به خاطر اموری است که دستهایتان پیش از شما فراهم ساخته و به این جهان فرستاده است (ذلک بما قدمت ایدیکم).

تعبیر به ((دست)) به خاطر آن است که انسان غالب اعمال خویش را به کمک دست انجام می دهد و گر نه آیه فوق همه اعمال بدنی و روحی را شامل می گردد.

و

در آخر آیه اضافه می کند خداوند هیچ گاه ظلم و ستم به بندگانش روا نمی دارد و هر گونه مجازات و کیفری در این جهان و جهان دیگر دامان آنها را بگیرد از ناحیه خود آنها است (و ان الله لیس بظلام للعبید).

واژه ((ظلام)) صیغه مبالغه و به معنی بسیار ظلم کننده است ، علت انتخاب این واژه را در اینجا و مانند آن و هم چنین بحثهای دیگری پیرامون ظلم در جلد سوم تفسیر نمونه صفحه ۱۹۵ بیان کردیم . یک سنت تغییرناپذیر!

در این آیات به یک ((سنت همی شگی الهی)) درباره اقوام و ملتها اشاره شده تا این تصور پیش نیاید که آنچه درباره سرنوشت مشرکان میدان بدر و سرانجام شوم آنها گذشت یک حکم استثنائی و اختصاصی بوده است ، بلکه این اعمال از هر کس در گذشته سر زده ، و یا در آینده سر زند، چنان نتائجی ببار خواهد آورد.

نخست می گوید: ((چگونگی حال مشرکان قریش همانند دودمان فرعون و آنها که پیش از او بودند می باشد)) (کداءب آل فرعون و الذین من قبلهم)

((همانها که آیات خدا را انکار کردند و خداوند آنها را به گناهانشان گرفت)) (کفروا بایات الله فاخذهم الله بذنوبهم).

((زیرا خداوند قوی و با قدرت است و کیفر او نیز سخت و شدید است)) (ان الله قوی شدید العقاب).

بنابر این تنها قریش و مشرکان و بت پرستان مکه نبودند که با انکار آیات الهی و لجاجت در برابر حق و در گیری با رهبران راستین انسانیت گرفتار کیفر گناهانشان شدند، این یک قانون جاودانی است که اقوام نیرومندتر

و قویتر همچون فرعونیان ، و اقوام ضعیفتر را نیز در بر می گیرد.

سپس این موضوع را با ذکر ریشه اساسی مساءله ، روشنتر می سازد و می گوید: ((اینها همه به خاطر آن است که خداوند هر نعمت و موهبتی را به قوم و ملتی ببخشد هیچگاه آنرا دگرگون نمی سازد مگر اینکه خود آن جمعیت دگرگون شوند و تغییر یابند)) (ذلک بان الله لم یک مغیرا نعمه انعمها علی قوم حتی یغیروا ما بانفسهم).

به تعبیر دیگر فیض رحمت خدا بیکران و عمومی و همگانی است ولی به تناسب شایستگیها و لیاقتها به مردم می رسد در ابتدا خدا نعمتهای مادی و معنوی خویش را شامل حال اقوام می کند، چنانچه نعمتهای الهی را وسیله ای برای تکامل خویش ساختند و از آن در مسیر حق مدد گرفتند، و شکر آنرا که همان استفاده صحیح است بجا آوردند، نعمتش را پایدار بلکه افزون می سازد اما هنگامی که این مواهب وسیله ای برای طغیان و سرکشی و ظلم و بیدادگری و تبعیض و ناسپاسی و غرور و آلودگی گردد در این هنگام نعمتها را می گیرد و یا آنرا تبدیل به بلا و مصیبت می کند، بنابر این دگرگونیها همواره از ناحیه ما است و گرنه مواهب الهی زوال ناپذیر است .

در تعقیب این هدف بار دیگر قرآن اشاره به حال قدرتمندانی همانند فرعونیان و گروهی دیگر از اقوام پیشین می کند و می گوید: ((وضع حال و عادت بت پرستان در مورد سلب نعمتها و گرفتاری در چنگال کیفرهای سخت ، همچون وضع و حالت فرعونیان و اقوام پیشین بود)) (کداءب آل

فرعون و الذين من قبلهم).

((آنها نیز آیات پروردگارشان را که به منظور هدایت و تقویت و سعادت آنان نازل شده بود تکذیب کرده و زیر پا گذاشتند)) (کذبوا بایات ربهم).

((ما هم به خاطر گناهانشان هلاکشان کردیم)) (فاهلکناهم بذنوبهم).

((و فرعونیان را در میان امواج غرق ساختیم)) (و اغرقنا آل فرعون).

((و تمام این اقوام و افرادشان ظالم و ستمگر بودند هم نسبت به خویشتن و هم نسبت به دیگران (و کل کانوا ظالمین).

پاسخ به یک سوال

در اینجا پرسشی پیش می آید که چرا در این فاصله کوتاه آیه (کداءب

آل فرعون ...)) با مختصر تفاوتی تکرار شده است ؟

در جواب این سؤ ال به این نکته بایـد توجه داشت که گر چه تکرار و تاءکید در مسائل حساس و حیاتی یکی از اصول بلاغت است و در گفته های فصیحان و بلیغان همواره دیده می شود، ولی در آیات فوق تفاوت مهمی نیز وجود دارد که عبارت را از صورت تکرار خارج می سازد.

و آن این که آیه نخست اشاره به مجازاتهای الهی در مقابل انکار آیات حق می کند، و سپس حال آنها را در این قسمت به فرعونیان و اقوام پیشین تشبیه می نماید.

ولی در آیه دوم اشاره به دگرگونیهای نعمتهای دنیا و از میان رفتن مواهب الهی یعنی پیروزیها، امنیتها، قدرتها، و سایر افتخارات شده ، سپس حالشان به حال فرعونیان و اقوام گذشته تشبیه گردیده .

در حقیقت در یک مورد سخن در سلب نعمتها و مجازاتهای ناشی از آن است و در مورد دیگر بحث از تغییر نعمتها و دگرگونیهای آن .

در این آیات به دو

نکته مهم اشاره شده که از هر نظر شایان توجه است .

۱ - عوامل حیات و مرگ ملت ها

تاریخ ، اقوام و ملتهای گوناگونی را به ما نشان می دهد: گروهی را که آخرین مراحل ترقی را به سرعت طی کردند و گروهی را که به پائینترین مرحله انحطاط رسیدند، گروه سومی که یک روز پراکنده و وامانده و شکست خورده بودند، اما روز دیگر نیرومند و سربلند شدند، گروه چهارمی که به عکس از عالیترین مرحله افتخار به قعر دره ذلت و خواری سقوط کردند.

بسیارند کسانی که از برابر صحنه های مختلف تاریخ به آسانی می گذرند

بدون اینکه کمترین اندیشه ای در آن کنند، و نیز بسیارند کسانی که به جای بررسی علل و عوامل اصلی و زیربنائی حیات و مرگ ملتها، گناه را به گردن عوامل کم اهمیت که نقش اساسی را به عهده ندارند و یا عوامل موهوم و خرافی و خیالی می اندازند.

بسیاری تمام علت بدبختی خود را به بیگانگان و سیاست های مخرب آنها نسبت می دهند و عده ای همه این حوادث را مولود گردش موافق و مخالف افلاک می پندارند سرانجام عده ای دست به دامن قضا و قدر - به مفهوم تحریف یافته اش - و یا شانس و طالع و اقبال می زنند و همه حوادث تلخ و شیرین را از این طریق توجیه می کنند.

همه اینها برای این است که از درک علل واقعی وحشت دارند.

قرآن در آیات فوق انگشت روی نقطه اصلی ((دردها)) و ((درمانها)) و عوامل پیروزی و شکست گذارده ، و می گوید: برای یافتن عامل اصلی لازم نیست آسمانها و زمینها

را جستجو کنید و یا به دنبال عوامل موهوم و پنداری راه بیفتید بلکه کافی است تنها در وجود، در فکر و روحیه و اخلاق خود، و در نظامات اجتماعی خودتان جستجو کنید، هر چه هست در اینجا است !.

ملتهائی که فکر و اندیشه خود را به کار انداختند، دست اتحاد و برادری بهم دادند، سعی و تلاش و اراده و تصمیم نیرومند داشتند، و به هنگام لزوم ، جانبازی و فداکاری کردند و قربانی دادند، به طور قطع پیروز شدند، اما هنگامی که رکود و سستی و تنبلی جای سعی و کوشش را گرفت ، غفلت و بی خبری به جای آگاهی و تردید، و دودلی به جای تصمیم ، محافظه کاری به جای شهامت ، نفاق و تفرقه به جای اتحاد، تن پروری و خودخواهی به جای فداکاری ، و تظاهر و ریاکاری به جای اخلاص و ایمان نشست ، سقوط و نکبت آغاز شد.

در حقیقت جمله ((ذلک بان الله لم یک مغیرا نعمه انعمها علی قوم حتی

یغیروا ما بانفسهم)) برترین قانون حیات انسانها را بیان می کند، و روشن می سازد که مکتب قرآن در زمینه حیات جامعه ها اصیلترین و روشنترین مکتب هاست ، حتی به آنها که در عصر اتم ، و فضا انسان را فراموش کرده و گرداننده چرخهای تاریخ را ابزارهای تولید و مسائل اقتصادی که خود مولود انسان است می پندارند اعلام می کند که شما هم سخت در اشتباهید، شما معلول را گرفته و علت اصلی را که خود ایشان و دگرگونی انسانهاست فراموش کرده اید، به شاخه چسبیده اید - آنهم فقط یک شاخه

– و ریشه اصلی را از خاطر برده اید!،

راه دور نرویم تاریخ اسلام ، و یا صحیحتر تاریخ زندگی مسلمین ، شاهد پیروزیهای درخشانی در آغاز کار و شکستهای تلخ و دردناکی به دنبال آن است ، در قرون نخستین ، اسلام به سرعت در جهان پیش می رفت ، و در همه جا نور علم و آزادی می پاشید، بر سر اقوام سایه علم و دانش می گسترد، نیرو آفرین و قدرت بخش و تکان دهنده و آباد کننده بود، و تمدنی خیره کننده به وجود آورد که در تاریخ سابقه نداشت اما چند قرن بیشتر نگذشت که این جوشش به خاموشی گرائید، تفرقه و پراکندگی ، انزوا و بی تفاوتی ، ضعف و ناتوانی و در نتیجه عقب ماندگی جای آنهمه ترقی را گرفت ، تا آنجا که مسلمانان جهان برای وسائل ابتدائی زندگی ناچار شدند دست به دامان دیگران بزنند، فرزندان خود را برای فرا گرفتن علم و دانش راهی دیار بیگانه کنند، در حالی که یک روز دانشگاه های مسلمانان برترین دانشگاه های جهان و مرکز دانشجویان دوست و بیگانه بود، ولی کار به جایی رسید که نه تنها صادر کننده علم و صنعت و تکنولوژی نشدند بلکه مواد ابتدائی غذائی را نیز از خارج از کشورهای خود وارد کردند!.

سرزمین فلسطین آنها، که یک روز کانون مجد و عظمت مسلمین بود و حتی جنگجویان صلیبی با ملیونها کشته و مجروح در طی دویست سال ! نتوانستند آنرا از دست سربازان اسلام بیرون آورند، در مدت شش روز به آسانی از دست دادند! در حالی

که برای پس گرفتن یک وجب آن

را از دشمن باید ماهها و سالها چانه بزنند چانه ای که معلوم نیست پایانش به کجا بیانجامد؟!.

آیـا این وعـده الهی که می فرمایـد ((و کـان حقـا علینا نصـر المؤ منین)): ((یاری مؤ منان بر عهـده ماست)) (روم ۴۷) تخلف پذیرفته ؟.

و یا اینکه می گوید ((و لله العزه و لرسوله و للمؤ منین)): ((عزت و سربلندی از آن خدا و پیامبر و مؤ منان است)) (منافقون ۸) منسوخ گشته ؟!.

و یا اینکه می گویـد: ((و لقـد کتبنا فی الزبور من بعـد الـذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون)): ((در کتب آسـمانی پیشـین نوشتیم که زمین از آن بندگان صالح ماست)) (انبیاء ۱۰۵) دگرگون شده است ؟.

آیا خداوند - العیاذ بالله - از انجام وعدههای خود عاجز است ؟ و یا وعدههای خویش را به دست فراموشـی سپرده ؟ و یا تغییر داده ؟!... اگر چنین نیست پس چرا آنهمه مجد و عظمت و قدرت و سربلندی و افتخار از میان رفت ؟!.

قرآن مجیـد در آیه کوتاه فوق به همه این سؤ الها و صـدها سؤ ال ماننـد آن یک پاسـخ بیشتر نمی گویـد و آن اینکه سـری به اعمـاق قلبتـان بزنیـد، و نگاهی به زوایای اجتماعتان بیفکنیـد، ببینیـد دگرگونیها از ناحیه خود شـما شـروع شـده است ، لطف و رحمت خدا برای همگان گسترده است ، شمائید که شایستگیها و لیاقتها را از میان بردید و به چنین روز غمانگیزی افتادید!

این آیه تنها از گذشـته سـخن نمی گوید که بگوئیم گذشته با همه تلخی و شیرینی هایش گذشته است و دیگر باز نمی گردد، و سخن از آن بیهوده

است .

بلکه از امروز و آینده نیز سخن می گوید، که اگر بار دیگر به سوی خدا آئید، پایه های ایمان را محکم کنید، اندیشه ها را بیدار سازید، تعهدها و مسئولیتهایتان را به یاد آرید، دستها را به یکدیگر بفشارید، بپاخیزید و و فریاد کشید، و بخروشید، و بجوشید قربانی دهید و جهاد کنید، و تلاش و کوشش

را در همه زمینه ها بکار گیرید، باز هم آب رفته به جوی آید، روزهای تیره و تاریک سپری شود، افقی درخشان و سرنوشتی روشن در برابر شما آشکار می گردد، و مجد و عظمت دیرین در سطحی عالیتر تجدید خواهد شد.

بیائید عوض شوید: دانشمندانتان بگویند و بنویسند، جنگجویانتان پیکار کنند تجار و زحمتکشانتان تلاش کنند، جوانانتان بیشتر و بیشتر درس بخوانند و پاک شوند و تلاش کنند آگاهی بیاندوزند، تا خون تازهای در عروق جامعه شما به جریان بیفتد و آنچنان قدرت پیدا کنید که دشمن سرسختی که امروز یک وجب زمین را با خواهش پس نمیدهد تمام زمینها را با التماس بشما برگرداند!

ولی اینها حقائقی است که گفتنش آسان ، و دانستن و باور کردنش مشکل ، و عمل کردن به آن مشکلتر است ، ولی بهر حال باید در پرتو نور امید به پیش رفت .

ذکر این نکته نیز لازم است که مسئله رهبری نقش بسیار مؤ ثری در سرنوشت اقوام و ملل دارد ولی نباید فراموش کرد که ملتهای بیدار همواره رهبران لایق را به رهبری خویش می پذیرند و رهبران نالایق و زورگو و ستمکار در برابر خشم و اراده آهنین ملتها در هم کوبیده می شوند.

این را نیز نباید فراموش کرد

که ماورای اسباب و عوامل ظاهری یک سلسله مددهای غیبی و الطاف الهی است که در انتظار بندگان با ایمان و پرجوش و با اخلاص است ، ولی آنها را هم بیحساب به کسی نمی دهند، بلکه شایستگی و آمادگی لازم دارد.

این بحث را با ذکر دو روایت پایان می دهیم .

نخست اینکه از امام صادق (علیه السلام) نقل شده ((ما انعم الله علی عبد بنعمه فسلبها ایاه حتی یذنب ذنبا یستحق بذلک السلب : ((خداوند هیچ نعمتی که به

بنده ای بخشیده از او نمی گیرد مگر اینکه گناهی کند که به خاطر آن مستحق سلب آن نعمت شود)). <۴۴>

در حدیث دیگری از آن امام (علیه السلام) می خوانیم : ((خداوند پیامبری را مامور کرد که این سخن را به قوم خود بگوید که هیچ جمعیت و گروهی که در پرتو اطاعت من در خوشی و آسایش بوده اند از آنچه موجب رضایت من است تغییر حالت نداده اند مگر اینکه من هم آنها را از آنچه دوست می دارند به آنچه ناخوش دارند تغییر حال داده ام ، و هر گروه و خانواده ای که به خاطر معصیت گرفتار ناراحتی بوده اند، سپس از آنچه موجب عدم رضایت من است تغییر موضع داده اند من هم آنها را به آنچه دوست دارند رسانده و تغییر موضع داده ام)). <۴۵>

۲ - جبر سرنوشت و جبر تاریخ و سایر جبرها ممنوع !

موضوع مهم دیگری که از آیات فوق به روشنی استفاده می شود این است که انسان سرنوشت خاصی که از پیش تعیین شده باشد ندارد و تحت تاءثیر ((جبر تاریخ

)) و ((جبر زمان)) و ((محیط)) نیست ، بلکه عامل سازنـده تاریخ و زندگی انسان دگرگونیهائی است که در روش و اخلاق و فکر و روح او به اراده خودش پیدا می شود.

بنـابر این آنها که معتقـد به قضا و قـدر جبری هسـتند و می گوینـد همه حوادث به خواست اجباری پروردگار است با آیه فوق محکوم می شونـد، و همچنین جبر مـادی که انسان را بازیچه دست غرائز تغییر ناپـذیر و اصل وراثت می دانـد، و یا جبر محیط که او را محکوم چگونگی اوضاع اقتصادی و شـرائط تولیـد می دانـد از نظر مکتب اسـلام و قرآن بی ارزش و نادرست است ، انسان آزاد است و سرنوشت خود را به دست خویش می سازد.

انسان - با توجه به اصلی که در آیات فوق خواندیم - زمام سرنوشت

و تاریخ خود را در دست دارد که برای خود افتخار و پیروزی می آفریند و اوست که خود را گرفتار شـکست و ذلت می سازد درد او از خود اوست و دوای او بـدست خودش ، تـا در وضع او دگرگونی پیـدا نشود و با خودسازی خویشـتن را عوض نکند تغییری در سرنوشـتش پیدا نخواهد شد! شدت عمل در برابر پیمانشکنان در این آیات به گروه دیگری از دشمنان اسلام که در طول تاریخ پر ماجرای پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) ضـربات سـختی بر مسـلمین وارد کردند و سرانجام نتیجه دردناک آنرا چشیدند اشاره می کند.

این گروه همان یهود مدینه بودند که مکرر با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان بستند و پیمان خویش را ناجوانمردانه

شکستند.

این آیات روش محکمی را که پیامبر با این گروه پیمانشکن باید در پیش گیرد بیان می کند، روشی که مایه عبرت دیگران و رفع خطر این گروه گردد.

نخست آنها را بیارزشترین موجودات زنده این جهان معرفی کرده می گوید: بدترین جنبندگان نزد خدا کسانی هستند که راه کفر پیش گرفتند و همچنان به آن ادامه میدهند و به هیچ رو ایمان نمی آورند (ان شر الدواب عند الله الذین کفروا فهم لا یؤ منون).

تعبیر به الذین کفروا شاید اشاره به این باشد که بسیاری از یهود مدینه قبل از ظهور پیامبر اسلام طبق آنچه در کتب خود دیده بودند نسبت به وی اظهار علاقه و ایمان می کردند، بلکه مبلغ او بودند و مردم را برای ظهورش آماده می ساختند، ولی پس از ظهورش چون منافع مادی خویش را در خطر دیدند به کفر گرائیدند و آنچنان در این راه سرسختی نشان دادند که هیچ امیدی به ایمان آنها نبود، آنچنان که قرآن می گوید فهم لا یؤ منون .

سپس می گوید اینها همان کسانی بودند که با آنها عهد و پیمان بستی که

لا اقل بی طرفی را رعایت کنند و در صدد آزار مسلمانان و کمک به دشمنان اسلام نباشند، ولی آنها هر بار پیمان خود را می شکستند (الذین عاهدت منهم ثم ینقضون عهدهم فی کل مره). <۴۶>

نه از خدا شرم می کردند و نه از مخالفت فرمان او پرهیز داشتند و نه از زیر پا گذاردن اصول انسانی پروا مینمودند (و هم لا یتقون).

تعبیر به ینقضون و لا یتقون که فعل مضارع است و دلالت

بر استمرار دارد دلیل بر این می باشد که آنها کرارا پیمان خود را با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شکستند.

در آیه بعد طرز برخورد با این گروه پیمانشکن و بی ایمان و لجوج را چنین بیان می کند که : اگر آنها را در میدان جنگ بیابی و اسلحه به دست گیرند و در برابر تو بایستند آنچنان آنها را در هم بکوب که جمعیتهائی که در پشت سر آنها قرار دارند عبرت گیرند و پراکنده شوند و عرض اندام نکنند (فاما تثقفنهم فی الحرب فشرد بهم من خلفهم).

تثقفنهم از ماده ثقف (بر وزن سقف) به معنی درک کردن چیزی از روی دقت و با سرعت است ، اشاره به اینکه باید از موضعگیریهای آنها به سرعت و با دقت آگاه شوی و پیش از آنکه ترا در یک جنگ غافلگیرانه گرفتار کنند مانند صاعقه بر سر آنها فرود آئی !.

و شرد از ماده تشرید به معنی پراکنده ساختن تواءم با اضطراب است ،

یعنی آنچنان به آنها حمله کن که گروههای دیگر از دشمنان و پیمانشکنان متفرق گردند و فکر حمله را از سر بیرون کنند.

این دستور به خاطر آن است که دشمنان دیگر و حتی دشمنان آینده عبرت گیرند، و از دست زدن به جنگ خود داری کنند، و همچنین آنها که با مسلمانان پیمانی دارند و یا در آینده پیمانی خواهند بست از نقض پیمان خود داری کنند و شاید همگی متذکر شوند (لعلهم یذکرون).

و اگر آنها در برابر تو در میدان حاضر نشدند ولی قرائن و نشانه هائی از آنها ظاهر شده است

که در صـدد پیمـان شـکنی هسـتند و بیم آن میرود که دست به خیـانت بزننـد و پیمان خود را بـدون اعلام قبلی یکجانبه نقض کنند، تو پیشدستی کن ، و به آنها اعلام نما که پیمانشان لغو شده است (و اما تخافن من قوم خیانه فانبذ الیهم علی سواء).

مبـادا بـدون اعلام الغاء پیمانشان به آنها حمله کنی زیرا خداونـد خائنان و کسانی که در پیمان خویش راه خیانت در پیش می گیرنـد دوست نمیـدارد (ان الله لا یحب الخـائنین) گرچه در آیه فوق به پیـامبر اجازه داده شـده که در زمینه ترس از خیانت و پیمان شـکنی دشـمن پیمان آنها را لغو کنـد ولی روشن است که این ترس بـدون دلیل نخواهـد بود حتما در زمینهای است که آنها مرتکب اعمالی می شوند که نشان میدهد در فکر پیمان شـکنی و زدوبند با دشمن و حمله غافلگیرانه هستند، این مقدار از قرائن و علائم اجازه میدهد که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان آنها را لغو شده اعلام کند.

جمله فانبـذ الیهم از مـاده انبـاز بمعنی افکنـدن و یا بمعنی اعلام کردن است ، یعنی پیمان آنها را بسوی آنها بیفکن و الغا کن و لغو آن را اعلام نما.

تعبیر به علی سواء یا بمعنی این است که همانگونه که آنها پیمان خویش

را عملا لغو کرده انـد تو هم از طرف خودت الغـا کن ، این یک حکم عادلانه و متساوی است ، و یا اینکه بمعنی اعلام کردن به یک روش واضح و بی پیرایه و خالی از هر گونه خدعه و نیرنگ است .

به هر حال آیه فوق

در عین اینکه به مسلمانان هشدار میدهد سعی کنند که مورد حمله پیمانشکنان قرار نگیرند رعایت اصول انسانی را در حفظ تعهدات و یا الغای پیمانها به آنها گوشزد می کند.

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به این گروه پیمانشکن کرده به آنها هشدار میدهد و می گوید: مبادا آنها که راه کفر پیش گرفتهاند تصور کنند با اعمال خیانت آمیز خود پیروز شده اند و از قلمرو قدرت و کیفر ما بیرون رفتهاند (و لا یحسبن الذین کفروا سبقوا).

آنها هرگز ما را عاجز نخواهند کرد و از محیط قدرت ما بیرون نخواهند رفت (انهم لا یعجزون). افزایش قدرت جنگی و هدف آن به تناسب دستورات گذشته در زمینه جهاد اسلامی ، در نخستین آیه مورد بحث به یک اصل حیاتی که در هر عصر و زمان باید مورد توجه مسلمانان باشد اشاره می کند، و آن لزوم آمادگی رزمی کافی در برابر دشمنان است .

نخست می گوید و در برابر دشمنان هر قدر توانائی دارید از نیرو و قدرت آماده سازید (و اعدوا لهم ما استطعتم من قوه).

یعنی در انتظار نمانید تا دشمن به شما حمله کند و آنگاه آماده مقابله شوید، بلکه از پیش باید به حد کافی آمادگی در برابر هجومهای احتمالی دشمن داشته باشید.

سپس اضافه می کند: و همچنین به اندازه کافی اسبهای ورزیده برای میدان جهاد فراهم سازید (و من رباط الخیل).

رباط به معنی بستن و پیوند دادن است ، و بیشتر به معنی بستن حیوان در نقطهای برای نگهداری و محافظت به کار رفته ، سپس به همین تناسب به معنی محافظت و مراقبت

به طور کلی آمده است ، و مرابطه به معنی محافظت مرزها و همچنین به معنی مراقبت از هر چیز دیگر می آید، و به محل بستن و نگاهداری حیوانات رباط گفته می شود و بهمین تناسب کاروانسرا را عرب رباط می گوید.

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت : ۱ - در جمله کوتاه فوق یک اصل اساسی در زمینه جهاد اسلامی و حفظ

موجودیت مسلمانان ، و مجد و عظمت و افتخارات آنان بیان شده است ، و تعبیر آیه به قدری وسیع است که بر هر عصر و زمان و مکانی کاملا تطبیق می کند.

کلمه قوه چه کلمه کوچک و پر معنائی است ، نه تنها وسائل جنگی و سلاحهای مدرن هر عصری را در بر می گیرد، بلکه تمام نیروها و قدرتهائی را که به نوعی از انواع در پیروزی بر دشمن اثر دارد شامل می شود، اعم از نیروهای مادی و معنوی .

آنها که گمان می کنند راه پیروزی بر دشمن و حفظ موجودیت خویش تنها بستگی به کمیت سلاحهای جنگی دارد، سخت در اشتباهند، زیرا ما در همین میدانهای جنگ عصر خود ملتهائی را دیدیم که با نفرات و اسلحه کمتر در برابر ملتهای نیرومندتر و با سلاحی پیشرفتهتر پیروز شدند، مانند ملت مسلمان الجزائر در برابر دولت نیرومند فرانسه !.

بنابر این علاوه بر اینکه باید از پیشرفتهترین سلاحهای هر زمان - به عنوان یک وظیفه قطعی اسلامی - بهرهگیری کرد، باید به تقویت روحیه و ایمان سربازان که قوه و نیروی مهمتری است پرداخت .

از قدرتهای اقتصادی ، فرهنگی ، سیاسی ، که آنها نیز در مفهوم قوه

مندرج هستند و نقش بسیار مؤ ثری در پیروزی بر دشمن دارد نیز نباید غفلت کرد.

جالب این است که در روایات اسلامی برای کلمه قوه تفسیرهای گوناگونی شده که از وسعت مفهوم این کلمه حکایت می کند، مثلا در بعضی از روایات می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود منظور از قوه تیر است . <۴۷>

و در روایت دیگری که در تفسیر علی بن ابراهیم آمده می خوانیم که منظور از آن هر گونه اسلحه است . <۴۸>

و باز در روایتی که در تفسیر عیاشی آمده می خوانیم که منظور از آن شمشیر و سپر است . <۴۹>

و بالاخره در روایت دیگر که در کتاب من لا یحضر آمده می خوانیم : منه الخضاب السواد: <۵۰> یکی از مصداقهای قوه در آیه موهای سفید را به وسیله رنگ سیاه کردن است ! یعنی اسلام حتی رنگ موها را که به سرباز بزرگسال چهره جوانتری میدهد تا دشمن مرعوب گردد از نظر دور نداشته است ، و این نشان میدهد که چه اندازه مفهوم قوه در آیه فوق وسیع است .

بنابر این آنها که تنها پارهای از روایات را دیده اند و کلمه قوه را به یک مصداق ، محدود ساختهاند گرفتار اشتباه عجیبی شده اند .

ولی افسوس که مسلمانان با داشتن یک چنین دستور صریح و روشنی گویا همه چیز را به دست فراموشی سپرده اند، نه از فراهم ساختن نیروهای معنوی و روانی برای مقابله دشمن در میان آنها خبری هست ، و نه از نیروهای اقتصادی و فرهنگی و سیاسی و نظامی ، و

عجب این است که با این فراموشکاری بزرگ و پشت سر انداختن چنین دستور صریح باز خود را مسلمان میدانیم ، و گناه عقب افتادگی خود را به گردن اسلام میافکنیم و می گوئیم اگر اسلام آئین پیشرفت و پیروزی است پس چرا ما مسلمانها عقب افتادهایم ؟!.

به عقیده ما اگر این دستور بزرگ اسلامی (و اعدوا لهم ما استطعتم من قوه) به عنوان یک شعار همگانی در همه جا تبلیغ شود و مسلمانان از کوچک و بزرگ ، عالم و غیر عالم ، نویسنده و گوینده ، سرباز و افسر، کشاورز و بازرگان ، در زندگی خود آن را بکار بندند، برای جبران عقبماندگیشان کافی است .

سیره عملی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و پیشوایان بزرگ اسلام نیز نشان میدهد که آنها برای مقابله با دشمن از هیچ فرصتی غفلت نمی کردند، در تهیه سلاح و نفرات ، تقویت روحیه سربازان ، انتخاب محل اردوگاه ، و انتخاب زمان مناسب برای حمله به دشمن و به کار بستن هر گونه تاکتیک جنگی ، هیچ مطلب کوچک و بزرگی را از نظر دور نمیداشتند.

معروف است که در ایام جنگ حنین به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خبر دادند که سلاح تازه مؤ ثری در یمن اختراع شده است ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فورا کسانی را به یمن فرستاد تا آن سلاح را برای ارتش اسلام تهیه کنند!.

در حوادث جنگ احد می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مقابل شعار بت پرستان اعل هبل ،

اعل هبل سربلند باد بت بزرگ هبل ..

. شعار کوبنـدهتر و نافـذتری به مسـلمانان تعلیم داد تا بگوینـد الله اعلی و اجل : خدا برتر و بالاتر از همه چیز است ، و در برابر شعار ان لنا العزی و لا عزی لکم : بت بزرگ عزی برای ماست و شـما عزی ندارید بگوینـد: الله مولانا و لا مولا لکم : خداوند ولی و سرپرست و تکیه گاه ماست و شما تکیه گاهی ندارید.

این نشان میدهد که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمانان حتی از تاثیر یک شعار قوی در برابر دشمن غافل نبودند، و بهترین آنرا برای خود انتخاب می کردند.

دستور مهم فقهی اسـلام در زمینه مسابقه تیرانـدازی و اسب سواری که حتی برد و باخت مالی را در زمینه آن تجویز کرده ، و مسلمانان را به این مسابقه دعوت نموده است ، نمونه دیگری از بینش عمیق اسلام در زمینه آمادگی در برابر دشمن است .

۲ - نکته مهم دیگری که از آیه فوق استفاده می شود رمز جهانی و جاویدانی بودن آئین اسلام است ، زیرا مفاهیم و محتویات این آئین آن چنان گسترده است که با گذشت زمان به کهنگی و فرسودگی نمی گراید، جمله و اعدوا لهم ما اسـتطعتم من قوه هزار سال پیش مفهوم زنـدهای داشت ، و امروز هم چنین است ، و ده هزار سال دیگر هم مفهوم آن همچنان زنده باقی خواهد ماند، زیرا هر سلاح و قدرتی در آینده نیز پیدا شود در کلمه جامع قوه نهفته است چون جمله ما استطعتم عام و کلمه قوه که به صورت

نکره آمده است عمومیت آنرا

تقویت کرده و هر گونه نیروئی را شامل می شود.

۳ - در اینجا یک سؤ ال پیش می آید و آن اینکه چرا بعد از ذکر کلمه قوه که مفهومی چنین گسترده دارد مسئله اسبهای ورزیده جنگی مطرح شده است ؟.

پاسخ این سؤ ال با یک جمله روشن می شود و آن اینکه آیه فوق در عین اینکه یک دستور وسیع برای همه قرون و اعصار بیان نموده ، دستور خاصی هم برای عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، عصر نزول قرآن نیز بیان داشته است ، در حقیقت این مفهوم کلی را با ذکر یک مثال روشن برای نیاز آن عصر و زمان پیاده کرده است ، زیرا اسب اگر چه در میدانهای جنگ امروز با وجود تانکها و زرهپوشها و هواپیماها و هلیکوپترها نقش چندانی ندارد ولی در آن عصر برای رزمندگان شجاع و پیشرو وسیله چابک و سریعی محسوب می شد.

هدف نهایی تهیه سلاح و افزایش قدرت جنگی سپس قرآن به دنبال این دستور اشاره به هدف منطقی و انسانی این موضوع می کند و می گوید هدف این نیست که مردم جهان و حتی ملت خود را بانواع سلاحهای مخرب و ویرانگر درو کنید، و آبادیها و زمینها را به ویرانی بکشانید هدف این نیست که سرزمینها و اموال دیگران را تصاحب کنید، و هدف این نیست که اصول بردگی و استعمار را در جهان گسترش دهید، بلکه هدف این است که با این وسائل دشمن خدا و دشمن خود را بترسانید (ترهبون به عدوا الله و عدوکم).

زیرا غالب دشمنان گوششان بدهکار

حرف حساب و منطق و اصول انسانی نیست ، آنها چیزی جز منطق زور نمیفهمند!.

اگر مسلمانان ضعیف باشند همه گونه تحمیلات به آنها می شود، اما هنگامی که کسب قدرت کافی کنند دشمنان حق و عدالت و دشمنان استقلال و آزادی

بوحشت میافتند و سر جای خود مینشینند.

هم اکنون که تفسیر این آیه را مینویسیم قسمت مهمی از سرزمینهای اسلامی در فلسطین و کشورهای دیگر در زیر چکمه های سربازان اسرائیل است ، هجوم ناجوانمردانهای که اخیرا به جنوب لبنان شد و هزاران خانواده را آواره کردند، و صدها نفر را بکشتن دادند، و آبادیها را به ویرانه های وحشتناکی مبدل ساختند، بر این ماجرای غمانگیز فصل تازهای افزود .

در حالی که افکار عمومی مردم جهان به طور دربست این عمل را محکوم کرده و حتی دوستان اسرائیل در این موضوع با دیگران هم صدا شده اند، قطعنامه های سازمان ملل اسرائیل را به تخلیه همه این سرزمینها مامور می کند، ولی این ملت چند ملیونی گوششان بدهکار هیچ یک از این مسائل نیست ، چرا که زور دارند و اسلحه و قدرت و آمادگی جنگی کافی و پشتیبان قوی و از سالیان دراز پیش از این خود را آماده برای چنین تجاوزهائی کرده اند، تنها منطقی که میتواند جوابگوی آنها باشد منطق و اعدوا لهم ما استطعتم من قوه ..

. ترهبون به عدو الله و عدوکم .

می باشد، گوئی این آیه در عصر ما و برای وضع امروز ما نازل شده است و می گوید آنچنان نیرومند شوید که دشمن به وحشت بیفتد و زمینهای غصب شده را پس بدهد و در سر جای خود

بنشيند.

جالب توجه اينكه كلمه عدو الله را با عدوكم قرين ساخته اشاره به اينكه در موضوع جهاد و دفاع اسلامى اغراض شخصى مطرح نيست ، بلكه هدف حفظ مكتب انسانى اسلام است ، آنها كه دشمنيشان با شما شكلى از دشمنى با خدا، يعنى دشمنى با حق و عدالت و ايمان و توحيد و برنامه هاى انسانى دارد ، بايد در اين زمينه ها هدف حملات يا دفاع شما باشند.

در حقيقت اين تعبير شبيه تعبير فى سبيل الله و يا جهاد فى سبيل الله است كه نشان مى دهد جهاد و دفاع اسلامى نه بشكل كشورگشائى سلاطين

پيشين ، و نه توسعه طلبى استعمارگران و امپرياليستهاى امروز، و نه به صورت غارتگرى قبائل عرب جاهلى است ، بلكه همه براى خدا، و در راه خدا، و در مسير احياى حق و عدالت است .

سپس اضافه مى كند، علاوه بر اين دشمنانى كه مى شناسيد دشمنان ديگرى نيز داريد كه آنها را نمى شناسيد و با افزايش آمادگى جنگى شما آنها نيز مى ترسند و بر سر جاى خود مى نشينند (و آخرين من دونهم لا تعلمونهم).

در اينجا به دو نكته بايد توجه كرد: ۱ - گرچه مفسران درباره اين گروه احتمالات گوناگونى داده اند: بعضى آن را اشاره به گروهى از يهود مدينه دانسته اند كه عداوت خود را مخفى مى داشتند، و بعضى ديگر آنرا اشاره به دشمنان آينده مسلمانان همچون امپراطورى روم و دربار ساسانيان كه در آن روز مسلمانان احتمال در گيرى با آنها را نمى دادند، دانسته اند، ولى آنچه صحيح تر به نظر مى رسد آن است كه منظور منافقانند

زیرا آنها در میان صفوف مسلمین به طور ناشناخته وجود داشتند و در صورت آمادگی کامل سپاه اسلام آنان نیز به وحشت می افتادند و دست و پای خود را جمع می کردند.

شاهد این موضوع آیه ۱۰۱ سوره توبه است که می گوید و من اهل المدینه مردوا علی النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم : بعضی از اهل مدینه در نفاق و دوروئی جسور و سرکش هستند تو آنها را نمی شناسی ولی ما آنها را می شناسیم .

این احتمال نیز وجود دارد که تمام گروههای دشمنان ناشناخته اسلام اعم از منافقان و غیر آنها در مفهوم آیه جمع باشند.

۲ - آیه متضمن دستوری برای امروز مسلمانان نیز هست و آن اینکه تنها

نباید روی دشمنان شناخته شده خود تکیه کنند و آمادگی خویش را در سر حد مبارزه آنها محدود سازند بلکه دشمنان احتمالی و بالقوه را نیز باید در نظر بگیرند و حد اکثر نیرو و قدرت لازم را فراهم کنند و اگر به راستی مسلمانان چنین نکته ای را در نظر می داشتند هیچگاه گرفتار حملات غافلگیرانه دشمنان نیرومند نمی شدند.

و در پایان این آیه اشاره به موضوع مهم دیگری می کند و آن اینکه تهیه نیرو و قوه کافی و ابزار و اسلحه جنگی ، و وسائل مختلف دفاعی ، نیاز به سرمایه مالی دارد، لذا به مسلمانان دستور می دهد که باید با همکاری عموم این سرمایه را فراهم سازند، و بدانید هر چه در این راه بدهید در راه خدا دادهاید و هرگز گم نخواهد شد و آنچه در راه خدا انفاق کنید به شما پس داده خواهد شد (و

ما تنفقوا من شیی ء فی سبیل الله یوف الیکم).

و تمام آنها و بیشتر از آن به شما می رسد و هیچگونه ستمی بر شما وارد نمی گردد (و انتم لا تظلمون).

این پاداش ، هم در زندگی این جهان از طریق پیروزی اسلام و شوکت و عظمت آن به شما می رسد، زیرا یک ملت ضعیف و مغلوب سرمایه های مالی او نیز بخطر خواهد افتاد و امنیت و آرامش و استقلال خویش را نیز از دست خواهد داد، بنابر این ثروتهائی که در این راه صرف می شود از طریق دیگر و در سطحی بالاتر عائد انفاق کنندگان خواهد شد. و هم پاداش بزرگتری در جهان دیگر در جوار رحمت پروردگار در انتظار شماست با این حال نه تنها ظلم و ستمی بر شما نخواهد رفت بلکه بالاترین سود و بهره را خواهید برد. جالب توجه اینکه در جمله بالا کلمه شیی ء که مفهوم وسیعی دارد بکار رفته ، یعنی هر گونه چیزی اعم از جان و مال و قدرت فکری یا نیروی

منطق و یا هر گونه سرمایه دیگری را در راه تقویت بنیه دفاعی و نظامی مسلمانان در برابر دشمن انفاق کنید از خدا پنهان نخواهد ماند و آن را محفوظ داشته و به موقع به شما می دهد. در تفسیر جمله و انتم لا تظلمون این احتمال را نیز بعضی از مفسران داده اند که جمله عطف به جمله ترهبون باشد یعنی اگر نیروی کافی برای مقابله با دشمنان فراهم سازید آنها از حمله به شما وحشت می کنند و توانائی بر ظلم و ستم کردن به شما نخواهند

داشت بنابر این ظلم و ستمی بر شما واقع نمی شود. هدف و ارکان جهاد اسلامی نکته دیگری که از آیه فوق استفاده می شود و پاسخگوی بسیاری از سؤ الات و ایرادهای خرده گیران و افراد ناآگاه خواهد بود شکل و هدف و برنامه جهاد اسلامی است آیه به روشنی می گوید هدف این نیست که انسانها را به کشتن دهید و هدف این نیست که به حقوق دیگران تجاوز کنید، بلکه همانطور که گفتیم هدف اصلی این است که دشمنان بترسند و به شما تجاوز نکنند و زور نگویند، و تمام تلاش و کوشش شما باید در کوتاه کردن شر دشمنان خدا و حق و عدالت خلاصه شود. آیا مخالفان یک چنین تصویری از جهاد اسلامی را که قرآن با صراحت در آیه فوق آورده در ذهن خود ترسیم کرده اند که پشت سر هم به این قانون اسلامی حمله می کنند، گاهی می گویند اسلام آئین شمشیر است ، و گاهی می گویند اسلام برای تحمیل عقیده متوسل به اسلحه شده است ، و گاهی پیامبر اسلام را با سایر کشورگشایان تاریخ مقایسه می کنند! به عقیده ما جواب همه اینگونه ایرادها آن است که به قرآن باز گردند و در هدف نهائی این برنامه بیندیشند تا همه چیز بر

آنها روشن شود. آمادگی برای صلح با اینکه آیه گذشته به قدر کافی هدف جهاد اسلامی را مشخص می ساخت ولی آیه بعد که پیرامون صلح با دشمن بحث می کند این حقیقت را روشن تر می سازد، می گوید اگر آنها تمایل به صلح نشان دادند تو نیز دست آنها را عقب

نزن و تمایل نشان ده (و ان جنحوا للسلم فاجنح لها). این احتمال نیز در تفسیر جمله بالا وجود دارد که اگر آنها به سوی صلح پر و بال بگشایند تو هم به سوی آن پر و بال بگشای ، زیرا جنحوا از ماده جنوح به معنی تمایل آمده و به پر پرندگان نیز جناح گفته می شود زیرا هر یک از بالهای آنها به یک طرف متمایل است بنابر این در تفسیر آیه هم از ریشه لغت می توان استفاده کرد و هم از مفهوم ثانوی آن . و از آنجا که به هنگام امضای پیمان صلح غالبا افراد گرفتار تردیدها و دو دلیها می شوند به پیامبر دستور می دهد در قبول پیشنهاد صلح تردیدی به خود راه مده و چنانچه شرائط آن منطقی و عاقلانه و عادلانه باشد آن را بپذیر و بر خدا توکل کن زیرا خداوند هم گفتگوهای شما را می شنود و هم از نیات شما آگاه است (و توکل علی الله انه هو السمیع العلیم). ولی با این حال به پیامبر و مسلمانان هشدار می دهد که ممکن است در پیشنهادهای صلح خدعه و نیرنگی در کار باشد و صلح را مقدمهای برای ضربه غافلگیرانه ای قرار دهند یا هدفشان تاءخیر جنگ برای فراهم کردن نیروی بیشتر باشد اما از این موضوع نیز نگرانی به خود راه مده زیرا خداوند کفایت کار تو را می کند و در همه حال پشتیبان تو است (و ان یریدوا ان یخدعوک فان حسبک الله)

سابقه زندگی تو نیز گواه بر این حقیقت است زیرا اوست که تو را با یاری

خود و بوسیله مؤ منان پاکدل تقویت کرد (هو الذی ایدک بنصره و بالمؤ منین). بارها خطرات بزرگی برای تو فراهم ساختند و نقشه های خطرناکی طرح کردند که از طریق عادی غلبه بر آن ممکن نبود اما او تو را در برابر همه اینها حفظ کرد. به علاوه این مؤ منان مخلصی که گرد تو را گرفتهاند و از هیچ گونه فداکاری مضایقه ندارند قبلا مردمی از هم پراکنده و با یکدیگر دشمن بودند خداوند نور هدایت بر آنها پاشید و در میان دلهای آنها الفت ایجاد کرد (و الف بین قلوبهم). سالیان دراز در میان طایفه اوس و خزرج در مدینه جنگ و خونریزی بود و سینه های آنها مالامال کینه و عداوت ، آنچنان که هیچ کس باور نمی کرد روزی آنها دست دوستی و محبت به سوی هم دراز کنند و در یک صف قرار گیرند ولی خداوند قادر متعال این کار را در پرتو اسلام و در سایه نزول قرآن انجام داد، نه تنها اوس و خزرج که از طایفه انصار بودند چنین کشمکش را داشتند یاران مهاجر پیامبر که از مکه آمده بودند نیز پیش از اسلام با هم الفت دوستی نداشتند و چه بسا سینه هایشان از کینه های یکدیگر پر بود اما خداوند همه آن کینه ها را شست و از میان برد بطوری که از سیصد و سیزده نفر رزمندگان بدر که حدود هشتاد نفر از مهاجران و بقیه از انصار بودند ارتشی کوچک اما یک پارچه و نیرومند، متحد و متفق بوجود آمد که دشمن قوی پنجه خود را، در هم شکستند. سپس

اضافه می کنـد فراهم ساختن این الفت و پیوند دلها از طرق مادی و عادی امکانپذیر نبود اگر تمام آنچه را در روی زمین خرج می کردی هیچ گاه نمی توانستی در میان دلهایشان الفت ایجاد کنی (لو انفقت ما فی الارض جمیعا ما الفت بین قلوبهم). ولی این خدا بود که در میان آنها بوسیله ایمان الفت ایجاد کرد (و لکن

الله الـف بینهم). آنهـا که بوضـع روحیه افراد لجـوج و کینه توز مخصوصـا اقوام بی خـبری همچون مردم عصـر جـاهلیت آشـنا هستند می دانند اینگونه کینه ها و عداوتها را نه بوسیله مال و ثروت می شود شستشو کرد نه با جاه و مقام ، تنها راه فرو نشاندن آن انتقـام است همـان انتقـامی که به صورت زنجیره ئی تکرار خواهـد شـد و در هر بار چهره زشت آن هولناک تر و دامنه آن وسـیعتر خواهـد گردیـد، تنهـا چیزی که میتوانـد آن کینه هـای راسـخ و ریشـهدار را از میـان بـبرد ایجـاد یـک نـوع انقلاب و دگرگونی در افکار و اندیشه ها و جانها است ، آنچنان انقلابی که شخصـیتها را دگرگون سازد و طرز تفکرها را عوض کند و در سطحی بسـیار بالاتر از آنچه بودند قرار گیرند به طوری که اعمال گذشته در نظرشان پست و ناچیز و ابلهانه جلوه کند و به دنبال آن دست به یک خانه تکانی در اعماق وجود خود بزنند و زباله های کینه و قساوت و انتقامجوئی و تعصـبهای قبیلهای و مانند آن را بیرون بریزند و این کاری است که از پول و ثروت هرگز ساخته نیست بلکه تنها در سایه ایمان و

توحید واقعی امکانپذیر است . و در پایان آیه اضافه می کند خداوند عزیز و حکیم است (انه عزیز حکیم). عزت او ایجاب می کنـد که هیـچ کس را یارای مقاومت در مقابل او نباشد و حکمتش سبب می شود که همه کارهایش روی حساب باشد و لذا برنامه حساب شدهای دلهای پراکنده را متحد ساخت و در اختیار پیامبرش گذاشت تا نور هدایت اسـلام را بوسیله آنها در همه جهان پخش کنـد. در اینجا به دو نکته باید توجه کرد: ۱ - بعضـی از مفسران آیه فوق را تنها اشاره به اختلافات اوس و خزرج که از انصار بودنـد دانسـتهاند ولی با توجه به این که مهاجران و انصار هر دو در یک صف به یاری پیغمبر بر خواسـتند روشـن می شود که مفهوم آیه یـک مفهوم وسیع است شایـد آنها چنین فکر کرده انـد که تنها اختلاف در میان اوس و خزرج بود در حالی

که هزار گونه اختلاف و شکاف اجتماعی میان طبقه فقیر و غنی بوده و آقا کوچک و بزرگ این قبیله و آن قبیله وجود داشت شکافهـائی که در سـایه اسـلام پر شـد و آثـار آن بر طرف گشت آنچنـان که قرآن در جای دیگر می گویـد و اذکروا نعمه الله علیکم اذ کنتم اعـداء فـالف بین قلوبکم فاصـبحتم بنعمته اخوانا این نعمت بزرگ خـدا را به خاطر داشـته باشـید که شـما با هم دشـمن بودیـد او در میـان دلهایتان الفت ایجاد کرد و در پرتو نعمتش برادر یک دگر شدیـد (آل عمران ۱۰۳). ۲ - این قانون تنها مربوط به مسلمانان نخستین نبوده امروز هم که اسلام سایه

خود را بر سر هشتصد میلیون مسلمان جهان گسترده و از نژادهای مختلف و اقوام کاملا متفاوت و گروههای اجتماعی متنوع پیروانی دارد هیچ حلقه اتصالی نمی تواند آنها را بهم متحد و مربوط سازد (جز حلقه اتصال ایمان و توحید) اموال ، ثروتها و تشویقهای مادی و کنگرهها و کنفرانسها به تنهایی کاری از آنها ساخته نیست باید همان شعلهای در دلها افروخته شود که در قلوب مسلمانان نخستین بود و نصرت و پیروزی نیز تنها از همین راه اخوت اسلامی میسر است . در آخرین آیه مورد بحث برای تقویت روحیه پاک پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) روی سخن را به او کرده می گوید: ای پیامبر خداوند و این مؤ منانی که از تو پیروی می کنند برای حمایت تو کافی هستند و با کمک آنها میتوانی به هدف خود نائل شوی (یا ایها النبی حسبک الله و من اتبعک من المؤ منین). بعضی از مفسران نقل کرده اند که این آیه هنگامی نازل شد که طائفه یهود بنی قریظه و بنی نضیر به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفتند ما حاضریم تسلیم تو شویم و از تو پیروی کنیم (و ترا یاری خواهیم کرد) آیه بالا نازل شد و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هشدار داد که به آنها اعتماد و تکیه نکند، بلکه تکیه گاه خود را تنها خدا و مؤ منان

قرار دهد. <۵۱>

حافظ ((ابونعیم)) که از علمای معروف اهل سنت است در کتاب فضائل الصحابه به اسناد خود نقل کرده که این آیه

درباره علی بن ابی طالب نازل شده و منظور از مؤ منین علی (علیه السلام) است . <۵۲>

کرارا گفته ایم که اینگونه تفسیرها و شاءن نزولها آیه را منحصر و محدود نمی کند بلکه منظور این است شخصی مانند علی (علیه السلام) که در صف اول مؤ منان قرار دارد نخستین تکیه گاه پیامبر بعد از خدا از میان مسلمین است هر چند که دیگر مؤ منان نیز در صفوف بعد یار و یاور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هستند. منتظر برابری قوا نباشید!

در این دو آیه نیز دستورات نظامی و احکام جهاد اسلامی تعقیب می شود.

در نخستین آیه به رسول اکرم دستور می دهد که ((ای پیامبر! مسلمانان را

تحریص و تشویق به جهاد با دشمن کن)) (یا ایها النبی حرض المؤ منین علی القتال).

جنگجویان و رزمندگان هر اندازه آمادگی داشته باشند باز قبل از شروع به جنگ باید آنها را از نظر روحی تقویت و به اصطلاح شارژ کرد، و این در برنامه تمام ارتش های آگاه جهان گنجانیده شده است که فرماندهان و افسران سپاه قبل از حرکت به سوی میدان جنگ و یا در میدان قبل از آغاز حمله با ذکر مطالب مناسبی روح جنگی آنان را تقویت می کنند و از خطر شکست بر حذر می دارند.

منتها دامنه این تشویق و تحریص در مکتب های مادی و مشابه آن محدود است ، ولی در مکتبهای آسمانی بسیار گسترده تر است ، توجه به فرمان پروردگار، و تاثیر ایمان به خدا، و یادآوری مقام شهدای راه حق ، فضیلت و پاداش های بی

حسابی که در انتظار آنها است و افتخارها و مواهب معنوی که در پیروزی بر دشمن در صحنه جهاد وجود دارد، بهترین وسیله برای تشویق و تحریک روح سلحشوری و استقامت و پایمردی در سربازان می باشد، در جنگهای اسلامی گاهی تلاوت چند آیه از قرآن مجید آنچنان سربازان مجاهد را آماده می ساخت که سر از پا نمی شناختند و یک پارچه عشق و شور و هیجان می شدند.

در هر حال این جمله از آیه اهمیت تبلیغ و تقویت هر چه بیشتر روحیه سربازان را به عنوان یک دستور اسلامی روشن می سازد.

و به دنبال آن دستور دومی می دهد و می گوید: ((اگر از شما بیست نفر سرباز با استقامت باشد بر دویست نفر غلبه خواهند کرد و اگر از شما صد نفر باشد بر هزار نفر از کافران غلبه می کند)) (ان یکن منکم عشرون صابرون یغلبوا ماتین و ان یکن منکم ماه یغلبو الفا من الذین کفروا).

گر چه تعبیر آیه به صورت اخبار از غلبه یک نفر برده نفر است ، ولی به قرینه آیه بعد که می گوید الان خفف الله عنکم : ((هم اکنون خدا این تکلیف را بر شما

تخفیف داد))... ((روشن می شود که منظور از آن تعیین وظیفه و برنامه و دستور است نه تنها یک خبر ساده ، و به این ترتیب مسلمانان نباید منتظر این باشند که از نظر نفرات جنگی با دشمن در یک سطح مساوی قرار گیرند بلکه حتی اگر عدد آنها یک دهم نفرات دشمن باشد باز وظیفه جهاد بر آنها فرض است .

سپس اشاره به علت این حکم کرده و می

گوید ((این بخاطر آن است که دشمنان بی ایمان شما جمعیتی هستند که نمی فهمند)) (بانهم قوم لا یفقهون).

این تعلیل در آغاز عجیب و شگفت آور به نظر می رسد که چه ارتباطی میان ((آگاهی)) و ((پیروزی)) یا ((عدم آگاهی)) و ((شکست)) وجود دارد؟ ولی در واقع رابطه میان این دو بسیار نزدیک و محکم است چه اینکه مؤ منان ، راه خود را به خوبی می شناسند، هدف آفرینش و وجود خود را درک می کنند، و از نتائج مثبتی که در این جهان و پاداش های فراوانی که در جهان دیگر در انتظار مجاهدان است باخبرند آنها می دانند برای چه می جنگند؟ و برای ((که)) پیکار می کنند و در راه ((چه هدف مقدسی)) فداکاری می نمایند، و اگر در این راه قربانی و شهید شوند حسابشان با ((کیست))؟.

این مسیر روشن و این آگاهی ، به آنان صبر و استقامت و پایمردی می بخشد.

اما افراد بی ایمان و یا بت پرستان ، درست نمی دانند برای چه می جنگند؟ و برای چه کسی مبارزه می کنند؟ و اگر در این راه کشته شدند خون آنها را چه کسی جبران خواهد کرد؟ تنها روی یک عادت و تقلید کورکورانه و یا تعصب خشک و بی منطق به دنبال این مکتب افتاده اند و این تاریکی راه و نا آگاهی از هدف و ندانستن پایان کار و نتیجه مبارزه ، اعصاب آنها را سست می کند، و توان و استقامتشان را می گیرد، و از آنها موجودی ضعیف می سازد.

اما به دنبال دستور سنگین فوق ،

خداوند آن را چند درجه تخفیف می دهد

و می گوید هم اکنون خداوند به شما تخفیف داد و دانست در میان شما افرادی ضعیف و سست هستند)) (الان خفف الله عنکم و علم ان فیکم ضعفا).

سپس می گوید: ((در این حال اگر از شما صد نفر سرباز با استقامت باشند، بر دویست نفر غلبه می کنند و اگر هزار نفر باشند بر دو هزار نفر به فرمان خدا پیروز می شوند)) (فان یکن منکم ماه صابره یغلبوا ماتین و ان یکن منکم الف یغلبوا الفین باذن الله).

ولی در هر حال فراموش نکنید که ((خداوند با صابران است)) (و الله مع الصابرین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - آیا آیه نخست منسوخ شده ؟

همانطور که مشاهده کردیم آیه نخست ، به مسلمانان دستور می دهد که حتی اگر لشگر دشمن ده برابر آنها باشد از مقابله با آنها سرباز نزنند، در حالی که در آیه دوم نسبت را به دو برابر تنزل داده است .

این اختلاف ظاهری سبب شده که بعضی حکم آیه اول را بوسیله آیه دوم منسوخ بدانند، و یا آیه اول را بر یک حکم مستحب و آیه دوم را بر یک حکم واجب حمل کنند، یعنی اگر تعداد دشمنان حداکثر دو برابر تعداد مسلمانان باشد وظیفه دارند از میدان جهاد عقب نشینی نکنند، اما اگر بیش از دو برابر باشد تا ده برابر می توانند از جهاد خودداری کنند، اما بهتر آن است که باز هم دست از جهاد بر ندارند.

ولی جمعی از مفسران را عقیده بر این است که اختلاف ظاهری که بین دو آیه دیده

می شود نه دلیل بر نسخ است و نه دلیل بر استحباب ، بلکه هر یک از این دو حکم مورد معینی دارد: به هنگامی که مسلمانان گرفتار ضعف و سستی شوند و در میان آنها افراد تازه کار و ناآزموده و ساخته نشده بوده باشند مقیاس سنجش همان

نسبت دو برابر است ، ولی به هنگامی که افراد ساخته شده و ورزیده و قوی الایمان همانند بسیاری از رزمندگان بدر بوده باشند این نسبت تا ده برابر ترقی می کند.

بنابراین دو حکم مذکور در دو آیه ، مربوط به دو گروه مختلف و در شرائط متفاوت است ، و به این ترتیب نسخی در اینجا وجود ندارد و اگر می بینیم در بعضی از روایات تعبیر به نسخ شده است باید توجه داشته باشیم که ((نسخ در لسان روایات مفهوم وسیعی دارد که تخصیص را هم شامل می شود)).

۲ - افسانه موازنه قوا

آیات فوق - به هر صورت - این حکم مسلم را در بر دارد که مسلمانان هرگز نباید در انتظار موازنه ظاهری قوا با دشمن بنشینند بلکه گاهی با دو برابر جمعیت خود و گاهی حتی با ده برابر باید به مقابله برخیزند و به عذر کمبود نفرات از برابر دشمن فرار نکنند، و جالب اینکه در بیشتر میدانهای جنگی اسلام تعادل قوا به سود دشمن بهم خورده بود و مسلمین غالبا در اقلیت بوده اند، نه تنها در جنگهائی که در زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اتفاق افتاد، مانند بدر و احد و احزاب ، و یا جنگهائی مثل موته که تعداد مسلمانان سه هزار نفر و

حداقل عددی که از نفرات دشـمن نوشته اند یکصد و پنجاه هزار نفر بود، بلکه در جنگهائی که بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رخ داد این تفاوت به نحو حیرت انگیزی وجود داشت ، مثلا تعداد نفرات ارتش آزادی بخش اسـلام را در جنگ با سپاه ساسانی پنجاه هزار نفر، در حالی که تعداد سپاهیان خسروپرویز را پانصد هزار نفر نوشته اند.

در واقعـه ((یرمـوک)) کـه برخـورد بزرگ ارتش اســلام بـا سـپاهیان روم بـود مورخـان نقـل کرده انـد لشـگری را کـه هرقل گردآوری کرد حدود دویست هزار نفر بود، ولی ارتش اسلام از بیست و چهار هزار نفر تجاوز نمی کرد!!

و عجیبتر این که نوشته اند تعداد نفراتی که از دشمن در این میدان به خاک افتادند بالغ بر هفتاد هزار نفر می شد.

شـک نیست که موازنه و برتری قوا به ظاهر یکی از عوامل پیروزی است ، ولی چه چیز سـبب می شـد که این تفاوت بزرگ و چشمگیر به سود مسلمانها جبران گردد؟

پاسخ این سـئوال مهم را قرآن با سه تعبیر در دو آیه فوق بیان کرده است در یکجا می گوید: ((عشرون صابرون)) ((بیست نفر با استقامت)) ((و ماه صابره)) ((یکصد نفر با استقامت)).

یعنی روح اسـتقامت و پایـداری که ثمره درخت ایمان است سـبب می شـد که هر یک نفر در برابر ده نفر اسـتقامت کننـد و بر آنها پیروز گردند.

و در جای دیگر می گوید ((بانهم قوم لا یفقهون)) یعنی عدم آگاهی آنها از هدفشان و آگاهی شـما نسبت بهدف مقدستان ، کمبود نفرات را جبران می کند.

و در جای

دیگر تعبیر به ((اذن الله)) می کند، یعنی امدادهای الهی و کمک های غیبی و معنوی و لطف و رحمت پروردگار شامل حال چنین مجاهدان با ایمان و پر استقامت است .

امروز نیز مسلمانان در برابر دشمنان نیرومندی قرار دارند، اما عجب این است که در بسیاری از میدانهای جنگ نفرات مسلمین بسیار از دشمن برتری دارند، ولی باز هم اثری از پیروزی نیست و درست در جهت عکس مسلمین نخستین گام بر می دارند.

اینها بخاطر آن است که آگاهی کافی متاءسفانه در مسلمانان امروز نیست ، روح استقامت را به خاطر تسلیم شدن در برابر عوامل فساد و زرق و برق مادی از دست داده اند، حمایتهای الهی نیز بخاطر آلودگی به گناه از آنها سلب شده است در نتیجه به چنین سرنوشتی گرفتار شده اند!

ولی راه بازگشت هنوز باز است و امیدواریم روزی فرا رسد که مفهوم آیات

فوق بار دیگر در مسلمین زنده شود و به وضع ذلت بار کنونی پایان دهند.

۳ - جالب توجه اینکه در آیه اول که سخن از نسبت یک و ده است برای مثال ((عشرون)) یعنی بیست نفر، و ((ماتین)) یعنی دویست نفر انتخاب شده ، اما در آیه دوم که سخن از نسبت دو برابر است ، مثال یکصد نفر در برابر دویست نفر و هزار نفر در برابر دو هزار نفر انتخاب شده .

این تفاوت مثال گویا به خاطر بیان این حقیقت است که افراد قوی الاراده و با ایمان حتی می توانند از بیست نفر یک لشکر بسازند در حالی که افراد ضعیف از چنین عدد کمی نمی توانند یک لشگر تهیه

کنند بلکه باید از چندین برابر آن لشگر فراهم سازند. اسیران جنگی

در آیات گذشته قسمتهای مهمی از احکام جهاد و درگیری با دشمنان بیان شد، در آیات مورد بحث با ذکر قسمتی از احکام اسرای جنگی این بحث تکمیل می شود، زیرا جنگها معمولا با مساءله گرفتن اسیر تواءمند، و طرز رفتار با اسرای جنگی از نظر جنبه های انسانی و هم چنین هدفهای جهاد فوق العاده اهمیت دارد.

نخستین مطلب مهمی را که در این زمینه بیان می کند، این است که می گوید: ((هیچ پیامبری حق ندارد اسیران جنگی داشته باشد، تا به اندازه کافی جای پای خود را در زمین محکم کند و ضربه های کاری و اطمینان بخش بر پیکر دشمن وارد سازد)) (ما کان لنبی ان یکون له اسری حتی یثخن فی الارض).

((یثخن)) از ماده ((ثخن)) بر وزن ((شکن)) در اصل به معنی ضخامت و غلظت و سنگینی آمده است ، سپس به همین مناسبت به پیروزی و غلبه آشکار و قوت و قدرت و شدت اطلاق شده .

گروهی از مفسران ((حتی یثخن فی الارض)) را به معنی مبالغه و شدت در کشتار دشمن گرفته اند و می گویند معنی این جمله این است که گرفتن اسیران جنگی باید بعد از کشتار فراوان دشمن باشد، ولی با توجه به کلمه ((فی الارض)) (در زمین) و با توجه به ریشه این لغت که به معنی شدت و غلظت است ، روشن می شود که معنی اصلی جمله چنین نیست ، بلکه منظور اصلی تفوق کامل بر دشمن و نشان دادن قوت و قدرت و محکم

کردن سیطره خود بر منطقه است .

ولی از آنجا که گاهی در هم کوبیدن و کشتار دشمن سبب تحکیم موقعیت مسلمانان می شود یکی از مصادیق این جمله در شرایط خاصی کشتار دشمن می تواند بوده باشد، نه مفهوم اصلی جمله !.

به هر حال آیه مورد بحث مسلمانان را توجه به یک نکته حساس جنگی می دهد، و آن اینکه هیچگاه مسلمانان پیش از شکست کامل دشمن نباید به فکر گرفتن اسیر باشند، زیرا چنانکه از پاره ای از روایات استفاده می شود، بعضی از مسلمانان تازه کار در میدان ((بدر)) سعی داشتند دشمن را تا ممکن است اسیر کنند، برای اینکه طبق معمول جنگهای آن روز؛ پس از خاتمه جنگ ، مبلغ قابل ملاحظه ای به نام ((فدیه)) یا ((فداء)) می گرفتند و اسیران را در مقابل آن آزاد می کردند.

این کار ممکن است بعضی از مواقع کار خوبی محسوب شود، ولی قبل از اطمینان کامل از شکست دشمن کار خطرناکی است ، زیرا مشغول شدن به گرفتن اسیران و بستن دستهای آنها و انتقال آنان به یک محل مناسب در بسیاری از اوقات جنگجویان را از اصل هدف جنگ باز می دارد، و چه بسا به دشمن زخم خورده امکان می دهد که حملات خود را تشدید و جنگجویان را در هم بکوبند، همان گونه که در حادثه جنگ احد توجه به جمع آوری غنائم گروهی از مسلمانان را به خود مشغول ساخت ، و دشمن از فرصت استفاده کرد و ضربه نهائی خود را بر آنها وارد کرد!

بنابراین گرفتن اسیر تنها در صورتی مجاز است که اطمینان کامل از پیروزی بر

دشـمن حاصـل شود در غیر این صورت بایـد بـا ضـربات قاطع و کوبنـده و پی در پی قـدرت و نیروی دشـمن مهاجم را از کار بیانـدازد. امـا به محض حصول اطمینـان از این موضوع ، هـدف انسانی ایجاب می کنـد که دست از کشـتن بردارنـد و به اسـیر کردن قناعت کنند.

این دو نکته مهم ((نظامی)) و انسانی در آیه فوق در عبارت کوتاهی بیان شده است .

سپس آن گروه را که بر خلاف این دسـتور رفتار کردند مورد ملامت قرار داده و می گوید: ((شما تنها به فکر جنبه های مادی هستیـد و متاع ناپایـدار دنیا را می خواهید، در حالیکه خداوند سـرای جاویدان و سـعادت همی شـگی را برای شـما می خواهد (تریدون عرض الدنیا و الله یرید الاخره).

((عرض)) به معنی ((امور ناپایدار)) است و از آنجا که سـرمایه های مادی این جهان پایدار نمی مانند ((عرض الدنیا)) به آنها گفته شده .

البته همـانطور که گفتیم توجه به جنبه هـای مـادی اسـیران جنگی و غفلت از اهـداف نهـائی یعنی پیروزی بر دشـمن نه تنهـا به سعادت و پاداش اخروی لطمه می زنـد، بلکه از نظر زندگی این جهان و سـربلندی و عزت و آرامش نیز زیان بخش است ، در حقیقت این اهـداف نهـائی از امور پایـدار این جهـان محسوب می شود، و به تعبیر دیگر نبایـد به خـاطر منافع آنی و زودگـذر، منافع مستمر آینده را به خطر افکند!.

و در پایـان آیه می فرمایـد دسـتور فوق در واقع آمیخته ای از عزت و پیروزی و حکمت و تـدبیر است ، چون از ناحیه خـداوند صادر شده و خداوند عزیز

و حکیم است (و الله عزیز حکیم).

در آیه بعـد بار دیگر به ملامت و توبیخ کسانی که برای تاءمین منافع زودگذر مادی مصالح مهم اجتماعی را به خطر افکندند، پرداخته ، می گویـد: ((اگر فرمان سابق خدا نبود عذاب و کیفر بزرگی به خاطر اسـیرانی که گرفتید به شـما می رسـید)) (لو لا کتاب من الله سبق لمسکم فیما اخذتم عذاب عظیم)

درباره جمله ((لو لا کتاب من الله سبق)) مفسران ، احتمالات گوناگون

داده اند، ولی آنچه مناسـبتر با تفسـیر مجموع آیه است ، این است که : ((اگر نه این بود که خداوند از پیش مقرر داشـته اسـت که تا حکمی را به وسـیله پیامبرش برای بندگان بیان نکرده آنها را مجازات نکند، شما را به خاطر اینکه به دنبال گرفتن اسیران به منظور جلب منـافع مـادی رفتیـد و موقعیت ارتش اسـلام و پیروزی نهـائی آن را به خطر افکندیـد، سـخت کیفر می داد، ولی همانگونه که در آیات دیگر قرآن تصـریح شده ، سـنت پروردگار این است که نخست احکام را تبیین می کند سپس متخلفین را کیفر می دهد)) مانند ((و ما کنا معذبین حتی نبعث رسولا)) (سوره اسراء آیه ۱۵).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت

۱- ظـاهر آیـات فوق - همـانگونه که گفتیم - بحث پیرامون گرفتن اسـیران جنگی است ، نه مسـاءله گرفتن ((فـدیه)) بعـد از جنگ ، و به این ترتیب بسیاری از اشکالات که در فهم تفسیر آیه برای جمعی از مفسران پیدا شده خود بخود حل خواهد شد.

و نیز ملامت و سرزنش متوجه گروهی است که قبل از پیروزی کامل مشغول گرفتن اسیران

به منظور هـدفهای مادی شدند، و هیچگونه ارتباطی با شـخص پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و آن دسـته از مؤ منان که هدف جهاد را تعقیب می کردند، ندارد.

بنابراین بحثهائی از قبیل اینکه آیا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در اینجا مرتکب گناهی شده و چگونه با مقام عصمت او سازگار است ، همگی بی مورد است .

همچنین احادیثی که در بعضـی از کتب اهل تسـنن <۵۳> در تفسیر آیه وارد شـده و می گویـد آیه مربوط به اقـدام پیامبر و مسلمانان به گرفتن فدیه در مقابل اسیران جنگی بعد از جنگ بدر و قبل از اجازه خداوند است ، و اینکه تنها کسی که مخالف

با فدیه و طرفدار کشـتن اسـیران جنگی بود عمر یا سـعد بن معاذ بود و پیامبر درباره او فرمود اگر عذابی از طرف خدا نازل می شد هیچ کس از ما جز عمر و یا سـعد بن معاذ نجات نمی یافت !! همه این بحثها بی اساس و این گونه روایات از تفسـیر آیه به کلی بیگـانه است ، بخصوص اینکه نشانه جعل در این احادیث کاملا ظاهر است ، زیرا مقام عمر یا سـعد بن معاذ را حتی بالاتر از مقام پیامبر قرار داده است !!

۲ - آیات فوق هیچگونه مخالفتی با گرفتن فداء و آزاد ساختن اسـیران جنگی در صورتی که مصـلحت جامعه اسـلامی ایجاب کنـد، نـدارد بلکه می گویـد نبایـد مجاهدین به این منظور دست به گرفتن اسـیر بزنند، بنابراین با آیه ۴ سوره محمـد از هر نظر موافق است آنجا که می گوید: فاذالقیتم الذین کفروا فضرب الرقاب

حتی اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد و اما فداء:

((هنگامی که با کافران (و دشمنانی که حق حیات برای شما قائل نیستند) در میدان جنگ روبرو شدید، ضربات خود را بر گردن آنان فرود آرید تا هنگامی که بر آنها غلبه کنید، در این هنگام دیگر آنها را نکشید بلکه ببندید و اسیر سازید، سپس یا آنها را بدون گرفتن ((فداء)) و یا با گرفتن ((فداء)) آزاد کنید)).

ولی در اینجا به یک نکته باید توجه داشت و آن اینکه هرگاه در میان اسیران جنگی افراد خطرناکی وجود داشته باشند که آزادی آنها، موجب برافروخته شدن مجدد آتش جنگ و به خطر افتادن پیروزی گردد، مسلمانان حق دارند اینگونه افراد خطرناک را نابود کنند، دلیل این موضوع در خود آیه و در تعبیر ((یثخن)) و ((اثخنتموهم)) نهفته شده است .

به همین دلیل در پاره ای از روایات وارد شده که پیامبر دستور داد دو نفر از اسیران جنگ بدر را به نام ((عقبه ابن ابی معیط)) و ((نضر بن حارث)) را به قتل برسانند. و هیچ گونه فدائی از آنان نپذیرند. (تفسیر نور الثقلین جلد ۲ صفحه ۱۳۵)

۳ - در آیات بالاـ بار دیگر تاءکیدی پیرامون مساءله آزادی اراده انسان و نفی مکتب جبر دیده می شود، زیرا می گوید خداوند برای شما سرای جاویدان می خواهد در حالی که گروهی از شما در بند منافع مادی زودگذر هستید.

در آیه بعد اشاره به یکی دیگر از احکام اسیران جنگی و آن مساءله گرفتن ((فداء)) شده است .

بطوریکه در بعضی از روایات که در مورد ((شاءن نزول)) آیات مورد بحث وارد شده

، می خوانیم : بعد از پایان جنگ بدر و گرفتن اسیران جنگی و پس از آنکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد که دو نفر از اسیران خطرناک ((عقبه)) و ((نضر)) را گردن بزنند، گروه انصار به وحشت افتادند که نکند این دستور درباره سایر اسیران اجرا شود (و از گرفتن فدا محروم بمانند) لذا به پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کردند ما هفتاد نفر را کشته و هفتاد نفر را اسیر کردیم و اینها از قبیله تو و اسیران تواند، آنها را به ما ببخش تا در برابر آزادی آنها ((فداء)) بگیریم (پیامبر صلی اللّه علیه و آله و سلّم در انتظار نزول وحی آسمانی در این باره بود) آیات مورد بحث نازل شد و اجازه گرفتن ((فداء)) در مقابل آزادی اسیران داد. <۵۴>

و نیز در روایت نقل شده که بیشترین مبلغی که برای آزادی اسیران تعیین شده بود چهار هزار درهم و کمترین مبلغ هزار درهم بود. هنگامی که این موضوع به گوش قریش رسید، یکی پس از دیگری مبلغ ((فداء)) را فرستادند تا اسیران خود را آزاد کنند.

عجیب اینکه داماد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ((ابی العاص)) نیز در میان اسیران بود، دختر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یعنی زینب همسر ابوالعاص گردنبندی را که ((خدیجه)) در عروسیش به او داده بود به عنوان ((فداء)) نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرستاد. هنگامی که

چشم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به گردنبند

افتاد خاطره خـدیجه آن زن فداکار و مجاهد در نظرش مجسم شد، فرمود خدا رحمت کند خدیجه را، این گردنبندی است که جهیزیه دخترم ((زینب)) قرار داد (و طبق بعضـی دیگر از روایات به احترام خدیجه از پذیرفتن گردنبند خودداری کرد، و برای رعایت حقوق مسلمانان موافقت آنها را در این کار جلب نمود). <۵۵>

سپس پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) ((ابوالعـاص)) را آزاد کرد، به شـرط اینکه دخترش زینب را (که قبل از اسـلام به همسـری ابوالعاص در آورده بود) به مدینه نزد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) بفرستد، او نیز این شرط را پذیرفت و بعدا هم به آن وفا کرد. <۵۶>

به هر حال آیه فوق به مسلمانان اجازه می دهد که از این غنیمت جنگی (یعنی مبلغی را که در برابر آزادی اسیران می گرفتند) اسـتفاده کننـد و می گویـد: ((از آنچه به غنیمت گرفته ایـد، حلاـل و پـاکیزه بخوریـد و بهره گیریـد)) (فکلوا مما غنمتم حلالا طیبا).

این جمله ممکن است معنی وسیعی داشته باشد، و علاوه بر موضوع فداء سایر غنائم را نیز شامل شود.

سپس به آنها دستور می دهد که ((تقوی را پیشه کنید و از مخالفت فرمان خدا بپرهیزید)). (و اتقوا الله).

اشاره به اینکه مباح بودن اینگونه غنائم نبایـد سـبب شود که هـدف مجاهـدین در میدان جهاد جمع غنیمت و یا گرفتن اسـیر به خاطر ((فداء)) باشد.

و اگر در گذشته چنین نیات زشتی در دل داشتند، بیرون کنند، و نسبت

به گذشته وعده عفو و آمرزش می دهد و می گوید: ((خداوند غفور و رحیم است)) (ان

الله غفور رحيم).

آیا گرفتن فداء منطقی و عادلانه است ؟

در اینجا سؤ الی پیش می آید که گرفتن مبلغی در برابر آزاد ساختن اسیران چگونه با اصول عدالت سازگار می باشد؟ و آیا این یک نوع انسان فروشی نیست ؟

ولی با کمی دقت پاسخ این سؤ ال روشن می شود، که ((فداء)) در حقیقت یک نوع غرامت جنگی است زیرا در هر جنگی مقدار زیادی از سرمایه های اقتصادی و نیروی انسانی از میان می رود، گروهی که به حق می جنگند حق دارند پس از پایان جنگ جبران خسارات خود را از دشمن بخواهند، یکی از طرق گرفتن خسارت مساءله ((فداء)) است ، و با توجه به اینکه مبلغ ((فداء)) در آن روز درباره اسیران ثروتمند چهار هزار درهم و درباره افراد کم ثروت یکهزار درهم ، تعیین شده بود، معلوم می شود که مجموع اموالی که از این راه از قریش گرفته شد چندان قابل ملاحظه نبود حتی پاسخگوی خسارتهای مالی و انسانی که بر سپاه اسلام وارد شده بود، محسوب نمی شد.

از این گذشته اموال زیادی از مسلمانان در مکه به هنگامی که مجبور شدند بر اثر فشار قریش ، به مدینه هجرت کنند در دست دشمن باقی مانده بود، و از این نظر نیز مسلمانان حق داشتند که آنرا جبران کنند.

توجه به این نکته نیز لازم است که گرفتن فداء جنبه الزامی ندارد، و حکومت اسلامی می تواند در صورتی که صلاح ببیند، اسیران جنگی را مبادله کند، و یا بدون گرفتن هیچ گونه امتیازی آزاد سازد چنانکه در آیه ۴ سوره محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) به آن اشاره شده و تفسیر آن به خواست خدا خواهد آمد.

مساءله مهم دیگری که در مورد اسیران جنگی وجود دارد موضوع اصلاح و تربیت و هدایت آنها است ، این موضوع در مکتبهای مادی ممکن است مطرح نباشد، ولی در جهادی که برای آزادی و اصلاح انسانها و تعمیم حق و عدالت صورت می گیرد، حتما مطرح است .

لذا در چهارمین آیه مورد بحث به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که اسیران را با بیان دلگرم کننده ای به سوی ایمان و اصلاح روش خود دعوت و تشویق کند، و می گوید: ای پیامبر به اسیرانی که در دست شما هستند بگو اگر خداوند در دلهای شما خیر و نیکی بداند بهتر از آنچه از شما گرفته شده ، به شما می بخشد))،

(یا ایها النبی قل لمن فی ایدیکم من الاسری ان یعلم الله فی قلوبکم خیرا یؤ تکم خیرا مما اخذ منکم)

منظور از کلمه ((خیرا)) در جمله ((ان یعلم الله فی قلوبکم خیرا)) همان ایمان و پذیرش اسلام است و منظور از ((خیرا)) در جمله بعد پاداشهای مادی و معنوی است که در سایه اسلام و ایمان عاید آنها می شود، و به مراتب بالاتر از مبلغی است که به عنوان فداء پرداخته اند.

علاوه بر این پاداشها لطف دیگری نیز درباره شما کرده و گناهانی را که در سابق و قبل از پذیرش اسلام مرتکب شدید، می بخشد، و خداوند آمرزنده و مهربان است)). (و یغفر لکم و الله غفور رحیم)

و از آنجا که ممکن بود بعضی از اسیران از این برنامه

سوء استفاده کنند و با اظهار اسلام به قصد خیانت و انتقامجوئی در صفوف مسلمانان درآیند، در آیه بعد هم به آنها اخطار می کنـد، و هم به مسـلمانان هشدار می دهد و می گوید: ((و اگر بخواهند به تو خیانت کنند چیز تازه ای نیست ، آنها پیش از این هم به خدا خیانت کردند))، (و ان یریدوا خیانتک فقد خانوا الله من قبل).

چه خیانتی از این بالاتر که نـدای فطرت را نشـنیده گرفته و حکم عقل را پشت سـر انداختنـد، و برای خدا شـریک و شبیه قائل شدند، و آئین خرافی بت پرستی را جانشین توحید ساختند.

ولی اینها نباید فراموش کنند که ((خداوند تو و یارانت را بر آنها پیروز کرد)) (فامکن منهم).

در آینده نیز اگر راه خیانت را بپویند به پیروزی نخواهند رسید، باز هم گرفتار شکست خواهند شد.

خداونـد از نیات آنها آگاه است و دسـتوراتی را که درباره اسـیران داده است بر طبق حکمت می باشـد، زیرا ((خداوند علیم و حکیم است)) (و الله علیم حکیم).

در تفسیرهای شیعه و اهل سنت در ذیل دو آیه فوق نقل شده که گروهی از انصار از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اجازه خواسـتند که از ((عباس)) عموی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در میان اسیران بدر بود به احترام آن حضرت (صلی اللّه علیه و آله و سـلّم) - فدیه گرفته نشود، ولی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ((و الله لاتذرون منه درهما)) یعنی به خدا سوگند، حتی از یک درهم آن نیز صرف

نظر نکنید. (اگر گرفتن فداء قانون خدا است باید درباره همه حتی عموی من اجرا شود، و فرق میان او و سایرین نباشد).

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عباس فرمود از طرف خودت و فرزند برادرت (عقیل بن ابی طالب) باید فداء دهی ، عباس (که علاقه خاصی به مال داشت) گفت ای محمد! می خواهی مرا چنان فقیر کنی که دست پیش روی طایفه قریش دراز کنم ؟! پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفت از همان ذخیره ای که نزد همسرت ام الفضل گذاردی و گفتی اگر من در میدان جنگ کشته شدم ، این مال را مخارج خود و فرزندانت قرار ده ، فدیه را بپرداز!

عباس از این موضوع سخت در تعجب فرو رفت ، و گفت چه کسی این خبر را به تو داده ؟ (در حالی که کاملا محرمانه بوده است) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود

جبرئیل از طرف خداوند.

عباس گفت سوگند به کسی که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آن سوگند یاد می کند، هیچ کس جز من و همسرم از این راز آگاهی نداشت ، سپس گفت ((اشهد انک رسول الله)) و مسلمان شد.

همه اسیران بدر پس از آزادی به مکه بازگشتند، جز ((عباس)) و ((عقیل)) و ((نوفل)) که قبول اسلام کردند و در مدینه ماندند، و آیات فوق اشاره به وضع آنها می کند. <۵۷>

در مورد اسلام آوردن عباس در بعضی از تواریخ چنین آمده که پس از قبول اسلام به مکه بازگشت

، و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به وسیله نامه از توطئه های مشرکان آگاه می ساخت سپس قبل از سال هشتم هجرت سال فتح مکه به مدینه هجرت نمود.

در کتاب ((قرب الاسناد)) از امام باقر (علیه السلام) از پدرش امام سجاد (علیه السلام) چنین نقل شده که روزی اموال قابل ملاحظه ای نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آوردند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رو به عباس کرد و فرمود عبایت را بگشا، و قسمتی از این مال را برگیر، عباس چنین کرد، سپس پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود این از همان است که خداوند فرموده و آیه ((یا ایها النبی قل لمن فی ایدیکم ...)) را تلاوت کرد. <۵۸>

اشاره به اینکه وعده خدا راجع به جبران اموالی که از شما گرفته شده هم اکنون عملی شد.

و از این حدیث معلوم می شود، که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درصدد بود اسیرانی را که اسلام آوردند به نحو احسن تشویق و اموالی را که پرداخته اند به طرز بهتری جبران کند. چهار گروه مختلف این آیات که آخرین فصل سوره انفال است بحثی را درباره مهاجرین و انصار و گروههای دیگر مسلمین و ارزش وجودی هر یک از آنان ، مطرح کرده و بحثهای گذشته پیرامون جهاد و مجاهدان را بدین وسیله تکمیل می کند.

به تعبیر دیگر در این آیات نظام جامعه اسلامی از نظر پیوندهای مختلف بیان شده است ، زیرا برنامه ((جنگ)) و ((صلح)) مانند

سایر برنامه های عمومی بدون در نظر گرفتن یک پیوند صحیح اجتماعی ممکن نیست .

در این آیات سخن از پنج گروه که چهار گروه آن از مسلمانان و یک گروه از غیر مسلمانانند به میان آمده است : آن چهار گروه عبارتند از:

۱ - مهاجران نخستین

۲ - انصار و یاران مدینه

۳ - آنها که ایمان آوردند ولی مهاجرت نکردند.

۴ - آنها که بعدا ایمان آوردند و به مهاجران پیوستند.

در نخستین آیه مورد بحث می گوید: ((کسانی که ایمان آوردند و مهاجرت کردند و با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد نمودند و کسانی که پناه دادند و یاری کردند اولیاء و هم پیمان و مدافعان یکدیگرند)) (ان الذین آمنوا و هاجروا و جاهدوا باموالهم و انفسهم فی سبیل الله و الذین آووا و نصروا اولئک بعضهم اولیاء بعض).

در این قسمت از آیه اشاره بدو گروه اول و دوم شده است ، یعنی مؤ منانی که در مکه ایمان آورده بودند و پس از آن به مدینه هجرت کردند، و مؤ منانی که در مدینه به پیامبر ایمان آوردند و به یاری و حمایت او و مهاجران برخاستند، و آنها را اولیاء و حامیان و متعهدان در برابر یکدیگر معرفی می کند.

جالب توجه اینکه برای گروه نخست چهار صفت بیان کرده اول ایمان ، دوم هجرت ، و سوم جهاد مالی و اقتصادی (از طریق صرف نظر کردن از اموال خود در مکه و یا صرف کردن از اموال خویش در غزوه بدر و مانند آن) و چهارم جهاد با خون و جان خویش در راه خدا

و در مورد ((انصار)) دو صفت

ذکر شده نخست ((ایواء)) (پناه دادن) دوم یاری کردن

و با ذکر جمله ((بعضهم اولیاء بعض)) همه را در برابر یکدیگر متعهد و مسئول می داند.

در حقیقت این دو گروه در بافت جامعه اسلامی یکی به منزله ((تار)) و دیگری به منزله ((پود)) بود و هیچ کدام از دیگری بی نیاز نبود.

سپس به گروه سوم اشاره کرده ، می گوید: ((آنها که ایمان آوردند و مهاجرت نکردند و به جامعه نوین شما نپیوستند هیچگونه ولایت و تعهد و مسئولیتی در برابر آنها ندارید تا اقدام به هجرت کنند)) (و الذین آمنوا و لم یهاجروا

ما لکم من ولایتهم من شی ء حتی یهاجروا)

و در جمله بعد تنها یک نوع حمایت و مسئولیت را استثنا کرده و آنرا درباره این گروه اثبات می کند و می گوید: ((هرگاه این گروه (مؤ منان غیر مهاجر) از شما بخاطر حفظ دین و آئینشان یاری بطلبند (یعنی تحت فشار شدید دشمنان قرار گیرند) بر شما لازم است که بیاری آنها بشتابید)) (و ان استنصروکم فی الدین فعلیکم النصر).

((مگر زمانی که مخالفان آنها جمعیتی باشند که میان شما و آنان پیمان ترک مخاصمه بسته شده)) (الا علی قوم بینکم و بینهم میثاق)

و به تعبیر دیگر لزوم دفاع از آنان در صورتی است که در برابر دشمنان مشترک قرار گیرند اما اگر در برابر کفاری که با شما پیمان بسته اند واقع شوند احترام به پیمان از دفاع از این گروه بیحال لازمتر است !.

و در پایان آیه برای رعایت حدود این مسئولیتها و دقت در انجام این مقررات می گوید ((و خداوند به آنچه انجام می دهید بصیر

و بینا است)) (و الله بما تعملون بصیر)

همه اعمال شما را می بیند و از تلاشها و کوششها و مجاهدتها و احساس مسئولیتها آگاه است ، همچنین از بی اعتنائی و سستی و تنبلی و عدم احساس مسئولیت در برابر این وظائف بزرگ با خبر می باشد!.

در آیه دوم به نقطه مقابل جامعه اسلامی ، یعنی جامعه کفر و دشمنان اسلام اشاره کرده و می گوید: ((آنها که کافر شدند بعضی اولیای بعضی دیگرند)) (و الذین کفروا بعضهم اولیاء بعض)

یعنی پیوند آنها تنها با خودشان است ، و شما حق ندارید با آنها پیوندی داشته باشید، و از آنها حمایت کنید و یا آنها را به حمایت خود دعوت نمائید،

نه به آنها پناه دهید و نه از آنها پناه بخواهید، و بطور خلاصه آنها نباید در تار و پود جامعه اسلامی داخل باشند، و نه شما در تار و پود جامعه آنها.

سپس به مسلمانان هشدار می دهد که اگر ((این دستور مهم اسلامی را نادیده بگیرید، فتنه و فساد عظیمی در زمین و در محیط جامعه شما به وجود خواهد آمد))

(تفعلوه تکن فتنه فی الارض و فساد کبیر)

چه فتنه و فسادی از این بالاتر که خطوط پیروزی شما محو می گردد و دسائس دشمنان در جامعه شما کارگر می شود، و نقشه های شوم آنها در راه برانداختن آئین حق و عدالت از نو جان می گیرد.

در آیه بعد بار دیگر روی اهمیت مقام مهاجران و انصار و موقعیت و تاثیر و نفوذ آنها در پیشبرد اهداف جامعه اسلامی تکیه کرده و از آنها به اینگونه تقدیر می کند:

((آنها که ایمان آوردند

و هجرت کردنـد و در راه خـدا جهاد نمودنـد و آنها که پناه دادند و یاری کردند، مؤ منان حقیقی و راستین هسـتند)) (و الذین آمنوا و هاجروا و جاهدوا فی سبیل الله و الذین آووا و نصروا اولئک هم المؤ منون حقا)

زیرا در روزهای سـخت و دشوار و ایام غربت و تنهائی اسـلام هر یک به نوعی به یاری آئین خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شتافتند.

و ((آنها به خاطر این فداکاریهای بزرگ آمرزش و روزی شایسته ای خواهند داشت)) (لهم مغفره و رزق کریم)

هم در پیشگاه خدا و جهان دیگر از مواهب بزرگی برخور دارند و هم بهره ای شایسته از عظمت و سربلندی و پیروزی و امنیت و آرامش در این جهان خواهند داشت .

در آخرین آیه ، به چهارمین گروه مسـلمانان یعنی مهاجران بعدی اشاره کرده ، می گوید ((آنها که بعد از این ایمان بیاورند و هجرت کنند و با شـما در جهاد شـرکت جویند آنها نیز از شـمایند)) (و الذین آمنوا من بعد و هاجروا و جاهدوا معکم فاولئک منکم)

یعنی جـامعه اسـلامی یـک جـامعه مـدار بسـته و انحصاری نیست ، بلکه درهایش به سوی همه مؤ منان و مهاجران و مجاهـدان آینـده نیز گشوده است ، هر چند مهاجران نخستین مقام و منزله خاصـی دارند، ولی این برتری به آن معنی نیست که مؤ منان و مهاجران آینده که در زمان نفوذ و پیشرفت اسلام به آن گرویدند و به سوی آن آمدند، جزء بافت جامعه اسلامی نباشند.

و در پایان آیه اشاره به ولایت و اولویت خویشاوندان نسبت به یکدیگر کرده

، می گوید: ((خویشاوندان (نیز) نسبت به یکدیگر و در احکامی که خداوند بر بندگانش مقرر داشته اولویت دارند)) (و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله).

در حقیقت در آیات گذشته سخن از ولایت و اولویت عمومی مسلمانان نسبت به یکدیگر بود و در این آیه اخیر تاءکید می کند که این ولایت و اولویت در مورد خویشاوندان به صورت قویتر و جامعتری است ، زیرا خویشاوندان مسلمان علاوه بر ولایت ایمان و هجرت ، ولایت خویشاوندی نیز دارند.

به همین جهت آنها از یکدیگر ارث می برند، در حالی که غیر خویشاوندان از یکدیگر ارث نمی برند.

بنابر این آیه اخیر تنها حکم ارث را بیان نمی کند، بلکه معنی وسیعی دارد که ارث هم جزء آن است و اگر مشاهده می کنیم که در احکام ارث در روایات اسلامی و در تمام کتب فقهی به این آیه و آیه مشابه آن در سوره احزاب استدلال شده ، دلیل بر این نیست که منحصر به مساءله ارث باشد، بلکه می تواند روشنگر

یک قانون کلی که ارث هم بخشی از آن است ، بوده باشد.

و لذا می بینیم در مساءله جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در مفهوم ارث مالی داخل نیست به این آیه - در بعضی از روایات اسلامی استدلال شده است ، و نیز در مساءله غسل میت و مانند آن به همین آیه برای اولویت خویشاوندان استدلال کرده اند.

با توجه به آنچه در بالا گفته شد، روشن می شود که اصرار جمعی از مفسران بر اینکه آیه اخیر منحصرا مساءله ارث را بیان می کند، بی

دلیل است ، و اگر بخواهیم چنین تفسیری را انتخاب کنیم تنها راهش این است که آن را به صورت یک استثنا از ولایت مطلقه ای که در آیات گذشته برای عموم مهاجران و انصار بیان شده است ، بدانیم ، و بگوئیم آیه اخیر می گوید ولایت عمومی مسلمانان نسبت به یکدیگر شامل ارث نمی شود.

و اما احتمال اینکه آیات گذشته شامل ارث هم بشود، و سپس آیه اخیر این حکم را نسخ کرده باشد، بسیار بعید به نظر می رسد، زیرا ارتباط مفهومی و پیوستگی این آیات با یکدیگر از نظر معنوی ، و حتی شباهت لفظی ، نشان می دهد که همه با هم نازل شده است ، و از این رو نمی تواند ناسخ و منسوخ بوده باشد.

و به هر حال مناسب ترین تفسیر با مفهوم آیات همان است که در آغاز گفتیم .

و در آخرین جمله این آیه که آخرین جمله سوره انفال است ، می فرماید ((خداوند به هر چیزی دانا است)). (ان الله بکل شی ء علیم)

تمام احکامی را که در زمینه ((انفال)) و ((غنائم جنگی)) و ((نظام جهاد)) و ((صلح)) و ((احکام اسیران جنگی)) و مسائل مربوط به ((هجرت)) و مانند آن در این سوره نازل کرده است همه را روی حساب و برنامه دقیقی بیان نموده که با روح جامعه انسانی و عواطف بشری و مصالح همه جانبه آنها کاملا منطبق است .

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱- ((هجرت و جهاد))

بررسی تاریخ اسلام نشان می دهد که این دو موضوع دو عامل اصیل در پیروزی اسلام

در برابر دشـمنان نیرومنـد بوده ، اگر هجرت نبود اسـلام در محیـط خفقان آور مکه از میان می رفت ، و اگر جهاد نبود اسـلام هیچگاه رشد و نمو نمی کرد.

هجرت اسلام را از شکل منطقه ای بیرون بیرون آورد و در شکل جهانی قرار داد، و جهاد به مسلمانان آموخت که اگر تکیه بر قدرت نکنند دشمنانی که پایبند منطق و حرف حساب نیستند هیچگونه حقی برای آنها قائل نخواهند شد!.

هم اکنون برای نجـات اسـلام از بنبسـتها و شکسـتن موانع مختلفی که دشـمنان از هر سو در برابر آن ایجاد کرده انـد راهی جز احیای اصل هجرت و ((جهاد)) نیست ، هجرت صـدای آنها را بگوش جهانیان می رسانـد و دلهای آماده و نیروهای سازنـده و اقوامی را که تشنه حق و عدالتند در اختیار آنها می گذارد و جهاد به آنها حرکت و حیات می بخشد و مخالفان لجوجی را که جز منطق زور بگوششان فرو نمی رود از سر راه خود بر می دارد.

در اسلام چند هجرت واقع شد:

هجرت مسـلمانان مکـه به ((حبشه)) که هم بـذر اسـلام را در بیرون جزیره عرب پاشـید و هم سـنگری برای مسـلمانان معـدود نخستین در برابر فشار شدید دشمن بود.

و هجرت پیامبر و مسـلمانان نخستین به مدینه ، این مهاجران که گاهی از آنها به مهاجرین بدر تعبیر می شود اهمیت فوق العاده ای در تاریـخ اسـلام دارنـد، زیرا به ظـاهر به سوی یـک آینـده کاملاـ تاریک حرکت کردنـد، و در حقیقت برای خـدا از همه سرمایه های مادی خود چشم پوشیدند.

این مهاجران که از آنها به ((المهاجرون الاولون)) تعبیر می شود در

حقیقت سنگ

زیر بنای کاخ پر شکوه اسلام را تشکیل داده بودند، و قرآن از آنها با عظمت خاصی سخن می گوید چرا که از فداکارترین مسلمانها محسوب می شدند.

و ((هجرت ثانیه)) که به هجرت گروهی از مسلمانان بعد از صلح حدیبیه و بدست آمدن یک محیط نسبتا امن بدنبال این صلح صورت گرفت گفته می شود و گاهی به هجرت تمام کسانی که بعد از واقعه بدر تا زمان فتح مکه به مدینه مهاجرت کردند این عنوان گفته می شود.

پس از فتح مکه هجرت به آن صورت سابق یعنی حرکت از مکه به مدینه از میان رفت ، زیرا مکه تبدیل به یک شهر اسلامی شد و حدیث لا هجره بعد الفتح که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده اشاره به همین موضوع است .

ولی این سخن به آن مفهوم نیست که مسئله ((هجرت)) در اسلام به کلی منتفی شد، آنچنان که بعضی پنداشته اند - بلکه موضوع هجرت از مکه به مدینه منتفی گشت ، و گرنه هر گاه شرائطی همانند شرائط زندگی مسلمانان نخستین پیدا شود قانون هجرت درباره آنها به قوت خود باقی است و تا آن روز که اسلام سراسر جهان را بگیرد بر قرار خواهد بود.

متاءسفانه امروز مسلمانان بر اثر فراموش کردن این اصل مهم اسلامی غالبا در لاک خود فرو رفتهاند، در حالی که مبشران مسیحی و مبلغان فرق ضاله و مذاهب استعماری بشرق و غرب و شمال و جنوب دنیا مهاجرت می کنند حتی به میان قبائل وحشی و آدمخوار و حتی به مناطق قطب شمال و جنوب زمین ، در

واقع این دستور از آن مسلمان ها است ، و عملش از دیگران !.

عجب تر اینکه در اطراف شهرهای بزرگ اسلامی روستاهای زیادی گاهی با فاصله چند فرسخ وجود دارد که از مسائل اسلامی بیخبر و گاهی حتی رنگ یک مبلغ اسلامی را به خود ندیده اند، لذا محیط آنها محیط آماده ای است برای نشو و نمای جرثومه های فساد و مذاهب ساختگی و استعماری ، و معلوم نیست مسلمانان

امروز که وارث مهاجران اولین هستند چه پاسخی در برابر خدا برای این وضع فراهم ساخته اند؟! گرچه اخیرا حرکتی در این زمینه دیده می شود.

ولی هرگز کافی نیست . بهر حال موضوع هجرت و نقش آن در تاریخ و سرنوشت مسلمانان مهم تر از آن است که با این مختصر بتوان تمام جوانب آنرا بررسی کرد. (در جلد چهارم تفسیر نمونه صفحه ۸۹ به بعد نیز در این باره سخنانی داشتیم ، در آینده نیز ذیل آیات مناسب بخواست خدا باز سخن خواهیم گفت).

۲ - مبالغه و اغراق در تنزیه صحابه

جمعی از برادران اهل سنت از احترام و اهمیتی که قرآن برای ((مهاجران اولین)) قائل شده خواسته اند چنین استفاده کنند که آنها تا پایان عمر مرتکب هیچگونه خلافی نشدند، و باید بدون چون و چرا، همه را بدون استثنا محترم بشماریم سپس این موضوع را به همه ((صحابه)) به خاطر تمجیدی که قرآن از آنها در جریان بیعت رضوان و غیر آن کرده ، تعمیم داده اند، و عملا صحابه را بدون در نظر گرفتن اعمالشان ، انسانهای استثنائی شمرده و اجازه هر گونه نقد و و بررسی در

کارهایشان را از خود سلب کرده اند.

از جمله مفسر معروف نویسنده المنار ذیل آیات مورد بحث حمله شدیدی به شیعه کرده که چرا آنها روی بعضی از مهاجران اولین انگشت می گذارند و انتقاد می کنند؟!!. در حالی که توجه ندارند اینگونه اعتقاد درباره صحابه چه تضادی با روح اسلام و تاریخ آن دارد؟!.

شک نیست که ((صحابه)) مخصوصا مهاجران نخستین احترام خاصی دارند، ولی این احترام تا آن زمانی بوده است که در مسیر صحیح گام بر می داشتند و فداکاری به خرج می دادند اما از آن روز که گروهی از صحابه از مسیر واقعی

اسلام منحرف شدند مسلمان قضاوت قرآن درباره آنها چیز دیگری خواهد بود.

فی المثل ما چگونه می توانیم ((طلحه)) و ((زبیر)) را در برابر شکستن بیعت و مخالفت با پیشوائی که گذشته از تصریح پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از طرف عموم مسلمانان و حتی خودشان انتخاب شده بود، تبرئه کنیم ؟ ما چگونه می توانیم دامن آنها را از خون هفده هزار مسلمان که در میدان جنگ جمل به خاک ریخته شد بشوئیم ، کسی که خون یک نفر بیگناه را به زمین بریزد هیچ عذری در پیشگاه خدا نخواهد داشت ، هر کس که باشد، تا چه رسد به این عده زیاد اصولا مگر می توان هم ((علی و و یارانش)) را در میدان جنگ جمل بر حق داشت و هم ((طلحه و زبیر)) و بعضی دیگر از صحابه را که به آنها پیوسته بودند؟

آیا هیچ منطق و عقلی این تضاد روشن را می پذیرد؟ آیا می توانیم با عنوان ((تنزیه صحابه

)) چشم روی هم بگذاریم و آنها را ((تافته جدا بافته)) بدانیم و سراسر تاریخ اسلام را بعد از پیامبر بدست فراموشی بسپاریم و ضابطه اسلامی ((ان اکرمکم عند الله اتقاکم)) را زیر پا بگذاریم ؟! این چه قضاوت غیر منطقی است ؟

اصولاـ چه مانعی دارد که شخص یا اشخاصی یک روز در صف بهشتیان و طرفداران حق باشند و روز دیگری در صف دوزخیان و دشمنان حق قرار گیرند؟ مگر همه کس معصومند؟ مگر این همه دگرگونی در حالات اشخاص با چشم خود ندیده ایم ؟

داستان ((اصحاب رده)) یعنی مرتد شدن جمعی از مسلمانان بعد از رحلت پیغمبر را همه اعم از شیعه و اهل سنت در کتابهای خود نقل کرده اند که خلیفه اول به جنگ با آنها برخاست و آنها را بر سر جای خود نشاند آیا هیچیک از ((اصحاب رده)) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را ندیده و در صف صحابه نبودند؟!

شگفت انگیزتر اینکه برای نجات از این تضاد و بنبست عجیب بعضی

موضوع ((اجتهاد)) را دستاویز قرار داده و می گویند افرادی مانند ((طلحه و زبیر)) و ((معاویه))! و همکاران آنها مجتهد بودند و اشتباه کردند، اما گناهی از آنها سر نزد بلکه اجر و پاداش در برابر همین اعمالشان از خداوند خواهند گرفت !!

راستی چه منطق رسوائی است ؟ مگر قیام بر ضد جانشینی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و شکستن پیمان ، و ریختن خون هزاران بی گناه آنهم بخاطر جاهطلبی ، و رسیدن به مال و مقام ، موضوع پیچیده و نامعلومی است که کسی

از زشتی آن با خبر نباشد؟ آیا ریختن آن همه خون بی گناهان در پیشگاه خداوند اجر و پاداش دارد؟!

اگر ما این چنین بخواهیم گروهی از صحابه را که مرتکب جنایاتی شدند تبرئه کنیم بطور مسلم هیچ گنهکاری در دنیا وجود نخواهد داشت و با این منطق همه قاتلان و جانیان و جباران را تبرئه خواهیم کرد.

اینگونه دفاعهای بیرویه از صحابه سبب بدبینی به اصل اسلام خواهد شد.

بنابر این چارهای جز این نداریم که برای همه مخصوصا صحابه پیامبر احترام قائل شویم ولی تا آنروز که از مسیر حق و عدالت و برنامه های اسلام منحرف نشده باشند!.

۳ - ارث در نظام قوانین اسلام

همانگونه که در تفسیر سوره نساء اشاره کردیم ، در زمان جاهلیت عرب ارث از یکی از سه راه بود: از طریق ((نسب)) (نسب در نزد آنها تنها منحصر به فرزندان پسر بود و کودکان و زنان از بردن ارث محروم بودند)! و از طریق ((تبنی)) یعنی ((پسر خواندگی)) و از طریق ((عهد)) و ((پیمان)) که از آن تعبیر

به ((ولاء)) می کردند. <۵۹>

در آغاز اسلام که هنوز قانون ارث نازل نشده بود، به همین روش عمل می شد، اما به زودی مساءله ((اخوت اسلامی)) جای آنرا گرفت ، و تنها مهاجران و انصار که با یکدیگر پیمان اخوت بسته بودند، از یکدیگر ارث می بردند، پس از مدتی که اسلام گسترش بیشتری پیدا کرد، ارث انتقال به خویشاوندان نسبی و سببی پیدا کرد، و حکم اخوت اسلامی در زمینه ارث منسوخ گشت و قانون نهائی ارث نازل گشت ، که در آیات فوق و آیه ۶

سوره احزاب به آن اشاره شده است ، آنجا که می فرماید: (و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله).

اینها همه از نظر تاریخ مسلم است ولی همانگونه که گفتیم جمله ((و اولوا الارحام)) که در آیات مورد بحث آمده ، اختصاص به مساءله ارث ندارد، بلکه معنی وسیعی را میرساند که ارث جزء آن است . <۶۰>

۴ - منظور از ((فتنه)) و ((فساد کبیر)) چیست ؟

مفسران در تفسیر این دو کلمه که در آیات مورد بحث آمده است ، احتمالات گوناگونی داده اند، اما آنچه با مفهوم آیه سازگارتر است ، این است که منظور از فتنه اختلاف و پراکندگی و تزلزل مبانی عقیده ای مسلمانان بر اثر وسوسه های دشمنان است ، و ((فساد)) هر گونه نابسامانی و خرابی نظامات مختلف اجتماعی را شامل می شود، مخصوصا ریخته شدن خون بی گناهان و ناامنی و مانند آنها.

در حقیقت قرآن مجید به مسلمانان هشدار می دهد که اگر پیوند ارتباط و تعاون و برادری را با هم محکم نکنند، و از دشمنان قطع پیوند و همکاری ننمایند روز بروز تشتت و پراکندگی در صفوف آنها بیشتر می شود، و با نفوذ دشمنان در مجتمع اسلامی ، و وسوسه های اغواگر آنان پایه های ایمان سست و متزلزل می گردد، و از این راه فتنه عظیمی دامانشان را خواهد گرفت .

هم چنین بر اثر نبودن پیوند محکم اجتماعی و رخنه دشمن در صفوف آنها، انواع مفاسد، ناامنی ، خونریزی و تباهی اموال و فرزندان و نابسامانیها در اجتماع آنها آشکار خواهد شد، و ((فساد کبیر)) همه جا را فرا خواهد

گرفت .

پروردگارا! جامعه اسلامی ما را به لطفت بیدار کن .

از خطرات پیوند و همکاری با دشمنان آگاه ساز.

و در پرتو خود آگاهی و وحدت کلمه ، اجتماعمان را از ((فتنه)) و ((فساد)) پاک فرما!...

((پایان تفسیر سوره اءنفال))

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره انفال این سوره مبارکه هشتمین سوره از قرآن شریف است، که پیش از آغاز ترجمه وتفسیر آن، برای آشنایی بیشتر، به نکاتی از ویژگی های آن اشاره می رود.

۱ - نام این سوره نام این سوره مبارکه از نخستین آیه آن، که واژه «انفال» در آن به کار رفته، برگرفته شده است.

این واژه در فرهنگ واژه شناسان به مفهوم فزونی است و به همین تناسب به غنایم جنگی معنی شده است؛ چرا که «غنایم» در حقیقت بخش هایی از اموال اضافی و بدون صاحب است که در کشاکش پیکار برزمین مانده است.

۲ - فرودگاه آن به باور «ابن عباس» و «قتاده» همه آیات این سوره - جز هفت آیه آن - در مدینه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمده است، و تنها هفت آیه آن در «مکّه» و کنارکهن ترین معبد توحید نازل شده است.

۳ - شماره آیات و واژه ها این سوره مبارکه بنا بر شمار شامیان دارای ۷۷ آیه، بنا بر شمار بصریان و حجازیان ۷۶ آیه، و بنا بر شمار کوفیان ۷۵ آیه است، که دلیل این شمار متفاوت خواهد آمد.

گفتنی است که سوره مبارکه «انفال»، از ۱۰۹۵ واژه و ۵۰۸۰ حرف شکل گرفته و دارای بخش های متنوع ومفاهیم ارزشمند بسیاری است.

۴ - پاداش تلاوت شایسته آن ۱ - از پیامبر گرامی آورده اند

که فرمود:

من قرأ سوره الأنفال و براءه فانا شفیع له و شاهد یوم القیامه...(۷۶)

هرکس سوره «انفال» و «برائت» را با ایمان و عرفان تلاوت کند، در روز رستاخیز من شفاعتگر و گواه او خواهم بود. چنین کسی از آفت نفاق پاک شده و به شمار هر منافق، ده پاداش پرشکوه به او ارزانی می گردد و ده گناه از او برداشته شده و ده درجه بر درجاتش افزون می گردد و عرش و حاملان آن در همه دوران زندگی اش برای وی آمرزش خواهند نمود.

۲ - ونیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که:

مَنْ قرأ الأنفال و برائه فی کلّ شهر لم یدخله نفاق ابدا، و کان من شیعه امیر المؤمنین حقًّا، و یأکل یوم القیامه من موائد الجنه معهم حتی یفرغ النّاس من الحساب.(۷۷)

هرکس سوره «انفال» و «برائت» را در هر ماه با ایمان و باور و برای عمل تلاوت کند، هرگز آفت نفاق در وجود او راه نخواهد یافت؛ چنین کسی به راستی از راهروان راه امیرمؤمنان خواهد بود و در روز رستاخیز با آن شایسته کرداران از نعمت های بهشت بهره ور می گردد تا مردم از حساب فارغ شوند.

۳ - و از حضرت باقرعلیه السلام آورده اند که فرمود: در تلاوت شایسته و عمل به محتوای سوره «انفال» بریده و به خاک مالیده شدن بینی های دشمنان خاندان وحی و رسالت است؛ چرا که در آن، آیات خمس و مقررات و احکام آن است. فی سوره الأنفال جدع الأُنوف.(۷۸)

۵ - دور نمایی از مفاهیم و موضوعات انسان ساز این سوره با عنایت به این نکته که جز هفت آیه این سوره مبارکه،

دیگر آیات آن همه در مدینه و در آستانه شکل گیری جامعه نو بنیاد اسلامی، بر قلب پاک آن پیشوای نمونه و بی نظیر فرود آمده، روشن می شود که این سوره بیشتر در اندیشه طرح مفاهیم بلند و موضوعات سرنوشت ساز اجتماعی است. به همین جهت در کران تا کران این سوره مبارکه با مسائل مهم حیاتی و اجتماعی رو به رو می گردیم؛ با مفاهیم و موضوعاتی نظیر:

انفال و غنایم جنگی یا بخش هنگفتی از ثروت ملّی و احکام و مقرّرات آن.

موضوع خمس و چگونگی تقسیم آن.

مقررات جهاد و پیکار در راه حق.

جریان هجرت پیامبر و درسهای انسانساز و نقش تاریخ سازآن،

لزوم آمادگی سیاسی و اجتماعی و فکری و فرهنگی واخلاقی جامعه در همه عصرها و نسل ها برای خنثی ساختن نقشه های تخریبی دشمنان.

برتری ارزش های معنوی بر شمار و عدد و زرق و برق پوشالی.

مقررات اسیران و چگونگی برخورد انسانی با آنان.

رشد و ترقّی جامعه در پرتو عمل به مقرّرات اسلام.

ویژگیهای توحید گرایان راستین.

هجرت کنندگان و واماندگان و تن سپردگان به ستم.

جریان پیکار «بدر» و درسهایی که باید از آن رویداد مهم گرفت.

و ده ها و صدها درس فردی، اجتماعی، اخلاقی، اصلاحی و انسانی دیگری که خواهد آمد. - [ای پیامبر!] ازتو درباره انفال [و غنائم جنگی و هر مال وثروت فاقد مالک مشخّص و معلوم می پرسند. [در پاسخ آنان بگو: «انفال» از آنِ خدا و پیامبر [او]است. از این رو پروای خداپیشه سازید [و بر سر این ثروت ها به کشمکش نپردازید] و [روابط]میان خود را اصلاح کنید و از

خدا و پیامبر او – اگر [به راستی]ایمان دارید – فرمان برید.

۲ – ایمان آوردگان تنها آن کسانی هستند که هر گاه یاد [و نام خدا به میان آورده شود قلبهایشان ترسان می گردد، و هنگامی که آیات [و نشانه های یکتایی و قدرت]او بر آنان تلاوت شود [به آن گوش جان می سپارند و کلام حق بر ایمان آنان می افزاید و تنها بر پروردگار خویش اعتماد می کنند.

۳ – همانان که نماز [و راه رسم آزادمنشانه آن را بر پا می دارند و از آنچه روزی آنان ساخته ایم [در راه شایسته انفاق می کنند.

۴ – [آری آن ایمان آوردگان راستین ایناننـد. برای آنان در پیشگاه پروردگارشان درجاتی [پرفراز] و آمرزش و روزی ارزشمندی خواهد بود.

۵ – [خدا در مورد انفال به صلاح جامعه حکم کرد، گرچه برای برخی از آنان خوشایند نیست؛ درست همانگونه که پروردگارت تو را [برای پیکار «بدر»] بحق [و براساس عدالت و مصلحت از خانه ات بیرون آورد در حالی که گروهی از ایمان آوردگان [از این رویداد]سخت ناخشنودبودند.

۶ – آنان درباره [گفتار درست و بر] حق [تو] پس از آن که [درستی اش بر ایشان]روشن گردید [باز هم ستیز و]جدال می کردند، [وترس و دلهره به گونه ای آنان را فراگرفته بود که]گویی به سوی مرگ رانده می شوند و آنان [آن را از نزدیک]می نگرند.

۷ – و هنگامی را [به یاد آورید] که خدا یکی از آن دو گروه را، [که کاروان تجارتی شرک گرایان یا سپاه آنان بود] به شما وعده می داد که [پیروزی بر] آن از آنِ شما

گردد و شما دوست می داشتید که [پیروزی بر گروه به سلاح نصیب شما گردد، امّا خدا می خواست حق [و عدالت]را به کلمات خود تحقّق بخشد و کفرگرایان را ریشه کن سازد.

۸ - [او چنین کرد] تا حق را تحقّق بخشد و باطل را نابود سازد، گرچه گناهکاران [آن را] خوش نداشته باشند.

نگرشی بر واژه ها انفال: این واژه جمع «نفل» به مفهوم فزونی و زیادی است، و به همین تناسب از نمازهای مستحبّ به «نافله» تعبیر می گردد، چرا که افزون بر نمازهای واجب است.

برخی نیز واژه «نفل» را به مفهوم بخشش گرفته و «نوفل» را بخشنده معنی کرده اند. امّا منظور از «انفال» در این عبارت غنایم جنگی وثروت هایی است که صاحب مشخصّ و مالک معلوم ندارد.

توکلّ: اعتماد به پروردگار در همه مراحل و نیازها.

وجل: بیم و ترس.

مجادله: کشمکشی که برای اثبات درستی راه و رسمی انجام گیرد.

سوق: راندن.

شوکه: این واژه در اصل از «شوک» به مفهوم «خار» برگرفته شده و آن گاه در مورد سرنیزه ها و پس از ان در مورد هرگونه سلاح و امکاناتی که سمبل قدرت و شدّت است به کار رفته است. با این بیان «ذات شوکه» به مفهوم سپاه مسلّح است همان گونه که «غیر ذات الشوکه» به مفهوم کاروان غیر مسلح می باشد.

دابر: دنباله.

حق: درست، راست، شایسته، و چیزی که در جای خود به کار می رود، و در برابر آن باطل است.

تفسیر از تو در مورد انفال می پرسند در سوره گذشته پرتوی از سرگذشت درس آموز پیامبران ترسیم گردید و در آیات پایانی آن نیز از سالار آنان

پیامبر گرامی اسلام سخن رفت، اینک این سوره مبارکه را با نام بلند آن حضرت و رویدادی که میان او و مردم رخ داد آغاز نموده و می فرماید:

یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالُ

ای پیامبر! از تو درباره انفال می پرسند.

مفهوم «انفال» مفسّران و قرآن پژوهان در مورد انفال به گفتگو پرداخته اند.

۱ - به باور گروهی منظور از «انفال» غنایم جنگ «بدر» است.

۲ - امّا به باور برخی، منظور از آن، غنایمی است که در «سریه ها» به دست جامعه اسلامی می افتاد.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور کالا یا بردگانی است که بدون پیکار با شرک گرایان به دست مردم مسلمان می افتاد.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور ثروت هایی است که ویژه مقام رسالت است و هر گونه که مصلحت بداند می تواند هزینه کند.

۵ - به بیان برخی منظور از انفال چیزهایی همچون زره، اسب و نیزه است که پس از تقسیم غنائم بر زمین می ماند.

۶ - و به بیان «ابن عباس» منظور لباس رزم و اسب است که پیامبر به هرکس خواست می دهد.

۷ - و به باورپاره ای منظور از انفال همان خمس است.

در روایت صحیح از دو امام نور حضرت باقر و صادق علیهما السلام آورده اند که:

اِنّ الأَنْفال کلّ ما اخذ من دار الحرب بغیر قتال، و کل ارض انجلی اهلها عنها بغیر قتال، و یُسمیها الفقهاء فیئاً، و میراث مَن لا وارث له، و قطایع الملوک اذا کانت فی ایدیهم من غیر عقب، و الا جام و بطون الأدویه و الارضون الموات....(۷۹)

«انفال» آن مال و ثروتی است که بدون پیکار و درگیری مسلّحانه

از اردوگاه دشمن کفر گرا و تجاوز کار به دست می آید؛ و نیز زمینی است که صاحبانش از آن کوچ کنند و بروند که به آن «فی ء» می گویند: و نیز میراث فردی است که وارث ندارد، و همچنین زمین و بوستان واموالی است که در دست شاهان است و به این و آن می بخشند و صاحب معلوم ومعین ندارد؛ و نیز بیشه ها و جنگلها، دره ها و سرزمین های بایر و موات و... که همه اینها از آن خدا و پیامبر و جانشینان راستین اوست و آنها را در هر راهی که مصلحت خود و جامعه دید هزینه می کند و کسی در آنها حقی ندارد.

و نیز از امام باقر و صادق علیهما السلام آورده اند که:

اِنّ غنائم بدر کانت للنّبی خاصّه فسألوه أن یعطیهم...(۸۰)

غنایم پیکار «بدر» از آن پیامبر بود و یاران از او درخواست کردند که به آنان نیز بدهد و آن حضرت همه را بهره ور ساخت.

قلِ الأَنفالُ لِلّه و الرسول بگو: انفال از آنِ خدا و پیامبر است.

به باور برخی منظور این است که آنان از پیامبر تقاضا کردند که انفال به آنان واگذار شود که با این بیان آنان خودِ انفال را می خواستند و نه احکام آن را، و «عن» در آیه شریفه زاید است. و ادامه آیه شریفه که آنان را به پروای از خدا توصیه می کند، این نظر را تأیید می کند.

فَاتَّقُوا اللَّهَ در مورد آیه شریفه بحث دیگری است:

۱ – به باور برخی آیه مورد بحث با آیه خمس نسخ شده است؛ چرا که از دیدگاه آیه خمس تنها یک پنجم غنائم از آن

خدا و پیامبر است و نه همه آن.

۲ – امّا به باور برخی دیگر این آیه نسخ نشده و نسخ آیه نیاز به دلیل دارد، و این آیه باآیه خمس ناسازگار نیست.

۳ – از دیدگاه گروهی آنان حکم انفال را خواستند و پرسیدند که انفال از آن کیست؟ به همین دلیل در پاسخ آنان آمد که از آنِ خدا و پیامبر اوست.

۴ – امّا از دیدگاه گروهی دیگر آنان از حکم غنائم پرسیدند که آیا تقسیم آن رواست یا ناروا؟ از این رو پاسخ آمد که تقسیم آن حلال است.

انگیزه این پرسش در مورد انگیزه طرح این پرسش نیز بحث است؛ برای نمونه:

۱ – ابن عباس آورده است که در روز «بدر» پیامبر گرامی ضمن بیان روشنگرانه ای فرمود: مردم! هرکس در میدان جهاد این گونه عمل کند، چنین پاداشی خواهد داشت، و هر کس فردی از تجاوز کاران را به اسارت گیرد، به خود او واگذار خواهد شد... از این رو جوانها در هنگامه پیکار شتاب ورزیدند و سالخوردگان زیر پرچمها ماندند و از سنگر حراست کردند.

هنگامی که جنگ پایان یافت، جوانها حقوقی را که پیامبر وعده فرموده بود خواستند و سالخوردگان گفتند: درست است که شما به قلب سپاه شرک فرو رفتید امّا ما پناهگاه شما بودیم و از شما پشتیبانی نمودیم.. وشما به هنگامه سختی و عقب نشینی به ما پناه می آوردید. در این میان، میان «ابویسر» و «سعد بن معاذ» گفتگو ادامه یافت و آنگاه بود که آیه مورد بحث فرود آمدو غنایم به پیامبر واگذار گردید تا طبق مصالح جامعه هزینه کند و

آن حضرت نیز آن را به طور مساوی میان مجاهدان تقسیم کرد.

۲ - «عباده بن صاحت» در این مورد آورده است که در جنگ «بدر» در مورد غنایم گفتگو و درشتی پیش آمد و رفتار ما به نادرستی گرایید؛ از این رو خدا آن را به پیامبرش واگذار ساخت تا هزینه کند و آن حضرت نیز آن را میان ما تقسیم کرد.

۳ - «سعد بن ابی وقّاص» می گوید: روز «بدر» برادرم «عمیر» کشته شد و من با به هلاکت رساندن «ابن عاصم» شمشیر گران قیمت او را گرفتم و نزد پیامبر آوردم تا آن را به من ببخشد، امّا او فرمود: این غنایم نه از آنِ من است و نه تو، تا خدا چه دستور دهد.

من شمشیر را در میان غنایم افکندم و بازگشتم و در ذهن خود پنداشتم که شاید پیامبر گرامی بر آن است که ثمره تلاش مرا به دیگری واگذارد، امّا چیزی نگذشته بودکه آن حضرت به وسیله کسی مرا خواست و دریافتم که آیه مورد بحث فرود آمده است... هنگامی که بر او وارد شدم، فرمود: «سعد!» تو چیزی از من خواستی که از آنِ من نبود، واینک خدا آن را به من واگذار فرمود، برو و شمشیر را برگیر که از آنِ تو باشد.

۴ - «علی بن طلحه» آورده است که غنایم، ویژه پیامبر بود و اگر کسی یک سوزن و یا نخی آز آن بر می داشت خیانت ورزیده بود. مردم از آن حضرت تقاضا کردند که بهره ای هم به آنان واگذارد که این آیه شریفه فرود آمد.

۵ - «ابن جریح» می گوید: دو گروه مهاجر وانصار

در جنگ «بدر» در مورد غنایم به کشمکش پرداختند؛ از این رو خدا آن را به پیامبر واگذار کرد تا طبق فرمان او تقسیم نماید:

۶ - و «مجاهد» بر آن است که منظور از «انفال» خمس است؛ چرا که مهاجران برآن بودند که از پرداخت خمس سرباززنند و جلوگیریی کنند که خدا فرمود: این مال از آن خدا و پیامبر است و او هرگونه که مصلحت بداند هزینه و تقسیم می کند، و بر شماست که از نافرمانی خدا بپرهیزید و از او فرمان برید.

وَاَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ و از کشکمش با یکدیگر دست بردارید و صلح و آشتی و سازندگی و صفا را میان خود بر قرار سازید و در راه انجام مقررات الهی با هم، همدست و همداستان شوید. این فراز از آیه شریفه بسان این دعاست که «اللّهم اصلح ذات البین»؛ بار خدایا، حال و روز مردم مسلمان را اصلاح کن تا روح همدلی و هماهنگی و سعادت در میانشان شکوفا گردد. و بدین سان خدا مردم را از پراکندگی و کشمکش هشدار داد.

وَاَطیعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ اِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنینَ و مقررات و فرمانهای خدا را در مورد غنایم ودیگر امور اگر به راستی ایمان دارید اطاعت کنید؛ چرا که ایمان به خدا و گواهی به رسالت پیامبر در گرو همین فرمانبرداری است.

در تفسیر کلبی در این مورد آمده است که موضوع خمس و مقررات آن در جنگ «بدر» نیامده بود بلکه در «احد» آمد.

و نیز آمده است که: با فرود این آیه شریفه مردم در یافتند که برای آنان از غنایم بهره ای نیست؛ از این رو گفتند:

ای پیامبر خدا، ما فرمانبرداریم، شما در مورد هزینه غنایم به هر صورتی که مصلحت می دانید عمل کنید. و پس از آن بود که آیه خمس فرود آمد و روشنگری کرد که غنایمی را که پس از جنگ «بدر» به دست می آورید از آنِ خدا و پیامبر اوست.

و در روایت است که پیامبر غنایم «بدر» رامیان مجاهدان به گونه مساوی تقسیم نمود و خمس آن را برنداشت.

ویژگی های اساسی مردم با ایمان آیه پیش با نام و یادی از ایمان و ایمان آوردگان پایان یافت، اینک به وصف آنان پرداخته و می فرماید:

اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ اِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ایمان آوردگان راستین تنها کسانی هستند که چون نام و یاد خدا به میان آورده شود دل هایشان ترسان گردد و از عدالت و دادگری و حسابرسی و کیفر و قدرت او بترسند، و هرگاه آیات او بر آنان تلاوت گردد و از نعمت ها و فزون بخشی ها واحسانها و بخشایش و پاداش پرشکوه وی یاد شود به آرامش خاطر پرکشند و بر ایمانشان بیفزاید؛ درست همانگونه که می فرماید: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».(۸۱) آگاه باش که با یاد و نام بلند خدا، دل ها و قلب ها به ساحل آرامش می رسد.

با این بیان آن گونه که برخی پنداشته اند، میان این دو آیه ناسازگاری نیست؛ چرا که ترس از خدا به مفهوم ترس از کیفر اوست و اطمینان و آرامش دل، در پرتو یاد نمودن بخشایش و مهر اوست؛ و این دو باهم سازگارند.

نکته دیگر این که ایمان آوردگان هنگامی که به یاد نعمت ها و آمرزش خدا می افتند، با حسن ظنّ به او،

آرامش خاطر می یابند و زمانی که به یاد گناهان خویش می افتند ناراحت و پریشان خاطر می شوند. به هرحال واژه «وجل» به مفهوم ترسی است که با اندوه همراه است.

وَاِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اياتُهُ زادَتْهُمْ ايمانًا

و هنگامی که قرآن بر آنان تلاوت گردد بر یقین و ایمانشان می افزاید.

به بـاور «ابن عبـاس» منظور این است که بر ایمـان و بـاور آنـان نسـبت به آیاتی که به تدریـج از سوی خـدا فرود می آیـد، می افزاید.

وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

اینان در فراز و نشیب های زندگی به خدا اعتماد می کنند و کارشان را به او وامی گذارند.

به باور پاره ای، آنان به خدا امید می بندند که پاداش آنان را می دهد.

در ادامه سخن در وصف مردم با ایمان و شایسته کردار می فرماید:

اَلَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلوةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ.

آنان کسانی هستند که نماز را برپا می دارند و از آنچه به آنان روزی داده ایم انفاق می کنند.

گفتنی است که این یـاد آوری از نمـاز و زکـات و رعایت آن دو، نشانگر احترام به حقوق خـدا و خلق خـداست و بـدان دلیل است که مردم در انجام شایسته و بایسته آنها دقّت بیشتری داشته باشند.

و می افزاید:

اُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً

کسانی که دارای این اوصاف و ویژگیها باشند، به راستی مردمی با ایمان هستند.

لَهُمْ دَرجاتٌ عِنْدَ رِبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَريمٌ.

به باور «عطا» منظور این است که اینان در بهشت پرطراوت و زیبا دارای مقامات و درجات والایی هستند وخدای پرمهر آنان را از آمرزش و رزقی بزرگ و همیشگی بهره ور خواهد ساخت.

گفتنی است که آن گروه از دانشورانی که به باور شان ایمان قابل فزونی و کاستی

است و نیز کارهایی که به وسیله اعضا و اندامها انجام می شود جز ایمان است، به این گونه آیات استدلال می کنند.

به باور اینان، از این آیات چنین دریافت می گردد که تنهاکسانی دارای ایمان واقعی هستندکه به این ویژگیها آراسته باشند.

با این بیان اگر کسی با یاد خدا دلش ترسان نگردد، و باشنیدن آیات او ایمانش افزون نشود و از انجام شایسته نماز و برپاداشتن راه و رسم آن بهره ور نباشد و حقوق مالی خویش یا زکات را نپردازد و برخدای یکتا توکّل و اعتماد نکند و... چنین کسی از نعمت ایمان بی بهره است.

امّا پاسخ این است که این ویژگیها و اوصاف از آنِ ایمان آوردگان برجسته و ممتاز است نه همه ایمان آوردگان. با این بیان ممکن است مردم باایمان از نظر ایمان و باور باهم یکسان و از نظر عمل و فرمانبرداری از خدا متفاوت باشند، چرا که ترس قلبی یک امر واجبی نیست بلکه پسندیده و مستحب است، و نماز و انفاق نیز شامل واجب و غیر واجب می گردد پس به نظر می رسد این آیات به ایمان آوردگان ممتاز و برجسته نظر دارند و نه همه مؤمنان. و این آیات نشانگر این مفهوم و معنی نیستند که هرکسی از نظر ایمان و عمل در مرحله ای فروتر از اینان باشد از ایمان آوردگان نیست.

«ابن عباس» می گوید: از این آیات دریافت می گردد که کُفرگرایان از آفریدگار هستی ترس و هراسی ندارند و از این صفات و خصوصیات بی بهره اند.

پیکار سرنوشت ساز و درس آموز «بدر» قرآن پس از بیان حکم انفال و غنایم جنگی، با عنایت به ناخشنودی برخی تازه مسلمانان

از چگونگی تقسیم غنایم، اینک می فرماید:

كَمآ اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِ در مورد پیوند این فراز به پیش یا پس از خود، دو نظر است:

۱ - اگر آیه شریفه به پیش از خود پیوند داشته باشد منظور این است که: ای پیامبر به آنان بگو: انفال از آنِ خدا و پیامبر است و با این که این را ناخوش می دارید از آن چیزی به شما نمی دهد؛ چرا که او مصلحت شما را بهتر می شناسد؛ همچنان که با همه ناخشنودی گروهی از ایمان آوردگان، پروردگارت تو را از مدینه و از درون خانه ات به وسیله وحی حرکت داد و رهسپار پیکار «بدر» نمود؛ زیرا رفتن به «بدر» از ماندن در شهر برایتان بسیار بهتر و آینده ساز تربود.

امّا اگر به پس از خود پیوند بخورد منظور این است که: در مورد حق و عدالت و گفتار درست تو، از روی ناخشنودی که نسبت به آن دارند با تو ستیزه می کنند؛ درست همان گونه که در مورد بیرون آمدن از مدینه به سوی «بدر» باتو به بحث و مجادله پرداختند؛ چرا که آنان می گفتند: ما چگونه از شهر بیرون رویم با این که از نظر شمار و سلاح در برابر دشمن ناتوانیم؟!

و برخی نیز می گفتند چگونه حرکت کنیم در حالی که نمی دانیم که به سوی کاروان تجارتی خواهیم رفت و یا سپاه مسلح؟!

در روایت «ابو حمزه ثمالی» آمده است که: خدای توانا یار و یاور توست؛ همان گونه که تو را از خانه وکاشانه ات بیرون آورد.

درباره واژه «بالحق» سه نظر است:

۱ - به باور برخی این واژه در

اینجا به مفهوم وحی است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: خدا تو را از مدینه به سوی «بدر» خارج ساخت در حالی که حق با تو بود.

۳ - و از دیدگاه برخی منظور این است که: خدا تو را بدان دلیل که جهاد بر شما واجب بود از مدینه بیرون آورد.

وَاِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ.

و گروهی از ایمان آوردگان به خاطر مشکلاتی که بیرون آمدن از مدینه و شتافتن به سوی «بدر» داشت، این کار بر ایشان سخت ناخوشایند بود.

و می افزاید:

يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ماتَبَيَّنَ آنان با این که می دانستند که تو درست می گویی، و نیز از راه دیدن معجزه ها دریافته بودند که دیدگاه تو و گفتارت بر اساس حق و راست است باز هم در مورد آنچه می گویی باتو ستیزه و جدال می کنند.

بحث مجادله آنان این بود که: چرا به ما دستور حرکت دادی و گفتی که بر کاروان تجارتی قریش و سپاه ابوسفیان چیره خواهید شد؟ و این بگومگو در حالی بود که می دانستند که آن حضرت جز به حق نمی گوید و وعده نمی دهد و فرمان حرکت صادر نمی نماید.

و علت کشمکش آنان نیز این بود که این کار بر آنان گران و ناخوشایند جلوه می کرد و در اندیشه این بودند که اجازه بازگشت بگیرند و به خانه بازگردند و یا روز حرکت را تغییر دهند.

به باور «ابن عباس» منظور این است که : آنان در مورد پیکار «بدر» با تو مجادله می کنند، با این که می دانند که این کار پسندیده ای است.

و برخی می گویند: منظور این است که:

آنان پس از آن که دریافتند که تمام کارهای تو به فرمان خدا و در پرتو وحی و رسالت انجام می گیرد باز هم با تو به ستیزه و جدال می پردازند.

کَاَنَّما یُساقُونَ اِلَی الْمَوتِ وَهُمْ یَنْظُرُونَ.

آنان با تو ستیزه می کننـد و می خواهند از به دوش کشیدن بار مسؤولیت جهاد شانه خالی کنند، چنانکه گویی به سوی مرگ رانده می شوند و مرگ را در برابر خود آشکارا نظاره می کنند.

در هفتمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَإِذْ یَعِدُکُمُ اللَّهُ اِحْدَی الطَّآئِفَتَیْنِ اَنَّها لَکُمْ و هنگامی را به یاد آورید و خدا را سپاس گزارید که به شما وعده داد که یکی از دوکاروان تجارتی یا سپاه اعزامی قریش از آنِ شماخواهد بود و شما بر یکی از آن دو چیره خواهید شد.

وَتَوَدُّونَ اَنَّ غَیْرَ ذاتِ الشَّوْکَهِ تَکُونُ لَکُمْ و شما دوست می داشتید که کاروان تجارتی که بدون ساز و برگ نظامی است و چیره شدن بر آن آسان است، از آنِ شما باشد و نه رویارویی با سپاه شرک.

«حسن» می گوید: پیامبرخواهان رویارویی با سپاه بود، امّا مردم خواهان رفتن به سوی کاراون تجارتی. یاد آوری این نکته لازم است که واژه «شوکه» کنایه از شدت و قدرت و پیکار است، چرا که در پیکار، سختی و رنج است، امّا به باور برخی «ذات الشوکه» به مفهوم مسلح و «غیر ذات الشّوکه» به معنای غیر مسلح است.

وَیُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُحِقُّ الْحَقَّ بِکَلِماتِه وَیَقْطَعَ دابِرَ الْکافِرِینَ و خدای دانا به مصالح شما و دین و آیین شما داناتر است؛ او می خواهد به لطف خود حق را به طور آشکار تحقق بخشد

و اسـلام را عزت ارزانی دارد و در برابرش باطـل و بیـداد و قریش را که در این رویـارویی قطب باطـل انـد به دست شـما نابود سازد.

خـدا این حقیقت را در دیگر آیات خویش بیان کرده و پیروزی حق را نویـد داده است: و لقـد سـبقت کلمتنا لعبادنا المرسـلین انّهم لهم المنصورون و إِنّ جندنا لهم الغالبون(۸۲)

و بی گمان فرمان ما در مورد بندگان فرستاده شده ما به سوی مردم از پیش چنین رفته است که آنان بر دشـمنان حق و عدالت پیروز خواهند شد و سپاه ما بی تردید همان چیره شوندگان بر سپاه باطل و بیدادند.

و در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.

خـدا این کارها را بدان جهت انجام می دهد تا اسـلام را سـرفراز و پیروز و کفرگرایان و تاریک اندیشان را نابود سازد، گرچه اینها برای مردم کفرگرا و بیداد پیشه سخت ناخوشایند باشد.

«بلخی» آورده است که آیه شریه «و اذ یعدکم اللّه...» پس از آیه «کما اخرجک» فرود آمده است.

رویداد «بدر» یا نخستین رویارویی رزمی اسـلام و کفر در این مورد آورده اند که: ابوسفیان با کاروان تجارتی قریش که چهل سوار آن را همراهی می کرد، از شام به سوی مکّه حرکت کرد، و پیامبر گرامی به یاران دسـتور داد تا سر راه آن قرار گیرند و کالای تجارتی را به غنیمت بیاورند.

گروهی از یاران با شوق و رغبت برای انجام فرمان به راه افتادنـد، امّا گروهی حرکت از مـدینه برایشان خوشاینـد نبود، چرا که آنان چنین می پنداشتند که منظور پیامبر یک یورش ناگهانی و غافگیر ساختن کاروان دشمن و زدن

آن است نه پیکـار تمـام عیـار. از این رو به امیـد متوقّف سـاختن کـاروان و زدن ابوسـفیان و به غنمیت گرفتن کالای تجـارتی حرکت کردند.

ابوسـفیان با آگاهی از جریان، کسـی را به سوی مکه گسـیل داشت تا موضوع را بی درنگ به سـران شرک و استبداد گزارش کند و آنان را برای دفاع از کاروان تجارتی و رویارویی با مسـلمانان به حرکت آورد، امّا پیش از رسیدن پیک او که «ضمضم» نام داشت، «عاتکه» دختر عبـدالمطلب در خواب دیـد که سواری به مکّه وارد شده و به مردم اعلام خطر می کند از این رو آن زن بر فراز کوه «ابوقبیس» رفت و سـنگی افکنـد که گویی پـاره ای از آن به تمـامی خـانه های قریش برخورد نمود و موجی از هراس و دلهره پدیـد آورد؛ و آن گاه عباس جریان این خواب را به آگاهی مردم رسانیـد و «عتبه» پس از دریافت خبر آن رؤیا گفت: هان بهوش باشید که سوگی بزرگ و فاجعه ای سهمگین بر سر راه قریش است.

خبر خـواب «عـاتکه» در شـهر مکّه پخش شـد و به گـوش ابوجهـل رسـید. و گفت: شـگفتا! این زن دومین پیـامبر از فرزنـدان عبـدالمطلب است. اینـک که چنین است سه روز شـکیبایی پیشه سازیـد، اگر خواب او درست از کـار درآمـد که هیـچ، و اگر دروغ و بی اساس بود، بر یک تابلو بزرگ سـنگی بنگاریـد که در جامعه و جهان عرب خاندانی دروغ پردازتر از زنان ومردان هاشمی وجود ندارد.

سومّین روز از راه رسـیده بود که فرسـتاده ابوسـفیان به مکّه رسـید و هشدار داد که اگر سـپاهی گران از قریش هرچه زودتر به یاری ابوسفیان و کاروان

تجارتی مکه نشتابد همه چیز از دست خواهد رفت.

جوّ ترور و وحشت پدید آمد. و همه را به سوی پیکار با اسلام و پیامبر آزادی حرکت دادند و اعلان شد که هر کس همراه سپاه نیاید خانه اش غارت خواهد شد. کار به جایی رسید که «عباس بن عبد المطلب» و «نوفل بن حرث» و «عقیل» نیز ناگزیر به حرکت شدند و سپاه گرانی با همه تجهیزات و امکانات گوناگون حتی با گروه نوازندگان و رامشگران به راه افتاد.

پیامبر گرامی نیز به همراه سعید و سیزده نفر به سوی «بدر» حرکت کرد و پس از رسیدن به منطقه، دستور داد تا از موقعیت کاروان تجارتی قریش جستجو کنند و برایش گزارش آورند. درست در آن شرایط بود که فرشته وحی فرود آمد و جریان حرکت سپاه شرک از مکّه را به آگاهی پیامبر رسانید. آن حضرت با یاران به تبادل نظر پرداخت و نظر آنان را خواست که چه باید کرد؟ آیا باید به سوی کاروان تجارتی رفت یا آماده رویارویی و پیکار سرنوشت ساز با سپاه تجاوزکار شرک گردید؟

هان ای مردم نظر دهید! پیامبر گرامی با یاران به مشورت پرداخت و از آنان خواست تا نظر دهند.

ابوبکر به پاخاست و گفت: حقیقت این است که قریش مردمی گردنکش و پرتوانند؛ از آن روزی که کفرورزیده اند، ایمان نیاورده اند و از روزی که مزه پیروزی و چیرگی را چشیده اند تن به شکست و خواری نسپرده اند با این وصف پیکار با آنان سخت است. افزون بر این شما هم برای پیکار سهمگین آماده نشده و برای جنگ از مدینه حرکت نکرده اید.

از پی او

«عمر» به پاخاست و گفتار او را تکرار کرد وهر دو به دستور پیامبر نشستند.

از پی آن دو «مقداد» به پاخاست و گفت: ای پیامبر خدا! درست است که این سپاه قریش است و قریش نیز مردمی گردن فراز و سرکش و حق ستیزند، اما ما به رسالت تو ایمان آورده ایم؛ از این رو اگر به ما دستور دهی که خود را به شعله های سرکش آتش افکنیم و یا پیکر خود را به خارهای تند وتیز صحرا بسپاریم، درنگ نخواهیم کرد. ما بسان بنی اسرائیل نیستیم که به پیامبرشان گفتند: «فاذهب انت و ربک فقاتلا»...(۸۳) تو وخدایت بروید و با دشمنان حق پیکار کنید که مادر اینجا نشسته ایم، نه، هرگز، بلکه منطق ما این است که: إمض لامر ربّك فانّا معك مقاتلون... تو به دستور پروردگارت عمل کن که ما به همراه تو خواهیم بود و در هرکجا که فرمان دهی پیکار خواهیم کرد.

پیامبر برای او از خدا طلب خیر و پاداش نمود و ضمن شادمانی از منطق و موضوع شجاعانه ودرست او، رو به مردم کرد و فرمود: هان ای مردم! دیدگاه خود را بازگویید و نظردهید اینک چه باید کرد؟

روی سخن پیامبر بیشتر با یاران «مدنی» خویش یا «انصار» بود؛ چرا که بدنه سپاه اسلام از آنان بود، و آنان بودند که در بیعت با پیامبر و دعوت آن حضرت به شهر خود عهد بسته بودند که با همه وجود از ان حضرت دفاع کنند.

وعده خدا پس از سخن دگرگون ساز پیامبر و تدبیر انسان ساز و درس آموز او، «سعد بن معاذ» که از بزرگان انصار بود

به پاخاست و گفت: ای پیامبر خدا! گویی روی سخن شما با انصار است؟

فرمود: آری!

گفت: پدر ومادرم فدایتان باد، ما به شما و راه و رسم آسمانی شما ایمان آورده ایم؛ از این رو ثروت و امکانات و جان و تن ما تحت فرمان شماست؛ به گونه ای که اگر دستور دهی که خود را به امواج سهمگین دریا بیفکنیم، درنگ نخواهیم کرد. ما بر آن امید هستیم که خدا به ما توفیق و لیاقتی ارزانی دارد که مایه چشم روشنی شما باشیم. قال: بأبی أنت و امّی یا رسول اللّه، اِنّا قد آمنّا بک و صدقناک و شهدنا انّ ما جئت به حقّ من عند الله، فمرنا بما شئت و خذ من اموالنا ما شئت... و اللّه لو امر تنا اَن نخوض هذا البحر لخضناه معک...(۸۴)

پیامبر از موضع شجاعانه و آکنده از ایمان آنان شادمان گردید و دستور حرکت داد، و به مردم نوید بخشید که خدای پرمهر به او وعده فرموده است که به یکی از دو گروه کاروان تجارتی قریش و یا سپاه تجاوزکار آنان چیره خواهد شد و به آنان قوت قلب بیشتری داد که وعده خدا تخلّف ناپذیر است. و من هم اکنون گویی سران شرک و شرارت، ابوجهل، عقبه، شیبه و... را برخاک هلاکت می نگرم.

وقال سیروا علی برکه اللّه، فانّ اللّه قد و عدنی احدی الطائفتین ولن یخلف الله و عده... و الله لکأنی انظر الی مصرع ابی جهل و...(۸۵)

چرا خشونت و بد رفتاری؟! سپاه توحید به فرماندهی پیامبر بر سرچاه «بدر» رسید و در آنجا شماری از گماشتگان قریش را که برای بردن آب

آمده بودند توقیف کرد.

پیامبر گرامی به نماز ایستاده بود و برخی از یاران، از افراد دستگیرشده موقعیت دشمن و قرارگاه و شمار آنان را می پرسیدند و آنان پاسخ درست نمی دادند و در نتیجه پاره ای خشمگین شده و با آنها تندی می نمودند.

نماز پیامبر به پایان رسید و فرمود: چرا آنان را می زنید؟ آیا بدان دلیل که در برابر پرسش شما راست می گویند باید با آنها بد رفتاری کنید؟ اگردروغ بگویند خوب است؟ آنان را نزدمن بیاورید!

آنان را نزد پیامبر آوردند و آن حضرت با مهر و ادب از نام و نشان و کار آنان پرسید.

پاسخ دادند: ما گروهی از بردگان قریش هستیم.

پرسید: شمار سپاه قریش را می دانید؟

پاسخ دادند: نمی دانیم.

فرمود: می دانید آنان هر روز برای آشپزخانه سپاه چند گوسفند سرمی برند؟

گفتند: آری هر روز حدود ده گوسفند.

پیامبر فرمود: به نظر می رسد شمار آنان میان نهصد تا یکهزار تن باشد... و آنگاه فرمود: اینان را باز داشت نمایید.

دلهره در اردوگاه شرک خبر دستگیری شماری از سپاه شرک به گوش قریش رسید و موجی از وحشت و نگرانی آنان را فراگرفت، به گونه ای که بیشتر آنان از آمدن خویش پشیمان شدند.

«عقبه» که یکی از سردمدران ستم بود، به «ابوالبختری» برخورد نمود و به او گفت: اوضاع فاجعه بار ما را می نگری؟ ما آمدیم تا از کاروان تجارتی حراست کنیم، امّا اینک گرفتار دشمنی بی مورد و جنگ ناخواسته شده ایم؛ به خدای سوگند که مردم بیدادگر هرگز روی رستگاری نخواهند دید. دوست من! به خدا دوست می داشتم همه کالاهای کاروان تجارتی از دست رفته بود و ما به این راه

کشیده نمی شدیم.

او در پاسخ گفت: عقبه! تو یکی از سران قریش هستی، برو میان مردم و با پذیرش خسارت کاروان و خونبهای «ابن خضرمی» که هم پیمان توست و به دست سپاه محمدصلی الله علیه وآله وسلم کشته شده است قریش را از شعله ور شدن آتش جنگ هشدار ده و باز دار.

«عتبه» که سخنان او دو را می شنید گفت: ما با دیدگاه شما موافق هستیم. تنها مخالف ابوجهل است. اینک برو او را از دیدگاه ما آگاه ساز.

«ابوالبختری» به خیمه «ابوجهل» رفت و او را از دیدگا «عقبه» و «عتبه» و دیگران آگاه ساخت؛ امّا او با بهانه جویی و شرارت بر موضع جنگ طلبانه خود پای فشرد و گفت: ما تا مسلمانان را به اسارت نگیریم و یا «مدینه» را بر سر محمدصلی الله علیه وآله وسلم ویران نسازیم و این خبر را به گوش عرب نرسانیم دست از سرشان برنخواهیم داشت.(۸۶)

در این شرایط بود که ابوسفیان کاروان تجارتی را از بیراهه عبور داد و به سپاه قریش پیام فرستاد تا باز گردند و پیامبر را به حال خود گذارند... امّا آنان برای جنگ آماده شده بودند... وهنگامی که خبر شمار بسیار سپاه دشمن و قدرت و امکانات گسترده آنان به مسلمانان رسید برخود لرزیدند ونزد پیامبر آمدند و به او پناه آوردند که چاره ای بیندیشد... و آن گاه بود که این آیه بر قلب پاک آن حضرت فرود آمد که: اِذْ تَسْتَغیثُونَ...(۸۷)

پرتوی از قرآن در آیات انسان سازی که گذشت سه بحث مهم مطرح شد:

۱ - بحث انفال.

۲ - ویژگی هایی اساسی مردم آزادمنش

و با ایمان.

۳ – پیکار سرنوشت ساز «بدر».

که در اینجا نگرشی فشرده به دومین بحث خواهیم داشت.

ویژگی های پنجگانه ایمان آوردگان واژه انسانساز ایمان به مفهوم «باو داشتن» است، و این باور ژرف و عمیق اثرات شگرفی در کران تا کران بینش و گرایش و عملکرد فرد و جامعه با ایمان برجای می گذارد.

این باور، قدرت تحمل انسان را بالا می برد، روح امید و فداکاری به او می بخشد، زندگی را شاداب و پرنشاط می سازد، آفت تشویش ونگرانی را از دل وجان می زداید، ابرهای تیره وتار دلهره ها و امواج شکننده خوف را از آسمان زندگی بشر محو می کند، قدرت اراده را در انجام کار و یا خودداری از گناه پولادین می سازد، به انسان شجاعت و شهامت،

شور و حرارت،

شعور و احساس انسانی،

تعهّد و احساس مسئولیت در برابر خدا و خلق و طبیعت و خویشتن می بخشد که اساسی ترین این ویژگی ها در چند آیه گذشته بدین صورت به تابلو قرآن رفته است:

۱ – احساس مسئولیت در برابر خدا نخستین ویژگی انسان های با ایمان در این آیات این است که در برابر آریدگار هستی احساس ترس می کنند و از دانش بی کران، عدالت، حسابرسی، و کیفر و پاداش، بهشت و دوزخ، نام و یاد بلند و جاودانه او و فراتر از همه از عظمت و شکوه و اقتدار او سخت حساب می برند و با همه وجود می کوشند که آن گونه که او می خواهد بیندیشند و باور کنند، و آن چنان که او می پسندد دوست بدارند و مهرورزند و آن سان که او خشنود می گردد عمل نمایند، و

به طوری که او مقرر فرموده است زندگی کنند. إِنَّما المؤمنون الذین اذا ذکر الله و جلت قلوبهم...

مسئله عمیق و درخور تدبّر و تفکر بسیار در اینجا این است که سر چشمه بیم و ترس، گاه ممکن است عدم انجام وظیفه و گناه و نافرمانی خدا و زشتی و زشت کرداری باشد، امّا سر چشمه ترس و خوف هماره این نیست، بلکه در شایستگان و آگاهان و دانشوران راستین و با ایمان و پارسایان گاه سر چشمه ترس عمق آگاهی و شناخت عظمت، قدرت، شکوه، نعمت، مهر، بنده نوازی و دیگر اوصاف خداست و ترس و بیم آنان باز تاب این شناخت و ایمان به این اوصاف است، همان چیزی که قرآن می فرماید:

انّما یخشی اللّه من عباده العلماء(۸۸) تنها بندگان ودانشور و آگاه و شایسته کردار خدا از عظمت او حساب می برند.

و می فرماید: لو انزلنا هذا القرآن علی جبل لرأیته خاشعاً متصدعاً من خشیه الله...(۸۹) ای پیامبر! اگر این قرآن را بر کوهی فرو می فرستادیم، بی تردید آن را از بیم و خوف خدا فروتن و از هم پاشیده می دیدی.

۲ – رشد ایمان و عمل در این آیات مردم توحید گرا بسان موجودی زنده و پرتلاش، هماره در مسیر رشد و تکامل به پیش می روند. بسان یک دانه که جوانه می زند و از ناتوانی و ضعف به توان و باروری و شکوفایی می رسد، بسان نهال که به میوه می نشیند، بسان گل ها و گیاهان و شکوفه ها و لاله ها هستند که هر روز گل تازه ای از درست اندیشی و گلبرگ لطیف و زیبایی از عمل شایسته و عطر و نسیمی از رشد فکری

و علمی و اخلاقی و انسانی از خود می پراکنند و به نمایش می نهند.

مردم بـا ایمـان در جا نمی زننـد. از تحرّک و تلاش و رشـد و تکامل باز نمی ایسـتند. هـدف بلنـد است و همت والا و راه تا به سوی خدا... آری آنان در پرتو آیات خدا و شنیدن قرآن بر ایمانشان افزوده می گردد: و إِذا تلیت علیهم آیاته زادتهم ایماناً...

۳ – اعتمـاد به خـدا اگر در کنـار خویش به عناصـر چـاپلوس و تملّق و حق کشـی می نگریم که ناروا می گوینـد و ظالمانه می نویسـند و غیر انسانی عمل می کننـد و برای به دست آوردن دل بیدادگران رذالت پیشه تاریخ به هر خفّت و فرومایگی تن می دهند، رمز و راز این آفت شخصیت و آزادگی، کوتاه فکری و بی ایمانی و خدا ناشناسی است. اگر افق فکر اینان کوتاه نبود و به زرداران و زورداران و فریبکـاران تکیه نداشـتند و خود را بسـان علف هرزه ای در مزرعه دنیـا نمی دیدنـد این همه خفّت و خواری چرا؟

توحیدگرایان راستین به بیان قرآن افق اندیشه و فکر شان بلند و باز است و تنها به سر چشمه قدرتها، دانشها، بینش ها، عظمتها، شکوهها، و معنویت ها توکلّ می کنند و ضـمن آگاهی از مقررات او و باور قوانین و سنّتها، او را سرچشمه هستی می نگرند و علی ربّهم یتوکلّون...

۴ – رابطه دوستانه با خدا وصف دیگر آنان این است که رابطه ای عاشقانه و پرمهر و دوستانه با خدا دارند و جز با راز و نیاز و مناجات و نیایش با او در شبانه روز رندگی، دل بی قرار شان قرار نمی گیرد و قلب طوفان زده آنان به ساحل آرامش

وامنّیت نمی رسد.

آری، آنان نه تنها نماز می خوانند، که فرهنگ نماز و راه و رسم نماز را که یکتاپرستی و آزادگی و آزادمنشی و آزاد خواستن و آزاد دیدن مردم است، آن را بر پای دارند و خود را با هزاران فریب و نیرنگ، بت و بتخانه ای برای پرستش نمی سازند و مردم را به خفت و خواری نمی کشند و آنان را قربانی جاه طلبی خود نمی نمایند: الّذین یقمون الصّلوه

۵ – روابطه دوستانه با همنوعان اگر نماز سمبل رابطه دوستانه انسان با خداست، انفاق و پرداخت حقوق اقتصادی و مالی نیز سمبل ارتباط شایسته و عادلانه و انسانی با مردم است. انسانهای باایمان خلق خدا را عزیز و گرامی می نگرند و هر کدام را نهالی برومند از بوستان خدا ارزیابی می کنند و در نتیجه نه آنان را می شکنند و نه بر می کنند بلکه می پرورند و رشد می بخشد: و مما رزقناهم ینفقون...

آری، این شایسته کردارانند که سه پاداش پرشکوه و وصف ناپذیر از بارگاه خدا دارند؛ پاداشهای بزرگی چون:

۱ – مقامات و درجات والا نزد خدا.

۲ – آمرزش از سوی خدا.

۳ – و نعمت های وصف ناپذیر و جاودانه بهشت پرطراوت و پرنعمت و زیبای خدا.

۹ – هنگامی را [به یاد آورید] که پروردگارتان را [در اوج درماندگی و رنج و فشار دشمن به فریاد رسی می خواندید، و او خواسته شما را پذیرفت [و پیام داد] که: من با یک هزار فرشته که از پی یکدیگر [فرود]می آیند شما را یاری خواهم نمود.

۱۰ – و خدا آن [نوید جانبخش و امید آفرین را پدید نیاورد، جز به خاطر این

که [برای شـما] بشارتی باشد، و دل هایتان به آن آرامش یابد، و [گر نه یاری [و پیروزی]جز از نزد خدا نیست. بی تردید خدا پیرزومند و فرزانه است.

۱۱ – [و] هنگـامی را [به یادآوریـد] که [خـدا] آن خواب سبک را که مایه آرامش خاطری از جانب او بود بر شـما مسلّط می سـاخت و از آسـمان آبی برایتان فرود می آورد تا به وسـیله آن شـما را پاک [و پاکیزه سازد و پلیـدی [و وسوسه]شـیطان را از شما بزداید و دل هایتان را محکم [و تزلزل ناپذیر] ساخته و گامهایتان رابدان استواری بخشد.

۱۲ – آنگاه که پروردگارت به فرشـتگان وحی می نمود که من با شما هستم، پس آنان را که ایمان آورده اند [استوار و]ثابت قـدم بداریـد، [و بدانیـد که به زودی در قلبهای کسانی که کفر ورزیـده اند دلهره خواهم افکند. پس فراز گردنها [یا سـرها را]بزنید و همه سر انگشتان آنان را [از هم جدا سازید.

۱۳ – این [شدّت عمل به کیفر آن است که آنان با خدا و پیامبرش به مخالفت [و ستیز] برخاسـتند، [و خشونت و شـرارت پیشـه کردند]؛ و هر کس با خدا و پیام آورش به مخالفت برخیزد [کیفری سخت خواهد داشت،] بی گمان خدا سخت کیفر است.

۱۴ – [کیفر شـما تبهکـاران در این جهـان این است، پس [طعم تلـخ]آن را بچشـید و [فرامـوش نکنیـد که در جهـان دیگر نیز] عذاب [دردناک]آتش [دوزخ برای کفرگرایان خواهد بود.

نگرشی بر واژه ها رعب: ترس وهراس.

بنان: انگشتان و انتهای دست و پا.

شقاق: عصیان، مخالفت سخت، جدایی کینه توزانه.

شأن نزول در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث سه روایت آمده است:

۱ - «ابن عباس» در این مورد آورده است که در روز پیکار «بدر» هنگامی که دو نیروی توحید و شرک در برابر هم قرار گرفتند، سردمدار سپاه شرک، «ابوجهل» گفت: بار خدایا! هر کدام از ما که به یاری تو سزاوار تر و شایسته تریم «آن را یاری فرما». ودر آن شرایط سخت بود که مردم توحیدگرا روبه بارگاه خدا آوردند و او را به فریادرسی خواندند و خدای پر مهر نیز فرشتگان را به یاری پیامبر فرستاد و این آیه مبارکه نیز بر قلب آن حضرت فرودآمد که:

اِذْ تَسْتَغیثُونَ رَبَّکُمْ...

۲ - برخی آورده اند که: با رویارویی دو نیروی عدالت خواه و تجاوزکار، هنگامی که پیامبر به انبوه دشمن نگریست، رو به کعبه ایستاد و گفت: بار خدایا! اینک به وعده ای که به من فرمودی وفاکن.

خدایا! اگر یاران من در این پیکار با شکست روبه رو گردند و کشته شوند، در روی زمین کسی تو را به یکتایی نخواهد پرستید... و چنان دست ها را به آسمان بالا برده و با چنان عشق و عرفان و شوری خدا را می خواند که عبا از شانه اش فرو افتاد... و درست آنجا بود که این آیات بر قلب مصفای او فرود آمد که: اِذْ تَسْتَغیثُونَ...(۹۰)

۳ - و پاره ای نیز از حضرت باقرعلیه السلام روایت کرده اند که: هنگامی که شامگاه از راه رسید و سپاه توحید در قرارگاه خویش در نزدیکی چاه های «بدر» و ریگزارهایی که از بسیاری ریگ ها و شن ها پاها قرار نمی گرفت، استقرار یافت، خدای پرمهر در آن شرایط سخت

پرده ای از خواب آرامش بخش بر چشم یـاران پیـامبر فرو افکنـد و بـارانی فرو ریخت تـا ریـگ ها قرار گیرنـد و زیر پای آنان نلغزنـد و بـدین سـان در آغاز کار شـرایط برای موفقیت و پیروزی آنان فراهم آمـد، امّا همان باران برای سـپاه شـرک و تجاوز مشـکلاتی پدیـد آورد و آنها را به رنـج و زحمت افکنـد و سـخت به هراس افتادند که قرآن بدان اشاره دارد: سألقی فی قلوب الّذین کفروا الرّعب...

به هرحـال در آن جوّ و در آن شـرایط بود که این آیات فرود آمـد و با نویـدی جانبخش و امیـد آفرین روح جدیـدی بر کالبد سپاه اسلام دمید.

تفسـیر نیـایش خالصـانه و یـاری خـدا در این آیات آفریـدگار هستی به حساس ترین فرازهای پیکار «بـدر» پرداخته و در مورد یاری رسانی خود به پیامبر و یاران آن حضرت و پیروزی بخشیدن آنان بر کفر گرایان می فرماید:

اِذْ تَسْتَغیثُونَ رَبَّکُمْ...

آن گاه را به یاد آورید که در پیکار «بدر» از شرارت و تجاوز دشمنان به پروردگارتان پناه بردید و او را به فریادرسی خواستید تا شـما را یاری کنـد؛ چرا که شـمار و امکانات رزمی شـما کم بود، امّا از آنان بسـیار؛ و چاره ای جز پناه بردن به خـدا و یاری خواسـتن از آن سرچشـمه قـدرت ها نداشتیـد تا او شـما را از گزنـد و آسـیب دشـمن تاریک اندیش و ددمنش مصون بدارد و پیروزتان سازد.

واژه «اسـتغاثه» به مفهوم یـاری خواهی و طلب نجـات و رهـایی است. پـاره ای نیز آن را به معنای یاری خواهی و طلب پیروزی گرفته اند.

فَاسْتَجابَ لَکُمْ أَنّی مُمِدُّکُمْ بِاَلْفٍ مِنَ الْمَلائِکَهِ مُرْدِفینَ پس آفریدگار

هستی دعای شما را شنید و خواسته شما را پذیرفت و پیام داد که من با یکهزار فرشته که هزار فرشته دیگر در پی آنهایند شما را یاری خواهم کرد.

آنچه در تفسیر آیه شریفه آمد، دیدگاه «جبایی» است. امّا گروهی از جمله «قتاده» بر آنند که: من شما را با هزار فرشته که پشت سر یکدیگر فرود می آیند یاری خواهم کرد. و به باور «ابو حاتم»... با هزار فرشته که در پی صف های توحیدگرایان و آزادیخوهان قرار خواهند گرفت، شما را یاری خواهم کرد.

و بدین وسیله آنان را دلگرم و پرنشاط ساخت که:

وَما جَعَلَهُ اللّهُ اِلاَّ بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ

و خدا شما را به وسیله فرشتگان یاری کرد تا به شما نوید پیروزی دهد و قلبهایتان را آرامش و شادمانی بخشد و از دلهره و وسوسه دل ها نجاتتان دهد، و گرنه چه نیازی به آمدن هزار فرشته بود و یک فرشته نیز برای درهم کوبیدن صف دشمن بسنده بود؛ مگر نه این که جبرئیل به تنهایی شهر و دیار قوم لوط را درهم نوردید و همه تبهکاران را نابود ساخت؟!

برای یاری رسانی یا نوید و بشارت؟ فرشتگان مورد اشاه برای یاری رسانی آمده بودند یا برای نوید بخشیدن و بشارت پیروزی دادن و دمیدن روح شهامت و شجاعت بر دل های مردم با ایمان؟ کدام یک؟

پاسخ در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور «جبایی» آنان برای پیکار نیامده بودند. بلکه هدف از فرود آنان در آن روز، بسیار جلوه دادن سپاه توحید در چشم دشمن خیره سر و دادن مژده پیروزی به مسلمانان

بود.

۲ - امّا به باور «مجاهـد» آنها برای پیکار فرود آمدنـد، ولی فرشـتگانی که در دسـته های سه هزا رو پنجهزار آمدند و در سوره آل عمران(۹۱) از آنها سخن رفته، کارشان نوید رسانی و آوردن مژده پیروزی برای توحید گرایان بود.

«ابن مسعود» می گوید: از ابوجهل پرسیدند که از کجا به ما حمله می شود در حالی که کسی را نمی بینیم؟

او گفت: از سوی فرشـتگان: آنگاه افزود ما به وسـیله فرشـتگان شـکست خوردیم نه از سوی شـما مسـلمانان. «و ابن عباس» نیز آورده است که آنها در روز «بدر» بر ضد سپاه کفر و بیداد دست به پیکار زدند.

وَمَا النَّصْرُ اِلاَّ مِنْ عِنْد اللَّهِ

پیروزی شـما نه به دست خودتان بود و نه به وسـیله فرشـتگان، بلکه همه پیروزیها تنها از سوی خدا، و از نزد اوست، چرا که او تدبیر کننده امور است و فرشتگان نیز بندگان فرمانبردار اویند و تنها کسانی را یاری می رسانند که خدا بخواهد.

و پاره ای نیز بر آنند که پیروزی و سرفرازی نه به بسیاری سپاه و فزونی جمعیت است، بلکه به خواست خداست.

اِنَّ اللَّهَ عَزیزٌ حَکیمٌ.

بیقین خدا شکست ناپذیر و فرزانه است و همه کارها را بر اساس حکمت و مصلحت انجام می دهد.

آرامش روح و آسـایش و امنیت جسم در ادامه سـخن از نعمت خـدا و یاری رسانی او به مردم با ایمان پس از طلب یاری از او در پیکار بدر اینک می فرماید:

إِذْ یُغَشّیکُمُ النُّعاسَ اَمَنهً مِنْهُ

واژه «نعاس» به مفهوم آغازین مراحل خواب است و منظور آیه شریفه این است که: هان ای مردم با ایمان! به یاد

بیاورید آنگاه که در آن شب پر خطر و هراس انگیز چگونه خدای توانا خوابی سبک و آرام بخش را بر شما مسلّط ساخت و فارغ و آسوده به خواب خوش رفتید، تا از بیم و هراس در امان باشید.

روشن است که انسان به هنگام ترس و دلهره خواب بردیدگانش نمی رود تا بیاساید، امّا خدا به مهر خود آنان را امنیّت خاطر بخشید و با زدودن آثار مرگبار هراس و دلهره از دل هایشان، خوابی آرام بخش را بر چمشانشان فروفرستاد. از این رو هم تمام شب را از هجوم پندارهای مرگبار آسودند و هم استراحت و تجدید نیرو کردند تا فردای آن شب با آمادگی کامل رویاروی دشمن قرار گیرد.

وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمآءِ مآءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَا لشَّيْطانِ

وبرایتان باران فروفرستاد، تا شما را پاک و پاکیزه سازد و وسوسه شیطان را نیز از دل های شما زدود.

سپاه شرک پیش از سپاه توحید بر سر چاههای آب رسید و در آنجا آرایش نظامی داد و مسلمانان به ناگزیر در منطقه ای خشک و ریگزار فرود آمدند؛ از این رو هم در فشار تشنگی قرار گرفتند و هم برای وضو و پاکسازی بدن برای نیایش و عبادت، آب نداشتند از دگر سو نیز شیطان به وسوسه پرداخت که آب در تصرف دشمن است و شما به ناگزیر باید هم تشنه بمانید و هم بدون غسل و وضو نماز بخوانید و در این ریگزار پرسه زنید.

آری، در این شرایط دشوار بود که خدای پرمهر با فرو فرستادن باران رحمت خود بر آنان، هم نیازشان را برطرف ساخت و هم غم و هراس

و وسوسه شیطان را از دل ها زدود.

وَلِیَرْبِطَ عَلی قُلُوبِکُمْ وَیُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ آری، خدا باران رحمت خویش را فرستاد، تا هم دل های شما را پرتوان و نیرومند سازد و به اوج یقین پرکشید و بدانید که وعده او حق است و پیروزی نزدیک، و هم به هنگامه پیکار و رزمتان در ریگها نغلطید و پاهایتان فرو نرود. و بدین سان گام هایتان را استواری بخشید.

به باور پاره ای منظور این است که: او باران را فروفرستاد تا قوّت قلب و توان روح به شما بخشد و آنگاه شما در پرتو آن قوّت قلب، ثابت قدم و استوار بمانید و از حق و عدالت دفاع کنید.

گفتنی است که ضمیر در «به» به باران و یا به قوّت قلب برمی گردد.

در ترسیم ادامه داستان می فرماید:

اِذْ یُوْحی رَبُّکَ اِلَی الْمَلائِکَهِ اَنّی مَعَکُمْ هان ای پیامبر! آنگاه را به یاد آور و به خاطر آنان بیاور که پروردگات به فرشتگان که به یاری شما آمده بودند وحی فرستاد که من با شما هستم و یاریتان می کنم...

واژه «وحی» به مفهوم افکندن پیام و مطلب و نکته ای بردل، و یانمایش علایم واشاراتی نهانی به دیگری است که به وسیله آن پیام را دریابد.

فَثَبِّتُوا الَّذینَ امَنُوا

پس به ایمان آوردگان نوید پیروزی دهید و آنان را ثابت قدم بدارید.

«مقاتل» می گوید: پس از فرمان خدا و وحی او، فرشته ای در چهره انسانی پرشهامت و شجاع در پیشاپیش صف مجاهدان حرکت می کرد و فریاد برمی آورد که: هان ای توحیدگرایان، نویدتان باد که خدا یار و یاور شماست و پیروز شما قطعی است.

امّا «حسن»

می گوید: فرشتگان همراه مردم با ایمان با شرک گرایان وارد پیکار می شدند؛ چرا که این جمله به این معناست که با شرک گرایان پیکار کنید. و به باور «زجاج» منظور این است که به آنان قوّت قلب و شهامت ببخشید.

سَـاُلْقِی فی قُلُوبِ الَّذینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ به زودی دردل های کسانی که کفرورزیده اند ترس و هراس راخواهم افکند تا از بندگان من بترسند.

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْاَعْناقِ به باور برخی منظور این است که سرهای شرک گرایان را هدف قرار دهید وبزنید. چرا که سر بر روی گردن است و هنگامی که می فرماید فراز گردنها را بزنید، منظور، زدن سرهای آنهاست.

امّا «عطا» می گوید: منظور این است که بر مغز و جمجمه آنان بکوبید.

این فرمان خدا ممکن است به فرشتگان باشد و یا به توحیدگرایان با ایمان و یا به هر دو گروه. «ابن انباری» می گوید: فرشتگان نمی دانستند کدام بخش از پیکر شرک گرایان را هدف گیرند که این پیام آمد.

وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بِنانٍ در این مورد نیز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: انتهای دست و پای شرک گرایان را بزنید.

۲ - امّا به باور برخی، انگشتانشان را بزنید.

ذلِکَ بِاَنَّهُمْ شآقُّوا اللّهَ وَرَسُولَهُ

این کیفر و عذاب بدان دلیل در خور آنان است که با خدا و پیامبر او به جنگ و ستیز برخاسته اند.

در ادامه سخن، قرآن به هشدار همه بیدادگران برخاسته و می فرماید:

وَمَن یُشاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَاِنَّ اللّهَ شَدیدُ الْعِقابِ و کسانی که به مخالفت و پیکار با خدا و پیامبرش برخیزند باید بدانند که خدای توانا سخت کیفر

است، و چنین کسانی در این جهان و جهان دیگر گرفتار کیفر و عذاب ماندگار خواهند شد.

و در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

ذلِکُمْ فَذُوقُوهُ کیفر کشته شدن ذلّت بار و اسارت خفّت آور، در این جهان برای تجاوز کاران آماده است، پس طعم تلخ آن را بچشید.

وَاَنَّ لِلْکافِرِینَ عَذابَ النَّارِ

و بدانید که در جهان دیگر نیز کفرگرایان گرفتار عذاب آتش خواهند بود.

به باور برخی دیگر، منظور این است که: حکم خدا این است که؛ پس در این جهان طعم آن را بچشید و بدانید که در جهان دیگر شما و همه کفرگرایان گرفتار عذاب خواهید بود. به عبارت دیگر این که: اکنون بسان کسی که طعم غذایی را می چشد و آنگاه آن را می خورد، شما تبهکاران نیز طعم تلخ و مرگبار عذاب خدا را بچشید تا در سرای آخرت بدان گرفتار گردید.

فرازهای حسّاس دیگری از پیکار «بدر» سپیده دم روز پیکار «بدر» بود که پیشوای گرانقدر توحید، پس از نیایش با خدا یاران را گرد آورد و آنان را برای رویارویی با سپاه شرک و بیداد نظام و سازمانی نوین بخشید.

در این ارتش ایمان، دو اسب به خدمت گرفته شده بود که یکی از آنِ «زبیر» بود و دیگری از آنِ «مقداد» و نیز هفتاد شتر بود که یکی از آنها از آنِ «مرثد» بود و پیامبر گرامی و امیر مؤمنان و خود او از آن یک شتر سواری می گرفتند.

امّا در سپاه شرک تنها چهار صد اسب به خدمت گرفته شده بود و دیگر امکانات و تجهیزات جنگی و نفرات آنان نیز چندین و

چند برابر یاران پیامبر بود. و همین فزونی شمار و امکانات گسترده به گونه ای سران شرک را مغرور ساخت که پس از نگاهی به صف آرایی سپاه توحید، ابوجهل گفت: اینان که بسان لقمه ای برای ما هستند و بردگان ما نیز می توانند آنان را به اسارت گیرند و نزد ما آورند.

پیشوای صلح ومکتب آزادگی در آن شرایط خاص و سرنوشت ساز «عتبه» که از سران شرک بود به همفکرانش گفت: آیا یاران محمد صلی الله علیه وآله وسلم همین شمار اندک می باشند و اطمینان دارید که کسی برای حمایت از آنان در این دشت و دره ها کمین نکرده باشد؟!

گفتند: شما به این موضوع مهم و حیاتی رسیدگی کنید. او برگرد سپاه اسلام دور زد و همه جا را زیر پانهاد و دیدبانها گسیل داشت، و آنگاه باز گشت و گفت: اینان همین گروهی هستند که می نگرید و در این دشت یار و یاوری ندارند، خوب به آنان بنگرید که چگونه زبانشان از شدّت ترس و هراس بند آمده و بسان افعی ها و مارها لب می جنبانند. آنان جز شمشیرهای آخته خود پناهی ندارند وفکر نمی کنم عقب نشینی کنند و تا آخرین نفر پشت به میدان پیکار نمایند، و به باور ما تا به شمار خود شان هم از ما نکشند کشته نخواهند شد. اینک بیندیشید که چه کنیم.

ابو جهل به او گفت: تو دروغ ها بافتی؛ چراکه هراس از پیکار همه وجود تو را گرفته است. و درست در این شرایط بود که در اردوگاه نور این پیام صلح و آشتی و این اصل آزادگی و آزادمنشی بر پیامبر عدالت و حریت

فرود آمد: وَاِنْ جَنَحُوا اِلِلّسْلِمْ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ...(۹۲)

پس اگر به صلح و آشتی گراییدند، تو ای پیامبر با یاران خود بدان بگرای و بر خدا اعتماد کن که او شنوا و داناست.

پس از دریافت وحی پیامی به وسیله سفیر خویش به این بیان برای آنان فرستاد:

هان ای گروه قریش: من خوش ندارم که آغازگر پیکار با شما باشم؛ از این رو مرا با جهان عرب واگذارید و بازگردید.

«عتبه» باشنیدن این پیام آزادمنشانه و بشر دوستانه گفت: به باور من کسانی که این پیشنهاد انسانی را نپذیرند رستگار نخواهند شد؛ و آنگاه بر مرکب سرخ موی خویش نشست و در میان دو سپاه به حرکت آمد و مردم را از جنگ و ستیز پیامبر هشدار داد.

پیامبر گرامی فرمود: اگر خیر و خوبی نزد یکی از آنان باشد، پیش این سوار است و اگر آنان سخنان او را بشنوند و بپذیرند رستگار می گردند.

آن گاه عتبه رو به قریش نمود و گفت: یا معشر قریش اطیعونی الیوم و اعصونی الدهر، انّ محمداً الّ و ذمه و هو ابن عمّکم فخلوّه و العزّ...(۹۳)

هان ای گروه قریش! امروز از من فرمان برید و یک عمر نا فرمانیم کنید.

مردم! محمّد عهد و پیمان دارد و عموزاده شماست؛ از این رو بیایید بااو پیکار نکنید و او را همان گونه که خود می گوید با دنیای عرب رهاکنید. اگر او به راستی پیامبر خداست ودر رسالت و دعوتش راستگو است که شما باید بیش از همه یار و یاور او باشید، و اگر دروغ می گوید باز هم گرگهای درنده عرب او را بسنده اند

و آنان در برابرش خواهند ایستاد و کار او را خواهند ساخت.

ابوجهل خشگمین شد و گفت: تو ترسیده ای و نقشه فریبکارانه ات بی اثر است.

عتبه پاسخ داد: ابوجهل، فردی چون من هرگز نمی ترسد، قریش به زودی درخواهد یافت که کدام یک از ما دو تن تاریک اندیش تر و ترسوتر و درخور نکوهش است و کدامین ما به گروه و مردم خویش تباهی و زیان بیشتری می رساند! و آنگاه زره خود را پوشید و به همراه برادرش «شیبه» و فرزندش «ولید» پیش آمد و گفت: هان ای محمد!صلی الله علیه وآله وسلم از قرشیانی که همشأن ماهستند سه تن را برای پیکار به میدانه روانه ساز.

سه تن از یاران مدنی پیامبر به میدان آمدند و نام و نشان خود را گفتند امّا آنان نپذیرفتند و گفتند شما به اردوگاه خویش باز گردید، ما باید با قرشیان پیکار کنیم.

پیامبر به سالخورده ای چابک به نام «عبیده» که از تبار عبدالمطلب و هفتاد ساله بود فرمود برخیز؛ و علی علیه السلام و حمزه را نیز اجازه پیکار داد و فرمود: بروید حق خویش را از این آتش افروزان بستانید. آنگاه افزود: قریش با آفت خود بزرگ بینی و نخوت وغرورش آمده است تا نور خدا را خاموش سازد، امّا نمی داند که خدا نور خود را صیانت نموده و کامل خواهد ساخت.

سپس به «عبیده» فرمان داد تا با «عتبه» برزمد، و به «حمزه» دستور داد رویاروی برادر او قرار گیرد، و به علی علیه السلام فرمود تا کار «ولید» را بسازد.

این سه تن به دستور پیامبر به میدان آمدند و «عتبه» و برادر و فرزندش گفتند: بسیار خوب! اینان

همشأن و همتایان گرانقدر مایند. از پی آن پیکاری سهمگین آغاز گردید و یورشهای کوه شکن ادامه یافت؛ و سرانجام حمزه و امیر مؤمنان و «عبیده» هر کدام دشمن را به خاک هلاکت افکندند، امّا پای «عبیده» قطع گردید و علی علیه السلام و «حمزه» او را نزد پیامبر آوردند. اوگفت: ای پیامبر خدا! آیا من افتخار و پاداش شهادت را دارم؟ پیامبر فرمود: تو نخستین شهید از خاندان هاشمی.

ابو جهل به قریش گفت: شمانیز بسان فرزندان ربیعه در کار جنگ شتاب نورزید، بلکه بکوشید تا یاران مدنی محمدصلی الله علیه وآله وسلم را از پا درآورید و یاران مکّی او را به اسارت بگیرید تا آنان را به مکه بریم و روشن سازیم که گمراه شده اند.

در گرماگرم پیکار ... در گرماگرم پیکار بود که پیامبر گرامی به یاران فرمود:

غضوا ابصارکم، وعضّوا علی النواجذ، ثمَّ رفع یده فقال:یا ربّ ان تهلک هذه العصابه لا تعبد...(۹۴)

یاران من! اینک که جز پیکار دلیرانه راهی نمانده است، پس دیدگان خود را بر هم فرو نهید و دندان ها را به هم فشارید و پایداری ورزید! وآن گاه رو به بارگاه خدا آورد که: پروردگارا، اگراین خدا جویان و یکتا پرستان را یاری نرسانی و کشته شوند، کسی تو را نخواهد پرستید... و پس از دعا حالت بیهوشی او را فراگرفت، پس از لحظاتی چند غرق در عرق شد و دیدگان را گشود و فرمود: یاران من، شما را مژده باد که اینک فرشته امین با هزار فرشته به یاری شما فرود آمدند.

برخی در این مورد آورده اند که: در روز پیکار بدر و پس از

دعای پیامبر ونوید او هنگامی که ما با شمشیر به یکی از کفرگرایان اشاره می کردیم، هنوز شمشیر به او نرسیده سر از تن او می پرید.

«ابن عباس» از مردی آورده است که: من به همراه عموزاده ام بر کوهی که بر بدر اشراف داشت صعود می کردیم تا فرجام پیکار را بنگریم وگزارش تهیه کنیم که در آن هنگام ابری انبوه بر سر ما آمد که صدای اسب ها و سپاهی پرشور از آن به گوش می رسید، و خودشنیدیم که یکی می گفت: مرکب جبرئیل فرود آمد... با شنیدن این صداهای شگفت انگیز و دیدن آن منظره بهت آور، عموزاده ام از وحشت جان داد و من جان سالم به در بردم.

«ابو رافع» می گوید: من برده «عباس» بودم و به همراه همه خانواده او اسلام را برگزیده بودیم، امّا خود عباس از ترس قریش، اسلام خود را نهان می داشت و ثروت بسیارش در دست نزدیکان و قومش پراکنده بود. ابولهب خود در جنگ شرکت نجست و دیگری را اجیر کرد و گسیل داشت و این شیوه رایج شده بود که هرکس خود نمی رفت، یکی را مزدور می ساخت و روانه پیکار می کرد. هنگامی که خبر شکست سپاه قریش رسید ما شادمان شدیم و احساس سرفرازی و توان کردیم.

او می افزاید: من فردی ناتوان بودم و در کنار زمزم به ساختن و تراشیدن تیر مشغول بودم که ابولهب آنجا آمد و هنوز ننشسته بود که خبر آمدن «ابوسفیان» را آوردند و از پی آن خودش سررسید.

ابو لهب به او نداداد که برادرزاده! جلو بیا که گزارش درست را از تو بشنوم.

ابوسفیان پیش آمد و جریان شکست خفت آور

قریش و داستان پیکار مردان بی هماورد و سفید پوشی را که در میان آسمان و زمین سوار بر مرکب بودند و هیچ کس و هیچ نیرویی توان ایستادگی در برابر آنان را نداشت، همه را باز گفت.

من گفتم: شما فکر نمی کنید که آنان فرشتگانی بودند که به یاری پیامبر آمده بودند؟

ابولهب سخت خشمگین شد و به گونه ای بر پیشانی من نواخت که نقش برزمین شدم و مرا بشدت کتک زد! و«ام الفضل» همسر عباس عمود خیمه را برداشت و بر سر او نواخت و سرش را زخمی ساخت و خروشید که چون سالارش اینجا نیست او را می زنی؟

ابولهب پس از هفت شبانه روز بر اثر گرفتاری به دمل چرکین جان سپرد و پسرانش به خاطر ترس از طاعون و بیماری او پیکر پدر را رها کردند تا بوی تعفّن او همه جا را پر کرد و مردی از قریش با نکوهش بسیار آنان را وادار کرد تا بدن او را در گودالی افکندند، و روی آن خاک ریختند.

از «ابن عباس» آورده اند که: عباس را مردی به نام «کعب» اسیر کرد و نزد پیامبر برد. عباس مردی درشت و نیرومند بود و کعب مردی از نظر جسمی، ناتوان و کوچک! پیامبر به او گفت: چگونه عباس را به اسارت گرفته است؟

پاسخ داد: ای پیامبر خدا! قهرمانی که هرگز او را ندیده بودم و پس از آن هم ندیدم، مرایاری کرد. پیامبر فرمود: او فرشته ای گرانقدر بوده است.

پرتوی از آیات از آیات انسان ساز و الهام بخشی که گذشت افزون بر آنچه آمد، این نکات ارزشمند نیز سخت درخور تفکر

و اندیشه است و درس های آموزنده ای می دهد:

الف : یاری خدا در چهره های گوناگون از آیات گذشته این واقعیت به روشنی دریافت می گردد که آفریدگار هستی پیامبر گرامی و یارانش را در سخت ترین شرایط یاری فرمود، و یاری او، پس از نیایش پیامبر و رازونیاز او و توکلّ و اعتمادش برخدا بود و بدین صورت فرود آمد:

۱ - در قالب فرود فرشتگان به یاری سپاه توحید.(۹۵)

۲ - در قالب فرو فرستادن خواب خوش و آرام بخش در آن شب پر دلهره و پر اضطراب بر سپاه توحید، تاهم احساس امنیّت کنند و از نظر روانی تضعیف نشوند، و هم تجدید نیروکنند و برای رویارویی فردای سرنوشت ساز آماده شوند.(۹۶)

۳ - در قالب نوید پیروزی بر دشمن و دمیدن روح امید و شهامت در وجود آنان.(۹۷)

۴ - در قالب فرو ریختن باران رحمت، به منظور رفع تشنگی و بی آبی و برطرف ساختن نیاز آنان و پاک و پاکیزه ساختن شان.(۹۸)

۵ - و دیگر افکندن ترس و وحشت بردل های شرک گرایان تجاوزکار.(۹۹)

و این از سنت های خداست که بندگان شایسته کردار و به راستی با ایمان و پرواپیشه را یاری می کند.

ب : اعتماد و توکّل هماره پیامبر به خدا درس دیگر این آیات این است که پیامبر را هماره در حال توکّل واعتماد به خدا نشان می دهد، و روشن می سازد که آن حضرت نه تنها در دوران ناتوانی و ضعف یاران، ضمن تدبیر دقیق امور و تنظیم تحسین برانگیز شئون، به خدا اعتماد داشت و یاری و پیروزی را از او می خواست، بلکه در اوج قدرت و پیروزی

بر دشمن نیز همان پیشوای توحید و پیامبر نیایش و سمبل راز ونیاز و پرچمدار مهر و بشر دوستی بود و هماره آن گونه زیست. و کسانی که به راستی پیرو اویند باید بکوشند که وجود خود را به زیور آن ارزش ها آراسته سازند.

- هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که با انبوه کفراگرایان [در صحنه کارزار] که در حال یورش به شما هستند رو به می شوید، به آنان پشت نکیند.

۱۶ - و هر که در آن روز [و در آن هنگام به آنان پشت کند - مگر آن که هدف وی کناره گیری از نبرد برای پیکاری [جدی تر] یا به آهنگ پیوستن به گروهی دیگر از جهادگران] باشد - بی گمان [چنین کسی به خشمی از خدا گرفتار آمده و جایگاهش دوزخ است و [راستی که]چه بد سرانجامی است!

۱۷ - و [اگر در پیکار بدر بر شرک گرایان پیروز شدید، بدانید که]شما آنان را [به نیروی دفاعی خویش نکشتید، بلکه خدا [ی توانا]آنان را [با یاری خود] از پادرآورد. و آنگاه که [تو ای پیامبر، به پیشنهاد فرشته وحی مشتی ریگ بر سر و روی سپاه شرک]افکندی، [در حقیقت]تو [آنها را] نیفکندی، بلکه خدا افکند، [تا با این قدرت نمایی شگرف دشمن را به خفّت کشد] و تا ایمان آوردگان را از سوی خود به آزمونی نیکو بیازماید. بیقین خدا شنوا و داناست.

۱۸ - [آری، رویداد بدر و سنّت خدا در یاری ایمان آوردگان و درهم کوبیدن شرک گرایان این بود و [بهوش باشید که خدا هماره سست کننده [نقشه

و] نیرنگ کفرگرایان است.

۱۹ – اگر شـما [مردم با ایمان سـرفرازی و] پیروزی را می خواهید، اینک پیروزی به سراغ شما آمد؛ و اگر [از مخالفت با پیامبر در مورد غنـایم یـا دیگر کارهـا] باز ایستیـد، آن [کار] برایتان بهتر است؛ و اگر [به شـیوه نادرست خویش بازگردیـد، ما [نیز به دست برداشـتن از یاری شـما]باز می گردیم و [بهوش باشید که در ان صورت هرچند که گروه شما بسیار [و امکاناتتان فراوان باشد، هرگز چیزی [از شرارت دشمن را از شما دور نمی کند و [هشدار که خدا با ایمان آوردگان است.

۲۰ – هـان ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! از خـدا و پیـامبرش فرمـان بریـد و با این که [سـخنان او را] می شـنوید از او روی برنتابید.

۲۱ – و بسان آن کسانی نباشید که می گفتند: شنیدیم! در حالی که نمی شنیدند.

۲۲ – بی گمان بدترین جنبدگان در پیشگاه خدا، آن کرهای گنگی هستند که خرد خویش را به کار نمی گیرند.

۲۳ – و اگر خدا در آنان خیری می دانست بی گمان آنان را شـنوا می ساخت؛ و اگر شنوایشان می ساخت بازهم [از حق روی برتافته و [به آن پشت می کردند.

۲۴ – هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که [پیامبر تان

شما را به چیزی فرا می خوانـد که به شـما زندگی [واقعی و انسانی]ارزانی می دارد [فراخوان خدا و پیامبر را پاسخ مثبت دهید و بدانید که خدا میان انسان و قلب او حایل می گردد، [و نیز بهوش باشید که تنها به سوی او کوچ داده خواهید شد.

۲۵ – و از [فتنه و]

عذابی که تنها به کسانی که ستم کرده اند نمی رسد پروانمایید و بدانید که خدا سخت کیفر است.

۲۶ – و هنگامی را [به یاد آورید] که شما در روی زمین گروهی اندک و به ناتوانی کشیده شده بودید، می هراسیدید که [مبادا]مردم [مکّه شما را بربایند، امّا [خدا]شما را [در نقطه های امن]جای داد و به یاری خود نیرومندتان گردانید و از چیزهای [پاک و]پاکیزه روزیتان داد، باشد که سپاس [خدا را] بگزارید.

۲۷ – هان ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیام آورش خیانت نکنید و [هرگز] به امانت های خویشتن در حالی که می دانید [امانت هستند و نباید به امانت ها خیانت نمود]، خیانت نورزید.

۲۸ – و بدانید که دارایی ها و فرزندان شما [وسیله آزمونی [برایتان]هستند و خداست که پاداشی پرشکوه نزد اوست.

۲۹ – هان ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر پروای خدا پیشه سازید، [او] برای شما وسیله ای به منظور جدا سازی [حق و عدالت از باطل و بیداد] قرار می دهد و گناهانتان را از شما دور می سازد [و از پرونده عمل شما می زداید] و شما را می آمرزد، و خدا دارای فزون بخشی پرشکوهی است.

نگرشی بر واژه ها لقاء: برخورد نمودن و روبه رو شدن.

زحف: نزدیک شدن تدریجی؛ و به باور برخی به مفهوم گروهی است که به سوی دشمن حرکت کنند.

تولیه: چیزی را در پی چیزی در آوردن.

تحرّف: انحراف جستن.

تحیّز: برای مکان مناسب جستجو نمودن.

فئه: گروهی جدا از دیگران.

استفتاح: پیروزی طلبیدن، و به مفهوم داوری خواستن نیز آمده است.

انتهاء: وانهادن کاری که از

آن هشدار داده شده است.

شرّ: بدی زشتی، ضد خویی.

دواب: جمع «دابه» به مفهوم جنبنده است، امّا بیشتر به اسب گفته می شود.

ذکر: یاد و حضور داشتن معنی و مفهوم مورد نظر در خاطر، و ضد سهو و فراموشی.

استضعاف: خواستار ناتوانی کسی شدن از راه های گوناگون و به ضعف کشاندن او.

تخطّف: ربودن، بناگاه گرفتار ساختن.

خیانه: ضد امانت، و ادا ننمودن حقوقی که ادای آن لازم است.

شأن نزول در مورد داستان فرود و شأن نزول سیزدهمین آیه مورد بحث سه روایت آمده است:

۱ - برخی آورده اند که ابوسفیان از مکّه خارج شد و فرشته وحی برای پیامبر گرامی پیام آورد که آن عنصر پلید در کجاست، شما هم اکنون با محرمانه نگاه داشتن جریان به سوی وی حرکت کنید... امّا یکی از منافقان جریان را به وسیله ای برای او گزارش کرد، و آن گاه بود که آیه شریفه فرود آمد که: یا ایها الذین آمنوا لا تخونوا اللّه...

۲ - «سدّی» آورده است که برخی از تازه مسلمانان یا نفاقگرایان چیزی را که از پیامبر می شنیدند و لازم بود راز داری کنند، شرایط رازداری را رعایت نمی کردند و در نتیجه به گوش شرک گرایان می رسید، و این آیه برای هشدار آنان فرود آمد.

۳ - و به باور «کلبی» و «زهری» در مورد «ابولبابه» فرود آمد است...(۱۰۰)

تفسیر پایداری و پایمردی در برابر ستم و تجاوز در آیات پیش سخن از این بود که آفریدگار هستی مردم با ایمان را به وسیله فرشتگان یاری فرمود و نوید پیروزی به آنان داد و با افکندن وحشت و هراس

بر دل هـای کفر گرایان و حق ستیران، مردم آزادیخواه و توحیـد گرا را به اوج پیروزی و سـرفرازی رسانـد، اینک سـخن از این است که آنـان را به پایـداری و پایمردی در پیکار و ایسـتادگی در برابر تجاوزکاران و تاریک انـدیشان سـفارش می کنـد و از فرار از برابر آنان هشدار می دهد و می فرماید:

یآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوآ اِذا لَقیتُمُ الَّذینَ کَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمْ الْأَدْبارَ

هان ای کسانی که ایمان آورده ایـد! هنگامی که با انبوه کفرگرایان رو به رو شدیـد که در حال یورش به شـما هسـتند به آنان پشت نکنید و پا به فرار نگذارید.

روی سخن در آیه شریفه، به باور گروهی با پیکارگران در میدان بدر است، و به باور گروهی با همه ایمان آوردگان.

وَمَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ اِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتالٍ اَوْمُتَحَیِّزًا اِلی فِئَهٍ فَقَدْ بآءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ و هر کسـی از جنگ با تجاوزکاران رویگردان شود و پـا به فرار گـذارد، سـزاوار خشم خـداست.و به بـاور گروهی به سوی خشم خـدا بـاز می گردد. امّا اگر کسـی سـنگر یا جایگاه خویش را تغییر دهد و در این اندیشه باشد که در شـرایط و موقعیت بهتری بر ضد دشمن پیکار نماید، و یا بکوشد تا با جابه جایی خویش، به گروهی نزدیک شود و از آنان یاری بگیرد، عقب نشینی او مانعی ندارد.

وَمَأْوَیهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصیرُ

و جایگاه کسی که در میدان جهاد از برابر دشمن بگریزد آتش دوزخ است و راستی که دوزخ بد جایگاهی است.

به باور بیشتر مفسّران این حکم و هشدار ویژه مجاهدان بدر است تنها در پیکار بدر بود که مردم توحیدگرا حق جا به جا

شـدن در میـدان جنـگ را نداشـتند؛ چرا که آنـان در آن کـارزار تنهـا یـک گروه بودنـد و موردی برای جـابه جایی به منظور پیوسـتن به گروهی دیگر برای پیکـار قهرمانـانه تر نبود؛ امّـا در جنـگ هـای دیگر، چون امکـان چنین جابه جایی هست، انسان توحید گرا در میدان پیکار به هرکجا برود به سوی دیگر مسلمانان گریخته است.

«ابن عمر» آورده است که پیامبرگرامی ما را به سوی جهاد فرسـتاد. در آن میدان، مردم مسـلمان هنگام برخورد بادشمن ناگریز به عقب نشـینی و فرار شدنـد و به مدینه بازگشـتند و گفتند: ای پیامبر خدا! ما از جنگ گریخته و به مدینه بازگشـته ایم! اینک تکلیف ما چیست؟

فرمود: شما با دشمن پیکار نموده اید و من به همراه بقیه مسلمانان در مدینه گروه و پناهگاه شما هستیم و شما به سوی ما آمده اید و به قرارگاه خویش باز گشته اید.

و پاره ای برآنند که حکم آیه شـریفه جهان شمول و عمومی است و هر مسلمانی را - که پشت به دشمن کند و از میدان جهاد و دفاع بگریزد را شامل می گردد.

هشـدار از آفت غرور در ادامه سـخن در این مورد، به مسـلمانان خـاطر نشـان می سازد که مبادا از پیروزی خود در جنگ بـدر دچار غرور شوید؛ چرا که این شـما نبودید که سـران شـرک را هدف قرار دادید و نابود ساختید، بلکه این خدا بود که آنان را نابود ساخت.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ منظور این است که خدا کارهایی انجام داد که آن کارها سـبب حقیقی کشـته شدن آنان گردید؛ کارهایی چون نوید پیروزی وامید بخشیدن به مسلمانان، دمیدن روح شهامت و شجاعت

بر دل های آنان و افکندن ترس و دلهره بر دل های کفرگرایان و... آری، این تدابیر حکیمانه بود که روند جنگ را به شکست شرک گرایان و تاریک اندیشان و پیروزی شما مسلمانان و نو اندیشان تغییر داد، و نه کارهایی که شما انجام دادید؛ با این بیان این کار از خداست و نه از شما.

وَما رَمَیْتَ اِذْرَمَیْتَ وَلکِنَّ اللَّهَ رَمی در روایت است که در روز بدر فرشته وحی فرود آمد و به پیامبر گرامی گفت: هان ای پیامبر: کفی از این ریگ ها و خاک ها برگیر و بر روی دشمن بپاش تا خدا به قدرت خود آنان را زمین گیر سازد. هنگامی که دو نیروی توحیدگرا و شرک پیشه رویاروی هم قرار گرفتند، پیامبر به امیر مؤمنان فرمود: کفی از سنگریزهای این دشت را به من بده. علی علیه السلام مشتی سنگریزه برداشت و به آن حضرت تقدیم داشت و پیامبر به نام خدا آنها را بر سر و چهره سپاه شرک پاشید و آن خاک و ریگ ها بر چشم و دهان و بینی آنان نفوذ کرد و آنان زمین گیرشدند و از پی آن، مسلمانان به جان آنان افتادند و سپاه شرک را در هم کوبیده وگروهی را کشتند و گروهی را اسیر نمودند. و بدین سان همین مشتی سنگریزه به قدرت خدا باعث شکست آنان گردید.

«قتاده» و «انس» آورده اند که پیامبر خدا در روز بدر سه عدد سنگریزه برداشت و یکی را به سوی راست، و دوّمی را به طرف چپ و سوّمی را به میان شرک گرایان افکند و فرمود: چهره هایتان زشت باد! پراکنده شوید!

به همین جهت است که خدا

به پیامبرش می فرمایـد: هنگامی که تو سـنگریزه هارا افکندی، در حقیقت تو نبودی که آنها را افکندی، بلکه خدا بود که آنها را افکند. و این یکی از قدرت نمایی های شگفت آور خدا در بدر بود.

وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً

ضمیر «منه» در آیه شـریفه یا به «نصـر» برمی گردد و یا به «خـدا»؛ و منظور این است که خـدا چنین کرد تا با این قـدرت نمایی شگرف خود دشـمن را به خفّت کشـد، و تـا ایمـان آوردگـان را از سوی خود به آزمونی نیکو بیازمایـد و نعمتی گران به آنان ارزانی دارد.

اِنَّ اللَّهَ سَميعٌ عَليمٌ به یقین خدا دعای شما را می شنود و به نیّت ها و کردار شما داناست.

درآیه شـریفه واژه «بلاء» به مفهوم نعمت آمـده، همـان گونه که گاه به معنای زیان می آیـد. و این بـدان دلیل است که «بلاء» چیزی است که شـکیبایی و سپاسـگزاری انسان را پدیدار می سازد. با این بیان خدا بندگان خود را به وسیله نعمت ها و سختی ها می آزماید تا شکیبایی و سپاسگزاری آنان آشکار گردد.

نظم و پیوند آیه شریفه در چگونگی پیوند آیه شریفه با دیگر آیات دو نظر است:

۱ – به بـاور «ابو مسـلم» از آنجایی که در آیه پیش، قرآن شـریف مردم توحیـد گرا را به پیکار در راه حق و عـدالت فرمان می دهد، از پی آن روشـنگری می نماید که پیروزی شـما و شکست شرک گرایان در بدر نتیجه یاری خدا بود؛ و به دین وسیله بر آن است که نعمتِ گران خدا به آنان را به یاد شان آورد.

۲ – اما به باور برخی دیگر از آنجایی که

مردم با ایمان پیش تر به جهاد فرمان یافته بودند و کشتن سران شرک و پیروزی را ثمره کار خود می دانستند، خدا با فرود این آیه مبارکه خاطر نشان ساخت که اینها از سوی خدا بود و نه شما، تا بدین وسیله آنان را هشدار داده و از گرفتار آمدن به آفت غرور بازشان دارد.

این سیره و سنّت خداست در آیات پیش، از آزمون مردم با ایمان و آزادیخواه خبرداد، اینک در این آیه شریفه آنان را مخاطب ساخته و می فرماید:

ذلِکُمْ وَاَنَ اللّهَ مُوهِنُ کَیْدِ الْکافِرینَ این است نعمتی که خدا از راه پیروز ساختن شما، به جامعه اسلامی ارزانی داشت و از راه افکندن ترس بر دل های کفرگرایان و افشاندن بذر تفرقه و پراکندگی در میانشان، نقشه تجاوزکارانه و نیرنگشان را سست و بی اثر ساخت و سران آنان را کشت و به اسارت شما در آورد.

اِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جآءَکُمُ الْفَتْحُ در این مورد که روی سخن در آیه شریفه با چه کسانی است، دو نظر است:

۱ - به باور برخی روی سخن به شرک گرایان است؛ چرا که ابو جهل درروز بدر آن گاه که دو سپاه رویاروی هم ایستادند گفت: بار خدایا! محمدصلی الله علیه وآله وسلم پیوند خویشاوندی را گسسته و دین و آیینی آورده است که ما آن را نمی شناسیم، از این رو تو حق و طرفداران حق را بر باطل و خرافه پیروز ساز.

ابو حمزه ثمالی آورده است که ابوجهل رو به آسمان کرد و گفت: بار خدایا دین و آیین ما، دیرین و راه ورسم محمّد جدید ونو ظهور است

و تو از هردو آگاهی؛ اینک هر کدام را خود می پسندی یاری فرما.

با این بیان تفسیر این فراز از آیه شریفه این است که: اگر خواستار پیروزی و سرفرازی حق و طرفداران آن در این رویارویی بودید، اینک خدای فرزانه محمدصلی الله علیه وآله وسلم و یاران او و راه و رسم توحیدیش را پیروزی بخشید؛ چرا که اینان هستند که در شاهراه حق و عدالت اند و در اندیشه آزادی و نجات تندگان او.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «عطا» روی سخن در آیه مبارکه با مردم با ایمان است و می فرماید: اگر شما توحید گرایان خواستار پیروزی بر شرک و شرک گرایان بودید، اینک خدا به برکت وحی و رسالت و وجود گرانمایه پیامبرش شما را پیروزی بخشید.

۳ - از دیدگاه «زجاج» نیز روی سخن با مردم با ایمان است، امّا منظور آیه شریفه این است که: اگر شما می خواستید که خدا در میانتان داوری نماید، اینک حکم او فرود آمد و حق را بر باطل پیروز ساخت. با این بیان واژه «فتح» از این دیدگاه به مفهوم حکم و داوری است.

وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ

و اینک اگر شما شرک گرایان دست از کفر گرایی و پیکار برضد پیامبر و راه و رسم توحیدی او بردارید این کار برای شما بهتر است؛ امّا اگر باز هم به همان شیوه ظالمانه ادامه دهید، ما نیز به شیوه عادلانه خویش درمورد یاری رسانی و پیروز ساختن آنان ادامه خواهیم داد.

وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْكَثُرَتْ وَاَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ و در این صورت نیرو

و شـمار و امکانات رزمی شـما به هر انـدزاه هم زیاد باشـد نمی تواند آفت و خطر را از شـما دور سازد؛ چرا که خدا با مردم با ایمان است و آنان را یاری و حراست می کند و آنان را بر شما پیروز می سازد.

آنچه در تفسیر آیه آمـد طبق دیـدگاه نخست بود، امّا اگر از آغاز تا فرجام آیه روی سـخن با ایمان آوردگان باشد منظور این است که: اگر شما مردم با ایمان در مورد غنایم و اسیران جنگی با دیدگاه حکیمانه پیامبر مخالفت ورزید، در آن صورت مانیز سنّت خود را در مورد یاری شـما و پیروزی بخشـیدنتان برکفرگرایان تغییر داده و کارتان را ناپسـند شمرده و از حمایت و دفاع از شـما خودداری خواهیم نمود و آن گاه است که گروه و امکانات شـما به هر انـدازه هم زیاد باشـد سودتان نخواهد بخشـید؛ چرا که پیروزی و سرفرازی تنها از آن خدا و از سوی اوست.

حق ناپذیران در این آیه شریفه در ادامه هشدار به مردم با ایمان می فرماید:

یآ اَیُّهَاَالَّذینَ امَنُوآ اَطیعُو اللَّهَ وَرَسُولَهُ هان ای مردم با ایمان! خـدا و پیام آور او را فرمان برید که راه پیروزی و سـرفرازی در این راه است.

روشن است که فرمانبرداری از خدا و پیامبر برهمه انسان ها لازم است، امّا آیه شـریفه تنها مردم باایمان را بدان فرمان می دهد؛ چرا که قرآن به کسانی که خدا و پیامبرش را فرمان نبرند بها نمی دهد.

به باور برخی نیز روی سخن با همه مردم است، امّا به منظور بزرگ داشت مردم با ایمان تنها از آنان یاد می کند و

آنان را مخاطب می سازد.

وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَاَنْتُمْ تَسْمَعُونَ و در حالی که دعوت خدا را می شنوید و هشدارش به وسیله پیامبر به گوش شما می رسد، از او روی برنتابید.

در هفتمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لايَسْمَعُونَ و بسان آن کسانی نباشید که می گفتند شنیدم، امّا مردمی بودند که حق را نمی شنیدند.

آیه شریفه در اوج بلاغت و درنهایت زیبایی واژه ها و رسایی مفاهیم است، و منظور از این که می گفتند شنیدیم و نمی شنیدند، این است که با تعمق و هشیاری می شنیدند، امّا حق را نمی پذیرفتند؛ چرا که واژه «سماع» به مفهوم پذیرش نیز آمده است و نمونه ای از آن، جمله «سمع الله لمن حمده» می باشد که منظور این است که خدا ستایش بنده خود را می پذیرد.

درباره این گروه حق ناپذیر که چه کسانی هستند، سه دیدگاه آمده است:

۱ - به باور برخی منظور نفاق گرایانند که می گویند شنیدیم، امّا حق را نمی پذیرند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور یهود می باشند.

۳ - و از دیدگاه پاره ای نیز منظور شرک گرایان عرب می باشند؛ چرا که آنان می گفتند: ما آیات قرآن را شنیدیم و اگر بخواهیم همانند آن را می آوریم.

از بزرگترین بلاهای اجتماعی در ادامه سخن از کسانی که می گفتند: آیات خدارا شنیده اند و نمی پذیرند، و در نکوهش از این بلای اجتماعیِ گفتار بدون عمل شایسته، و شنیدن بدون به کار بستن و ترتیب اثر دادن دادن، در این آیه شریفه می فرماید:

اِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لايَعْقِلُونَ بدترین جنبندگان در پیشگاه خدا آن موجودات کر

و گنگی هستند که نمی اندیشند. به عبارت دیگر منظور آیه شریفه این است که آن شرک گرایان و بیداد پیشگانی که حق را می شنوند، امّا از اآن سودی نمی برند و به آن اقرار و اعتراف نمی کنند و آن را باور نمی دارند، آنان بدترین ها نزد خدایند. و بدین سان آنان را بدترین جانوران نشان می دهد.

حضرت باقر علیه السلام فرمود: این آیه شریفه در اصل در مورد دو تیره حق ستیز مکّه «بنی عبدالدار» و گروه هم پیمان آن «سویبط» فرود آمد؛ چرا که از آنان کسی جز «مصعب» ایمان نیاورد و حق را نپذیرفت.

و به باور پاره ای در مورد یکی از سرکردگان آن تیره که «نضر بن حارث» نام داشت، فرود آمد.

آن گاه در همین مورد می افزاید:

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ اگر خدا می دانست که آنان حق وهدایت را می پذیرند آنچه را که از شنیدن آن می گریزند، همه راه به گوش آنان می رساند.

به باور «زجاج» منظور این است که پرسشهای آنان را پاسخ می داد.

امّا به باور«زجاج» منظور این است که صدای «قصی بن کلاب» را به گوش آنان می رسانید؛ چرا که آن بهانه جویان می گفتند: ای پیامبر! اگر می خواهی رسالت و دعوتت را بپذیریم «قصّی» را زنده ساز تا به پیامبری تو گواهی دهد و ما صدای او را بشنویم.

وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ و اگر خدا خواسته ناصواب آنان رامی پذیرفت و گواهی و صدای فرد مورد اشاره را نیز به آنان می شنوانید باز هم سرپیچی نموده و از حق روی برمی تافتند.

پیام آیه از آیه شریفه این پیام و این نکته ظریف دریافت

می گردد، که خدای پر مهر هیچ کس را در زندگی این جهان از لطف و مهر خویش محروم نمی سازد، و این خود حق ناپذیران و غفلت زدگانند که از لطف و مهر خدا بهره نمی گیرند.

فراخوان خدا و پیامبر به زندگی شرافتمندانه در این آیه مبارکه آفریدگار هستی بندگان خویش را به زندگی شرافتمندانه و درخورشأن انسان که درگرو فرمانبرداری از پیامبر اوست این گونه فرامی خواند:

یـآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوا اسْتَجیبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْییکُمْ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! دعوت خدا و فراخوان پیامبرش را در آنچه به شما دستور می دهند و از آنچه شما را باز می دارند، پاسخ مثبت دهید؛ چرا که این دستورات حیات بخش است که شما را به زندگی شرافتمندانه و حیات انسانی جهت می دهد.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها اندکی متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور از آنچه خدا و پیامبر به آن فرا می خوانند، جهاد در راه خداست. با این بیان تفسیر آیه شریفه این خواهد بود که: هان ای مردم با ایمان! در راه خدا تا سرحدّ فداکاری و شهادت جهاد نمایید، چرا که شهیدان راه حق و فضیلت دربارگاه خدا زنده اند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور ایمان است؛ چرا که ایمان به خدا مایه حیات دل و قلب، و کفر و زندقه مایه مرگ و تباهی دل ها وجان هاست.

۳ - ازدیدگاه پاره ای منظور فراگرفتن قرآن و مفاهیم و مقررات آن و دانش دینی و دینداری است؛ چرا که نادانی، مرگ و مایه بدبختی است، و دانش و آگاهی سرمایه بزرگ زندگی و حیات

انسانی است. و روشن است که قرآن از راه دعوت به دانش و بینش، راه زنـدگی شـرافتمندانه و وسایل آن را فراهم می کنـد و خود در حقیقت برترین و پر شکوه ترین سرمایه رستگاری و نجات و نیکبختی است.

۴ - و از دیدگاه پاره ای نیز منظور فراخوان به سوی بهشت پرنعمت و زیباست که حیات جاودانه و دلنشینی در آنجاست.

وَاعْلَمُوآ اَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که: بدانیـد که خدا به وسـیله مرگ، انسان را از سود بردن از قلب خویش مانع می گردد، و آنگاه است که انسان نمی توانـد اشـتباهات و کوتاهی های گذشـته را جبران نمایـد. بنابراین پیش از فرارسـیدن مرگ، خـدای خویش را آن گونه که شایسته است عبادت و بندگی کنید و کار امروز را به فردا مگذارید.

«جبایی» ضـمن بیان این دیدگاه در تفسـیر آیه شـریفه می افزاید: این آیه مبارکه مردم را تشویق می کند که پیش از فرارسیدن مرگ به فرمانبرداری از خدا برخیزند.

۲ - امّا به بـاور «حسن» و «قتـاده»، منظـور این است که خـدا از خود انسـان نیز به قلب او نزدیـک تر است؛ همـان گونه که می فرماید: و نحن اقرب الیه من حبل الورید(۱۰۱) وما از شاهرگ انسان به اونزدیک تریم. و بدین وسیله به انسان سخت در مورد اندیشه و عقیده و عملکردش هشدار می دهد.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که خدا تواناست که دل ها را دگرگون سازد، چرا که در آن دعای معروف می خوانیم «یا مقلّب القلوب و الأبصار» هان ای خدای توانا! ای دگرگونساز دل ها

و دیدگان! و آیه شریفه با این بیان به مردم با ایمانی که در روز «بدر» از فزونی سپاه شرک بیم داشتند، خاطر نشان ساخت که: هان ای مردم با ایمان! بدانید که خدا می تواند میان شما و بیم و هراسی که بردل هایتان سایه افکنده است جدایی بیندازد و ترس را به امنیّت و آرامش تبدیل سازد.

۴ – از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که: مفهوم حایل شدن میان انسان و قلب او این است که قلب به خواست او حق و عدالت را باطل و بیداد نمی نگرد و نمی پذیرد، و باطل و بیداد را نیز به عنوان حق و عدالت نمی پذیرند.

و نیز از آن حضرت آورده اند که فرمود: منظور این است که خدا اجازه نمی دهد که کسی باطل و بیداد را به عنوان حق و عدالت بپذیرد و بر آن یقین پیدا کند.

گفتنی است که این دو روایت را «عیاشی» در تفسیرش آورده است.

۵ – و پاره ای نیز بر آنند که منظور این است که قلب نمی تواند چیزی را از خدا پوشیده و نهان دارد.

وَاَنَّهُ اِلَیْهِ تُحْشَرُونَ و نیز بدانید که در روز رستاخیز و سرای آخرت در پیشگاه خدا گردآورده خواهید شد و به پاداش و کیفر کارهای شایسته و نا شایسته خود خواهید رسید.

فرجام وانهادن مسئولیت اجتماعی در این آیه شریفه خدا به آنان هشدار می دهد و می فرماید:

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصیبَنَّ الَّذینَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خآصَّةً

و از فتنه ای که تنها به بیداد گران شما نمی رسد بترسید.

منظور آیه مبارکه این است که به این «فتنه» نزدیک نشوید که دامان شما را نیز بسان همان

فتنه گران می گیرد.

در این آیه شریفه فعل نهی به جای فعل امر به کار رفته است و در قرآن این شیوه از سخن نمونه دارد؛ از جمله این آیه شریفه است که می فرماید: و مباد که جز مسلمان جهان را بدرود گویید. و لا تموتنّ الاّ و انتم مسلمون(۱۰۲).

واژه «فتنه» و منظور از آن در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «ابن عباس» منظور از آن، عذاب و کیفری است که گریبان بیدادگران رامی گیرد؛ چرا که خدا فرمان می دهد که به ضد ارزش ها و گناهان نزدیک نشوید که در این صورت شما را گرفتار عذاب می سازد؛ و این آیه هشدار به یاران پیامبر است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور آفت و بلایی است که باطن آلوده گناهکاران را آشکار می سازد. و به پندار «حسن» این آیه شریفه در باره طلحه و زبیر و عمّار و امیر مؤمنان فرود آمده است.

از «زبیر» آورده اند که می گفت: من مدتی این آیه را تلاوت می کردم و نمی دانستم که در باره ماست. آری، ما با این آیه مخالفت ورزیدیم و فتنه ای که از آن هشدار داده شده است دامان ما را گرفت.

۳ - از دید گاه پاره ای آیه مورد بحث درباره مجاهدان بدر نازل شده است؛ چرا که آنان در روز فتنه جمل دچار بلا شدند و به جنگ داخلی پرداختند.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور گمراهی و تفرقه است.

۵ - و گروهی نیز بر آنند که منظور بی نظمی و از هم گیسختگی جامعه است که ستم و حق کشی در آن

موج برمی دارد و زیان آن دامان همه را می گیرد.

این عذاب دامان چه کسانی را می گیرد؟ در این مورد دو نظر است:

۱ - به باو «ابن عباس» منظور این است که این فتنه و عذاب هم دامانگیر ظالم می گردد و هم ستمدیده و هم تماشاگر ستم.

در روایت است که در این مورد از «ابن عباس» پرسیدند که او گفت : چیزی را که خدا در پرده ابهام بیان فرموده است شما نیز همان گونه رهاکنید و از آن بترسید.

۲ - امّا به باور برخی این عذاب و فتنه ویژه بیدادگران است. و قرائت دیگری که واژه «لا يُصِيبنَّ» را «لاتُصِيبنَّ» می خواند این دیدگاه را تأیید می کند.

«ابو مسلم» در این مورد می گوید: از آن بترسید که مبادا این عذاب دامان ستمکاران شما را بگیرد بنابراین ستم نکنید؛ چرا که عذابی دامانگیرتان خواهد شد که نجات از آن تنها در دوری گزیدن از آن و روی آوردن به عدل و داد ممکن است.

وَاعْلَمُوآ اَنَّ اللَّه شَديدُ الْعِقابِ و بدانید که کیفر خدا برای کسانی که از گناه دوری نجویند سخت است.

«ثعلبی» از «حذیقه» آورده است که می گفت: فتنه هایی بسان پاره های شب تار شما را فرا گرفته و هرقهرمان پرشهامت و هر سواری یکّه تاز و جنگ طلب و هر سخنور توانا و هوشمندی را نابود می سازد.

«ابو ایوب» آورده است که پیامبر گرامی به عمّار فرمود: پس از من مردمی می آیند که شمشیر را بر روی یکدیگر کشیده و ضمن ریختن خون هم، از یکدیگر بیزاری می جویند؛ هرگاه با چنین شرایط ناهنجاری روبه رو شدی به علی علیه السلام که اینک

در سـمت راست من نشسـته است روبیـاور. اگرهمه مردم از یک سو رونـد و او از سوی دیگر، تو از راه وی برو و مردم را رها کن؛ چرا که او تو را از راه هدایت باز نداشته و به هلاکت سوق نمی دهد.

هـان ای عمّـار! فرمـابنرداری از علی فرمـان برداری از من است و فرمانبرداری از من فرمانبرداری از خـداست. یاعمّار، سـیکون بعدی هنات، حتی یختلف السّـیف فیما بینهم، و حتی یقتل بعضهم بعضاً، و حتی یبرأ بعضهم من بعض، فاذا رأیت ذلک فعلیک بهذا الاصلع عن یعنی علی بن ابی طالب، فان سلک الناس کلهم وادیاً و سلک علی وادیاً فاسلک وادی علّی و خلّ عن الناس... یا عمّار! طاعه علیّ طاعتی و طاعتی طاعه اللّه.(۱۰۳)

و نیز «ابـن عبـاس» از پیـامبر گرامی آورده است که پس از فرود آیه مـورد بحث فرمـود: من ظلم علیـاً بعـد وفـاتی فکانّمـا جحد بنبوتی و نبوه الانبیاء قبلی.(۱۰۴)

هر کسـی پس از رحلت من و پس از این نشـست و گفتار به علی علیه السلام ستم روا دارد چنان است که گویی رسالت من و پیامبران پیش از مرا انکار کرده است.

یادی از گذشـته در این آیه شریفه آفرید گار هستی دست مردم با ایمان و مسلمان را گرفته و به گذشته تاریخی جامعه شان باز می گردانـد و به یاد شان می آورد که چگونه از نظر نفرات و امکانات دربرابر انبوه دشـمنان در ضـعف و ناتوانی بودند و خدا چگونه یاریشان کرد تا پیروز شدند.

وأَذْکُرُوآ اِذْ اَنْتُمْ قَلیلٌ مُسَتَضْعَفُونَ فِی الْاَرْضِ و شما مهاجران و مجاهدان به یاد آورید که چگونه شما وامکانات شما

در برابر دشـمن خیره سـر ناچیز بود و چگونه پیش از هجرت به مدینه، در مکّه زیر فشار بودید و دشمن شما را خوار می شمرد و به شما ستم روا می داشت و به ناتوانی و استضعاف محکومتان می کرد.

تَخافُونَ اَنْ یَتَخَطَّفَکُمُ النَّاسُ و می ترسـیدید که اگر از مکّه خارج گردید، شـرک گرایان عرب و یا قریش و یا ایران و روم شما را غافلگیر سازند و بر شما بتازند.

فَاو کُمْ وَاَیَّدَکُم بِنَصْرِه

پس خدا شمارا درمدینه مسکن و پناهگاه داد و نیرو وامکانات شما را تقویت کرد.

وَرَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ

واز چیزهای پاک و پاکیزه روزی شما ساخت.

به باور برخی منظور از این روزی پاکیزه غنایم جنگی است که خدا آن را بر این امّت روا ساخت، امّا به باور برخی منظور همه نعمت های الهی است.

لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ باشد که سپاس خدا را به جاآورید.

آری هدف این است که وضـعیت و شـرایط امروز تان را با گذشـته خویشتن مقایسه کنید تا قدر نعمت ها و مهر خدا را بدانید واو را سپاس بگزارید.

هشدار از خیانت به امانت ها در مورد شأن نزول این آیه شریفه آورده اند که این آیه درباره «ابولبابه» فرود آمده است.

جریان این گونه بود که پیامبر گرامی، یهودیان «بنی قریطه» را به کیفر خیانت و پیمان شکنی شان محاصره کرد و این محاصره بیست و یک شبانه روز به طول انجامید و سرانجام آنان از پیامبر تقاضای صلح و آشتی کردند و اصرار ورزیدند که با آنان نیز بسان گروه «بنی نضیر» رفتار گردد و خیانت آنان نادیده گرفته شده و آزاد گردند تا به

سوی شام کوچ نماید.

پیامبر گرامی نپذیرفت و پیشنهاد فرمود که «سعد بن معاذ» جریان را رسیدگی و داوری کند.

آنان گفتند: بنابر این به «ابولبابه» که خاندان و دارایی اش نزد ماست اجازه دهید به دژهای ما بیایدتا در این مورد با او به مشورت بنشینیم.

پیامبر پذیرفت و «ابولبابه» را نزد آنان گیسل داشت. آنان ضمن مشورت از نامبرده پرسیدند که آیا صلاح می داند به داوری «سعد» رضایت دهند؟

او با اشاره به گلوگاه خود برای آنان روشن ساخت که حکم خیانت وپیمان شکنی در حال جنگ بسیار سخت است و «سعد» در داوریش مجازات سختی را برای آنان در نظر خواهد گرفت؛ از این رو نباید به داوری او رضایت دهند.

فرشته وحی در این هنگام فرود آمد و پیامبر را از خیانت «ابولبابه» آگاه ساخت. و او هنوز به بیان خویش از جای خود حرکت نکرده بود که به خیانت خویش پی برد، و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد: یَآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوا لا تَخُوانُو اللَّهَ...

پس از فرود این آیه، «ابولبابه» خودرا به یکی از ستونهای مسجد بست و گفت: به خدای سوگند که من نه چیزی می خورم و نه می نوشم تا یا بمیرم و یا خدای پر مهر توبه ام را بپذیرد.

هفت شبانه روز در آنجاماند و به عهد خویش وفا کرد تا بیهوش شد و نقش زمین گردید، و آنگاه که خدا توبه او را پذیرفت. به او خبردادند که خدا توبه اش را پذیرفته است، امّا او گفت: به خدای سوگند خود را از این ستون نخواهم گشود تا پیامبر خدا بیاید و مرا از

بند نجات دهد. سرانجام پیامبر گرامی آمد و بند را از گردن او گشود و او گفت : اینک که خدا توبه ام را پذیرفته است کمال توبه ام در این است که خانه و کاشانه فامیلی و پـدری خویش را که در آنجا دسـتخوش این لغزش شده ام رهاکنم و از دارایی ام نیز چشم بپوشم، امّا پیامبر گرامی فرمود: نه، بلکه یک سوم ثروت خود را در راه خدا انفاق کن که بسنده است.

ذکراین نکته لازم است که این روایت را افزون بر «کلبی» و «زهری» از دو امـام نور حضـرت بـاقر و صـادق علیهمـا السـلام نیز روایت کرده اند.

به هر حال قرآن در این آیه شریفه به همگان هشدار می دهد و می فرماید:

یآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوا لا تَخُوانُو اللَّهَ وَالرَّسُولَ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدای یکتا با وانهادن دستوراتش و به پیامبر با ترک عمـل به سیره و سـنت اش خیانت نورزیـد؛ چرا که به باور مفسـران هر کس چیزی از مقررات دین را آگاهانه و آزادانه واگذارد و یا آن را تباه و پایمال سازد، به خدا و پیامبرش خیانت کرده است.

وَتَخُونُوآ اَماناتِکُمْ ونیز در کارهایی که خداانجام آنها را به شما سپرده و شما را امانتدار آنها ساخته است خیانت نورزید و آنها را بی کم و کاست و آن گونه که شایسته و بایسته است به انجام رسانید.

به باور «سدّی» کسی که به خدا و پیامبر خیانت ورزد، به امانتهای خویش خیانت ورزیده است.

وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ و شما می دانید که خیانت، کاری زشت است و عذاب و کیفری سخت در پی دارد، پس از آن بپرهیزید. و به

باور برخی منظور این است که شما که می دانید اینها امانتهای شما هستند پس از خیانت به آنها بر حذر باشید.

و روشنگری می کند که:

وَاعْلَمُوآ اَنَّما اَمْوالُکُمْ وَاَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ

بدانید که ثروت ها و فرزندان شماوسیله آزمونی برای شما هستند؛ و «ابولبابه» بدان دلیل که دارایی و خاندانش نزد یهود بود، دستخوش خیانت شد و از احساسات و علایق مادی پیروی کرد و خود را گرفتار لغزش ساخت.

وَاَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظیمٌ.

و خداست که نزد او پاداشی پرشکوه است، و این پاداش از آن کسانی است که خدا را فرمان برند و در راه او جهاد نمایند و دستخوش انحراف و خیانت نگردند، و روشن است که پاداش خدا از ثروت و فرزند بهتر است.

آیه شریفه بیانگر این نکته است که خدا انسان را به وسیله ثروت و فرزندانش آزمایش می کند تا به دین وسیله آنانی را که به تقدیر و اندازه گیری حکیمانه خدا خشنودند، و نیز آن کسانی که ناخشنودند، به روشنی شناخته شوند.

روشن است که خدا از اندیشه وعملکرد و درون و برون انسان «آگاه است و فلسفه و حکمت این آزمون این است که انسانها کاری انجام دهند که به وسیله آن درخور پاداش یاکیفر گردند.

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود:لا یقولن أَحدکم اللّهم انّی أَعوذ بک من الفتنه، لأَنّه لیس احدٌ الاّ وهو مشتمل علی فتنه...(۱۰۵)

کسی به هنگام نیایش با خدا نگوید که: بار خدایا! من، از فتنه و آزمون به تو پناه می برم؛ چرا که همه انسان ها گرفتار این فتنه و آزمون هستند. بنا بر این هر کسی به خدا پناه

می برد باید از فتنه های گمراه کننده به خدا پناه برد، چرا که خدا می فرماید:

بدانید که داراییها و فرزندان شما وسیله ای برای آزمون شمایند.

در آخرین آیه مورد بحث مردم را به پروای از خدا فرامی خواند و می فرماید:

يآ اَيُّهَا الَّذينَ امَنُوآ اِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر با ترک گناه وانجام واجبات و رعایت مقرّرات خدا و حقوق و آزادی مردم پروای او راپیشه سازید، خدا دردل های شما نور و روشنایی ویژه ای پدید می آورد که به وسیله آن می توانید حق و عدالت را از باطل و بیداد جدا سازید.

به باور برخی منظور این است که اگر پروای خدا پیشه سازید، او در این جهان و جهان دیگر راه بیرون آمدن از بدبختی ها و گرفتاریها را برای شما آسان می سازد.

پاره ای واژه «فرقان» را به مفهوم نجات و رهایی، و برخی به معنای پیروزی گرفته اند؛ چرا که در آیه دیگری به این معنی آمده است.(۱۰۶)

«جبایی» می گوید: منظور این است که اگر پروا پیشه سازید، خدا در این جهان به شما عزّت و شکوه، و در جهان دیگر پاداشی بزرگ ارزانی می دارد و دشمنان شما را به ذلّت وکیفر گرفتار می نماید، و اینها همان چیزی است که میان شما و شرک گرایان و بداندیشان جدایی می افکند.

وَيُكَفِّرْعَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْلَكُمْ

و بدی ها و زشتی هایتان را از شما می پوشد و می زداید و گناهانتان را می آمرزد.

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ و خدانسبت به انسانها و همه آفریدگان خود دارای فزون بخشی بزرگی است؛ چرا که بندگانش را بدون این که در خور چیزی باشند مورد مهر ولطف

قرار می دهد و به آنها نعمت می بخشد؛ و خدایی که دارای چنین مهر و بخشایشی است، بی گمان پاداش کارهای شایسته آنان را نیز ارزانی می دارد.

به باور برخی منظور این است که خدا در این جهان بدون این که کسی در خور مهر و لطف باشد مورد لطف قرار داده و نعمت ارزانی می دارد و در سرای آخرت نیز همین لطف وارزانی داشتن، نعمت - خواه بندگان در خور آن باشند یا نه - ادامه می یابد.

نظم و پیوند آیه شریفه در مورد نظم و پیوند آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور برخی آیه شریفه به آغاز سوره پیوند دارد و درباره جهاد است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، خدا در آیات پیش به فرمانبرداری از خود و ترک خیانت فرمان داد، و اینک در این آیه به بیان پاداشی که برای فرمانبرداران وامانتداران فراهم است می پردازد.

پرتوی از آیات در آیات روشنگر وانسان سازی که گذشت این نکات و درس های تاریخ ساز نیز در خور دقت و عمل است:

الف: حق جویان و حق پویان از این آیات این واقعیت درس آموز دریافت می گردد که واکنش انسان ها در برابر پیام و دعوت به قرآن وآورنده گرانقدر آن گوناگون است:

۱ - گروهی به گونه ای دچار آفت تعصّب و جمود ونادانی و سادگی هستند که گویی در مغز آنان دستکاری شده که دروازه های فهم و گوش های خویش را بر روی هر گفتار و سخن و پیامی می بندند و جز یک صدا و یک ندا و یک دعوت و یک گفتار را نمی شنوند، و می پندارند آنچه

خود دارند بهترین است و آنچه دیگران می گویند دشمنانه و بد خواهانه و باطل است:

کل حزب بمالدیهم فرحون.(۱۰۷)

۲ – گروه دوّم و واکنش آنان این است که نداها و صداها وواژه ها را می شنوند، امّا در مفاهیم آن نمی اندیشند تا اهل شناخت و معرفت گردند و از میان دعوت ها، حق را از باطل و مترّقی را از منحط و سود بخش و آزادمنشانه را از زیانبار و اسارت آور جدا سازند:

قال الّذین کفروا لاتسمعوا لهذا القرآن...(۱۰۸)

۳ – گروه سوّم کسانی هستند که به سخنان و مفاهیم آن گوش می سپارند، امّا نه با انگیزه حق جویی، بلکه از آغاز تصمیم بر حق ناپذیری دارند و می کوشند تا بهانه ای بیابند و حق ستیزی نمایند: و منهم من یَستَمِعَ الیک حتی إِذا خرجوا من عندک... (۱۰۹)

۴ – گروه چهارم آنانی هستند که هم پیام و دعوت را می شنوند و هم به مفاهیم آن گوش می سپارند و هم احساسات و واکنشی مناسب و خردمندانه نشان می دهند، امّا همان ساعت و همان روز... و برایشان تفاوت نمی کند که آهنگ های موسیقی باشد و یا آهنگ دلنواز قرآن... به هردو «بَه بَه» می گویند و احساسات نشان می دهند، امّا عمل به قرآن در وجود آنان و خانه و سیاست و جامعه و تمدنشان نیست. عدالت قرآن، آزادی قرآن، امنیت مورد نظر قرآن، تقوای سیاسی وقضایی و فرهنگی و... قرآن حضور ندارد.

۵ – و گروهی اندک هستندکه آگاهانه و با انگیزه حق جویی، به دعوت ها گوش می سپارند. حق جویانه مفاهیم آن ها را می شنوند، حق جویانه مقایسه و انتخاب می کنند، و حق جویانه عمل می نمایند.

قرآن چهار گروه گذشته و واکنش آنان

را مردود اعلان می کند؛ و تنها به این گروه نوید نجات و رستگاری داده و اینان را خردمند واقعی می نگرد:(۱۱۰) فبشر عبادالّذین یستمعون القول و یتبعون احسنه...

ب: زندگی ها زندگی انسان ها به ظاهر همانند و همگون است در حالی که از نظر یک انسان ژرف نگر و اندیشمند، گوناگون و به چند نوع قابل تقسیم است:

۱ - زندگی شیطانی گاه گروهی به گونه ای زندگی می کنند که زندگی آنان را تنها می توان زندگی ابلیسی و شیطانی عنوان داد؛ چرا که در زندگی، خود را به خصلت های نکوهیده شیطانی آلوده کرده اند و زندگی شان با خود بزرگ بینی، فریبکاری، انحصارگری، برتری جویی، دجالگری، آتش افروزی، تاریک اندیشی، خودکامگی، بحران سازی، خشونت و ترور و تخریب آمیخته است.

۲ - زندگی حیوانی بسیارند که در زندگی تمام هدفشان بسان حیوانات درخوردن و بردن، لذت جویی و بی بندباری، و خود دوستی و بی فکری و عیاشی خلاصه می شود، و باوجود نعمت خرد، فطرت، وجدان، دانش، رسالت و مذهب به همه آنها پشت پازده و نمی اندیشند و بسان حیوانات و گاه گمراه تر از آنها می گردند.

لهم قلوب لا یفقهون بها...(۱۱۱)

۳ - زندگی انسانی واسلامی و به راستی آنهایی که زندگی شان انسانی و خردمندانه و اسلامی باشد در هر عصر و روز کاری اندکند، و اینان انسان های راستین و بندگان شایسته و آزادمنش و وارسته خدایند. اینان کسانی هستند که براساس دانش و بینش، شناخت و آگاهی، ایمان راستین و پروای از خدا، عدالت پیشگی و آزادگی، جوانمردی و قانون گرایی و براساس وجدان انسانی زندگی می کنند. و قرآن در آیاتی که گذشت مردم را

به این زندگی شرافتمندانه فرا می خواند.(۱۱۲)

ج : امانت وخیانت واژه زشت و نکوهیده خیانت در برابر واژه زیبا و دلنشین امانت و امانتداری است. این یکی به مفهوم رعایت حقوق خدا وخلق اوست و آن به مفهوم خود داری از ادای حق یا حقوقی است که انسان رعایت و ادای آن را تعهد سپرده است.

اقسام خیانت و امانت گر چه بسیاری قلمرو امانت و امانتداری ونیز خیانت و خیانتکاری را در حقوق مادّی و مالی و گاه خانوادگی منحصر می سازند، امّا در نگرش اسلامی قلمرو امانت و خیانت بسیارگسترده است و کران تاکران زندگی فکری عقیدتی، اخلاقی، فردی، خانوداگی،اجتماعی، سیاسی، اقتصادی، هنری، نظامی، کشور داری، آب و خاک، دین و آیین و... را دربر می گیرد، تا آنجایی که در روایت آمده است که: مشورت و گفتگوی خصوصی دو یا چند نفر در یک جلسه امانت محسوب می گردد و باید رعایت شود.

هشدار از خیانت در نگرش اسلامی، ویژگی امانت نشان ایمان به خدا و از وظایف اساسی و از حقوق دیگران بر عهده ماست، و خیانت هرگز با اسلام و ایمان وانسانیت راستین سازش نداشته و از زشت ترین و نفرت بارترین کارهاست. به همین دلیل حتی در مورد گناهکاران و آلودگان و بیدادگران نیز رواشناخته نشده است.

پیامبر گرامی فرمود: نشان نفاقگرایان و تاریک اندیشان این سه خصلت نکوهیده است، گر چه بسیار نماز بخوانند و روزه بگیرند و لاف و گزاف مسلمانی زنند:

۱ - دروغگویی و دورغ پردازی.

۲ - پیمان شکنی.

۳ - و خیانت درامانت ها.

آیه المنافق ثلاث:

إِذا حدث کذب،

و إِذا وعد اخلف،

و

إذا ائتمن خان، و ان صام وصلى و زعم انّه مسلم.(۱۱۳)

- وهنگامی را [به یادآور] که کفرگرایان درباره تو [مکر و]نیرنگ می نمودند تا تو را به بند کشند [و] یاتو را بکشند یا [از کنار کهن ترین معبود توحید] تو را بیرون کنند، و [برای این کار همواره نیرنگ می کردند و خدا [نیز برای نقش برآب ساختن نقشه های شوم وابلیسی آنان تدبیر می کرد، و خدا بهترین تدبیر گران است.

۳۱ - و هنگامی که آیات ما بر آنان تلاوت گردد می گویند: بخوبی شنیدیم! اگر بخواهیم، ما [نیز] همانند آن را [می آوریم و باز]می گوییم. این [چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست.

۳۲ - و هنگامی را [به یاد آور] که [شرک گرایان گفتند: بار خدایا! اگر این [کتاب پرشکوه آسمانی همان [کتاب]حق از جانب توست، سنگ هایی از آسمان بر ما بباران [و] یاعذابی دردناک برایمان بیاور.

۳۳ - امّا خدا بر آن نیست که تا تو در میانشان هستی آنان را [گرفتار]عذاب کند، و [نیز] در حالی که آنان [از خدا]آمرزش می خواهند، خدا عذاب کننده آنان نخواهد بود.

۳۴ - و آنان چه [ویژگی دارند که خدا [در این جهان و جهان دیگر]آنان را عذاب نکند؟! در صورتی که آنان [مردمِ خداجو و با ایمان را] از [نزدیک شدن به مسجد الحرام باز می دارند با این که آنان سر رشته دار آن [خانه مقدس نیستند و سر رشته دار آن تنها پرواپیشگانند، امّا [شرک گرایان بیشتر شان [این حقیقت روشن را]نمی دانند.

۳۵ - و نماز آنان در کنار آن

خانه [پرمعنویت خدا] جز سوت کشیدن و دست افشاندن نیست؛ [از این رو در سرای آخرت بر آنان گفته می شود:] اینک به کیفر آن که [در دنیا] کفر می ورزیدید، [طعم تلخ این عذاب [دردناک را بچشید!

۳۶ - بی گمان آنان که کفر ورزیده اند، دارایی های خود را هزینه می کنند تا [دیگران را نیز] از راه خدا باز دارند؛ پس آنان به زودی [تمام آن [ثروت را [برای مبارزه با حق و عدالت]هزینه می کنند و آن گاه برای آنان [مایه دریغ و حسرتی خواهد شد، سپس [از این مردم با ایمان]شکست [هم می خورند. و کسانی که کفر ورزیده اند به زودی به سوی دوزخ کوچ داده خواهند شد.

۳۷ - تا خدا [مردم ناپاک را از [مردم پاک جدا سازد، و ناپاک ها را روی هم گذارد و همگی آنها را انباشته سازد [و] آن گاه در دوزخ قرارشان دهد؛ [چرا که]اینان همان زیانکارانند.

۳۸ - [هان ای پیامبر!] به آن کسانی که کفرورزیده اند بگو: اگر آنان از کفر [و بیداد خود] باز ایستند، آنچه گذشته است بر آنان آمرزیده خواهد شد؛ و اگر [به شیوه زشت و ظالمانه خود] باز گردند، بی گمان [سرنوشت آنان با همان سنّت [خدا خواهد بود که در مورد] پیشینیان گذشت.

۳۹ - و [شما توحید گرایان با آنان پیکار کنید تا [تباهی و]فتنه ای بر جای نماند و دین [و آیین یکسره از آن خدا گردد؛ و اگر [از کفر] باز ایستند [و به حق گرایند، خدا توبه و بازگشت آنان را می پذیرد] به یقین خدا به آنچه انجام

می دهند بیناست.

۴۰ - و اگر آنان [از حق و عدالت روی برتافتند، بدانید که خدا سالار شماست؛ [و راستی که چه نیکو سالار [و سررشته دار] و چه نیکو [یار و] یاوری است!

نگرشی بر واژه ها مکر: نیرنگ و فریب، «ازهری» در این مورد می گوید: مکر مردم به مفهوم نیرنگ و فریب مردم است، امّا «مکر خدا» که در آیه شریفه آمده به مفهوم جزا و کیفر مکر آنان است.

اثبات: این واژه به مفهوم بازداشت و زندانی کردن، و نیز به معنای زخمی ساختن آمده است.

مکاء: سوت زدن.

تصدیه: کف زدن و دست افشاندن.

حسره: دریغ و اندوهی که از احساس گناه پدید می آید.

رکم: انباشتن و آکنده ساختن.

انتهاء: سرباز زدن از کاری که از آن نهی شده است.

سنه: روش، شیوه، سیره و سبک همیشگی.

سلوف: پیشی جستن.

تولّی: روی برتافتن و روی گرداندن.

شأن نزول ۱ - در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که این آیه در باره داستان «دار النّدوه» و تصمیم شرک گرایان بر ضد پیامبر فرود آمده که جریان آن این گونه بود:

گروهی از سران قریش در خانه «قصی بن کلاب» گردآمدند و در مورد پیامبر و راه و رسم آسمانی او به گفت و شنود نشستند.

یکی از آنان در چگونگی رویاروی با پیامبر و راه توحیدی او گفت: به باور من او را رهاکنیم تا با پایان زندگی و مرگش نام و یاد و دین او نیز به فراموشی سپرده شود. امّا دیگری نظر داد که باید او را از مکّه بیرون برانیم تا

آسوده خاطر گردیم.

شرورترین آنان که ابوجهل بود گفت: تنها راه جلوگیری از دعوت توحیدی او، کشتن اوست و برای این کار خطیر نیز باید از هر تیره ای یکی را برگزینیم تا همه در خون او شرکت داشته باشیم تا بدین صورت بنی هاشم راهی جز دریافت خونبها نداشته باشد.

این پندار شرربار و ظالمانه مورد تصویب قرار گرفت و همه برای کشتن پیامبر مهر و عدالت هماهنگ و همداستان شدند و آن را کاری محرمانه و رازی سر به مهر اعلان نمودند، امّا فرشته وحی بر پیامبر فرود آمد و ضمن گزارش تصمیم ظالمانه شرک گرایان قریش به آن حضرت، به او خاطر نشان ساخت که باید علی علیه السلام را در بستر خویش بخواباند و خود دست به هجرت زند.

پیامبر جریان را با امیر مؤمنان در میان نهاد و خود به سوی غار «ثور» حرکت کرد، و شرک گرایان در هجوم گروهی و هماهنگ خود به خانه پیامبر، با علی علیه السلام رو به رو شدند و خدا بدین وسیله نیرنگ ناجوانمردانه آنان را بی اثر ساخت.

آنان پیامبر را از امیر مؤمنان خواستند و او به آنان بهایی نداد و پرسش آنان را بی پاسخ گذاشت. آنان برای دستیابی به پیشوای گرانقدر توحید به جستجو پرداختند و تا دهانه غار «ثور» نیز آمدند، امّا در دهانه غار با تار عنکبوت روبرو شدند و گفتند: اگر او وارد غار شده بود تارهای تنیده عنکبوت پاره می شد. و بدین سان سرافکنده و نگونسار به مکّه باز گشتند و پیامبر گرامی نیز پس از سه روز درنگ در آنجا به سوی مدینه حرکت کرد و این آیه برقلب پاک اوفرود

آمد که: وَإِذْ یَمْکُرُبِکَ الَّذینَ کَفَرُوا...(۱۱۴)

۲ – در داستان فرود هفتمین آیه مورد بحث، سه نظر آمده است:

الـف: به بـاور برخی از جمله «سعید بن جبیر» این چنـد آیه در مورد نکوهش ابوسـفیان فرود آمـده است؛ چرا که او افزون بر بسیج انبوهی از اشرار و شرک گرایان برای برافروختن آتش جنگ اُحُد، سه هزار تن از سپاهان را نیز به عنوان مزدوران جنگی استخدام کرد و به آنان پول داد، که این آیات بر قلب پاک پیامبر فرود آمد: إِنّ الّذین کفروا ینفقون اموالهم...(۱۱۵)

ب: امّا برخی دیگر از جمله «ضحاک» آورده اند که این چند آیه در نکوهش از کسانی فرود آمد که به نوبت، سپاه شرک در پیکار «بدر» را از مال خود تغذیه می کردند و آنان دوزاده نفر بودند.

ج: «محمد بن اسحاق» آورده است که این آیات در نکوهش گروهی از سردمداران شرک همچون: ابوجهل، عکرمه، صفوان و... فرود آمـده؛ چرا که آنان پس از جنگ بدر نزد ابو سـفیان آمدند و از او و کسانی که در کاروان تجارتی قریش سـرمایه و کالای تجارتی داشـتند، تقاضا کردنـد که آنها را میان خانواده های کشـته شـدگان در «بـدر» تقسـیم کننـد، و آنان پذیرفتنـد و تقسیم نمودند.

سرآغاز هجرت در این آیه شریفه آفریدگار هستی روی سخن را به پیامبر برگزیده اش نموده و می فرماید:

وَاِذْ یَمْکُرُبِکَ الَّذینَ کَفَرُوا

هـان ای پیـامبر! هنگامی را به یاد آور که شـرک گرایان برای برچیـدن راه ور سم آسـمانی تو و شـکست یارانت و نیز برای از میان برداشتن وجود ارجمند خودت به چاره اندیشی ظالمانه و فریب و تدبیر و مشاوره نشستند

و بسیاری از سران شرک از جمله عتبه، شیبه، ابوجهل، ابوالبختری، زمعه، حکیم بن حزام، امیه بن خلف و... در این نشست ظالمانه و ابلیسی شرکت داشتند.

لِيُثْبِتُوكَ به باور گروهی از جمله ابن عباس منظور این است که: آنان در این اندیشه شیطانی بودند که تو را به بند کشند. امّا به باور برخی از جمله «عطا»، آنان می خواستند تو را بازداشت و زندانی سازند. و از دیدگاه گروهی، از جمله «ابو حاتم» بر آن بودند که تو را زخمی سازند؛ چرا که این واژه به مفهوم زخم و جراحت آمده است.

شاعر می گوید:

فقلت ویحک ماذا فی صحیفتکم قالوا الخلیفه امسی مثبتاً و جعاً

و به آنان گفتم: وای بر شما در صحیفه شما چیست؟ گفتند: خلیفه است که سخت زخمی شده است.

اَوْيَقْتُلُوكَ اَوْيُخْرِجُوكَ یا از میان بردارند و یا از مکّه بیرون کنند و به جای دیگر گسیل دارند.

پاره ای نیز آورده اند که: تو را بر شتری چموش سوار و آن را رها کنند تا به هر جایی که خواست تو را ببرد.

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ در تفسیر این فراز سه نظر است:

۱ - به باور «ابو مسلم» منظور این است که: آنان در مورد تو به پندار شرک گرایانه خویش به تدبیر و چاره اندیشی نشسته اند و خدا نیز در مورد بی اثر ساختن نقشه های ابلیسی آنان تدبیر می کند.

۲ - امّا به باور «جبایی» منظور این است که: آنان در مورد تو، به نیرنگ مخفیانه پرداخته اند و خدای توانا نیز به طوری که آنان ندانند گرفتار کیفر کارشان خواهد ساخت.

۳ - و از دیدگاه پاره ای منظور

این است که: آنان بر ضد تو به نیرنگ و فریب پرداخته اند و خدا نیز کیفر مکر آنان را به آنها می چشاند.

این دیدگاه درست بسان این آیه است که می فرماید: و کیفر بدی و زشتی مانند آن بدی است: وجزاء سیئه سیئه مثلها(۱۱۶)

وَاللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران منظور این است که خدا بهترین تدبیر کنندگان است؛ چرا که او جز آنچه بر اساس حق و عدالت است تدبیر نمی کند، و عذاب خود را تنها بر کسانی که در خور آن هستند فرو می فرستد.

و نیز بدان دلیل که مردم گاه تدبیر عادلانه می اندیشند و گاه ظالمانه، آنچه که ظالمانه است، که بطور قطع برای مردم زیانبار است و تدبیر عادلانه مردم نیز بیشتر برای سود و منافع و مصالح شخصی است و نه برای مردم با ایمان، امّا تدبیر خدا هماره به سود مردم با ایمان و عدالت خواه است؛ از این روست که خدا بهترین تدبیر کنندگان است.

۲ - و به باور برخی نیز منظور این است که خدا بهترین کیفر دهندگان است.

نظم و پیوند آیات در مورد نظم و پیوند این آیات دو نظر آمده است:

۱ - به باور «ابو مسلم» آیه مورد بحث به آیه: واذ کروا إذ انتم...(۱۱۷)

پیوند می خورد و منظور این است که: هنگامی را به یاد آورید که شما در زمین گروهی اندک و به نا توانی کشیده شده بودید... و نیز هنگامی را که ای پیامبر: شرک گرایان درباره شما به نیرنگ و فریبکاری پرداختند تا...

۲ - و

به باور برخی دیگر آیه شریفه به آیه پیش از خود پیوند می خورد که می فرماید: إن تتقوا لله یجعل لکم فرقاناً.. و منظور این است که: اگر پروای خدا پیشه سازید، ذات پاك و بی همتای او برای شما وسیله شناخت و جدا سازی حق از باطل و راه نجات و رستگاری قرار می دهد؛ درست همان گونه که پیامبر گرامی و یاران توحید گرای او را از نیرنگ و شرارت شرك گرایان رها ساخت. آری، این نعمت خدا را به خاطر داشته باشید.

جنگ روانی بر ضد قرآن و پیامبر در ادامه سخن، آفریدگار هستی در مورد کینه توزی و بداندیشی کفر گرایان ومشرکان می فرماید:

وَاِذا تُتْلی عَلَیْهِمْ ایاتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا

و هنگامی که قرآن بر این شرك گرایان تلاوت می گردد می گویند: شنیدیم.

یاد آوری این نکته لازم است که «سماع» به مفهوم دریافت صدا و سخن از راه گوش است.

لَوْ نَشآءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذا

و اگر بخواهیم نظیر این آیات و این کتاب را می آوریم و باز می گوییم.

آنان این گزافه را زمانی می گفتند که ناتوانی و در ماندگی شان از آوردن آیه ای بسان آیات قرآن همه جا به چشم می خورد، و این گفتار کینه توزانه و بی اساس تنها از دشمنی آنان سر چشمه می گرفت؛ چرا که انسان گاه از شدّت دشمنی وکینه توزی دست به گزافه بافی می زند.

برخی نیز برآنند که شرك گرایان هنگامی چنین گفتند که هنوز از آوردن آیه ای نظیر قرآن نومید و سرافکنده نشده بودند، و چون می دیدند که قرآن از همین حروف و واژه های عربی پدید آمده است، می پنداشتند باتلاش هماهنگ و به کار گیری

همه امکانات خواهند توانست؛ با قرآن رقابت کنند، و مبارزه با قرآن بسان پیکار با عصای موسی - که به صورت اژدها درآمد - نبود که بی درنگ به ناتوانی خود پی ببرند.

إِنْ هَـٰذا لِاَّـ اَساطیرُ الْاَوَّلینَ و این قرآن چیزی جز افسانه ها و داستان های پیشینیان نیست که آن را گرم و گیرا و جالب و شیوا برای ما می خوانی.

به باور گروهی گوینده این گفتار بی اساس «نضر بن حارث» بود، و پیامبر گرامی در روز بدر دستور داد او و «عقبه» را که دستگیر شده بودند، به کیفر شرارتشان برسانند.

آن روز، هنگامی که نامبرده را آوردند، پیامبر گرامی به امیرمؤمنان فرمود: «نضر» را نزد من بیاور؟

علی علیه السلام موی پیشانی اورا گرفت و پیش آورد، و او درمانده و ناتوان گفت: ای محمدصلی الله علیه وآله وسلم به حق خویشاوندی میان من و شما از شما تقاضا دارم که با من نیز بسان قریش رفتار نمایید؛ اگر آنان را محکوم به مرگ ساختی مرا نیز چنین کن و اگر از آنان «فدیه» پذیرفتی از من نیز بپذیر.

پیامبر فرمود: خدای دادگر با ارزانی داشتن اسلام و فرود قرآن این ملاکهای پوسیده را خط بطلان کشیده و آنگاه دستور داد او را به کیفرکارهای زشت و ظالمانه اش برسانند...

«سعید بن جبیر» می گوید: روز «بدر» پیامبر سه تن از قریش را به کیفر زشتکارهای بسیارشان به مرگ محکوم ساخت که نامشان «معطم بن عدی»، «نضر بن حارث» و «عقبه» بود.

و نیز در ترسیم حق ناپذیری و تاریک اندیشی آنان می افزاید:

وَإِذْ قالُوْ اللَّهُمَّ اِنْ كانَ هَذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ

فَاَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ اَوِائْتِنا بِعَذابٍ اَلیمٍ و هنگامی را به یادآور که شرک گرایان گفتند: بارخدایا! اگر آنچه محمدصلی الله علیه وآله وسلم آورده، حق و از سوی توست، همان گونه که بر قوم لوط بارانی از سنگ باراندی، بر ماهم از آسمان بارانی از سنگ بباران و یا این که ما را دچار عذابی سخت و دردناک ساز.

به باور برخی گوینده این سخن «نضر بن حارث» بود، و به باور برخی دیگر ابوجهل.

چرا عذاب؟

چرا شرک گرایان به خاطر کتابی که آسمانی است و بر پیامبر اسلام فرود آمده است به جای تقاضای خیر و برکت از فرو فرستنده آن، عذاب و نگونساری برای خود خواستند؟

پاسخ آنان بر این پندار باطل بودند که آنچه پیامبر آورده است حق و از سوی خدا نیست، و بر این پندار عذاب نیز نخواهد آمد.

چرا از آسمان؟

چرا شرک گرایان می گفتند: بار خدایا! اگر چنین است بارانی از سنگ از آسمان بباران، در حالی که از آسمان جز بارش باران نشاید؟

پاسخ ممکن است سنگ از نقاط پرفراز و بلندی جز آسمان فرو ریزد و ببارد، به این دلیل آن گونه تقاضا می کردند. پاره ای نیز بر آنند که «من» درآیه شریفه برای بیان است.

برکت آن وجود گرانمایه در این آیه شریفه به یکی ازسنت های خدا اشاره دارد و روشنگری می کند که باوجود پیامبر در میان جامعه، خدا بلا بر آن فرو نخواهد فرستاد. و بدین سان سبب مهلت به آنان را این گونه ترسیم می کند:

وَما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فیهِمْ خدای فرزانه به

خـاطر کرامت و حرمت تو مردم مکّه را گرفتـار عـذاب نخواهـد کرد؛ چرا که او تو را به عنوان رحمتی برای جهانیـان فرسـتاده است و این مهلت برای آنـان خواهـد بـود، مگر این که تو را از آن شـهر و جـامعه خود براننـد، آنگـاه دیگر برای آنـان مهلـتی نخواهد بود.

«ابن عباس» می گوید خدا آنان را گرفتار عذاب نساخت مگر زمانی که پیامبر را از مکه بیرون کردند.

وَما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ یَسْتَغْفِرُونَ و پس از بیرون کردن تو نیز در حالی که گروهی از ایمان آوردگان در میان آنان هسـتند و از بارگاه خدا طلب آمرزش می کنند خدا آنان را عذاب نخواهد کرد.

به بـاور گروهی از مفسّـران، پس از هجرت پیامبر گروهی از مردم با ایمان به دلیل نداشـتن امکان هجرت در مکّه بودنـد. آنان در اندیشه اسلام و پیامبر و خواهان هجرت بودند، امّا برایشان میّسر نبود؛ از این رو خدا عذر آنان را پذیرفته و به احترام آنان و به خـاطر دعاهـا ونیایشـها و آمرزش خواهی شـان مردم مکّه را دچار عـذاب نساخت، امّا پس از هجرت آنان دسـتور فتـح مکّه صادرشد.

امّـا بـه بـاور برخی منظـور این است که خـدا آنـان را در دنیـا بـدان دلیـل که طلب آمرزش می کننـد عـذاب نمی نمایـد، بلکه عذابشان را برای سرای آخرت می گذارد.

در تفسیر «علیّ بن ابراهیم» آمده است که پیامبر گرامی به قریش فرمود: من سردمداران کفر و بیداد جهان را درهم می کوبم و بـه شـما اقتـدار جهـانی می بخشم، پس بیاییـد به آنچه شـمارا فرا می خـوانم پاسـخ مثبت دهیـد تـا در پرتـو آن بر دنیـای عرب فرمانروایی یابید و عجم

نیز راه و رسم شمارا گردن نهند. ابوجهل از شدّت حسد گفت: بار خدایا! اگر این سخن حق است بارانی از سنگ از آسمان بر ما بباران... و آن گاه بی درنگ پیشمان شد و از ترس فرود عذاب گفت: بار خدا! از تو آمرزش می طلبم، ما را مورد عفو قرار ده، و آنگاه بود که این آیه فرود آمد: و ماکان الله لیعذّبهم... و زمانی که برای کشتن پیامبر گرامی همدست و همداستان شدند و او را از مکّه بیرون کردند این آیه فرود آمد که: و مالهم ألّا یعذبهم الله... چرا خدا آنان را به کیفر زشت کرداریشان عذاب نکند... و آنگاه در جنگ «بدر» آنان را به شمشیر ستم سوز پیامبر و علی علیه السلام سپرد.

به باور برخی منظور آیه شریفه این است که اگر آنان طلب آمرزش نمایند و به راستی توبه کنند خدا عذابشان نخواهد کرد، و بدین سان خدای پر مهر در این آیه شریفه آنان را به آمرزش خواهی ترغیب می نماید.

امّا به باور «مجاهد» در صلب این شرک گرایان کسانی بودند که از خدا آمرزش می خواستند.

و «عکرمه» می گوید: در صلب آنان کسانی بودند که در آینده، اسلام می آوردند.

از امیر مؤمنان آوره اند که فرمود:

کان فی الأرض امانان من عذاب الله و قد رفع احدهما فدونکم الاخر فتمسکوا به، و قرأ هذه الآیه.(۱۱۸)

در روی زمین دو پناهگاه امنیت بود که مردم را از عذاب خدا به کیفر گناهانشان امان می داد: یکی وجود گرانمایه پیامبر که رحمتی برای جهانیان بود، و دیگر طلب آمرزش از بارگاه خدا. اینک که با رحلت جانسوز پیامبر یکی از آن

دو برداشته شد بر شما باد که به دومی چنگ زنید و از خدا آمرزش بخواهید. و آن گاه به تلاوت این آیه پرداخت.

وَمالَهُمْ اَلاَّ یُعَذِّبَهُمْ اللّهُ وَهُمْ یَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ چرا خدا آنان را به کیفر گناهانشان عذاب نکند در حالی که مردم دوستدار مسجد الحرام را از زیارت آن باز می دارند؟

گفتنی است که واژه «اولیائه» بقرینه ادامه آیه و آمدن واژه مورد بحث،حذف شده است.

وَما کانُوا اَوْلِیآءَهُ

آن شرک گرایان، دوستداران و اداره کنندگان مسجد الحرام نیستند، اگر چه درآبادانی آن بکوشند.

اِنْ اَوْلِیآؤُهُ اِلاَّ الْمُتَّقُونُ وَلکِنَّ اَکْثَرَهُمْ لایَعْلَمُونَ به باور «حسن» منظور این است که دوستداران مسجد الحرام کسانی هستند که پروای خدا پیشه سازند، امّا بیشتر شرک گرایان این واقعیت را نمی دانند.

از حضرت باقرعلیه السلام نیز تفسیر آیه شریفه همین گونه است. امّا برخی برآنند که منظور آیه این است که این شرک گرایان دوستان خدا نیستند، بلکه دوستان او کسانی هستند که از گناه دوری می جویند و مقررات خدا را رعایت می کنند.

چرا؟

قرآن در آیه پیش می فرماید: ای پیامبر! تا تو در میان مردم مکّه هستی و تا آنان از خدا طلب آمرزش می کنند. خدا آنان را عذاب نخواهد کرد، امّا در این آیه می فرماید: آنان را به دلیل دور ساختن شما و مردم با ایمان از مسجد الحرام عذاب خواهیم کرد، این دوگانگی ونا سازگاری دو آیه چرا؟

پاسخ در این مورد سه پاسخ آمده است:

۱ - منظور از عذاب نخست که قرآن آن را نفی می کند و روشن می سازد که با وجود حضور پیامبر در میان

آنان گریبانگیر شان نخواهد شد، فروفرستادن بلاهایی است که برامّت های پیشین به کیفر گناهانشان فرود می آمد، و منظور از عذاب و کیفری که برایشان خواهد بود و آیه دوّم از آن سخن می گوید، کشته شدن و اسیر گردیدن است که پس از بیرون کردن مردم با ایمان از مکّه به تدریج دامنگیر شرک گرایان گردید.

۲ – منظور از عذاب نخست که نفی شده است عذاب این جهان و منظور از عذاب درآیه دوّم که از آن هشدار داده شده اند عذاب سرای آخرت است.

۳ – و دیگر این که قرآن نخست آنان را به طلب آمرزش از خدا فرا می خواند تا گرفتار عذاب سرای آخرت نگردند؛ چرا که هرکسی توبه نماید و آمرزش بخواهد، در دنیا و آخرت از عذاب الهی نجات خواهد یافت. امّا در آیه دوّم آنان را در خور عذاب می داند؛ چرا که مردم با ایمان را از نزدیک شدن به مسجد الحرام باز می داشتند.

کارهای احمقانه شرک گرایان در خانه خدا در ادامه سخن، در این آیه شریفه در وصف عبادت آنان در مسجد الحرام می فرماید:

وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنَدَ الْبَيْتِ اِلاَّ مُكآءً وَتَصْدِيَةً

و نماز و عبادت آنان در کنار آن خانه پر معنویت جز سوت کشیدن ودست افشاندن چیز دیگری نبود.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که شرک گرایان قریش با اندام برهنه به طواف خانه خدا می پرداختند و با سوت کشیدن و دست افشاندن و کارهای احمقانه دیگر به پندار خود به خدا تقرب می جستند، و بدین سان عبادتشان چیزی جز بی بندوباری و بیهودگی نبود. توحید گرایانی که می خواهند در کنار این خانه مقدس

به عبادت خالصانه و نیایش عارفانه خدا بپردازند، باید شرک گرایان را از آن مکان مقدّس دور سازند.

و نیز آورده اند که وقتی پیامبر گرامی در خانه خدا به نماز می ایستاد، چند تن از شرک گرایان قریش در دوسوی آن حضرت قرار می گرفتند و به سوت زدن و دست افشاندن می پرداختند و نمی گذاشتند آن بزرگوار با آرامش خاطر خدای یکتا را عبادت کند. اینان شرارت بسیار می کردند، به همین جهت پیامبر آنان را در جنگ «بدر» از میان برداشت.

در ادامه آیه شریفه قرآن به آنان هشدار می دهد که:

فَذُوقُوا الَعَذابَ بِما كُنْتُم تَكْفُرونَ اینک به کیفر کفرتان عذاب ستم سوز «بدر» را بچشید.

و به باور برخی، پس طعم تلخ عذاب آخرت را بچشید! چرا که همه کارهای شما، حتی عبادتتان احمقانه است.

حسرت واندوه جانکاه انفاق نادرست در این آیه شریفه در مورد شرک گرایانی که ثروت و امکانات خویش را در راه ستم و گناه و باز داشتن مردم از راه خدا هزینه می نمودند می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ كَفَرُوايُنْفِقُونَ اَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً

کسانی که در راه جنگ با پیامبر ثروت و امکانات خویش را هزینه می کنند و بر آنند که بدین وسیله مردم را از دین خدا باز دارند، به زودی دچار حسرت و دریغی جانسوز خواهند شد و در خواهند یافت که در این جهان و جهان دیگر از آن سودی نبرده و با آن، وسیله نگونساری و بدبختی خویش را فراهم آورده اند.

ثُمَّ يُغْلَبُونَ آن گاه در میدان پیکار نیز دچار شکست و رسوایی خواهند شد.

از این آیه شریفه یک

بار دیگر صداقت پیامبر در دعوت و رسالت آسمانی اش به روشنی دریافت می گردد؛ چرا که از چیزی خبر می داد که هنوز روی نداده بود، و آنگاه روی داد.

وَالَّذینَ کَفَرُوآ اِلی جَهَنَّمَ یُحْشَرُونَ و کسانی که کفر ورزیدند، پس از شکست خفت بار در این جهان و دچار آمدن به اندوه و حسرتی جانکاه، در سرای آخرت نیز به سوی شعله های آتش دوزخ رانده خواهند شد.

در آیه شریفه، «والّذین کفروا» تکرار می گردد و این بدان دلیل است که برخی از آنان پس از مدتی ایمان آورده اند. قرآن روشن می سازد که این عذاب دردناک ویژه کسانی است که دارایی خود را برای مبارزه بر ضد قرآن و پیامبر هزینه کردند و بی آن که توبه کنند و اسلام آورند به همان حال کفر مردند.

و بدین سان قرآن هشدار می دهد که این تبهکاران سه کیفر خواهند داشت:

۱ - حسرت و اندوهی جانکاه.

۲ - شکست خفت آور.

۳ - عذاب آخرت.

این یک سنت خداست در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

لِیمیزَ اللّهُ الخَبیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَیَجْعَلَ الْخَبیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ فَیَرْکُمَهُ جَمیعاً فَیَجْعَلَهُ فی جَهَنَّمَ این حسرت و شکست و آتش دوزخ برای شرک گرایان به خاطر این است که انفاق خدا پسندانه مردم با ایمان از انفاق تبهکارانه آنان باز شناخته شود؛ چرا که این از سنت های خداست که سرانجام پاک از ناپاک، عدالت خواه از بازیگر، خیرخواه از بداندیش، و با ایمان از عوام فریب باز شناخته خواهد شد.

و خدا انفاق شرک گرایان را که در راه تبهکارای و شرارت هزینه می کنند، همه را روی هم انباشته و

در سـرای آخرت همه را یکبـاره و یـک جا در آتش شـعله ور دوزخ قرار می دهـد و بـدین وسـیله آنان را به کیفری دردناک گرفتار می سازد، همان گونه که در آیه دیگری می فرماید: یوم یحمی علیها فی نارجهنّم...(۱۱۹)

به باور برخی منظور آیه شـریفه این است که: خدا می خواهد در این جهان مردم با ایمان را به وسیله پیروزی و مقررات خاص خویش، و در سرای آخرت به وسیله پاداش و بهشت از دیگران جدا و ممتاز سازد.

و به بـاور پـاره ای دیگر، برای این که خـدا کفر گرایـان را در دوزخ و مردم بـا ایمـان را در بهشت درآورد، و مردم پلیـد را به گونه ای روی هم انباشـته سـازد که عرصه برآنهـا تنـگ و سـخت زیر فشـار قرار گیرنـد و بسان ابرهای متراکم درهم فشـرده و یکجا به شعله های آتش دوزخ سپرده شوند.

أُولئِـکَ هُمُ الْخاسِـرُونَ اینـان همان مردم زیانکارنـد، چرا که با انفاق ثروت وامکانات خویش در راه گناه و سـتم، برای آخرت خویش عذاب و کیفر می خرند.

سنّت خـدا در مورد بیدادگران قرآن در ادامه سـخن و هشدار به کفرگرایان و ظالمان، اینک به آنان یادآوری می کند که اگر از شرک و ستم باز ایستند و به راه حق و عدالت گام سپارند، گذشته آنان مورد بخشایش خدا قرار می گیرد:

قُـلْ لِلَّذینَ کَفَرُوآ اِنْ یَنْتَهُوا یُغْفَرْ لَهُمْ مـا قَـدْ سَـلَفَ هـان ای پیـامبر! به کفر گرایان بگو: اگر از کفر و بیـداد توبه کننـد و دسـت کشند، گناه گذشته آنان مورد بخشایش خدا قرار می گیرد.

وَاِنْ یَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْاَوَّلینَ.

و اگر باز هم به بد اندیشی و جنگ تجاوزکارانه

و در راه کفر پـای فشارنـد، روش و سنّت خـدا در مورد گذشـتگان این بوده است که مردم توحیـد گرا و آزادیخواه را هماره یـاری کنـد و دشـمنان دین و تقوا و تجاوزکـاران به آنان را به ذلّت و حقارت محکوم سازد، و این سنّت و روش خـدا بر قرار است.

چرا سنّت پیشینیان چرا قرآن از سنّت و روش جاری و هماره خدا، به سنّت پیشینیان تعبیر می کند؟

پاسخ این تعبیر بـدان دلیل است که سنّت و روش خدا درمورد آنان تحقق یافته است؛ همان گونه که در آیه دیگری از آن به عنوان سنّت و روش پیامبران یاد می کند؛ چرا که سنّت خدا به دست آنان پیاده شده است. از این رو در آیه دیگر هشدار می دهـد که در سنّت و روش ما تغییر ودگرگونی راه نـدارد و ماهماره شایسـتگان را یاری می کنیم و بیدادگران را به کیفر بیداد وگناهانشان، به خفّت و ذلّت محکوم می سازیم: ولا تجد لسنّتنا تحویلاً(۱۲۰)

چه سالار و یـاوری! در این آیه روی سـخن بـا پیـامبر و مردم با ایمان است و از آنان می خواهـد که همچنان پیکار سـنجیده و عادلانه خویش را برضد آفت کفر و استبداد و کفرگرایان و تجاوزکاران ادامه دهند تا دیگر تجوز و فتنه ای برجای نماند:

وَقاتِلُو هُمْ حَتّی لاتَکُونَ فِتْنَةٌ

با این شرک گرایان بیداد پیشه با بهترین و مؤثرترین شیوه ها همچنان پیکار کنید تا تاریک اندیش و شرک گرایی باقی نماند؛ یا همه آنان به سوی حق بگرایند وایمان آورند و یا با ایمان آوردگان پیمان ببندند و دست از شرارت بردارند، چرا که اگر جز این باشد آنان در

میـان قـبیله و عشـیره خـود دیگران را بـه کفر و شـرک و تجـاوز به حقـوق و آمنیت حـق طلبـان فرا می خواننـد و بـا وسـوسه و شگردهایشان در دین خدا فتنه پدید می آوردند.

وَیَکُونَ الدّینُ کُلُّهُ لِلَّهِ و دین حق یکسـره از آن خدا گردد و مردم همه برگرد دین گردآیند و اندیشه و عقیده ها اصـلاح گردد وتوحید گرایی و پرواپیشگی راه و رسم همه شود.

از حضـرت صادق علیه السـلام آورده اند که پیام این آیه شـریفه هنوز تحقّق نیافته و تأویل نهایی آن نرسـیده است، و هنگامی که قـائم ماخانـدان وحی و رسـالت به پاخیزد، کسانی که در عصـر درخشان او باشـند تأویل آیه شـریفه را در خواهنـد یافت و خواهند دید. به خدا سوگند که در آن روزگارِ دوست داشـتنی دین و آیین پاک محمدصـلی الله علیه وآله وسلم کران تاکران گیتی را که شب پرده آرام بخشـش را بر آن می افکنـد، فراخواهد گرفت و دیگر در زمین و زمان شـرک گرا و بیداد پیشه ای حاکم نخواهد بود، و همان گونه که خدا نوید می دهد، جز یکتا آفریدگارهستی پرستش نخواهد شد:

لم یجی تأویل هـذه الایه، و لو قام قائمنا بعـد سـیری مَنْ یدرکه ما یکون من تأویل هذه الایه، و لیبلغن دین محمدصـلی الله علیه وآله وسلم ما بلغ اللیّل حتیَّ لا یکون مشرک علی ظهر الارض(۱۲۱)، کما قال الله تعالی: یعبد وننی لا یشرکون بی شیئاً(۱۲۲)

در ادامه آیه مبارکه می فرماید:

فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللَّهَ بِما یَعْمَلُونَ بَصیرٌ

واگر از کفر و بیداد باز ایستند، خدا به درون و برون آنان بیناست و پاداش کارشان را ارزانی می دارد.

و در آخرین آیه مورد

بحث می فرماید:

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوآ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصيرُ

و اگر از دین خدا و فرمانبرداری او روی برتافتند، بدانید که خدا یار و سالار شماست و راستی که او چه نیکو سالار و چه نیکو یار ویاوری است. او مردم با ایمان را در راه حق و عدالت یاری می کند و یاران خود را به حال خود واگذار نمی کند.(۱۲۳)

- و بدانید که هر چیزی [از نعمتهای خدا] را به دست آوردید، یک پنجم آن، از آن خدا و از آن پیامبر و از آن خویشاوندان ویتیمان و بینوایان و در راه ماندگانِ [از خاندان پیامبر] است، اگر به خدا و به آنچه در روز جداییِ [درست از نادرست - آن روزی که در دو گروه [با ایمان و کفرگرا در روز «بدر»]با هم رویاروشدند - بر بنده [برگزیده خود فرو فرستادیم ایمان آورده اید؛ و [بهوش باشید که خدا بر هر [کار و]چیزی تواناست.

۴۲ - و آنگاه [را به یادآورید] که شما بر کناره نزدیکتر [درّه قرار داشتید و آنان [که به جنگ با شما آمده بودند] در کناره دورتر آن، و کاروان [تجارتی دشمن از شما پایین تر بود. و اگر [پیش از پیکار] با همدیگر وعده [آن را] گذارده بودید [و آنگاه از نیرو و امکانات جنگی دشمن آگاه می شدید، از ترس آنان در [وفای به]عهد تخلفّ می نمودید، امّا [خواست خدا این گونه بود که بناگاه باهم رو به رو گردید]تا خدا کاری را که به انجام رسیدنی بود، به انجام رساند [و] تا هرکس که [می بایست به کیفر

کفر و بیداد] نابود گردد، با دلیلی روشن [و روشنگر]نابود گردد، و هر کس که [می بایست به نور ایمان و عمل زندگی یابد، با دلیلی روشن زندگی بیابد. و بیقین خدا شنوا و داناست.

۴۳ - [هان ای پیامبر!] آنگاه را [به یادآور] که خدا [شمار و امکانات]آنان را در [هنگام]خوابت به تو [ناچیز و] اندک نمایاند؛ و اگر آنان را بسیار نمایانده بود، بی گمان به سستی [و ناتوانی]می گراییدید و در کار [رویارویی با دشمن به کشمکش می پرداختید، امّا خدا [شما را] به سلامت داشت؛ چرا که او به [راز نهفته در] ژرفای سینه ها داناست.

۴۴ - و آنگاه را که چون باهم رویارو شدید، آنان را به چشم شما اندک نمایاند و شما را [هم در چشم آنان ناچیز جلوه داد، تا خدا کاری که به انجام رسیدنی بود، به انجام رساند. و کارها تنها به سوی خدا باز گردانیده می شود.

نگرشی بر واژه ها غنیمت: مال و ثروتی که با پیکار از کفرگرایان و تجاوزکاران به دست می آید، و خدا آن را به همه مسلمانان بخشیده است.

در برابر آن واژه «فیی ء» است که بدون پیکار از آنان به دست جامعه اسلامی می افتد. این دیدگاه «عطا» و مذهب شافعی در مورد «غنیمت» است. و از امامان راستین نیز همین گونه روایت شده است.

امّا به باور برخی دو واژه «غنیمت» و «فیی ء» دارای یک معنی است، و به باور طرفداران این دیدگاه آیه مورد بحث ناسخ آیه مبارکه سوره حشر در این مورد است.(۱۲۴)

یتیم: کودکی که در دوران خرد سالی پدر خویش را از دست

بدهد. در جهان حیوان به آنچه مادرش را از دست دهد یتیم می گویند و در جهان انسان به آن که پدرش را از دست دهد.

مسکین: بینوا یا کسی که صدقه بر او رواست.

ابن السّبیل: مسافری که پولش تمام شده و در راه مانده است.

عدوه: کناره درّه؛ چرا که درّه دارای دو کناره است.

دنیا: نزدیکتر، مؤنث «ادنی» است.

قصوی: دورتر، مؤنث «اقصی» است.

رکب: جمع راکب، به سواران و کاروانیان گفته می شود.

علّو: بلندی.

سفل: پایین «نوم»: خواب، و به خوابگاه «منام» گفته می شود.

«قله»: اندک، ناچیز.

«فشل»: ناتوانی و سستی.

«تنازع»: کشمکش.

«سلامه»: نجات از آفت و خطر.

«صدر»: سینه و جایگاه قلب.

«التقاء»: رویارویی دو گروه و دو لشکر.

تفسیر یک برنامه اقتصادی در این آیه مبارکه به بیان مقررات غنایم جنگی که یک برنامه مهّم اقتصادی در جامعه اسلامی است پرداخته و می فرماید:

وَاعْلَمُوآ اَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَاَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِی الْقُرْبی

و بدانید که هرچیزی را که به غنیمت گرفتید، یک پنجمِ آن از آن خدا و پیامبر و برای خویشاوندان و یتیمان ... است.

چگونگی تقسیم خمس دیدگاه دانشمندان در مورد چگونگی تقسیم خمس وکسانی که در خور دریافت آنند متفاوت است:

۱ – به باور دانشمندان مذهب اهل بیت، خمس به شش بخش تقسیم می گردد، که سه بخش آن، از آن خدا، پیامبر و خویشاوندان آن حضرت است. این سه بخش یا سه سهم را به خود پیامبر یا امام معصوم، که جانشین اوست باید داد. و سه بخش دیگر آن، از آنِ یتیمان، بینوایان و در راه ماندگان از

خاندان پیامبر است و دیگران از آن بهره ای ندارند؛ چرا که خدا صدقه را بر آنان ناروا ساخته است.

طبری از گروهی از جمله از حضرت سجّاد و امام باقر علیهما السلام آورده است که سهم خدا از این مال برای کعبه و آبادانی آن و باقی این مال از آنِ کسانی است که در آیه مبارکه از آنان سخن رفته است.

به باور ما از ظاهر آیه شریفه نیز همین نکته دریافت می گردد که خمس باید بر شش بخش تقسیم و هزینه گردد.

۲ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» خمس به پنج بخش تقسیم می شود. از این پنج بخش سهم خدا و پیامبر در حقیقت یکی است که برای تهیه سلاح و ارتش اسلامی هزینه می گردد و باقی آن نیز به همان صورتی است که درآیه آمده است.

۳ - از دیدگاه «شافعی» خمس به چهار بخش تقسیم می گردد که سهم خویشاوندان پیامبر به خود آنان و باقی آن نیز به یتیم و بینوا و در راه مانده مسلمان داده می شود.

۴ - و از دیدگاه «ابو حنیفه» و گروهی خمس به سه بخش تقسیم می شود؛ چرا که بهره پیامبر گرامی با رحلت آن حضرت تمام می شود و کسی از پیامبران چیزی به ارث نمی برد. سهم خویشاوندان پیامبر را نیز، خلیفه اوّل و دوم ندادند و کسی اعتراض نکرد. بنابر این سه بخش می ماند که از آنِ یتیم، بینوا و در راه مانده است.

برخی از اینان بر آنند که اگر یک بخش از این اموال به بینوایان و نزدیکان پیامبر و سه سهم دیگر نیز به سه گروه یاد شده پرداخت

گردد رواست؛ و نیز اگر نزدیکان پیامبر هم در شمار بینوایان در نظر آیند و به آنان از این مال داده شود درست است.

نزدیکان پیامبر چه کسانی هستند؟ در این مورد نیز دو نظر است:

۱ – به باور «ابن عباس» منظور از نزدیکان پیامبر «بنی هاشم» از فرزندان «عبد المطلب» می باشند، که دیدگاه مانیز همین گونه است.

۲ – امّا به باور برخی از جمله «شافعی» منظور فرزندان «هاشم بن عبد مناف» و فرزندان «مطلب بن عبدمناف» می باشند که از پیامبر گرامی نیز این گونه آورده اند.

تنها یک پنجم از غنایم یا ... آیا خمس یا یک پنجم مورد بحث تنها از غنایم جنگی باید پرداخت گردد یا از هر گونه سود و بهره و درآمدی که نصیب انسان می گردد؟

به باور پیروان مذهب خاندان رسالت، خمس تنها در غنایم جنگی نیست، بلکه شامل هر سود بری و بهره ای می شود که از راه کسب و کار و داد و ستد نصیب انسان می گردد؛ و نیز پرداخت یک پنجم از درآمد گنجینه ها، معدنها، غواصّی ها و دیگر کارهای مفید و روا که در کتابهای فقهی آمده واجب است. و دلیل این نکته و بیان را می توان از خود آیه شریفه نیز دریافت؛ چرا که در فرهنگ واژه شناسان به همه اینها غنیمت گفته می شود. و واژه «غنم» به مفهوم دسترسی به بهره و سود و نعمت و چیزی بدون رنج بسیار، و نیز به معنای فزونی و اضافه شدن قیمت آمده است.

باز گشت به آیه شریفه در ادامه آیه مبارکه می فرماید:

فَاَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ به باور گروهی قرآن تقسیم خمس

را، به منظور برکت جستن از نام و یاد جان بخش خدا، با نام او آغاز می کند و نشانگر این واقعیت است که هرکاری باید به منظور تقرب به خدا انجام گیرد، و گرنه کران تاکران هستی و هر آنچه هست از آن اوست.

وَلِلرَّسُولِ آورده اند که یک پنجم خمس از آن پیامبر گرامی است که آن را در راه اداره زندگی خویش هزینه نماید و اگر چیزی ماند، آن را برای تهیه سلاح و سازماندهی ارتش اسلامی صرف کند.

وَلِذِی الْقُرْبی

به باور پاره ای سهم پیامبر و نزدیکانش با رحلت آن حضرت تمام شده است.

و «شافعی» بر آن است که سهم پیامبر در راه تهیه سلاح و سازماندهی سپاه اسلام هزینه می گردد و سهم نزدیکان پیامبر در راه بنی هاشم و فرزندان «عبد المطلب» هزینه می گردد. ذکر این نکته لازم است که این استحقاق از راه اسم و نسب است؛ از این رو به نیازمند و بی نیاز آنان می توان پرداخت.

و به باور برخی سهم خدا و پیامبر و نزدیکان آن حضرت را باید به جانشین راستین پیامبر پرداخت تا در راه زندگیِ خود و خانواده اش و مصالح جامعه اسلامی هزینه نماید.

یادآوری می گردد که این دیدگاه با مذهب ما هماهنگ است.

وَالْیَتامی وَالْمَساکینِ وَابْنِ السَّبیلِ به باور گروهی این سه سهم در حقیقت از آن همه مردم است و باید برای هر کس به همان اندازه ای که نیازش برطرف شود هزینه گردد. امّا به باور ما این سه سهم به صراحت آیه شریفه از آن یتیمان و بینوایان و در راه ماندگانِ خاندان پیامبر است.

اِنْ کُنْتُمْ امَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمآ

اَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ به باور برخی این فراز از آیه شریفه به آیه پیش پیوند می خورد که می فرماید: فَاعْلَمُوا اَنَّ اللّهَ مَوْلیکُمْ...

و به باور برخی دیگر به آیه مورد بحث پیوند دارد و منظور این است که این فرمان خدا در مورد خمس است، اینک اگر شما به خدا و قرآن ایمان آورده اید آن را به کار بندید.

روز رویارویی دو گروه حق و باطل روزِ رویارویی و برخورد دو گروه طرفدار حق و عدالت و گروه باطل گرا و بیداد پیشه که در آیه شریفه به «یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ» تعبیر شده چه روزی است؟

در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور از آن روز سرنوشت ساز، روز «بدر» است؛ چرا که در آن روز حسّاس بود که خدا توحید گرایان و شرک گرایان را از هم جدا ساخت. آن روز به مسلمانان عزّت و شکوه ارزانی داشت و شرک گرایان را به ذلّت و حقارت کشید، و این در حالی بود که شمار مسلمانان سیصد و سیزده تن و شمار شرک گرایان حدود هزار نفر بود و پیکاری نابرابر روی داد.

آن روز هفتاد تن از سردمداران شرک و بیداد برخاک حقارت و خفت در غلطیدند و همین شمار نیز به اسارت درآمدند و باقی سپاه آنان نیز رو به فرار نهاد، و جنگ که در بامداد روزِ جمعه هفدهم ماه مبارک رمضان، درست پس از گذشت هیجده ماه از هجرت سرنوشت ساز پیامبر به مدینه آغاز شده بود در غروب آن روز به پایان رسید.

۲ - و به باور پاره ای جنگ «بدر» روز

نوزدهم ماه رمضان روی داد و آن روز سرنوشت ساز یا روز برخورد دوگروه حق و باطل این روز است. از حضرت صادق علیه السلام نیز دیدگاه دوم روایت شده است.

وَاللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدیرٌ

و خدا بر هرکار و هر چیزی تواناست.

پرتوی از روایات درمورد خمس ۱ - «منهال» از چهارمین امام نور و «عبد الله» نواده گرامی او در مورد خمس پرسید، که آن دوبزرگوار گفتند: خمس از آنِ ماخاندان وحی و رسالت است «هو لنا».

او گفت: خدا در قرآن می فرماید: خمس از آن یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان است، آن را چه می فرمایید؟ حضرت سجّاد فرمود: منظور یتیمان و تهیدستان ماست: «فقال ایتامنا ومساکیننا».(۱۲۵)

۲ - و نیز «عیاشی» از حضرت صادق علیه السلام آورده است که «نجده حروری» به ابن عباس نامه ای نوشت و از مصرف خمس پرسید، او در پاسخ وی نوشت: به باور ما خمس از آن ماست، امّا قوم ما براین پندارند که از آن ما نیست و آن را گرفته اند و ما شکیبایی پیشه ساخته ایم.

۳ - و از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: اِنّ الله لما حرّم علینا الصّدقه انزل لنا الخمس، فالصدقه علینا حرام و الخمس لناحلال...(۱۲۶)

هنگامی که خدا صدقه را بر ما حرام اعلان کرد، خمس را برایمان بافرود آیه خمس مقرّر فرمود. بنابر این صدقه بر ما نارواست و خمس و هدیه بر ما حلال است.(۱۲۷)

پیروزی معجزه آسا در پرتو مهر و لطف خدا در ادامه سخن، اینک در این آیات، قرآن شریف به پرتوی دیگر از یاری و کمک خدا به پیامبرش در

جنگ «بدر» و آن پیروزی معجزه آسا در پرتو مهر و لطف او پرداخته و می فرماید:

اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدْوَهِ الدُّنْیا

به باور «ابن عباس» منظور این است که: هان ای مردم با ایمان، خدایتان تواناست که هماره شمارا یاری کند؛ چرا که آنگاه که شما در کنار آن درّه نزدیک مدینه بودید و از فزونی شمار دشمن و بسیاری امکانات آنان، ذّلت و فشار دامانگیرتان شده بود او شما را یاری کرد.

وَهُمْ بِالْعُدْوَهِ الْقُصْوی و آنگاه که سپاه دشمن نیز در آن طرف درّه و اندکی دورتر از مدینه فرود آمده بود.

وَالرَّکْبُ اَسْفَلَ مِنْکُمْ و کاروان تجارتی به سرپرستی ابوسفیان و همراهانش در نقطه ای پایین تر و در سمت ساحل دریا قرار داشتند.

«کلبی» بر آن است که کاروان تجارتی در سه مایلی ساحل بود.

آیه شریفه نشانگر آن است که دو نیروی ایمان و شرک بدون وعده و قراری از پیش، در آنجا رویاروی هم قرار گرفتند، در حالی که مسلمانان از نظر شمار بسیار کمتر از آنان بودند و در ریگزاری که پای در آن قرار نمی گرفت در محاصره بی آبی گرفتار شده بودند، امّا سپاه شرک با فزونی در شمار و امکانات و داشتن آب در آن سوی درّه بودند و کاروان تجارتی آنان نیز در نقطه ای پایین تر قرار داشت. و بدین سان خدا در یک رویارویی بسیار نابرابر دو سپاه، توحید گرایان را یاری فرمود و به اوج پیروزی رسانید تاهمه خداشناسان و خدا پرستان بدانند که پیروزی و سرفرازی هماره از سوی خداست.

وَلَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فی الْمیعادِ

در مورد این فراز دو نظر است:

۱ – به باور «ابن اسحاق» منظور این است که: اگر برای این پیکار زمانی مقرر می کردید و وعده ای قرار می دادید، و از فزونی شمار و بسیاری امکانات آنان آگاه بودید، در رویارویی با آنان دچار تأخیر و تردید و تخلف می شدید.

۲ – امّا به باور برخی منظور این است که: اگر وعده ای می نهادید، بر اثر پیش آمدن موانع و مشکلات، از وفای به عهد خویش در می ماندید.

واژه «میعاد» در اینجا به منظور تأکید خواست خدا نسبت به هماهنگی آنان به کار رفته است، در حقیقت اگر مهر و لطف خدا نبود، این نعمت یکدلی و هماهنگی در جامعه نو بنیاد آنان پدید نمی آمد.

وَلكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ اَمْرًا كانَ مَفْعُولاً

امّا خدا چنین خواست که شما بدون وعده ای از پیش، باهم دیدار کنید، و آنگاه خواست خدا در مورد عزت و شکوه بخشیدن به دین و جامعه مسلمان و به ذلّت و حقارت کشیدن شرک و شرک گرایان تحقّق پیدا کند؛ چرا که تحقق این خواسته از نظر خدا قطعی بود.

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ

این کارها را خدا انجام داد تا کسانی که در این راه نابود می گردند، پس از اتمام حجّت و شناخت درست و نادرست و دیدن معجزه های آشکار پیامبر بمیرند، و نیز آن کسانی که زنده می مانند و می خواهند زندگی کنند، آنان نیز پس از اتمام حجّت و دیدن و شناختن نشانه های حقیقت بمانند.

به باور برخی منظور از واژه «بیّنه» در اینجا نوید و وعده ای است که خدا درباره پیروزی مسلمانان داده و آن را علامت راستی دعوت و رسالت پیامبر و

نشـان راسـتگویی او قرار داده بود. امّـا به بـاور برخی منظور این است که خـدا چنین کرد تـا کسـانی که پس از اتمـام حجّت و دیـدن نشانه های راستی رسالت پیامبر و وعـده های او گمراه می گردند نابود شوند، و آنانی که راه درست را بر می گزینند و هـدایت می گردنـد به زنـدگی شایسـته انسـانی و اسـلامی مفتخر گردنـد. بـا این بیان بقای انسان با ایمان و نیز کفرگرا پس از شناخت درست و نادرست و دیدن نشانه های حق و باطل و اتمام حجّت بر او، حیات و زندگی او به شمار می آید.

وَاِنَّ اللَّهَ لَسَميعٌ عَليمٌ.

و خدا به گفتار آنان شنوا و به اسرار نهفته در ژرفای سینه ها و اعماق دل هایشان داناست و آنان را به خاطر آنها پاداش و کیفر می دهد.

آن رؤیـای نویـد بخش در این آیه مبـارکه قرآن به ترسـیم آن خواب نویـد بخش و امیـد آفرینی که پیـامبر در آن نشـانه هـای پیروزی و سرفرازی را دید و از آینده خبر داد پرداخته و می فرماید:

اِذْ یُرِیکَهُمُ اللَّهُ فی مَنامِکَ قَلیلاً وَلَوْ اَریکَهُمْ کَثیرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنازَعْتُمْ فِی الْاَمْرِ

هان ای پیامبر! آنگاه را به یاد بیاور که خـدا در عالم رؤیا سـپاه شـرک در جنگ «بـدر» را به تو نا چیز و انـدک نمایانـد تاشـما خواب خویشتن را به مسلمانان باز گویی و آنان برای رویارویی با کفرگرایان جرأت و جسارت لازم را بیابند.

رؤیـا موضوع رؤیـا یا خواب دیـدن، تصوّری است که انسان در آن حال می پنـدارد بیـدار است. این تصوّر نه دریافت حقیقت است و نه دانش و آگاهی دقیق به همراه می آورد، بلکه بسیاری از خوابها تعبیری عکس

آن دارد که در عالم رؤیا دیده شده است.

به همین دلیـل است که تعبیر گریه در عـالم رؤیا خنـده و شادمانی است و دیـدن انـدوه و ناراحتی دلیل شادمانی و خوشـحالی است.

«رمّانی» می گویـد: ممکن است آفریـدگار هستی در عـالم رؤیا چیزی را بر خلاف آنچه که هست به انسان بنمایانـد، چرا که بیشتر خوابها پنـداری بیش نیسـتند و برای انسان یقین و آگاهی عمیق نمی آورنـد و درست بسان سـرابند که انسان تشـنه آن را آب گوارا و زلال می پندارد؛ تنها پاره ای از رؤیاها از حقیقت خبر می دهند و دارای پیام روشن و درستی هستند. امّا این نکته را نبایـد فراموش کرد که خواب پیـامبر پرتوی از وحی است و خـدا چیزی را بر خلاف آنچه روی خواهـد داد به پیامبرش نمی نمایـد و الهام نمی کنـد؛ چرا که در غیر این صورت او را به اشـتباه انـداخته واو و دیگران را به گمراهی افکنـده است، و چنین پنداری برخدا روانیست و او از آنچه شرک گرایان می پندارند برتر وبالاتر است.

اقسام خوابها خوابها بر چهار بخش قابل تقسیم اند:

۱ - خوابهایی که از سوی خدا هستند و دارای پیام و واقعیت اند.

۲ - رؤیاهایی که زاییده و سوسه های شیطانند و از حقیقت خبری ندارند.

۳ - خوابهایی که از ناهماهنگی دستگاه ها و کار نامنظم سازمان بدن پدید می آید.

۴ - رؤیاهایی که انعکاسی از افکار واندیشه های پریشان و به هم ریخته است.

در میان این چهار نوع خواب، تنها نوع نخست - که از آن به «رؤیای رحمانی» تعبیر می کنیم - امیـد بخش و دارای پیام است، و خواب پیامبر گرامی از نوع نخست

و پیامش نیز نوید پیروزی و سرفرازی برای اسلام و جامعه نوبنیاد اسلامی بود، که تحقّق یافت.

«حسن» در این مورد می گوید: آیه شریفه بیانگر آن است که ما، در جایگاه خواب تو، نه درخوابت، آنان راناچیز و اندک به تو نمایاندیم؛ چرا که تعبیر به «فی منامک» آمده است.

«بلخی» نیز این دیدگاه را پذیرفته است، امّا به باور ما این برخلاف ظاهر آیه است.

و لو اَریکَهُمْ کثیراً لفشلتم و لتنازعتم اگر شمار سپاه آنان را آن گونه که به ظاهر بودند به تو می نمایاند، دچار ترس وتردید می شدید و درمورد پیکار با آنان به کشمکش پرداخته و به دو گروه تقسیم می شدید...

وَ لَکِنَّ اللَّهَ سَلَّم امّا خدا مردم باایمان را از سستی و کشمکش و ناهماهنگی و اضطراب حراست کرد و آنان را به اوج پیروزی رسانید.

اِنَّهُ عَلیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ

چرا که او به آنچه در دل های شماست دانا و آگاه است و می دانست که اگر به فزونی شمار و بسیاری امکانات دشمن پی می بردید، در پیکار با آنان دچار تردید شده و از آن خود داری می کردید.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ اِذْ یُریکُمُوهُمْ اِذِ الْتَقَیْتُمْ فی اَعْیُنِکُمْ قَلیلاً

و نیز آنگاه را به یاد آورید که خدا شمار و امکانات جنگی دشمن را به پیامبر در عالم رؤیا و به مردم با ایمان به هنگامه رویارویی دو لشکر، اندک و ناچیز نشان داد تا جسارت رویارویی با دشمن را بیابند و با آنان به پیکار برخیزند؛ ونیز شمار و امکانات سپاه ایمان و توحید را در نظر شرک گرایان اندک جلوه داد تا از جنگ سرباز

نزنند. و بدین سان پیروزی مردم با ایمان و شکست و خفت سپاه شرک جامه عمل پوشد.

وَيُقَلِّلُكُمْ فى اَعْيُنِهِمْ در این مورد «ابن مسعود» آورده است که: مردی در جنگ «بدر» در کنارم ایستاده بود که به او گفتم: به باور تو آنان چند نفرند؟ آیا از هفتاد تن بیشترند؟

او گفت: به نظرم به صد نفر می رسند.

در روایت است که ابوجهل به گونه ای یاران پیامبر را اندک می دید که می گفت: همه آنان را دستگیر سازید و نکشید!

چگونه؟

جای این پرسش است که چگونه خدا آنان را در نظر اینان اندک و ناچیز جلوه داد؟

پاسخ این است که: ممکن است آفریدگارهستی با پدیدآوردن اسباب و شرایطی بسان غبار آلود بودن هوا یا جوّی خاصّ، وضعیتی پدید آورد که آنان نتوانند نیروی دشمن را آن گونه که هست ارزیابی نمایند، و در نتیجه آنان را ناچیز و اندک پندارند، که این نیز پرتوی از الطاف خداست.

لِيَقْضِيَ اللَّهُ اَمْراً كانَ مَفْعُولاً

این جمله که در آیه پیش آمده است، در این آیه شریفه تکرار می گردد؛ چرا که همان نکته ای که در آنجا مورد نظر است در اینجا نیز مورد نظر می باشد. در آیه پیش منظور این بود که خدا شما را بدون وعده و قراری از پیش، رویاروی دشمن قرار داد تا خواست خدا بر پیروزی مردم باایمان تحقّق یابد، و در این آیه منظور این است که خدا هردو گروه را در نظر یکدیگر اندک و نا چیز جلوه داد تا پیکار پیش آید و خواست خدا جامه عمل پوشد.

به باور برخی در آیه نخست منظور این بود

که خدا در روز «بدر» شما مردم با ایمان را پیروزی بخشید؛ و در این آیه منظور این است که این سرفرازی و پیروزی برای مردم با ایمان ماندگار است. و به باور برخی دیگر منظور تأکید همان مطلب و نکته است.

نکته دیگر این که در آیه شریفه به جای فعل مضارع، فعل ماضی به کار رفته است؛ چرا که قرآن می خواهد این حقیقت را نشان دهد که تحقّق مطلب بسیار نزدیک است، به گونه ای که گویی انجام شده است.

وَاِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ.

و کارها تنها به سوی خدا باز گردانده می شود.

– هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که با گروهی [از شرک گرایان تجاوزکار]رویارو می گردید پایداری ورزید و خدا را بسیار یادکنید، باشد که رستگار [و سرفراز] گردید.

۴۶ – و خدا و پیامبرش را فرمان برید و باهم به کشمکش نپردازید که [در نتیجه آن]سُست [و ناتوان گردید و [شکوه و] نیرویتان [از میان]برود؛ و شکیبایی پیشه سازید که خدا با شکیبایان است.

۴۷ – و بسان آنان نباشید که با حالت مستی و خود نمایی به مردم از خانه های خویش بیرون آمدند و [دیگران را] از راه خدا باز می داشتند و خدا به آنچه انجام می دهند احاطه دارد.

۴۸ – و هنگامی را [به یادآورید] که شیطان کارهای [زشت و ظالمانه]آنان را برایشان [زیبا و شایسته جلوه داد و [به آنان]گفت: امروز از میان مردم هیچ کس بر شما چیره نخواهد شد و من پناه [و یاور] شمایم. امّا آنگاه که آن دو گروهِ [توحیدگرا و شرک گرا] رویاروی هم قرار گرفتند،

[شیطانِ و سوسه گر] به عقب بازگشت و [به پیروان خویش]گفت: من از شما بیزارم؛ چرا که من چیزی را می بینم که شما [آن را]نمی بینید؛ من از خدا می ترسم. و [بهوش باشید که خدا سخت کیفر است.

۴۹ – آنگاه که نفاقگرایان و آنانی که در دل هایشان بیماری است [در عیبجویی از مردم با ایمان]می گفتند: اینان را دین [و آیین]شان فریفته است [که با این شمار و امکانات اندک به پیکار باما برخاسته اند]! و [از این واقعیت غافل بودند که]هرکس برخدا اعتماد کند [خدا یار و یاور اوست و] به یقین خدا شکست ناپذیر و فرزانه است.

۵۰ – و اگر آنان را که کفرورزیده اند بنگری آنگاه که فرشتگان جان آنان را می ستانند در حالی که برچهره و پشت آنان می زنند و [نکوهششان می کنند که:]اینک عذاب [آتش]سوزان را بچشید [شگفت زده خواهی شد]!

۵۱ – این [کیفر دردناک به خاطر آن کارهایی است که پیش تر به دست خود انجام داده اید و [نیز به خاطر] این [است که خدا هرگز بربندگان [خود] ستمکار نیست.

۵۲ – [روش و عملکرد آنان بسان روش فرعونیان و کسانی است که پیش از آنان بودند. [آنان به آیات [و نشانه های قدرت خدا کفرورزیدند و خدا [هم]آنان را به [کیفر]گناهانشان گرفتار ساخت. به یقین خدا نیرومند و سخت کیفر است.

۵۳ – این [کیفر سخت آنان بدان سبب است که خدا هرگز نعمتی را که به مردمی ارزانی داشته است دگرگون نمی سازد، مگراین که آنان آنچه را در ژرفای جان خوددارند دگرگون سازند، و

[نیز به خاطر آن است که]خدا شنوا و داناست.

۵۴ - [روش وعملکردشان بسان روش فرعونیان وکسانی است که پیش از آنان بودند. [آنان]آیات [و نشانه یکتایی و قدرت]پروردگارشان را دروغ انگاشتند، ما [نیز]آنان را به [کیفر]گناهانشان نابود ساختیم و فرعونیان را غرق نمودیم، و همه آنان ستمکار بودند.

نگرشی بر واژه ها ریح: در اینجا منظور دولت و شوکت است.

بطر: سرمستی و وانهادن سپاسگزاری.

ریاء: خودنمایی.

دأب: روش و شیوه.

تغییر: دگرگونی.

تفسیر رهنمودهایی ارزشمند قرآن در ادامه سخن در مورد جهاد، اینک مردم توحید گرا را به پایداری در میدان پیکار فرمان می دهد و می فرماید:

یآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوآ اِذا لَقیتُمْ فِئَهً فَاثْبُتُوا

هان ای مردم با ایمان! هرگاه در میدان جهاد باگروهی تجاوز کار وکفرگرا برخورد نمودید، برای جنگ با آنان پایداری ورزید و پشت به دشمن نکنید.

وَاذْکُرُوا اللَّهَ کَثیراً لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ و خدا را بسیار یادکنید و از او یاری بخواهید تادر این جهان پیروز گردید و در جهان دیگر به رستگاری نایل آیید.

به باور برخی منظور این است که وعده های خدا را که در مورد یاری و پیروز ساختن تان به شما داده است به یاد آورید تا پایداری شما افزون گردد.

آنگاه می افزاید:

وَاَطیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ ریحُکُمْ و خدا و پیامبرصلی الله علیه وآله وسلم او را فرمان برید و در هنگامه برخورد با دشمن با هم هماهنگ و یکپارچه باشید و از پراکندگی بپرهیزید که ترس از دشمن دامنگیرتان می گردد و در جهاد ناتوان می گردید و شوکت و توانایی شما

از میان می رود.

به باور «مجاهد» منظور این است که پیروزی را از دست می دهید.

امّا به باور «اخفش» منظور این است که دولت را از دست می دهید.

ذکر این نکته لازم است که واژه «ریح» در آیه شریفه کنایه از پیشرفت و نفوذ و رسیدن به هدف است.

از دیدگاه پاره ای منظور این است که اگر باهم به کشمکش بپردازید دیگر نسیم پیروزی بر زندگی شما نخواهد وزید؛ چرا که پیامبر فرمود: نصرت بالصبا و اهلکت عاد بالدّبور.(۱۲۸)

من به وسیله باد صبا پیروز شدم و عادیان با باد مسموم جنوب نابود شدند.

وَاصْبِرُوا اِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرینَ و برای جنگ با دشمن شکیبایی پیشه سازید؛ چرا که خدا با شکیبایان است.

و هشدار می دهد که:

وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَرًا وَرِئآءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ شما مردم با ایمان همانند شرک گرایان قریش نباشید که به بهانه حمایت از کاروان تجارتی خویش، اردویی از میخوارگان و نوازندان به راه انداخته و با سرمستی و خودنمایی، به منظور باز داشتن مردم از دین خدا، از «مکّه» به سوی «بدر» رهسپار شدند.

گفتنی است که منظور از ریاکاری آنان این بود که می خواستند به همگان نشان دهند که مردم مسلمان را به حساب نمی آورند و از آنها هراسی ندارند.

وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحيطٌ

و خدا به کردار آنان آگاه است و به آنچه انجام می دهند احاطه داشته و هیچ یک از پندارها و رفتارهایشان بر او پوشیده و نهان نیست و به آنان کیفر خواهد داد.

جشنی که به عزا تبدیل گردید «ابن عباس» در این مورد آورده

است که: وقتی «ابوسفیان» کاروان تجارتی قریش را از منطقه دور ساخت، به سپاه شرک پیام داد که باز گردند، امّا ابو جهل گفت ما باز نخواهیم گشت تا منطقه «بدر»(۱۲۹) را به تصرف خود درآورده و سه روز در آنجا بمانیم و ضمن ذبح حیوانات و بهره وری از گوشت و شراب و تماشای برنامه های گوناگون نوازندگانمان، جهان عرب را از اقتدار و پیروزی خویش آگاه سازیم تا همه از نیروی ما بهراسند؛ امّا نمی دانستند که ثمره کفرگرایی و بیداد و بد مستی و پایمال ساختن حقوق و حرمت انسان ها و ریاکاری خفت و خواری است. و بر این اساس بود که آنان به هوسهای خویش نرسیدند و جشن شان به عزا تبدیل گردید.

وسوسه ها و گمراهگری های شیطان قرآن در ادامه سخن از پیکار «بدر» و شرارت و شقاوت شرک گرایان می فرماید:

وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ این فراز از آیه شریفه با آیه پیش پیوند دارد و منظور این است که: هنگامی شرک گرایان به منظور بد مستی و خود نمایی و باز داشتن مردم از دین خدا از «مکّه» حرکت کردند که شیطان کردار آنان را در نظر شان آرایش کرده و راه را به سوی «بدر» بر ایشان آراسته و هموار ساخته بود.

وَقالَ لا ـ غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَاِنّي جارٌ لَكُمْ و به آنان می گفت: امروز سپاه شما گران و پرتوان است و من نیز یار و پشتیبان شمایم و با این شرایط کسی از مردم بر شما چیره نخواهد شد.

به باور برخی منظور این است که: من با شما پیمان می بندم که پیروزی از آنِ شما باشد.

فَلَمَّا

تَرآءَتِ الْفِئَتـانِ نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ وَقـالَ اِنّی بَری ءٌ مِنْکَمْ اِنّی اَری مالاـ تَرَوْنَ امّا هنگامی که دو سپاه حق و باطل رو به روی هم ایستادند، شیطان پابه فرار نهاد و گفت: من از شما بیزارم و از وعده ای که به شما دادم تخلف می ورزم؛ چرا که من فرشتگانی را که به یاری مسلمانان آمده اند می نگرم و شما آنان را نمی بینید.

از این فراز دریافت می گردد که شیطان و فرشتگان یکدیگر را می دیدند و می شناختند.

اِنّی اَخافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدیدُ الْعِقابِ.

من می ترسم که به دست فرشتگان گرفتار عذاب خدا گردم، و نیز می دانم که خدا سخت کیفر است و نمی توان عذاب دردناک او را تحمّل کرد.

به باور برخی منظور این است که می ترسم مدت مهلت من به پایان رسیده باشد؛ چرا که فرشتگان را می نگرم و می دانم که آنان جز به هنگامه پدیدار شدن نشانه های فرارسیدن رستاخیز و یا به منظور کیفر تبهکاران فرود نمی آیند.

«قتاده» می گوید: این دشمن خدا و گمراهگر بندگانِ سست عنصر او دروغ می بافت و از خدا نمی ترسید بلکه می دانست که کاری از او ساخته نیست. شیوه فریبکارانه او این است که نخست پیروان خود را وسوسه می کند و حق و باطل را رویاروی هم قرار می دهد، آنگاه از قربانیان خویش بیزاری می جوید و رهایشان می کند. بنابر این منظور شیطان این بود که: من چیزهایی می دانم که شما نمی دانید و می ترسم که خدا مرا نابود سازد.

چگونگی پدیدار شدن شیطان در مورد چگونگی ظهور و پدیدار شدن شیطان در رویداد سرنوشت ساز «بدر» به یاری شرک گرایان، بحث است:

۱ - به باور برخی، هنگامی که قریش

در انـدیشه حرکت به سوی «بـدر» افتاد، به یاد آورد که میان آنان وقبیله نیرومندی که از «کنانه» ریشه داشت درگیری و جنگ است؛ از این رو از حرکت و گشودن جبهه ای جدیـد منصـرف گردیـد. امّا در این هنگام بود که شـیطان باسـپاه خود در چهره یکی از سـردمداران «کنـانه» به نـام «سـراقه بن مالک» نزد آنان آمـد و گفت: شـما از سوی قبیله «کنانه» هیـچ نگرانی به دل راه ندهید و بدانید که من شمارا از گزند آنان حراست نموده و به شما پناه می دهم ونیز مطمئن باشید که امروز کسی بر شما چیره نخواهد شد و شما نیروی یکه تاز جهان عرب هستید.

او بـا این وسوسه هـا آنـان راگمراه ساخت و در میـدان پیکار هنگامی که فرود فرشـتگان برای مردم توحیـد گرا را نگریست و دریافت که کاری از او و سپاهیانشان ساخته نیست عقب نشینی کرد وگریخت.

۲ – به باور برخی از جمله «کلبی»، پدیدار شدن شـیطان به یاری شـرک گرایان و وسوسه آنان بدین صورت بود که او خود را نخست در صف سـپاه شـرک جای داد و سـرانجام هم دست یکی از سـردمداران شرک به نام «حارث» راگرفت و عقب نشینی کرد. به هنگامه عقب نشینی او، «حارث» گفت: «سراقه»! کجامی روی؟

گفت: من چیزهایی می نگرم که شما نمی نگرید.

«حارث» گفت: من چیزی جز وامانده های «یثرب» را نمی بینم، امّا او با مشتی کوبنده برسینه «حارث» کوبید و گریخت، و پس از فرار او سـپاه قریش نیز به تدریـج رو به شـکست و فرار نهـاد. هنگـامی که سـپاه قریش به «مکّه» بـازگشت، همه جـا «سـراقه» راعامل شکست قریش قلمداد کردند و این

خبر به گوش «سراقه» رسید. او آمد و گفت: هان ای قریش! من نه از حرکت شما آگاهی یافتم و نه در جریان جنگ شما بودم، تا چه رسد که عامل شکست شما باشم، پس چرا پای مرا به میان کشیده اید؟

آنان گفتند: مگر تو نبودی که در آغاز حرکت، ما را به پیکار با محمدصلی الله علیه وآله وسلم تشویق نمودی؟ و مگر در فلان روز و فلان نقطه همراه ما نیامدی؟

او سخت و پیاپی سوگند یادکرد که هرگز نه در جریان کار آنان بوده و نه به جنگ آمده است. و آنان هنگامی که ایمان آوردند دریافتند که آن مرد نمای فریبکار و وسوسه گر نه «سراقه»، که شیطان بوده است.

یادآوری می گردد که نظیر این دیدگاه از دو امام راستین حضرت باقر و صادق علیهما السلام نیز روایت شده است.

۳ - از دیدگاه گروهی، شیطان نمی تواند در چهره انسان ظاهر گردد، و خدای توانا این کار را انجام داد تا شرک گرایان تحریک گردند و ترس از «کنانه» را کنار گذارند و رهسپار «بدر» شوند و در آنجا با شکستی خفت آور کیفر شرارت خود را بچشند.

۴ - و از دیدگاه برخی، شیطان در چهره انسان پدیدار نشد، بلکه آنان را فریفت و به جنگ و آتش افروزی وسوسه نمود.

۵ - مرحوم «مفید» در این مورد می گوید: ممکن است خدا جنّیان را به صورتی درآورد که به چشم آیند و در شکل حیوانات پدیدار گردند؛ چرا که اجسام آنها به گونه ای رقیق است که به آسانی تغییر شکل می دهند، همان گونه که این گونه تصرفات به وسیله انسان در هوا انجام می گیرد.

در اخبار بسیاری آمـده است که شیطان برای وسوسه شـرک گرایان در چهره سالخورده ای از اهل «نجد» به شورای مشورتی آنان وارد شد.

و نیز فرشـته وحی به صورت «دحیه کلبی» در نظر یـاران پیـامبر ظاهر گردیـد. با این بیان چه مانعی دارد که خـدا شـیطانها را به نوعی تغییر شکل داده و برای نوعی آزمون آنها را در نظر مردم پدیدار سازد؟

پندارهای شـرک گرایان و پاسخ آنان در ادامه سخن در این مورد، قرآن به برخی پندارهای احمقانه سپاه شرک پرداخته و می فرماید:

إذْ يَقُولُ الْمُنـافِقُونَ وَالَّذينَ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دينُهُمْ واژه «منـافق» به معنـای کسـی است که در دل کفرگرا و در ظـاهر توحیدگراست.

و کسانی که در دل هایشان بیماری است آنانی هستند که به ظاهر ایمان می آورند و در ژرفای جان در مورد دین و آیین خود گرفتار تردید و دو دلی می گردند.

به باور برخی منظور از اینان چند جوان از قریش بودند که نخست در «مکّه» اسلام را برگزیدند و به وسیله پدرانشان دستگیر و در خانه های خویش زنـدانی شدنـد، آنگاه آنان را به جنگ «بدر» آوردند و آنان بر اثر فشار و جنگ روانی شـرک گرایان به گونه ای ایمانشان تضـعیف شده بود که با دیدن یاران پیامبر - که در برابر شـمار و تجهیزات بسـیار سپاه شرک به ظاهر اندک بودند - گفتند: اینان به دین و آیین خویش مغرور گشـته اند که بدون توجّه به سـپاه گران شرک تحت تأثیر سخنان پیامبر قرار گرفته و به جنگ آمده اند.

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ عَزيزٌ حَكيمٌ خدا در پاسخ پندار آنان روشن می سازد که خود

شرک گرایان دستخوش وسوسه شیطان و آفت غرور شده اند، نه آنانی که با تدبر و تعقل و ایمان و امید، کار خویش را به خدا واگذارند و به او اعتماد کنند؛ چرا که هرکس به خدا توکل کند و با اندیشه و عملکرد شایسته خویش خشنودی خدا را بجوید خدا او را یاری نموده و اسباب پیروزی و سرفرازی اش را فراهم می سازد. آری خدا شکست ناپذیر و فرزانه است و کسی که به او پناه برد و راه و رسم مورد نظر او را برگزینند، در پناه قدرت و حکمت او مصونیت پیدا می کند.

مرگ سیاه اینک به ترسیم هنگامه مرگ شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

وَلَوْتَری اِذْیَتَوَفَّی الَّذینَ کَفَرُوا الْمَلائِکَهُ یَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبارَهُمْ

هان ای پیامبر! اگر می دیدی که فرشتگان به هنگام گرفتن جان کفرگرایان چگونه برچهره و پشت آنان می زدند، شگفت زده می شدی.

به باور مفسران منظور کشته های سپاه شرک در میدان «بدر» است.

مردی به پیامبر گرامی گفت: در پشت ابوجهل اثری دیدم که بسان بند نعل بود! پیامبر فرمود: آنچه دیدی، اثرِ زدن فرشتگان بوده است.

و «مجاهد» آورده است که مردی به پیامبر گفت: من می خواستم به یکی از شرک گرایان یورش برم که خودش پیش از فرود آمدن شمشیر من افتاد. پیامبر فرمود: پیش از تو فرشتگان به او حمله کرده و وی را از پادرآورده اند.

وَذُوقُوا عَذابَ الْحَریقِ و به آنان می گویند: شما شرک گرایان پس از این کیفر دردناک، طعم تلخ عذاب دیگری را که سوزاننده و گدازنده است بچشید.

برخی آورده اند که فرشتگان در روز «بدر» سلاحهایی آهنین در دست داشتند که وقتی

به شرک گرایان می زدند، بر جای زخم آن آتش می افتاد و شعله ور می گشت و منظوز از «ذُوقُوا عَذابَ الْحَريقِ» همین است.

و می افزاید:

ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ اَیْدیکُمْ

این کیفر سخت به خاطر رفتار و کردار زشت و ناپسندی است که از شما سرزده است. و بدان دلیل گناهان آنان را به دستهایشان نسبت می دهد که بیشتر کارها به وسیله دودست انجام می گیرد، گرچه در اینجا منظور کفر و نافرمانی خداست.

وَاَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبیدِ.

و خدا هرگز به بندگانش ستم نمی کند و آنان را به ستم عذاب نمی نماید، بلکه آنان را به اندازه زشت کرداری و گناهانشان کیفر می کند.

از آیه شریفه به روشنی دریافت می گردد که این پندار جبرگرایان که خدا آفت کفر و زندقه را در دل ها پدید می آورد و آنگاه آنان را به کیفر کفرشان عذاب می کند، پنداری بی اساس است. آری خدا هرگز کسی را بدون گناه و نافرمانی خدا، یا به کیفر گناه دیگری عذاب نمی کند؛ چرا که چنین کاری ستم و بیداد است و خدا در این آیه شریفه با شدت بسیار ستم و بیداد را از خود نفی می کند.

راز سرنوشت ساز صعودها وسقوطها در این چند آیه قرآن به بیان حال کفرگرایان و مخالفان رسالت های پیشین و سنّت تغییر ناپذیر خدا در کیفر آنان پرداخته و می فرماید:

کَدَاْبِ الِ فِرْعَوْنَ وَالَّذینَ مِنْ قَبْلِهِمْ شیوه و عملکرد این شرک گرایان تبهکار بسان شیوه زشت فرعونیان و دیگرگناهکارانی است که پیامبر خدا را تکذیب کردند.

به باور برخی منظور این است که کیفر اینان بسان کیفر فرعون و فرعونیان است.

یاد آوری می گردد که واژه

«آل» به مفهوم بستگان و خاندان ونزدیکان انسان، و واژه «اصحاب» در مورد همفکران و همدینان انسان به کار می رود.

كَفَرُوا بِاياتِ اللّهِ فَاَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ

آنان نیز به آیات خدا کفر ورزیدند و خدا آنان را به عذاب و کیفر گناهانشان گرفتار ساخت.

اِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَديدُ الْعِقابِ.

چرا که خدا نیرومند و سخت کیفر است.

در آیه شریفه کیفر خدا را سخت و دشوار وصف می کند نه ذات پاک او را؛ چرا که «شدید» به مفهوم چیزی است که از هم گسستن آن دشوار باشد.

و نیز در آیه، شرک گرایان را از نظر دروغ انگاشتن آیات خدا به فرعونیان تشبیه می کند؛ چرا که همان گونه که آنان گرفتار عذابی سخت شدند ونابود گردیدند، اینان هم دچار هلاکت شدند.

در نهمین آیه مورد بحث در ترسیم یکی از سنت های الهی در روند تاریخ و پیشرفت و انحطاط جامعه ها و تمدن ها می فرماید:

ذلِكَ بِاَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً اَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِاَنْفُسِهِمْ آنان بدین دلیل گرفتار این کیفر دردناک شدند که خدا نعمت گرانی را که به مردمی ارزانی دارد از آنان برنمی گیرد مگر این که اندیشه و عقیده و اخلاق شایسته خویش را به بداندیشی و زشت کرداری و بیداد تغییر دهند و به جای فرمانبرداری از خدا و زندگی بر اساس عدالت و آزادگی و پاکی، به گناه و نافرمانی خدا و بیدادگری روی آورند. آری، در این صورت است که خدا نعمت خویش را از آنان سلب می کند؛ چرا که این یکی از سنت های تغییر ناپذیر اوست که نعمتهای خویش را به کیفر کفر و بیداد

بندگان و کسانی که در خور آنها نباشند از آنان می گیرد.

به باور برخی، گاه نیز خدا نعمتی را نه به منظور کیفر بندگان که به خاطر آزمونشان از آنان سلب می کند که این بر اساس مصالح آنان و طبق سنّت ابتلاء و امتحان برای فرد و جامعه پیش می آید.

«سدی» در این مورد آورده است که نعمت گرانمایه ای که خدا به مردم «مکّه» و قریش ارزانی داشته بود، وجود ارجمند پیامبر گرامی بود، امّا آنان دعوت و رسالت او را دروغ انگاشتند و خدا نیز این نعمت گران را از آنان گرفت و به مردم مدینه و انصار ارزانی داشت.

وَ اَنَّ اللَّهَ سَميعٌ عَليمٌ و بی گمان خدا شنوا و داناست. آری، او گفتار دیگران را می شنوند و از راز دل های بندگان آگاه است.

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

كَدَاْبِ الِ فِرْعَوْنَ وَالَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِاياتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَاَغْرَقْنآ الَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كانُوا ظالِمينَ روش زشت و ظالمانه اینان در تکذیب رسالت پیامبر و نفی و انکار دعوت او، بسان روش ظالمانه فرعونیان و دیگر کفرگرایان است که آیات خدا را دروغ انگاشتند و ما نیز آنان را به کیفر گناهانشان نابود و فرعونیان را غرق کردیم.

در آخرین فراز آیه شریفه روشنگری می کند که همه تبهکارانی که نابود شدند به خویشتن ستم روا داشتند و کیفر ما در مورد آنان هماره عادلانه و بر اساس حق بود.

چرا؟

چرا در آخرین آیه مورد بحث، «كَدَاْبِ الِ فِرْعَوْنَ...» تکرار شده است؟ در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی در آیه نخست حال و

روز آنـان از نظر در خـور عـذاب و کیفر بـودن بیـان شـده اسـت و در آخریـن آیه مـورد بحث، از نظر درخـور کیفر و عـذاب بودنشان در دنیا.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، در آیه پیش این دوگروه شـرک گرا از نظر تکـذیب آیات خـدا به هم تشبیه شده اند و در اینجا از نظر کیفر و ریشه کن شدنشان.

۳ - از دیدگاه پاره ای در آیه پیش، از نظر عذاب به یکدیگر تشبیه شده اند و اینجا از نظر چگونگی عذاب.

۴ - و از دیـدگاه پاره ای دیگر، فرعونیان در نافرمانی و گناه شـرایط و حالات گوناگونی داشـته انـد و منظور آیه شـریفه تشبیه شرک گرایان عصر رسالت به آنان در همه حالات است.

پرتوی از آیـات از مجموع آیاتی که در این بخش ترجمه و تفسـیر آنها گـذشت، افزون بر آنچه آمـد، این نکات و درس های انسانساز نیز درخور دقّت و تدبراست:

الف: شـش رهنمود سازنـده برای زنـدگی در چنـد آیه آغازین این بخش، آفریـدگار هستی مردم با ایمان را مخاطب ساخته و یک سلسـله رهنمودها و درسـهای ارزشـمند را برای زنـدگی بیان می کنـد و دریافت درست آنها و عمل بـدانها را از آنان می طلبد و آنها را از نشانه های ایمان می نگرد.

۱ - درس پایـداری نخسـت به انسانهـای بـا ایمـان درس پایـداری در راه زنـدگی می دهـد؛ چرا که یکی از رازهـای مـوفقیت انسانهای موفق و تکامل یافته و نیز جامعه ها و تمدنّهای پیشرفته پایداری در راه هدف و پایمردی درکارهاست:

یآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوآ اِذا لَقیتُمْ فِئَهً فَاثْبُتُوا

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که در میدان جهاد

یا مسیر زندگی با گروهی از دشمنان برخورد کردید، در راه هدف مقدس و آرمان بلند و دفاع از حقوق و آزادی خویش پایداری ورزید که این از نشانه های بارز ایمان است.

۲ - یاد خدا

درس دیگر این آیات آن است که انسان را به خدا توجّه می دهد و از او می خواهد که خدا را بسیار یاد کند؛ چرا که یاد خدا، اندیشه را باز، قلب را روشن، و دل را نورانی می سازد؛ به انسان نوید و امید می بخشد و به او تکیه گاهی تزلزل ناپذیر ارزانی می دارد تا خود را در زندگی تنها ننگرد و در فراز ونشیب هابه برترین و بالاترین قدرتها و سرچشمه هستی اعتماد نماید و او را در کران تا کران زندگی اش حاضر و ناظر بنگرد و جز خشنودی او به کاری دل نسپارد و به چیزی نیندیشد.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

۳ - فرمانبرداری از خدا و پیامبر

از مهم ترین ویژگیهای مردم با ایمان در همه ابعاد زندگی، گوش سپردن به فرمان خدا و دل سپردن به رهنمودهای آسمانی پیامبر و دریافت صحیح آنها و عملکرد شایسته و بایسته در جهت آنها است؛ به همین دلیل قرآن در سومین رهنمود ارزشمندش در این مورد می فرماید: وَاَطيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ... و شما مردم با ایمان خدا و پیامبرش را اطاعت کنید و فرمان آنان را در همه ابعاد و در همه میدانها به جان بخرید.

۴ - هشدار از کشمکش درگیری داخلی و کشمکش درونی، از آفتهای رشد و مانع تعالی و پیشرفت است و جامعه را از مسیر تکامل و ترقی بازداشته و در مسیر انحطاط

قرار می دهـد؛ چرا که در حـالت کشـمکش و درگیری، نیروهـا و امکاناتی که بایـد در راه سازنـدگی و آبادانی به کار گرفته شود در راه تخریب و انهـدام به کار می افتـد و زبانها و قلمها و انـدیشه ها و هنرها و فرهنگهایی که باید در خدمت برازندگی، تربیت، هنر پروری و سازنـدگی اخلاقی و انسانی تلاش کنـد، در خـدمت تخریب مبانی انسانی، فرهنگی و فکری به تکاپو می پردازنـد. ثمره شوم این آفت مرگبـار از جمله ناتوانی، سـستی و عقب مانـدگی است، و دیگر این که صولت و شـکوه و هیبت چنین خـانواده و جـامعه ای نیز نـابود می گردد و به همین دلیـل است که قرآن در چهـارمین رهنمود خویش در این آیـات می فرمایـد: وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ ریحُکُمْ؛ و شـما مردم با ایمان از پراکنـدگی و درگیری و کشـمکش بپرهیزیـد که دچار ناتوانی و آفت سستی و انحطاط می گردید وصولت و شکوه و عظمت شمادر هم شکسته خواهد شد.

۵ – شـکیبایی قرآن در نخستین رهنمود خویش، مردم با ایمان را به پایـداری و پایمردی در راه حق و عدالت فراخواند و اینک به شـکیبایی که رمز دیگر پیشـرفت هـا و ترقی هـا و صـعودهاست توجه می دهـد؛ چرا که پایـداری، بیشتر نشـانگر ثبـات قـدم وایستادگی ظاهری و جسمی در فراز و نشیب های زندگی برای گشودن راه دشوار ترقی است، امّا شکیبایی بیشتر به ایستادگی و پایمردی معنوی وروانی و درونی نظاره می کند؛ و روشن است که هنگامی دست و پا نمی لرزد و انسان، پرتوان و پرشهامت می ایستد که دل و روح و جان و روان، تزلزل ناپذیر باشد: وَاصْبِرُوا اِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرینَ؛ و شما ای توحیدگرایان

شکیبایی پیشه سازید که خدا با شکیبایان است.

۶ – هـدف مقـدس با وسایل مقدس و سـرانجام این که قرآن در این آیات نشانگر این واقعیت است که انسان با ایمان و جامعه توحیدگرا باید، هم هدفش مقدس و انسانی و والا و خداپسـندانه باشد و هم برای رسیدن به این هدف مقدس از وسیله مقدس و انسـانی و شایسـته بهره جویـد؛ به همین دلیـل است که قرآن در پایان این سلسـله درسـها و رهنمودها می فرمایـد: وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَرًا وَرِئآءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحيطٌ؛ و بسان آن کسانی نباشـید که از شهر و دیار خویش به انگیزه بـدمستی و هوا پرستی و غرور و خودنمایی به راه افتادنـد، همانان که هدفشان این بود که دیگران را از پیمودن راه حق و عدالت و راه خدا باز دارند.(۱۳۰)

– بیقین بـدترین جنبنـدگان [و جانـداران در پیشگاه خـدا کسانی هسـتند که کفر ورزیده اند پس اینان [به خاطر حق ستیزی و بیدادشان]ایمان نخواهند آورد.

۵۶ – همـان کسـانی که با پاره ای از آنان [بارها عهـد و] پیمان بستی، امّا در هر بار پیمان خویشـتن را می شـکنند و [از خـدا و حسابرسی او] پروا نمی دارند.

۵۷ – پس اگر در میدان کارزار بر آنان دست یافتی، [و بر آنان پیروز شدی با [کیفر سـخت]آنان، کسانی را که پشت سـرشان قرار دارند [با شهامت و شجاعت]تار و مار ساز، باشد که [همه حق ستیزان به خود آیند و درس]عبرت گیرند.

۵۸ – و اگر از گروهی [که با آنان پیمان همزیستی بسته ای

]بیم [پیمـان شـکنی و]خیـانتی داری، [تو نیز آزادمنشـانه پیمانشان را]به سوی آنان در افکن تا یکسان گردیـد [و هر دو طرف بدانید که پیمانی در کار نیست ؛ چرا که خدا خیانتکاران را دوست نمی دارد.

۵۹ – و کسـانی که کفر ورزیـده انـد [هرگز] نپندارنـد که [برخواست خـدا و فرمان او در کیفر کفرگرایان و خیانتکاران پیشـی جسته اند؛ چرا که آنان نمی توانند [خدای توانا را]درمانده سازند.

۶۰ – و هرچه در توان دارید از نیرو [ها] و مرکبهای آماده، برای [پیکار] با آنان فراهم سازید، تا بدین وسـیله [و با این آمادگی رزمی]دشـمن خدا و دشـمن خویشـتن و دشـمنان دیگری جز اینان را که شما آنها را نمی شناسید، امّا خدا آنان را می شناسد، بترسانیـد [و از نقشه های تجاوزکارانه بر ضـد خویش منصـرفشان سازید]. و هر چه در راه خدا هزینه نمایید، پاداش آن به طور کامل به شما داده می شود و بر شما بیداد نخواهد رفت.

۶۱ – و اگر آنان به صلح [و همزیستی گراییدند، تو [هم به آن بگرای و بر خدا اعتماد نما، بیقین او همان شنوای داناست.

۶۲ – و اگر بخواهند تو را [با پیشنهاد آشتی و همزیستی]بفریبند، خدا [و یاری او]برای تو بسنده است؛ اوست که تو را با یاری خود و به [یاری مردم با ایمان نیرومند [و پرتوان]ساخت.

۶۳ – و میان قلب های آنان [پیونـد و] هماهنگی پدیـد آورد، [به گونه ای که اگر تو آنچه در [روی]زمین است، همه را هزینه می نمودی نمی توانستی میان قلب های آنان [پیوند و] هماهنگی پدید آوری، امّا خدا میان آنان [مهر

و]هماهنگی پدید آورد؛ چرا که او پیروزمند و فرزانه است.

۶۴ – هان ای پیامبر! خدا و آن ایمان آوردگانی که از تو پیروی می کنند تو را بسنده اند.

۶۵ – هان ای پیامبر! مردم با ایمان را به جهاد [با تجاوزکاران بر انگیز. اگر از میان شما، بیست تن [مجاهد و] شکیبا باشند، بر دویست تن [از تجاوزکاران سیاهکار]پیروز می گردند، و اگر از شما صد تن [مجاهد و پایدار] باشند، بر هزار تن از آنان که کفر ورزیده اند [به یاری خدا]چیره خواهند شد. [این موفقیت و سرفرازی]به خاطر آن است که آنان گروهی هستند که نمی فهمند.

۶۶ – اینک [که گران بودن بار این مسئولیت بر شما روشن شد] خدا از [بار مسئولیت شما]کاست، و دانست که در شما [ضعف و]ناتوانی است. بنابراین اگر از میان شما یکصد تن [مجاهدِ راه حق و] شکیبا باشند، بر دویست تن از [تجاوزکاران و شرک گرایانِ خشونت کیش]چیره می گردند، و اگر از شما، یکهزار تن [رزمنده پر شهامت و شکیبا]باشند، به خواست خدا بر دو هزار تن از [بیدادگران و آتش افروزان]چیره خواهند شد. و [بدانید که]خدا با شکیبایان است.

نگرشی بر واژه ها ثقف: به مفهوم پیروز شدن و غافلگیر ساختن.

تشرید: پراکنده ساختن توام با اضطراب و ترس.

خیانه: عهد شکنی.

نبذ: خبر دادن به ناآگاه.

سواء: به مفهوم عدالت و نیز برابر و مساوی آمده است.

سبق: پیشی جستن.

اعجاز: انجام کاری که دیگران از انجامش درمانده شوند.

اعداد: آماده ساختن.

استطاعت: توانایی.

رباط: بستن.

ارهاب: ترساندن.

جنوح: تمایل نشان دادن و روی آوردن.

خدع و

خدیعه: نیرنگ زدن و فریب دادن.

تأیید: یاری کردن.

تألیف: پیوند و هماهنگی ایجاد کردن.

اتباع: پیروی کردن.

تحریض: تشویق نمودن.

صبر: شکیبایی ورزیدن واز شکوه و ناله خود داری کردن.

تخفیف: کاستن از بار مسئولیت.

ضعف: ناتوانی.

تفسیر نکوهش از عهد شکنان در ادامه سخن از کفرگرایان به نکوهش سخت آنان پرداخته ومی فرماید:

اِنَّ شَرَ الدَّوآبِ عِنْدَ اللّهِ الَّذینَ کَفَرُوا فَهُمْ لایُوْمِنُونَ.

بدترین جنبندگان و جاندارانی که بر روی کره زمین درگشت و گذارند، کسانی هستند که بر کفر و حق ناپذیری و بیداد خود پافشاری ورزیده و ایمان نمی آورند. اینان در حکم و علم خدا و در پیشگاه او بدترین جنبندگانند.

این آیه مبارکه، در حقیقت از آینده و غیب خبر می دهد و روشن می سازد که کفرگرایان تاهنگامه مرگ ایمان نخواهند آورد، و همین گونه هم شد.

آن گاه به بیان خصلت های نکوهیده آنان پرداخته و می فرماید:

اَلَّذینَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ

همان کفرگرایان و شرک گرایانی که با آنان پیمان دوستی و همزیستی بستی و آنان امضا کردند.

«مجاهد» می گوید: منظور از این کفر گرایان، یهود «بنی قریظه» است که با پیامبر گرامی پیمان همزیستی بستند و تعهّد نمودند که هم با او وجامعه نو بنیاد اسلامی براساس صفا و همزیستی زندگی کنند و هم با دشمنان آنان همکاری ننمایند، امّا در جنگ خندق با فرستادن سلاح و امکانات، سپاه تجاوزکار شرک را یاری رساندند. آنان پس از این عهدشکنی یک بار دیگر با پیامبر خدا پیمان همزیستی امضا کردند، اما باز هم پیمان خود را شکستند و خدای عادل نیز آنان را به کیفر کردار زشت و ظالمانه شان رسانید.

ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَ هُمْ فى

كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ.

آنگاه پیمان خود را شکستند، و هرچه با آنان پیمان همزیستی به امضا برسانی بازهم پیمان شکنی می کنند و از عهد شکنی و یا عذاب خدا نمی هراسند.

دین آزادگی و جوانمردی اینک آفریدگار هستی فرمان نهایی خود را در مورد این پیمان شکنان به پیامبرش وحی می کند و می فرماید:

فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِی الْحَرْبِ فَشَرِّدْبِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ پس هرگاه در میدان کارزار بر آنان دست یافتی، به گونه ای بر آنان بتاز و کیفرشان کن که کسانی که پس از آنها می آیند از رفتار و کردار و ثمره شوم عملکرد آنان نفرت پیداکنند و عبرت گیرند و دیگر دست به عهد شکنی نزنند و از ترس گرفتار آمدن به سرنوشت سیاه آنان در شهرها و روستاها پراکنده و به زندگی انسانی و مسالمت آمیز و آرام و قانون گرایانه بپردازند و هر روز هوس شرارت و تجاوز نکنند..

آنچه آمد دیدگاه گروهی از جمله «ابن عباس»، «سعید بن جبیر»... در تفسیر آیه است؛ امّا به باور «زجاج» منظور این است که آنان را به گونه ای کیفر کن که کسانی که از پی آنان به آهنگ تجاوز و قانون شکنی می آیند و کمین کرده اند پراکنده شوند.

پاره ای نیز واژه «شرّد» را به معنای «شنواندن» گرفته اند؛ چرا که در اشعار عرب به این مفهوم آمده است.

لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ باشد که آنان به خود آیند و درس عبرت گیرند و از این کارهای زشت و ظالمانه دست کشند.

و در همین مورد در فرمان آزادمنشانه و درس آموزی می افزاید:

وَاِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَةً فَانْبِذْ اِلَیْهِمْ عَلی سَوآءٍ

و اگر گروهی از کسانی

که با آنان پیمان همزیستی بسته ای، روشن و آشکار به جنگ با شما برنخاسته اند، امّا علایم نشان می دهد که گویی در راه عهد شکنی هستند و هر لحظه بیم آن می رود که خیانت ورزند، و از خیانت و پیمان شکنی آنان در امان نیستی، در این صورت پیمان خود را نادیده گیر و به آن گروه اعلان کن که تونیز با آنها پیمانی نداری، تا هردو در نداشتن عهد و پیمان یکسان گردید. و پیش از اعلان نادیده گرفتن پیمان خود با آنان به دلیل خیانت شان، مباد به آنان یورش برید که به شما نسبت عهد شکنی و خیانت دهند.

پاره ای می گویند: منظور از «عَلی سَوآءٍ» این است که اگر در میان تو و آن گروه پیمانی بدون ضمانت مالی امضا شده است، به آنان اعلان کن که به دلیل خیانت شما پیمان به پایان رسیده است. و اگر پیمان همراه با ضمانت مالی بسته ای، نخست حقوق مالی آنان را بپرداز و آنگاه پایان پیمان خویش با آنان را به دلیل رفتار خائنانه آنان اعلان کن؛ در این صورت است که کار تو بر اساس عدل و برابری و جوانمردی است.

اِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخآئِنینَ چرا که خدا خیانتکاران را دوست نمی دارد. از این رو پیش از اعلان پایان یافتن عهد و پیمان به دلیل خیانت آنان، هرگز بر ضد آنان به پیکار مپرداز که این خیانت است.

«واقدی» می گوید: این آیه در مورد یهود «بنی قینقاع» فرود آمد؛ چرا که آنان در نهان با شکستن عهد خود با مردم مسلمان به نقشه های تخریبی پرداختند و با فرود آیه و اعلان پایان یافتن

پیمان، پیامبر گرامی به همراه یاران به سوی آنان حرکت کرد و آنان را به محاصره درآورد.

نوید پیروزی بر عهدشکنان و تجاوز کاران در آیات پیش، آفریدگار هستی به پیکار با پیمان شکنان و کفرگرایان فرمان داد، اینک ضمن نوید پیروزی و سرفرازی به پیامبر و توحید گرایان، به آنان دستور می دهد که تا سرحدّ توان به افزایش آمادگی رزمی و امکانات دفاعی خویش همت گمارند.

وَلا یَحْسَبَنَّ الَّذینَ کَفَرُوا سَبَقُوا اِنَّهُمْ لا یُعْجِزُونَ.

آغاز آیه شریفه به دو صورت فعل حاضر و غایب قرائت شده است که درصورت مخاطب بودن، روی سخن با پیامبر گرامی است و می فرماید: هان ای پیامبر! هرگز مپندار که دشمنان کفرگرای تو بر فرمان و خواست خدایت پیشی جسته و آن را زیر پانهاده و بر آن چیره گشته اند، هرگز، آنان از کیفر عادلانه تو نجات نخواهند یافت، و همان گونه که آفریدگارت وعده فرموده است، تو را پیروزی ارزانی داشته و بر آنان چیره خواهد ساخت.

«زجاج» می گوید: منظور این است که: ای پیامبر! گمان مبر آن شرک گرایانی که از جنگ «بدر» جان سالم به در بردند، خود را به زندگی رسانده اند، هرگز! کیفر خدا گریبان آنان را نیز خواهد گرفت.

و به باور برخی این آیه شریفه با این بیان، هم قلب پیامبر را در مورد کشته شدگان سپاه شرک شاد کرد، و هم با وعده کیفر فراریان ونوید پیروزی پیامبر بر آنان، قلب مبارک او را در این مورد شادمان ساخت.

امّا اگر آیه شریفه را با فعل غایب قرائت کنیم و «لا یحسبنّ»بخوانیم منظور این است که: شرک گرایان وکافران مپندارند که

برخواست خـدا و فرمان او در مورد کیفر کفرگرایان و ظالمان پیشـی جسـته اند، نه، اینان به هرکجا بروند از قلمرو قدرت خدا خارج نمی گردد و خدا در سرای آخرت آنان را برانگیخته واز آنان حساب خواهد کشید.

به باور «جبایی» منظور این است که آنان تو را ناتوان و وامانده نخواهند ساخت.

اوج آمادگی دفاعی پس از ترسـیم نکات ارزشـمندی در مورد جهاد در راه خـدا، اینک قرآن شـریف روشـنگری می کند که مردم مسـلمان پیش از رویارویی با تجاوز و تهاجم از سوی شرک گرایان و ظالمان باید به آمادگی دفاعی خویش بیفزایند و تا سرحدّ توان سلاح و نیروی آموزش دیده و کار آمد فراهم آورند.

در این مورد می فرماید:

وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ

و هر چه در توان دارید برای رویارویی با دشمن تجاوزکار از نیرو و مرکب های آماده فراهم سازید.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: منظور از «نیرو» در آیه شـریفه «تیر» و نیروی «تیرانداز» است. پاره ای آورده اند که منظور از «نیرو» اتحاد و یکپارچگی، اعتماد به خدا و تلاش و کوشش در راه پاداش است. و پاره ای نیز «نیرو» را به معنای «دژ» تسخیر ناپذیر معنی کرده اند.

وَمِنْ رِباطِ الْخَیْلِ و اسب ها و مرکب های رهوار و ورزیـده را برگزینیـد و برای پیکار و دفاع آماده ساخته و در جایی ببندیـد و هنگام ضرورت از آنها برای میدان های رزم بهره گیرید.

از پیامبر گرامی است که:

ارتبطوا الخیل فانّ ظهورها لکم عزٌّ و اجوافها کنز(۱۳۱)

اسب های ورزیده را فراهم آورید، که پشت آنها برای سواری گرفتن در میدان های کارزار برای شما مایه عزّت و شکوه است و شکم هایشان

گنجینه ارزشمند.

«حسن» و «عکرمه»، واژه «قوه» را در آیه شریفه به اسب نر، و «رباط» را به ماده معنی کرده اند.

تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَاخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ

شما با آمادگی دفاعی و فراهم آوردن نیرو و مرکب و ساز و برگ رزمی، هم شرک گرایان تجاوز کار «مکّه» را به وحشت خواهید افکند و آنان از تجاوز به شما منصرف خواهند شد، وهم کفرگرایان عرب و دیگر بداندیشان و بدخواهان را.

اینان چه کسانی هستند؟ در مورد واژه «من دونهم» که به دیگران ترجمه شده است، میان مفسران بحث است که منظور از اینان کیانند؟

۱ – به باور «مجاهد» منظور یهود «بنی قریظه» می باشند.

۲ – امّا به باور «سُدی» منظور ساسانیان ایرانند.

۳ – واز دیدگاه برخی منظور نفاقگرایان می باشند؛ چرا که مردم مسلمان به دشمنی و بداندیشی آنان و عمق کینه و بدخواهی شان آگاه نبودند و قرآن توجّه می دهد تا هشیار باشند.

لاتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ شما مردم با ایمان این دشمنان را نمی شناسید؛ چرا که برخی از آنان نماز می خوانند و روزه می گیرند و به یگانگی خدا و رسالت محمدصلی الله علیه وآله وسلم نیز گواهی می دهند و بامردم به ظاهر همراه و همگام و درمیان آنانند، امّا خدای دانا وفرزانه آنان را می شناسد؛ چرا که او از رازهای نهفته در ژرفای سینه ها آگاه است.

به باور برخی منظور از «دشمنان دیگر» در آیه شریفه «جنیان» می باشند.

«طبری» ضمن تأیید این دیدگاه می افزاید: در آیه شریفه دو واژه «عدو اللّه» و «عدوکم» همه دشمنان آشکار و نهان را شامل می گردد؛ از این رو منظور از «دشمنان

دیگر» آنهایی هستند که به چشم عادی دیده نمی شوند.

وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْ ءٍ فی سَبیلِ اللّهِ یُوَفَّ اِلَیْکُمْ وَاَنْتُم لاـ تُظْلَمُونَ و هر آنچه در راه جهاد و یافرمانبرداری از خدا هزینه کنید پاداش آن را در سرای آخرت دریافت خواهید داشت و چیزی از پاداش شما کاسته نمی شود.

دین صلح و بهروزی اینک در این آیه شریفه قرآن روشن می سازد که هدف از آمادگی های رزمی رسیدن به صلح و بهروزی و تأمین حقوق و امنیت و آزادی انسان هاست و نه جنگ طلبی و آتش افروزی، به همین دلیل به پیامبر گرامی می فرماید:

وَاِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ

واگر آنان به دست کشیدن از جنگ و تجاوز و گزینش راه صلح و بهروزی گرایشی نشان دادند، تو هم دعوتشان را به صلح و آشتی بپذیر و به آن گرایش کن و کار خود را به خدا واگذار و به او توکّل نما.

اِنَّهُ هُوَ السَّمیعُ الْعَلیمُ.

چرا که خدا شنوا و داناست و چیزی از او نهان نمی ماند.

آیا حکم این آیه شریفه نسخ شده است؟ پاره ای برآنند که آیه مورد بحث، به وسیله آیه شریفه: «فاقتلوا المشرکین حیث وجد تموهم»(۱۳۲) و نیز آیه: «قاتلوا الّذین لا یؤمنون باللّه...»(۱۳۳) نسخ شده است، امّا به باور بسیاری آیه نسخ نشده است؛ چرا که آیه نخست نشانگر چگونگی رویارویی با شرک گرایان اهل کتاب است و آیه دوّم در مورد برخورد با بت پرستان. و این دیدگاه درست است؛ چرا که آیه نخست، در سال نهم هجرت و به هنگام فرود سوره «برائت» فرود آمد، و پیامبر پس از آن با مسیحیان

نجران به نوعی قرار داد صلح و همزیستی به امضا رساند. با این بیان حکم آیه مورد بحث نسخ نشده است.

نگرانی به دل راه نده! در ادامه سخن با پیامبر گرامی در مورد گرایش به صلح و همزیستی می فرماید:

وَاِنْ یُریدُوا اَنْ یَخْدَعُوکَ فَاِنَّ حَسْبَکَ اللّهُ و اگر شرک گرایان با پیشنهاد صلح و آشتی، در نقشه نیرنگ و فریبکاری هستند و بر آنند تا با آتش بس و تأخیر پیکار، برای تهیه سلاح و سازماندهی نیروها و امکانات گوناگون خویش فرصت یابند و آن گاه شما را غافلگیر سازند، از این شگرد آنان نیز نگرانی به دل راه مده و ضمن هوشیاری و آینده نگری به خدا توکل کن که خدا تو را بسنده است و او شما حقگرایان را یاری خواهد کرد.

هُوَ الَّذی اَیَّدَکَ بِنَصْرِه وَبِالْمُؤْمِنین وَاَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ چرا که فراز و نشیب های زندگی تو نشانگر این حقیقت است که خدای یکتا به وسیله یاری خود و کمک مردم با ایمان تو را تأیید نمود و میان دو گروه بزرگ مدینه، «اوس» و «خزرج» دوستی و هماهنگی و همدلی پدید آورد. گفتنی است که این دو گروه پیش از هجرت پیامبر به «مدینه»، همواره با هم در حال پیکار و دشمنی بودند و از آن پس به برکت قرآن و وجود پیامبر برادر و همدل شدند.

لوْ اَنْفَقْتَ ما فِی الْاَرْضِ جَمیعاً ما اَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ این ایجاد پیوند و برادری از سوی خدا بود، و گرنه تو ای پیامبر اگر ثروت روی زمین را در دست می داشتی و در این راه هزینه می کردی، نمی توانستی کینه های عصر

جاهلیت را از دل های آنان زدوده و مهر و صفا را جایگزین آن سازی.

وَلکِنَّ اللّهَ اَلَّفَ بَیْنَهُمْ اِنَّهُ عَزیزٌ حَکیمٌ.

امّا خدا از راه بهترین تدبیرها و به برکت اسلام و قرآن در میان آنان هماهنگی و همدلی و مهر به وجود آورد؛ چرا که او شکست ناپذیر و کارهایش بر اساس حکمت و فرزانگی است.

آری، یکی از معجزه ها و کارهای شگرف پیامبر گرامی این است که او به فرمان خدا در میان مردمی به دعوت و رساندن پیام خدا پرداخت که سرا پا غرق در خشونت و کینه توزی و تعصّب نژادی و خانوادگی و فامیلی بودند؛ به گونه ای که اگر به کسی یک سیلی نواخته می شد، کافی بود که به خاطر آن جنگ ها پدیدآید و سیلی از خون ها روان گردد، امّا در پرتو قرآن و پیامبر، آفریدگار هستی این لجام گسیختگی ها و دشمنی ها را زدود و به جای آن بذر مهر و صفا افشاند و گل ها و گل بوته های برادری و برابری و همزیستی و محبت را شکوفا ساخت و آنان به صورتی دگرگون شدند که به جای تعصبات نژادی و گروهی و قومی، دیگر حق و عدالت را معیار قرار دادند و در راه آن پدر در برابر فرزند و زن در برابر شوهر و برادر در برابر برادر می ایستاد تا او را به حق و عدالت فراخواند. آری، این از کارهای شگرف و شگفت آوری است که خدای توانا انجام داد و در آیه نیز آن را به خود نسبت داده است.

اصل معجزه آسای تشویق در آیات پیش، آفریدگار هستی پیامبر خودر ا به صلح و آشتی

سفارش فرمود و روشنگری کرد که در این راه باید دلیر و با شهامت باشد و از این راه نگرانی به دل راه ندهد که مبادا دشمن در اندیشه تجدید سازمان و فراهم آوردن سلاح باشد، آن گاه با این نگرانی ها از صلح و همزیستی روی برتابد. اینک در این آیات او را به جهاد قهرمانانه با جنگ طلبان و آتش افروزان و تجاوزکاران تشویق می کند و می فرماید:

یآ اَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنینَ هان ای پیامبر! خدای یکتا و این ایمان آوردگانی که از تو پیروی می کنند، برای رویارویی با آتش افروزان تو را بسنده اند.

به باور «حسن» منظور این است که یاری خدا و یاری مردم با ایمان که از تو پیروی می نمایند، برای حمایت تو و دفاع از راه و رسم عادلانه و انسانی ات کافی است.

«کلبی» بر آن است که این آیه شریفه در منطقه «بیداء» و پیش از آغاز پیکار «بدر» بر قلب پاک پیامبر فرود آمد.

در ادامه سخن با پیامبر گرامی در مورد جهاد با تجاوز کاران و جنگ افروزان، اینک می فرماید:

یآ اَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنینَ عَلَی الْقِتالِ

هان ای پیامبر، مردم با ایمان را با بیان پاداش جهاد و نوید وعده خدا و رسیدن به سرفرازی و پیروزی و... به پیکار عادلانه تشویق کن.

اِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ یَغْلِبُوا مِاَئَتَیْنِ

اگر از میان شما بیست نفر برای جهاد شکیبایی دلاورانه و پایداری قهرمانانه پیشه سازند، دویست نفر از نیروهای دشمن آتش افروز و خودکامه را شکست می دهند.

وَاِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَةٌ یَغْلِبُوا اَلْفًا مِنَ الَّذینَ کَفَرُوا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ

لا يَفْقَهُونَ.

و اگر صد نفر شکیبا باشند، بر هزار تن از آنان چیره خواهند شد. این پیروزی از این جهت نصیب شما می گردد که شما به فرمان خدا و مقررات او گوش می سپارید و می فهمید و ضمن باور وعده ها و نویدهای خدا، به جهاد و تلاش برای آزادی و عدالت و تحقق حقوق بشر و زندگی در خور شأن انسان همت می گمارید، و اینهاست که شما را به شکیبایی دلاورانه بر می انگیزد، امّا کفرگرایان نه فرمان خدا را در می یابند و نه وعده ها ونویدهای جانبخش او را باور دارند؛ و به همین دلیل انگیزه ای برای شکیبایی و پایداری سترگ و دگرگون ساز ندارند.

گفتنی است که آیه مبارکه برای مردم باایمان روشنگری می کند که اگر به راستی ایمان دارند باید این گونه باشند، و باید همّت و شکیبایی و شجاعت از خودنشان دهند که یک تن در برابر ده تن آنان بایستد و منتظر برابری نیرو و امکانات برای دفع تجاوز و ساختن دنیایی آزاد و فضایی باز و بشردوستانه نباشند.

از آنجایی که ایستادن یک تن در برابر ده تن دشوار بود، با پیشرفت اسلام و فزونی مسلمانان و تغییر مصلحت، حکم نیز دگر گون گردید؛ از این رو پیام آمد که:

اَلْانَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فيكُمْ ضَعْفًا

هم اکنون خدای فرزانه مقررات خود را برایتان تخفیف داد و دانست که در میان شما افراد ضعیف و ناتوانی هستند و تصمیم و بینش برخی از شما سست و ضعیف است.

یاد آوری می گردد که منظور از ضعف و ناتوانی در آیه شریفه ضعف جسمی نیست، بلکه منظور ضعف ایمان و

یقین و بینش و باور برخی از آنان است؛ چرا که در آغاز اسلام همه کسانی که ایمان آورده بودند، از نظر نیرو و توان جسمی توانمند نبودند، بلکه پاره ای نیرومند و پرتوان و پاره ای ضعیف و ناتوان بودند، امّا همه آنان از نظر بینش و ایمان نیرومند بودند. پس از گسترش قلمرو اسلام و گرایش روز افزون مردم به آن، به تدریج کسانی به جامعه اسلامی وارد شدند که از نظر معنوی و فکری ساخته نشده و سست و ناتوان بودند، و این آیه شریفه آنگاه فرود آمد.

فَاِنْ یَکُنْ مِنْکُم مِائَهٌ صابِرَهٌ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَاِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ اَلْفٌ یَغْلِبُوا اَلْفَیْنِ بِاِذْنِ اللَّهِ پس اگر صد نفر از شما شکیبایی و پایداری ورزند و به راستی شکیبا باشند، بر دویست تن از کفرگرایان چیره خواهند شد، و اگر هزار تن از شما شکیبا باشند، به یاری خدا و خواست او بر دو هزار تن از آنان پیروز می گردند.

واژه «باذن الله» را پاره ای به معنای علم خدا گرفته اند و پاره ای به فرمان خدا تفسیرکرده اند. با این بیان فرمان خدا این است که یک تن از مسلمانان باید در برابر دو تن پایداری ورزد و خدا نوید می دهد که اگر چنین کنند، پیروزی و سرفرازی برای آنان خواهد بود.

چرا؟

اکنون جای طرح این پرسش است که چرا قرآن در این مورد میان افراد ضعیف و پرتوان فرق نمی گذارد و همه را در ایستادگی در برابر دشمن به طور یکسان موظف می سازد؟

به نظر می رسد که به دودلیل همه را یکسان می نگرد:

۱ - نخست بدان دلیل همه را یکسان می نگرد و

مقرر نمی دارد که افراد پرتوان هرکدام در برابر ده تن از دشمنان پایداری ورزند و ناتوانان هرکدام در برابر دو تن، که آنان در میدان کارزار همه باهم بودند و جداسازی آنان دشوار بود.

۲ - دیگر این که اگر نیروی اسلام را به دو گروه پرتوان و شجاع و ناتوان و سست تقسیم می کردند، و این موضوع به صراحت گفته می شد، عناصر ناتوان و سست، از نظر ایمان و روحیّه سست تر می شدند و بر ضعف و ناتوانی شان افزوده می شد.

وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

و خدا و یاری او همواره، با شکیبایان است.

به باور برخی، این آیه مدّتها پس از آیه پیش فرود آمد، امّا در قرآن شریف در پی یکدیگر قرار گرفتند. با این بیان این آیه ناسخ آیه پیش از خود می باشد؛ و می دانیم که شرط ناسخ این است که از پی آیه پیش که نسخ می گردد فرود آید، نه این که از نظر نظم در قرآن شریف میان آن دو فاصله باشد.

و «حسن» بر آن است که آیه نخست به منظور سختگیری بر مردم با ایمان در پیکار «بدر» فرود آمد و آنگاه آفریدگار فرزانه نسبت به بندگانش تخفیف داد و تکلیف آنان را سبک ساخت.

۶۷ - برای هیچ پیامبری نسزد که اسیرانی [از دشمنان تجاوز کار به اسارت گیرد و]داشته باشد، مگر این که [راه و رسم او] در روی زمین استقرار یابد [و او و پیروانش اقتدار پیدا کنند]. شما [در اندیشه به اسارت گرفتن شرک گرایان و دریافت فدیه در برابر آزادی آنان هستید و بدین وسیله کالای ناپایدار این جهان را می خواهید، در حالی

که خدا [پاداش پرشکوه سرای]آخرت را [برایتان]می خواهد. و [به یاد داشته باشید که]خدا پیروزمند و فرزانه است.

۶۸ – اگر از سوی خدا [فرمان و] نوشته ای پیشی نگرفته بود [که هیچ کس را پیش از هشدار و روشنگری کیفر ننماید] بیقین در [برابر]آنچه [به اسارت]گرفته اید عذابی سهگمین به شما می رسید.

۶۹ – اینک از آنچه به غنیمت گرفته اید حلال و پاکیزه را بخورید و پروای خدا پیشه سازید که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۷۰ – هان ای پیامبر! به اسیرانی که در دست شما هستند بگو: اگر خدا در دل های شما[حق جویی و]خیری سراغ داشته باشد، بهتر از آنچه [در برابر رهایی تان از شما گرفته شده است به شما ارزانی می دارد و [گناهان شما را می آمرزد. و [بدانید که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۷۱ – و اگر [این دستگیر شدگان بخواهند [پس از گذشت و بزرگمنشی تو که آزادشان می سازی، در میدان دیگری]به تو خیانت روا دارند [نگران مباش؛ چرا که]پیش از این نیز به خدا [و دین او]خیانت ورزیدند، امّا [خدا تو را] بر آنان قدرت بخشید، و خدا دانا و فرزانه است.

۷۲ – بی گمان کسانی که ایمان آوردند و هجرت نمودند و با دارایی ها و جان های خود در راه خدا به جهاد برخاستند، و [نیز] آن کسانی که [هجرت کنندگان را]جای دادند و یاری نمودند، آنان هستند که برخی از آنان دوستان برخی دیگرند و آن کسانی که [به خدا و پیامبرش ایمان آوردند و [از قلمرو سلطه شرک گرایان و

ظالمان]هجرت نکرده اند، چیزی از دوستی آنان برای شما نیست تا هجرت نمایند. و اگر در [راه]دین از شما یاری خواستند، یاری رسانی [به آنان]بر عهده شماست، مگر آن که [یاری خواهی شان بر ضد گروهی باشد که میان شما [توحیدگرایان و آنان پیمانی [برای همزیستی و عدم تعرض بسته شده]است. و [بهوش باشید که خدا به آنچه انجام می دهید بیناست.]

۷۳ - و آن کسانی که کفر ورزیدند دوستان یکدیگرند [و بر شماست که رابطه دوستانه خود را با آنان بگسلید]. اگر این [دستور] را به کار نبندید، در زمین [و زمان]فتنه و فسادی بزرگ پدید خواهد آمد.

۷۴ - و کسانی که ایمان آوردند و دست به هجرت زدند و در راه خدا به جهاد پرداختند و [نیز]آنان که [هجرت کنندگان را]جای دادند و یاری رساندند، [همه]اینان ایمان آوردگان راستین اند. آنان آمرزش و پاداش گرانقدری خواهند داشت.

۷۵ - و کسانی که از آن پس ایمان آوردند و [در راه خدا]هجرت نمودند و همراه شما [ایمان آوردگان]به جهاد [خالصانه]برخاستند، آنان از شمایند و در کتاب خدا خویشاوندان، برخی از آنان نسبت به برخی [دیگر در میراث]سزاوارترند بیقین خدا به هر چیزی داناست.

نگرشی بر واژه ها اسر: به اسارت گرفتن و به بندکشیدن دشمن.

اثخان: سخت گرفتن بر دشمن وتسلط یافتن بر او.

عرض: مال و کالای دنیا.

هجرت: ترک خانه و وطن برای نجات از ستم و بیداد و رسیدن به نعمت آزادی.

جهاد: پیکار در راه خدا و به جان خریدن رنج و سختی های آن.

ایواء: مسکن دادن.

ولایت: دوستی، سرپرستی و نوعی پیمان برای یاری رسانی به یکدیگر در شرایط خاصّ.

فتنه: این واژه در اصل به مفهوم آزمون و آزمایش است، امّا در بیانی از حضرت صادق علیه السلام آمده است که این واژه در آیات قرآن معانی بسیاری دارد، برای نمونه:

۱ - کفر: و الفتنه اکبر من القتل(۱۳۴)

گناه کفر و حق ستیزی و کفرگرایی از گناه کشتن دیگران بزرگتر و سهمگین تر است.

۲ - شرک:و قاتلوهم حتی لا تکون فتنه(۱۳۵)

با آنان پیکار کنید تا فتنه شرک و شرک گرایان نماند.

۳ - عذاب و شکنجه: جعل فتنه الناس کعذاب الله...(۱۳۶)

عذاب و شکنجه مردم را بسان عذاب خدا قرار می دهد...

۴ - پوزش خواهی: ثم لم تکن فتنتهم...(۱۳۷)

آنگاه پوزش خواهی آنان...

۵ - کشتن: ان خفتم ان یفتنکم...(۱۳۸)

اگر ترسیدید که شما را بکشند...

۶ - گرفتاری : و لقد فتنّا الّذین من قبلهم...(۱۳۹)

و بیقین ما کسانی را که پیش از اینان بودند آزمودیم.

کریم: ارجمند، بزرگوار، گرانقدر.

تفسیر نکات ظریف و حساس در میدان جهاد در نخستین آیه از آیات مورد، بحث قرآن شریف در راه توجّه دادن پیامبر و رهروان راستین آن حضرت به نکاتی ظریف و حسّاس در میدان جهاد و در راه رسیدن به پیروزی می فرماید:

ماکانَ لِنَبِیٍّ اَنْ یَکُونَ لَهُ اَسْری حَتّی یُثْخِنَ فِی الْاَرْضِ

خدا به هیچ پیامبری اجازه نداده است که افراد دشمن را به اسارت بگیرد و آنگاه در برابر آزادیشان پول دریافت دارد و یا بر آنان منّت گذارد و رهایشان کند، مگر این که نخست در پیکار بر آنان سخت گیرد و با درهم کوبیدن بساط

فتنه و مرکز فتنه انگیزان و قرارگاه فتنه گران، به دیگران درس عبرت دهد و خود اقتدار و تسلّط یابد؛ آری، تنها پس از به دست گرفتن ابتکار عمل می تواند با آنان آن گونه رفتار نماید و نه پیش از پیروزی و اقتدار به فکر دنیا و رسیدن به زر و زیور و غنایم آن باشد.

«ابو مسلم» می گوید: واژه «اثخان» به مفهوم چیره شدن بر شهر و دیار دشمن و تحت فرمان در آوردن آنهاست. با این بیان منظور این است که پیامبر به هنگام یورش و شرارت دشمن نباید آنان را به امید دریافت فدیه اسیر سازد، بلکه باید آنها را درهم بکوبد تا نیروی حقگرا در زمین اقتدار و استقرار یابد.

تُریدُونَ عَرَضَ الدُّنْیا

در این فراز روی سخن با مردم با ایمان است و نه پیامبر گرامی؛ چرا که آنان بر این اندیشه بودند که بادریافت پول، اسیران دشمن را آزاد سازند و انگیزه پیکار و جهاد آنان نیز به دست آوردن غنایم بود.

به باور برخی از جمله «ابن عباس» و «حسن» منظور این است که شما در جنگ «بدر» پیش از آن که در روی زمین قدرت یابید و دشمن را به طور کامل به ذلّت کشید، از اسیران دشمن فدیه گرفتید و آزادشان ساختید.

گفتنی است که منظور از عرض دنیا، ثروت و کالای دنیاست که هماره در معرض زوال است.

وَاللَّهُ یُریدُ الاخِرَةَ

شما در پی مال و کالای دنیا هستید و خدای فرزانه بر آن است که شما به پاداش پرشکوه آخرت برسید.

وَاللَّهُ عَزیزٌ حَکیمٌ و بدانید که خدا شکست ناپذیر و فرزانه

است. به همین دلیل خدا پرستان و یاران راستین حق دچار شکست نمی گردند و کارهای او نیز یکسره بر اساس حکمت و فرزانگی است؛ از این رو هر دستوری به شما داد به کار بندید تا از یاری خدا بهره ور باشید.

در این آیه مبارکه خدای فرزانه میان خواست حکیمانه خود و خواست بندگانش تفاوت نهاده است، و اگر پندار جبرگرایان که خواست بندگان را همان خواست خدا می پندارند درست بود، این تفاوت چرا؟

و می افزاید:

لَوْلا کِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّکُمْ فیمآ اَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظیمٌ در تفسیر این آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور «ابن جریح» منظور این است که: اگر سنّت خدا و قانون او بر این نبود که هیچ فرد و جامعه ای را پیش از بیان مقررات و نوید و هشدار عذاب نکند، شما را به خاطر گرفتن پول و آزادی اسیران کیفر می کرد، امّا چون دستور عدم دریافت پول را به شما نداده بود، کیفر تان نخواهد کرد.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که اگر خدا در لوح محفوظ مقرّر نکرده بود که غنیمت و فدیه برای شما رواست، در برابر این پولی که گرفتید شمارا عذاب می کرد؛ امّا بدان دلیل که در «لوح محفوظ» آن را بر شما روا شمرده، اگر چه آن حکم به شما اعلان نشده است، شما را کیفر نخواهد کرد.

۳ - از دیدگاه «جبایی» تفسیر آیه این است که: اگر قرآن بر پیامبرتان فرود نیامده بود و شما ایمان نیاورده و به برکت آن مورد آمرزش قرار نگرفته بودید، عذاب خداگریبانتان را می گرفت.

گفتنی است که

به باور «جبایی» منظور گناهان «صغیره» است.

۴ – و از دیـدگاه پاره ای دیگر منظور از فرمان و نوشـته ای که پیشـی گرفته، این آیه مبارکه است که می فرمایـد: و ماکان الله لیعذبّهم و انت فیهم(۱۴۰)

بـا این بیـان تفسـیر آیه این است که: اگر خـدا در «لوح محفوظ» یـا در قرآن شـریف مقرّر نفرموده بود که بـا حضور پیامبر در جامعه، شما را گرفتار عذاب نسازد شما را دچار عذاب می نمود.

در ادامه سـخن در این آیه غنایمی را که مردم با ایمان از شـرک گرایان تجاوزکار به کف می آورنـد، همه را حلال و روا می شمارد و می فرماید:

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَیِّبًا

اینک از آنچه به غنیمت گرفته اید حلال و پاکیزه بخورید...

وَاتَّقُوا اللَّهُ اِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ و پروای خدا پیشه سازید که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

پس از پیکار «بدر» در پیکار «بدر» بر اساس گزارشـی که آورده اند، هفتاد تن از شرک گرایان کشته شدند، که هفت تن آنان را امیر مؤمنان از پا درآورد.

و نیز آورده انـد که: هفتـاد تن از آنـان به اسـارت درآمدنـد، واز یاران پیامبر کسـی به اسارت دشـمن در نیامـد و تنها نُه تن به شهادت رسیدند که یکی از آنان «سعد»، از بزرگان «اوس» بود.

سپاه توحید، شرک گرایانی را که به اسارت درآمده بودند به بندکشید و آنان را به سوی مدینه حرکت داد.

از «محمـد بن اسـحاق» آورده انـد که: در پیکـار «بـدر» یازده تن از یاران پیامبر به شـهادت رسـیدند که چهار تن آنان از یاران مکّی پیامبر بودند و هفت نفر شان از یاران مدنی آن حضرت.

پاره ای نیز شمار مسلمانان شهید در «بدر» را هشت تن نوشته و تلفات سپاه شرک و استبداد را چهل تن آمار داده اند.

«ابن عباس» آورده است که: آن شب که اسیران سپاه شرک به بند کشیده شده بودند، پیامبر پرمهر خوابش نمی برد. از او دلیل بی خوابی اش را پرسیدند که فرمود: ناله عمویم «عباس» را در بنداسارت می شنوم. برخی از یاران به احترام آن حضرت «عباس» را از بند آزاد ساختند و او آرام شد و پس از فروکش کردن ناله او پیامبر نیز خوابش برد.

آورده اند که پیامبر گرامی پس از پیکار «بدر» با یاران در مورد سرنوشت اسیران سپاه شرک به مشورت نشست و فرمود: می خواهید با اسیران چه کنید؟

پاره ای به کشتن آنان رأی دادند و پاره ای به دریافت پول و آزاد ساختن آنان.

پیامبر فرمود: می توانید این تبهکاران را به کیفر ظلم و بیداد شان بکشید و می توانید از آنان فدیه بگیرید و آزاد شان کنید، امّا بدانید که در این صورت به شمار آنان از شما شهید خواهد شد، اینک بیندیشید که چه خواهید کرد؟

گروهی از یاران گفتند: اینک با دریافت فدیه در برابر آزادی اسیران، زندگی خویش را سر و سامان می دهیم و اگر در آینده به شمار آنان از یاران ما به شهادت رسیدند، آنها را به حساب خدا می گذاریم و پاداش معنوی می گیریم.

«عبیده» با بیان این داستان می گوید: مردم مسلمان در آن جریان در اندیشه سود و پاداش بودند. آنان، هم پول را می خواستند و هم شهادت در راه خدا را؛ از این رو در «اُحد» هفتاد تن از آنان به شهادت رسیدند.

در تفسیر «علی

بن ابراهیم» آمده است که با کشته شدن «نضر بن حارث» و «عقبه» پس از پایان جنگ «بدر» به دستور پیامبر، انصار ترسیدند که همه شرک گرایان کشته شوند و آنان نتوانند در برابر آزادساختن گروهی از آنان فدیه بگیرند؛ از این رو به حضور پیامبر شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبر خدا، هفتاد تن از سرکردگان شرک که از نزدیکان و آشنایان شما نیز در میانشان بود به کیفر شرک گرایی و تجاوز خود رسیدند و از پا درآمدند و ریشه آنها از بن کنده شد، اینک تقاضای ما این است که اجازه دهید افزون بر غنایمی که از پیکار «بدر» به دست آورده ایم اسیران را نیز در برابر دریافت پول رهاسازیم.

پس از طرح این خواسته از سوی آنان بود که پیک وحی فرود آمد و اجازه دریافت فدیه و رهاساختن اسیران را آورد، و در برابر رهایی اسیران مبلغی میان یکهزار تا چهار هزار درهم از سوی قریش به آنان پرداخت شد.

قریش با پرداخت تدریجی این پول، به رهایی اسیران خود پرداختند. از آن میان زینب دختر پیامبر از آنجایی که درهم و دیناری برای رهایی شوی خود «ابو العاص» نداشت، گردن بند یادگاری مام ارجمندش خدیجه را - که به هنگام آغاز زندگی مشترک شان به وی هدیه شده بود - به سوی مدینه فرستاد تا بدین وسیله شوهر و فرزند خاله خویش را از اسارت رها سازد.

هنگامی که چشم پیامبر در میان فدیه ها به آن گردن بند افتاد، فرمود: درود و رحمت خدا بر «خدیجه» باد این گردن بندی است که او آن را به عنوان جهیزّیه به دخترش

داد.

به هرحال پیامبر «ابو العاص» را رها ساخت و با او شرط کرد که اگر اسلام را نمی پذیرد، دختر پیامبر را به سوی مدینه بفرستد و او نیز پس از آزادی خویش به عهدش وفا کرد و از هجرت «زینب» آن بانوی توحیدگرا به سوی مدینه جلوگیری نکرد.

در مورد دریافت فدیه و رهایی اسیران سپاه شرک، پاره ای آورده اند که پیامبر پیش از پیشنهاد «انصار» و فرود آیه شریفه در این مورد، این شیوه را نمی پسندید، به گونه ای که «سعد بن معاذ» نشان این ناخشنودی را در چهره مبارکش دید و گفت ای پیامبر خدا! این نخستین برخورد ما با شرک گرایان تجاوز کار است، به همین دلیل به باور من نیز اگر آنان را کیفر کنیم بهتر از این است که رها سازیم تا فردا در میدان دیگری رویاروی ما قرار گیرند.

عمر نیز با دیدن آثار ناخشنودی در چهره آن حضرت گفت: ای پیامبر خدا، اینان رسالت شمارا با خیره سری و حق ستیزی تکذیب، و شما را از خانه و شهر و دیارتان ظالمانه بیرون کردند؛ از این رو آنان را گردن بزن و «عقیل» را نیز در اختیار علی علیه السلام قرار ده تا به کیفرش برساند و همین گونه هرکدام را به کسی بسپار تا گردنشان را بزنند، چرا که اینان پیشوایان کفر و بیداد هستند، امّا ابوبکر برخلاف آن گروه گفت: ای پیامبر خدا، اینان از بستگان و هموطنان تو هستند، آنان را در بند اسارت داشته باش تا برای رهایی خویش فدیه بپردازند و از این راه جامعه نوبنیاد اسلامی را نیرومند ساز.

«ابن زید» آورده است که

پیـامبر خـدا پس از شـنیدن سـخنان دو طرف فرمود: اگر عـذابی ازآسـمان فرود آیـد تنها «عمر» و «سـعد» از آن نجات خواهند یافت.

از حضـرت باقرعلیه السـلام آورده اند که: در جنگ «بدر» فدیه هر اسـیری حدود چهل «اوقیه» مقرّر گردید، امّا «عباس» عموی پیـامبر به پرداخت یکصـد «اوقیه» محکوم شـد، چرا که پیـامبر فرموداین پول هـا بسـان غنـایم جنگی است و «عباس» بایـد فـدیه برادرزادگان خود، «عقیل» و «نوفل» را نیز بپردازد تا هر سه آزاد گردند.

عباس گفت: ای پیامبر خدا: من چیزی ندارم تا تقدیم دارم؛

فرمود: آن طلایی را که نزد «ام الفضل» نهادی کجاست؟

گفت: اگر چیزی داشـته باشم برای شما «و فضل» و «عبد الله» و «قثم» است نه از آن همه، امّا اینک بگو چه کسی از جریان طلا برایت خبر آورده است؟

پیامبرصلی الله علیه وآله وسلم فرمود: خدا مرا آگاه ساخته است.

اینجـا بود که «عبـاس» گفت: اشـهد أن لاـ إله الاـ اللّه... و انّـک رسول اللّه... گواهی می دهم که تو پیـامبر خـدایی؛ چرا که از جریان طلای اندوخته ام جز خدا کسی آگاه نبود.

در ادامه سخن، آفریدگار هستی در این آیه مبارکه پیامبر خویش را مخاطب ساخته و می فرماید:

یآ اَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فی اَیْدیکُمْ مِنَ الْاَسْری اِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْرًا مِمَّا اُخِذَ مِنْکُمْ وَیَغْفِرْلَکُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحیمٌ
هان ای پیامبر، به آن کسانی که در اسارت شـما هستند بگو: اگر خدای فرزانه بداند که در دل شما گرایش به اسلام و ایمان و زندگی صلحجویانه و انسانی است، بهتر از آنچه از شما گرفته شده به شما ارزانی می گردد

و بهتر از آنچه با شما رفتار گردید، رفتار می شود، و در این جهان و جهان دیگر، یا در جهان دیگر شما رامورد مهر و بخشایشی فزونتر قرار می دهد و گناهانتان را می آمرزد و بدانید که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

از «عباس» عموی پیامبر آورده اند که: این آیه شریفه در مورد او و یارانش فرود آمد. او ضمن بیان این مطلب می افزود: من به هنگام اسارت در میدان «بدر» دارای بیست «اوقیه» طلا بودم که از من گرفته شد، امّا پس از گرایش قلبی به اسلام و ایمان به خدا و پیامبر به جای آن، به من بیست برده داده شد که هر یک از آنان بیست هزار درهم ارزش داشت. ونیز خدای پرمهر و بخشایشگر «زمزم» را به من ارزانی داشت که با تمام ثروت «مکّه» معامله اش نمی کردم، و اینک از خدای آمرزشگر و بنده نواز به خاطر لغزش هایم انتظار بخشایش دارم.

«قتاده» آورده است که وقتی ثروت هنگفتی از بحرین آوردند، پیامبر گرامی برای نماز وضو ساخته بود. آن حضرت پیش از ایستادن به نماز حقوق مردم را داد و به «عباس» نیز فرمان داد که بهره خویش از آن را برگیرد.

عباس پس از دریافت سهم خویش گفت: این ثروت از همه آنچه از ما گرفته شد بهتر است، و آنگاه رو به بارگاه خدا نمود و گفت: اینک از خدای بخشایشگر امید آمرزش و رحمت در سرای آخرت را دارم.

و آنگاه به پیامبر آرامش خاطر می بخشد که:

وَاِنْ يُريدوُا خِيانَتَكَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ و اگر اسیرانی که با دادن فدیه آزاد شده اند بخواهند با

شرکت در جنگ تجاوز کارانه دیگری بر ضد اسلام، به تو خیانت نمایند، و با دشمنان همدست و همداستان گردند، این کارشان نخستین تجاوز و خیانت آنان نیست، آنان در «بدر» نیز به خدا خیانت کردند و شرک گرایان را یاری نمودند.

به باور برخی منظور این است که آنان با همتا ونظیر گرفتن برای خدای یکتا به او خیانت کردند.

فَاَمْکَنَ مِنْهُمْ امّا خدا آنان را به خاطر این خیانت در روز «بدر» به اسارت شما درآورد و شما را بر آنان اقتدار بخشید. بنابراین اگر آنان بازهم خیانت کنند با شکست خفت آور دیگری رو به رو خواهند شد.

وَاللَّهُ عَلیمٌ حَکیمٌ.

و خدای یکتا به گفتار و راز دل های آنان دانا و در کارهای خود حکیم و فرزانه است.

پیوند معنوی در آیات پایانی این سوره مبارکه، آفریدگار هستی مردم با ایمان را به همدلی و دوستی با یکدیگر سفارش می کند و از دوستی و همکاری باکفرگرایان بیداد پیشه باز می دارد و می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ امَنُوا وَها جَرُوا وَجاهَدُوا بِاَمْوالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فی سَبیلِ اللَّهِ وَالَّذینَ اوَوْا وَنَصَرُوا اُولئِکَ بَعْضُهُمْ اَوْلِیآءُ بَعْضٍ

آن کسانی که به خدا و پیامبر و آنچه فروفرستاده شده است ایمان آورده و از «مکّه» به «مدینه» هجرت کرده و بادارایی ها و جان ها و هستی خویش در راه خدا و در راه عزّت و اقتدار دین او جهاد نمودند، و آن کسانی که «انصار» پیامبر بودند و هجرت کنندگان را در خانه و شهر خویش جای داده و آنان را در راه پیروزی بر دشمن خیره سر یاری کردند، اینان اگر چه با هم خویشاوند نیستند، امّاهمه

بـاهم دوست و هم پیمـان و یار و یاور یکدیگرنـد، و میان این توحیـد گرایان مهاجر و انصار و کفرگرایانی که به ظاهر با آنان نسبت خویشاوندی دارند چنین صفا و دوستی و همدلی و همراهی وجود ندارد.

به بـاور گروهی از جمله «ابن عبـاس» منظور این است که از نظر مقررات ارث این نسـبت میـان آنـان وجود نـدارد. امّـا به بـاور «اصم» میان آنان همدلی و همکاری و یاری رسانی به یکدیگر نیست.

و از دیـدگاه برخی منظور از بودن این نسـبت در میان توحید گرایان و نبودن آن میان شـرک گرایان این است که اگر یکی از آنان به کسی امان داد، این امان دهی او نسبت به همه مؤمنان محترم است و باید رعایت کنند، امّا میان شرک گرایان این اصل وجود ندارد.

وَالَّذینَ امَنُوا وَلَمْ یُهاجِرُوا مالَکُمْ مِنْ وَلایَتِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ حَتّی یُهاجِرُوا

و آن کسانی که ایمان آورده و از «مکّه» به سوی «مـدینه» هجرت نکرده اند، میان شـما ایمان آوردگان به خدا و آنان مقررات ارث وجود ندارد، تا این که دست به هجرت زنند و آنگاه است که پیوند میان آنان به رسـمیت شناخته شده و از یکدیگر ارث خواهند برد.

از پنجمین امام نور آورده اند که: بر اساس رهنمود این آیه شریفه میان هجرت کنندگان و تن دهندگان به ذلت ستم و استبداد مقررات ارث وجود نـداشت و مسـلمانان بر اساس پیمان برادری نخستین از یکـدیگر ارث می بردند. پاره ای نیز در تفسـیر آیه می گویند: منظور این است که میان شما و آنان همکاری و همیاری نیست و نباید آنان را یاری کنید.

وَاِنِ اسْتَنْصَرُوکُمْ فِی الدّینِ فَعَلَیْکُمُ النَّصْرُ

اگر ایمان آوردگانی که هجرت نکرده اند، از شـما در راه دین و آیین و برای پیکار با کفر و بیداد یاری خواسـتند، بر شماست که آنان را یاری کنید، امّا یاری آنان خارج از امور دینی بر شما لازم نیست.

اِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ

آری، یاری رسانی به آنان در قلمرو دین لازم است، مگر این که از شما برای پیکار بر ضد کسانی یاری بخواهند که میان شما و آنان پیمان همزیستی و عـدم تعرّض بر قرار است، که در این صورت وفای به پیمان اجازه یاری به آنان را به شـما نمی دهد، چرا که این کار پیمان شکنی است و پیمان شکنی از دیدگاه قرآن ناروا و ناجوانمردانه است.

وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ.

و بهوش باشید که خدا به کارهای شما دانا و بیناست و هیچ یک از کارهایتان بر او پوشیده نخواهد ماند.

در ادامه سخن در این مورد، در بیان مقررات مربوط به کفرگرایان می فرماید:

وَالَّذينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ اَوْلِيآءُ بَعْضٍ در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ – به باور برخی منظور این است که کفرگرایان یاران یکدیگرند.

۲ – امّا به باور برخی دیگر، کفرگرایان از همدیگر ارث می برند.

اِلَّاتَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْاَرْضِ وَفَسادٌ كَبيرٌ.

اگر آنچه راکه درمورد همکـاری و همیاری بایکـدیگر و گسسـتن روابط دوسـتانه و دوری جسـتن از همکاری با کفر و بیـداد برای شما مقرّر شده است رعایت نکنید، آنگاه است که در روی زمین فتنه و فسادی ویرانگر پدیدار می گردد.

ذکر این نکته لازم است که منظور از واژه «فتنه» دراینجا گرفتاریهایی است که ثمره گرایش های

گمراهگرانه است، و منظور از فساد بزرگ نیز ضعف مبانی ایمان و اخلاق انسانی است.

به باور «حسن» منظور از «فتنه» آفت کفر است؛ چرا که هرگاه مسلمانان باکفرگرایان روابط دوستانه داشته باشند، آنان جرأت می یابند تا مردم توحید گرا را به کفر و بیداد وسوسه کنند. با این بیان باید از آنان دوری جویند و اجازه وسوسه به آنان ندهند. ومنظور از «فساد کبیر» نیز کشتار و خونریزی است.

امّا به باور «ابن عباس» و ... منظور این است که اگر سیستم ارث را در گرو هجرت ندانید، بر اثر تفرقه فتنه ای بزرگ پدید می آید و با نیروگرفتن دشمن، تباهی بزرگی روی می دهد.

در ادامه آیات، قرآن در ستایش از هجرت کنندگان و نیز یاران «مدنی» پیامبر که آنان را با آغوش باز جای دادند می فرماید:

وَالَّذينَ امَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فی سَبيلِ اللَّهِ وَالَّذينَ اوَوْا وَنَصَرُوآ اُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

و آن کسانی که به خدا و پیامبرش ایمان آوردند و برای مبارزه با کفر و بیداد و یاری رسانی به حق و عدالت از «مکّه» به سوی «مدینه» دست به هجرت زدند، و در راه عزّت و اقتدار دین خدا به جهاد پرداختند، و نیز آن کسانی که مردم مهاجر را پناه دادند و با همه وجود به یاری پیامبر برخاستند، همه اینان ایمان آوردگان راستین هستند و از این راه ایمان واقعی خویش را نشان دادند و تحقّق بخشیدند. امّا کسانی که در قلمرو شرک و بیداد ماندند و با تن سپردن به ستم و ذلّت، از مهاجرت به سوی حق سرباززدند، آنان ایمان واقعی ندارند.

به باور برخی منظور

این است که آفریدگار هستی از راه نویدی که به توحیدگرایان داده ایمانشان را تحقق بخشیده است، امّا کسانی که دست به هجرت نزده و به یاری اسلام و پیامبر صلح و آزادی بر نخاسته اند از این امتیاز بی بهره اند.

آیا هجرت یک قانون ماندگار است؟ آیا اصل هجرت یک اصل ماندگار و جهان شمول است و شامل روزگار ما نیز می گردد؟ در این مورد دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی اصل هجرت ویژه روزگار پیامبر بوده، و به همین دلیل پس از پیروزی اسلام بر شرک و پس از فتح «مکّه» دیگر هجرت نه تنها واجب نیست که روا نیز نمی باشد، چرا که پیامبر گرامی فرمود: پس از فتح «مکّه» و گسترش قلمرو اسلام هجرتی درکار نخواهد بود. لاهجره بعدالفتح.(۱۴۱)

افزون بر این روایت، اصل هجرت به مفهوم رفتن از قلمرو کفر وبیداد به قلمرو اسلام و آزادی است، و می دانیم که در عصر ما به خاطر گسترش جهان اسلام چنین جا به جایی جز در برخی موارد امکان پذیر نیست.

۲ - امّا به باور برخی، هجرت صحرانشینان دور از ادب و فرهنگ و معنویت اسلامی به شهرها و مراکز رشد و ترقی واجب است و این حکم تا روز رستاخیز ماندگار خواهد بود.

به باور ما نیز اصل هجرت یک قانون جهان شمول و جاودانه است؛ چرا که هرکس در قلمرو کفر و شرک ایمان آورد و مسلمان شود و به قلمرو اسلام واردگردد مهاجر شمرده می شود.

«حسن»، ازدواج مهاجرین با زنان و دختران صحرانشین را درست نمی دانست.

و «عمر» می گفت: بامردم «مکّه» ازدواج نکنید؛ چرا که آنان اعرابی می باشند.

گفتنی

است که بدان دلیل قرآن شریف جهاد را شایسته و در راه خدا وصف می کند که جهاد در حقیقت راه به دست آوردن پاداش و اوج گرفتن به سوی بهشت پرطراوت و زیبای خداست.

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ کَریمٌ.

برای این ایمـان آوردگان و ایمان داران راستین، آمرزش و بخشایشـی از سوی خـدا و رزق و روزی نیکو و شایسـته ای خواهد بود.

به باور پاره ای منظور از «رزق کریم» غذای بهشت است؛ چرا که خوردنیهای بهشت مواد زاید و دفع شدنی نخواهد داشت.

در آخرین آیه مورد بحث که آخرین آیه سوره مبارکه انفال نیز می باشد، می فرماید:

وَالَّذینَ امَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا مَعَکُمْ فَأُولئِکَ مِنْکُمْ

و کسانی که پس از فتح «مکّه» یا پس از ایمان آوردن شما، ایمان به خدا و پیامبر آورده و پس از هجرت شما دست به هجرت زده و آنگاه به همراه شـما به جهادِ در راه خدا پرداخته اند، اینان ایمان آوردگانی از شـما هستند و بسان شما می باشند؛ از این رو بایـد با آنان پیونـد برادری و دوستی برقرار سازیـد و یاریشان نمایید و طبق مقررات ارث به آنان ارث دهید، اگر چه پس از فتح مکه یا پس از شما ایمان آورده و هجرت نموده باشند.

وَاُولُوا الْاَرْحامِ بَعْضُهُمْ اَوْلی بِبَعْضٍ

خویشاوندان و نزدیکان، برخی از برخی دیگر برای ارث بری سزاوارترند.

آنچه در تفسـیر این فراز آمد دیدگاه گروهی از مفسّران و «ابن عباس» است؛ چرا که به باور آنان پیامبرگرامی در آغاز هجرت و استقرار در مدینه به فرمان خدا میان یاران مکّی» و مهاجر خود با انصار یا یاران مدنی، پیمان برادری

بر قرار ساخت، و آنان براساس این پیمان، از یکدیگر ارث می بردند، امّا پس از فتح «مکّه» و پیروزی اسلام و گسترش قلمرو آن، این آیه شریفه فرود آمد و با نسخ آن سیستم ارث بری، این را جایگزین آن ساخت.

فی کِتابِ اللَّهِ به باور برخی منظور از «کتاب خدا» در آیه شریفه، حکم و فرمان خداست، امّا به باور برخی دیگر منظور «لوح محفوظ» است؛ درست بسان این آیه که می فرماید: هیچ گرفتاری و مصیبتی در زمین و در جان شما دامنگیرتان نمی گردد، مگر این که پیش از پدید آمدن آن در لوح محفوظ به ثبت رسیده است.(۱۴۲)

پاره ای نیز برآنند که منظور قرآن شریف است.

از این آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که آن کسانی که نزدیک ترند - خواه در قرآن بهره آنان مقرر شده باشد یا نشده باشد، و خواه «عصبه» باشند و یا نباشند - به ارث بردن از او سزاوارترند. با این وصف گروهی که در اصل ارث بری خویشاوندان بادیدگاه ما هماهنگ هستند، کسانی را که در قرآن سهمشان معین شده، و نیز کسانی را که «عصبه» هستند، هردو گروه را بر نزدیکان میّت مقدم شمرده اند که این با ظاهر آیه شریفه ناسازگار است.

اِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلیمٌ.

بیقین خدا بر هرچیزی داناست.

گفتنی است که بیشتر آیات این سوره مبارکه در باره پیکار سرنوشت ساز «بدر» فرود آمده و پیرامون آن رویداد مهّم و درس ها واندرزهایی که باید از آن آموخت سخن دارد.

پرتوی از سوره در پرتو مهر و لطف خدا از هشتمین سوره مبارکه قرآن نیز گذشتیم و اینک در آستانه

نهمین سوره ایستاده ایم.

در کران تاکران سوره هشتم درس های ارزنده و پیام های جان بخشی را گوش جان سپردیم و به دشت هایی از گل و لاله پند و اندرز و موضوعات و مفاهیم زندگی ساز برخوردیم و جان خود را عطرآگین ساختیم.

اگر بخواهیم دیـدنی های این سوره مبارکه را به تابلو بریم، با این مفاهیم و موضوعات ارجدار روبه رو می گردیم، موضوعات و عناوین جان بخشی چون:

مفهوم انفال،

یک برنامه مهم اقتصادی،

ویژگی های مردم با ایمان،

نیایش خالصانه و یاری خدا،

آرامش روح و امنیت جسم،

پیشوای صلح و مکتب آزادگی،

یاری خدا در چهره های گوناگون هشدار از آفت غرور،

سیره وسنّت خدا،

حق ناپذیران،

از بزرگ ترین بلاهای اجتماعی،

فراخوان خدا و پیامبر به زندگی شرافتمندانه،

فرجام وانهادن مسئولیت اجتماعی،

هشداراز خیانت به امانت ها،

حق جویان و حق پویان،

امانت و خیانت،

جنگ روانی بر ضد قرآن و پیامبر،

برکت آن وجود گرانمایه،

حسرت و اندوه جانکاه انفاق نادرست در قیامت،

یک سنّت الهی،

چه سالار و یاوری،

چگونگی تقسیم خمس،

رویارویی دوگروه حق و باطل،

پیروزی معجزه آسا در پرتو مهر و لطف خدا،

آن رؤیای نوید بخش،

اقسام خواب ها،

رهنمودهای ارزشمند،

وسوسه ها و گمراهگری های شیطان،

پندارهای شرک گرایان و پاسخ آنان،

مرگ سیاه،

راز صعودها و سقوطها،

شش رهنمود سازنده،

نکوهش از عهد شکنان،

دین آزادگی و جوانمردی،

و... ده ها موضوع درس آموز دیگر...

تفسیر اطیب البیان

سوره انفـال ، غرض سوره :بیـان وقـایع جنگ بـدر و مسائل متفرقه ای پیرامون جهاد و غنائم جنگی و انفال و ذکر امور دیگری

در رابطه با هجرت می باشد.

(۱)(یسئلونک عن الانفال قل الانفال لله و الرسول فاتقواالله

و اصلحواذات بینکم و اطیعوا الله و رسوله ان کنتم مؤمنین):(از تو در باره انفال سئوال می کنند، بگو:انفال از آن خدا و رسول است ، پس از خدا بپرهیزید و میان خودتان صلح بر قرار سازید و از خدا و پیامبرش اطاعت کنید،اگر با ایمان هستید)، (نفل)یعنی زیادی و اضافه ، یا آن چیزی که مالکی نداشته باشد، و برآن مقدار اموالی اطلاق می شود که زاید بر آن اموالیست که مردم مالک آن هستند،مثل کوهها و رودخانه هاو بیابانها و اموال بی وارث ،چنین اموالی از آن خدا ورسول است و بر غنائم جنگی نیز انفال اطلاق می شود و سئوال مردم گویای آنست که در باره انفال خصومتی وجود داشته است ، خلاصه می فرماید:اینچنین اموالی که مالکی ندارند از آن خدا و رسول است ، لذا از خدا بترسید و به حدودآنها تجاوز نکنید و میان خود صلح بر قرار نمائید، یعنی خصومتهایی که بین شماظاهر شده و روابط شما را تیره کرده و حالات شما را دگرگون و تباه نموده ،اصلاح نمائیدو همه این عبارات گویای آنست که در باره مسأله انفال بین مردم نزاع و تخاصم وجود داشته و به همین جهت هم حکم آن را از پیامبر(ص)سئوال کرده اند و آیه شریفه پس از بیان حکم این مسأله می فرماید:اگر مؤمن هستید ،احکام خدا و رسول را تصدیق کنید و در عمل به آنها از خدا و رسولش اطاعت نمائید.

(۲)(انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم و اذا تلیت علیهم ایاته زادتهم ایمانا و علی ربهم یتوکلون):(بدرستی که مؤمنان کسانی هستند که وقتی

نام خـدا یاد می شود،دلهایشان می تپد و وقتی آیات خداوند بر آنها تلاوت می گردد، ایمانشان افزون شده و بر پروردگارشان توکل می کننـد)،در این آیه و درآیه بعـدی خصائص مؤمنان حقیقی را بیان می نمایـد و برای مؤمنان حقیقی پنـج صـفت ذکر می کند که داشتن آنها مستلزم داشتن تمامی صفات نیک و اخلاق کریمه می باشد،پس آنان کسانی هستند که اولا): چون نام خـدا برده شود نورایمانشـان تابیـدن می گیرد و آنهـا را متـأثر می سازد و از یاد خـدا حالت خشـیت برایشان حاصل می شود و قلبهایشـان به تپش می افتـد و ثانیـا):زمـانیکه آیات خـدابرایشان تلاوت شود،ایمانشان افزون می گردد، چون آیات خـدا باعث هدایت درمسـیر تقوی و ایمان و رسیدن به مرحله استقرار و یقین می گردد، ثالثا): آنها برپروردگارشان توکل می نمایند ،چون آنها به تحقیق مقام پروردگارشان و موضع بنـدگی خود را شـناخته اند و لذا خداوند را وکیل خود در تمام امور مهمه در طول حیاتشان قرار داده انـد و به آنچه خـدا برای آنها مقـدر نمایـد راضـی هسـتند و به شـرایع و احکام پروردگار ملتزم و پایبنـد می باشند،یعنی اوامر خدا را عمل نموده و مناهی او را ترک می نمایند.

(۳)(الـذین یقیمون الصـلوه و مما رزقناهم ینفقون):(همان کسانی که نماز را برپا می دارند و از آنچه روزیشان کرده ایم انفاق می کننـد)، در ایـن آیـه دو صـفت دیگر از مؤمنـان حقیقی ذکر می شـود که این دو صـفت به مقـام عمـل ارتباطدارنـد،اولاـ): بپاداشـتن نماز، مؤمنان حقیقی چون نفسـهایشان را در مقام بنـدگی واخلاص و خضوع قرار داده انـد، لـذا قهرا بسوی بندگی و عبادت

معطوف می گردند و این عبادت همان نماز است . ثانیا): انفاق کردن ، مؤمنان در مرحله بعدی بسوی اجتماع معطوف گشته وبرای برطرف کردن حوائج جامعه قیام می نمایند تا نواقص و کمبودها را در حدتوانشان از آنچه خداوند ارزانی آنها کرده ، جبران نمایند و آنچه از مال و علم وغیر آن دارند ،همه را در راه خدا انفاق می کنند.

(۴)(اولئک هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم و مغفره و رزق کریم): (آنهامؤمنان حقیقی هستند که برایشان مراتبی در نزد پرودگارشان و آمرزش و روزی ارزشمند می باشد)،این حکمی است از جانب خدای تعالی به اینکه ایمان حقیقی تنها در نفوس کسانی ثابت و مستقر گشته که دارای پنج صفت مذکورباشند، و می فرماید: آنها به جهات صفات کمالیه ای که دارند مراتبی وصف ناشدنی و آمرزش و ثواب و اجری جزیل در نزد پروردگارشان دارند، چون مؤمنان حقیقی بین اعمال قلبی چون (خشیت و اخلاص و توکل)و اعمال بدنی چون (نماز و انفاق)جمع نموده اند و لذا خداوند مراتبی از قرب و منزلت ودرجاتی از کرامات معنوی و نیز آمرزش و روزی ارزشمندی برای آنان مقررفرموده است .

(۵)(کما اخرجک ربک من بیتک بالحق و ان فریقا من المؤمنین لکارهون):(همانطور که پروردگارت تو را به حق از خانه ات بیرون کرد،در حالیکه گروهی از مؤمنان کراهت داشتند)،تقدیر جمله چنین است که همانطور که در مورد انفال بعضی از مؤمنان از حکم خدا کراهت داشتند، در مورد خروج تو از خانه ات ، درمدینه نیز، عده ای از مؤمنان ناراضی بودند، اما همه اینها بر حق و مطابق مصالح

دین و دنیای ایشان می باشد ولی آنها از این مصالح غافلند.

(۶)(یجادلونک فی الحق بعد ما تبین کانما یساقون الی الموت و هم ینظرون): (باتو در امر حق مجادله می کنند ،بعد از آنکه حق برایشان آشکار گردید،گویا مانندافرادی هستند که آنها را بسوی مرگ می کشند و ایشان نظاره می کنند)،(حق) امرثابتی است که آثار واقعی و مطلوبش بر آن مترتب می شود و در مقابل باطل می باشد و بحق بودن فعل خدا(در اینجا بیرون کردن ازخانه به قصد جهاد)به این معناست که به حسب واقع همین عمل واجب و متعین باشد. می فرماید: آنها با تو در باره حق مجادله می کنند، بعد از آنکه حق بطور اجمال برایشان آشکار شده بود و ایشان شبیه به گروهی هستند که حکم قتلشان صادرشده و آنها را بسوی مرگ می برند و آنها ایستاده اند و ابزار و ادوات قتل خود رامشاهده می کنند،یعنی بسیار آشفته و مضطرب می باشند و پذیرش این حکم برایشان دشوار است .

(۷)(و اذ یعدکم الله احدی الطائفتین انها لکم و تودون ان غیر ذات الشوکه تکون لکم و یرید الله ان یحق الحق بکلماته و یقطع دابر الکافرین):(و هنگامی که خداوند در باره یکی از دو گروه به شما وعده می دهد که بر آنها دست یابید وشما دوست داشتید که بر آن گروهی که شوکتی همراه نداشت دست یابید وخداوند می خواست تا با مشیت خود حق را پا برجا نموده و دنباله کافرین را قطع نماید)، مراد از دو طائفه دو گروه از قریش به نامهای (عیر) و (نفیر) است ، که (عیر)

قـافله تجـارت و اموال آ نها بود که چهل مرد بر آن گمارده بودنـد که از جمله آنها ابوسـفیان بن حرب بود و (نفیر) هم لشـکر قریش بودنـد که نزدیک هزار نفرمرد جنگی در آن وجود داشـتند. و خداونـد به مؤمنان وعـده داد که بر یکی از این دو گروه مسـلط می شویـد ولشـکر اسـلام پس از دست نیافتن به مال التجاره آنان ، در بدر با خود آنان روبروشدند، مقصود از غیر ذات الشوکه ، آن طائفه بـدون شوکت و حـدت است ، یعنی (عیر) که حامل مال التجاره بودند و قوا و نفراتشان از (نفیر) کمتر بود. و مؤمنان به جهت ضـعف و سـستی و اینکه نفرات و قدرت و شوکت (نفیر)رامی دانستند، بیشتر راغب بودند که بر (عیر)دست یابنـد، ولی خداونـد خلاف این را می خواست ، که مؤمنان علی رغم عـده انـدکشان با لشـکر قوی قریش روبروشده و بر آنها تسـلط یابنـد تا به این وسـیله قضای الهی مبنی بر ظهور و ثبوت حق و ریشه کن شـدن باطل محقق شود و چه بسا انسانها اشـتباه کرده و راهی غیر ازآنچه خـدا برایشان برگزیده ، انتخاب می کنند،اما هر چه خداوند اراده کند، خیر وصـلاح انسان در آن امر است و در این موضوع خداوند اراده کرد تا اسـلام بر گروه (ذات شوکت) غلبه یابد و دولت اسـلام قوت و قدرت پیدا کند و باطـل ، نـابود ومسـتأصل شود، و مراد از (کلمـات خـدا) قضا و قـدری است که اراده کرده انبیاءخود را یاری نمایـد و دین حق خود را ظاهرسازد(۱).

(۸)(لیحق الحق ؤ یبطل الباطل و لو کره المجرمون):(تا

حق را اثبات و باطل را ابطال کند ،اگر چه که گنهکاران کراهت داشته باشند)، می فرماید:اگر خدا به شما چنین وعده ای داد، برای آن بود که حق را تثبیت نموده و باطل را نابودسازد، هر چند که مجرمان ناخشنود باشند،پس چه قدر تفاوت وجود داشت بین خیری که خداوند در جنگ بدر نصیب مسلمانان نمود و بین آن خیری که آنها درمخیله خود تصور می کردند،لذا خداوند که هرگز در وعده اش خلاف نمی کند،حق را تثبیت نموده و باطل را باحتمی کردن غلبه لشکر حق ، نابود وابطال نمود.

(۹)(اذ تستغیثون ربکم فاستجاب لکم انی ممدکم بالف من الملئکه مردفین):(زمانی که از درگاه پروردگارتان طلب یاری کردید و او شما را اجابت کرد وفرمود:بدرستی که من شما را با هزار نفر از ملائکه های منظم و به صف شده یاری می کنم)، (استغاثه)یعنی طلب یاری وفریاد رسی و(امداد)یعنی کمک رسانی ،لذا می فرماید:زمانیکه به درگاه خدا استغاثه کردید و طلب یاری نمودید او شما رااجابت کرد،نقل شده که رسولخدا(ص) در جنگ بدر با پروردگارش مناجات نمود و عرض کرد: خدایا آنچه را به من وعده کرده ای محقق نما،خدایا اگر این گروه اندک مؤمن کشته شوند، دیگر کسی در روی زمین نخواهد بود که بندگی تورا نماید،و خداوند دعای آنحضرت را اجابت کرده و فرمود:من شما را با هزارفرشته پشت سر هم که عده دیگری هم در پی دارند،یاری می کنم ،لذا امر درجنگ بدر دائر مدار مشیت و امر الهی بود.

(۱۰)(وما جعله الله الا بشری و لتطمئن به قلوبکم و ما النصر الا من عند الله ان الله عزیز

حکیم):(و خداوند این امر را قرار نداد جز برای اینکه بشارتی برای شما باشد و قلبهای شما به آن آرامش دهد و هیچ نصرتی جز از جانب خدانیست ، همانا خدا مقتدری فرزانه است)، یعنی امداد شما بوسیله ملائکه با هدف بشارت دادن به شما و آرامش یافتن و مطمئن شدن قلبهای شما صورت گرفت ،نه برای آنکه کفار به دست ملائکه هلاک شوند،و ملائکه احدی از کفار رانکشتند، بلکه منظور از نزول آنها قوت قلب مسلمین و ایجاد رعب در دلهای کفار بود، کما اینکه نقل شده که ثلث یا نیمی از کشته شدگان روز بدر به دست حضرت علی (ع) کشته شده و مابقی را سایر مسلمانان به قتل رسانیده بودند. لذا وجود ملائکه در حکم سیاهی لشکر و قوت قلب مسلمانان و باعث رعب و ترس در دلهای کفار بود. آنگاه می فرماید: یاری فقط از جانب خداست ،و اگر غلبه و پیروزی دائر مدارکثرت نفرات و داشتن نیرو و شوکت بود، می بایست کفار بر مسلمین غلبه می یافتند و جمله آخر در حکم تعلیل فرازهای قبلی می باشد،یعنی اینکه شماغلبه یافتید به جهت آن بود که خداوند که عزیز است با عزت خود شما را یاری کرده و با حکمت بالغه اش یاریش را به این صورت متوجه شما نموده است .

(۱۱)(اذ یغشیکم النعاس امنه منه و ینزل علیکم من السماءماء لیطهرکم به و یذهب عنکم رجز الشیطان و لیربط علی قلوبکم و یثبت به الاقدام):(آن هنگام که خماری خواب را بر شما بیافکند ، تا آرامشی از ناحیه او باشد و ازآسمان ،آبی را فرو

فرستاد تا با آن شما را پاکیزه کرده و پلیدی شیطان را از شماببرد و دلهایتان را محکم ساخته و قدمهایتان استوار گردد)،(نعاس)خواب سبک واوائل خواب را گویندو(تغشیه)یعنی احاطه و مسلط شدن (امنه)به معنای (امان)است و (رجز) یعنی پلیدی و نجاست و مراد از (رجز شیطان) وسوسه های پلیدیست که در قلب راه می یابد. معنای آیه اینست که این نصرت خدابه وسیله بشارت و آرامش دادن به دلها ،همان موقعی بود که در اثر آرامش یافتن دلها، همگی به خواب رفتید و معلوم است که اگر ترس و رعب شما از بین نرفته بود،معقول نبود که در میدان جنگ خواب بر شما مسلط شود و خداوند باران را هم بر شما نازل کرد تا شما را پاکیزه کند و وسوسه شیطان را از دلهایتان بزداید تا دلهایتان را قوی و نیرومند سازد. در روایات نقل شده که کفار قبل از مسلمانان به لب چاه رسیدند و مسلمانان وقتی پیاده شدند که کفار آب را گرفته بودند و بناچار مسلمانان در زمین خشک وریگزار ماندند و بعد از مدتی مسلمانان محدث و جنب شده و همگی دچارتشنگی شدندو شیطان در دلهایشان وسوسه کرد که با این شرایط شما شکست می خورید،لکن خدای متعال باران را بر آنان بارید و با آن همگی خود را تطهیرنمودند و نیز اردوگاه مسلمانان که ریگزار بود از بارش باران سفت و محکم واردوگاه کفار گل و لغزنده گشت .

(۱۲)(اذ یوحی ربک الی الملئکه انی معکم فثبتوا الذین امنوا سالقی فی قلوب الذین کفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق و اضربوا منهم کل بنان):(هنگامی که

پروردگـارت به ملائکه وحی نمود که من با شـمایم ، پس کسانی را که ایمان آوردنداسـتوار کنیـد ،بزودی در دلهای آنان که کفر ورزیدند، ترس و وحشت می افکنم ،پس شما بالای گردنها را بزنید و همه سرانگشتان را قطع کنید)،می فرماید: در هنگام معرکه جنگ خداوند به فرشـتگان وحی کرد که من باشـمایم و شما را یاری می کنم ، پس مؤمنان را در مواجهه با دشمنانشان اسـتوار کنیـد ،من بزودی وحشت را در دل کفـار می افکنم تـا متزلزل شونـد و آنگـاه خطـاب به ملائـکه یا به احتمال ضـعیفتر خطاب به مؤمنان می فرمایـد: سـرهایشان را بزنیـد و همه اطراف بـدن یعنی دو دست و دو پا یا انگشـتان دسـتهایشان را بزنید تا قـادر به حمل سـلاح نباشـند، این معنای ظاهری است ،اگر خطاب به مؤمنان باشـد، اما اگرخطاب به ملائکه باشـد که اقوی هم هست ، در این صورت بـاز ممکن است مراداز گردن زدن همـان معنای ظاهریش باشـد، و یا کنایه از ذلیل کردن کفار و اینکه باارعاب ،قوه نگهداری سلاح را از دستهایشان سلب نمایند ،(والله یعلم).

(۱۳)(ذلـک بـانهم شـاقوا الله و رسوله و من یشـاقق الله و رسوله فان الله شدیـد العقاب):(این به جهت آن بود که آنها با خـدا و رسولش مخالفت کردند وهر کس با خدا و رسولش مخالفت کند، پس همانا خداوند شدید المجازات است)، می فرماید: این مسائلی که برای کفار پیش آمـد در نتیجه مخالفت آنها باخدا و رسولخدا(ص) بود و مخالف همیشه به سـمت مقابل آن امری که با آن مخالفت دارد تمایل دارد، یعنی خلاصه کفار در جهت مقابل

خـدا و رسـول اوقرار گرفتنـد و بـدیهی است کـه هر کس چنیـن کنـد و بر مخـالفت و تقابـل خـود اصـراربورزد، خـداوند شدیدالعقاب است و به سختی ستمکاران رامجازات می نماید.

(۱۴)(ذلکم فـذوقوه و ان للکـافرین عـذاب النـار):(اینـک آن را بچشـید واینکه برای کـافران عـذاب آتش می باشـد)، خطـاب تشدیدی بر علیه کفار است که می فرماید:این خواری و ذلت را که به شما نازل شد بچشید و بدانید که به دنبال این عذاب در آخرت عذاب آتش را در پیش دارید که فوق عذاب دنیوی است .

(۱۵)(یا ایها الذین امنوا اذا لقیتم الذین کفروا زحفا فلا تولوهم الادبار): (ای کسانیکه ایمان آورده اید هر گاه با کفار در حالت تهـاجم مواجه شدیـد زنهـار از آنهـارویگردان نشویـد)،(لقـاء)یعنی روبرو شـدن و برخورد دو چیز بـا یکـدیگر و(زحف) یعنی نزدیـک شـدن آرام و آهسـته (تولی ادبار) یعنی پشت سـر قرار دادن وکنایه از گریختن از میـدان جنگ می باشـد و معنای آیه روشن است و می فرمایـد:ای اهـل ایمـان ، زمـانیکه کفـار بـا حالت تهاجم به شـما نزدیک شدنـد، از آنها روی نگردانیـد و از مواجهه با آنها فرار نکنید .

(۱۶)(و من یولهم یومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحیزا الی فئه فقد باء بغضب من الله و ماویه جهنم و بئس المصیر):(و کسی که به آنان پشت کنـد، بـدون آنکه به منظور حیله جنگی باشـد و یا بخواهد به گروه خود ملحق شود ،در این صورت بازگشتی به خشم خـدا نموده و جایگـاه او جهنم است که چه بـد جایگـاهی است) ،(تحرف) یعنی انحراف از خـط وسط و در اینجا یعنی اینکه مرد جنگی با

این طرف و آن طرف رفتن در میـدان جنگ ، در صدد یافتن راهی برای حمله وغافلگیر نمودن حریف باشد،(تحیز)یعنی مکان گرفتن و (فئه)یعنی جماعت ،پس (تحیزبسوی فئه)یعنی آنکه جنگجو از یکه تازی منصرف شـده و خود را به جانب عـده ای از یارانش بکشانـد تا به اتفاق آنها بجنگـد. کلمه (باء)از ریشه (بواء)به معنای رجوع به مکان و مساوات اجزاء در مکان است ، به خلاف (نبوه)که به معنـای منـافی بودن آن اجزاء می باشـد ،در هرحـال معنـای رجوع در آن وجود دارد و معنای آیه چنین است که ای کسانیکه ایمان آورده ایـد، وقتی کفار را در حال تهاجم می بینیـد، نگریزید، جز به جهت تاکتیکهای جنگی و هر کس از آنها بگریزد و از میـدان جنگ برگردد، با غضب خـدا روبرو شـده است و جایگاه او جهنم است که بـد بازگشـتگاهی است و فرار ازمیدان جنگ از گناهان کبیره می باشد.

(۱۷)(فلم تقتلوهم و لکن الله قتلهم و ما رمیت اذ رمیت و لکن الله رمی و لیبلی المؤمنین منه بلاء حسـنا ان الله سمیع علیم):(پس شمـا آنهـا را نکشتیـد،بلکه خـدا آنهـا را کشت ، و تو نیانـداختی ، بلکه خـدا آن را بیانـداخت تـا مؤمنـان را به آزمایشـی نیکو بیازمایـد ،همانـا خـدا شـنوا و دانـاست)،می فرمایـد: داسـتان بـدر،یـک مـاجرای عادی نبود، بلکه امری خارق العاده و مخالف نوامیس طـبیعت بود،وگرنه چطور یـک گروه انـدک از نظر تعـداد نفرات و تجهیزات می توانسـتند یـک سـپاه مجهز بـا نفرات فراوان را مستأصل نموده و آنها را شکست دهند، پس همانادست خدا در کارزار بدر، در کار بود و کافران

را نابود کرده و پیروزی و اجراخروی را برای مؤمنان مجاهد کسب نمود. لذا خطاب به مؤمنان می گوید: این شما نبودید که با شمشیرتان کفار راکشتید، بلکه خداوند آنها را کشت و تو ای پیامبر آن زمان که یک مشت ریگ بسوی کفار پاشیدی تو نبودی که این عمل را انجام دادی ،بلکه این عمل کارخدای سبحان بود که با فرستادن ملائکه و ثابت قدم کردن مؤمنان و ترساندن کافران باعث شکست آنها و کشته شدن و اسیر شدنشان توسط مؤمنان گردید ودر ادامه می فرماید: هدف از این نصرت خداوند آن بود که مؤمنان را به نحوشایسته ای امتحان کند که این معنا در صورتی است که بلاء را به معنای امتحان بگیریم ، اما چنانچه آنرا به معنای نعمت بدانیم ، معنا چنین می شود که نصرت خدا به جهت آن بود که به مؤمنان نعمت شایسته ای ارزانی کند که همان نعمت نابودی دشمنان و برتری کلمه توحید به دست آنها و بی نیاز شدن آنان از راه کسب غنائم جنگی می باشد. و جمله بعدی تعلیل فقره قبلی است ، یعنی اگر خدا به مؤمنان نعمت می دهدبه جهت آنست که او نسبت به استغاثه و کمک طلبی آنها شنوا و به حالشان داناست .

(۱۸)(ذلکم و ان الله موهن کید الکافرین):(این است و اینکه خداوندسست کننده نیرنگ کافران است)،امر این است که خدا خوار کننده حیله کافران است ، یعنی خداوند تدبیر و حیله آنها را ضعیف ساخته و شوکت آنان رادرهم می شکند.

(۱۹)(ان تستفتحوا فقد جاءکم الفتح و ان تنتهوا فهو خیرلکم و ان تعودوانعد و لن

تغنی عنکم فئتکم شیئا و لو کثرت و ان الله مع المؤمنین):(اگر درطلب پیروزی هستید ،پس به تحقیق پیروزی برایتان بیامد و اگر دست بردارید،آن برایتان بهتر است و اگر باز گردید،باز می گردیم و جمعیت شما ،شما را ازهیچ چیز بی نیاز نمی کند، هر چند افزون باشد و همانا خدا با مؤمنان است)، این کلام خطاب به مشرکان است و از باب استهزاء و تهکم می باشد. می فرماید: ای مشرکان ، اگر در طلب پیروزی هستید، به تحقیق خداوند حق رادر روز بدر علیه شما ظاهر کرد و مؤمنان فاتح شدند(گفته می شود ابوجهل درروز بدر در حالیکه طلب پیروزی می نمود، می گفت :ای پروردگارما ،دین ماقدیمی است و دین محمد جدید است ، پس هردینی را که نزد تو محبوبتر است و تو نسبت به آن راضی هستی ،امروز اهل آن دین را نصرت بده). و اگر در اینجا از کید خود علیه مؤمنان دست بردارید به نفع شماست و اگردست بر ندارید و باز هم به مخالفت و توطئه با خدا و رسولش برخیزید، ما نیز برمی گردیم و همین بلا را که امروز دیدید بر سرتان می آوریم ، یعنی کید شما راباطل ساخته و شوکتتان را در هم می شکنیم و بر شما غلبه می یابیم ، پس کثرت وتعداد نفرات شما مشرکان هیچ فایده ای به حالتان ندارد، چون خدا با مؤمنان است ، و لذا آنها را یاری و مدد می رساند.

(۲۰)(یا ایها الذین امنوا اطیعوا الله و رسوله و لا تولوا عنه و انتم تسمعون):(ای کسانیکه ایمان آورده اید از

خـدا و رسولش پیروی کنیـد و درحالیکه می شـنوید از او روی نگردانیـد)، یعنی اطاعت از خـدا و رسول ، لازمه ایمان است و می فرمایـد: از رسول خـدا روی بر متابیـد با اینکه دعوت حقه ای راکه به او وحی شده می شـنوید و اوامر و نواهی او را که به صلاـح دنیـا و آخرت شـماست به گـوش خـود اسـتماع می کنیـد، البته در این آیه منظـور اوامر و نـواهی مربوط به جنـگ می باشد،اگر چه که بیان آیه عام است .

(۲۱)(ولا تکونوا کالذین قالوا سـمعنا و هم لا یسـمعون):(و مانند کسانی نباشـید که گفتند شـنیدیم و حال آنکه نمی شـنوند)، خطاب به مؤمنان می فرماید:مانند کسانی نباشـید که زمانی که کلام حق به گوشـشان می رسـیدمی گفتند: شنیدیم ، خیر، اینها نمی شـنوند،اگر می شنیدند آن را قبول می کردند،پس منظور از سمع در جمله اول شنیدن از راه گوش و در جمله دوم معنای انقیادو تسـلیم و پذیرفتن کلام حقی است که به سـمع آنها رسـیده و این آیه تعریضی برعلیه مشرکین است و یا عده ای از اهل مکه که به رسولخدا(ص) ایمان آوردند،ولی قلبهایشان از شرک خالص نشده بود، به هر صورت می فرماید: وقتی می شنوند، ولی اطاعت نمی کنند، گویا اصلانشنیده اند و تصدیق ظاهری هم بدون ایمان و اطاعت هیچ فایده ای نداشته و فرقی با نشنیدن و تصدیق نکردن ندارد.

(۲۲)(ان شـر الـدواب عنـد الله الصم البکم الذین لا یعقلون):(بدرستی بدترین جنبندگان در نزد خدا، کرها و لال هایی هسـتند که تفکر نمی کنند)،این آیه نیز مذمت و تعریض بر علیه کفار است و

می فرماید:اینها بدترین موجودات درنزد خدا می باشند، چون به مانند کرها سخن حق را نمی شنوند ومانند لالها آن راتصدیق نمی کنند و هیچ تفکری هم نمی نمایند و لذا راهی به سوی پذیرش حق ندارند و هیچ خیری در آنها نیست .

(۲۳)(و لو علم الله فیهم خیرا لاسمعهم و لو اسمعهم لتولوا و هم معرضون): (اگرخداوند خیری در آنها سراغ داشت ، آنها را شنوا می کرد و اگر آنها را شنوامی نمود، هر آینه روی گردانده و اعراض می نمودند)، در این آیه علت گرفتاری آنها را ذکر می کند و می فرماید: اگر به کری یا لالی مبتلا شده اند و کلمه حق رانمی شنوند و آن را تصدیق نمی کنند، به جهت آنست که خداوند در آنها خیری سراغ نداشته و قطعا اگر خیری داشتند خداوند از آن با خبر بود ولذا آنها را موفق به شنیدن و پذیرفتن حق ننمود و اگر هم خدا نعمت شنیدن را به آنها می داد، بازهم از آن نعمت بهره نبرده و دعوت حق را نمی شنیدند، بلکه از آن رویگردان می شدند،لذا مراد از (خیر)در این آیه حسن باطنی است که انسان را برای پذیرش حق آماده می سازد که این کفارفاقد آن هستند.

(۲۴)(یاایها الذین امنوا استجیبوا لله و للرسول اذا دعاکم لما یحییکم واعلموا ان الله یحول بین المرء و قلبه و انه الیه تحشرون): (ای کسانیکه ایمان آورده اید،خدا و رسولش را زمانیکه شما را به سوی آنچه زنده تان می سازددعوت می کنند، اجابت کنید وبدانید که خدا بین انسان و قلبش حائل می شود وبدانید که به

سوی او محشور می شوید)، این آیه تأکید دعوت اولی است که درآیه ۲۰ فرمود:(اطیعوا الله و الرسول)اکنون مؤمنان را فرمان می دهد که دعوت خدا ورسول را اجابت کنند و می فرماید: حقیقت دعوت خدا و رسول چیزی است که انسان را از ورطه هلاکت و فنا نجات داده و او را زنده می سازد، چه در دنیا و چه در آخرت . و حیات مرحله نهایی و کمال نعمت است و ماوراء زندگی ، جز عدم و بطلان چیزی نیست و اثر حیات هم شعور و اراده است و هدایت الهی ، انسان را به سوی سعادت و خیرش سوق می دهد،همانگونه که فطرت او نیز بدان تمایل دارد،لذا خداوند هم با هدایت تکوینی وهم با هدایت تشریعی انسان را بسوی خیر ومنافع وجودیش دلالت می کند. و لذا وقتی کسی گمراه می شود،نباید پنداشت که فطرت انسانی و هدایت الهی او را به گمراهی کشانده ،بلکه او از فطرتش غافل شده و عقل خود را زیر پاگذاشته و از هوای نفسش و آنچه لشکریان شیطان برایش زینت داده اند، پیروی کرده و لذا گمراه شده است . پس حیات و زندگی همان دعوت دین حق است و در ورای این حیات دنیوی که متاعی اندک و فریبنده است ،حیات اخروی قرار دارد که خداوند آن رابرای کسانی قرار داده است که اراده برتری طلبی و فساد در زمین نداشته باشند،(تلک الدار الاخره نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض و لا فسادا)(۲)،و آنگاه می فرماید:بدانید که خدا حائل بین انسان و قلب اوست ، (حیلوله)یعنی حائل شدن و خلل انداختن

در بین چیزی ،پس خـدای سـبحان که ایجاد کننده وجود انسان و محیطبر اجزاء او و صاحب قدرت تصـرف در آن است ، بین انسان و هر جزء ازوجودش حائل است ، بین او و قلبش ، بین او و چشمش ، بین او و گوشش ، و بین او و نفسش و خداوند در همه آنها، هم به نحو ایجاد تصـرف می کنـد و هم به نحومالک قرار دادن انسان که هر طور بخواهـد و هر قدر بخواهد او را بر آنهـا مالـک می گردانـد، پس خداونـد حائـل بین انسـان و ذات او و بین انسـان و توابع ذات اوشامل قوا و آثار و افعال اوسـت ،همچنـانکه فرمود:(و نحن اقرب الیه من حبـل الوریـد)(۳)،(مـا از رگ قلـب بـه او نزدیکـتریم). و این نزدیکی و حائـل بـودن خداونـد نزد انسـان ،ریشه هر عـذری برای عـدم اجابت دعوت خـدا و ر سول را قطع می سازد. و آنگاه می فرمایـد:بدانیـد که بسوی چنین خـدایی محشور می شویـد، پس بایدهوشـیار بوده و در باره آنچه بایـد بـدان عمل نماییـد،تصـمیم بگیریـد، و باید دانست که در هنگـام حشـر و بعث آشـکار می شود که ملک تنها از آن خـدای بی شـریک است (لمن الملک الیوم لله الواحد القهار)(۴)،(امروز ملک برای کیست ، برای خداوندقهار)(۵). پس در آنروز همه مالکیتهـای صوری و ظاهری باطل می شود و همه اسـباب وعلل به امر صاحب و خالق آنها منقطع می شونـد، لـذا هیچ چیز در آن روزنمی تواند انسان را از پروردگارش بی نیاز سازد و او نسبت به تمام اعمال و افعال و حالات نفسانی انسان از قبیل ایمان

و نفـاق ،یا توحیـد و شـرک آگاهی دارد و این دو جمله تعلیل عبارت (اسـتجیبوا لله ...)می باشـند، یعنی حالا که خـدا بین قلب انسان وخود او حائل است و انسان سرانجام بسوی خدا باز می گردد، پس بایددعوت خدا و رسول را اجابت نماید.

(۲۵)(واتقوا فتنه لا تصـیبن الذین ظلموا منکم خاصه و اعلموا ان الله شدید العقاب):(و بپرهیزید از آزمایشی که چون بیاید فقط مخصوص افراد ستمکارشما نخواهد بود و بدانید که خدا شدید العقاب است)،در این آیه می خواهد همه مؤمنان را از فتنه ای که مخصوص به سـتمکاران از ایشـان بوده و مربوط به کفار ومشـرکان نیست ، بیم دهـد و بگویـد که اثر این فتنه همه را در بر خواهـد گرفت ،پس واجب است که همه بـا امر به معروف و نهی از منکر به قطع ریشه آن فتنه بپردازنـدتا اختلافات داخلی که وحـدت ، آنها را تهدیـد می کنـد و باعث فرقه فرقه شـدن آنهامی شود، از بین برود، چون در غیر این صورت هر دسته ای که غـالب شونـد، زمـام امور را بـدست می گیرنـد و مسـلم است که این غلبه ، غلبه فسـاد است نه غلبه کلمه حق و دین حنیفی که خداونـد همه مسـلمانان را در آن شـریک سـاخته ، پس فتنه همـان اختلاـف و تفرقه بین امت است که آثار آن گریبانگیر همه مردم می گردد. اختلاـف در مورد امری که تمامی امت حقیقت امر را می فهمنـد، اما یک گروه از قبول آن سـرپیچی نموده و آگاهانه به ظلم و منکر اقدام می کنند و آن گروه دیگرهم که حقیقت امر را قبول

کرده انـد آنهـا را نهی از منکر نمی کننـد و لـذا آ ثـار سـوء آن دامنگیر همـه امت خواهـد شـد و بزرگـترین ظلمهـا برهم زدن حکومت حقه اسـلامی و به ناحق به دست گرفتن زمام آن و یا پایمال کردن احکام قطعی کتاب وسـنت راجع به حکومت حقه می باشـد و در چنین صـورتی امت وظیفه دارنـد دربرابر ظلم ایسـتادگی کننـد، چون در حـدیث آمـده است که هنگـامی امت اسـلام ظالمی را ببیننـد و دست او را از ادامه امور کوتاه ننمایـد، خداوند عقاب را شامل آنان نیز می گرداند. و به همین جهت هم خداونـد می فرمایـد:که بدانید خدا شدید العقاب است ،یعنی نه فقط گروهی را که از قبول حق امتناع کردند و با ظلم غلبه یافتنـد،در برمی گیرد بلکه اثر این ظلم به همه جامعه سـرایت می کند و جمیع مؤمنان و تمام امت را شامل می شود و لذا پرهیز از آن بر همه مردم واجب است و بسـیاری ازفتنه های صدر اسـلام بطور وضوح بر فتنه مذکور منطبق می گردند و همیشه امثال این فتنه ها در امت تکرار می گردد.

(۲۶)(واذکروا اذ انتم قلیـل مستضـعفون فی الاـرض تخافون ان یتخطفکم الناس فاویکم و ایـد کم بنصـره و رزقکم من الطیبات لعلکم تشـکرون):(و به یادآوریـد زمانی را که گروهی اندک و ضـعیف شده در زمین بودید و می ترسـیدید که مردم شـما را بربایند، و خدا با نصـرت خود شـما را یاری و تأیید نمود و ازپاکیزه ها شـما را روزی داد تا شاید شـکر گزارید)، (استضعاف) یعنی ضعیف وخوار شمردن و توهین و بی اعتنایی به امر چیزی

یا کسی و (تخطف) یعنی گرفتن چیزی به سرعت و (ایواء)یعنی منزل دادن به کسی و (تأیید)از ماده (اید) به معنای قوه و نیرو است . از سیاق بدست می آید که مراد از زمانی که مؤمنان مستضعف بودند، روزگارابتدای اسلام و قبل از هجرت می باشد که مسلمانان در مکه محصور بوده و ازمشرکان عرب و رؤسای قریش هراسان بودند و خداوند آنها را در مدینه جای داد و مسلمانان مهاجر را بوسیله انصار کثرت بخشید و آنها را در جنگ بدر یاری نمود و غنائم جنگی فراوان را روزی ایشان کرده و بر آنان حلال ساخت تا شایدشکرگزار باشند، این منتها اگر چه اغلب مختص به مهاجرین می باشد ،اماخداوند بر هر دو طائفه منت می گذارد، چون امت اسلام ، امت واحده اند و دونعمت اخیرمشمول هر دوطائفه بوده است ، به هر حال این آیه به طور خاص مربوط به آغاز ظهور اسلام است ، اما به طور عام شامل همه امت اسلام در تمامی تاریخ می باشد.

(۲۷)(یا ایها الذین امنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا اماناتکم و انتم تعلمون): (ای کسانیکه ایمان آورده اید خدا و رسول را، خیانت نکنید و مبادا درامانتهای خود خیانت کنید، با اینکه می دانید)،(خیانت)یعنی نقض امانت و(امانت)این است که بوسیله عهد و یا وصیت و امثال آن ،امنیت حقی از حقوق حفظ شود، پس خیانت به معنای مخالفت نهانی با حقی از حقایق و شکستن پیمان آن است که این همان معنای نفاق است ،بنابراین مجموع این آیه نهی واحدی است که به یک نوع خیانت تعلق گرفته و

آن خیـانت در امـانت خـدا ورسول خـدا(ص) است که خود به عینه خیـانت به امـانت خود مؤمنـان نیز هست ،چون بعضـی از امانـات منحصـرا امانت خـداست در نزد مردم ،ماننـد: احکام شـرعی و فرائض و بعضـی از آنها منحصـرا امانت رسولخـدا(ص)است ، مانند: سیره وسـنت حسنه آن حضرت و بعضی از آنها امانت خود مردم در میان خودشان است ، مانند اموال و اسراری که مردم به یکدیگر می سپارند و بعضـی ازامانتها،امانتی هسـتند که خدا و رسول و مؤمنین در آن شریکند و آن اموریست که خداونـد به آن امر نموده رسولخـدا آن را اجرا می کنـد و مردم از آن بهره می برنـد،مانند دسـتورات سیاسـی و اوامر مربوط به جهـاد و اسـرار جنگی که اگرفـاش شونـد ضـررش متوجه حکومت اسـلامی و مؤمنین می گردد. از موارد خیـانت ، شانه خالی کردن از تکـالیف امت اسـلامی است ، چون بر امت اسـلام واجب است که بـا جـان و مال و اولاد خود در راه تحقق آرمانهای خـدا ورسول او جهـاد نماینـد، نه آنکه در امانـات خیـانت کننـد، چون امانتهای خـدا ورسول عین امانات خود آنهاست و عقل وفطرت سلیم هرگزخیانت را نمی پذیرد،پس جلمه (وانتم تعلمون)برای بیدارساختن فطرت و وجدان مسلمین است .

(۲۸)(واعلموا انما اموالکم و اولادکم فتنه و ان الله عنده اجر عظیم):(و بدانیدکه اموال و فرزندانتان وسـیله آزمایش شما هستند و پـاداش بزرگ تنهـا نزد خداونـداست)، ظاهرا این آیه تتمه مطلب آیه قبلی است و معلوم می شود بعضـی ازمسـلمانان اسـرار سیاسی و جنگی مسلمانان را نزد مشرکان فاش می کرده اند وخداوند آنها را از

این کـار منع نموده و می فرمایـد:اگر شـما این کارهـا را برای این می کنیـد که مشـرکان درمکه به اموال و اولادی که آنها را ترک نموده ایـد، و به مـدینه آمده اید، تجاوز ننمایند، در این صورت بدانید که این دارائیها و اولاد شـما جزفتنه ای نیسـتند که خداوند شما را با آنها می آزماید و بدانید که اجر عظیم در نزدخدای سبحان است و این پاداش بالاتر از دارائیهایی است که از جهت ازدست دادن آنها نگران و بیمناک هستید.

(۲۹)(یا ایها الـذین امنوا ان تتقوا الله یجعل لکم فرقاناو یکفر عنکم سـیئاتکم و یغفر لکم و الله ذو الفضل العظیم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید،اگرتقوای الهی داشـته باشـید،خداوند برای شما قوه تشخیص حق از باطل را قرارمی دهد و بدیهای شما را می پوشانـد و شـما را می آمرزد و خدا دارای فضـلی بزرگ است)، تقوای خدا یعی التزام به اوامر و نواهی خداوند و(فرقان)یعنی جدا کننده حق از باطل ، خداوند خطاب به مؤمنان می فرماید: اگر تقوا داشـته باشـید،خداوندبرای شـما قدرت تشخیص حق از باطل را ایجاد می نمایـد، خواه این تمیز وتشـخیص در مرحله عقیـده ، بین هـدایت و گمراهی باشد و یا در مرحله عمل درجدا سـازی بین طاعت و معصـیت ، یا در مرحله نظر و رأی با جـدایی بین فکردرست و نادرست و همه این موارد از ثمرات درخت تقواست . در ادامه می فرمایـد:که خداونـد علاـوه بر ایجـاد قـدرت تشـخیص و فرقان برای افراد باتقوی بـدیهایشان را محو می نماید و اثر آنها را زایل می سازد و گناهانشان را می پوشاند و آنها

را می آمرزد و خداوند دارای فضلی عظیم است که اهل تقوی را به برکات آسمان و زمین نایل می سازد.

(۳۰)(واذ یمکربک الـذین کفروا لیثبتوک او یقتلوک او یخرجوک و یمکرون ویمکرالله و الله خیر الماکرین):(زمانی که کفار نیرنگ می زدنـد تا تو را بازداشـته ،یابه قتل رسانـده و یا اخراجت نماینـد ،ایشان همواره نیرنگ می زننـد و خداوند هم با آنها مکر می کنـد و خداونـد بهترین مکر کننـدگان است)، (مکر)یعنی بکاربردن حیله برای منصـرف کردن کسـی از مقصودش و (اثبـات)بـه معنـای حبس کردن وبـازداشت نمـودن است . می فرمایـد: به یـاد آر زمـانی را که کفـار قریش برای باطـل کردن دعـوتت بـا تـومکر کرده و خواسـتند تو را حبس نموده یـا بکشـند و یـا بیرونت نماینـد،تـا بردعوت تو غلبه نموده و نور حق را خاموش نماینـد،آنها دائما مکر می کننـد،اماخداونـد چون از ورای ایشان بر آنها محیط است و بر اعمالشان ناظر می باشد،مکر آنان را باطل می کنـد و آ نها را از هدفشان باز می دارد و این عبارات عطف به آیه ۸ (و اذیعدکم احدی الطائفتین ...)(۶)،می باشد.

(۳۱)(واذا تتلی علیهم ایاتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الااساطیر الاولین):(زمانیکه آیات ما برایشان تلاوت می شود، می گویند: شـنیدیم ،اگر می خواستیم ما هم می توانستیم ، مثل اینها را بگوئیم ، این جز افسانه های قدیمی چیزی نیسـت)، (اساطیر)جمع (اسطوره)به معنای احادیث خرافی و افسانه می باشد،می فرماید: اینها وقتی آیات ما را که هیچ شکی در اینکه آنها از جانب ماست وجود ندارند، می شنوند، با کمال بی اعتنایی

و اهانت و از سر لجاجت می گوینـد: خوب ما این حرفها را شـنیدیم ، اینها که تازگی نـدارد، همان خرافات قـدیمی است که ماهم اگر بخواهیم می توانیم امثال اینها را بگوئیم ، اما ما اهمیتی به این قبیل افسانه های قدیمی نمی دهیم .

(۳۲)(و اذ قـالوا اللهم ان کـان هـذا هو الحق من عنـدک فـامطر علینـا حجـاره من السـماءاو ائتنـا بعـذاب الیم):(و آن هنگام که گفتند:خدایا اگر این حقی از جانب توست ، پس بر ما سـنگی از آسمان بباران ،یا عذابی دردناک برمانازل کن)،(امطار)یعنی نـازل کردن چیزی از بالاـ به پـایین . می فرمایـد:کفـار وقتی که دعوت رسولخـدا(ص) را شـنیدند که به زبـان حـال وقـال می فرمود:دین حقی که من از ناحیه خدا آورده ام ،تنها همین دین است و هیچ حقی غیر آن نیست ، رو به آسـمان کرده و گفتند: خـدایا اگر تنها دین حق همین است ، پس از آسـمان بر ما سـنگ بباران و یا ما را به عذابی دردناک از سایر انواع عذاب دچار کن ، از حکایت قول آنها اسـتفاده می شود که این سخن احتمالا گفتارمشرکان و بت پرستان نیست ، چون هم به خدا و هم به نزول آیات آسـمانی اعتقادداشـته اند، لذا گوینده این سـخن یا مرتدین از اهل اسـلام می باشـند و یا اهل کتاب که معتقدان به یک دین حق آسـمانی بودنـد. در روایات آمده است که حارث بن نعمان فهری ، زمانیکه قضـیه ولایت امیرالمؤمنین علی (ع) را شنید، نزد رسولخدا(ص) رفت و گفت : اگر این امر ازناحیه خداست ، پس سنگی از آسمان

بر من نازل کن و در دم سنگی بر سرش اصابت نمود و او را به قتل رسانید.

(۳۳)(وما کان الله لیعـذبهم و انت فیهم و ما کان الله معـذبهم وهم یسـتغفرون):(و خداونـد بنا نـدارد که ایشان را با اینکه تو در میانشـان هستی و مـادامی که طلب آمرزش می کننـد،عـذاب کنـد)، می فرمایـد: وجود تو باعث می شود که مادام که توحیات داری امت اسلام را به عذاب مبتلا نمی کنیم ،همچنین تا زمانی که آنهااستغفار می کنند عذاب استیصال ،یعنی عذاب آسمانی را که بر امم سـابق نـازل کرده ایم بر آنهـا روا نمی داریم ، البته این امر منافاتی با عـذاب دنیوی آنها ویاعـذاب شـدن برخی از آنان ندارد، لذا از این آیه اسـتفاده می شود که برای این امت در آینده روزگاری می رسد که دست از اسـتغفار بر می دارند و هیچ مؤمن خداترسی که استغفار نماید باقی نمی ماند و در چنین دورانی خداوند آنان رامعذب می نماید.

(۳۴)(و ما لهم الا یعذبهم الله و هم یصدون عن المسـجد الحرام و ما کانوااولیاءه ان اولیاؤه الا المتقون و لکن اکثرهم لا یعلمون):(و آنها را چه شده ؟ چراخدا آنها را عذاب نمی کند، در حالیکه آنها مردم را از مسـجد الحرام باز می دارند،با اینکه صاحب اختیـار آنجـا نیسـتند، و صاحب اختیار آن جز اهل تقوی نمی باشـند، ولیکن بیشتر آنها نمی داننـد)، اسـتفهام در اینجا به معنای انکاری وتعجب است و می فرمایـد، چه چیزی برای آنان ، عـذاب نکردن خداونـد راثابت و محقق می کند؟ و حال آنکه اینها از زیارت مسجد الحرام جلوگیری نموده ونمی گذارند

مؤمنین داخل آن شوند ،با اینکه اولیاء مسجد هم نیستند،و چون مسجد الحرام بر اساس تقوی بنا شده است ، تنها متقین اولیاء آن هستند و این جمله ، جلمه خبریست نه انشایی ،به جهت آنکه بلا فاصله بعد از آن می فرماید:(ولیکن اکثر آنان نمی دانند)و این ولایت متقین بر مسجدالحرام براساس دین و عقیده قرار داده شده نه بر اساس نسبتهای خونی ، مگر زمانیکه نسبتهای خونی با لوازم عقیدتی و ایمان مجتمع شوند، و عذاب در این آیه ،عذاب به کشته شدن و یا اعم از آن است .

(۳۵)(وما کان صلاتهم عند البیت الا مکاء و تصدیه فذوقوا العذاب بماکنتم تکفرون):(نماز خواندن آنان نزد خانه خدا جز بصورت سوت و کف زدن نیست ، پس بچشید عذاب را بخاطر آن کفری که می ورزیدید)،(مکا)یعنی صفیرو سوت و (تصدیه) به معنای کف زدن است . می فرماید:این مشرکانی که خانه خدا را صد نموده اند ،نماز خواندنشان و دعاکردنشان نزد خانه خدا جز بصورت بازیچه ای از سوت کشیدن و کف زدن نیست ، پس حال که چنین است ، باید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدند،بچشند، اما در عبارت آخر از (غیبت)به (خطاب)التفات شده و فرموده :(بچشیدعذاب را...) به جهت آنست که تشدید امر را برساند. این آیه دلالت می کند که هروقت خانه کعبه به جهت جلوگیری اشخاصی متروک بماند، مؤاخذه و عذاب الهی را در پی خواهد داشت . حضرت علی (ع) در یکی از وصایای خود می فرمایند:(الله الله فی بیت ربکم فانه ان ترک لم تنظروا)،(خدا را، خدا را در باره

خانه خدایتان کوتاهی نکنید،که اگرمتروک بماند، مهلت داده نمی شوید).

(۳۶)(ان الـذین کفروا ینفقـون امـوالهم لیصـدوا عن سبیـل الله فسـینفقونها ثم تکون علیهم حسـره ثم یغلبون و الـذین کفروا الی جهنم یحشـرون):(همانا کسانی که کافر شدند، اموالشان را در راه بازداشـتن از راه خدا انفاق می کنند،پس بزودی آنها را می دهنـد و سـپس برایشان باعث حسـرتی می شود، آنگاه شـکست می خورنـد و کسانی که کافر شدنـد بسوی جهنم محشور می شوند)می فرماید: کفرمشـرکان (به حسب سـنت الهی که خداوند در اسـباب و مسـببات دارد) به زودی آنها را وا می دارد که اموالشان را در راه ابطال دعوت حق و جلوگیری از راه خداصـرف نماینـد و صـرف اموال در راه این اغراض پلیـد،ظلم و فسـق است و ظلم وفسق هم هرگز کسی را به رستگاری و سعادت نمی رساند. نتیجتا اموالشان که در این راه خرج کرده اند،هدر می رود و این امر باعث حسـرتشان می شود، آنگاه شکست می خورند و از اموالشان سودی نمی برند،زیرا بزودی بسوی جهنم می شتابنـد و در آنجا گرد هم می آینـد. در این آ یات با عبارت (ثم یغلبون)از فتح مکه خبر داده و با عبارت بعدی ،وضع بعضـی از قریش راکه موفق به دین اسلام نمی شوند، پیشگویی می نماید.

(۳۷)(لیمیز الله الخبیث من الطیب و یجعـل الخبیث بعضه علی بعض فیرکمه جمیعـا فیجعله فی جهنم اولئک هم الخاسـرون):(تا خداونـد پـاک و ناپـاک را از هم جـدا کنـد و ناپاکهـا را بعضـی بـابعض دیگر نهـاده وهمه رایکجا جمع کرده و درجهنم قرار دهد،ایشان همان زیانکارانند)، (تمیز)یعنی بیرون کردن چیزی از میان مخالف

آن و پیوستن آن به موافقش ،و(رکم)یعنی جمع کردن و انباشته نمودن ،این آیه در مقام تعلیل آیه سابق است ،یعنی می فرماید:اینکه گفتیم کفاربا تمام امکانات و قدرتی که دارند ،نمی توانند نور خدا را خاموش سازند ،به جهت آنست که این اعمال در سنت الهی محکوم به شکست است ، چون سنت الهی این است که در نظام تکوین خیر و شر و خبیث و طیب از هم جدا گردند وهریک با همانند خود مجتمع شوند، چون هر چیزی به اصل خود ملحق می گردد(۷)،و آنگاه مجموعه خبیث ها، مجموعه متراکمی از شرور را تشکیل می دهند که خدا آنها را در جهنم قرار می دهد،لذا نهایت قافله شر، آتش جهنم است و اینها حقیقتا زیانکار هستند ،چون نهایت سعی و امکانات و اموال خود رادر راه خاموش کردن نور حق به کار برده اند، لیکن از این نیرنگها هیچ سودی نبردند، و تنها حسرت و پشیمانی به آنان رسید و عذاب دوزخ و دار بوارنصیبشان گردید.

(۳۸)(قل للذین کفروا ان ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف و ان یعودوا فقدمضت سنت الاولین):(به کسانی که کفر می ورزیدند،بگو،اگر دست بردارید،خداگناهان سابق شما را می آمرزد و اگر دوباره به روش سابق برگردند به تحقیق شیوه پیشینیان گذشت)، خطاب به پیامبر است که می فرماید: به کفاربگو:اگر دست ازکفرو عنادشان بردارند، خداوند گناهان سابقشان ، شامل کشتن مؤمنین و آزار واذیت آنان و ... را می آمرزد و این کلام دعوتی برای ترک جنگ و فتنه به وسیله وعده دادن و تطمیع و یا ترساندن و تخویف آنهاست . چون بلا

فاصله می فرماید:اگر دست برندارند،و به اعمالی که از آن نهی شده اندبازگردند، در این صورت سنت الهی که در خصوص گنه کاران امم پیشین جریان یافته ، باز هم جاری می شود، یعنی همانطور که گذشتگان آنها را هلاک ومنقرض ساخت و کوششهای آنها را هدر داد،ایشان نیز دچار همان سرنوشت شده و زیانکار می گردند.

(۳۹)(و قاتلوهم حتی لا تکون فتنه و یکون الدین کله لله فان انتهوا فان الله بمایعملون بصیر):(و با آنان بجنگید تا زمانیکه که دیگر فتنه ای نباشد و تمامی دین برای خدا گردد،پس اگر دست برداشتند، خداوند به آنچه می کنند بیناست)،دراین آیه تکلیف مؤمنان را مشخص می نماید که مبادا در امر مهم اقامه دین و سالم و صالح نمودن محیط کوتاهی و سستی نمایند، بلکه باید با کفار بستیزند،و آنها راتضعیف نمایند تا به کفرشان مغرور نشوند و این فتنه هایی که علیه مؤمنان برمی انگیزند خاتمه پذیرد، تا درنتیجه دین بتمامه ازآن خدا باشد و کسی مردم را به خلاف آن دعوت نکند و این یعنی خروج از تسلط بشر ستمکار به حکم خدای عادل و فرار از عبودیت طاغوتها به سوی عبادت پروردگار آنان ، و این امر تمام نمی شود جز به وجود جماعتی مؤمن و مرتبط که تحت امر امامی هدایت شده ورشد یافته قرار دارند که او مردم را ازتاریکیهایی احکام قرار دادی به سوی روشنی احکام و قوانین الهی هدایت می کند. و آنگاه می فرماید: در این هنگام اگر کفار دست از قتال و مخاصمه برداشتند،خداوند بین ایشان به تناسب حالشان و اعمالشان حکم می کند، چون اونسبت به

آنها و اعمالشان بینا است .

(۴۰)(وان تولوا فاعلموا ان الله مولیکم نعم المولی و نعم النصیر):(پس اگرروی گرداندند، بدانید که خداوند مولای شماست و چه مولا و یاور خوبی)، درادامه می فرماید: اگر دست برنداشتند و اعراض نمودند، در اینصورت بدانید که خداوند سرپرست شماست و شما را یاری می کند،پس با اطمینان کامل به نصرت خداوند، با آن بجنگید و خداوند بهترین سرپرستان و یاوران است و هرکس که او را به سرپرستی برگزیند، خداوند او را یاری و نصرت می نماید.

(۴۱)(و اعلموا انما غنمتم من شی ءفان لله خمسه و للرسول و لذی القربی والیتامی و المساکین و ابن السبیل ان کنتم امنتم بالله (۸) و ما انزلنا علی عبدنا یوم الفرقان یوم التقی الجمعان و الله علی کل شی ء قدیر):(و بدانید آنچه را سودمی برید، از هر چیزی یک پنجم آن برای خدا و رسول و خویشاوند او و یتیمان وبیچارگان و در راه ماندگان است ، اگر به خدا و آنچه را که بر بنده مان در روزجدایی ، روزی که دو گروه از هم متمایز می شوند،نازل کرده ایم ،ایمان آورده اید،وخداوند بر هر چیز تواناست)،(غنیمت)یعنی فایده ای که از تجارت یا کار یا جنگ حاصل می شود و در مورد خاص بر غنمیت جنگی منطبق می گردد و (ذی القربی)یعنی خویشاوندان و نزدیکان رسولخدا(ص) و یا بطوری که از روایات قطعی استفاده می شود ،منظور افراد معینی از ایشان می باشد و (یتیم)کسی است که پدرش در حالیکه او خردسال بوده ، فوت شده باشد، و در این آیه حکم خمس

بیان شـده و می فرمایـد: واجب است که یک پنجم در آمـد انسان به اهل آن تعلق بگیرد. و می فرماید: خمس را بدهید اگر به خدا و آنچه ما بربنده مان نازل کرده ایم (یعنی قرآن) ایمان آورده اید و مراد از (یوم الفرقان)روز بدر است به شـهادت اینکه دردنباله اش فرمود، روزی که دو گروه از هم جداگشـتند و خداوند در آن روز بایاری کردن حق ، آن را از باطل متمایز نمود و جمله آخر در حکم تعلیـل است ،یعنی خداونـد چون بر همه چیز قـادر است ،لـذا توانست در روز بـدر حق را ازباطـل متمایز نموده و آن را غلبه ببخشـد و آنچه در روز بـدر برپیـامبر نازل شـد،آیات قرآن در باره انفال و غنائم جنگی بود و تشـریع حکم خمس ماننـد سایرتشـریعات قرآن ابـدی و دائمی است ومصارف خمس هم منحصـر در همین مواردمـذکور در آیه است و هر گروه سهمی مستقل از خمس دارند.

(۴۲)(اذ انتم بالعـدوه الـدنیا وهم بالعدوه القصوی و الرکب اسـفل منکم ولوتواعدتم لاختلفتم فی المیعاد ولکن لیقضـی الله امرا کان مفعولا لیهلک من هلک عن بینه و یحیی من حی عن بینه و ان الله لسمیع علیم):(هنگامی که شما درنقطه مرتفع نزدیکتر و ایشان در بلندی دورتری قرار داشتند و قافله پایینتر ازشما بودند و اگر برخورد به این شکل را قبلا قرار می گذاشتید،هر آینه در آن اختلاف می کردیـد، ولیکن خـدا چنین نمود تا امری را که شـدنی بود بگذارنـد، تاهلاک شود، هر کس که از روی بینش در مسیر هلاکت افتاده و زنده گردد، هرکس که از روی بینش در

مسیر حیات قرار گرفته و همانا خداوند شنوا وداناست)، (عدوه)یعنی طرف بلند بیابان و(رکب) قافله مال التجاره ابوسفیان بود. می فرماید:برخورد شما دوگروه به این صورت مشیت خدای سبحان بوده ، نه آنکه از روی برنامه ریزی و قصد و براساس مشورت و توافق طرفین باشد، چون مشرکین با آنکه دارای شوکت و تعداد فراوان بودند و در قسمت مرتفع بیابان درجایی که آب در دسترسشان بود و زمین زیر پایشان محکم بود و مؤمنان با آنکه تعدادشان کم بود و ضعف قوا داشتند و در قسمت پست تر بیابان در زمینی ریگزار و بی آب قرار داشتند و اردوگاه ابوسفیان هم در یک نقطه پایینتر قرارداشت و مؤمنین نتوانستند بر آن قافله مسلط شوند، با این همه شرایط دشوار بازهم مؤمنان بر مشرکان پیروز شدند و این امری عادی نبود، بلکه خداوند با مشیت خاص خود اراده کرده بود تا امر خود را براند و مؤمنین را نصرت نموده و آنها رابر کفار غلبه بخشد. و در تعلیل مطلب می فرماید:اگر خداوند این امر را جاری نمود و شما را تأییدکرد، همه به جهت آن بود که خود دلیل روشنی بر حقانیت حق و بطلان باطل باشد تا هر کس هلاک می شود با داشتن دلیل و تشخیص راه از چاه هلاک شده باشد و هر کس هم زنده می شود با دلیل روشن زنده شده باشد، پس منظور ازهلاکت و زنده شدن ، هدایت و ضلالت است و در آخر می فرماید: خداوند شنواو داناست ، یعنی دعا و فریاد کمک خواهی شما را می شنود و به آنچه دردلهای

شماست آگاه است .

(۴۳)(اذ یریکهم الله فی منامک قلیلاـ و لو اریکهم کثیرا لفشلتم و لتنازعتم فی الامر و لکن الله سلم انه علیم بذات الصدور): (هنگامی که خداوند آنها را درخوابت اندکی به تو نمایاند و اگر آنها را بیشتر می نمایاند هر آینه سستی می نمودید و در امر اختلاف می کردید،لیکن خداوند شما را به سلامت داشت ،همانا او به آنچه در سینه هاست آگاه است)، (فشل)یعنی ضعف توأم با اضطراب و (تنازع)یعنی اختلاف و (تسلیم)یعنی نجات دادن . می فرماید:ای پیامبر، به یاد آر آن زمانی را که خداوند دشمنانت را در خوابت در نظرت اندک نمود تا دلهایتان استوار شود و آرامش یابید و اگر در نظرت آنهارا زیاد جلوه می داد و تو مؤمنان را از نفرات آنها خبر می دادی قطعا از ضعف وتعداد کم خود دچار اضطراب و سستی می شدند و در امر جنگ دچار اختلاف می گشتند،اما خداوند شما را از اختلاف و سستی نجات داد، چون او به درون سینه ها علم دارد و خوب می داند که احوال قلبها چگونه است و برای اطمینان یافتن و استواری دلها و نیرومند شدن آنها چه چیز شایسته است .

(۴۴)(و اذ یریکموهم اذالتقیتم فی اعینکم قلیلاو یقللکم فی اعینهم لیقضی الله امرا کان مفعولاـ و الی الله ترجع الامور):(و هنگامی که در زمان رویارویی با آنها،ایشان را در نظر شما اندک نمود و شما را نیز در چشم ایشان اندک نمایاندتا خداوند امری را که شدنی بود براند و همه امور به سوی خدا باز می گردند)،خدای سبحان در ابتدای برخورد،مؤمنان را در

نظرکفـار حقیر جلوه داد تـا آنهـامغرور شـده و ایشـان را غیر قابل اعتنا بپندارنـد و همین امر باعث شـجاع شـدن وپیاده شـدن و جنگیـدن آنهـا گردد،لکن چون دست به کار جنگ شدنـد ،خداونـدمؤمنان را در نظر آنها دو برابر جلوه داد و همین امر باعث شد که عزمشان سـست شده و شکست بخورند و این معنا از آیه ۱۳ سوره آل عمران اسـتفاده می شود. از طرف دیگر خداوند کفـار را در نظر مؤمنـان انـدک جلوه داد تـا ایشـان کفـار راحقیر بشـمارند و قوت قلب یـافته و بـا شـجاعت بر جنگ و کارزار مشـغول شونـد وخداونـد همه این امور را برای آن انجـام داد تـا امر غلبه مؤمنـان بر مشـرکان حتمی شود و خداونـد خالق همه اسباب و مدبر امور همه عالم است ،لذا بازگشت همه امور بسوی خدای سبحان است .

(۴۵)(یـا ایهـا الـذین امنوا اذالقیتم فئه فـاثبتوا واذکروا الله کثیرا لعلکم تفلحون):(ای کسـانی که ایمان آورده ایـد هنگامی که با گروهی برخورد می کنید، استوارباشـید و خدا را بسیار یاد کنید تا شاید رستگار شوید)،(ثبات)ضد زوال است و دراین آیه به معنای اسـتواری و ثبات قدم در برابر دشـمن می باشد. می فرماید: ای مؤمنان وقتی با گروهی از دشمن روبرو شدید،ایستادگی کنیـد وفرار نکنیـد و خـدا را در دل و زبانتـان یاد نماییـد، ومطابق حالات درونیتان همواره به یاد خـدا باشـید، چون او معبود و پروردگار شـماست که زنـدگی و مرگتان به دست اوست و این امر باعث تجدیـد روح تقوی و راندن حب دنیا و وسوسه های شیطانی می شود و با یاد خدا متوجه می گردید که نهایت کارشما

در جنگ یکی ازاین دو نیکوئیست یا بر دشمنان خدا پیروز می شوید و یا با شهادت به بهشت الهی و جوار رحمت حق دست می یابید و این هر دو رستگاری و فلاح محسوب می شود و خداوند اجر کسانی را که عمل شایسته انجام دهند ضایع نمی کند،(انا لانضیع اجر من احسن عملا)(۹).

(۴۶)(و اطیعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ریحکم واصبروا ان الله مع الصابرین):(و از خدا و رسولش اطاعت نمایید و نزاع نکنید،چون سست و مضطرب می شوید و نیرویتان تحلیل می رود و صبر کنید که هماناخدا با صابران است)،از سیاق استفاده می شود که در اینجا منظور از(اطاعت)اطاعت از دستوراتی است که از جانب خدا و رسول در باره امر جهاد ودفاع از حریم دین و حوزه اسلام صادر می شود ،مثل اینکه باید اول اتمام حجت کنند و در امر جنگ متعرض زن و فرزند دشمنان نشوند و بدون اطلاع بر آنهاشبیخون نزنند... و آنگاه می فرماید: با نزاع و کشمکش در میان خود ایجاداختلاف نکنید و در نتیجه خودتان را دچار ضعف اراده مسازید و عزت و دولت و غلبه بردشمن را از دست ندهید، چون اختلاف و تفرقه ، وحدت را زایل کرده و قدرت و نیرو و شوکت شما را از بین می برد و همواره در برابر ناملایمات جنگی که ازطرف دشمن متوجه شما می شود خویشتنداری کنید و اکثرا در حال ذکر خدا و اطاعت از خدا و رسولش باشید و حوادث وسنگینی بار اطاعت شمارا از پا در نیاورد و سنگینی طاعت و لذت معصیت و

عجب و تکبر، شـما را گمراه نکنـد، چون خـدا با صابران است و آنها را از ضـعف و سـستی حفظ می کند و صبرقویترین یاور انسان در شدائد و محکم ترین رکن در برابر سستی عزم و تحول اراده است .

(۴۷)(ولا تکونوا کالـذین خرجوا من دیارهم بطرا و رئاء الناس و یصدون عن سبیل الله و الله بما یعملون محیط):(و مانند کسانی نباشـید که از دیـار خود بـاغرور، خودنمـایی در برابر مردم خارج شدنـد و از راه خـدا باز می داشـتند و خـدا به آنچه می کنید احـاطه دارد)،(بطر)یعنی خودنمایی و اینکه انسان نعمت خود را درغیر مورد آن مصـرف کرده و حق آن را بجا نیاورد و آن را بـد بکـار ببرد و (رئاءالنـاس)یعنی مراعـات مردم . می فرمایـد:شـما ماننـد کفـار قریش نباشـید که بـا خود نمایی و خود آرائی باتجملات دنیوی بسوی جنـگ از دیـار خود خارج می شونـد تا راه خـدا را سدنماینـد و مردم را ازطریق ایمان به دین حق باز دارند ،چون خدا به آنچه می کنیداحاطه دارد،پس مبادا مانند آنها عمل کنید. و آیات سه گانه فوق دارای شـش دستور جنگی جامع می باشند که خداوندرعایت آنها را بر مسلمانان واجب کرده است : (۱ ثبات در هنگام برخورد با دشمن (۲ بسیار خدا را یـاد کردن (۳ اطـاعت ازخـدا و رسـول (۴ نزاع نکردن (۵ اینکـه بـا غرور و خودنمـایی به سـوی جنـگ نرونـد (۶ از راه خـدا جلوگیری نکنند.

(۴۸)(واذ زین لهم الشـیطان اعمـالهم و قـال لا ـ غـالب لکم الیوم من الناس وانی جار لکم فلما تراءت الفئتان نکص علی عقبیه و قال انی

بری ء منکم انی اری ما لا ترون انی اخاف الله و الله شدیـد العقاب):(هنگامی که شـیطان اعمال آنها را در نظرشان زینت داد و گفت : امروز هیـچ کس از مردم نیست که بتواند برشـما غلبه یابد و من پناه شـمایم ، تا زمانیکه دو سـپاه همدیگر را دیدند در آن زمـان بـه عقـب برگشت و گفت : من از شـما بیزارم ،من چیزی را می بینم که شـمانمی بینیـد،من از خـدا می ترسم و خـدا شدید العقاب است)،زینت دادن اعمال توسط شـیطان به این صورت است که بوسـیله تهییج عواطف درونی در دل آدمی القاء کنـد که عملی خوب است تـا متوجه تعقـل در بـاره عواقب سوء آن عمـل نباشـد. و (جار)از ریشه (جوار) به معنای پناهنـدگی است که یکی از سـنن جاهلیت می باشد و از آثار آن یکی اینست که جار،پناهنده خود را در هنگام سوء قصددشمن یاری می کنـد. می فرمایـد: شـیطان به منظور تحریـک و تشویق آنها به جنگ با مسـلمانان اعمال زشت آنها را برایشان زینت داد آنها با اسـلحه و نفرات و ابزار طرب و شراب به سوی جنگ شتافتند یاشیطان اعمال زشت آنها و لجاجت و اصراری را که درگمراهی و فسق و مقـابله بـا خـدا و رسول داشـتند برایشان بیاراست و به آنهاگفت :امروز هیـچ کس هماورد شـما نیست و من پناه شـما خواهم بود و شـما را دربرابر مسـلمانان یاری می کنم ، (ظاهرا شیطان بصورت سراقه بن مالک بر آنهاجلوه نمود) اما زمانی که گروه مشرکان در برابر مؤمنان قرار گرفتند، شیطان عقبگرد کرد و برگشت و اعلام برائت و بیزاری

نمود و گفت : من هیـچ رابطه ای باشـما نـدارم و زمانیکه ملائکه ای را که برای نصـرت مؤمنان نازل شده بودندیاعذابی را که آنها مأمور تهدید به آن بودند مشاهده کرد، به مشرکان گفت :من چیزی را می بینم که شما نمی بینید و من از عذاب خدا می هراسم و طاقت تحمل عقاب خداوند را ندارم ،چون خدا شدید العقاب است و گناهکاران را به سختی مجازات می کند.

(۴۹)(اذ یقـول المنـافقون و الـذین فی قلـوبهم مرض غرهؤلاـء دینهـم و من یتوکـل علی الله فـان الله عزیز حکیم):(هنگـامی که منافقان و کسانی که بیمار دلنـد، گفتنـد:دینشان این قوم را فریبشان داده ، در حالیکه هر کس بر خـدا توکل کند،همناخداوند مقتـدری درست کردار است)،منافقـان یعنی کسانی که تظاهر به ایمان می کردنـد، اما در باطن کافر بودنـد،و بیمار دلان یعنی افراد سست ایمانی که نفسهایشان خالی از شک و شبهه نبود . این دو گروه در حالیکه به مؤمنان اشاره می کردند،آنها را خوار و ضـعیف می شـمردند و می گفتنـد: دینشان اینها را مغرور کرده که با چنین عده کمی به چنین خطری اقدام می کنند و با این گروه بسـیار به مصـاف می رونـد، و اینهـا گروهی پست و ذلیـل هسـتند، اما خداونـد در جواب آنها می فرمایـد: اینها خودشان دچارفریب و غرور شـده انـد و نمی داننـد که هر کس بر خدا توکل کند و او را وکیل خودقرار دهد، چون خداوند تنها نیروی مؤثر در عالم است ، در این صورت قدرت آن فرد با قدرت حق پیوند می یابد، و خدا مقتدریست که هر کس را که

از او یاری بخواهـد، مـدد می رسانـد و حکیمی است که در نهادن هر امری در جای خود به خطا نمی رود. از این آیه اسـتفاده می شودکه جمعی از منافقـان و سـست ایمانهـا در جنـگ بـدردر میـان مؤمنـان بوده انـد و شایـد هم این سـست ایمانها در بین مشرکان بوده انـد که مسـلمان شـده بودندو پدرانشان آنها را از اینکه به مسـلمانان ملحق شوند منع می کردند و در جنگ بدر مجبور شدند که همراه مشرکان به جنگ بیایند و وقتی در بدر ضعف و تعداد اندک مسلمین را دیدند، گفتند: اینها را دینشان مغرورکرده ، به هر حال خداوند داناست .

(۵۰)(و لـو تری اذ یتـوفی الـذین کفروا الملئکه یضـربون وجـوههم و ادبـارهم وذوقوا عـذاب الحریق):(و ای کـاش می دیـدی هنگامی را که فرشـتگان گروه کافران را در می یابنـد،رویها و پشـتهایشان را می زننـد و می گوینـد:بچشـید عذاب سوزان را)، (توفی)یعنی گرفتن تمـامی حق و بیشتر در مورد قبض روح اسـتعمال می شود، در این آیه قبض روح را به ملائکه نسـبت داده است ، و چنـانچه در سـابق گفتیم در موارد دیگر قبض روح به خود خداونـد یـا به ملك الموت هم نسـبت داده شـده و اینها با یکدیگر منافاتی ندارند و در طول هم قرار دارند ،به هر حال می فرماید: ملائکه از روبرو و از پشت سر کفار را می زنند، یعنی از همه جهات برآنها تسـلط دارنـد و آنها را خوار و ذلیل می نماینـد و می گوینـد: عـذاب آتش سوزان را بچشـید، چون آتش سزاوار شماست .

(۵۱) ذلک بما قدمت ایدیکم و ان الله لیس بظلام للعبید):(این

به سـبب اعمالیست که با دست خود پیش فرسـتادید و اینکه خداونـد بربندگانش سـتمگرنیست)، ادامه گفتار ملائکه است که خطاب به مشـرکان می گویند: این عذاب به جهت آن رفتاری است که بدست خود انجام داده اید وگرنه خداوند به هیچ وجه نسبت به بنـدگانش ظالم نیست ، چون فعل او عین حق است و در آن تخلف واختلافی راه ندارد، لذا اگر به یک نفر ظلم کند هر آینه به همه ظلم خواهد کرد واگر ظالم باشد بسیار هم ستمگر خواهد بود، در حالیکه خداوند ساحتش از این امر متعالی و دور است و سیاق آیات شهادت می دهد که منظور از کفاری که وصفشان را نموده که ملائکه عذاب با آنها چنین و چنان می کنند،همان مشرکینی هستند که در جنگ بدر کشته شده اند.

(۵۲)(کـداب ال فرعون و الذین من قبلهم کفروا بایات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوی شدید العقاب):(مانند روش خاندان فرعون و کسـانی که قبل از ایشان به آیات الهی کفر ورزیدنـد، و خداونـد آنها را به سـبب گناهشان مؤاخـذه نمود،همانا خـدا قدرتمنـد و شدیـد العقـاب است)، می فرمایـد:کفر اینهـاشبیه قوم فرعون و سـایر کفار سابق است ،همانگونه که شـیوه خانـدان فرعون واقوام کـافر پیشـین بود که خداونـد آنها را به سـبب گناهانشان هلاک کرد و خداونـدقوی است یعنی از مؤاخـذه آنان عـاجز نیست و شدیـد العقـاب است ، یعنی زمـانی که قصـد مجازات آنها را نمایـد، به سـختی ایشان را عقاب می کنـد و باید دانست که خداوند نعمتهایی را که به بندگانش داده تغییر نمی دهد، مگر آنکه آنها آنچه را که در نفوس

خود دارند تغییر دهند (ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم)(۱۰).

(۵۳)(ذلک بان الله لم یک مغیرا نعمه انعمها علی قوم حتی یغیروا ما بانفسهم و ان الله سمیع علیم):(این به دلیل آنست که خداوند تغییر دهنده نعمتی که به قومی داده نیست ،تا زمانیکه خود ایشان آنچه را که در نفسشان است تغییردهندو اینکه خدا شنوا و داناست)، یعنی خداوند نعمت قومی را تغییر و تبدیل نمی کند و آن را از آنان سلب نمی نماید،تا زمانیکه آنها خودشان ، خود را تغییردهند ،پس نعمتی که خداوند به بندگانش افاضه می کند به جهت استعداد وآمادگی که در نفس آنهاست می باشد و زمانیکه به جای شکران نعمت کفربورزند و به جای طاعت معصیت به جای آورند و به جای اصلاح ،افساد نمایندو به عوض اشتغال به ذکر خدا به لهویات مشغول شوند و به جای قیام در راه امور مفید جامعه به امور بیهوده و به جای جهاد به سستی گرایش یابند، در این صورت استعداد نفسانی خود برای نعمات را زایل کرده و خود را شایسته نقمت و هلاکت نموده اند و این امر یک ضابطه کلی در تغییر نعمت و تبدیل آ ن به نقمت و عقاب است و در آخر می فرماید: خداوند شنوای دعای شما و دانای نسبت به حاجات شماست ، پس شما را اجابت نموده و کافران را عذاب می کند،یا آنکه خداوند چون شنوای گفتار آنان و عالم به کارهای ایشان است ، پس آنان را عذاب می نماید، به هر جهت این فراز آخر در حکم تعلیل فراز قبلی است

.

(۵۴)(کـداب ال فرعون و الـذین من قبلهم کذبوا بایات ربهم فاهلکناهم بذنوبهم و اغرقنا ال فرعون و کل کانوا ظالمین):(مانند روش خاندان فرعون وکسانی که قبل از ایشان آیات پروردگارشان را تکذیب کردند، و ما آنان را به سـبب گناهانشان هلاک کردیم و خانـدان فرعون را غرق نمودیم و تمـامی آنـان سـتمکار بودنـد)این آیه شبیه آیه سابق است با این تفاوت که در اینجا خداونـد به صـیغه متکلم می فرمایـد: مـا آنها را هلاک کردیم ، یعنی امر هلاکت آنان بـدست خـداست و خـدا هیـچ قومی را عـذاب نمی کنـد جزآنکه با کفر و ظلم خودشان ،خود را مسـتحق عـذاب نماینـد و بکار بردن صـیغه (متکلم مع الغیر)به جهت دلالت بر عظمت شأن و جلالت مقام پروردگار می باشـد و نیز برای آنکه افاده نمایـد که وسائطی هسـتند که به امر خـدا عمل نموده و مشـیت او را اجرا می کننـد . و در آخر می فرمایـد: مـا خانـدان فرعون را غرق نمودیم و امم سابق را هلاک ساختیم و همه آنان نسبت به خدای متعال سـتمگر ظالم بودند، چون کفر به خدابزرگترین ظلم است و همین ظلم آنها را مسـتحق عذاب نمود .

(۵۵)(ان شر الدواب عندالله الذین کفروا فهم لا یؤمنون):(همانا بدترین جنبدگان در نزد خدا کسانی هستند که کفر ورزیدند، و آنـان ایمان نمی آورنـد)،سیاق این کلام در مقام بیان اوصاف یهود است و می فرمایـد:بـدترین موجودات زنـده ، این گروه یهود هسـتند که کفر ورزیـده و ایمان نیاورند و ایشان شـری هسـتند که امید هیچ خیری در آنها نیست و لذا واجب است که به هروسیله ای دفع شر

ایشان بشود. و چون کفر در آنها ریشه دوانیده ، لذا هرگز امیدی به زوال کفر از آنان نیست ،و هرگز ایمان نمی آورند، هدف از این آیه و آیات بعدی زنهار دادن و بر حذرداشتن مسلمین از شر یهود است .

(۵۶)(الـذین عاهدت منهم ثم ینقضون عهدهم فی کل مره و هم لا یتقون):(همان کسانیکه تو با آنان پیمان بستی ، سـپس آنها عهـد خود را در هر بـارمی شـکنند و ایشان پرهیز ندارنـد)،می فرمایـد، آن کسانیکه از میان طائفه کفار باآنان معاهـده بستی و (کـل مره) دلالت می کنـد که چنـد بار رسول خـدا با یهود پیمان بست ،اما آنها هر بار پیمان خود را نقض می کردنـد و اینها برای عهـد شـکنی از خـداپروا نمی کننـد یا آنکه بگوئیم اینها از شـما پروایی ندارنـد و از عهد شـکنی نمی هراسـند و این آیه دلالت براین مطلب می کند که شکستن پیمان از جانب یهود چند بار تکرار شده است .

(۵۷)(فامـا تثقفنهم فی الحرب فشـردبهم من خلفهم لعلهم یـذکرون):(پس اگر درجنـگ بر آنان دست یافتی چنان بر آنان بتاز که هر که پشت سـر ایشـان است به وسـیله آنـان تـار و مـار شود، شایـد متـذکر شونـد)، (ثقف) یعنی پیروزی و دست یافتن به سرعت و (تشرید)متفرق ساختن با اضطراب است . می فرماید ای رسول ما اگر در میدان جنگ با اینها تسلط یافتی آنچنان آنها راتار و مار و پراکنده کن و آنچنان عرصه را بر آنان تنگ نما که نفرات پشت سرایشان عبرت گرفته و رعب و وحشت بر دلها چیره گشته و در نتیجه پراکنده شوند و

اتحادشان بر علیه مسلمانان از بین برود و شاید به این وسیله نسبت به آثار سوء نقض پیمان و فساد انگیزی در زمین و دشمنی با خدا و رسول تذکرپیداکنند و متوجه شوند که خداوند گروه تبهکار و فاسق را هدایت نمی کند ونقشه های خائنان را به مقصد نمی رساند.

(۵۸)(و اماتخافن من قوم خیانه فانبذالیهم علی سواء ان الله لا یحب الخائنین): (و اگر از خیانت قومی بیم داشتی ، پس بطور مساوی عهدشان رابسویشان بیافکن ، همانا خدا خیانتکاران را دوست نمی دارد)،(خیانت)یعنی شکستن عهد در چیزی که آدمی را در آن امین دانسته باشند و به طور عام یعنی نقض هر حقی که قرار داد شده باشدو (نبذ) یعنی القاء و افکندن و (سواء)یعنی عدالت و برابری . می فرماید: اگر علاماتی مبنی براینکه امری خطرناک و واجب الاحتراز درحال وقوع است ظاهر شد و بیم خیانت از جانب قومی داشتی در این صورت عهد را نزد آنان بیانداز و آن را لغو نما و لغو بودن عهد را به آنان اعلام کن تا شماو ایشان در شکستن پیمان با هم برابر شوید، یا اینکه تو در عدالت مستوی واستوار شوی ، چون معامله به مثل ، خود عین عدالت است . و آنگاه می فرماید: خدا خیانتکاران را دوست ندارد، یعنی اگر بدون اعلام قبلی مبنی بر الغاء پیمان با آنان قصد جنگ نمایی ،این امر خیانت محسوب می شود.

(۵۹)(و لا یحسبن الذین کفروا سبقوا انهم لا یعجزون):(و کسانی که کافرشدند، هرگز نپندارند که پیشی گرفته اند،براستی آنان نمی توانند خدا را به عجزآورند)می فرماید:ای محمد(ص)، تو

مپندار که کافران با عذر تراشی و خیانت ونقض عهد از ما سبقت گرفته اند و ما نمی توانیم به آنان برسیم ، چون اینان نمی توانند خدا را عاجز کنند، و حال آ نکه قدرت بر همه چیز منحصرا از آن خداست و او قادر مطلق است . این تفسیر بنا بر قرائت (تحسبن) می باشد وگرنه در تفسیر مطابق با (یحسبن)خطاب با کفار می باشد.

(۶۰)(واعدوا لهم مااستطعتم من قوه و من رباط الخیل ترهبون به عدو الله وعدوکم و اخرین من دونهم لا تعلمونهم الله یعلمهم و ما تنفقوا من شی ء فی سبیل الله یوف الیکم و انتم لا تظلمون):(برای کارزار با آنان هر چه می توانید ازنیرو و از اسبان بسته شده آماده کنید و با آن دشمن خدا و دشمن خود و دیگران از غیر ایشان را که شما آنها را نمی شناسید و خدا می شناسد، بترسانید و آنچه راکه در راه خدا انفاق کنید، خدا آن را به طور کامل به شما می پردازد و شما موردستم واقع نمی شوید)،می فرماید: نهایت سعی خود را در راه جمع آوری قوای جنگی برای مقابله با دشمنان بکارببرید، از آنجا که افراد جامعه از نظر افکار وطبایع با هم متفاوت هستند و هیچ مجمعی بر اساس سنتی که حافظ منافعشان باشد اجتماع نمی کنند، مگر اینکه اجتماع دیگری علیه منافعش و مخالف باسنتش تشکیل خواهد یافت و دیری نمی گذرد که این دو اجتماع کارشان به نزاع و مبارزه می کشد ،پس در اجتماعات بشری گریزی از وقوع جنگ نیست ، لذابرای یک جامعه صالح آمادگی و

تجهیز در برابر دشـمنان از واجبـات فطری می باشـد. و در تعـالیم عـالیه اسـلام کـه دیـن قیـم است و خـدای متعـال آن را برای بشرفرستاده ، حکومتی را برای بشر اختیار کرده که باید نام آن را حکومت انسانی گذاشت ، که در آن حکومت ، کلیه حقوق برای فرد و جامعه محفوظ می باشد، به خلاف حکومتهای فردی استبدادی که در آنها امور مطابق تمایلات حاکمه جریان دارد و ایشـان به دلخـواه بر جـان و عرض و مـال مردم حکومت می کننـد وبیت المـال را به زور تصـرف کرده و مردم را بنـده خود نموده و بـا مؤمنـان ستیزکرده و با سـتمگران تشـکیل حزب می دهنـد و به خلاف حکومتهای اکثریتی وپارلمانی که در آنها بر طبق خواسـته اکثر افراد امور جریان دارد و لـذا (نصف جمعیت به اضافه یک)به مراد خود می رسـند و (نصف جمعیت منهای یک)ازخواسـته خویش محروم می گردنـد. اما حکومت اسـلامی ،حکومتی انسانی است که حقوق تک تک افراد رعایت می شود و کیست که حکمش از خدا نیکوتر باشد؟ (و من احسن من الله حکما)(۱۱)،لذا تکلیف دفاع از حوزه حکومت اسلامی و سعی برای برپاداشـتن آن شامـل جمیـع افراد جـامعه می شود. و آنگـاه در بیـان تعلیـل مطلب سـابق می فرمایـد:تجهیز این قوا و امکانات به جهت آنست که به وسیله آنها دشمن خدا و دشمن خود را بترسانید و آنان را برجای خود بنشانید که هوس منازعه با شـما را از سـر بیرون کنند و همچنین دشـمنانی را که شـما آنها را نمی شناسید ،ولی خدا آنان را می شناسد بترسانید، مراداز این گروه منافقین

و کفار دیگری هستند که مسلمانان آنان را به دشمنی خویش نمی شناسند و در ادامه برای تکمیل بحث توضیح می دهد که اگر چه ارهاب دشمن به وسیله تدارک قوا،غرض صحیحی است اما غرض اصلی از این عمل آنست که مسلمانان به قدر توانائیشان بتوانند دشمن را دفع کرده و جامعه خود رااز دشمنی که جان و مال و ناموسشان را تهدید می کند حفظ نمایند و لذا باعث تحقق کلمه حق و اثبات دین و بطلان و نابودی کافران گردند. پس هر چه از قوا و امکانات که در راه خدا صرف کنند، در واقع نفع آن عایدخودشان می شود، لذا اگر غرض حقیقی آنها برپا داشتن دین حق باشد و اغراض دیگرمثل کشورگشایی و دفاع شخصی یاقومی یاطبقاتی رادر نظر نداشته باشند،در این صورت اگر مال خود را در این راه صرف کنند بزودی خداوند آن را، چه بصورت منافع دنیوی و چه اخروی دوباره به آنان واصل می کند و اگر جان خودرا در این راه داده باشند، در راه خدا شهید شده و در نتیجه به زندگی جاودان درجوار رحمت حق رسیده اند، لذا جهاد باعث احیاءجامعه می شودواحیاءجامعه ،موجب احیاء تک تک افراد آن جامعه می گردد، بنابراین انفاق در این راه نفعش در دنیا و آخرت متوجه شخص انفاق کننده می شود، پس به همین جهت خداوندمی فرماید: شما در این خصوص مورد ستم واقع نمی شوید،و آنچه انفاق کرده ایدباطل و فانی نمی شود بلکه نفع آن مستقیما در دنیا و آخرت به شما باز می گردد.

(۶۱)(وان جنحوا للسلم فاجنح لها و توکل علی الله انه هو

السمیع العلیم):(و اگر به صلح متمایل شدند، تو نیز به سوی آن گرایش نما و بر خداتوکل کن ، همانا که او شنوای داناست)،خطاب به رسول خود می فرماید:اگردشمن به صلح و روش مسالمت آمیز رغبت نمود،تو نیز به آن متمایل شو و برخدا توکل داشته باش و از اینکه اموری پشت پرده باشد که تو را غافلگیر کند و به خاطر نداشتن آمادگی دفاعی نتوانی مقاومت کنی ، نهراس ، چون خدای متعال شنوا و داناست و لذا هیچ امری او را غافلگیر نساخته و هیچ نقشه و توطئه ای اورا عاجز نمی کند و همو تو را یاری نموده و کفایت می نماید. اما باید دانست که معنای توکل این نیست که انسان با اعتماد به خدای تعالی همه اسباب ظاهری را باطل و هیچکاره بداند، بلکه معنایش این است که اعتمادقطعی و تام به اسباب ظاهری نکند، چون آنچه از اسباب ظاهری برای انسان سببیتش آشکار است نمونه ای بیش نیست و چه بسا اسباب دیگری باشد که انسان از آنها بی اطلاع است ،لکن انسان با توکل در واقع متوجه این مطلب می گردد که سبب تام همان اراده خدای سبحان است .

(۶۲)(و ان یریدوا ان یخدعوک فان حسبک الله هو الذی ایدک بنصره وبالمومنین):(پس اگر خواستند که با تو مکر نمایند، همانا خداوند تو را کفایت می کند، اوست آنکه تو را با نصرت خود و بوسیله مؤمنان تأیید نمود)،این آیه جواب از سئوال مقدراست که حال که خداوند امر به توکل نمودن و تمایل یافتن به صلح نمود، ممکن است تمایل دشمن به صلح از باب

خدعه و نیرنگ باشد ودشمن بخواهد به این وسیله مؤمنان را گمراه کرده تا در موقع مناسب بر آنان شبیخون بزند، خدای سبحان در جواب می فرماید اینکه ما تو را امر به توکل کردیم ، برای همین بود که بدانی اگر دشمن بخواهد به این وسیله به تو نیرنگ بزند، خداوند نگهدار توست و هر کس به خدا توکل نماید، خداوند به کار اومی رسدو او را کفایت می کند،(ومن یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره)(۱۲)، و اوهمان کسیست که تو را با نصرت خود و به وسیله مؤمنان تأیید نمود و این سخن به منزله احتجاج و استدلال بر فراز سابق است ، ومی خواهد با ذکر شواهدی حمایت و کفایت خدای تعالی را اثبات کند و آن شواهد عبارتند از نصرت خودو یاری مؤمنین و اینکه میان دلهای مؤمنان که با هم دشمن بودند الفت و مهربانی برقرار نمود.

(۶۳)(و الف بین قلوبهم لو انفقت ما فی الارض جمیعا ما الفت بین قلوبهم ولکن الله الف بینهم انه عزیز حکیم):(و میان دلهای مؤمنان الفت برقرار نمود که اگر تو هر آنچه در زمین است همه را خرج می کردی نمی توانستی بین دلهای آنان مهربانی و الفت برقرار کنی ، ولیکن خداوند میان آنها الفت قرار داد،هماناخدا مقتدر و شایسته کار است)، الفت از ریشه (الف)به معنای اجتماع و التیام است ، می فرماید از جمله موارد کفایت خداوند الفت ایجاد کردن بین قلوب مؤمنان بود و حال آنکه پیش از اسلام آنها باهم دشمن و دائمادر حال جنگهای طولانی بودند. آری خلقت انسان بر دوستی

نعمات بنا نهاده شده و هر انسانی هر چه رادوست می دارد، برای آنست که از آن نفعی می برد، چه به طور مستقیم و چه ازطریق نفع رساندن به غیر، و به هر حال انسان دوستدار داشتن و وجدان و دشمن ناداری و فقدان است ، از طرف دیگرخدای متعال زندگی بشر را براساس زندگی اجتماعی قرار داده است و اجتماع جز به این صورت تحقق نمی یابد که هر فرددارای مال و جاه و زینت و جمالی هست که دیگری فاقد آنست و این امر مایه بروز عداوت و دشمنی در دلها و باعث پدید آمدن بخل در نفوس می شود، لذاافراد به جان یکدیگر افتاده و در جان و عرض و مال به یکدیگر تجاوز می کنند واین رویه مادامی که افراد اجتماع فقط در فکر بهره مندی از امور مادی باشند ادامه خواهد داشت و نمی توانند ریشه این فساد را بر کنند و چون دنیا دار تزاحم است بخششها و انعام دنیوی نمی تواند بطور کلی عداوت و بغض را از بین ببرد، اگرچه ممکن است در موارد جزئی ایجاد الفت نماید، به علاوه بعضی از مزایا ونعم هست که قابلیت بسط بر همه افراد را ندارد، بلکه مختص به افراد خاصی می باشد، مثل سلطنت و ریاست و وزارت و امثال آن که این مزایا بیشتر باعث ایجاد بغض و عداوت در بین افراد می گردد. پس به تحقیق خداوند بر امت اسلام منت نهاده و صفت رذیله بخل را ازدلهای آنها زدوده و میان آنان الفت ایجاد کرد و برای ایجاد چنین امتی نخست آنان را با معارف

الهی آشنا ساخت و به آنان تعلیم نمود که زندگی انسانی یک زندگی جاوید است که منحصر به این چند روزه دنیا نیست و سعادت حقیقی دربهره مندی از لذائذ مادی و چریدن در مرتع پست مادیات نیست ، بلکه حیاتی واقعیست که به کرامت عبودیت خدای سبحان و نعمت های قرب خدا متنعم می گردد، کسی که چنین بینشی نسبت به دنیا داشته باشد در دنیا به آنچه ازنعمتهای مادی برایش مقدر شده رضایت داشته و در جهت کسب معیشت حلال تلاش می کند،اما طمع و چشمداشتی به مال دیگران ندارد و می داند که (ما عندالله خیر و ابقی)(۱۳)،(آنچه نزد خداست ،بهتر و پایدارتر است)،لذا روحیه محبت وهمدلی بین مؤمنان ایجاد می گردد و این روحیه امری است که پیامبر بدون تأییدالهی هرگز نمی توانست آن را در بین مردم ایجاد کند، بلکه خداوند مقتدروحکیم بوسیله این معارف الهی آن را دربین مؤمنین ایجادنمود.

(۶۴)(یا ایها النبی حسبک الله و من اتبعک من المؤمنین):(ای پیامبر، خدا وکسانی از مؤمنین که از تو پیروی می کنند،تو را کفایت می نمایند)، این آیه در مقام آرامش و تسلیت خاطر رسولخداست و می فرماید: ای رسول ما، خدا تو را به یاری خودش و به وسیله کسانی از مؤمنان که پیرویت کردند از شر دشمنان کفایت می کند،اگر چه تعداد مؤمنان پیرو تو کم باشد، لذا نصرت خدا و یاری مؤمنان برای کفایت رسولخدا دو سبب مستقل از هم نیستند، چون استقلال مؤمنان در این امر با توحید منافات دارد. بعضی از مفسران هم گفته اند، معنای آیه اینست که خدا تو را و

کسانی ازمؤمنین را که از تو پیروی کردند،کفایت می کند،یعنی جمله (و من اتبعک من المؤمنین)را عطف بر محل (کاف)در (حسبک) دانسته اند.

(۶۵)(یا ایها النبی حرض المؤمنین علی القتال ان یکن منکم عشرون صابرون یغلبوا مائتین و ان یکن منکم مائه یغلبوا الفامن الذین کفروا بانهم قوم لا یفقهون):(ای پیامبر مؤمنان را بر جهاد تشویق نما،اگر از شما بیست نفرخویشتن دار یافت شوند، بر دویست نفر غالب می گردند و اگر از شما صد نفرباشند بر هزار نفر از کسانی که کفر ورزیدند غلبه می یابند، به دلیل آنکه آنهاگروهی هستند که نمی فهمند)، این آیه برای تشویق و تحریض مؤمنان بر امرجهاد و کارزار در راه خدا است و می فرماید: بیست نفر افراد خویشتندار از شمابر دویست نفر از کفار غالب می شوند و صد نفر افراد صابر از شما بر هزار نفر ازکفار غلبه می یابند و علت این امر هم این است که کفار مردمی هستند که درک درستی ندارند و نمی فهمند، و سر این مسأله که کفار نمی فهمند آنست که مؤمنان جان خود را در راه خدا می بخشند و ایمان به خدا نیروئیست که هیچ نیروئی معادل آن نیست و تاب مقاومت در برابر آن را ندارد، زیرا نیروی ایمان مبتنی برفهم صحیح است و همین امر مؤمن را به هر خلق و خوی پسندیده ای مثل شجاعت و جرأت و استقامت و آرامش قلب متصف می سازد و در عین حال به انسان توکل و اعتماد به خدا را می بخشد، مؤمن یقین دارد که چه کشته شود و چه بکشد، برد

با اوست ، زیرا در هر دو صورت پاداش او بهشت جاوید و رضوان الهیست و او در خود مصداقی برای مرگ به آن معنایی که کفار عقیـده دارنـد ومرگ را نابودی می پندارنـد، نمی بیند. به خلاف کفار که اتکاءشان به هواهای نفسانی و ظواهریست که شیطان درنظرشان زینت می دهد و معلوم است چنین کسانی هرگز به اتحاد و اتفاق حقیقی نایل نمی شوند و اگر موقتابه اتفاق برسند این امر تـا جـایی ادامه دارد که پـای جـان به میـان نیایـد و اصولا چون این گونه عقایـد مادی مبتنی بر تمایلات نفسانی چیزی نیسـت کـه انسـان را در حـالت احسـاس خطر و حـال مرگ مطمئـن وثـابت النفس نگـاه دارد، همیـن امر بـاعث تفرقه و شکست آنهاست .

(۶۶)(ا لئن خفف الله عنکم و علم ان فیکم ضـعفا فان یکن منکم مائه صابره یغلبوا مائتین و ان یکن منکم الف یغلبوا الفین باذن الله و الله مع الصابرین):(اکنون خداوند به شـما تخفیف داد و بار شـما را سـبک کرد و دانست که در شـما ضعفی وجود دارد، پس اگر صد نفر خویشـتندار در بین شـما باشند بردویست نفر غلبه می یابند و اگر هزار نفر از شما باشند بر دو هزار نفر به اذن خداغالب می شوید و خدا با خویشـتنداران است)، می فرماید: خداوند چون نسـبت به ضـعف در صفات روحی شما که ناشی از ضعف ایمان شماست آگاهی دارد، لذابه شما تخفیف داد و نسبت مؤمنان به کافران را که در آیه قبل یک به ده بود، دراین آیه به نسبت یک به دو تقلیل داد،آری یقین به حق سرچشمه همه

صفات پسندیده موجب فتح و ظفر از قبیل شجاعت و صبر می باشد و لذا اگر ایمان ضعیف باشد امر به سرانجام نمی رسد، پس مراد از ضعف در اینجا ضعف قوا وتجهیزات جنگی نیست ،چون بدیهی است که مؤمنین در زمان رسولخدا همواره رو به قوت و کثرت نفرات می رفتند نه رو به ضعف و کاستی . و اینکه فرمود:(باذن الله)معنایش این است ، خداوند چون شما مردمی صبور وبا ایمان هستید خلاف این را نمی خواهد و به اذن و اراده خود شما را غلبه می بخشد و خدا با شماست که صابر هستید. از مقایسه این دو آیه معلوم می شود که با گسترش اسلام و افزون شدن تعدادمسلمانان ، به عکس قوای روحی آنان نسبت به صدر اسلام که عده کمتری بودند، روبه ضعف نهاد و در ظاهر آیه حکم تکلیفی وجود دارد، یعنی ابتدامسلمانان موظف بودند که یک به ده با کفار مقابله کنند، اما در اثر ظاهر شدن ضعف ایمان و روحیه که اثر مستقیمی در فتح و پیروزی دارد، این نسبت به یک به دو کاهش یافت ،با آنکه زمان نزول ظاهرا یکسان است اما از حالت مؤمنان دردو زمان مختلف خبر می دهند و صبر باعث برتری یک نفر، در قوای روحی دربرابر دو نفر می گردد و فقه و درک صحیح باعث برتری او بر پنج نفر می شود وچون صبر و تفقه باهم در فردی جمع گردند ،توانایی برابری با ده نفر مثل خود راخواهد داشت ، و البته هیچ گاه صبر بدون جدیت محقق نمی شود، به خلاف فقه و جدیت که

ممکن است بـدون صبر یافت شود و به هر صورت صبر در امر جهادو قتال امری ضـروریست و از مقایسه حالات مسـلمانان در جنگ بدر با حالات آنان در جنگ حنین انسان دچار شگفتی می گردد،(از اینکه مسلمانان چقدر ازجهت درجات ایمان نزول کرده اند).

(۶۷)(مـا کـان لنبی ان یکون له اسـری حتی یثخن فی الارض تریـدون عرض الـدنیا و الله یریـد الاخره و الله عزیز حکیم):(هیچ پیامبری را شایسـته نیست که برایش اسـیرانی باشد تا زمانیکه دینش در زمین استقرار یابد،شما سود مادی دنیارا می طلبید، ولی خـدا آ خرت را می خواهـد و خـدا مقتـدر و درست کردار است)،(عرض)یعنی چیزی که بر چیز دیگر عـارض شود و زود از بین برود، این آیه توبیـخ و عتابی نسـبت به مسـلمانانی است که در بـدر شـرکت داشـتند، چون آنها ازکفار اسـیرانی گرفتنـد و آنگـاه از رسولخـدا(ص) خواسـتند تـا آنـان را نکشـد، بلکه درعوض آنهـا، فـدیه و خونبهـا از مشـرکان بسـتاند و آنهـا را رها سازد،می فرمایـد: درسـنت الهی که میان پیامبرانش جاری کرده سابقه ندارد که پیامبری اسـیر بگیرد و یاحق داشـته باشد که با گرفتن اسـیر مالی بدست آورد، مگر بعد از آنکه آئین او درزمین مسـتقر ومحکم شده باشد و انبیاء سابق هنگامی که بر دشمن غلبه می یافتنـد،آنهـا را بـا قتـل ، عقـاب می نمودنـد تـا بـاعث عبرت دیگران باشـد و دیگران دست ازمحـاربه با خـدا و رسول بردارنـد. و خطاب به مسـلمانان می فرمایـد:شـما متاع ناچیز و ناپایدار دنیا را می طلبید وبه همین جهت هم برای اسـیر گرفتن و فدیه گرفتن در قبال آنان ، اصرار می

نمائیـدو حـال آنکه خداونـد آخرت را در نظر دارد و به همین جهت هم دین را برای شماتشـریع نمـود و شـما را امر به قتـال با کفـار کرد و خداونـد در ایـن سـنت خـود عزیزاست ، یعنی هرگز مغلـوب نمی شـود و حکیم است ، یعنی هرگز حکم بیهـوده وعبث نمی کنـد، مفسـران در اینکه عتـاب آیه متوجه مؤمنین و پیامبر است و یا فقطبه بعضـی از مؤمنان اختصاص دارد و شامل پیامبر نیست اختلاف کرده انـد و بایـددانست که شأن پیامبر بالاتر از این است که از پیش خود،بـدون اینکه خداوند به اواجازه داده باشد،امری را جایز یا مباح بداند و بعضی گفته اند عقاب فقط متوجه مسأله فدیه گرفتن از مشرکان است .

(۶۸)(لولا کتاب من الله سبق لمسـکم فیما اخـذتم عـذاب عظیم):(اگر آن حکمی که خـدا رانـده است نبود ،هر آینه در آنچه گرفتیـد عـذاب بزرگی به شـمامی رسـید)، یعنی اگر نبود آن قضایی که از ناحیه خـدا رانـده شده که شـما را به عذاب هلاک نکند، هر آینه در آنچه از اسـیر و غنیمت و فدیه گرفتید،عذابی بزرگ به شـما می رسـید، چون این گناه آنان بسیار بزرگ بود که قبـل از نزول آیـات حلال شـمارنده این موارد، مرتکب آنها شدنـد، و اینکه آن قضای الهی را بطور مبهم ذکرنمود، بـدلیل آنست که ذهن شنونده احتمال هرگونه خطری را بدهد.

(۶۹)(فکلوا ممـا غنمتم حلالا طیبا و اتقوا الله ان الله غفور رحیم):(پس ازآنچه غنیمت برده ایـد، حلال و پاکیزه بهره ببریـد و از خدا بپرهیزید، همانا خداآمرزنده و مهربان است)،می فرماید: تصرف در فدیه و غنائم و فوایدی که ازاموال

مشـرکان بدست آورده اید بر شما مباح شد و خداوند آن را برای شما حلال و پاکیزه قرار داد، پس بپرهیزید از خدایی که این موارد را بر شـما حلال ساخت وشـما را با عذاب مؤاخذه نکرد، همانا او خدایی است که آمرزنده و مهربان است ونقائص شـما را می پوشاند .

(۷۰)(یـا ایهـا النـبی قـل لمن فی ایـدیکم من الاسـری ان یعلم الله فی قلوبکم خیرا یؤتکم خیرا ممـا اخـذ منکم و یغفر لکم و الله غفور رحیم):(ای پیامبر به اسـیرانی که در دست شـمایند بگو،اگر خداوند در دلهای شـما خیری سـراغ داشت ،بهتر از آنچه از شما گرفتنـد، به شـما می داد و شـما را می آمرزیـد و خـدا آمرزنده مهربان است)،تعبیر نمودن از اسـیر، به (آنچه در دسـتهای شماست)تعبیراسـتعاره ای و کنایه از تسـلطی است که انسان بر اسـیر و برده خود دارد. و مراد از خیر که خداوند می فرماید(ان یعلم الله فی قلوبکم خیرا)،ایمان و یاپیروی حق است که ایمان نیز ملازم آن می باشـد، چون خداونـد در این آیه وعـده مغفرت به آنان می دهد و معلوم است که مغفرت با کفر نمی سازد(ان الله لا یغفر ان یشرک به)(۱۴)، و مقصود از آنچه از شما گرفته شـده ،همان فدیه است ،لذا خداوندمی فرماید: ای پیامبر به اسـیرانی که در دست شماهسـتند بگو اگر چنانچه دردلهایتان ایمان به خـدا وجود داشت ، در این صورت خـدا به شـما چیزهایی می دادکه از آن فدیه ای که مسـلمانان از شـما گرفتند بهتر بود و شما را می آمرزید وگناهانتان را می پوشاند ،چون او آمرزنده و مهربان

است .

(۷۱)(و ان یریدوا خیانتک فقد خانوا الله من قبل فامکن منهم و الله علیم حکیم):(اگر قصد خیانت به تو را دارند،قبلاهم خدا را خیانت کرده بودند و خداتو را بر آنان مسلط نمود و خداوند دانای فرزانه است)، می فرماید: اگر این اسراءمی خواهند به تو خیانت کنند و دوباره به همان عناد و مفسده جوئی و جنگ طلبی سابقشان برگردند،این امر تازه ای نیست برای آنکه قبلا هم با کفر خود واصرارشان در خاموش نمودن نور خدایی ، نسبت به خدا خیانت ورزیده اند وخداوند تو را بر آنان مسلط کرد و همو قادر است تا بار دیگر هم ، تو را بر آنان غلبه دهد و اگر اینها خیانت کنند، خداوند نسبت به آن داناست و در برتری دادن و تسلط تو بر ایشان درست کردار و حکیم است .

(۷۲)(ان الذین امنوا و هاجروا و جاهدوا باموالهم و انفسهم فی سبیل الله والذین اووا و نصروا اولئک بعضهم اولیاء بعض و الذین امنوا و لم یهاجروا مالکم من ولایتهم من شی ء حتی یهاجروا وان استنصروکم فی الدین فعلیکم النصر الا علی قوم بینکم و بینهم میثاق و الله بما تعملون بصیر):(همانا کسانی که ایمان آورده و مهاجرت کرده و با اموال و جانهایشان در راه خدا جهاد کردند وکسانی که مهاجرین را جای دادند و یاری کردند، عده ای از آنان اولیاء عده ای دیگرند و کسانی که ایمان آوردند و مهاجرت نکردند، میان شما و ایشان هیچ ولایتی نیست ، تازمانیکه مهاجرت کنند ولی اگر از شما در راه دین یاری طلبند،پس بر شماست که آنها را یاری

کنید، مگر اینکه بخواهند با قومی مقابله کنند که بین شما و آنان پیمانی وجود داشته باشد و خداوند نسبت به آنچه که انجام می دهید بیناست)،مراد از مهاجرین در این آیه ، گروه اول مهاجرین هستندکه قبل ازنزول این آیات مهاجرت کرده بودند ،چون در آیه ۷۵ وضع گروه دوم راکه بعدا مهاجرت می کنند بیان می نماید و منظور از کسانی که رسولخدا(ص) ومهاجرین را مسکن دادند و یاری کردند،طائفه انصار است که مسلمانان در آن زمان منحصر در همین دو گروه بودند، جز عده کمی از مؤمنان که هنوز مهاجرت نکرده بودند. خداوند میان این دو طائفه ولایت برقرار کرده و آنها را اولیاء یکدیگر خوانده است و این جا ولایت اعم از ولایت ارث ،ولایت نصرت و ولایت امن است (به این معنا که اگر یک فرد مسلمان کافری را امان دهد، همه مسلمانان باید او را درامان بدانند و نیز از یکدیگر ارث می برند و اگر یک فرد مسلمان از دیگران یاری بخواهد،بقیه موظف به نصرت او هستند، البته حکم ولایت ارث بعدا نسخ شد)،بنابراین همه مسلمانان نسبت به یکدیگر ولایت دارند،آنگاه می فرماید:کسانی از مؤمنان که مهاجرت نکرده اند، هیچ ولایتی بین شما و آنان نیست ، جزولایت نصرت ،یعنی اگر از شما یاری طلبیدند موظف هستید که آنها را یاری کنید،مگر اینکه باقومی قصد جنگ داشته باشند که شما با آنان پیمان صلح بسته اید. و خداوند نسبت به اعمال شما بیناست و هیچ عملی از او مخفی نمی ماند.

(۷۳)(والذین کفروا بعضهم اولیاء بعض الا تفعلوه تکن فتنه فی الارض و فسادکبیر):(و کسانی که کفر

ورزیدند اولیای یکدیگرند و اگر آنچه قبلا گفته شد،انجام ندهید فتنه ای در زمین و فسادی بزرگ به وقوع می پیوندد)، می فرماید:ولایت کفار هم در بین خودشان است و به مؤمنین تجاوز نمی کند، پس مؤمنین نمی توانند آنان را دوست داشته و ولی خود بگیرند واین جمله انشائی و امری است که بصورت خبری آمده و غرض آن ، نهی مؤمنان از ولایت و دوستی کفاراست و آنگاه در جمله بعدی مصلحت تشریع حکم ولایت را بیان می نماید،چون ولایت و دوستی از اموریست که هیچ جامعه ای از آن بی نیاز نیست ووجود آن باعث گسترش همدلی و عدالت در میان افراد جامعه می گردد،اما به عکس دوستی با کفار و آمیزش با آنان موجب فاسد شدن اعتقادات و اخلاق مسلمین می گردد و در نتیجه ، پیروی از حق در نزد مؤمنان به پیروی از هواهای نفسانی و عبادت شیطان تبدیل می شود، همچنانکه در جریان حوادث در طول تاریخ اسلام ، صدق این مطلب به ظهور رسید که چگونه آمیزش با کفار و دوستی با آنان به فتنه و فسادی بزرگ منجر می گردد.

(۷۴)(و الذین امنوا و هاجروا و جاهدوا فی سبیل الله و الذین اووا ونصروا اولئک هم المؤمنون حقا لهم مغفره و رزق کریم):(و کسانیکه ایمان آورده و مهاجرت کرده و در راه خدا جهاد کردند و کسانیکه آنان را مسکن داده و یاری نمودند،ایشان به حقیقت همان اهل ایمانند که برایشان آمرزش خدا و روزی شایسته ای می باشد)،در این جمله حال مهاجرین گروه اول و انصار را بیان می کند و حقیقت ایمان را برای

آنان اثبات می نماید ،چون حقیقتامتصف به آثارایمان هستند و آنان را وعده آمرزش و روزی شایسته می دهد. و دین چیزی جز تشکیل یک جامعه مؤمن و مرتبط و باتحرک که براساس اقامه حکم خدا عمل می کنند، نیست (۱۵).

(۷۵)(و الذین امنوا من بعد و هاجروا و جاهدوا معکم فاولئک منکم واولواالارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله ان الله بکل شی ء علیم):(وکسانی که ایمان آورده اند و بعدا مهاجرت کردند و همراه شما جهاد نمودند،پس ایشان از شمایند و در کتاب خدا خویشاوندان به یکدیگر سزاوارترند، هماناخداوند به هر چیز داناست)،این جمله وضعیت مؤمنانی را بیان می کند که بعدابه مدینه مهاجرت کردند وبه گروه مسلمانان پیوستند و ایشان را هم جزء مؤمنان می شمارد،آنگاه جعل ولایت در بین خویشاوندان و نزدیکان می نماید که این همان ولایت ارث است ، لذا با این آیه ولایت ارث منحصر در بین خویشاوندان شد و ولایت ارثی که بین براردان ایمانی به سبب عقد اخوت ایجاد شده بود نسخ گردید،اما بقیه اقسام ولایت منحصر در ارحام نیست و بین همه مسلمانان وجوددارد و علت جعل این احکام هم آنست که خداوند نسبت به همه چیز علم دارد.

تفسیر نور

در قرآن حدود ۱۳۰ بار واژه ی سؤال و مشتقّات آن، از جمله ۱۵ بار عبارت «یسئلونک» آمده است.

«انفال» جمع «نَفل»، به معنای زیاده و عطیّه است. چنانکه به زیادتر از نمازهای واجب، نافله گفته می شود و عطای فرزند به حضرت ابراهیم «نافله» به حساب آمده است. «و وهبنا له اسحاق و یعقوب نافله» <۴۱۲>

در روایات و کتب فقهی، منابع طبیعی و

ثروت های عمومی، غنائم جنگی، اموال بی صاحب مثل زمینی که صاحبش آن را رها کرده و اموال مردگان بی وارث، جنگل ها، درّه ها، نیزارها، زمین های موات، معادن و... همه از انفال محسوب شده اند. <۴۱۳>

چون قبل از اسلام، نحوه ی توزیع غنائم بر اساس تبعیضات بود، پس از جنگ بدر که اوّلین جنگ مسلمانان و همراه با غنائم بسیار بود، در اینکه غنائم را چه باید کرد و به چه کسانی می رسد و چه کسانی اولویّت دارند، نظرهای مختلفی وجود داشت. سرانجام با سؤال و درخواست مردم از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله، آن حضرت شخصاً به تقسیم غنائم پرداخت و بطور عادلانه و یکسان میان مردم تقسیم کرد تا تبعیضات موهوم دوره ی جاهلی را از میان برداشته و از مستضعفان حمایت کند، هر چند برخی، از این برابری رنجیدند. <۴۱۴>

گرچه آیات این سوره درباره ی جنگ بدر است و این آیه نیز بیشتر نظر به غنائم جنگی دارد، ولی اختصاص به آن ندارد. <۴۱۵>

امام صادق علیه السلام فرمود: سهم خداوند از انفال، زیر نظر رسول خدا صلی الله علیه وآله مصرف می شود. <۴۱۶>

در روایات، پاداش اصلاح و آشتی میان مردم، از یک سال نماز و روزه ی مستحبّی هم بیشتر ذکر شده است. <۴۱۷> امام صادق علیه السلام به شاگرد خود مفضّل فرمود: اگر میان دو نفر از طرفداران ما نزاعی پیش آمد، از مال من خرج کن و میان آنان آشتی بده. <۴۱۸>

در اسلام، تقویت و تحکیم پیوندها و از میان بردن اسباب تفرقه و نفاق به قدری اهمیّت دارد که در بعضی مراحل نه تنها اصلاح ذات البین

واجب است، بلکه از بیت المال نیز می توان برای آن استفاده کرد. <۴۱۹>

۱- سؤال مردم درباره ی انفال و پاسخ پیامبر صلی الله علیه وآله به آنان، نشان دهنده ی دخالت اسلام در شئون اقتصادی جامعه است. «یسئلونک...»

۲- مرجع و محلّ بیان احکام و مسائل اقتصادی، رهبر الهی است. «یسئلونک عن الانفال قل»

۳- هدف از جهاد در اسلام، پیروزی حقّ بر باطل است. غنائم، مسأله ی فرعی و اضافی است. («انفال»، به معنای «زیاده» است.)

۴- مالکیت اموال عمومی از خداست، پس باید در دست مقدّس ترین و محبوب ترین مردم قرار گیرد. «قل الانفال للّه والرسول»

۵ - حکومت اسلامی پشتوانه ی اقتصادی می خواهد و انفال، پشتوانه ی نظام اسلامی است. «الانفال للّه والرسول»

۶- اسلام برای منابع طبیعی و ثروت های عمومی نیز قانون دارد. «الانفال للّه و الرسول»

۷- تمام مصارف رسول اللّه، در شعاع اهداف الهی است. «للّه والرسول»

۸ - حفظ اموال عمومی، پاکی و پروا لازم دارد. «فاتّقوا اللّه» (زیرا بیت المال و اموال عمومی، می توانـد بستری برای سوءاستفاده باشد.)

۹- کسی که قصد اصلاح در جامعه دارد، باید خودش اهل تقوا باشد. «فاتّقوا اللّه و أصلحوا»

۱۰- حفظ وحدت واصلاح میان مردم، بر همگان لازم است. «أصلحوا ذات بینکم»

۱۱- مؤمن باید در میدان های اخلاق، جامعه و سیاست، به دستورات الهی عمل کند تا مشروعیّت داشته وبه موفقیّت برسد. «فاتّقوا اللّه و اصلحوا ذات بینکم و أطیعوا اللّه و رسوله»

۱۲- ایمان تنها در قلب نیست، جلوه ی خارجی و اطاعت عملی هم می خواهد. «أطیعوا... ان کنتم مؤمنین»

۱۳- ممکن است کسانی در آزمایش جانفشانی و حضور

در جبهه قبول شوند، ولی در آزمایش مالی و تقسیم غنائم و انفال مردود گردند. «ان کنتم مؤمنین»

۱۴- جبهه رفتن به تنهـایی نشـانه ی ایمـان کامـل نیست، طمع نداشـتن به غنائم، حفظ اخوّت و تسـلیم در برابر رهبری هم لازم است. (کلّ آیه)

خداوند در آیه ۲ می فرماید: «اذا ذُکِر اللّه وَجلَت قلوبهم»، یاد خداوند دلهای مؤمنان را مضـطرب می کند، ولی در جای دیگر می فرماید: «ألا بذکر اللّه تَطمئنّ القلوب» <۴۲۰> ، با یاد خداوند دلها آرام می گیرد. این دو آیه با هم منافاتی ندارد، زیرا در یک جا ترس از عظمت خداونـد است و در جای دیگر اطمینان به خداوند است. چنانکه در آیه ای دیگر می خوانیم: «اللّه نَزّل احسن الحدیث کتاباً متشابهاً تَقشَعِرّ منه جلود الّذین یَخشون ربّهم ثمّ تلین جلودهم و قلوبهم الی ذکر اللّه» <۴۲۱> کسانی که از خداوند خشیت دارند با خواندن و شنیدن قرآن پوست بدنشان می لرزد و پس از مدّتی آرام شده و دلهایشان نرم می شود.

آری، یـاد قهر و عقـاب الهی دل مـؤمن را می لرزانـد و بـا یـاد لطف و مهر الهی، دلش آرام می گیرد، همچون کودکی که از والدین خود هم می ترسد، هم به آنان دلگرم است.

«وَجل»، به حالت اضطراب <۴۲۲> و خوف و ترس انسان گفته می شود که گاهی به خاطر درک مسئولیّت ها و احتمال عدم انجام وظایف است و گاهی به خاطر درک عظمت مقام و هیبت الهی است. لذا در قرآن می خوانیم: «انّما یَخشَی اللّه من عباده العلماء» <۴۲۳> ، تنها بندگان عالم و آگاه، از خداوند خشیت دارند. <۴۲۴>

۱- آنکه با شنیدن ندای اذان و آیات الهی بی تفاوت باشد، باید

در کمال ایمان خود شک کند. «انّما المؤمنون اذا ذُکر اللّه وَجِلَت»

۲- ذکر نام خدا از سوی هرکس باشد، در مؤمن اثر می گذارد. «اذا ذُکر اللّه وَجِلَت»

۳- ایمان، با عشق و خشیت درونی همراه است. «المؤمنون... وَجِلت قلوبهم»

۴- ایمان، مراتب ودرجاتی دارد وقابل کاهش وافزایش است. «زادتهم ایماناً»

۵ - ترسی که ریشه در جهل داشته باشد بد است، ولی ترسی که از معرفت سرچشمه بگیرد پسندیده است. «المؤمنون ... وجلت»

۶- هر آیه ی قرآن، حجّت و دلیل و نوری است که می تواند بر ایمان بیفزاید. «اذا تلیت... زادتهم ایماناً»

۷- مؤمن، میان بیم و امید است. «المؤمنون، وجلت قلوبهم، یتوکّلون»

۸ - کسی که تنها خداوند را ربّ خود می داند، تنها به او توکّل می کند. «علی ربّهم یتوکّلون»

۹- نشانه ی ایمان آن است که ابتدا دل مؤمن با یاد خدا خشیت پیدا می کند، «وَجِلَت قلوبُهم»، سپس با تلاوت و یادآوری آیات الهی، بر ایمانش افزوده می شود، «زادتهم ایماناً» و توکّل بر خدا نموده، «یتوکّلون» نماز را به پا می دارد، «یقیمون» و به دیگران نیز کمک می نماید. «ینفقون»

۱۰- رفتار انسان، برخاسته از انگیزه ها، دیدگاه ها و اعتقادات اوست. «انّما المؤمنون... یقیمون... ینفقون»

۱۱- اسلام، انفاق بخشی از مال و دارایی را لازم دانسته است، نه تمام آن را. «ممّا رزقناهم ینفقون» (یکی از معانی «مِن»، تبعیض است)

۱۲- نماز و انفاق مؤمن مقطعی نیست، بلکه مستمرّ ودائمی است. «یقیمون... ینفقون»

۱۳- انفاق، باید از مال حلال و روزی الهی باشد. «ممّا رزقناهم ینفقون»

۱۴- مؤمن، دارایی خود را بخشش

الهی می داند، نه محصول دسترنج خویش و این عقیده، گذشت و انفاق را بر او آسان می کند. «ممّا رزقناهم ینفقون»

«رزق کریم»، به معنای رزق و روزی دائمی، بی منّت، وسیع و خالص است.

۱- ایمان آنگاه کامل است که همراه با خوف الهی، توکّل، نماز وانفاق باشد. آری، ایمان با شعار نیست، با عمل است. بدنبال آیات قبل: «اولئک هم المؤمنون حقّاً»

۲- رمز دریافت درجات الهی، نماز و انفاق است. «یقیمون... ینفقون، لهم درجات» (یک عمر، برای گرفتن درجه دنیوی می کوشیم، ولی از درجات الهی غافلیم!)

۳- درجاتی که خداوند عطا می کند، برای بشر دنیوی ناشناخته و بسیار مهم است. (کلمه «درجات»، نکره آمده است)

۴- چون ایمان مردم قابل کم و زیاد شدن است، درجات الهی هم افزایش یا کاهش می یابد. «زادتهم ایماناً... لهم درجات»

۵ - درجات الهی، مخصوص بهشت نیست، در همین دنیا و در برزخ هم وجود دارد. («عند ربّهم» مطلق آمده است)

۶- حتّی مؤمنان حقیقی نیز در معرض لغزش بوده و نیازمند مغفرت الهی می باشند. «المؤمنون حقّاً لهم ... مغفره»

۷- تنها ایمان حقیقی، زمینه ی رسیدن انسان به جایگاه ویژه و دریافت مغفرت و نعمت های ویژه ی خداوند است. «المؤمنون... عند ربّهم و مغفره و رزق کریم»

همان گونه که به خاطر کمی نفرات و امکانات، رفتن به جهاد با دشمن در جنگ بدر برای بعضی دشوار و سنگین بود، اکنون نیز تقسیم غنائم همان جنگ برای بعضی سنگین است، امّا این ناخوشایندی ها تازگی ندارد و می گذرد. پیامبر خدا باید به فکر مصلحت واقعی و انجام فرمان خدا باشد وگرنه کراهت و ناخوشایندی این و آن

همیشه هست.

۱- خروج پیامبر صلی الله علیه وآله از مدینه برای جنگ بدر، به فرمان خدا و به تدبیر او بود. «أخرجک ربّک»

۲- حرکت در مسیر جنگ و جهاد، عامل رشد و تربیت است. «اخرجک ربّک»

۳- در جبهه ها، نقش اصلی با رهبر و فرماندهی است. (گرچه برای جهاد، عدّه ای خارج شدند، ولی آیه حضور پیامبر خدا را مطرح می کند.) «أخرجک ربّک»

۴- مدینه، خانه ی پیامبراکرم صلی الله علیه وآله است. (خانه ی هر کس، آنجاست که در آن سکونت و یا موقعیّت پیدا می کند، نه فقط زادگاه او.) «بیتک»

۵ - رهبر باید به فکر انجام وظیفه و اجرای حقّ باشد. «بالحقّ»

۶- دستورات آسمانی برپایه ی حقّ و برای رسیدن به حقّ است. «اخرجک... بالحقّ»

۷- کراهت و ناخوشایندی از جهاد، اگر همراه با نافرمانی و تمرّد نباشد و ضربه ای به اطاعت نزند، به اصل ایمان لطمه نمی زند. «من المؤمنین لکارهون»

۸ - گاهی انسان در ابتدا، با عشق و اخلاص به جبهه می رود، ولی در پایان به خاطر مسائل مالی و غنائم، دلگیر و ناخشنود می شود. «لکارهون» (بنا بر این که کراهت در مورد چگونگی تقسیم غنائم باشد)

۹- در مسائل اجتماعی و مالی، وجود مخالف و ناراضی طبیعی است، هر چند در جامعه ی ایمانی و شخصی چون پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله مسئول آن باشد. «فریقاً من المؤمنین لکارهون»

جدال گروهی از مسلمانان با پیامبر صلی الله علیه وآله، در مسیر جنگ بدر، بر سر این بود که امکانات و نفرات کافی ندارند و تنها برای تصاحب اموال تجّار قریش خارج شده اند، نه برای

جنگ با لشکر قریش و با اینکه این واقعیّت را می دانستند که فرمان خداوند است، ولی از اعتراض خود دست بردار نبودند؛ البتّه بعضی هم مانند مقداد می گفتند: ما مثل اصحاب موسی علیه السلام نمی نشینیم که بگوییم شما بروید بجنگید، بلکه اهل جنگیم و هر چه فرمان دهی می پذیریم. ولی بعضی از روی ترس و اینکه آمادگی جنگ ندارند، با رسول خدا صلی الله علیه وآله مجادله می کردند و حرکت به سوی جهاد و جنگ بدر را به منزله ی حرکت به سوی مرگ می پنداشتند. ولی حوادث پس از آن وپیروزی در جنگ نشان داد که آنان اشتباه می کرده اند.

جدال و گفتگویی که برای انکار حقّ باشد مطرود است و آن اقسامی دارد:

الف: گاهی پس از روشن شدن حقّ است. «یجادلونک فی الحقّ بعد ما تبیّن»

ب: گاهی از روی علم و آگاهی نیست. «فلم تحاجّون فیما لیس لکم به علم» <۴۲۵>

ج: گاهی برای از بین بردن حقّ است. «و یجادل الّذین کفروا بالباطل لیدحضوا به الحقّ» <۴۲۶>

البتّه گاهی بحث و مجادله برای تصدیق حقّ است که باید به نیکوترین شکل صورت بگیرد و نیکوترین آنها، بهترین است. «و جادلهم بالّتی هی احسن» <۴۲۷>

۱- همه ی یاران پیامبر صلی الله علیه وآله، مطیع امر آن حضرت نبودند. «یجادلونک»

۲- افراد تن پرور و ترسو، برای گریز از فرمان حقّ و جهاد، همیشه دست به جدال و توجیه زده و بهانه جویی می کنند. «یجادلونک فی الحقّ»

۳- اگر روحیّه ها و انگیزه ها سالم نباشد، دانستن حقّ به تنهایی کارساز نیست. «بعد ما تبیّن»

۴- گاهی انسان چنان سقوط می کند که با

شناخت حقّ و فرمان حقّ، باز مخالفت می کند. «یجادلونک فی الحقّ بعد ما تبیّن»

۵ – حرکت سربازان ضعیف الایمان و بی روحیه به سوی نبرد، بسیار دشوار و همراه با ترس و دلهره ی فراوان است. «یُساقون الی الموت»

«شوکه» از «شوک»، به معنای خار و سرنیزه، و سمبل «گروه مسلّح» است. مراد از «غیر ذات الشوکه»، در اینجا همان کاروان تجاری غیر مسلّح می باشد.

مراد از «کلمات حقّ»، سنّت ها، اوامر الهی و اولیای الهی می باشد. کلمه ی «دابر»، به معنای عقب و دنباله ی چیزی می باشد و «یقطع دابر»، کنایه از ریشه کن ساختن است.

در ماه رمضان سال دوّم هجری، به پیامبر صلی الله علیه وآله اطلاع دادند که ابوسفیان در رأس یک کاروان تجاری بسیار مهم در راه رسیدن به مکّه می باشد. آن حضرت برای تضعیف قدرت کافران و جبران اموالی که کفّار مکّه از مسلمانان مهاجر مصادره کرده بودند، به همراه ۳۱۳ نفر آماده ی حمله به آن کاروان تجاری شدند. ابوسفیان سردسته کاروان، پس از باخبر شدن از این تصمیم، کفّار مکّه را خبردار کرد و کاروان را از بیراهه، راهی مکّه نمود.

از آنجا که بسیاری از مشرکان مکّه در آن کاروان سهمی داشتند وهمچنین با زور وتهدید آنان، حدود هزار نفر به سرعت بسیج شدند و به همراه بزرگان و سرشناسان مکّه و با ساز و برگ کامل نظامی به فرماندهی ابوجهل، برای دفاع از گروه چهل نفری تجّار حرکت کردند. روز هفدهم ماه رمضان، در بیابانی بین مکّه و مدینه، سه گروه حاضر بودند: مسلمانان، سپاه کفر و کاروان تجاری کفّار.

پیامبر پس از اطلاع از حرکت سپاه

دشـمن، بـا یاران و اصـحاب خود مشورت نمود که آیا به تعقیب کاروان تجاری بپردازنـد و یا آنکه با سـپاه کفر مقابله کننـد؟ نظرهای متعـدّدی بیان شد، ولی سـرانجام تصـمیم گرفتند با سـپاه کفر مقابله کنند. با آنکه مسـلمین ساز و برگ نظامی چندانی نداشـتند و به قصد جنگ ودرگیری مسلحانه بیرون نیامده بودند و تعداد کفّار سه برابر آنان بود، ولی عاقبت با امدادهای غیبی خداونـد، بر دشـمن پیروز شدند. در این جنگ، ابوجهل و هفتاد کافر دیگر کشـته شدند که بیشتر کشـته شدگان به دست علی علیه السلام بود و هفتاد نفر اسیر گشتند، در حالی که تنها ۱۴ نفر از سپاه اسلام به شهادت رسیدند. <۴۲۸>

۱- یادآوری امدادهای الهی، لازم و عامل تقویت ایمان است. «واذ»

۲- پیروزی، تنهـا با تعـداد نفرات و تجهیزات جنگی نیست، عامل عمـده، اراده ی خداونـد است. «یریـد اللّه» آری، اراده خـدا، غالب بر عوامل طبیعی است.

۳- گاهی اراده ی الهی، با دست مؤمنان انجام می شود. «یرید اللّه»

۴- طبع انسان، راحت طلب است. «تَوَدّون أن غیر ذات الشوکه تکون لکم» (به خاطر سـختی و مشـکلات، برنامه های اساسی و اصولی را فدای مسائل ساده و غیر اصولی نکنیم.)

۵ - احقاق حقّ، به وسـیله ی کلمات الهی، (اولیا، سـنن، قوانین، اوامر، فـداکاری، جهاد و عمل به دسـتورات الهی) است. «یحقّ الحقّ بکلماته»

۶- پیروزی حـقّ بر باطـل، بالاـتر از درآمـد اقتصـادی است. «تـوَدّون أنّ غیر ذات الشوکه تکون لکم... یریـد اللّه أن یحقّ الحقّ بکلماته»

۷- پیروزی نهایی، با عزّت حقّ و ذلّت باطل خواهد بود. «یرید اللّه ان یحقّ الحقّ... و یقطع دابر الکافرین»

۸ – هـدف جهاد اسـلامی، احقاق حقّ و انهـدام باطل است، نه کشورگشایی و اشـغال سـرزمین. «أن یحقّ الحقّ بکلماته و یقطع دابر الکافرین»

این آیه، به پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله و مسلمانان دلداری می دهد که سرانجام حقّ پیروز و باطل نابود می شود.

بعضـی روایات، مصداق روشن این آیه را زمان ظهور حضـرت مهدی علیه السلام دانسته اند، <۴۲۹> که با قیام آن حضرت، سلطه ی باطل برطرف شده وحکومت حقّ وعدل بر جهان حاکم می شود.

۱– وعده های الهی به خاطر منافع شخصی و مادّی افراد نیست، بلکه برای تحقّق حقّ و محو باطل است. «لیحقّ الحقّ»

۲– حقّ، ماندنی وپابرجاست، وباطل، فانی ورفتنی است. «لیحقّ الحقّ ویبطل الباطل»

۳– ترسـی از عصبانیّت و ناخوشایندی دشمن کافر و مجرمان نداشته باشیم، خداوند اراده ی خود را محقّق خواهد ساخت. «ولو کره المجرمون»

«مُردف» از «اِرداف»، به معنای ردیف و پشت سر هم قرار گرفتن است، یعنی نزول فرشـتگان امدادگر پیاپی ادامه دار است. در آیه ۱۲۴ سوره ی آل عمران، از سه هزار فرشته ی یاری کننده یاد شده «ثلاثهآلاف» و در آیه ی پس از آن، سخن از پنج هزار فرشـته ی نشانـدار است. این اختلاف رقم ها شایـد به میزان مقاومت آنان بوده است. یعنی هر چه مقاومت مسـلمانان بیشتر می شد، امداد غیبی خداوند نیز بیشتر می شد. بنابراین «مردفین» یعنی این هزار فرشته، فرشتگان دیگری را در پی دارند.

با توجّه به آیه ی بعد، فرشـتگان تنها برای دلگرمی و تقویت روحیّه ی مؤمنان نازل شدند و وارد جنگ و نبرد با دشـمن نشدند و گرنه دیگر فضیلتی برای مجاهدان بدر نمی بود، علاوه بر آنکه نحوه ی کشته شدن هریک از کفّار و اسامی قاتلان

آنان نیز در تاریخ آمده است. <۴۳۰>

در جنگ بدر، تعداد مسلمانان یک سوّم کفّار و ساز و برگ نظامی آنان هم بسیار اندک بود، و به فرموده حضرت علی علیه السلام، تنها سواره ی آنان مقداد بود، <۴۳۱> همچنین آنان آمادگی روحی هم برای جنگ نداشتند. هنگامی که جمعیّت کفّار و تجهیزات آنان را دیدند، وحشت زده و مضطرب شدند و به خدا پناه آوردند، پیامبراکرم صلی الله علیه وآله نیز دست به دعا برداشت و فرمود: «اللّهم انجز لی ما وعدتنی، اللّهم ان تهلک هذه العصابه لا تُعبَد فی الارض» <۴۳۲> خدایا! آنچه را وعده داده ای محقّق ساز، خدایا! اگر این گروه مسلمانان کشته شوند، پرستش تو از زمین برچیده می شود. خداوند نیز با سرازیر نمودن امدادهای غیبی خود، دعای آنان را مستجاب کرد و آنان با دلگرمی به مبارزه پرداختند تا سرانجام پیروز شدند.

به دستور پیامبر صلی الله علیه وآله، تمام کشته شدگان کفّار را درون چاهی ریختند و آنگاه حضرت بر سر چاه آمده و تک تک آنان را به اسم صدا زده و فرمودند:آیا شما وعده ی پروردگارتان را حقّ یافتید؟! شما بد مردمانی بودید، زیرا پیامبرتان را تکذیب کردید و مرا از خانه و کاشانه ام بیرون نمودید و با من به جنگ پرداختید، امّا دیگران مرا تصدیق کرده و در میان خود جای دادند و به یاری ام پرداختند! اصحاب گفتند: مگر آنان می شنوند؟ حضرت فرمود: شما شنواتر از آنان نیستید، ولی آنان نمی توانند جواب بدهند. آنگاه روبه جسد ابوجهل کرد و فرمود: این از فرعون گستاخ تر بود، زیرا فرعون هنگامی که عذاب آمد و هلاکت را قطعی دید، موحّد شد، امّا

او تا آخرین لحظات دست از بت ها برنداشت. <۴۳۳>

۱- نعمت ها و امدادهای الهی در روزهای سخت را فراموش نکنیم، چرا که یاد نعمت های الهی، روحیّه ی شکر و شجاعت را در انسان بالا می برد. «اذ»

۲- خداوند، بدون دعا هم می تواند عطا کند، ولی دعا، یک راه تربیت الهی است. «اذ تستغیثون ربّکم»

۳- دعا در کنار حضور در جبهه مؤثّر است و دعای رزمندگان مستجاب می شود. «تستغیثون... فاستجاب»

۴- دعا، کلید استجابت است. «تستغیثون... فاستجاب»

۵ - فرشتگان، در زندگی انسان ها تأثیرگذار و مؤثّرند. «ممدّکم بألف من الملائکه»

۶- امدادهای غیبی وقتی تحقّق پیدا می کند که آنچه را خداوند در ظاهر به ما داده است، به کار گرفته باشیم. «ممدّکم»

۷- در حرکت های رزمی و نظامی و صحنه های نبرد، نظم و انضباط لازم، و از عوامل زمینه ساز پیروزی است. «انّی ممدّکم بألف من الملائکه مردفین»

در قرآن بارها نزول فرشتگان امدادگر برای یاری مؤمنان مطرح شده است. حتّی هنگام جان دادن هم خداوند فرشته ها را می فرستد تا با القای حقّ و دلداری، مؤمن را از وسوسه های شیطان حفظ کند. <۴۳۴> در جنگ بدر نیز فرشتگان، برای روحیّه بخشیدن به مؤمنان آمدند و جنگ و برخوردی با دشمن نداشتند، زیرا در تاریخ روشن است که چه کسی به دست چه کسی کشته شد، و بیشترین کشته های کافران در آن جنگ، به شمشیر حضرت علی علیه السلام بود.

در هستی دو نوع القا وجود دارد:

یکی از سوی فرشتگان خدا که آرامش را القا می کنند. «اذ یوحی ربّک الی الملائکه أنّی معکم فثبّتوا الّذین آمنوا سألقی فی قلوب الّذین کفروا

الرُّعب» <۴۳۵> خداوند به فرشتگان وحی کرد که من با شمایم، پس شما مؤمنان را پایدار و ثابت قدم سازید، من در دل کفّار وحشت خواهم افکند.

یکی هم القای ترس و وحشت که از سوی شیطان انجام می شود. «انّما ذلکم الشیطان یخوّف أولیائه» <۴۳۶> سخنان شیطان در هوادارانش تأثیر گذارده و آنان را می ترساند.

۱- رزمنده باید روحیّه ی قوی داشته باشد. «وماجعله اللّه الاّ بُشری» از عوامل پیروزی، انگیزه و روحیّه ی قوی رزمندگان است.

۲- هنگامی که حرکتی صحیح و در خط پیامبر باشد، عنایت خداوند و برطرف شدن عوامل ترس و اضطراب حتمی است. «وما جعله اللّه الاّ بُشری»

۳- پیروزی مؤمنان، تنها به ابتکار، طرح نظامی، سلاح و نفرات آنان و یا به خاطر فرشتگان نیست، بلکه اصل، اراده و خواست خداوند است. «وما النّصر الاّ من عند اللّه» چنانکه گاهی به خواست خداوند، گروه اندکی از مؤمنان بر گروه زیادی از دشمنان پیروز می شوند. «کم من فئه قلیله غلبت فئه کثیره باذن اللّه» <۴۳۷>

۴- امدادهای الهی ویاری مؤمنان، بر اساس عزّت وحکمت است. «عزیز حکیم»

«نُعاس»، به ابتدای خواب وخواب سبک و آرام بخش گفته می شود، یعنی در حال استراحت آنچنان خواب عمیقی بر شما مسلّط نشد که دشمن از آن سوء استفاده کرده و بر شما شبیخون بزند. <۴۳۸>

لشکر قریش با ساز و برگ جنگی فراوان و آذوقه ی کافی و حتّی زنان خواننده برای تقویت روحیّه جنگ جویان، وارد منطقه ی بدر شدند و ابتدا چاه های آب را در اختیار خود گرفتند ولی مسلمانان دچار تزلزل بودند. پیامبر که می دید یارانش ممکن است شب را به آرامی نخوابند

و فردا با جسم و روحی خسته در برابر دشمن قرار گیرند، بشارت داد که فرشتگان الهی به یاری آنان خواهند آمد و آنها را دلداری داد به طوری که شب را به آرامی خوابیدند. از طرف دیگر علاوه بر کمبود آب برای تطهیر و رفع تشنگی، مشکل اساسی منطقه ی بدر، وجود شن های نرم و روان بود که پاها در آن فرو می رفت، در آن شب باران بارید و مسلمانان دلگرم شدند و زمین زیر پایشان سفت شد.

البتّه ممکن است مراد از ثبات قدم در آیه، همان استقامت و پایداری باشد، نه محکم شدن پاها در زمین باران خورده. هر دو احتمال نیز با هم ممکن است.

مراد از «پاک شدن از پلیدی» ممکن است پاک شدن از وسوسه های شیطان و یا پاک شدن از پلیدی جسمانی بر اثر جنابت بعضی در آن شب باشد، به هر حال باران با توجّه به نیاز شدید مسلمانان، همه ی این مشکلات را برطرف کرد. <۴۳۹>

امام صادق علیه السلام فرمود: آب باران بیاشامید که امراض را برطرف می کند، آنگاه این آیه را تلاوت فرمودند. <۴۴۰> «یذهب عنکم رجز الشیطان»

۱- با اراده و امداد الهی، در برابر دشمن مسلّح و انبوه هم می توان آرامش داشته و آرام خوابید، و اگر خدا نخواهد، در بهترین باغ ها و شرایط، نه خوابی هست و نه آرامشی. «اذ یغشّیکم النعاس أمنه منه»

۲- گاهی استراحت وخواب سبک در جنگ، نعمت بزرگ الهی است، که هم خستگی را بر طرف می کند و هم مجال شبیخون به دشمن نمی دهد. «النّعاس أمنه منه»

۳- اگر ایمان و صبر باشد، خداوند عوامل

طبیعی را در اختیار انسان و به سود او قرار می دهد. «ینزّل علیکم من السماء ماءً»

۴- نقش عوامل طبیعی همچون باد، باران، خواب و... را در جبهه ها نباید تصادفی پنداشت. «یغشّیکم النعاس... ینزّل علیکم...»

۵ - پاکی ظاهری: «لیطهّرکم» و پاکی باطنی: «یذهب عنکم رجز الشیطان»، هر یک به تنهایی ارزش است، امّا ارزشمندتر وجود هردو با هم می باشد.

۶- انتظار خداوند از مجاهد مسلمان، پاکی و داشتن روحیّه ای بالا و مقاوم و ثابت قدم بودن است. «لیطهّرکم... لیربط علی قلوبکم»

«بَنان» جمع «بنانه»، سر انگشت دست و پا، یا انگشتان دست و پا می باشد.

وارد کردن ضربه بر سر و مغز کفّار یا زدن سر انگشتان دست و پای آنان، توان رزم و اسلحه به دست گرفتن را از آنان می گیرد. و احتمال دارد بیانگر این باشد که اگر دشمن پیاده است، هدف سر او باشد و اگر سواره باشد، دست و پای او را هدف قرار دهید. <۴۴۱>

شاید مراد از «فوق الاعناق»، افراد سرشناس و رهبران کفر باشد، مانند: «فقاتلوا أئمّه الکفر» که ضربه بر سران و رهبران دشمن باید وارد کرد. <۴۴۲>

از امدادهای الهی در جنگ بدر ایجاد رعب و وحشت در دل لشکریان کفر بود، چنانکه گزارشگران مخفی سپاه اسلام، از اردوگاه دشمن خبر آوردند که دشمن با آن همه امکانات و ساز وبرگ، بسیار ترسیده و بیمناک می باشد، امّا در مقابل سپاه کوچک اسلام، با وجود کمی نفرات و امکانات، روحیّه ای بسیار عالی داشتند. لذا پیامبر ابتدا به آنان پیشنهاد صلح داد و نماینده ای را به میان آنان فرستاد، هرچند عدّه ای با این

پیشنهاد موافق بودند، ولی ابوجهل آن را نپذیرفت و آتش جنگ شعله ور شد.

۱- خداوند، ارشاد و حمایت مؤمنان را گاهی از طریق فرشتگان انجام می دهد. «اذ یوحی ربّک الی الملائکه...»

۲- فرشتگان از خود قدرتی ندارند، بلکه با حمایت و لطف الهی قدرت می یابند. «اذ یوحی ربّک الی الملائکه انّی معکم فثبّتوا»

۳- خداوند، تشویق به استقامت را از طریق فرشتگان قرار داده، ولی ارعاب کافران را به خود نسبت داده است. «فثبّتوا، سألقی»

۴- خداوند بر اهل ایمان، آرامش و سکینه نازل می کند و بر کافران دلهره و وحشت مستولی می سازد. «اذ یوحی ربّک... فثبّتوا الّذین آمنوا سألقی فی قلوب الّذین کفروا الرعب»

۵ - دلها به دست خداوند است، آرامش و اضطراب هم از اوست. «اذ یوحی ربّک.. فثبّتوا... سألقی... الرعب»

۶- رعب و وحشت، از عوامل شکست کفّار در جنگ بدر بود. «سألقی فی قلوب الّذین کفروا الرعب»

۷- گرایش ها و انگیزه های انسان، در سرنوشت او و دریافت رحمت و یا عذاب الهی، تأثیر به سزایی دارد. «فثبّتوا الّذین آمنوا... فی قلوب الّذین کفروا الرعب»

۸ - قدرت و امکانات، به تنهایی عامل آرامش نیست. (در جنگ بدر، مسلمانان با کمی نفرات، آرامش یافتند، امّا دشمنان فراوان و مجهّز، هراسناک شدند.) «أمنه منه - الرّعب»

۹- از توان رزمی خود در نبرد، بهترین استفاده را ببرید و ضربه ها را به جاهای حسّاس وارد آورید. «فاضربوا فوق الاعناق و اضربوا منهم کلّ بنان» ۱- قهر و خشم الهی، نتیجه ی سرکشی و طغیان است و بدون دلیل و بی حساب نیست. «ذلک بأنّهم...»

۲- مخالفت با

رسول خدا، مخالفت با خداوند است. «شاقّوا اللّه و رسوله»

۳- سنّت خداوند آن است که هر که با حقّ در افتد، نابود شود. «و مَن یشاقق... فانّ اللّه شدید العقاب»

۴- کافران، هم در دنیا گرفتار انتقام و هلاکت می شوند و هم در آخرت گرفتار عذاب. «فاضربوا فوق الاعناق - للکافرین عذاب النّار»

۵ - عذاب های دنیوی هرچند بسیار سخت باشد، تنها به قدر چشیدن عذاب های اخروی است. «ذلکم فذوقوه و انّ للکافرین عذاب النّار»

«زَحف»، به معنای غلتیدن و کشیدن روی زمین است، به لشکرکشی و حرکت یک لشکر انبوه هم از این جهت که از دور چنین به نظر می رسد که روی زمین می غلتند و پیش می آیند، زحف گفته می شود.

امام رضا علیه السلام فرمود: فرار از جهاد، موجب وهن دین، استخفاف رهبر حقّ، جرأت یافتن دشمن و محو مذهب است. <۴۴۳>

در شمار فضائل حضرت علی علیه السلام آمده است که وی در تمام عمرش، حتّی یک بار هم از جبهه و جنگ فرار نکرد. <۴۴۴> و آن حضرت فرمودند: پسندیده ترین مرگ، شهادت است، سوگند به آن کسی که جان فرزند ابی طالب به دست اوست، برای من کشته شدن با هزار ضربه ی شمشیر، راحت تر و آسان تر از مرگ در بستر است. <۴۴۵>

۱- خداوند از مؤمنان انتظار ویژه ای دارد. «یا ایّها الّذین آمنوا...»

۲- تعداد زیاد دشمن، مجوّز فرار از جبهه نمی شود. «اذا لقیتم... زحفاً فلا تولّوهم»

۳- در هنگام نبرد، فرار از جنگ جایز نیست. «اذا لقیتم... فلا تولّوهم»

(البتّه فرار، آنگاه ممنوع است که دو گروه، با آمادگی به مقابله هم آیند، ولی اگر

دشمن مسلّح شبیخون زد و مسلمانان بدون آمادگی بودند، عقب نشینی برای افراد دست خالی مانعی ندارد. <۴۴۶>)

۴- جنگ های اسلامی، مکتبی است، نه استعماری و از روی هوا و هوس و امثال آن. «الّذین آمنوا... الّذین کفروا»

«مُتحرّفاً»، خود را به کنار و اطراف کشیدن برای تغییر تاکتیک و خسته و گمراه کردن دشمن و سپس ضربه زدن به اوست و «متحیّزاً»، پیوستن و جای گرفتن در کنار گروه دیگر است، آنگاه که رزمنده احساس تنهایی و ناتوانی از مقابله کند.

عبارتِ «باء بغضب»، به معنای هموار ساختن و تحمّل غضب است.

در این آیه، برای فرار از جبهه که حرام است، دو مورد استثنا ذکر شده است: یکی برای جا به جایی تاکتیکی «متحرّفاً»، دیگری برای پیوستن به گروه دیگری از مسلمانان و حمله ی دسته جمعی «مُتحیّزاً».

البتّه در بعضی تفاسیر، موارد دیگری هم ذکر شده است، مانند فرار برای اطلاع رسانی به مسلمانان، یا برای حفظ سنگر مهم تر و موقعیّت بهتر. <۴۴۷> ولی اینها همه مصداق برای همان مورد اوّل است.

فراریان از جبهه، مورد خشم وغضب خدا قرار دارند، «و مَن یولّهم... فقد باء بغضب من اللّه» و از جمله ی کسانی هستند که در هر نماز از آنان برائت می جوییم. «غیر المغضوب علیهم» البتّه این گناه، قابل توبه و بخشش است، به دلیل آیه ی «انّ الّذین تولّوا منکم یوم التقی الجَمعان انّما استزلّهم الشیطان ببعض ما کسبوا و لقد عفا اللّه عنهم» <۴۴۸>

۱- فرار از جبهه، گناه کبیره است و خداوند بر آن وعده ی قهر وعذاب داده است. «و من یولّهم... فقد باء بغضب من اللّه»

۲- عقب نشینی تاکتیکی،

اشکال ندارد. «متحرّفاً»

۳- در جنگ، خدعه و فریب دادن دشمن جایز است. «متحرّفاً»

۴- همان گونه که رفتن به جبهه تنها مهم است، فرار نکردن هم مهم است، گاهی کسانی به جبهه می روند، ولی با فرار، جهنّمی می شوند. «و من یولّهم یومئذ... مأواه جهنّم»

۵ - در ارزیابی، عجولانه قضاوت نکنیم، زیرا تغییر عمل شاید به خاطر نقشه و تاکتیک باشد. «متحرّفاً»

۶- نصرت از سوی خداوند است، ولی بکارگیری فنون و تاکتیک های نظامی و سیاست جنگی هم لازم است. «متحرّفاً لقتال أو متحیّزاً»

۷- جایگاه فراریان از جهاد و غضب شدگان الهی، جهنّم است. «مأواه جهنّم» (در واقع کسی که از جهاد فرار می کند، به دنبال مأمن و پناهگاهی است، امّا پناهگاهی جز آتش جهنّم نمی یابد.)

۸ - فرار از جنگ، هم ذلّت دنیوی دارد، «باء بغضب» هم عذاب اخروی، «مأواه جهنّم» و فراریان عاقبتی بد در پیش دارند. «بئس المصیر»

در روز جنگ بدر، پیامبر صلی الله علیه وآله به علی علیه السلام فرمود: مشتی خاک و سنگریزه از زمین بردار و به من بده. علی علیه السلام چنین کرد وپیامبر با خواندن دعایی آنها را به سوی دشمن پرتاب کرد واین کار اثر معجزآسایی داشت، طوفانی به پا کرد وباعث وحشتی عجیب در دل دشمن شد. <۴۴۹>

آری، عامل مهم پیروزی در جنگ بدر، اراده و امداد الهی بود، نه نیروی مادّی و قواعد و تاکتیک های نظامی و گرنه لشگری اندک و تنها با یک یا دو اسب سوار، چگونه بر سپاهی انبوه و کاملاً مجهّز و دارای یکصد اسب سوار، پیروز می شد؟

«بلاء»، به معنای آزمایش

است که اگر با نعمت و پیروزی باشد، «بلاء حَسَن» است و اگر به وسیله ی مصیبت و مجازات باشد «بلاء سیّی ء» است، چنانکه قرآن درباره ی بنی اسرائیل می فرماید: «و بَلَوناهم بِالحَسنات و السیّئات» <۴۵۰>

انسان اگر با اعتقاد صحیح و در مسیر حقّ حرکت کرده و به فرمان الهی تلاش و کوشش کند، امدادهای خداوند را در پی خود دارد، «لیبلی المؤمنین منه بلاء حسناً» و وجود او وجودی خدایی می گردد، چنانکه در روایتی خداوند می فرماید: بنده با نافله و کارهای مستحب به مقام قرب رسیده و دست او دست من، گوش او گوش من و تمام اعضا و جوارح او خدایی می شود و آنچه بخواهد، همان می شود. «انّه لیتقرّب الیّ بالنافله حتّی اُحبّه فاذا احببتُه کنتُ سمعه الّذی یسمع به و بصره الّذی یبصر به و لسانه الّذی ینطق به و یده الّذی یبطش بها اِن دعانی أجبتُه و اِن سألنی أعطیتُه...» <۴۵۱> پس اگر حرکتی نیز انجام می دهد، در واقع آن حرکت از خداوند است. «و ما رمیتَ اذ رمیت و لکنّ اللّه رَمی» امّا در مقابل اگر در مسیر غیر الهی و به فرمان دیگران حرکت کند، در حقیقت وجودی شیطانی پیدا نموده است، چنانکه عایشه در رویارویی با سپاه امیرالمؤمنین علی علیه السلام در جنگ جمل، به تأسّی از پیامبر صلی الله علیه وآله مشتی خاک به سوی آنان پرتاب کرد و دعا نمود، پس از آن حضرت علی علیه السلام به او فرمودند: این شیطان بود که چنین کرد. «و ما رمیتِ اذ رمیتِ و لکنّ الشیطان رمی». <۴۵۲>

۱- پیروزی در جنگ موجب غرور و عُجب شما نشود، خداوند و

امدادهای او را فراموش نکنید. «فلم تقتلوهم و لکنّ اللّه قَتَلهم...»

۲- انسان در افعال خود، نه مستقل از اراده ی خداوند است و نه مجبور. کارها، از آن جهت که با اختیار از انسان سر می زند، به او نسبت داده می شود، ولی چون نیرو وتأثیر از خداست، به خدا نسبت داده می شود. «مارمیتَ... ولکنّ اللّه رَمی»

۳- وجود پیامبر و رهبر، نقش به سزایی در جلب امدادهای غیبی خداوند دارد. «وما رمیتَ اذ رمیتَ...»

۴- جنگ وجهاد، یکی از وسایل آزمایش الهی است، تا مؤمنان واقعی از افراد ضعیف الایمان و یا بی ایمان شناخته شوند. «بلاء حسناً»

۵ - امداد الهی و پیروزی مؤمنان و شکست دشمنان اتّفاقی و بی حساب نیست، بلکه از روی علم وآگاهی خداوند است. «اِنّ اللّه سمیع علیم»

«ذلکم»، اشاره به وضع مسلمانان و کفّار در جنگ بدر دارد و یادآور امدادهای الهی از آسمان و زمین و شکست دشمن است. گویا چنین گفته است: «ذلکم لطف اللّه علیکم»

سست شدن نقشه های دشمن، با ایجاد رعب و ترس در دل آنان، تزلزل و تفرقه، افشای اسرار، طوفان و رعد و برق بود.

۱- خداوند، نقشه های دشمنان علیه مؤمنان را خنثی می کند. «انّ اللّه موهن کید الکافرین» (اگر روحیّات ایمانی حفظ شود، خداوند حتّی امور مخفی و غیر محسوس دشمنان بر علیه ما را خنثی می کند و درهم می شکند، چنانکه در دوران ما واقعه ی طبس رخ می دهد، در حالی که ما خواب بودیم و یا حتّی تصوّر آن را نمی کردیم.)

۲- ایمان، شرط دریافت حمایت الهی و کفر، زمینه ی سستی و نابودی انسان است. «ذلکم و انّ اللّه موهن

کید الکافرین»

۳- در هر شرایطی توکّل بر خدا کنیم و از دشمنان و توطئه های آنان هراسی نداشته باشیم. «انّ اللّه موهن کید الکافرین»

در اینکه مخاطب این آیه کیست، دو احتمال بیان شده است: یکی کفّار شکست خورده در جنگ بدر و دیگری مسلمانانی که بر سر تقسیم غنائم اختلاف نظر داشتند.

مؤیّد احتمال اوّل، پیوند این آیه با آیات قبل است، «انّ اللّه موهن کید الکافرین» چنانکه آنان بودند که گروه زیاد «فئه کثیره» بودند و همانان سابقه ی کفر و مغضوبیّت داشتند، و در این آیه می فرماید: «و ان تعودوا نعد... و لو کثرت» همچنین سخن ابوجهل فرمانده مشرکان که هنگام بیرون آمدن از مکّه برای جنگ، پرده ی کعبه را گرفت و گفت: خدایا! از این دو گروه، هدایت شده تر را به پیروزی برسان. <۴۵۳> و به پیروزی خود مطمئن بود ولی سرانجام شکست خورد.

امّا اگر احتمال دوّم وخطاب به مسلمانان باشد، هشداری به آنان است که پس از این فتح، از مجادله و اعتراض های خود دست بردارند واگر به نق زدن وجدال های قبلی (اعتراض قبل از جنگ وهنگام تقسیم غنائم) ادامه دهند، باز لطف خدا از آنان دریغ خواهد شد و در مقابل دشمنان رها شده ودچار شکست می شوند. (البتّه معنای اوّل مناسب تر به نظر می آید)

۱- خیر وصلاح انسان، در پرهیز از انحراف و مقابله با خدا و رسول اوست. «ان تنتهوا فهو خیر لکم»

۲- برخورداری از لطف و قهر خداوند، به انتخاب وعملکرد خود ما بستگی دارد. «ان تنتهوا... ان تعودوا»

۳- خداوند، اتمام حجّت کرده و تمام راههای عذرتراشی و بهانه جویی را بسته است. «ان

تنتهوا... ان تعودوا»

۴- تشویق و هشدار، هر دو در کنار هم لازم است. «خیرلکم و ان تعودوا نعد»

۵ - جلوی خلاف ها را باید با قاطعیّت و صراحت گرفت. «ان تعودوا نعد» گذشت و بخشش، همیشه مطلوب نیست.

۶- جمعیّت زیاد، در برابر قهر خداوند نقش وتأثیری ندارد. «لن تغنی عنکم فئتکم شیئاً و لو کثرت»

۷- ایمان، شرط نصرت وهمراهی خداوند است. «انّ اللّه مع المؤمنین»

در سراسر قرآن، پس از اطاعت خداوند، اطاعت از رسول خدا ذکر شده است، و در یازده مورد، بعد از عبارت «اتّقوا اللّه» جمله ی «أطیعون» آمده است، یعنی لازمه ی تقوای الهی، اطاعت از رسول اوست.

با اینکه اطاعت از خدا و رسول هر دو لازم است، ولی در این آیه تنها از سرپیچی از رسول نهی شده است که معلوم می شود مشکل آنان در اطاعت از رسول بوده است، به خصوص در جنگ بدر ونسبت به فرمان های پیامبر صلی الله علیه وآله در مسائل نظامی.

مراد از شنیدن سخنان پیامبر صلی الله علیه وآله «و انتم تسمعون»، به دلیل آیه ی بعد، فهمیدن سخنان او و درک حقّانیّت اوست.

۱- مؤمنین، در معرض تخلّف از دستورات خدا و رسول هستند و به هشدار نیاز دارند. «یا ایّها الّذین آمنوا أطیعوا...»

۲- نافرمانی پیامبر، نافرمانی خداست. «و لا تولّوا عنه» و نفرمود: «عنهما».

(آری، فرمان خدا و رسول دارای هویّتی واحد است واطاعت از خداوند در گرو اطاعت از رسول او می باشد.)

۳- شنیدن و فهمیدن، مسئولیّت آور است. «و لا تولّوا عنه و انتم تسمعون»

۴- آگاه شدن از تاریخ و اخبار

گذشتگان متخلّف، مایه ی عبرت است. «ولاتکونوا کالّذین...»

۵ – در اطاعت از رهبری، صداقت داشته و به تعهّدات خود پایبند باشیم و بدون عمل ادّعای ایمان نکنیم. «و لا تکونوا کالّذین قالوا سمعنا و هم لایسمعون»

«صُمّ» جمع «أصَم»، به معنای کر و«بُکم» جمع «أبکَم»، به معنای لال است، ودر اینجا کر ولال، کنایه از کسانی است که گوش به شنیدن حقّ نمی دهند واز بیان حقّ لب فروبسته اند.

در تعبیرات قرآن، افرادی که تربیت الهی انبیا را نمی پذیرند و دل را تسلیم حقّ نمی کنند، گاهی به مرده تشبیه شده اند: «انّک لا تسمع الموتی» <۴۵۴>

گاهی به چهارپایان: «اولئک کالانعام» <۴۵۵> ، «یأکلون کما تأکل الانعام» <۴۵۶>

گاهی به بدتر از چهارپایان: «کالانعام بل هم أضلّ» <۴۵۷>

و گاهی به بدترین جنبنده: «شرّ الدّوابّ»

حضرت علی علیه السلام فرمود: بدترین جنبنده ها کسانی هستند که حقّ را می فهمند، ولی لجاجت کرده و کفر می ورزند. <۴۵۸>

گروهی در قیامت اقرار خواهند کرد که به سخن حقّ گوش فرا نمی دادند ویا در آن تعقّل نمی کردند و این سبب دوزخی شدن آنان شده است. «لو کنّا نسمع أو نعقل ما کنّا فی اصحاب السعیر» <۴۵۹> اگر گوش شنوا داشتیم، یا تعقّل می کردیم، از دوزخیان نبودیم.

۱– مدّعیان ایمان و کسانی که ملتزم به اطاعت از خدا و رسول نباشند، «و لا تکونوا کالّذین قالوا سمعنا و هم لایسمعون»، بدترین جنبندگانند. «انّ شرّ الدّوابّ»

۲– ارزش انسان به خردورزی اوست، اگر تعقّل نکند، بدترین جنبندگان می شود. «انّ شرّ الدّواب... الّذین لایعقلون» (آری، داشتن گوش، زبان و عقل زمانی ارزش است که بهره گیری صحیح از آنها

شود. کسی که مثلاً با زبانش امر به معروف و نهی از منکر نمی کند، همچون لال است.)

۳- کسانی که از تعالیم دین روی می گردانند، بی خردند. «و لا تولّوا عنه... لا یعقلون»

افراد لجوج، چند گروهند:

برخی حتّی حاضر به شنیدن حقّ نیستند. «لا تسمعوا لهذا القرآن» <۴۶۰>

برخی می شنوند، ولی مسخره و استهزا می کنند. «قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا» <۴۶۱>

برخی می شنوند و می فهمند، ولی تحریف می کنند. «یحرّفون الکلم عن مواضعه و یقولون سمعنا و عصینا» <۴۶۲>

برخی به خاطر دلبستگی های شدید، حسادت ها و قساوت ها، قدرت تشخیص ندارند. «و جعلنا قلوبهم قاسیه» <۴۶۳>

۱- از سنّت های الهی این است که فیض خود را به افراد مستعد عطا می کند و به هر کس به مقدار لیاقت و استعداد حقّ پذیری که در خود ایجاد کرده، توفیق داده و لطف می کند. «و لو علم اللّه فیهم خیراً لاسمعهم»

۲- زمینه های بهره گیری از لطف الهی را باید خودمان به وجود آوریم. «و لو علم اللّه فیهم خیراً لاسمعهم»

۳- تنها فراگیری و شنیدن آیات ملاک نیست، حقّ پذیری و تسلیم بودن نیز لازم است. «و لو أسمعهم لتولّوا»

۴- خداوند از هدایت افراد مضایقه ای ندارد، ولی لجوجان از سخن حقّ روی برمی تابند. «لو علم... لاسمعهم»

۵ - انسان دارای اختیار است و در برابر ندای حقّ می تواند اعراض کند. «و لو اسمعهم لتولّوا و هم معرضون» (آری، کسی که استعداد رشد را در خود کور کند، فیض خدا را نیز نمی پذیرد.)

حیات، اقسام مختلفی دارد:

۱- حیات گیاهی. «انّ اللّه یحیی الارض بعد موتها» <۴۶۴> خداوند زمین را زنده

می کند.

۲- حیات حیوانی. «لمحیی الموتی» <۴۶۵> خداوند مردگان را زنده می کند.

۳- حیات فکری. «مَن کان میّتاً فأحییناه» <۴۶۶> آن که مرده بود و زنده اش کردیم.

۴- حیات ابدی. «قدّمت لحیاتی» <۴۶۷> کاش برای زندگیم چیزی از پیش فرستاده بودم.

مقصود از حیاتی که با دعوت انبیا فراهم می آید، حیات حیوانی نیست، چون بدون دعوت انبیا نیز این نوع حیات وجود دارد، بلکه مقصود حیات فکری، عقلی ومعنوی، اخلاقی و اجتماعی و بالاخره حیات و زندگی در تمام زمینه ها می باشد. البتّه ممکن است مراد از دعوت به حیات در اینجا (به دلیل آن که آیه در کنار آیات جنگ بدر آمده است)، دعوت به جهاد باشد.

حیات انسان، در ایمان و عمل صالح است و خداوند و انبیا هم مردم را به همان دعوت کرده اند. «دعاکم لما یحییکم» اطاعت از فرامین آنان رمز رسیدن به زندگی پاک و طیّب است، چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «مَن عمل صالحاً من ذکر أو أنثی و هو مؤمن فلنحیینّه حیاه طیّبه» <۴۶۸> و طبق روایات شیعه وسنّی، یکی از مصادیق حیات طیّبه، پذیرش ندای پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله در مسأله ی ولایت علیّ بن أبی طالب علیهما السلام و اهل بیت اوست. <۴۶۹>

حایل و فاصله شدن خدا میان انسان و قلبش، نشان دهنده ی حاضر و ناظر بودن خداوند در همه جا و احاطه ی او بر تمام موجودات است و اینکه قدرت و توفیق از اوست. از رگ گردن به ما نزدیک تر است، فعالیّت عقل و روح نیز به دست اوست و اگر لطف او نبود، هرگز انسان به حقّانیّت حقّ و بطلان باطل

پی نمی برد.

از امـام صـادق علیه السـلام روایت شـده است که یکی از مصـادیق حایل بودن خـدا بین انسان و دل او، مسأله ی محو و اثبات است؛ محـو کفر و اثبـات ایمـان، محو غفلت و شـک و تثبیت تـذکّر و یقین. <۴۷۰> در جای دیگر فرمودنـد: خداونـد نمی گـذارد انسان، باطل را حقّ ببیند. <۴۷۱> همچنین فرمودنـد: گـاهی انسان با گوش، چشم، زبان و دست خود به چیزی علاقه دارد، ولی اگر آن را انجـام دهـد، قلبش بـا آن همراه نیست و می دانـد آنچه میـل به آن داشـته حقّ نیست. <۴۷۲> و ممکن است حائل شدن، کنایه از مرگ باشد.

۱- شرط ایمان واقعی، اجابت کردن دعوت خدا و رسول است. «یا ایها الّذین آمنوا استجیبوا للّه و للرّسول»

۲- دعوت خدا و رسول، دارای حقیقت و هویّتی واحد می باشد. «دعاکم» و نفرمود: «دعواکم»

۳- حرکت در مسیر خدا و انبیا، حیات واقعی است و کناره گیری از آن، مرگ انسانیّت است. «دعاکم لما یحییکم»

۴- تمام دستورات دینی و فرامین انبیا، حتّی فرمان جنگ و جهاد، مایه ی حیات فرد و جامعه می باشد. «دعاکم لما یحییکم»

۵ - کسـی که به حضور و احاطه خداوند ایمان داشـته باشد، از دعوت پیامبران سرپیچی نمی کند. «استجیبوا... یحول بین المرء و قلبه»

۶- تـا از دنیـا نرفته و فرصت داریم، حقّ را بپـذیریم. (بنـابراین که حائـل شـدن خـدا بین انسان و قلبش، کنایه از مرگ باشـد). «استجیبوا... یحول بین المرء و قلبه»

۷- نه مؤمن مغرور شود ونه از کافر مأیوس گردید، چون دلها به دست خداست و او مقلّب القلوب است. «یحول

بین المرء و قلبه»

۸ - جای هیچ عذری برای نپذیرفتن توحید و یگانگی خداوند نیست. «یحول بین المرء و قلبه» زیرا توحید، امری فطری است. <۴۷۳>

۹- هر فکر و اندیشه ای که بر دل انسان بگذرد، خداوند بدان آگاه است. «یحول بین المرء و قلبه»

۱۰- خداوند از هر چیزی به انسان نزدیک تر است، حتّی از قلب او به خودش. «یحول بین المرء و قلبه»

۱۱- همه ی ما خواسته یا ناخواسته در قیامت محشور خواهیم شد، پس به رسولان الهی پاسخ مثبت دهیم. «استجیبوا للّه وللرّسول... الیه تحشرون»

«فتنه»، به معنای شرک، کفر، بلا و آزمایش، شکنجه و عذاب است و در این آیه به معنای بلا و مصیبت های اجتماعی است. <۴۷۴>

در آیه ی قبل، دستور اطاعت از پیامبر صلی الله علیه وآله بود، اینجا پرهیز از فتنه. پس معلوم می شود که یکی از مصادیق فتنه، عدم اطاعت از پیامبر است و مفهوم این آیه، با آیه ی «واعتصموا بحبل اللّه جمیعاً و لا تفرّقوا» <۴۷۵> یکسان می باشد. <۴۷۶>

مصداق دیگر فتنه، فساد و فحشا می باشد که باعث فروپاشی یک نظام می شود و آسیب آن عمومی و فراگیر است. مثل فساد حکّام بنی امیّه که چون ولایت پیشوای حقّ را کنار زدند، مسلمانان را قرن ها به ذلّت کشاندند.

سکوت و ترک امر به معروف و نهی از منکر، باعث فتنه و فراگیرشدن عذاب است، چنانکه پیامبر فرمودند: خداوند هرگز تمام مرم را به خاطر گناه بعضی از آنان مجازات نمی کند، مگر زمانی که منکرات در میان آنان آشکار گردد و دیگران در حالی که توان انکار و برخورد با آن

را داشته باشند، سکوت کنند که اگر چنین شد، خداوند همه ی آنان (خاصّ و عام) را عذاب می کند. <۴۷۷> چنانکه حضرت علی علیه السلام فرمودند: اگر گناهی پنهانی انجام گیرد، خداوند عموم مردم را عذاب نمی کند، امّا اگر گروهی منکراتی را آشکار انجام دهند و مردم آنان را سرزنش نکنند، هر دو گروه مستوجب عقوبت می شوند. <۴۷۸>

معنای پرهیز از اعمالی که باعث فتنه شده ودر همه تأثیر می گذارد، عزلت وکناره گیری از مسائل نیست، بلکه لزوم هوشیاری و توجّه انسان را می رساند. حضرت علی علیه السلام می فرماید: در فتنه ها مثل بچّه شتری باشید که نه از شما بار بکشند و نه شما را بدوشند و نه از شما بهره برداری کنند. «کن فی الفتنه کابن اللبون، لا ظهر فیرکب و لا ضرع فیحلب» <۴۷۹>

هنگام نزول این آیه، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمود: هر کس پس از من در جانشینی علی علیه السلام ظلم کند، «فکانّما جحد نبوّتی و نبوه الانبیاء قبلی» گویا رسالت من و نبوّت پیامبران پیشین را انکار کرده است. <۴۸۰>

۱- تخلّف از دین و دستورات الهی، مایه ی بروز فتنه و نزول عذاب الهی است. «دعاکم لما یحییکم... واتّقوا فتنه...»

۲- نه خود عامل فتنه شویم، نه با فتنه گران هم صدا شویم و نه در برابرشان سکوت کنیم. «واتّقوا فتنه»

۳- سرنوشت انسان وجوامع، در گرو عملکرد خودشان است.«واتّقوافتنهلاتصیبنّ»

۴- افراد جامعه ی ایمانی علاوه بر کارهای خود، نسبت به کارهای دیگران نیز باید تعهّد داشته باشند. چون گاهی آثار کارهای خلاف، دامنگیر دیگران هم می شود، همچون کسی که در کشتی، جایگاه خود را سوراخ کند. «و اتّقوا

فتنه لاتصیبنّ الّذین ظلموا منکم خاصّه»

۵ - توجّه به شدّت و سختی عذاب الهی، زمینه ساز پرهیز از ظلم و گناه است. «و اتّقوا فتنه... انّ اللّه شدید العقاب»

«تَخطّف»، به معنای به سرعت گرفتن و ربودن است.

مسلمانان مکّه قبل از هجرت پیامبر به مدینه، همواره مورد اذیّت و آزار و شکنجه ی مشرکان بودند، لذا با سفارش و تدبیر پیامبر به صورت فردی یا دسته جمعی به دیگر مناطق هجرت می کردند؛ بعضی به حبشه، بعضی به یمن و طائف و برخی به شعب ابی طالب رفتند و پیوسته در ترس و اضطراب بودند و هنگامی که به مدینه مهاجرت کردند، هیچ خانه و کاشانه ای نداشتند و عدّه ی بسیاری از آنان جزو اصحاب صُفّه ودر مسجد پیامبر جای گرفته بودند. انصار نیز در اوائل هجرت پیامبر به مدینه، در فقر و نداری و قحطی گرفتار بودند به حدّی که به دانه ای خرما بسنده می کردند، به علاوه گرفتار اذیّت و آزار یهودیان نیز بودند.

امّا در اواخر بعثت، خداوند به مسلمانان مکنت و توانایی داد وبه چنان قدرتی رسیدند که اهل ذمّه به آنان جزیه می دادند و یا مشرکان همواره در ترس و اضطراب از کشته و اسیرشدن و به غلامی و کنیزی گرفتار شدن توسط مسلمانان بودند و بعضی نیز با طوع و رغبت اموال خود را تقدیم مسلمانان می کردند. <۴۸۱> در اینجا خداوند ضعف و ناتوانی آنان را یادآور می شود تا شکرگزار قدرت و امنیّت موجود باشند.

۱- یادآوری روزهای ناتوانی و روزهای یاری خداوند، مایه ی دور شدن از فتنه هاست. «واتّقوا فتنه - واذکروا»

۲- در ابتدا تعداد مسلمانان، بسیار کم بود. (کلمه «قلیل»

به جای «قلیلون»، تأکید بر کم بودن است)

۳- مسلمانان در مکّه تا پیش از هجرت به مدینه، دائماً ترس و دلهره داشتند. «تخافون» (فعل مضارع، نشانه ی استمرار است)

۴- در راه حقّ، از کمی نفرات وناتوانی وآوارگی نهراسیم، «واذکروا اذ انتم قلیل» که یاری خداوند حتمی است. «فاواکم و ایّدکم...»

۵ - امنیّت «فاواکم»، توان رزمی و پیروزی «ایّدکم بنصره» و بهبود امکانات اقتصادی «رزقکم من الطّیّبات»، از نعمت های ویژه الهی می باشد.

۶- یادآوری روزهای ضعف و مقایسه آن با روزهای پیروزی، مایه ی شکرگزاری و عشق و توکّل به خداوند است. «واذکروا... لعلّکم تشکرون»

۷- در سایه ی ایمان، خداوند به گروه اندکِ ضعیفِ هراسناک، عزّت و قدرت و مکنت می بخشد. (کلّ آیه)

در شأن نزول این آیه آمده است: هنگامی که مسلمانان به فرمان پیامبر صلی الله علیه وآله، یهود بنی قریظه را محاصره کردند، آنان پیشنهاد صلح وکوچ کردن به شام را دادند و پیامبر نپذیرفت و سعدبن معاذ را به داوری مأمور ساخت. یکی از مسلمانان همراه او به نام «ابولبابه» که سابقه دوستی با آنان داشت، با اشاره به گلوی خود به آنان فهماند که در صورت پذیرش حکمیّت سعدبن معاذ، همه کشته خواهید شد، جبرئیل این اشاره را به پیامبر صلی الله علیه وآله خبر داد. پس از آن ابولبابه شرمنده از این خیانت، خود را به ستون مسجد پیامبر بست و هفت شبانه روز چیزی نخورد، سرانجام خداوند توبه اش را پذیرفت. <۴۸۲>

شأن نزول دیگری نیز بیان شده که در جنگ بدر، بعضی از مسلمانان نامه ای به ابوسفیان نوشتند و از نقشه ی پیامبر صلی الله

علیه وآله به او خبر دادند، ابوسفیان هم از مشرکان مکّه درخواست کمک کرد که هزار نفر برای جنگ بدر به راه افتادند. <۴۸۳>

در فرهنگ قرآن، امانت مفهوم وسیعی دارد و تمام شئون زندگی سیاسی، اجتماعی و اخلاقی را شامل می شود از جمله:

الف: تمام نعمت های مادّی و معنوی مثل مکتب، قرآن، رهبر، فرزند وآب وخاک.

ب: اهل بیت پیامبر علیهم السلام. <۴۸۴>

ج: هم خودمان، امانت برای خویشتنیم، چنانکه در آیه ی دیگر می خوانیم: «انّکم کنتم تختانون أنفسکم» <۴۸۵> و هم جامعه برای ما.

د: انفال، غنائم، خمس، زکات و اموال عمومی. (ورود آیه در سوره انفال وغنائم جنگ بدر)

ه : امام باقر علیه السلام فرمود: احکام دین، فرائض و واجبات الهی، امانت است. <۴۸۶>

و: حکومت ومسئولیّت.

بنابراین نافرمانی و ادا نکردن حقوق و وظایف خود در ارتباط با این امانت ها، خیانت است، چنانکه ابن عبّاس می گوید: هرکس چیزی از برنامه های اسلامی را ترک کند، یک نوع خیانتی به خدا و پیامبر مرتکب شده است. <۴۸۷> همان گونه که پیشی گرفتن ناصالحان بر صالحان در مسئولیّت های اجتماعی، خیانت به خدا و رسول و مسلمانان است.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: کسی که در امانت خیانت کند در حقیقت منافق است، هرچند روزه بگیرد و نماز بخواند و خود را مسلمان بداند. و امام صادق علیه السلام فرمودند: نماز و روزه ی مردم شما را نفریبد، زیرا گاهی همه ی آنها از روی عادت است. مردم را با راستگویی و ادای امانت امتحان کنید و بشناسید. <۴۸۸>

خیانت نکردن در امانت از وظایف و حقوق

انسانی است، بنابراین حتّی به امانت غیر مسلمان هم نباید خیانت کرد.

۱- خیانت، با ایمان سازگار نیست. لازمه ی ایمان، امانت داری است. «یا ایها الّذین آمنوا لاتخونوا»

۲- گاهی یک اشاره به سود دشمن، خیانت است. (با توجّه به شأن نزول اوّل)

۳- افشای اسرار نظامی، خیانتی زشت است. (با توجّه شأن نزول دوّم آیه)

۴- خیانت به پیامبر، خیانت به خداوند است. «لاتخونوا اللّه و الرّسول» («لاتخونوا» در مورد خدا وپیامبر با هم آمده ودر مورد سایر مردم باز تکرار شده است.)

۵ - خیانت به خدا و رسول، خیانت به خود است و زیان آن به خود انسان باز می گردد. «لاـتخونوا اللّه والرّسول وتخونوا اماناتکم» (طبق این معنی که با ظاهر آیه سازگار است، تقدیر گرفتن کلمه ی «لا» در «تخونوا اماناتکم»، نیازی نیست.)

۶- امانت مردم به منزله ی امانت خود ما و خیانت به آن خیانت به خودمان است. «لا تخونوا... تخونوا اماناتکم»

۷- خیانت، فطرتاً زشت و محکوم است. «و انتم تعلمون»

۸ - خیانت های آگاهانه، خطرناک است. «و تخونوا اماناتکم و انتم تعلمون» (هم به زشتی خیانت آگاهید و هم پیامدهای بد آن را می دانید)

محور بسیاری از لغزش های انسان و ریشه ی بسیاری از گناهان از قبیل: معاملات حرام، احتکار، دروغ، کم فروشی، ترک انفاق، ندادن خمس وزکات، حرص و کارشکنی و سوگندهای دروغ و تضییع حقوق مردم، گریز از میدان جنگ، ترک هجرت و جهاد و...، علاقه به مال و فرزند است. پس اینها عامل امتحان و لغزشند، آن گونه که ابولبابه را (آیه قبل) به لغزش کشید و برای حفظ مال و فرزندان خود، به

همکاری با دشمن وادار کرد.

کسانی که از مدینه به ابوسفیان خبر دادند که مسلمانان برای تصاحب کاروان تجارتی آنان نیرو بسیج کرده اند، از مهاجرانی بودند که در مکّه مال و فرزندی داشتند. <۴۸۹>

قرآن با تعبیرات مختلفی به فتنه بودن مال و فرزند و دل نبستن به آنها و امکان انحراف به واسطه ی آنها هشدار داده است، از جمله:

الف: امکان شرکت شیطان در مال و فرزند انسان. «شارکهم فی الاموال و الاولاد» <۴۹۰>

ب: افزون خواهی در مال و فرزند و آثار منفی آن. «تکاثر فی الاموال و الاولاد» <۴۹۱>

ج: بازدارندگی فرزند و مال از یاد خدا. «لا تلهکم أموالکم و لا أولادکم عن ذکر اللّه» <۴۹۲>

د: نجات بخش نبودن اموال و اولاد در قیامت. «لن تغنی عنهم أموالهم و لا أولادهم» <۴۹۳>

در آیه نکاتی به چشم می خورد که نشان می دهد آزمایش مال وفرزند بسیار سخت و جدّی و پیروز شدن در آن بسیار مهم است، اوّلاً آیه با جمله ی «واعلموا» ل غاز شده که هشدار است. ثانیاً کلمه ی «انّما» نشان می دهد که آزمایش با مال وفرزند چون و چرا ندارد و حتمی است. ثالثاً خود مال وفرزند فتنه شمرده شده اند، نه آنکه وسیله آزمایش وفتنه باشند. <۴۹۴>

حضرت علی علیه السلام فرمودند: «لایقولنّ احدکم اللّهم انّی اعوذ بک من الفتنه لانّه لیس احد الاّ و هو مشتمل علی فتنه»، هیچ کس از خداوند دوری از فتنه و آزمایش را نخواهد، زیرا همه ی مردم بدون استثنا دچار آن می شوند، بلکه دوری از لغزش و انحراف در آزمایشات را از خدا درخواست کند. آنگاه حضرت درباره ی علّت

و فلسفه ی امتحان های الهی فرمود: تا راضی از ناراضی مشخص شود و عوامل سعادت و شقاوت هرکس در اعمال او مشخص گردد. <۴۹۵>

۱- علاقه ی افراطی به مال و فرزند، انسان را به خیانت می کشد. «لا تخونوا... و اعلموا...» و حتّی گاهی موجب دست برداشتن از اصول انسانی و دینی (امانت و ادای امانت) می شود. (با توجّه به شأن نزول آیه قبل)

۲- مال و فرزند می توانند دو دام فریبنده باشند. «انّما اموالکم و اولادکم فتنه»

۳- توجّه به پاداش بزرگ الهی، از اسباب دل کندن از دنیا و ترک خیانت است. «اَنّ اللّه عنده أجر عظیم»

۴- مال وفرزند با تمام جاذبه هایی که دارند، در مقایسه با الطاف وپاداش های الهی ناچیز هستند. (در برابر «اموالکم و اولادکم»، عبارت «اجر عظیم» آمده است) <۴۹۶>

وسیله ومعیار شناخت حقّ از باطل متعدّد است، از جمله:

الف: انبیا واولیای الهی؛ چنانکه پیامبر صلی الله علیه وآله را فاروق نامیدند <۴۹۷> ویا در حدیث می خوانیم: «مَن فارق علیّاً فقد فارق اللّه» <۴۹۸> هر کس علی علیه السلام را رها کند، خدا را رها کرده است.

ب: کتاب آسمانی؛ که با عرضه امور به آن می توان حقّ را از باطل تشخیص داد.

ج: تقوا، زیرا طوفان غرائز و حبّ و بغض های همراه با بی تقوایی، مانع درک حقایق است.

د: عقل و خرد؛ که بدون آن نمی توان حتّی به سراغ وحی رفت.

فرقان و قدرت تشخیص حقّ از باطل، حکمت و بینشی خدادادی است که به اهل تقوا داده می شود و به علم و سواد و معلومات وابسته نیست.

به گفته ی تفسیر کبیر

فخررازی، «تکفیر سیّئات»، پرده پوشی در دنیا و «مغفرت»، رهایی از قهر خدا در آخرت است، و به گفته ی تفسیر نمونه، «تکفیر»، محو آثار اجتماعی و روانی گناه و «مغفرت»، بخشایش نسبت به عذاب دوزخ است.

کسانی که تقوا داشته و تمایلات نفسانی را کنار بگذارند، قوّه ی تشخیص حقّ به آنها عطا می شود. چنانکه در آیه ی دیگری می خوانیم: «اتّقوا اللّه و یعلّمکم اللّه» <۴۹۹> از خدا پروا کنید، خداوند شما را آگاه می کند ویادتان می دهد. گویا روح همچون آینه ای است که تقوا غبار را از آن می زداید و نور حقّ در آن منعکس می شود، چنانکه حضرت علی علیه السلام تقوا را دارو و درمان دل ها، نور و بینایی کوردلی ها و شفا و وسیله ی اصلاح قلب، تطهیر جان، امنیّت ترس های درونی و روشنایی تاریکی ها می داند، «فانّ تقوی اللّه دواء داء قلوبکم و بصر عمی افئدتکم و شفاء مرض اجسادکم و صلاح فساد صدورکم و طهور دنس انفسکم و جلاء عشا ابصارکم و أمن مفزع جأشکم و ضیاء سواد ظلمتکم...» <۵۰۰> و بر عکس، حرص ها و طمع ها سبب لغزش خردها می شود، حضرت علی علیه السلام می فرماید: «اکثر مصارع العقول تحت بروق المطامع» <۵۰۱> بیشترین لغزشگاه خرد، زرق و برق طمع ها می باشد.

حقیقت سرایی است آراسته هوا و هوس گرد بر خاسته

نبینی که هر جا که برخاست گرد

نبیند نظر، گرچه بیناست مرد

۱- اگر تقوا داشته باشیم، در آزمایش مال و فرزند، خداوند ما را راهنمایی می کند که چگونه برخورد نماییم. «اموالکم و اولادکم فتنه... ان تتّقوا اللّه یجعل لکم فرقانا»

۲- عملکرد انسان، در بینش او اثر دارد. کسی که تقوا دارد، علاوه بر

علم، فطرت، عقل وتجربه، خداوند بصیرت ودید وشناخت ویژه ای به او می دهد. («فرقان» نکره آمده است تا نشان دهد که بصیرت خاصّی مراد است)

۳- تقوا، هم عامل شناخت صحیح، «فرقان» هم مایه ی آبرو و حیثیّت اجتماعی، «یُکفّر عنکم» و هم سبب مغفرت اخروی است. «یغفر لکم»

۴- اعطای بصیرت ویژه به پرهیزکاران و بخشش گناهان آنان، تفضّلی از جانب خداوند است. «یجعل لکم فرقانا... واللّه ذو الفضل العظیم»

«مَکر»، به معنای تدبیر، چاره اندیشی، طرح و نقشه است.

این آیه اشاره به «لیله المبیت» و توطئه ی کفّار برای قتل رسول خدا صلی الله علیه وآله دارد که آن حضرت از طریق جبرئیل آگاه شد و علی علیه السلام به جای او در بستر خوابید و پیامبر شبانه از خانه خارج شد و به غار ثور رفت و از آنجا به مدینه هجرت نمود.

ضمناً در شب هجرت چون علی علیه السلام حاضر شد جان خود را فدای پیامبر کند، آیه «ومن النّاس مَن یَشری نفسه ابتغاء مرضات اللّه» <۵۰۲> در مورد حضرت علی علیه السلام نازل شد. <۵۰۳>

سه طرح و نقشه ای که برای مقابله ی کفّار با پیامبر صلی الله علیه وآله در آیه مطرح شده، محصول جلسه ی مشرکین در «دار النَدوه» بود و بالاخره نقشه ی قتل را تصویب کردند که از هر قبیله یک نفر آماده شود و دسته جمعی حمله کرده، پیامبر را بکشند تا بستگان آن حضرت نتوانند برای خونخواهی، با همه ی قبایل درگیر شوند.

این آیه ممکن است با توجّه به آیه ۲۷ همین سوره باشد که فرمود: به خدا و رسول خیانت نکنید که اگر

خیانت کنید، با تدبیر الهی رسوا می شوید.

چه بسا خداوند امور مهمی را با موجود ضعیفی انجام می دهد و یا توطئه های بسیار بزرگی را با آن خنثی می کند؛ بنی آدم با کلاغ آموزش می بیند، مرگ سلیمان با موریانه کشف می شود، بلقیس با هدهد دعوت می شود، فیل سواران ابرهه، با پرنده کوچکی به نام ابابیل و نمرود با پشه نابود می شوند، و توطئه ی کفّار مکّه با عنکبوتی خنثی می شود. اینها همه برای نشان دادن نهایت ضعف و ناتوانی بشر در برابر قدرت بی پایان الهی می باشد.

۱- یادآوری امدادهای الهی و خطرهایی که خدا از ما دور کرده، مایه ی آرامش و قوّت قلب است. «و اذ یمکر بک...»

۲- زندان و ترور و تبعید، ابزار دست جبّاران تاریخ برای مقابله با حقّ است. «لیثبتوک أو یقتلوک...»

۳- کفر، انسان را تا حدّ پیامبرکشی می کشاند. «الّذین کفروا... یقتلوک»

۴- در مقابل سخن حقّ، هیچ دلیل و منطقی وجود ندارد. کافران به جای حلّ مسئله و پذیرش حقّ، برای حذف موضوع حقّ و مردان حقّ اقدام می کنند. «الّذین کفروا لیثبتوک او یقتلوک او...»

۵ - توطئه ی کفّار علیه مسلمانان وحمایت خداوند از مسلمانان دائمی است. «یمکرون و یمکر اللّه» (چنین نیست که همیشه دشمنان به اهداف خود برسند، خداوند با تدبیر خود، توطئه های آنان را خنثی می کند.)

۶- هر که با طرفداران حقّ حیله کند، با خداوند طرف است. «یمکرون و یمکر اللّه»

۷- خداوند، حامی کتاب و اولیای خویش است و با تار عنکبوت، اشرف مخلوقات را حفظ می کند و بزرگ ترین توطئه ها را خنثی کرده، مسیر تاریخ را عوض می کند. «واللّه خیر الماکرین»

۸ – هر جا لازم باشد، خداوند اولیای خود را از توطئه ها آگاه می کند. نقشه ای را که می خواستند کسی نفهمد، همه ی دنیا فهمیدند. «واللّه خیر الماکرین»

در آیه ی قبل، سخن از مکرهای پی در پی کفّار و توطئه برای طرد و کشتن پیامبر صلی الله علیه وآله بود، این آیه نمونه ای از مکرهای فرهنگی آنان را که برای تحقیر مکتب و قرآن طرح شده است، بیان می کند.

«اَساطیر» جمع «اسطوره»، به معنای افسانه های خرافی و خیالی است، که یا درباره ی انسان های اوّلیه است و یا ساخته و پرداخته آنان است.

نضربن حارث در سفری به ایران، داستان رستم و اسفندیار را فرا گرفته و در بازگشت به حجاز برای مردم بازگو می کرد و مدّعی بود که من هم می توانم مثل محمّد صلی الله علیه وآله حرف بزنم و قصه بگویم. <۵۰۴>

۱- از حربه های دشمن، عوام فریبی، سبک شمردن و مسخره نمودن حقّ است. «قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا» امّا دشمنان طبل توخالی اند و تنها ادّعا دارند و در عمل، از آوردن نظیر قرآن عاجزند.

۲- دشمنان نیز به برتری و فوق تصوّر بودن قرآن، اعتراف داشتند. «ان هذا الاّ أساطیر الاوّلین»

۳- تهمت تحجّر، سنّت گرایی وکهنه پرستی، از قدیمی ترین تهمت ها به مؤمنان است. «أساطیر الاوّلین»

اینگونه نفرین ها، یا از شدّت تعصّب و لجاجت است، یا برای عوام فریبی است. بر خود نفرین می کنند تا مردم ساده دل احساس کنند که آنان حقّ هستند و اسلام، باطل است.

پس از تعیین حضرت علی علیه السلام به امامت از سوی پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله که به فرمان خداوند در غدیر خم انجام

شد و حضرت فرمودند: «مَن كنت مولاه فهذا علىّ مولاه»، نعمان بن حارث كه از منافقان بود، نزد پيامبر آمده و گفت: ما را به توحيد، نبوّت، جهاد، حج، روزه، نماز و زكات، دستور دادى پذيرفتيم، حالا هم اين جوان را امام ما قرار داده اى؟! پيامبر صلى الله عليه وآله فرمود: به فرمان خدا بود.

او از شدّت ناراحتى به خود نفرين كرد و در نفرين، از همين آيه اقتباس كرد. <۵۰۵> امّا هنوز چند قدمى برنداشته بود كه سنگى از آسمان بر سر او فرود آمد و او را به هلاكت رساند و آيات اوّل سوره معارج نازل گرديد. <۵۰۶> «سئل سائل بعذاب واقع»

۱- گاهى تقدّس نمايى و سوگند يادكردن، از حربه هاى دشمن براى فريب مؤمنان است. «اللّهم...»

۲- عناد و لجاجت، انسان را تا مرز رضايت به نابودى خويش پيش مى برد. «فامطر علينا حجاره...»

۳- برخى از مخالفان پيامبر، به خدا و تأثير او در هستى و اثر داشتن دعا معتقد بودند. «اللّهم ان كان... امطر علينا... او ائتنا...»

با توجّه به اينكه در آيه ى بعد، كفّار مكّه به عذاب تهديد شده اند، معلوم مى شود كه منظور از نفى عذاب در اين آيه، برداشته شدن عذاب عمومى از مسلمانان به بركت وجود شخص پيامبر صلى الله عليه وآله است، مثل عذاب هاى اقوام پيشين، وگرنه اشخاصى در موارد خاصّى گرفتار عذاب الهى شده اند. مانند عذاب نعمان بن حارث در آيه ى قبل.

در احاديث آمده است كه خداوند به خاطر وجود برخى افراد پاك و علماى ربّانى، سختى و عذاب را از ديگران برمى دارد. چنانكه در ماجراى قلع و قمع قوم لوط، حضرت ابراهيم به فرشتگان

مأمور عـذاب گفت: «انّ فیها لوطاً» یعنی آیا با وجود یک مرد خدایی در منطقه، آنجا را نابود می سازید؟! فرشـتگان گفتند: ما می دانیم که لوط در آنجاست و به او دستور خـارج شـدن از آنجـا را داده ایم. <۵۰۷> یا حضـرت علی علیه السلام پس از رحلت پیامبر صـلی الله علیه وآله فرمود: یکی از دو امان از میان ما رفت، أمن دیگر را که استغفار است حفظ کنید. <۵۰۸> و یا در روایت می خوانیم امام رضا علیه السلام به زکریا ابن آدم فرمود: در شهر قم بمان که خداوند همان گونه که به واسطه ی امام کاظم علیه السلام بلا و عذاب را از اهل بغداد برداشت، به واسطه ی وجود تو نیز بلا را از آن شهر دور می کند. <۵۰۹>

پیامبر اکرم صـلی الله علیه وآله فرمودنـد: مرگ و زندگی من برای شـما خیر است؛ در زمان حیاتم خداوند عذاب را از شـما بر می دارد و پس از مرگم نیز با عرضه ی اعمالتان به من، با اسـتغفار و طلب بخشـش من، مشـمول خیر می شویـد. «امّا فی مماتی فتعرض علیّ اعمالکم فاستغفر لکم» <۵۱۰>

نافرمـانی و انجام بعضـی گناهان، از اسـباب نزول بلا و عـذاب الهی است، و راه جبران آن توبه و اسـتغفار است. «و ما کان اللّه معذّبهم و هم یسـتغفرون» چنانکه در دعای کمیل می خوانیم: «اللّهم اغفر لی الذنوب الّتی تنزل البلاء» وهمان گونه که خداوند در آیه ای دیگر می فرمایـد: «و مـا کان ربّک لیهلک القری بظلم و أهلها مصـلحون» <۵۱۱> تا وقتی که مردم اهل صـلاح و اصلاح باشند، خداوند آنان را هلاک نمی کند.

۱- وجود پیامبر صلی الله علیه وآله و

مردان خدا، مایه ی امان برای اهل زمین است. «و ما کان اللّه لیعذّبهم و أنت فیهم»

۲- استغفار، مانع بلاست. «و ما کان اللّه معذّبهم و هم یستغفرون» (برگشت از کفر و الحاد نیز نوعی استغفار است.)

۳- توبه و استغفار، اهمیّت ویژه ای نزد خدا دارد، چنانکه سرنوشت امّتی را نیز تغییر می دهد. «و ما کان اللّه معذّبهم و هم یستغفرون»

در آیه ی قبل، خداوند به خاطر وجود پیامبر صلی الله علیه وآله در میان مردم و همچنین برگشت وتوبه و استغفارشان، عذابی همچون عذاب آسمانی قوم عاد و ثمود را از آنان برداشت، امّا در این آیه سخن از عذاب آنان است، که می توان گفت: آنها استحقاق عذاب را دارند، هر چند خداوند به خاطر وجود پیامبر صلی الله علیه وآله عذابشان نمی کند. البتّه ممکن است مراد از عذاب در این آیه، بلاها و سختی های جنگ و اسارت باشد.

حضرت علی علیه السلام می فرماید: «اللّه اللّه فی بیت ربّکم لا تخلوه مابقیتم فانّه ان تُرک لم تناظروا» <۵۱۲> ، از خدا پروا کنید، از خدا پروا کنید، درباره ی خانه ی خدایتان که اگر آن را رها کنید و تعطیل شود، عذاب الهی، بی درنگ شما را فراخواهد گرفت.

۱- آنان که مانع ورود مؤمنان به مسجد الحرام می شوند، افراد بی تقوا هستند و باید منتظر عذاب الهی باشند. «و ما لهم ألاّ یعذّبهم...»

۲- کفّار، خود را به ناحقّ متولّی مسجدالحرام می پنداشتند. «وماکانوا اولیائه»

۳- تولیتِ خانه ای که به دست ابراهیم خلیل علیه السلام و بر اساس تقوا ساخته شده، نباید به دست افراد بی تقوا باشد. «انْ أولیائه الاّ المتّقون»

۴- تعیین سرپرست برای

رسیدگی به امور مسجدالحرام ضروری است. «انْ أولیائه الاّ المتّقون» (از اینکه آیه شرایط متولّی را بیان می کند نه اصل آن را، پس تعیین تولیت لازم است)

«مُکاء»، به معنای سوت کشیدن و «تَصدیه»، به معنای کف زدن است.

سوت کشیدن آنان شاید به خاطر اعلام حضورشان نسبت به بت هایی بوده که در کعبه قرار داشته است.

مفسّران از مصادیق روشن عذاب در جمله ی «فذوقوا العذاب» را شکست مشرکین در جنگ بدر می دانند. <۵۱۳>

۱- بی احترامی و انجام امور لغو و بیهوده، همچون کف زدن و سوت کشیدن در مکان مقدّس، نشان دهنده ی لیاقت نداشتن برای تولیت آن مکان است. «انْ اولیائه الاّ المتّقون... و ما کان صلاتهم عند البیت الاّ مُکاء وتصدیه»

۲- در طول تاریخ، مراسم مذهبی دستخوش تحریف و یا آمیخته به اموری لغو شده است. «صلاتهم... مُکاءً و تصدیه»

۳- گاهی مقدّس ترین مراکز، صحنه ی بالاترین خرافات می شود. «عند البیت الا مکاءً و تصدیه»

۴- کفر وبی احترامی به مقدّسات، عذاب الهی را بدنبال دارد. «مکاء و تصدیه فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون»

۵ - لجاجت و استمرار در کفر و انحراف، عامل نزول عذاب است. «فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون»

بعضی نزول این آیه را درباره ی بودجه ی سنگینی که کفّار مکّه برای جنگ بدر خرج کردند، می دانند، ولی عمومیّت آیه، شامل همه ی بودجه هایی می شود که صرف مبارزه و مقابله با اسلام می شود.

تکرار جمله ی «الّذین کفروا» شاید برای آن باشد که برخی از کفار سرمایه گذار، بعداً مسلمان شدند و حسرت پول های خرج شده را می خوردند، برخی هم که بر کفر باقی ماندند و اهل دوزخ شدند. آری، جهنّم

برای کفّاری است که بر کفر باقی می مانند، امّا مؤمنان چون برای خدا کار و سرمایه گذاری می کنند، اگر به نتیجه هم نرسند حسرت نمی خورند، چون خداوند اجر آنها را می دهد.

۱- کفّار همواره برای جلوگیری از گسترش اسلام، اموال خود را خرج می کنند، ولی در نهایت نتیجه ای جز حسرت و شکست قطعی ندارد. (تمام آیه)

۲- پیامبر صلی الله علیه وآله، خبر غیبی می دهد که در آینده نیز بر ضد اسلام سرمایه گذاری خواهند کرد، ولی پیروزی با اسلام است. «فسینفقونها... ثمّ تغلبون»

۳- تلاش کافران تنها شکست دنیوی ندارد، بلکه عذاب اخروی نیز دارد. «یغلبون... الی جهنّم یُحشَرون»

۴- بی ایمانی وکفر، سبب سقوط انسان و موجب ورود به دوزخ است. «والّذین کفروا الی جهنّم یُحشرون»

«یَرکُمَه»، به معنای متراکم ساختن و روی هم انباشتن است.

گرچه جهنّم بسیار بزرگ است و پیوسته می گوید: «هل من مزید» <۵۱۴> و بیشتر می خواهد، ولی هر یک از دوزخیان در تنگنا به سر می برند. همانند دیوار بزرگی که جای میخ های بسیار دارد، ولی هر میخی در فشار است.

۱- از نتایج جنگ حقّ و باطل، روشن شدن روحیّات، انگیزه ها، عملکردها، تعهّدات و توطئه هاست، تا جوهره ی انسان ها کشف شود. «لیمیز اللّه»

۲- جداسازی طرفداران حقّ از باطل، از سنّت های الهی است. «لیمیز اللّه» چنانکه در روز قیامت نیز خطاب می شود: «وامتازوا الیوم ایّها المجرمون» <۵۱۵>

۳- تراکم، فشار و ضیق مکان، از ویژگی های دوزخ و دوزخیان است. «فیرکمه جمیعاً فیجعله فی جهنّم»

۴- خسارت واقعی انسان، دوزخی شدن اوست. «فی جهنّم اولئک هم الخاسرون»

«اِنتهاء»، به معنای پذیرش نهی و دست برداشتن وانجام ندادن کاری به خاطر

نهی از آن کار است.

۱- پیامبر مأمور است سنّت خداوند، (مغفرت در صورت توبه کردن و سرکوبی و نابودی در صورت لجاجت کافران) را به مردم ابلاغ کند. «قل للّذین کفروا ان ینتهوا یغفر لهم... وان یعدوا...»

۲- توبه ی کافر و بی دین هم پذیرفته می شود. «قل للّذین کفروا ان ینتهوا یغفر لهم»

۳- در اسلام، همواره راه توبه و اصلاح به روی افراد باز است و بن بست وجود ندارد. «ان ینتهوا یغفر لهم»

۴- در قضاوت، میزان حال فعلی اشخاص است، نه گذشته ی آنان. «قل للذین کفروا ان ینتهوا...»

۵ – به مردم، فرصت فکر، توبه و تجدید نظر بدهیم. «ان ینتهوا...»

۶- اسلام، جنگ طلب نیست، بلکه در پی اصلاح است. «ان ینتهوا یغفر لهم»

۷- مسلمان شدن، گناهان و خلاف های قبلی را محو می کند. «ان ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف» چنانکه در حدیث می خوانیم: «الاسلام یَجُبّ ما قبله». <۵۱۶>

۸ – تشویق، در کنار تهدید قرار دارد. «ان ینتهوا... ان یعودوا»

۹- باز گذاشتن روزنه ی امید، نباید چنان باشد که احساس شود از روی ضعف، سراغ مجرمان رفته ایم. «ان ینتهوا، ان یعودوا»

۱۰- اوّل تشویق و اتمام حجّت، سپس تهدید و خشونت. «ان ینتهوا، ان یعودوا» (مسلمان خود را نسبت به ناهنجاری های اجتماعی مسئول می داند.)

۱۱- قانون عادلانه و حکیمانه ی الهی در طول تاریخ، نسبت به همه یکسان و تغییرناپذیر بوده است. «فقد مضت سنّت الاوّلین»

۱۲- سنّت الهی در امّت های پیشین، نجات و پیروزی انبیا و به کیفر رساندن کفرپیشگان بوده است. «فقد مضت سنّت الاوّلین» چنانکه آیه ی دیگر می فرماید: «کتب

اللّه لاغلبنّ اَنا و رسلی» <۵۱۷>

۱۳- از تاریخ و سرنوشت دیگران عبرت بگیریم. «فقد مضت سنّت الاوّلین»

جنگ و جهاد در اسلام، برای کشور گشایی نیست، بلکه با هدف گسترش مکتب اسلام و مقابله با فتنه است. در قرآن، فتنه بالاتر از قتل، «الفتنه اکبر من القتل» <۵۱۸> بلکه شدیدتر از آن شمرده شده است. «الفتنه اشدّ من القتل» <۵۱۹>

«فتنه»، معنای وسیعی دارد و شامل هر گونه اِعمال فشار می شود. در قرآن، فتنه به معنای شرک نیز آمده است، شاید به این لحاظ که از سوی مشرکان انواع محدودیّت ها و اِعمال فشارها بر فکر وروح حقّ طلبان و جامعه ی آنان انجام می گیرد، یا از آن جهت که شرک، موجب عذاب ابدی می شود. همچنین تحمیل کفر بر مؤمنین و انسان های پاک فطرت نیز فتنه است. <۵۲۰>

به فرموده ی امام صادق علیه السلام تحقّق قطعی و نهایی این آیه، در زمان حضرت مهدی علیه السلام است. <۵۲۱> امام باقر علیه السلام فرمود: تأویل این آیه هنوز نیامده است، آنگاه که زمان تأویل آیه برسد، فتنه گران کشته و شرکی نخواهد بود. <۵۲۲>

این آیه، با آزادی در پذیرش دین: «لا اکراه فی الدّین» <۵۲۳> منافات ندارد، چون باید فتنه و طاغوت را زدود، تا فضا برای انتخاب و اختیار انسان باز شود.

۱- هدف از جهاد در اسلام، رفع فتنه و سلطه ی کفّار و ایجاد فضای سالم برای دعوت به حقّ است. «قاتلوهم حتّی لاتکون فتنه و...»

۲- تا زمانی که کفّار مشغول فتنه گری اند، فرمان مبارزه وجود دارد. «قاتلوهم حتّی لاتکون فتنه»

۳- دشمنان، در هر مقطع که دست از جنگ بکشند، با آنان،

برخوردی مناسب با همان مقطع می شود. «فان انتهوا...» ۱- در مدیریّت مسائل نظامی و برنامه ریزی های سیاسی، باید همه ی جوانب و شرایط را پیش بینی کرد. «فان انتهوا - وان تولّوا»

۲- شما به وظیفه عمل کنید، اگر دیگران عمل نکردند یا اعراض نمودند، خداوند یاور شماست. «وان تولّوا فاعلموا انّ اللّه مولاکم»

۳- از ولایت و نصرت الهی غافل نشوید. «فاعلموا» (ایمان به ولایت و نصرت الهی، موجب رشد و تقویت انگیزه ی مبارزه با فتنه گران است و یاد الطاف او، به دل های مؤمنان در مقابل توطئه ها و لجاجت ها آرامش می بخشد.)

۴- خداوند، بهترین مولاست، چون نه ما را به دیگری می سپارد، نه ما را فراموش می کند، نه ما را برای نیاز خودش می خواهد و نه حقّ و اجر کسی را ضایع می سازد. «نعم المولی»

۵ - یاری خداوند، برتر از هر یاوری است. «نعم النصیر»

مخاطب این آیه در هنگام نزول، کسانی هستند که همراه پیامبر در جنگ بدر شرکت کرده و با جانفشانی و از جان گذشتگی، پیروزی را بدست آورده اند. کسانی که اهل نماز، روزه، هجرت، جهاد و شهادت بوده و چشم امید پیامبر به آنان بود، امّا با این حال خداوند در این آیه می فرماید: ای مجاهدان جبهه ی بدر، اگر به خدا و پیامبر و قرآن ایمان دارید، خمسَ غنائم را بدهید. یعنی شرط ایمان به خدا، علاوه بر نماز و روزه و جهاد، ادای واجب مالی یعنی خمس است.

واژه ی «غنیمت» و «غرامت»، هر یک شش بار در قرآن آمده است. همان گونه که غرامت شامل هرگونه ضرر مالی می شود، نه فقط ضرر جنگی، غنیمت هم نه تنها

درآمد جنگی، بلکه هرگونه منفعتی را دربرمی گیرد. کتب لغت مانند لسان العرب، تاج العروس و قاموس و مفسّران اهل سنّت از قبیل قرطبی، فخررازی و آلوسی نیز در عمومیّت لغت، شک ندارند. همچنین در مفردات راغب آمده است: به هر چیزی که انسان بدست می آورد، غنیمت گفته شده است. در قرآن نیز غنیمت، برای غنائم غیر جنگی بکار رفته است: «فعنداللّه مغانم کثیره» <۵۲۴> حضرت علی علیه السلام نیز می فرماید: «مَن اخذها لَحق و غَنم» <۵۲۵> ، کسی که به آیین خداوند عمل کند، به مقصود رسیده و بهره می برد.

طبق روایات و به عقیده ی شیعه، غنیمت در این آیه شامل هرگونه در آمدی اعمّ از کسب و کار و تجارت می شود. و نزول آیه در جنگ بدر، دلیل این نیست که خمس تنها در غنائم جنگی باشد و اگر هم مراد از غنیمت در آیه تنها غنائم جنگی باشد، باید گفت: یک مورد از خمس در این آیه آمده و موارد دیگر در روایات مطرح شده است.

خمس، در روایات نیز از اهمیّت ویژه ای برخودار است، از جمله اینکه هر کس خمس مالش را نپردازد، مالش حلال نمی شود و نمی تواند در آن تصرّف کند و نماز با لباسی که خمس آن پرداخت نشده باشد، مشکل دارد. <۵۲۶>

این آیه با آیه ی اوّل که انفال را تنها از خدا و رسول می داند، «قل الانفال للّه و للرسول» منافاتی ندارد، زیرا با توجّه به آیه ی خمس، آن بزرگواران (پیامبر یا امام و نماینده او) آنچه دریافت می کنند، خمس و یک پنجم آن را برای مصارف ذکر شده در آیه نگه می دارند و بقیه ی آن را (چهار

پنجم)، به جنگجویان می دهند.

فقهـا خمس را در هفت چیز واجب می داننـد: ۱- سود و منفعت کسب و درآمـد سالیانه، ۲- گنج، ۳- معادن، ۴- گوهرهایی که از غوّاصی به دست می آید، ۵ - مال حلال مخلوط به حرام، ۶- زمینی که کافر ذمّی از مسلمان بخرد، ۷- غنیمت جنگی. <۵۲۷>

بسـیار روشن است که خداونـد نیاز به خمس نـدارد، بنابراین سـهم خـدا، برای حاکمیّت قانون خدا و ولایت رسول، تبلیغات و رساندن ندای اسلام به گوش جهانیان، نجات مستضعفان و جلوگیری از مفسدان است.

برپایه ی روایات، سـهم خدا در اختیار رسول و سهم رسول و پس از او، در اختیار امام است. <۵۲۸> و این سه سهم در زمان غیبت امام، در اختیار نوّاب خاص و یا نوّاب عام او یعنی مجتهد جامع الشرایط و مرجع تقلید قرار داده می شود. <۵۲۹>

«ذی القربی»، به دلیل روایات بسـیار از شیعه <۵۳۰> و نیز برخی روایات اهل سنّت، همه ی بستگان پیامبر صلی الله علیه وآله نیسـتند، بلکه مراد، امامان اهل بیت علیهم السـلام می باشـند که مقام امامت ورهبری دارند و خمس، متعلّق به رهبر و حکومت اسلامی است، نه فامیل پیامبر.

علاـوه بر روایـات، قرار گرفتن ذی القربی، در ردیـف «اللّه و للرسـول» به خصـوص بـا حرف «لاـم»، نشـانه ی آن است که ذی القربی افراد خاصّی هستند که در خط خدا و رسولند.

از مصـارف دیگر خمس در روایـات، مسـاکین و در راه مانـدگان از سـادات بنی هـاشم اسـت، چـون گرفتـن زکـات بر فقرای سادات حرام است، پس باید از طریق خمس، نیازهای آنان تأمین شود. <۵۳۱>

در واقع اسلام برای برطرف کردن محرومیّت های

جامعه، دو چیز را واجب کرده است: یکی زکات که مربوط به همه ی فقرای جامعه می باشد و دیگری خمس که بخشی از آن مخصوص فقرای سادات است و خمس و زکات به اندازه ی نیاز سال فقرا به آنان پرداخت می شود، نه بیشتر.

امام رضا علیه السلام فرمودند: تصمیم گیری در مقدار سهم برای هر یک از موارد ششگانه ی ذکر شده در آیه، با امام است. <۵۳۲>

۱- پرداخت خمس واجب است، گرچه درآمد و غنائم کم باشد. «غنمتم من شی ء»

۲- حال که با نصرت الهی در «بدر» پیروز شدید، حقّ خدا و رسول و اهل بیت علیهم السلام و خمس غنائم را بپردازید. «غنمتم... فانّ للّه خُمُسه»

۳- اسلام، مالکیّت اشخاص حقوقی را پذیرفته است. «للرسول و لذی القربی»

۴- محرومیّت زدایی، از برنامه های اسلام است و باید از ثمره ی جهاد و غنائم به سود فقرا گام برداشت. «والمساکین و ابن السبیل»

۵ - برای گرامیداشت طبقه ی محروم، نام آنان در کنار نام خدا ورسول و اهل بیت قرار گرفته است. «للّه خمسه و للرسول و لذی القربی و الیتامی والمساکین...»

۶- ایمان، عامل عمل به وظیفه و ایثار است. «للّه خمسه ... ان کنتم آمنتم»

۷- گذشت از مال، آن قدر دشوار است که گاهی رزمندگان هم در آن می مانند. «غنمتم... ان کنتم...»

۸ - نشانه ی ایمان کامل، خمس دادن است. بدنبال بیان ایمان، عبادت، هجرت و جهاد می فرماید: «لِلّه خمسه... ان کنتم آمنتم...» بنابراین خمس، واجب دائمی و مستمرّ است، نه موسمی و موقّت، چون شرط ایمان است.

۹- عبودیّت، رمز دریافت معارف الهی است وپیامبراکرم صلی الله

علیه وآله، بنده ی خالص خدا بود. «و ما انزلنا علی عبدنا»

۱۰- وجود پیامبر میان مسلمانان، عامل یاری خداوند و پیروزی آنان است. «ما انزلنا علی عبدنا یوم الفرقان»

۱۱- روز جنگ، روز جدایی مدّعیان راستین از دروغگویان است. «یوم الفرقان یوم التقی الجمعان»

۱۲- امداد الهی در جنگ بدر، حقّانیّت اسلام را روشن کرد، «یوم الفرقان» و نمودی از قدرت خداوند بود. «واللّه علی کلّ شی ء قدیر»

کلمه ی «عُدوَه» از «عَدو»، به معنای تجاوز کردن است، به حاشیه و اطراف اشیا که از حدّ وسط گذشته نیز گفته می شود. در این آیه، مراد از «عُدوه»، جانب واطراف است. کلمه ی «دنیا» از «دُنُوّ»، به معنای پایین و نزدیک تر، و «قُصوی» و «اَقصی ، به معنای دورتر است.

در جنگ بدر، کفّار نه تنها از نظر سلاح و تعداد نفرات و آمادگی روحی و جسمی برتری داشتند، بلکه از نظر منطقه ی استقرار نیرو نیز برتر بودند و می توانستند از کنار دریای احمر، راهی برای فرار پیدا کنند، ولی خداوند مسلمانان را که تنها به قصد مصادره ی اموال کفّار آمده بودند، با آنان روبرو ساخت و چاره ای جز درگیری نبود و تنها لطف خدا مسلمانان را به پیروزی رساند.

سیمای جنگ بدر

ترسیمی از جنگ بدر، در آیات ابتدای سوره تا کنون، امدادهای الهی را بهتر نشان می دهد:

۱- در جنگ بدر شما به فکر مصادره ی اموال بودید و آمادگی جنگی نداشتید. «تَوَدّون أن غیر ذات الشوکه تکون لکم» «آیه ۷»

۲- جنگ که پیش آمد، بعضی ناراحت بودید. «فریقاً من المؤمنین لکارهون» «آیه ۵»

۳- برخی از مرگ

می ترسیدید. «کانّما یساقون الی الموت» «آیه ۶»

۴- پریشان بودید و استغاثه می کردید. «تستغیثون ربّکم» «آیه ۹»

۵ - برای تطهیر از ناپاکی ها و سفت شدن زمین ریگ زار، باران فرستادیم. «آیه ۱۱»

۶- اطاعت کامل از فرماندهی نداشتید. «قالوا سمعنا و هم لایسمعون» «آیه ۲۱»

۷- برخی از شما قبلاً خیانت کرده بودند. (مانند ابولبابه) «آیه ۲۷»

۸ - رهبرتان در معرض تهدیدها و توطئه ها بود. «یمکر بک» «آیه ۳۰»

۹- اگر کار به اختیار شما می بود، با این همه مشکلات، به توافق نمی رسیدید. «لاختلفتم»

و نمونه های دیگر که همه نشان می دهد پیش آمد جنگ بدر، یک طرح الهی برای نمایش قدرت مسلمانان و ضربه زدن به روحیّه ی کفّار و مشرکان بوده است.

به همین دلیل در آیه ی قبل، روز جنگ بدر، «روز فرقان» نامیده شد، زیرا آنقدر امدادهای غیبی نازل شد که حقّ و حقیقت برای همه روشن شد و با این وصف، هرکس بی توجّهی کرد، از روی عناد و لجاجت بود. «لیهلک مَن هلک عن بیّنه»

۱- یادآوری حوادث گذشته و امدادهای الهی و تحلیل و بررسی آنها لازم است. «اذ انتم...»

۲- آنجا که خداوند بخواهد، همه ی عوامل ضعف را بر طرف می کند. «لیقضی اللّه امراً کان مفعولا»

۳- پیروزی مسلمانان در جنگ بدر، حجّتی روشن بر علیه شرک و دلیلی واضح بر حقّانیّت توحید و اسلام است. «لیقضی اللّه... لیهلک من هلک عن بیّنه ویحیی...»

۴- هدایت و ایمان آگاهانه ارزشمند است، همان گونه که هلاکت و گمراهی آگاهانه بسیار زشت است. «لیهلک... عن بیّنه ویحیی... عن بیّنه»

۵ - اسلام بر برهان

و دلیل های روشن استوار است و چنین مکتبی مایه ی حیات است. «و یحیی من حیّ عن بیّنه»

۶- خداوند از پیش پیروزی مسلمانان را رقم زده بود، لذا صحنه ها و تصمیم ها دگرگون شد، «لیقضی اللّه امراً کان مفعولا» از همین جا می توان او را شناخت که به همه چیز شنوا و آگاه است. «انّ اللّه لسمیع علیم»

این آیه در پی بیان الطاف و امدادهای الهی نسبت به مسلمانان، از کم جلوه دادن کفّار در چشم آنان سخن می گوید که در چند مرحله انجام گرفت: یکی آنکه پیامبر صلی الله علیه وآله آنان را در خواب، اندک دید و نقل خواب برای مسلمانان، روحیّه ی آنان را بالا برد. دیگر آنکه مسلمانان را در دید کفّار کم جلوه داد، تا آنان لشکر تازه نفس برای امداد، از مکّه درخواست نکنند (که در آیه ی بعد مطرح می شود).

همچنین «عاتکه»، عمّه ی پیامبر سه روز قبل از جنگ بدر، در مکّه خواب دید که کسی فریاد می زند: ای مردم مکّه! به سوی قتلگاه خود بشتابید! سپس منادی بالای کوه ابوقبیس، قطعه سنگی را تکان می دهد، سنگ متلاشی شده، هر قسمتی به یکی از خانه ها می افتد و از مکّه، خون جاری می شود. این خواب دهان به دهان نقل می شود و کفّار را به وحشت می افکند. اینها طرح خدا برای پیروزی مسلمین در جنگ بدر است. <۵۳۳>

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: خواب بر سه قسم است: یا بشارتی از سوی خداوند است، یا غم و اندوهی از طرف شیطان است ویا مشکلات روزمرّه ی انسان می باشد که در خواب آن را می بیند. <۵۳۴> خواب انبیا و اولیای الهی از قبیل

قسم اوّل است، لـذا حجّیت دارد. در حـدیثی دیگر آن حضـرت فرمودند: رؤیای افراد صالح، بشارتی از جانب خداوند است و جزیی از اجزای نبوّت است. <۵۳۵>

البتّه خواب اولیای الهی، گاهی نیازمند تعبیر است، مانند خواب حضـرت یوسف علیه السـلام در مورد سجده کردن خورشید و ماه و ستارگان بر او، و گاهی بیان حکم و واقعه است و نیازی به تعبیر ندارد، مانند خواب حضرت ابراهیم علیه السلام در مورد ذبح فرزندش اسماعیل و یا رؤیای پیامبر در این آیه.

گرچه خواب انبیا، پرتوی از وحی است ودر قرآن، بارها از رؤیاهای صادقه ی حضـرت ابراهیم علیه السـلام و پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله سـخن به میـان آمـده است، امّا اینکه پیامبر صـلی الله علیه وآله، جمعیّت زیاد را در خواب انـدک می بینـد، نشان دهنده ی دیدن باطن کفّار است که چیزی به جز ضـعف و ناتوانی نیست. چنانکه در جای دیگر می فرماید: «تحسـبهم جمیعاً و قلوبهم شتّی» <۵۳۶> گمان می کنی که آنها با هم متّحدند، امّا دل آنها از یکدیگر فاصله دارد و متفرّقند.

۱- خواب، یکی از راه های ارتباط، استمداد و روحیه گرفتن و امداد الهی است. «اذ یریکهم اللّه فی منامک»

۲- دنیای شـگفت انگیز خواب و رؤیا، زبان و رمز خاصّی دارد. در فرهنگ تعبیر و تأویل خواب، ضـعف و شکست دشمن، به صورت کمی نفرات جلوه می کند، هر چند تعدادشان زیاد باشد. «فی منامک قلیلاً»

۳- پخش اطلاعـات و آمـار و بیـان نقاط قوّت دشـمن و آنچه سـبب اختلاف و ضـعف روحیّه ی مسـلمانانی شود، به خصوص هنگام جنگ ودر جبهه، ممنوع است. «و لو أراکهم کثیراً لفشلتم...» (روحیّه ی

رزمندگان، در پیروزی و شکست تأثیر به سزایی دارد.)

۴- خداوند، در بحرانی ترین شرایط، مؤمنان را حفظ می کند. «ولكنّ اللّه سلّم»

گر نگهدار من آنست که من می دانم شیشه را در بغل سنگ نگه می دارد

کفّار، چون مسلمانان را دیدند، آن چنان در نظرشان کم جلوه کرد که گفتند: ما بردگان خود را می فرستیم تا مسلمین را نابود کنند، <۵۳۷> ولی چون جنگ شروع شد، در هنگامه ی نبرد، مسلمانان را زیاد و دو برابر دیدند و مرعوب شدند. <۵۳۸> چنانکه در جای دیگر خداوند می فرماید: «یرونهم مثلَیهم رأی العین» <۵۳۹>

۱- تقدیرهای الهی، اراده را از انسان سلب نمی کند. «واذ یریکموهم اذ التقیتم» ترغیب دو سپاه در جنگ بدر به رویارویی، بیانگر آن است که تحقّق جنگ، از اختیار آنان خارج نبوده است.

۲- امدادهای الهی، هم پیش از جنگ شامل مسلمانان شد، «فی منامک» و هم هنگام جنگ. «یریکموهم اذِ التَقَیتُم...»

۳- گاهی خداوند برای یاری مسلمانان، با اِعمال ولایت تکوینی، در دیده ها تصرّف می کند. «یریکموهم... فی أعینکم قلیلاً»

۴- بهره برداری از حواسّ ظاهری نیز به دست خداوند است. «فی اعینکم قلیلاً و یقلّلکم فی اعینهم»

۵ - اگر اراده خدا بر تحقّق کاری باشد، همه ی موانع را بر طرف می سازد. «لیقضی اللّه امراً...» (این جمله یک بار در آیه ۴۴ وبار دیگر در این آیه تکرار شده است.)

۶- پیروزی تنها به جمعیّت و نفرات نیست، بلکه عواملی همچون ایمان و روحیّه ی رزمندگان و لطف و تقدیر خداوند تعیین کننده است. (کلّ آیه)

مراد از ذکر خدا در آیه، تنها ذکر زبانی نیست، بلکه توجّه درونی و یاد لطف ها

و امـدادهای خدا و وعده های او و یاد عزّت ، عظمت و فرمان او نیز مقصود است، چنانکه امام صادق علیه السـلام فرمودند: از امور مهمّی که خداونـد بر بنـدگان لازم دانسـته است، بسـیار یاد نمودن از خداوند است، یاد الهی هنگام مواجهه با حلال ها و حرام ها که اگر اطاعت الهی باشد بدان عمل کند و اگر معصیت خدا باشد، آن را ترک کند. <۵۴۰>

۱- لازمه ی ایمان، ثابت قدمی است. «یا ایّها الّذین آمنوا... فاثبتوا»

۲- مـا مـأمور به ثبـات قـدم در جبهه ایم، «فـاثبتوا» امّـا همین پایـداری را هم بایـد از خـدا بخواهیم. «ربّنا افرغ علینا صبراً و ثبّت اقدامنا» <۵۴۱>

۳- فضای جبهه ی مسلمین باید آکنده از یاد خدا باشد و هر چه مشکلات بیشتر باشد، نیاز به یاد خدا بیشتر است. «واذکروا اللّه کثیراً»

۴- یادی از خـدا کافی نیست، بایـد بسـیار خـدا را یاد کنیم. «واذکروا اللّه کثیراً» زیرا در بحران جنگ و حوادث جبهه، اگر یاد خدا بسیار نباشد، امکان انحراف در هدف، عمل وشیوه بیشتر است.

۵ - در جبهه، بایـد یـاد خـدا، جایگزین یاد زن، فرزنـد، مال و... باشـد. «واذکروا اللّه» چنانکه امام سـجاد علیه السـلام در دعای مرزداران می فرماید: خدایا! یاد مال و فرزندان و... را از دل رزمندگان ببر و بهشت را جلوی چشمشان جلوه بده. <۵۴۲>

۶- پایداری و یاد خدا، رمز پیروزی در نبرد و رستگاری جاوید است. «فاثبتوا واذکروا اللّه... لعلّکم تفلحون»

۷- میدان های نبرد وجبهه ها، یکی از مراکز رستگاری است. «لعلّکم تفلحون»

در آیه ی قبل، به دو عامل از عوامل پیروزی مؤمنان یعنی «پایداری» و «یاد خدا» اشاره

شـد، و در این آیه، عامل اطاعت و وحـدت مطرح است، چنانکه در آیه ی قبل به ثبات قـدم از جهت جسم وظاهر اشاره شد و در این آیه، از صبر در جنبه ی روانی و باطنی یاد شده است.

«ریـح» باد، کنایه از قـدرت و شوکت است، همچون بادی که پرچم ها را به اهتزاز در می آورد و نشانه ی برپایی، کامروایی و عظمت است. اگر در سـایه ی اختلاف و نزاع، این عظمت بر باد رود، خوار و حقیر می شویـد. همان گونه که اگر باد لاستیک ماشین و یا توپ ورزشی خارج شود، بسیاری از حرکت ها، سفرها و ورزشها تعطیل می شود.

اتّحاد و یکپارچگی و دوری از اختلاف و تفرقه، از دستورات اکید الهی است که در آیات متعدّد به آن فرمان داده است و این فرمـان بایـد در تمـام زمینه هـا رعـایت شود، مخصوصاً در حال جنگ و درگیری با دشـمن که ضـرورت بیشتری دارد، چنانکه خداوند در سوره صف از اتحاد، نظم و هماهنگی مجاهدان تعریف نموده است. «انّ اللّه یحبّ الّذین یقاتلون فی سبیل اللّه صفّاً کانّهم بنیان مَرصوص» <۵۴۳>

۱- جهـاد مسـلمانان، بایـد تحت فرمانـدهی رهبر مسـلمین و به فرمان خـدا و رسول (و جانشـینان بر حقّ) او باشـد. «اذا لقیتم فئه فاثبتوا... و اطیعوا اللّه و رسوله»

۲- قـانون و رهـبر الهی، محور وحـدت است. «اطیعوا اللّه و رسوله» («اطیعوا»، به قوانین الهی و «رسوله» به رهبر آسـمانی اشـاره دارد)

۳- نزاع، شـما را از درون پوک ساخته و از بیرون، بی آبرو می کند. «فتفشـلوا و تذهب ریحکم» (در طول تاریخ، چه ضعف ها و شکست هایی که به خاطر عمل نکردن به این

آیه، نصیب مسلمانان شده است!)

۴- در اطاعت و وحدت، پایدار باشیم و اگر چیزی بر خلاف میل ما بود، یا بر خلاف میل ما عمل شد، صبور باشیم و یکدیگر را تحمّل کنیم. «واصبروا»

۵ - ایمان به اینکه خداوند با صابران است، انسان را به صبر و پایداری سوق می دهد. «واصبروا انّ اللّه مع الصابرین»

۶- نصرت و امداد الهی، برای صابران است. «ان اللّه مع الصابرین»

چون کاروان تجارتی ابوسفیان از دست مسلمانان سالم به مکّه رسید، ابوسفیان به ابوجهل پیغام داد که ما به سلامت به مکّه رسیدیم، شما که برای یاری ما رفته اید، برگردید. ابوجهل مغرورانه گفت: تا مسلمانان را سرکوب نکنیم و به افتخار پیروزی شراب ننوشیم و قدرت خود را نشان ندهیم، برنمی گردیم. امّا سرانجام با تمام غرور و لجاجتی که داشتند، شکست خوردند و ابوجهل شراب مرگ را نوشید.

در این آیه ودو آیه ی قبل، عوامل موفقیّت در جبهه چنین بیان شده است: ثبات قدم، یاد خدا، اطاعت از رهبری، پرهیز از اختلاف، صبر، پرهیز از غرور، ریا و دنیاطلبی.

۱- غرور و ریا، از آفات قدرت در جبهه ی جنگ است. «خرجوا من دیارهم بطراً ورئاء الناس»

۲- تفاوت اصولی جنگ های اسلامی و غیر اسلامی در هدف است. هدف مسلمانان از جنگ، رفع فتنه است (آیه ی ۳۹ این سوره)، امّا هدف دیگران، سلطه جویی و قدرت نمایی است. «بطراً و رئاء النّاس»

۳- هنگام عزیمت به جبهه، نیّت خود را خالص سازید و به فکر خودنمایی نباشید. «رئاء النّاس» (گرچه سیاق آیات، به جنگ بدر مربوط می شود، امّا شامل منافقان که ریاکارانه و برای خودنمایی

و یاشایعه پراکنی و تضعیف روحیه به جبهه می روند نیز می شود.)

۴- جبهه ی باطل برای بستن راه حقّ و جلوگیری از حرکت معنوی و الهی جامعه، تلاش می کند. «و یصدّون عن سبیل اللّه»

۵ - دشمنان بدانند با همه تلاشی که در برابر خدا می کنند، امّا هرگز از تحت قدرت الهی خارج نمی شوند. «واللّه بما یعملون محیط»

کلمه ی «جار»، به معنای یاور، شریک، همسایه و هم سوگند آمده که در اینجا معنای اوّل مناسب تر است. کلمه ی «نَکَص» به معنای خودداری و برگشت است و «عَقِب» به معنای پاشنه ی پا و «نَکَص علی عقبیه» یعنی بر پاشنه های پا چرخید و پشت کرد.

گفتگوی شیطان با طرفدارانش که در این آیه مطرح شده، ممکن است همان وسوسه های شیطانی باشد، یا آنکه شیطان در قالب انسان، اهداف خود را دنبال کند و در قیافه ی انسان، به اغوا و وسوسه بپردازد که روایات هم در این باره وارد شده است. <۵۴۴>

چنانکه شیطان در جنگ بدر، به صورت سراقهبن مالک (از سرشناسان قبیله ی بنی کنانه) درآمد و مشرکان را تشویق و ترغیب می کرد و به آنان وعده ی همراهی و پیروزی می داد، امّا با حضور فرشتگان در آستانه ی پیروزی سپاه اسلام، پا به فرار گذارد. پس از شکست کفّار، در مکّه به او می گفتند: تو سبب شکست ما شدی! و او قسم می خورد که حتّی از مکّه بیرون نیامده است. پس معلوم شد که شیطان در قیافه ی سراقه، به آنان وعده ی پیروزی داده، سپس فرار کرده است.

شیطان برای جبهه ی باطل کار تبلیغاتی می کند ودر مرحله ی آغاز مبارزه به آنان روحیّه می دهد، ولی در مرحله ی برخورد هنگام دیدن امدادهای

الهی، آنان را رها کرده و عقب نشینی می کند.

۱- یکی از راه های فریب شیطان، زیبا جلوه دادن بدی هاست. «زیّن» آری، نیکو پنداشتن کارهای بد وناهنجاری ها، نشانه ی نفوذ شیطان در افکار انسان است.

۲- شیطان و شیطان صفتان، دیگران را برای فساد، توجیه وتحریک می کنند. «زیّن، لا غالب، جار لکم»

۳- ایمان، حمایت فرشتگان را جلب می کند و کفر، حمایت شیطان را. «جار لکم»

۴- شیطان، منافق، فریب کار، دروغگو و بی وفاست. «جار لکم... بری ء منکم»

۵ - شیاطین، آتش فتنه را روشن می کنند، ولی خود را در معرکه قرار نمی دهند. «انّی بری ء منکم»

۶- توکّل بر غیر خدا، سبب رها شدن انسان در مشکلات می شود.«انّی جار لکم... انّی بری ء منکم»

۷- روابط غیر الهی، ناپایدار وغیر قابل اطمینان است. «قال انّی بری ء منکم»

۸ - شیطان، از قدرت فرشتگان آگاه است. «انّی أری ما لاترون» و این مشاهده ی قدرت فرشتگان، سبب عقب گرد او شد. «قال انّی بری ء منکم»

۹- شیطان، قادر بر مشاهده ی برخی امور پنهانی است. «انّی أری ما لاترون»

۱۰- شیطان، معتقد به خداوند و آگاه به شدّت عقوبت اوست. «انّی اخاف اللّه و اللّه شدید العقاب» هرچند شاید به گفته ابن عباس: شیطان به دروغ ادّعای ترس از خداوند را داشت، وگرنه کار او به اینجا نمی رسید. <۵۴۵>

منافقان و افراد ضعیف الایمان و بی اعتقاد به نصرت الهی، تصوّر نمی کردند مسلمانان با جمعیّت و سلاح اندک پیروز شوند و آنان را فریب خورده می پنداشتند.

ممکن است مراد از منافقان، برخی مسلمانان مدینه باشند، و مراد از «و الّذین فی قلوبهم مرض»، افراد ضعیف الایمان مکّه. <۵۴۶> و ممکن است منافقان،

آنانی باشند که در مدینه، به ظاهر ادّعای مسلمانی داشتند و یا آنان که در مکّه مسلمان شدند، ولی از حمایت پیامبر و هجرت با مسلمین، سرباز زدند.

۱- کسانی که روحیه ناسالم دارند، با منافقان همصدا می شوند. «اذ یقول المنافقون والّذین فی قلوبهم مرض»

۲- منافقان، مسلمانان را فریب خورده و مغرور می پندارند. (و می گویند: مگر می توان با «اللّه اکبر» و با دست خالی به جنگ سلاح رفت؟! مگر می شود...) «غرّ هؤلاء دینهم»

۳- گرایش ها ودیدگاه ها، در نوع برداشت انسان تأثیرگذار است. از یک عمل، چند برداشت می شود؛ یکی توکّل می پندارد و دیگری فریب خوردگی وغرور. «اذ یقول المنافقون و الّذین فی قلوبهم مرض غرّ هؤلاء... و من یتوکّل»

۴- توکّل بر خدا، از حساب غرور، جداست. «ومن یتوکّل...» (توکّل بر خداوند در جنگ بدر، عامل پیروزی شد)

۵ - باید بر قدرتی توکّل و اعتماد کرد که شکست ناپذیر است و تمام کارهایش حکیمانه باشد. «عزیز حکیم» (قدرت خداوند، همراه با عزّت وحکمت است)

در قرآن، بارها از سخت جان دادن کفّار، سخن به میان آمده است، از جمله در سوره ی محمّد آیه **۲۷** و سوره ی انعام آیه **۹۳** و در مقابل، از آسان جان دادن مؤمنان نیز سخن به میان آمده است، از جمله در آیه **۳۲** سوره ی نحل می خوانیم: «الّذین یتوفّاکم الملائکه طیّبین یقولون سلام علیکم ادخلوا الجنّه بما کنتم تعملون»

«یتوفّی»، به معنای گرفتن است و قرآن می فرماید: ما کفّار را می گیریم و نمی فرماید: روح او را می گیریم. امّا از آنجایی که جسم انسان در دنیا مانده است، پس معلوم می شود که روح او را می گیرند. بنابراین، حقیقت انسان

به روح اوست. تا انسان زنده است روح همراه با جسم اوست و پس از مرگ، از جسم او جدا شده وباقی می ماند.

۱- خداوند با بیان قهر خود نسبت به کفّار، پیامبر و مؤمنان را دلداری می دهد. «و لوتری...»

۲- فرشتگان الهی، مؤمنان و کافران را می شناسند. «اذ یتوفّی الّذین کفروا»

۳- قهر اخروی خداوند نسبت به کافران، از لحظه ی جان دادن آغاز می شود. «اذ یتوفّی... یضربون وجوههم...»

۴- در برزخ نیز عذاب هست. «ذوقوا عذاب الحریق»

۵ – مجازات های الهی، کیفر کارهای خود انسان است، نه انتقام خداوند. «ذلک بما قدّمت ایدیکم...»

۶- ظلم به یک نفر، به منزله ی ظلم به همه است. «لیس بظلاّم للعبید» (کوچک ترین ظلمی از جانب خداوند، ستمی بسیار بزرگ است و او منزّه از آن است.)

۷- کیفرهای الهی، براساس عدل است. «لیس بظلّام للعبید» ۱- گاهی کفر و لجاجت، برای بعضی عادت و خصلت شده و در این صورت، عذاب نازل می شود. «کدأب»

۲- همه ی اقوام نزد خدا یکسانند و اگر راه انحراف و کفر بروند، کیفر می بینند. «کدأب آل فرعون والّذین من قبلهم کفروا... فاخذهم اللّه» آری، سنّت الهی در عقوبت کفّار، ثابت است و مجازات مشرکان در جنگ بدر، حکم خاصّی نبوده است.

۳- گناه، سبب قهر الهی است. «فاخذهم اللّه بذنوبهم»

۴- خداوند، در کیفر کافران عاجز نیست و همه ی اقوام (مثل فرعون قوی یا مشرکان ضعیف) در برابر قهر خدا عاجزند. «انّ اللّه قوی شدید العقاب»

در احادیث متعدّد، عواملی مانند ظلم و گناه، سبب تغییر نعمت های الهی به حساب آمده اند، چنانکه بازگشت از گناه و انحراف و حرکت

در مسیر حقّ، موجب سرازیر شدن انواع نعمت های الهی است. <۵۴۷>

گناهان و ستم ها، انسان را از لیاقت بهره وری از لطف الهی دور می کند. چنانکه حضرت علی علیه السلام در خطبه ی قاصعه بدان اشاره نموده و در دعای کمیل می خوانیم: «الّلهم اغفر لی الذنوب الّتی تهتک العصم... الّلهم اغفر لی الذّنوب الّتی تغیّر النّعم...»

در نامه حضرت علی علیه السلام به مالک اشتر می خوانیم: هیچ چیز مانند ظلم وستم، نعمت های الهی را تغییر نمی دهد، چون خداوند ناله ی مظلوم را می شنود و در کمین ظالمان است. <۵۴۸>

امام صادق علیه السلام فرمودند: همواره از سختی ها و گرفتاری های روز و شب که عقوبت معصیت و گناهان شماست، به خدا پناه ببرید. <۵۴۹>

۱- انسان ذاتاً شایسته ی دریافت نعمت های الهی است. «انعمها علی قوم»

۲- زوال نعمت ها، از ناحیه ی خودماست، وگرنه سنّت خدا بر استمرار نعمت هاست. «ذلک بانّ اللّه لم یک مغیّراً نعمه... حتّی یغیّروا ما بانفسهم»

۳- دادن ها و گرفتن ها از سوی خدا، قانونمند و حکیمانه است. «لم یک مغیّراً نعمه... حتّی یغیّروا...»

۴- رحمت خداوند بر غضبش مقدّم است. «انعمها علی قوم حتّی یغیّروا»

۵ - در اسلام علاوه بر کیفر فردی، کیفرهای اجتماعی نیز قانون دارد. «علی قوم»

۶- فطرت انسان، بر ایمان و پاکی استوار است و این انسان است که خود را تغییر می دهد. «یغیّروا ما بانفسهم»

۷- انسان، تاریخ را می سازد، نه آنکه اقتصاد، جبر تاریخ و محیط، انسان را بسازد. «حتّی یغیّروا...» البتّه محیط و اقتصاد بی اثر نیست، لکن نقش اصلی با اراده ی انسان است، و هیچ یک از آنها انسان را مجبور

نمی کند.

۸ - افراد، جامعه را می سازند و هرگونه تحوّل مثبت یا منفی در جامعه، بر پایه ی تحوّلِ فکری و فرهنگی افراد است. «قوم... یغیّروا ما بانفسهم»

۹- سعادت و شقاوت ملّت ها، در گرو تحوّلات درونی آنهاست، نه قدرت و ثروت. «حتّی یغیّروا ما بانفسهم»

۱۰- در تحلیل سرنوشت جوامع، محور، روحیّه ی مردم است، نه شانس، خرافات، نظام های حاکم، جبر تاریخ و... «یغیّروا ما بانفسهم»

۱۱- همه ی ما تحت نظر خدا هستیم و کیفر کفّار متّکی بر علم گسترده خداوند است. «انّ اللّه سمیع علیم»

تعبیر «کدأب آل فرعون» در دو آیه ی قبل نیز آمده بود، امّا این تکرار منافاتی با بلاغت ندارد، چون موقعیّت ها متفاوت است. آنجا سخن از کیفر الهی نسبت به ظالم بود، اینجا تغییر نعمت براساس تغییر حالات مردم است. البتّه ممکن است در آیه ی قبل، عذاب اخروی منظور باشد و اینجا عذاب دنیوی.

۱- از گذشته و سرنوشت گذشتگان درس بگیریم. «کدأب آل فرعون»

۲- تکذیب آیات الهی، زمینه ی هلاکت انسان است. «کذّبوا بآیات ربّهم فأهلکناهم»

۳- انسان، دارای اختیار است و سرنوشت او در گرو عملکرد خودش می باشد. «کذّبوا بآیات ربّهم فأهلکناهم بذنوبهم»

۴- ظلم و گناه، عامل قهر الهی است، چه ظلم به خویش، چه به مردم و چه به انبیا و مکتب. «أهلکناهم بذنوبهم... کانوا ظالمین»

۵ - سختی ها، حوادث و اتّفاقات دنیوی و زوال نعمت ها، پیامد گناهان انسان می باشد. «فأهلکناهم بذنوبهم و اغرقنا آل فرعون»

۶- تکذیب آیات الهی و گناه، ظلم است. «کذّبوا... کانوا ظالمین»

آیه ۲۲ این سوره، «شرّالدّوابّ» را کسانی دانست که نمی اندیشند، این آیه آنان را کسانی می داند

که ایمان نمی آورند وکفر می ورزند. پس ریشه ی کفر، عدم تعقّل صحیح است. قرآن، ارزش انسان را در گرو عقل و ایمان می داند که اگر تعقّل نکند، یا کفر ورزد، از مدار انسانیّت خارج است. انسان واقعی، کسی است که عاقل و مؤمن باشد.

آری، کافری که حقّ را فهمید امّا ایمان نمی آورد، ممکن است نزد مردم عنوانی داشته باشد، ولی نزد خداوند بدترین جنبنده است.

۱- آنان که ندای انبیا را بشنوند ولی بی تفاوت باشند، بدترین جنبندگانند. «انّ شرّ الدّوابّ... الّذین کفروا»

۲- کفر، انسان را به مراتب پست حیوانیّت سقوط می دهد. «شرّ الدّوابّ... الّذین کفروا»

۳- گاهی کفر، برای انسان ملکه می شود و آینده ی او را هم تیره می کند. «الّذین کفروا فهم لایؤمنون»

پیمان پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله با یهودیان این بود که به مشرکان کمک نکنند ودر صدد آزار مسلمانان برنیایند، ولی یهودیان پیمان را شکستند ودر جنگ خندق به مشرکان اسلحه فروخته وآنان را یاری کردند.

در روایات آمده است: کسی که وفادار نباشد و پیمان شکنی کند، منافق است، هرچند نماز بخواند و روزه بگیرد. <۵۵۰>

۱- رهبر مسلمین می تواند با کفّار پیمان ببندد. «عاهدت منهم» چنانکه پیامبر صلی الله علیه وآله پیمان های متعدّدی با کفّار می بست، هرچند آنان متعهّد نبودند. «ینقضون عهدهم فی کلّ مرّه»

۲- پیمان شکنی دلیل بر پیمان نبستن مجدّد نیست. «ینقضون عهدهم فی کلّ مرّه»

۳- پیمان شکنی، با انسانیّت سازگار نیست. «شرّالدّوابّ... ینقضون عهدهم»

۴- کفر، زمینه ی پیمان شکنی است. «الّذین کفروا... ینقضون عهدهم»

۵ - پیمان شکنی، بی تقوایی است. «ینقضون عهدهم... و هم لایتّقون»

۶- خطر بیشتر از سوی کسانی

است که پیمان شکنی شیوه و خصلت آنان شده و از آن پروایی ندارند. «ینقضون... فی کل مرّه... لایتّقون»

«تَثقَفنّهم» از «ثقف»، به معنای درک چیزی از روی دقّت و سرعت است. یعنی در برخورد با کفّار، کاملاً ـ هوشیار باشید تا غافلگیر نشوید.

«تشرید»، به معنای ایجاد ناامنی و اضطراب و متفرّق ساختن است. یعنی چنان به دشمن حمله کنید و برنامه ریزی جنگی داشته باشید که حامیان پشت پرده و نیروهای پشت جبهه ی آنان، به وحشت افتاده و به فکر حمله و پشتیبانی نباشند.

۱- برخورد شما در برابر دشمنان، باید غافلگیر کننده، سریع، دقیق وکوبنده باشد و این از اصول نظامی است. «تثقفنّهم... فشرّد بهم»

۲- آگاهی و دید رهبر مسلمین باید به قدری باشد که وسعت و دنباله ی توطئه و توطئه گران را بشناسد وبر علیه آنان تصمیم درست وقاطع بگیرد. «فشرّد بهم»

۳- به دفاع های روز مرّه و خط اوّل بسنده نکنیم و از عقبه های دشمن و طرّاحان صحنه غافل نشویم. «مَن خلفهم» چنانکه در رانندگی نباید تنها به جلو خیره شد، بلکه باید به فراتر و دورتر نیز چشم دوخت.

۴- کیفر پیمان شکنانی که امنیّت و ثبات جامعه را به هم می زنند، آن است که آنان را وحشت زده و مضطرب سازیم. «فشرّد بهم»

۵ - با آنکه اسلام، دین رأفت ورحمت است، ولی خیانت وپیمان شکنی و بهم زدن نظام و امنیّت را تحمّل نمی کند. «فشرّد بهم»

۶- جامعه ی اسلامی باید هیبت و شوکت داشته باشد. «فشرّد بهم من خلفهم»

۷- از کفّار، زهر چشم بگیریم تا از فکر حمله ی مجدّد به ما صرف نظر کنند. «فشرّد بهم»

۸

- اسلام در کنار تبلیغ و موعظه، دینِ اعمال قدرت و برخورد با پیمان شکنان و اخلال گران نیز هست. «فشرّد بهم» و باید با خط مقدّم آنان طوری رفتار شود که مایه ی عبرت رده های بعدی شود. «من خلفهم لعلّهم یذّکّرون»

«فأنبذ الیهم» از «نَبذ»، به معنای افکندن است. مراد از افکندنِ پیمان به طرف دشمن، این است که قبلاً به آنان اعلام کنید و سپس پیمان را لغو نمایید تا غافلگیر نشوند و شما هم ناجوانمردی نکرده باشید.

«علی سواء»، یا به معنای مقابله به مثل است، یعنی همان گونه که آنان در فکر توطئه و پیمان شکنی اند، شما هم پیمان را لغو کنید. یا به معنای رفتار عادلانه با دشمن است. <۵۵۱>

آیه در مورد آنجایی است که شواهد وقرائنی بر توطئه و خیانت دشمن وجود دارد، که برای پیشگیری باید در لغو پیمان پیشدستی نمود.

۱- در مسائل مهم نظامی و اجتماعی، منتظر وقوع خیانت نباشید، بلکه باید با احتمال خیانت نیز اقدام کرد. «و امّا تخافنّ... خیانه»

۲- اسلام به قراردادها و معاهدات خود پایبند است و تا خوف خیانتی نیست، وفا لازم است. «و امّا تخافنّ... خیانه فأنبذ الیهم»

۳- تشخیص شواهد و قرائن خیانت و تصمیم بر الغای قراردادها و بی اعتباری تعهّدات، از اختیارات رهبر جامعه اسلامی است. «فأنبذ الیهم» (مخاطب شخص پیامبر است، نه امّت اسلامی)

۴- پایبندی به معاهدات، تا زمانی است که بیم توطئه نباشد، وگرنه اعلام انصراف می شود. «فأنبذ الیهم»

۵ - حتّی اگر از خیانت دشمن بیم دارید، ناجوانمردی نکنید و لغو پیمان را اعلام کنید. «فانبذ الیهم»

۶- با دشمن

هم عدل وانصاف داشته باشید. «علی سواء»، یعنی بالعدل. <۵۵۲>

۷- لغو قرار داد از روی مقابله به مثل، عادلانه است. «علی سواء»

۸ - خیانت از هر که باشد حرام و زشت است، چه کافر و چه مسلمان. «انّ اللّه لایحبّ الخائنین»

۹- جنگ، قبل از اعلام با کسانی که سابقه ی پیمان داشته ایم، خیانت است. «فأنبذ الیهم... انّ اللّه لا یحبّ الخائنین»

۱۰- از سنّت های الهی نمی توان پیشی گرفت. «یا یحسبنّ... سبقوا»

۱۱- چنان ابتکار عمل را به دست گیرید که کفار خیال نکنند بر شما پیشی گرفته اند. «لایحسبنّ الّذین کفروا سبقوا»

۱۲- کافران، با خیانت به جایی نمی رسند. «لایعجزون»

این آیه دستور آماده باش همه جانبه ی مسلمانان در برابر دشمنان و تهیه هر نوع سلاح، امکانات، وسایل و شیوه های تبلیغی حتّی شعار و سرود را می دهد که رعایت این دستورات، سبب هراس کفّار از نیروی رزمی مسلمانان می شود.

پیامبر صلی الله علیه وآله وقتی باخبر شد که در یمن اسلحه ی جدیدی ساخته شده، شخصی را برای تهیه ی آن به یمن فرستاد. از آن حضرت نقل شده که با یک تیر، سه نفر به بهشت می روند: سازنده ی آن، آماده کننده و تیرانداز. <۵۵۳>

در اسلام، مسابقات تیراندازی و اسب سواری و برد و باخت در آنها جایز شمرده شده تا آمادگی رزمی ایجاد شود.

ضمیر «لهم»، به کفّار و کسانی که در آیه ی قبل مطرح بودند و بیم خیانتشان می رفت، برمی گردد. یعنی در برابر دشمن که همواره احتمال خیانت او حتّی در صورت عهد و پیمان می رود، آماده باشید.

۱- مسلمانان باید آمادگی رزمی کامل، از نظر تجهیزات،

نفرات و... داشته باشند و از پیش آماده ی مقابله با خیانت وحمله دشمن باشند. «و أعدّوا لهم ما استطعتم»

۲- هدف از آمادگی نظامی، حفظ مکتب و وطن مسلمانان است، نه غارت و استعمار و امثال آن. «واعدّوا لهم...»

۳- دولت باید حدّاکثر توان خود را در تأمین بودجه برای دفاع از نظام اسلامی و ترساندن دشمنان خدا و خود تخصیص دهد. «مااستطعتم»

۴- تمام مسلمانان باید آماده ی رویارویی با توطئه های دشمن باشند و دوره های رزمی را دیده باشند. <۵۵۴> «مااستطعتم»

۵ - همه جا گفتگو و مذاکره کارساز و کافی نیست، گاهی هم باید توان و قدرت به میدان آید. «من قوّه»

۶- در هر زمان، پیشرفته ترین امکانات رزمی را برای دفاع آماده کنید و از هیچ چیز فروگذار نکنید، چه قدرت سیاسی و نظامی، چه امکانات تبلیغی و تدارکاتی. «من قوّه»

۷- ایجاد رعب در دل دشمن به هر وسیله حتّی با ظاهرسازی هم لازم است. «من قوّه» در حدیث آمده است: با خضاب کردن موی صورت، دشمن را بترسانید، تا نگویند ارتش اسلام پیر است. <۵۵۵>

۸ - برای ارهاب و ترساندن دشمنان، حتّی آموزش نظامی برای زنان کارساز است. «من قوّه... ترهبون به عدوّ اللّه»

۹- به امکانات امروز قانع نباشید و تجهیزات نظامی و دفاعی را تا مرز تهدید دشمنان گسترش دهید. «من قوّه... ترهبون به عدوّ اللّه»

۱۰- وحدت و یکپارچگی هم نوعی قدرت است که باید فراهم آورد، چون با وجود تفرقه، نمی توان دشمن را ترساند. «من قوّه... ترهبون به عدوّ اللّه»

۱۱- در اسلام، همه ی مسلمانان سربازند

و بسیج مردمی ضروری است. «أعدّوا، ترهبون، تنفقوا و ...»

۱۲- اسب های جنگی، آن روز و ابزار نظامی امروز، باید به حال آماده باش نگهداری و تغذیه شود. «رباط الخیل»

۱۳- هم آمادگی نیروها لازم است، هم تجهیزات. «من قوّه و من رباط الخیل»

۱۴- اسلام، باید نظام و حکومت داشته باشد، چون بدون آن، دشمنان هراسی ندارند. «ترهبون به»

۱۵- باید بُنیه دفاعی مسلمانان در زمینه های فرهنگی، اقتصادی، سیاسی، نظامی، عقیدتی و... چنان قوی باشد که دشمن از هر جهت بترسد و توطئه هایش خنثی شود. («ترهبون به»، به طور مطلق بیان شده است)

۱۶- هم ارزشهای الهی باید حفظ شود و هم حقوق انسانی. «عدوّاللّه و عدوّکم»

۱۷- در اسلام، مکتب و کرامت انسانی مطرح است، نه اغراض شخصی، نژادی و قومی. «عدوّاللّه و عدوّکم»

۱۸- همه ی دشمنان، شناخته شده نیستند. «لاتعلمونهم» شاید مراد منافقان باشند، چون همین تعبیر درباره ی آنان هم آمده است. «لاتعلمهم نحن نعلمهم» <۵۵۶>

۱۹- تنها برای دشمنان شناخته شده برنامه ریزی نکنید، بلکه پیش بینی لازم حتّی برای دشمنان ناشناخته ی آینده هم داشته باشید. «لاتعلمونهم»

۲۰- تأمین قدرت دفاعی، بودجه لازم دارد، موعظه و شعار کافی نیست. «تنفقوا»

۲۱- مردم باید در بودجه ی جنگ و تأمین جبهه، مشارکت کنند و این تنها مخصوص زمان جنگ نیست. «وما تنفقوا...» (آیه مطلق است و می رساند که مسلمانان باید همواره برای آمادگی، پول خرج کنند.)

۲۲- تنها اسلحه و نفرات کافی نیست، پشتیبانی های مالی هم لازم است. «وما تنفقوا»

۲۳- کمک به جبهه، تنها کمک مالی نیست، کمک از هر راهی؛ مال،

جان، آبرو، اطلاعات، قلم و... لازم است. «من شی ء»

۲۴- هرگونه تلاش وانفاق وبکارگیری امکانات برای تقویت بنیه نظامی حکومت اسلامی، از مصادیق انفاق در راه خداست. «وما تنفقوا من شی ء فی سبیل اللّه»

۲۵- به شرطی خیر و برکت انفاق به شما برمی گردد که در راه خدا باشد، نه از روی ریا، سُمعه، خودنمایی و روابط و ملاحظات. «فی سبیل اللّه»

۲۶- کمک های مالی، سبب قدرت امّت می شود و نتیجه ی آن به خود مردم و وضع اقتصادی جامعه و عزّت مسلمین برمی گردد. «یوفّ الیکم»

۲۷- تضییع حقوق دیگران و پرداخت نکردن مزد و پاداش کارها به طور کامل، ظلم است. «یوفّ الیکم و انتم لا تظلمون»

حضرت علی علیه السلام به مالک اشتر می نویسد: «لاتدفعنّ صُلحاً دعاك الیه عَدوّك و لكن اَلحذَر اَلحذَر من عدوّك بعد صُلحِه، فان العدوّ ربّما قارب لیتغفّل» <۵۵۷> صلح پیشنهادی دشمن را رد مکن، ولی پس از صلح هوشیار باش و از نیرنگ دشمن برحذر باش، چون گاهی نزدیکی دشمن، برای غافلگیر کردن است.

۱- مسلمانان باید در مرحله ای از قدرت باشند که تقاضای صلح، از سوی دشمن باشد. «و ان جنحوا»

۲- اسلام، جنگ طلب نیست. «وان جنحوا... فاجنح»

۳- فرمان جنگ یا پذیرش صلح، با پیامبر خدا و از اختیارات رهبری جامعه اسلامی است. «فاجنح» نفرمود: «فاجنحوا»

۴- در موضع قدرت، سوء استفاده نکنید. «فاجنح»

۵ - در پذیرش پیشنهاد صلح، بر خدا توکّل کنید. «فاجنح لها و توکّل»

۶- در پذیرش صلح، هم احتمال خطر و توطئه است، هم زخم زبان برخی دوستان، ولی باید بر خدا توکّل کرد. «توکّل علی

اللّه»

۷- ایمان به شنوایی مطلق و علم فراگیر خداوند، زمینه ساز توکّل انسان به اوست. «توکّل علی اللّه انّه هو السمیع العلیم»

این آیه را باید در کنار آیه ۵۸ در نظر گرفت که اگر رهبر مسلمین با شواهد و قرائنی، یقین به خدعه ی دشمن در سایه ی صلح داشت، حساب دیگری دارد، ولی در صورت احتمال حسن نیّت، باید با هوشیاری آن را بپذیرد.

در برخی روایات، نصرت الهی، به پشتیبانی حضرت علی علیه السلام از آن حضرت تفسیر شده است. در کتاب ابن عساکر از ابوهریره روایت شده که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: بر عرش الهی نوشته شده است: «لا اله الاّ أنا وحدی لا شریک لی، محمّد عبدی و رسولی، ایّدته بعلیّ» معبودی جز من نیست و شریکی ندارم و محمّد بنده و فرستاده ی من است، او را به وسیله ی علی علیه السلام یاری کرده ام. و این همان سخن خداست که فرمود: «هو الّذی ایّدک بنصره و بالمؤمنین» فکان النّصر علیّاً. <۵۵۸>

۱- رهبر جامعه اسلامی باید پیشنهاد صلح دشمن را بپذیرد تا مسلمانان جنگ طلب معرّفی نشوند، امّا هوشیار باشد تا فریب نخورد. «ان جنحوا... فاجنح... و ان یریدوا ان یخدعوک» (یعنی احتمال خدعه وجود دارد)

۲- اگر مردم آماده باشند و لطف خدا شامل شود، همه ی توطئه های دشمن خنثی می شود. «فانّ حسبک اللّه»

۳- اگر ما به وظیفه ی خود عمل کنیم، نباید از مشکلات بترسیم، چون خداوند، گشاینده ی مشکلات است. «أیّدک بنصره»

۴- امدادهای الهی و حمایت های مردمی، به اراده ی خداوند در جهت یاری شماست. «ایّدک بنصره و بالمؤمنین»

۵ - حمایت مردم، با اراده

و خواست الهی کارساز است. «فانّ حسبک اللّه هو الّذی ایّدک... بالمؤمنین»

۶- استمداد از مردم به عنوان ابزار نصرت الهی، بدون غفلت از خداوند، شرک نیست. «ایّدک بنصره و بالمؤمنین»

۷- مردم، بازو و پشتیبان رهبرند. «ایّدک... بالمؤمنین»

سؤال: در این آیه می فرماید: اگر همه ی سرمایه ی زمین را خرج می کردی، نمی توانستی ایجاد الفت کنی، پس چرا در آیه ۶۰ سوره ی توبه می فرماید: «والمؤلّفه قلوبهم» باید بخشی از زکات، صرف تألیف قلوب شود؟

پاسخ: مقدار کینه ها و عمق و سوابق آن میان مردم متفاوت است؛ گاهی با یک لبخند و هدیه، کینه برطرف می شود، ولی گاهی آن قدر عمیق است که با هیچ وسیله ای نمی توان آن را زدود. علاوه بر آنکه تألیف قلوب سه نوع است: الف: اُلفت مؤمنین با مؤمنین، ب: اُلفت مؤمنین با کفّار، ج: اُلفت کفّار با کفّار، امّا آنچه امکان ندارد، اُلفت واقعی کفّار با یکدیگر است، ولی اُلفت مؤمنین با هم و جذب برخی کفّار، کاملاً امکان پذیر است. علاوه بر اینکه ایجاد الفت در آیه ۶۰ سوره توبه نیز از جانب خدا و به فرمان اوست و در حقیقت آیه مورد بحث بیانی توحیدی از تألیف قلوب است همانند آیه «و ما رمیت اذ رمیت و لکنّ اللّه رمی .

<۵۵۹>

۱- دلها و پیوند بین آنها به دست خداست. «و ألّفَ بین قلوبهم»

۲- وحدت و اُلفت و محبّت، از نعمت های الهی است که خدا از آن یاد کرده و آن را بر مردم و پیامبر، منّت نهاده است. «و ألّف بین قلوبهم»

۳- مهم تر از اتّحاد ظاهری، پیوند قلبی و باطنی است، «و ألّف

بین قلوبهم» وگرنه کافران هم در ظاهر متّحدند، ولی دلهایشان پراکنده است. «تحسبهم جمیعاً و قلوبهم شتیّ» <۵۶۰>

۴- زمانی مردم بازوی رهبرند که با هم متّحد باشند، وگرنه کمر رهبر را می شکنند. «ایّدک بنصره و بالمؤمنین و ألّف بین قلوبهم»

۵ - قبایل عرب تا پیش از گرایش به اسلام، گرفتار دشمنی عمیق با یکدیگر بودند. «الّف بین قلوبهم... ما الّفتَ بین قلوبهم»

۶- ثروت و مقام، همه جا محبّت آور نیست. «لو أنفقت... ما ألّفت»

۷- ایجاد محبّت و پیوند بین مؤمنین، پرتوی از عزّت و حکمت خداوند است. «و ألّف بین قلوبهم... عزیز حکیم»

ممکن است آیه را این گونه نیز بتوان معنا کرد: ای پیامبر! برای تو و پیروان با ایمانت، تنها حمایت خدا کافی است. یعنی خداوند، هم تو و هم پیروانت را یاری می کند.

برطبق معنای اوّل، مؤمنان در سایه ی خداوند، حامی پیامبرند و بر طبق معنای دوّم، مؤمنین در کنار پیامبر، تحت حمایت الهی هستند.

گروهی از یهودیانِ بنی قریظه و بنی نضیر، به دروغ به پیامبر صلی الله علیه وآله پیشنهاد یاری دادند، آیه نازل شد که مؤمنان برای تو کافی هستند. در ضمن این آیه مقدّمه ی فرمان جهاد در آیه ی بعد است.

در کتاب «فضائل الصحابه» از حافظ ابونعیم، از علمای اهل سنّت آمده است: مراد از «مؤمنین» در این آیه، علی ابن ابی طالب علیهما السلام است. <۵۶۱>

اگر استمداد از مردم و دلگرمی به حمایتشان با توجّه به خواست خدا باشد، منافاتی با توحید ندارد. شرک آنجاست که در برابر قدرت و خواست خدا، تکیه به دیگران شود. امّا تا وقتی دلها و اندیشه ها

و حمایت ها را شعاعی از اراده ی الهی بدانیم، در مدار توحید قرار داریم. «حسبک اللّه و من اتّبعک»

۱- پیروی همراه با ایمان ارزش است، نه پیروی بدون ایمان و نه ایمان منهای تبعیّت. «اتّبعک من المؤمنین»

۲- حمایت خداوند از مؤمنان، مشروط به پیروی آنان از پیامبر است. «حسبک اللّه و من اتّبعک من المؤمنین»

۳- برخی از مسلمانان، مطیع و پیرو پیامبر نبودند. «من المؤمنین» (در صورتی که مراد از «مِن»، (بعضیّه) یعنی بعضی باشد، نه (بیانیّه) و بیان کلمه ی «اتّبعک»)

این آیه، موازنه ی قوا را در عدد نفی می کند و به روحیّه، ایمان و صبر تکیه می کند و برای اینکه گمان نشود پیروزی بیست نفر بر دویست نفر مبالغه است، تکرار می کند که صد نفر بر هزار نفر چیره می شوند، به شرط آنکه مؤمن و صبور باشند.

در جنگ های صدر اسلام، هرگز موازنه ی آماری بین مؤمنان و کفّار نبوده است. در جنگ بدر، ۳۱۳ نفر در برابر هزار نفر، در اُحد، ۷۰۰ مسلمان در مقابل ۳۰۰۰ کافر، در جنگ خندق، سه هزار نفر در برابر ده هزار نفر و در جنگ موته، ده هزار مسلمان در مقابل صد هزار نفر از کفّار قرار داشتند.

امام صادق علیه السلام فرمودند: در آغاز کار، یک مؤمن مأمور بود که با ده مشرک جهاد کند و حقّ فرار و پشت کردن را نداشت. <۵۶۲>

۱- از وظایف رهبر، تشویق مردم به جهاد و مبارزه با دشمن است. (نقش سخنان فرماندهی قبل از عملیات). «یا ایّها النّبیّ حَرِّض»

۲- کارهای دشوار، نیاز به تشویق، ترغیب و تلقین دارد. «حَرِّض»

۳- در جنگ و

جهاد، تبلیغات ضروری است. «حَرِّض»

۴- عامل تعیین کننده در جبهه های نبرد، ایمان و پایداری است، نه تنها تعداد نفرات و موازنه ی ظاهری نیروها. «عشرون صابرون یغلبوا مأتین»

۵ - در آغاز اسلام، حکم جهاد با وجود یک دهم نیروهای دشمن، محقّق می شد. «عشرون صابرون یغلبوا مأتین» مسلمانان صدر اسلام دارای چنان ایمان، معرفت و یقینی بودند که پیروزی آنان بر ده برابر خود، قطعی و تضمین شده بود. («یغلبوا»، بیانگر تضمین بودن پیروزی است)

۶- سرباز اسلام باید سه ویژگی داشته باشد: ایمان، صبر و آگاهی. («مؤمنین»، «صابرون»، و در باره ی کفّار می فرماید: «لایفقهون»).

۷- تکالیف خداوند، بر اساس توانایی های فکری و جسمی انسان است. (در برهه ای از زمان، یک نفر باید با ده نفر مبارزه می کرد که این آیه به آن اشاره دارد، ولی در برهه ای دیگر، یک نفر در برابر دو نفر که در آیه بعد اشاره شده است.)

مراد از «ضَعف» در آیه، ضعف در ایمان و روحیّه است، چون سپاه اسلام از نظر عِدّه و عُدّه، کم نشده بود.

در این آیه و آیه ی قبل، به سه مسأله ی روحی که عامل پیروزی است و نبود آن زمینه ساز شکست است، اشاره شده است: صبر، ایمان و آگاهی. البتّه نقش اصلی در پیروزی، اذن و اراده ی خداست وگرنه در جنگ حُنین، با آن همه جمعیّت، مسلمانان شکست خورده و گریختند: «أعجبتکم کثرتکم ... ثم ولّیتم مدبرین» <۵۶۳>

احکام متفاوت این آیه و آیه ی قبل، در ارتباط با دو گروه مختلف و در شرایط متفاوت است، نه اینکه حکم اوّل نسخ و باطل شده باشد. <۵۶۴>

۱- در مدیریّت،

گاهی باید به دلیل تغییر شرایط و متناسب با مخاطب، آیین نامه ها تغییر کند و این منافات با قاطعیّت ندارد. «الآن خفّف»

۲- تعیین تکلیف و تغییر قانون، تنها به دست خداوند است. «خفّف اللّه»

۳- ایمان، قابل کاهش و افزایش است. «اَنّ فیکم ضَعفاً»

۴- همه جا جمعیّتِ زیاد سبب قوی شدن روحیّه نیست، گاهی جمعیّت زیاد می شود، ولی روحیّه تنزّل پیدا می کند. «انّ فیکم ضَعفاً»

۵ - در قانونگذاری باید به روحیّه و توان افراد نیز توجّه داشت. «خفّف اللّه عنکم و علم انّ فیکم ضَعفاً»

۶- عامل اصلی شکست، از درون است نه بیرون. «فیکم ضعفاً»

۷- فرماندهان باید به روحیه، نشاط، ایمان و تصمیم سپاه اسلام توجّه داشته باشند. «علم أن فیکم ضعفاً»

۸ - ضعف اراده، گاهی توان رزمی و روحی ده برابر را به دو برابر کاهش می دهد. (یعنی هشتاد درصد کاهش) «مائه یغلبوا مأتین» در حالی که در آیه ی قبل آمده بود: «مائه یغلبوا ألفاً»

۹- مسلمانان حتّی در حال ضعف روحیّه نیز باید دو برابر کافران قدرت داشته باشند. «فیکم ضعفاً... ان یکن منکم ألف یغلبوا ألفَین»

۱۰- به پیروزی خود مغرور نشویم که پیروزی با اراده ی اوست. «باذن اللّه»

۱۱- انسان صابر، محبوب خدا و در پناه او و مشمول امدادهای الهی است. «واللّه مع الصّابرین»

۱۲- شعار «واللّه مع الصابرین» باید در جبهه های جنگ و هرجا که نیاز به مقاومت و صبر است، تلقین شود. «واللّه مع الصابرین»

«ثخن» به معنای ضخامت، غلظت و سنگینی است و در جنگ کنایه از استحکام و پیروزی و غلبه ی آشکار

و قدرتمندانه است.

این آیه، هشداری است که اسیر کردن و گرفتن فدیه برای آزاد کردن آنان و جمع غنائم جنگی، مسلمانان را از هدف اصلی باز ندارد و ناخودآگاه ضربه نخورند.

۱- تعیین شیوه ی جنگ و اسیر گرفتن، از وظایف پیامبر است. «ما کان لنبیّ...»

۲- سنّت و سیره ی انبیای الهی این بوده است که تا پایگاهشان محکم نشده، نباید اسیر بگیرند. «ما کان لنبیّ... حتّی یثخن»

۳- از خطر دنیاگرایی در بحرانی ترین شرایط نظامی، حتّی برای مؤمنان نباید غافل شد. «تریدون عرَض الدنیا»

۴- در صحنه ی جنگ، پیش از تسلّط کامل بر منطقه، اسیر گرفتن ممنوع است. «ما کان... حتّی یُثخِن»

۵ – وظیفه ی رزمنده، ابتدا تثبیت موقعیّت خود است (نه اسیر گرفتن و جمع غنائم). «حتّی یُثخِن فی الارض»

۶- تمرکز در هدف و دوری از تشتّت در جنگ، یک ضرورت است. «حتّی یثخن فی الارض»

۷- دنیا، ناپایدار و گذراست. «عرض الدنیا»

۸ – سرکوبی مخالفان دین و محکم کردن پایگاه توحید، آخرت جویی است. «حتّی یثخن فی الارض... واللّه یرید الاخره»

۹- هدف اصلی در جنگ و جهاد اسلامی، رسیدن به منافع اخروی (جلب رضای خدا، تقویت حقّ وتلاش برای نجات مستضعفان) است، نه به دست آوردن غنائم و اسیر و فدیه گرفتن. «واللّه یرید الاخره»

۱۰- رهنمودهای خداوند در زمینه ی مسائل جنگ، حکیمانه و بکارگیری آنها رمز عزّت وپیروزی است. «واللّه عزیز حکیم»

۱۱- دین اسلام نه تنها بی ارتباط با مسائل اجتماعی و دنیوی نیست، بلکه در ریزترین مسائل تاکتیکی جنگ هم دخالت کرده و نظر داده است. (کلّ آیه)

در

معنای جمله ی «کتاب من اللّه سبق»، اقوالی بیان شده است:

الف: اشاره به سنّت الهی است که پیش از بیان حکم، کسی را کیفر نمی کند. چنانکه در آیه ای دیگر می فرماید: «وما کنّا معذّبین حتّی نبعث رسولاً» <۵۶۵>

ب: اشاره به اراده ی الهی نسبت به پیروزی مسلمانان در جنگ بدر، است، که اگر تقدیر خداوند نسبت به پیروزی نبود، اسیر گرفتن شما پیش از تثبیت مواضع، به شما ضربه ی سنگینی می زد. <۵۶۶>

ج: شاید مراد همان نکته ای باشد که در آیه ۳۳ همین سوره خواندیم که تا پیامبر صلی الله علیه وآله در میان شما حاضر است، خداوند شما را عذاب نمی کند. «وما کان اللّه لیعذّبهم و انت فیهم» بنابراین آیه را چنین معنا می کنیم: اگر به خاطر حضور مبارک تو که سابقاً در کتاب آسمانی گذشت نبود، مسلمانان در جنگ بدر به خاطر اسیر گرفتن بی موقع مرتکب گناه کبیره و عذاب بزرگ می شدند.

طبق روایات، غنائم در این آیه، همان مبلغی است که به عنوان فدیه، در برابر آزاد کردن هر اسیر دریافت می کردند که بین هزار تا چهار هزار درهم بوده است.

۱- اسیر گرفتن در بحبوحه ی جنگ، شکست و عذاب سختی را بدنبال دارد. «لمسّکم فیما اخذتم عذاب عظیم»

۲- پرداختن به غنائم پیش از سرکوبی کامل دشمن، ممنوع است. «لمسّکم فیما اخذتم عذاب عظیم»

۳- شرط مصرف، حلال و پاک و دلپسند بودن است. «حلالاً طیّباً»

۴- همه ی غنائم از شما نیست، بلکه باید خمس آن رابپردازید. «فکلوا ممّا...» چنانکه در آیه ۴۱ خواندیم: «و اعلموا انّما غنمتم من شی ء فِانّ لِلّه خمسه وللرسول...»

- هشیار باشید تا غنائم جنگی و فدیه گرفتن ها، انگیزه ی والای شمارا در جهاد تغییر ندهد و همواره خدا را در نظر داشته باشید. «اتّقوا اللّه» (آری، بهره برداری از غنائم، لغزشگاه است.)

۶- عفو کیفر اسیر گرفتن بی موقع در جنگ بدر و حلال کردن درآمد حاصل از آزادی اُسرا، (با اینکه نباید آنان را اسیر می کردید)، جلوه ای از رحمت و مغفرت الهی است. «فکلوا... غفور رحیم»

۷- مغفرت الهی، پرتوی از رحمت اوست. «غفور رحیم»

در شأن نزول آیه آمده است: عباس، عقیل و نوفل در جنگ بدر اسیر شدند، پیامبر صلی الله علیه وآله با گرفتن فدیه آنان را آزاد کرد، آنان هم مسلمان شدند. پول فدیه هایشان هم بعداً به آنان برگردانده شد. <۵۶۷>

در تفاسیر آمده است که پس از جنگ بدر برخی گفتند: به احترام پیامبر، از عبّاس، عموی آن حضرت فدیه گرفته نشود. پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: «واللّه لاتذرن منه درهماً» به خدا سوگند از یک درهمش هم نگذرید! سپس آن حضرت به عموی خود فرمود: تو ثروتمندی، برای خودت و برادرزاده ات عقیل، فدیه بده. عبّاس گفت: اگر فدیه دهم بی پول می شوم! حضرت فرمودند: از پول هایی که نزد همسرت امّ الفضل در مکّه گذاشته ای خرج کن. عبّاس گفت: احدی از این ماجرا خبر نداشت، فهمیدم که به راستی تو پیامبر خدا هستی. و همانجا مسلمان شد.

در نظام اسلامی، برای اسرای جنگ، سه طرح مشروع و مقبول است:

۱- آزاد کردن بدون فدیه، مثل آنچه در فتح مکّه واقع شد، با آنکه مسلمانان قدرت اسیر کردن و فدیه گرفتن را داشتند، ولی پیامبر اسلام صلی الله

علیه وآله همه را با جمله ی «انتم الطلقاء» آزاد ساخت.

۲- آزادی اسیران با گرفتن فدیه ی نقدی یا مبادله ی اُسرا.

۳- نگهداشتن اسیران در دست مسلمانان، تا هم از قدرت یافتن دشمن جلوگیری شود، هم به تدریج تعالیم دین را آموخته و به اسلام ارشاد شوند.

انتخاب هر یک از این سه راه در اختیار حاکم اسلامی است.

۱- پیامبر و رهبر حکومت اسلامی مأمور است با اسیران گفتگو کرده و آنان را ارشاد کند. «یا ایّها النبیّ قل لمن فی ایدیکم...»

۲- با اسیران چنان رفتار کنید که زمینه ی هدایت و ارشادشان فراهم شود. (بکار بردن کلمه «خیر» و«مغفرت» برای شکست خوردگان، گویای این پیام است.)

۳- تبلیغ و ارشاد اسیران جنگی لازم است و از هر فرصت برای تبلیغ باید استفاده کرد. «قل لمن فی ایدیکم»

۴- خیر واقعی، اسلام و ایمان آوردن است. «اِن یَعلمِ اللّه فی قلوبکم خیراً»

۵ - به مردم امید بدهید که با کمترین خیری که در دل داشته باشید، می توانید به سعادت برسید. «اِن یَعلمِ اللّه فی قلوبکم خیراً یؤتکم خیراً»

۶- هدف از جنگ، ارشاد مردم و شکستن طاغوت است، نه قتل، غارت، اسیر و فدیه گرفتن. «یؤتکم خیراً مما اُخذ منکم»

۷- حتّی شرکت در جنگ بر ضد پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله، مانع توبه و برگشت و دریافت مغفرت الهی نیست. «قل لمن فی ایدیکم... یغفر لکم واللّه غفور رحیم»

۸ - پذیرش اسلام، موجب گذشت از خطاها وسبب دریافت لطف ورحمت الهی است. «اِن یَعلمِ اللّه فی قلوبکم خیراً... یغفر لکم واللّه غفور

رحیم»

از مجموع این آیه و آیه قبل استفاده می شود که اصل اصلاح و ارشاد و هدایت را نباید با احتمالات منفی نادیده گرفت. با آنکه مشرکان مکّه سالها نسبت به پیامبر صلی الله علیه وآله و مسلمانان صدر اسلام انواع خیانت ها را روا داشتند، امّا اگر مصلحت بر آزادسازی اسرا باشد، احتمال خیانت آنان، مانع عمل به وظیفه نشود.

آری، باید نسبت به اسیران دشمن، نه سوء ظنّ صد در صد داشته باشیم، نه حسن ظنّ کامل، نه خشونت محض و نه رأفت تنها، بلکه با تیز هوشی و توکّل وقاطعیّت و با مهربانی و عطوفت برخورد کنیم.

۱- احتمال برگشت و خیانت اسیران، مانعی برای آزادسازی آنان نیست. «ان یریدوا خیانتک»

۲- دشمنان، سابقه ی خیانت دارند. «خانوا اللّه من قبل»

۳- خداوند، حقّ و طرفدارانش را غلبه می بخشد. «فأمکن منهم»

۴- خیانت، سبب اسارت و تحت سیطره قرار گرفتن است. «خانوا... فأمکن»

۵ - خداوند به نیّت های دشمن آگاه و نسبت به فرمانی که می دهد، حکیم و مصلحت اندیش است. «واللّه علیم حکیم»

در سال سیزدهم بعثت و پس از گذشت ده سال از دعوت علنی پیامبر به اسلام، هنوز مشرکان مکّه دست از اذیّت و آزار پیامبر و مسلمانان برنداشته بودند، و روز به روز بر شدّت آن می افزودند تا اینکه تصمیم گرفتند با توطئه ای حساب شده و اقدامی دسته جمعی، پیامبر را به قتل برسانند و اسلام را ریشه کن نمایند.

با اطلاع پیامبر صلی الله علیه وآله از آن توطئه و جانفشانی علی علیه السلام، شبانه مقدّمات هجرت فراهم شد و آن حضرت در اوّل ماه ربیع الاوّل ابتدا به غار

ثور رفتند و به مدّت سه روز در آنجا به گونه ای معجزه آسا مخفی شدند و در این مدّت تنها حضرت علی علیه السلام برای آن حضرت غذا تهیه کرده و اخبار بیرون را در اختیار آن جناب قرار می دادند. سرانجام پیامبر با توصیه به حضرت علی مبنی بر اعلان مهاجرت مسلمانان به یثرب و همراه آوردن اهل بیت آن حضرت، خود راهی یثرب شدند، و پس از طی مسافتی حدود چهارصد کیلومتر، روز دوازدهم ربیع الاوّل به محلّه ی قبا رسیدند و بقیّه ی مهاجرین نیز به آنان ملحق شدند.

مردم یثرب، از مهاجران استقبال شایانی به عمل آوردند وآنها را با آغوش باز پذیرفتند و یثرب را به «مدینهالنبیّ» و «مدینه الرّسول»، تغییر نام دادند. آنگاه پیامبر برای پیشگیری و دوری از تفرقه، میان مهاجران و انصار که حدود سیصد نفر بودند، دو به دو عقد اخوّت و برادری جاری کردند و مسجد قبا را پایه گذاری کردند. <۵۶۸>

مهاجرین، کسانی هستند که در مکّه به پیامبر صلی الله علیه وآله ایمان آوردند و چون در آنجا تحت فشار بودند، خانه وکاشانه ی خود را رها کرده به همراه پیامبر به مدینه هجرت کردند و انصار، مسلمانان مدینه هستند که پیامبر اسلام و مهاجرین را استقبال نموده و آنان را در بین خود جای داده و یاری نمودند.

در این آیه، محورهایی همچون: پیوند مهاجرین و انصار، ضرورت هجرت، بی اعتنایی به مرفّهان گریزان از هجرت، تعهّد متقابل میان مهاجران و انصار، و نجات مسلمانان دربند، در صورت عدم ضرر به پیمان های قبلی، مطرح شده است.

معموماً ملّت ها، مهم ترین و بزرگ ترین حادثه ای را که در حیات اجتماعی،

علمی و مـذهبی آنان رخ داده و آن را نقطه ی عطفی در سر گذشت ملّی خود می داننـد، مبـدأ تاریـخ خود قرار داده اند، مثلا میلاد حضـرت مسیح علیه السـلام نزد مسـیحیان و یا عام الفیل (سالی که سپاه ابرهه به مکّه حمله کرد و نابود شد) نزد اعراب، مبدأ سال قرار گرفت.

از آنجـایی که دین اسـلام کامل ترین شـریعت آسـمانی است و در عین حال از ادیان دیگر مسـتقل است، لـذا مسـلمانان میلاد حضـرت مسـیح را مبنـای سـال خود قرار ندادنـد، همچنین عام الفیل گرچه سال تولّـد پیامبر نیز بود، و یا حتّی روز بعثت پیامبر اکرم صـلی الله علیه وآله ، مبنای سال قرار نگرفت، امّا با هجرت پیامبر به مدینه که حکومتی مستقل در آنجا پایه گذاری شد و مسـلمانان توانسـتند در نقطه ای آزادانه فعالیّت کنند، پیامبر شـخصاً تاریخ هجری را بنا گذاردند. <۵۶۹> چنانکه می توان از عبارت «مِن اوّل یوم»، در آیه ی «لمسجد اُسس علی التّقوی من اوّل یوم احقّ ان تقوم فیه» <۵۷۰> که در مورد ساختن مسجد قبا می باشد نیز پایه گذاری سال هجری را استفاده نمود، زیرا اوّلین اقدام پیامبر در هجرت به مدینه ساختن مسجد قبا می باشد. <۵۷۱> آری اگر هجرت نبود، چه بسا اسلام در همان نقطه محدود و نابود می شد.

بیشـتر بلاهـای مـا از غرق شـدن در رفـاه و ترک هجرت هـای سازنـده سرچشـمه می گیرد. اگر همه ی مغزهـا ومتخصّـِصان و کارشناسان مسلمانی که در کشورهای غربی به سر می برند، به کشور خود هجرت کنند، هم ضربه به دشمن است وهم تقویت اسلام وکشورهای اسلامی.

هجرت، اختصاص به پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله ندارد، بلکه هجرت از محیط شرک،

کفر و گناه، برای حفظ دین و ایمان و یا برای برگشت از نافرمانی خداوند لازم است، چنانکه خداوند در پاسخ کسانی که عذر آلودگی خود و ارتکاب به گناه را محیط ناسالم می دانستند و می گفتند: «کنّا مستضعفین فی الارض»، می فرماید: زمین خداوند که پهناور بود، چرا به مکانی دیگر هجرت نکردید؟ «قالوا الم تکن ارض اللّه واسعه» <۵۷۲> البتّه با توجّه به عبارت «مستضعفین»، معلوم می شود که اگر توانایی امر به معروف و نهی از منکر باشد، باید به این مهم اقدام نمود و جامعه را ترک نکرد و آن را مورد اصلاح قرار داد.

امام صادق علیه السلام می فرماید: هنگامی که در محل و سرزمینی که در آن زندگی می کنی نافرمانی و معصیت خدا می کنند، از آنجا به جایی دیگر هجرت کن. «اذا عصی اللّه فی ارض انت فیها فاخرج منها الی غیرها» <۵۷۳>

چنانکه هجرت برای آموختن علم و دانش و هجرت برای بیان آموخته های خود به دیگران نیز لازم است. «فلولا نفر من کلّ فرقه منهم طائفه لیتفقّهوا فی الدّین و لینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم» <۵۷۴>

در صدر اسلام دو هجرت رخ داده است: یکی در سال پنجم بعثت، هجرت گروهی از مسلمانان به سرزمین حبشه و دیگری در سال سیزدهم بعثت، هجرت از مکّه به مدینه.

۱- اسلام، ایمان و عقیده، بدون تلاش و مجاهدت کافی نیست. مسلمانان صدر اسلام، یا مهاجر بودند یا پناه دهنده مهاجران، یا جهادگر و یا حامی مجاهدان. «انّ الّذین آمنوا و هاجروا و جاهدوا باموالهم و انفسهم... والّذین آووا و نصروا» (شرایط متفاوت برای هر کسی تکلیف خاصّی می آورد، برای یکی هجرت و

برای دیگری پناه دادن به مهاجران.)

۲- رابطه ی ولایی، مخصوص کسانی است که اهل هجرت، جهاد و کمک به دیگران باشند. «اولئک بعضهم اولیاء بعض»

۳- خداوند میان مهاجرین و انصار حقّ ولایت مقرّر کرده است. «والّذین آووا و نصروا اولئک بعضهم اولیاء بعض»

۴- هجرت به سوی جامعه ی اسلامی، شرط ولایت است و کسی که هجرت نکند، ولایت ندارد. «لم یهاجروا مالکم من ولایتهم...»

۵ - در جامعه ی اسلامی باید میان مجاهدان ومهاجران با مرفّهان هجرت گریز، فرق باشد. «آمنوا ولم یهاجروا»

۶- کسی که هجرت نکند، نه او را یاری کنید و نه از او یاری بخواهید. (کلمه ی «ولایتهم» را دو گونه می توان معنا کرد: یکی «ولایت و حمایت شما از آنان» و دیگری «کمک و حمایت آنان از شما»)

۷- هجرت، گاهی از جهاد مهم تر است. «حتّی یهاجروا» و نفرمود: «حتّی یجاهدوا»

۸ - باید از متخلّفان پیشین که خواهان پیوستن به مسلمانان هستند، با آغوش باز استقبال کرد. «حتّی یهاجروا» (آری، همین که تارکان هجرت، هجرت کردند، شما آنان را حمایت کنید)

۹- اگر مسلمانانِ دیگر مناطق، تحت فشار کفر قرار گرفتند، نسبت به استمدادشان نباید بی تفاوت بود. «ان استنصروکم فی الدّین فعلیکم النصر»

۱۰- در روابط با دیگران باید اهمّ و مهم در نظر گرفته شود. مادامی که کفّار به پیمان های خود با مسلمانان پایبند هستند، نمی توان برای حمایت مسلمانانِ تحت سلطه ی آنان اقدامی کرد. «الّا علی قوم بینکم و بینهم میثاق»

در معنای «اِلّا تَفعلوه»، سه احتمال بیان شده است:

الف: اگر طبق دستور خداوند مبنی بر رابطه ولایت میان مؤمنان عمل

نکنید و با کفّار پیوند داشته باشید، فساد بزرگی خواهد بود، چون آنان متّحدند و شما متفرّق.

ب: اگر نسبت به مسلمانانِ تحت فشار بی اعتنایی کنید، ممکن است آنان قتل عام شده، یا از اسلام برگردند.

ج: اگر قراردادهای بین المللی با کفّار را رعایت نکنید و از تعدادی مسلمان حمایت کنید، همه ی کفّار علیه شما بسیج خواهند شد و فسادی بزرگ پیش خواهد آمد.

۱- وقتی کفّار یار یکدیگرند، «والّذین کفروا بعضهم اولیاء بعض» اگر مسلمانان همیاری نداشته باشند، گرفتار فتنه و فساد خواهند شد. «الاّ تفعلوه تکن فتنه»

۲- پذیرفتن ولایت و سلطه ی کافران، فساد و فتنه ای بزرگ در زمین است. «الاّ تفعلوه تکن فتنه»

۳- اگر میان شما مسلمانان، پیوند محکم ولایت نباشد، کفّار متّحد شده شما را نابود می کنند. «الاّ تفعلوه تکن فتنه» ۱- ایمان، بر عمل مقدّم است. «آمنوا وهاجروا»

۲- ارزش کارها، آنگاه است که آنها رنگ خدایی و انگیزه ی الهی داشته باشد. «فی سبیل اللّه»

۳- ایمان واقعی، در هجرت، جهاد، پناه دادن و یاری کردن مسلمانان مجاهد، بروز می کند. «و الّذین آوَوا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقّاً»

۴- حتّی مؤمنان حقیقی، از خطا و گناه بیمه نیستند و به مغفرت الهی نیاز دارند. «المؤمنون حقّاً لهم مغفره»

۵ - هجرت و جهاد، عامل بخشایش و نزول رزق ویژه ی الهی است. «آمنوا و هاجروا و جاهدوا... لهم مغفره و رزق کریم»

۶- اگر به خاطر هجرت و جهاد از رزق اندک بگذرید، به رزق کریم و شایسته ی الهی می رسید. «آمنوا و هاجروا و جاهدوا... لهم مغفره و رزق کریم»

۷- انسان

همیشه مسئول است؛ گاهی به صورت جهاد، گاهی هجرت، گاهی پناه دادن به مهاجران و گاهی پشتیبانی از رزمندگان. (تمام آیه)

یکی از مصادیق آیه، ارث است که پیش از اسلام، گاهی ارث بر اساس پسرخواندگی و عهد و پیمان بود، ولی اسلام آن را بر محور خویشاوندی و دینداری قرار داد.

در مسأله ی امامت و خلافت، ائمّه و علما بارها به این آیه استناد کرده اند، و علاوه بر استدلال به علم، سابقه ی جهاد و تقوا، به خویشاوندی امام علی علیه السلام با پیامبر صلی الله علیه وآله، برای اثبات امامت بلافصل آن جناب استدلال کرده اند. <۵۷۵>

۱- مؤمنان سابق و قدیمی باید کسانی را که در آینده ایمان می آورند و هجرت می کنند، همانند خودشان مؤمنان حقیقی بدانند. «والّذین آمنوا من بعد... فاولئک منکم» آری، آغوش جامعه اسلامی، به روی همه باز است ومسلمانی در مدار بسته و انحصاری نیست، گرچه سابقه می تواند، امتیازات معنوی بیشتری را به دنبال داشته باشد.

۲- مؤمنان خویشاوند، علاوه بر ولایت خویشاوندی بر یکدیگر، ولایتی نیز در سایه ی ایمان، هجرت و جهاد نسبت به هم دارند. «و الّذین آمنوا... واولوا الارحام بعضهم أولی ببعض»

۳- در قانون الهی، میان خویشاوندان نیز سلسله مراتب وجود دارد. «و اولوا الارحام بعضهم أولی ببعض»

۴- هجرت، شرط ملحق شدن به مؤمنان حقیقی است. (هجرت، کلید تمرکز و تشکّل نیروهای خودی است) «هاجروا... فاولئک منکم»

تفسیر انگلیسی

The root of anfal is nafl which means addition or accession-of the property, movable or immovable, for which there is no owner or claimant, particularly the spoils of war, .at the end of a battle

Aqa Mahdi Puya

:says

:Anfal

.i) Enemys property, movable or immovable, abandoned by the enemy soldiers)

ii) The movable or immovable property of those who have migrated to another place,) .(leaving behind no owner-known as fayi (Hashr: ۶ and ۷

.iii) The inheritance of a person who has left no inheritor)

.iv) The land which is owned by no one)

This verse was revealed when those, who participated in the battle of Badr, claimed the enemys property, which they appropriated, as their own. It says that anfal belongs to Allah and the Holy Prophet, who is authorised to distribute or dispose it as he likes. It is because Allah is the absolute sovereign. He owns everything. He has delegated His authority to the Holy Prophet. In this way the discord, cropped up among the people, has been solved. It is a permanent principle and a guideline for all .times to come

The qualities mentioned in these verses are found, in their completeness and .perfection, in the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt

(see commentary for verse ۲)

(see commentary for verse ۲)

See commentary of Ali Imran: ۱۰ to ۱۳; ۱۲۳ to ۱۲۷ for the battle of Badr which has been referred to in these verses. The Holy Prophet learnt that a caravan of the Quraysh laden with merchandise, under Abu Sufyan, was coming from Syria. Abu Sufyan sent a message to Abu Jahl that the Muslims were planning to attack his caravan in order to seize the merchandise he was bringing from Syria. The Holy Prophet, as guided by Allah, decided to leave the caravan and

march out boldly against the well-armed and well equipped Quraysh army coming from Makka under the command of Abu Jahl in order to destroy the Muslims in Madina, even though some of the very close companions opposed this policy. There was a party which was not wholeheartedly submissive to the divine order, but Sad bin Ma-adh and Miqdad said: "We will do as the Holy Prophet commands." The Quraysh army, full of zeal and fury, advanced to annihilate from the face of the earth the meagre band of ٣١٣ ill-fed and poorly equipped Muslims. The Holy Prophet met the .advancing army of Quraysh at Badr situated at a three days journey from Madina

Those who were averse to fighting were not convinced that it was a wise or prudent decision, therefore, they felt as if they were being driven to death while death was staring them in the face. They were frightened and perturbed. It was the first trial Muslims were put to in order to prove their faith in the truth. It was also a clear proof that the Holy Prophet was the true messenger of Allah, because unless it was so he would have not risked total annihilation of the handful of Muslims, certain to take place if Allah had not assured him that they would win the battle. By Allahs help they won a splendid victory and the standard of truth was established, never to be lowered .again

Hamza, Ubaydah and Ali were sent by the Holy Prophet to fight against Utbah, Shaybah and

Walid in single combat. Ali and Hamza killed all the three combatants but Ubaydah was seriously wounded and succumbed to his injuries. He is the first martyr. Then the general combat began. Ali and Hamza destroyed the army of Quraysh beyond recovery. They ran away to Makka. See commentary of Ali Imran ۱۲۳ to ۱۲۷. While Ali and Hamza were in the battlefield, a large number of the Holy Prophets companions, acclaimed as the heroes of Islam, after his departure from this world, watched the .fighting from a safe distance as unconcerned spectators

In addition to the decision the Holy Prophet took (not to attack the caravan and take possession of the rich booty but to fight against the Quraysh army), the other facts which clearly show that it was the pagans of Makka who took the initiative to attack the Muslims are: the ۱۳ days distance between Makka and Madina-the Muslim travelled ۳ days to meet the pagans of Makka at Badr, who had already left Makka ۱۰ days before with full readiness to destroy the Muslims; and the material as well as the mental condition of the Muslims who were so unprepared for such an encounter that .they saw nothing but death waiting for them

(see commentary for verse ۵)

These verses refer to the two alternatives mentioned in the commentary of verse ۵ and ۶-the merchandise of the caravan or to face the Makkan army in self-defence. Some of the companions desired to capture the caravan with merchandise guarded by only ۴۰ unarmed men, instead

of confronting the strong army of ۱۰۰۰ fully equipped warriors, but the Lord willed .otherwise. He desired to put to test their faith and cut off the roots of the infidels

(see commentary for verse ۷)

Refer to the commentary of Ali Imran: ۱۲۳ to ۱۲۷ for the fulfilment of Allahs promise of victory and the help with a thousand angels. Whatever the means all help comes ultimately from Allah. It may take special forms to give heart and confidence to the .believers

(see commentary for verse ۹)

The Muslim army, wearied with its long march needed a refreshing rest, therefore the Lord arranged it for them. It rained during the night, rendering the hard soil on which the pagans were moving heavy and fatiguing, and making the soft sand which the Muslims had to cross hard and more firm to walk upon. The "pollution of Shaytan" refers to his evil suggestions that had Allah willed to assist them they would not face such distress and hardship. The rain which fell in the night formed a little pool of water .to be used for necessary purification

To help the Muslims Allah instilled terror into the hearts of the infidels in order to destroy their morale and sent angels to fight the foe along side the believers, so that the power base of the polytheism could be destroyed, otherwise, as always, they would oppose the religion of Allah and His Prophet. Thereafter whosoever opposes Allah and His Prophet shall be severely punished. This rule also applies to those who opposed the

declaration of the Holy Prophet at Ghadir Khum (see commentary of Al Maidah: ۶۷), persecuted and deprived Ali and Fatimah of their rights, killed and tortured their children, the progeny of the Holy Prophet, particularly Imam Husayn, the grandson of the messenger of Allah, in Karbala, and held captive his family after Karbala. Refer to the commentary of al Baqarah: ۸۴, ۹۷ and ۹۸. Please refer to the punishment that will be inflicted on those who harassed and persecuted Bibi Fatimah and his children on .page ۵۱ and ۱۰۵. Also refer to an Nisa: ۹۳ and ۱۱۵; Ahzab: ۵۷ and Shura: ۲۳

(see commentary for verse ۱۲)

(see commentary for verse ۱۲)

To turn ones back to the enemy in the battlefield is a shameful sin. Refer to the commentary of Ali Imran: ۱۲۱, ۱۲۲, ۱۲۸, ۱۴۰ to ۱۴۲, ۱۴۴, ۱۵۱ to ۱۵۶ and ۱۶۶ to ۱۶۸ and Bara-at: ۲۵ to ۲۷ to know about those who either used to watch the fighting from a safe distance or run away from the scene of battle when defeat appeared to them as a .certainty

(see commentary for verse ۱۵)

This verse clearly states that it was (the hand of) Allah who in fact always destroyed the enemies of Allah and his prophet in the battles the Holy Prophet fought. The unexpected victory over the enemy was a gift of Allah. Although Allah takes for Himself the full credit for the defeat of the enemy but does not exclude the agency of His loyal and faithful agents whose every action is ascribed

to Allah Himself. The throwing of the dust by the Holy Prophet was a reaction to His will. It is a historical fact that in all the battles it was Ali, known as yadullah (hand of Allah), who always played the decisive role in inflicting crushing defeat on the enemy- Badr, Uhad, Khandaq, Khaybar, Hunayn etcetera. Those companions of the Holy Prophet who became the "heroes of Islam" after him had nothing to do with the victories the Holy Prophet won for the glory of Islam. Through the agency of His chosen representatives He rendered the crafty plans of the infidels ineffective.

(see commentary for verse ١٧)

It is reported that the Quraysh of Makka and Abu Jahl had prayed for victory for those who were on the side of justice. They were confident that their superior numbers, equipment and experience would be decisive at Badr, but they were completely routed. It was the judgement of Allah. The infidels have been reminded to desist from mischief making and accept the true faith. Their superiority in men and material would be of no avail to them because Allah is with the believers. To know that it was the advance planning of the pagans of Makka to destroy the handful of Muslims in Madina which forced the Holy Prophet to encounter them at Badr, see commentary of verses ۵ and ۶ of this surah.

It is a warning to those who participated in the battle of Badr that the promise made in the preceding verse (Allah is with the believers) will

not save them from punishment if they ever turn away from the Holy Prophet and his commands, because as soon as any one turns away from the Holy Prophet he becomes a disbeliever or a hypocrite. (Refer to the commentary of al Baqarah: ٨ to ٢٠ and ٩٣).

Whenever the Holy Prophet made known Alis special relationship with Allah and himself, all his notable companions were present, particularly in Ghadir Khum where he declared: "Of whomsoever I am mawla Ali is his mawla " (see commentary of al Ma-idah ۶٧), yet they paid no attention to his last and final call which completed and perfected the religion of Allah, although verse ٢۴ again ordains that the call of Muhammad is the call of Allah. The call of the Holy Prophet invited the people to follow the divinely commissioned Imams among his Ahl ul Bayt who alone were chosen to guide the people unto the right path. It is the duty of every believer to answer the call of the Holy Prophet or any of the Imams of his Ahl ul Bayt to strive in the way of Allah (Jihad) to defend the faith.

Aqa Mahdi Puya says:

Every person responds to the call of his desires, but when he submits to the call of Allah or the Holy Prophet his act of submission is due to "the coming of Allah in between a man and his desires", and thus he is prevented from going astray on account of the dictates of his vain desires.

In verse ٢۵ it is

made clear that the consequences of social, political and religious deviation will not only harm those who have done injustice to themselves but also equally jeopardise the well-being of those who have done no wrong, therefore all the believers should .safeguard themselves against evil by observing the laws made by Allah

On several occasions the Muslims were put to test and trial (Ahzab: ١١). Abu Ayyub Ansari narrates that once the Holy Prophet said to Ammar: "After me you will encounter many troubles. My followers will kill each other. They will sow the seeds of discord among themselves. In such events adhere to Ali, even if all of my followers form an alliance against him. Follow Ali and leave the people to follow whichsoever way they desire. Ali will not turn you away from the right path shown by me. To obey ".Ali is to obey me, and to obey me is to obey Allah

:Hakim Abul Qasim Asqani says, when this verse was revealed, the Holy Prophet said

To oppose Alis successorship after me is to deny my prophethood and the .prophethood of all the prophets before me

According to Imam Hasan bin Ali al Mujtaba verse ٢٥ gives report of the battle of Jaml engineered by Talha, Zubayr and A-isha against Ali. Tafsir al Khashshaf says that once Zubayr asked the Holy Prophet as to how much he loved Ali. The Holy Prophet :said

I love him as no man has ever loved any other man, not even his own son. How evil it will be when you

?will go to fight against him

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

(see commentary for verse ۲۰)

This verse refers to the times in Makka before hijrat. See commentary of al Baqarah: .۲۰۷

Nor be unfaithful to the trusts" refers to the book of Allah (the Quran) and the Ahl ul" Bayt. See hadith al thaqalayn on page ۶. Do not forsake either of them for the sake of .worldly possessions and gains

:OCCASION OF REVELATION

It is reported that after ۲۱ days siege of Bani Qurayza they agreed to make a settlement. They would leave Madina and go to Syria. The Holy Prophet appointed Sad bin Ma-adh as an arbitrator, but the Jews wanted to consult Abu Lababa who was their old friend and relative, before accepting the arbitration of Sad bin Ma-adh. When they sought Abu Lababas advice, he pointed his finger to his throat, to indicate that it would be as if cutting their own throats. The Holy Prophet came to know about the treachery of Abu Lababa through Jibra-il. Abu Lababa at once realised what he had done-he had knowingly defrauded Allah and His prophet. Then he tied himself to a pillar of the masjid al nabawiyy and avowed that he would neither drink nor eat until he was forgiven by Allah and His prophet. The Holy Prophet went to him and told him .that he had been forgiven

Another narration of treachery had been reported by Jabir bin Abdullah Ansari that when Jibra-il informed the Holy

Prophet that Abu Sufyan is secretly planning to attack very soon, the Holy Prophet asked his close companions to make urgent preparation for the expected confrontation. One of the hypocrites wrote a secret letter to Abu Sufyan, informing him about the defensive readiness of the Muslims.

(see commentary for verse ٢٧)

Those who safeguard themselves against evil with full awareness of divine laws receive guidance from Allah to distinguish between good and evil, so that they may follow the right path-the path of deliverance. Then, even if they have sinned but turn repentant unto Allah sincerely, Allah forgives them their sins.

This verse refers to the event of hijrat. See commentary of al-Baqarah: ٢٠٧.

Please refer to the commentary of Anam: ٢٥ and ٢۶, for "the tales of the ancients"; and al Baqarah ٢٣ and ٢۴-the challenge of the Quran to the infidels (who said: "We have heard this before, and we could say words like these which are the tales of the ancients") to "produce a chapter like it, and you will never do it."

All attempts have failed. History is the witness. Verse ٣٢ refers to the utter disappointment and frustration the opponents of Islam feel at their failure, and as a last resort asked for a punishment in a miraculous "super" natural way, but Allah said that so far as the "mercy unto the worlds" was among them no such punishment would be inflicted.

In Sawa-iq al Muhriqah, chap. ١١, in the commentary of verse ٣٣, Ibn Hajar al Makki says that this verse refers to the merits

.and excellence of the Ahl ul Bayt

:OCCASION OF REVELATION OF VERSE ٣٢

When Numan bin Harith returned from his business trip to Iran, he brought with him the stories of Suhrab and Rustam he had translated in Arabic, and told the people that he had also written, like the Quran, stories of some well-known persons. Uthman bin Madh told him that the Holy Prophet was a true prophet of Allah and whatever he said was from Allah. Numan replied: "I also say: There is no god save Allah, but the angels are His daughters." When the Holy Prophet tried to exhort him, he said: "If what Muhammad says is true then let Allah rain down on me a shower of stones." Numan .was killed in the battle of Badr

(see commentary for verse ٣١)

(see commentary for verse ٣١)

The true custodians of the masjid al haram are the divinely commissioned guardians of faith- the Imams of the Ahl ul Bayt. After the Holy Prophet there is no one equal to .(them in taqwa (piety) (see commentary of al Baqarah: ٢

The infidels used to go round the Kabah naked, both men and women, whistling through their fingers and clapping their hands. Use of musical instruments for sama (ecstasy occasioned by hearing song or music, or a circular dance performed by devotees in ecstasy) has no sanction in Islam in day-to-day life, leave alone at the .time of worship. It is a paganish institution

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of Ali Imran: ١٧٩

,Allah is oft-forgiving and merciful

and the Holy Prophet is "the mercy unto the worlds", therefore, this verse says that even those who persecuted and opposed the Holy Prophet tooth and nail may receive Allahs pardon if they sincerely accept Islam, forsake polytheism and hostility against .the Holy Prophet and his mission

.Refer to the commentary of al Baqarah: ۱۹۳

In spite of the amnesty offered to the infidels in verse ۳۸ if they turn away from the true religion and persist in their idolatry, Allah shall go on helping and protecting the .believers against them

.KHUMS MEANS ONE FIFTH

Ghanayam means the property, movable and immovable, surrendered by the enemy in any battle. Verse ۱ of this surah has already stated that it belongs to Allah and the Holy Prophet. Although the Sunni jurists have restricted its meaning to the spoils of war, but actually, according to Shia scholars, on every profit obtained by trade and labour, or from mines, or from sea or by means mentioned in the books of fiqh, payment of khums is obligatory, because as per the rules of lexicography the word ghanimat applies to all these things. Well-known commentators like Razi and Qartabi admit that the real meaning of ghanimat does not justify its restriction to the spoils of war only. See Tafsir Razi vol. ۱۵, p.۱۶۴ and Tafsir Qartabi vol. ۴, p. ۲۸۴۰. Tafsir al Manar .also gives the same verdict

According to this verse out of every profit, from wherever it comes, including the spoils of wars, khums has to be paid, because both ma (a relative

.pronoun-mawsulah) and shay are of a general nature and carry no restrictions

:The amount of khums payable is divided into six equal parts to be disbursed as under

.Allahs share (١)

.The Holy Prophets share (٢)

.The Holy Prophets relatives share (٣)

.(The Holy Prophet used to receive all these three shares)

.Share of the orphans of Bani Hashim (۴)

.Share of the poor (۵)

.Share of the wayfarers (۶)

As sadqa has been forbidden for the relatives of the Holy Prophet, Allah has decreed .khums for them

In the present age the total amount of khums is divided into two equal parts and :disbursed as under

.Sahm al Sadat-the share of the descendants of the Holy Prophet (١)

Sahm al Imam-the share of the Imam, which is given to the mujtahid the payer of (٢) khums follows, or can be distributed or utilised by his permission. The mujtahid uses it for the good of the faithful and for the propagation of the faith. For details refer to .fiqh

Verse ٢۶ of Bani Israil says: "Give the kinsman his due". They are Fatimah and her children, the Ahl ul Bayt, according to Tafsir Durr al Manthur, vol. ۴, p. ١٧٧. Unless and until a Muslim sets aside the khums he cannot be deemed to have paid his dues. Tafsir Ruh al Ma-ani, vol.٣, p.۶٣٧; Tafsir Naysaburi, vol. ٣, p. ٢١۵, and other commentaries mention that khums is for Allah and for the messenger and for his kinsmen. They are the people to whom the abandoned wealth belongs, about which Allah has revealed in

:the Quran

That which Allah gives

as wealth unto His messenger from the people of the towns, it is for Allah and His (messenger and for the near of kin, (Hashr: ٧

:The Holy Prophet said

Recognise the rights of my pious and upright relatives for the sake of Allah, and as" for those among my kinsmen who are less careful in the matters of religion, pay their ".dues for my sake, because sadqa has been forbidden to them

.The day of distinction is the day of the battle of Badr

These verses refer to the battle of Badr. Refer to the commentary of Ali Imran: ١٢٣ to .١٢٧ and verses ۵ to ١۴ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

The Quraysh wanted to save their caravan and then annihilate the Muslims; and the Muslims decided to let the caravan alone and defend against Quraysh army coming from Makka-and they confronted each other at Badr, an appointment made possible by the legislative, not creative, will of Allah, because the last portion of verse ۴٢ makes it clear that by distinguishing between right and wrong, relying upon Allahs help, a correct decision was made by the Holy Prophet, which was the legislative will of Allah so that what Allah wanted to accomplish through this battle could become a criterion-those who had gone astray even after witnessing the clear sign did so by their own choice, and those who decided to follow the right path did so after seeing and .understanding the evident proof

Allah showed the Makkans to be few in the eyes of the Muslims, because if

their real number and strength in equipment were made known to the Muslims they would have never agreed to go with the Holy Prophet for the decisive battle of Badr; and the Muslims were made to appear fewer in the eyes of the Makkan so that they might not lose courage and run away. It was done so because Allah had decided to make the battle of Badr a landmark and a criterion for the believers as well as the disbelievers. The pagans of Makka came to know after the battle of Badr that Allah was on the side of the truth, the believers, otherwise a handful of poorly equipped .men could never overpower a large army of formidable strength

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet and his successors (the Imams among his Ahl ul Bayt) were free from hallucination in dream or wakefulness, but Allah had communicated His decisions to His chosen representatives in their dreams-In verse ۱۰۲ of Saffat Ibrahim said to Ismail: "O my son I saw in a dream that I was sacrificing you", to which Ismail replied: "Father, do as you are commanded." The interpretation of Ibrahim was indicative whereas the interpretation of Ismail was imperative. Similarly the qualitative weakness of the enemy was shown to the Holy Prophet in terms of numerical weakness. Figurative expression of a fact to achieve success for a just .cause is called tawriyah

(see commentary for verse ۴۲)

(see commentary for verse ۴۲)

These verses describe the virtues the believers must cultivate and own. If they disobey Allah

.and His prophet there will be humiliation and failure

(see commentary for verse ۴۵)

The Muslims have been warned not to show off in vainglory and ostentation, not to be arrogant and above all not to be hypocritical.

:The Holy Prophet said

Ri-a (hidden polytheism-doing good for show off and not for Allah) among my followers is more harmful to the religion of Allah than the declared polytheism, because the concealed infidelity is more deceptive than the progress of a black ant on ".a coal-like stone in a dark night

The leaders of evil, like Shaytan, wash their hands off their followers and leave them .to face destruction when they find their plans have failed

See commentary of al Baqarah: ۸ to ۲۰ for the hypocrites and those in whose hearts is .a disease

(see commentary for verse ۴۸)

There is a terrible punishment, after death, for those who have rejected the true faith and have corrupted the people with their infidelity and evil deeds. They will be punished on account of their own evil deeds because they themselves chose to be .wicked and unjust, otherwise Allah is never unjust to His creatures

The disbelievers of Makka have been compared to the people of Firawn to indicate the likeness of the Holy Prophet to Musa, and the destruction of the infidels in the .same manner as Firawn and his hosts were wiped out

:Aqa Mahdi Puya says

In ali Firawn, al means, in this verse, the followers and associates of Firawn, but in ,verse ۳۳ of Ali Imran, al means dhurriyyat (progeny), one of the other

.as made clear in verse ۳۴ of Ali Imran

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

The choice and the resultant deeds of a people bring about their inevitable misfortune .and punishment

Allah had been destroying the beliers of His signs from Nuh to Musa (see commentary of Araf: ۵۹ to ۱۷۷) and likewise the beliers of His last prophet also had likewise to suffer .punishment

.The disbelievers are the vilest animals. They are not human beings

The immediate occasion was the repeated treachery of the Banu Qurayza after their .treaties with the Holy Prophet

Violation of a covenant has been described as a treacherous crime. The Muslims also broke the covenant they made with the Holy Prophet, after his departure from this .world. See commentary of al Ma-idah: ۶۷

If you apprehend treachery from a people with whom you have a treaty break off relations with them; and to put an end to treachery it is essential to inflict an exemplary punishment on those enemies who attack you by breaking treaties made .with you so that no one from among them or after them may dare harass you again

(see commentary for verse ۵۷)

(see commentary for verse ۵۷)

.Every infidel community was a prospective enemy of Islam

Quwwat literally means "force or strength". It implies: Be always on the alert, fully prepared for defence and offence, and keep yourselves well armed and quipped with the best weapons, fully trained in the art of war, so that the enemy may not think that

you are weak and surprise you with a sudden attack

.as was done by the Makkans at Badr

The preparation is to maintain peace by preventing the enemy to commit aggression against you. If you are fully ready to counter their attack they will think twice before .launching an offensive adventure

If the enemy offers peace, rely on Allah and accept it. In case of deception on their part have faith in Allah. He will help and protect you through His chosen friend, Ali ibn .abi Talib

.Refer to the commentary of al Baqarah: ١٩٠ to ١٩٣ and ٢١٧

In Tafsir Durr al Manthur, Jalal al Din al Suyuti quotes Ibn Asakir for reporting the :following sentences, written on the arsh, on the authority of the Holy Prophet

Allah! I am alone. There is no partner with Me. Muhammad is My servant and .messenger. I help him with Ali

.The history of Islam fully confirms this declaration

:Aqa Mahdi Puya says

Ali played a decisive role in Badr, Khandaq, Uhad, Khaybar, Hunayn and other battles, but Allah attributes the actions of the Holy Prophet and Ali to Himself because both of them were the hands of Allah, and through them He made effective His will. On this :basis the Holy Prophet declared before the conquest of the fort of Khaybar

.Ali will not come back until Allah wins victory for us through his hands

(see commentary for verse ۶۰)

(see commentary for verse ۶۰)

Through the grace of Allah the erstwhile disorganised, prone to rivalries and jealousies, and addicted to internecine warfare Arabs were united under the gentle, .firm and wise guidance of the Holy Prophet

Refer to

that which the Holy Prophet said about Ali, quoted in the commentary of verses ۶۰ to ۶۲.

Mulla Abdur Razzaq Muhaddith Hanbali says that this verse was particularly revealed about Ali.

In any battle, odds of ten to one are surely disheartening, but they do not discourage the men of faith. Whether they personally win or die, their cause prevails. They are sure to win because they have divine support, and those who take up arms against truth are misled dupes, unaware of the forces assisting those who are on the right path.

(see commentary for verse ۶۵)

A jihad is fought under strict conditions, under a righteous leader, purely for the sake of faith and Allahs laws. All baser motives (territory, trade, revenge or military glory-"temporal goods of this world") are strictly excluded. The greed of gain in the form of ransom from captives has no place in such warfare.

It is reported that once some people asked Ali as to why he always went in the battlefield astride a mule when all the great warriors used thorough bred horses, Ali said: "A thorough bred horse is needed either to run away from the battle when odds against the warrior are very heavy or to pursue the escaping enemy to collect their possessions-neither of which I do, therefore I do not need a thorough bred horse."

Although some companions (Abu Bakr, Sad bin Ma-adh and others) advised the Holy Prophet either to take ransom from the captives of Badr or kill them but the Holy Prophet decided to set those

free who could not pay ransom, yet the companions collected ransom from every captive in contravention of the directions of the Holy Prophet. The next day the Holy Prophet told Abu Bakr that due to the greed of the Muslims the chastisement of Allah .was as near as the tree standing close to them. Then this verse was revealed

:Aqa Mahdi Puya says

For the first portion of the verse refer to verse ۴ of Muhammad-the enemy soldiers should be killed while the battle is in progress but as soon as they are thoroughly subdued, killing should be stopped. After that they can be held as captives, either to be set free after taking ransom or letting those go free who cannot pay ransom. In both the verses yuthkhina does not mean slaughtered but thoroughly subdued. It is the command of Allah to fight with unyielding courage until the enemy is thoroughly .subdued

In verse ۷ it is stated that the Muslims desired to capture the caravan carrying .merchandise instead of going to fight the Makkan army

Taking ransom from those who can pay it is allowed, but to say that yuthkhina means "killing" is to forge a lie against Allah. Some of the companions who were always afraid to fight the enemy in the battlefield wanted to kill them when they were held as .helpless captives

Any motive of worldly gains is condemned as worthy of a severe penalty. If taking of ransom had not already been legalised those who had taken the ransom would have been punished. This

verse condemns the selfish desire for obtaining worldly gains. It does not give .permission to kill the captives

Among those taken prisoners were the Holy Prophets uncle Abbas and Alis brother .Aqil, who afterwards became Muslims

Since taking of ransom has been described as love of the worldly gains, some of the believers refused to take any share from the ransom money. For such faithfuls this .verse was revealed

This verse confirms that which has been said in the commentary of verse ۶۷. The good in the hearts of Abbas and Aqil led them to embrace Islam and the ransom they paid was given back to them by the Holy Prophet on many occasions, much more than what they paid. The leniency and tolerance shown to the captives indicate that Allah .never wanted to put an end to their lives, but intended to give them respite

Even if the pardoned prisoners of war carry out treacherous plans after their release Allah promises to give the believers power over them, but "killing of captives" has not .been approved

Hijrat is not escape or flight, but to leave home, property and possessions and strive .hard in the cause of Allah with a religious motive. See commentary of al Baqarah: ۲۰۷

After reaching Madina the Holy Prophet united the muhajirs (the people who forsook their homes and possessions and adopted voluntary exile from Makka) and ansars (the residents of Madina who gave the mahajirs asylum and every kind of assistance, moral and material) as brothers, like blood-brothers, and they were so treated in matters

of inheritance during the period when they were cut off from their kith and kin and birth place. After the battle of Badr when verse ۷۵ of this surah was revealed this .arrangement became inoperative

:Aqa Mahdi Puya says

Announcements in verse ۷۵ of this surah and verse ۶ of al Ahzab do not abrogate this verse but contain a substitute ordinance corresponding to the changed .circumstances. For details see fiqh

:Aqa Mahdi Puya says

The brotherhood formed between the mahajirs and ansars for the purpose mentioned in the preceding verse, was also used to encounter the brotherhood of the infidels, who supported each other like brothers, therefore those Muslims who stayed in Makka needed help from the mahajirs and ansars to face the persecution of the infidels, which was to be extended to them if they had not entered into any agreement with the infidels, because if the believers had not taken into consideration the sorry plight of those believers who did not migrate, there would have been trouble .and sedition

Those who believed and migrated in the sense mentioned in the commentary of verse ۷۲ and strived hard in the cause of Allah and those who gave them shelter and assistance are the believers of better quality than those who came into the fold of Islam afterwards, after the hijrat-because hijrat was a voluntary rejection of the social order of the infidels and a willing acceptance of the laws and purpose of a society based upon the laws of the true faith, therefore the application of these verses

.remains valid for ever

In al Nusus, al Saduq quotes Imam Husayn bin Ali who said that when Allah sent down the verse-the blood relations are nearer one to another in the book of Allah-the Imam requested the Holy Prophet to explain it. The Holy Prophet said: "When I die, your father, Ali, who is nearest to me, has a better title than anybody else for succeeding me. When your father passes away then your brother Hasan has a better title than ".others, and when Hasan passes away you have a better title for succeeding him

There were men among the companions of the Holy Prophet who deserted him in the midst of many battles, and did not carry out his orders, after his death, given by him concerning his Ahl ul Bayt although the Quran (verse ۲۴ of this surah) says that the call of the prophet is the call of Allah, so obey Allah and His messenger (verse ۴۶ of this surah). Leave alone following the teachings of the Ahl ul Bayt and the Quran (hadith al thaqalayn-see page ۶) they not only deprived them of their divinely bestowed rights .but also persecuted and killed them

(see commentary for verse ۷۴)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹


مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
WWW
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹